تاريخ الطبري

المعروف بتاريخ الأمم والملوك

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

تاريخ الطبري

المعروف بتاريخ الأمم والملوك

الجزء الأول

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص ب : ٧١٢٠

Marfat.com

الطبعة الرابعة

جميع الحقوق على هذه الطبعة محفوظة
ومسجلة للناشر

١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

Marfat.com

تاريخ الأمم والملوك

للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الجزء الأول

[قوبلت هذه الطبعـــة على النسخة المطبوعة]
[بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن فى سنة ١٨٧٩ م]

راجعه وصححه وضبطه
نخبة من العلماء الأجلاء

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدللهِ الأوّلِ قبل كل أول ، والآخر بعد كل آخر ، والقادر على كل شيء بغير انتقال ، والخالق خلقه من غير شكل ولا مثال، وهو الفردُ الواحد من غير عدد ، وهو الباقى بعد كل أحد ، إلى غير نهاية ولا أمد ، له الكبرياءُ والعظمة، والبهاء والعزة ، والسلطان والقدرة ، تعالى عن أن يكون له شريك فى سلطانه وفى وحدانيته نديد ، أوفى تدبيره معين أوظهير ، أوأن يكون له ولد ، أوصاحبة أوكفؤا أحد ، لاتحيط به الأوهام ولا تحويه الأقطار ، ولا تدركه الأبصار ، وهو اللطيف الخبير . أحمده على آلائه ، وأشكره على نعمائه . حمد من أفرده بالحمد وشكر من رجا بالشكر منه المزيد ، وأستهديه من القول والعمل مايقربنى منه ويرضيه وأومِنُ به إيمان مخلص له التوحيد ، ومفرد له التمجيد ، وأشهد أن لا إله إلاالله وحده لاشريك له ، وأشهد أنّ مُحَمَّدًا عبده النجيب ورسوله الأمين اصطفاه لرسالته ، وابتعثه بوَحْيه ، داعياً خلقه إلى عبادته ، فصدع بأمره ، وجاهد فى سبيله ونصح لأمته ، وعبده حتى أتاه اليقين من عنده ، غير مقصر فى بلاغ ولا وانٍ فى جهاد صلى الله عليه أفضل صلاة وأزكاها وسلم ﴿أما بعد﴾ فإنّ الله جلّ جلاله وتقدست أسماؤه خلق خلقه من غير ضرورة كانت به إلى خلقهم، وأنشأهم من غير حاجة كانت به إلى إنشائهم ، بل خلق من خصه منهم بأمره ونهيه وامتحنه لعبادته ليعبدوه وليحمدوه على نعمه فيزيدهم من فضله ومنه ويُسبغ عليهم فضله وطَوْله كما قال عز وجل (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَاأُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ) فلم يزده خلقه إياهم إذ خلقهم فى سلطانه على مالم يزل قبل خلقه إياهم مثقال ذرّة ولاهو إن أفناهم وأعدمهم ينقصه إفناؤه إياهم مثقال ذرّة لأنه لاتغيره الأحوال ،

Marfat.com

ولا يدخله الملال ، ولا ينقص سلطانه الأيام والليال لأنه خالق الدّهر والأزمان ، فعم جميعهم فى العاجل فضله وجوده وشملهم كرمه وطَوْله فجعل لهم أسماعا وأبصاراً وأفئدة وخصهم بعقول يعقلون بها التميز بين الحق والباطل ويعرفون بها المنافع والمضار وجعل لهم الأرض بساطاً ليسلكوا منها سُبُلا فجاجاً والسّماء سقفاً محفوظا كما قال وأنزل لهم منها الغيث بالادرار والأرزاق بالمقدار وأجرى لهم قمر الليل وشمس النهار يتعاقبان بمصالحهم دائبَينِ فجعل لهم الليل لباساً والنهار معاشاً وخالف منا منه عليهم وتطوّلا بين قمر الليل وشمس النهار فمحا آية الليل وجعل آية النهار مُبْصِرةً كما قال جل جلاله وتقدّست أسماؤه (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا) ليصلوا بذلك إلى العلم بأوقات فروضهم التى فرضها عليهم فى ساعات الليل والنهار والشهور والسنين من الصلوات والزكوات والحج والصيام وغير ذلك من فروضهم وحين حِدّ ديونهم وحقوقهم كما قال عز وجل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) وقال (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ) إنعاماً منه بكل ذلك على خلقه وتفضلا منه به عليهم وتطولا فشكره على نعمه التى أنعمها عليهم من خلقه خلق عظيم فزاد كثيراً منهم من آلائه وأياديه على ما ابتدأهم به من فضله وطوله كما وعدهم جل جلاله بقوله (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) وجمع لهم بين الزيادة التى زادهم فى عاجل دنياهم والفوز بالنعيم المقيم والخلود فى جنات النعيم فى آجل آخرتهم وأخرَ لكثير منهم الزيادة التى وعدهم قدمهم إلى حين مصيرهم ووقت قدومهم عليه توفيراً منه كرامته عليهم يوم تبلى السرائر ؛ وكفر نعمه خلق منهم عظيم فجحدوا آلاءه

Marfat.com

وعبدوا سواء فسلبهم ماابتدأهم به من الفضل والإحسان وأحل بهم النقمة المهلكة فى العاجل، وذخر لهم العقوبة المخزية فى الآجل. ومتّع كثيراً منهم بنعمه أيام حياتهم استدراجا منه لهم وتوفيرا منه عليهم أوزارهم ليستحقوا من عقوبته فى الآجل ماقد أعد لهم؛ نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه ونسأله التوفيق لما يدنى من رضاه ومحبته

﴿قال أبو جعفر﴾ وأنا ذاكر فى كتابى هذا من ملوك كل زمان من ابتداء ربنا جل جلاله خَلْقَ خلقه إلى حال قيامهم من انتهى إلينا خبره ممن ابتدأه الله تعالى بآلائه ونعمه فشكر نعمه من رسول له مرسل أو ملك مسلط أو خليفة مستخلف فزاده إلى ما ابتدأه به من نعمه فى العاجل نعماً وإلى ماتفضل به عليه فضلا ومن أخر ذلك له منهم وجعله له عنده ذخراً. ومن كفر منهم نعمه فسلبه ماابتدأه به من نعمه وعجّل له نقمه، ومن كفر منهم نعمه فمتعه بما أنعم به عليه إلى حين وفاته وهلاكه مقروناً ذكر كل من أنا ذاكره منهم فى كتابى هذا بذكر نعمائه وجمل ماكان من حوادث الأمور فى عصره وأيامه إذ كان الاستقصاء فى ذلك يقصر عنه العمر وتطول به الكتب مع ذكرى مع ذلك مبلغ مدة أكله وحين أجله بعد تقديمى أمام ذلك ماتقديمه بنا أولى والابتداء به قبله أحجى من البيان عن الزمان ماهو وكم قدر جميعه وابتداء أوله وانتهاء آخره، وهل كان قبل خلق الله تعالى إياه شىء غيره وهل هو فان وهل بعدفنائه شىء غير وجه المسبَّح الخلاق تعالى ذكره وما الذى كان قبل خلق الله إياه وما هو كائن بعد فنائه وانقضائه وكيف كان ابتداء خلق الله تعالى إياه وكيف يكون فناؤه والدلالةعلى أن لاقديم إلا الله الواحدالقهارالذى له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى بوجيز من الدلالة غير طويل إذ لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج لذلك بل لما ذكرنا من تاريخ الملوك الماضين وجمل من أخبارهم وأزمان الرسل والأنبياء ومقادير أعمارهم وأيام الخلفاء والسالفين وبعض سيرهم ومبالغ ولاياتهم والكائن الذى كان من الأحداث فى

Marfat.com

أعصارهم ثم أنا متبع آخر ذلك كله إن شاء الله وأيد منه بعون وقوة ذكر صحابة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأسمائهم وكُناهم ومبالغ أنسابهم ومبالغ أعمارهم ووقت وفاة كل إنسان منهم والموضع الذى كانت به وفاته ثم متبعهم ذكر من كان بعدهم من التابعين لهم بإحسان على نحو ماشرطنا من ذكرهم ثم ملحق بهم ذكر من كان بعدهم من الخلف لهم كذلك وزائد فى أمورهم للإبانة عمن حمدت منهم روايته ونقلت أخباره ومن رفضت منهم روايته ونبذت أخباره ومن وهن منهم نقله وضعف خبره والسبب الذى من أجله نبذ من نبذ منهم خبره والعلة التى من أجلها وهن من وهن منهم نقله وإلى الله عزوجل أنا راغب فى العون على ما أقصده وأنويه والتوفيق لما ألتمسه وأبغيه فإنه ولى الحول والقوة وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم تسليما ﴿وليعلم الناظر﴾ فى كتابنا هذا أن اعتمادى فى كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أنى راسمه فيه إنما هو على ماروينا من الأخبار التى أنا ذاكرها فيه والآثار التى أنا مسندها إلى رواتها فيه دون ما أدرك بحجج العقول وأستنبط بفكر النفوس إلا اليسير القليل منه إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أنباء الحادثين غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم إلا بإخبار المخبرين ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس فما يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً فى الصحة ولا معنى فى الحقيقة فليعلم أنه لم يُؤت فى ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا

القول فى الزمان ماهو ؟

قال فالزمان هو ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل من المدة والقصير منها والعرب تقول أتيتك زمان الحجاج أمير وزمن الحجاج أمير تعنى

Marfat.com

به إذا الحجاج أمير وتقول أتيتك زمان الصرام تعنى به وقت الصرام ويقولون أيضا أتيتك أزمان الحجاج أمير فيجمعون الزمان يريدون بذلك أن يجعلوا كل وقت من أوقات إمارته زماناً من الأزمنة كما قال الراجز .

جاء الشتاء وقميصى أخلاق شراذم يضحك منه التواق

فجعل القميص أخلاقا يريد بذلك وصف كل قطعة منه بالأخلاق كما يقولون أرض سباسب ونحو ذلك * ومن قولهم للزمان زمن قول أعشى بنى قيس ابن ثعلبة .

وكُنْتُ امْرَأً زَمَنًا بالعرَاقِ عَفِيفَ المُناخِ طويل الثَّفَن

يريد بقوله زمنا زماناً فالزمان اسم لما ذكرت من ساعات الليل والنهار على مابينت ووصفت .

القول فى كم قدر جميع الزمان

من ابتدائه إلى انتهائه وأوله إلى آخره

اختلف السلف قبلنا من أهل العلم فى ذلك فقال بعضهم قدر جميع ذلك سبعة آلاف سنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يحيى بن يعقوب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة ومئوسنة وليأتين عليها مئون سنين ليس لها موحد . وقال آخرون قدر جميع ذلك ستة آلاف سنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن الأعمش عن أبى صالح قال قال كعب الدنيا ستة آلاف سنة ،

حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال

Marfat.com

حدثنى عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهباً يقول وقد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة إنى لأعرف كل زمان منها ما كان فيه من الملوك والأنبياء قلنا لوهب بن منبه كم الدنيا قال ستة آلاف سنة ٥ قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ما دل على صحته الخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به محمد بن بشار وعلى بن سهل قالا حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم فى أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس .

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس .

حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنى عمار بن محمد بن أخت سفيان الثورى أبو اليقظان عن ليث بن أبى سليم عن مغيرة بن حكيم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابقى لأمتى من الدنيا إلا كمقدار الشمس إذا صليت العصر .

حدثنى محمد بن عوف قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك قال سمعت سلمة ابن كهيل عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم والشمس مرتفعة على قعيقعان بعد العصر فقال ما أعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه .

حدثنا ابن بشار ومحمد بن المثنى قال ابن بشار حدثنى خلف بن موسى وقال ابن المثنى حدثنا خلف بن موسى قال حدثنى أبى عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أصحابه يوماً وقد كادت الشمس أن تغيب ولم يبق منها إلا شق يسير قال والذى نفس محمد بيده مابقى من دنياكم فيما مضى منها إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه وماترون من الشمس إلا اليسير .

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن على بن زيد عن أبى نضرة عن

Marfat.com

أبي سعيد قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس إنما مثل مابقى من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه ❊ حدثنا هناد بن السرى وأبو هشام الرفاعى قالا حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم عن أبى بكر عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبي بنحوه ❊ حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص وأبو معاوية عن الأعمش عن أبى خالد الوالبي عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ❊ حدثنا أبو كبير قال حدثنا عثام بن على عن الأعمش عن أبى خالد الوالبي عن جابر بن سمرة قال كأنى أنظر إلى أصبعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بالمسبحة والتى تليها وهو يقول بعثت أنا والساعة كهذه من هذه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنى يحيى بن واضح قال حدثنا قطن عن أبى خالد الوالبي عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من الساعة كهاتين وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث قال حدثنا أنس ابن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين قال شعبة سمعت قتادة يقول فى قصصه كفضل إحداهما على الأخرى قال لاأدرى أذكره عن أنس أو قاله قتادة ❊ حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال حدثنا شعبة عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ❊ حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وزاد فى حديثه وأشار بالوسطى والسبابة ❊ حدثنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا أيوب بن سويد عن الأوزاعى قال حدثنا إسمعيل بن عبيد الله قال قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد ماذا

Marfat.com

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة ؟ قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنتم والساعة كهاتين وأشار بأصبعَيْه

❊ حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني إسمعيل بن عبيد الله قال قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد ماذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنتم والساعة كتَيْن ❊ حدثني ابن عبد الرحيم البَرْقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي حدثني إسمعيل بن عبيد الله قال قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فذكر مثله ❊ حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال حدثني معبد حدث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثت أنا والساعة كهاتين وقال بأصبعَيْه هكذا ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن أبي التيّاح عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثت أنا والساعة كهاتين السبّابة والوسطى قال أبو موسى وأشار وهب بالسبابة والوسطى ❊ حدثني عبد الله بن أبي زياد قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن أبي التيّاح وقتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعَيْه ❊ حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا أبو حازم قال حدثنا سهل بن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بأصبعَيْه هكذا الوسطى والتي تلي الإبهام بُعثت أنا والساعة كهاتين ❊ حدثنا محمد بن يزيد الأدمي قال حدثنا أبو ضمرة عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بُعثتُ والساعة كهاتين وضم بين أصبعَيْه الوسطى والتي تلي الإبهام وقال ما مثلي ومثل الساعة إلا كفرسَيْ رِهانٍ ثم قال مامثلي ومثل الساعة إلا كمثل رجل بعثه قومٌ طليعة فلمّا خشي أن يُسبَق ألاحَ بثوبه أتيتم أتيتم . أنا ذاك أنا ذاك ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد عن محمد بن جعفر عن

Marfat.com

أبي حازم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين وجمع بين أصبعَيْه ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثني أبو سالم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثت أنا والساعة هكذا وقرن بين أصبعَيْه الوسطى والتي تلي الإبهام ❊ حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين أصبعيه

❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو نعيم عن بشير بن المهاجر قال حدثني عبد الله ابن بُريدة عن أبيه قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بُعثتُ أنا والساعة جميعاً إن كادت لتسبقني ❊ حدثني محمد بن عمر بن هيّاج قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن قال حدثني عبيدة بن الأسود عن مجالد عن قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شدّاد الفهري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بُعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه لأصبعَيْه السبّابة والوسطى ووصف لنا أبو عبد الله جمعهما ❊ حدثني أحمد بن محمد بن حبيب قال حدثنا أبو نصر قال حدثنا المسعودي عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أبي حبَيرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثتُ مع الساعة كهاتين وأشار بأصبعَيْهِ الوسطى والسبّابة كفضل هذه على هذه ❊ حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا إسماعيل عن شُبَيل بن عوف عن أبي جبيرة عن أشياخ من الأنصار قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جئت أنا والساعة هكذا قال الطبراني وأرانا تميم وضم السبابة والوسطى وقال لنا أشار يزيد بأصبعيه السبابة والوسطى وضمهما وقال سبقتها كما سبقت هذه هذه في نفس الساعة أو نفس الساعة فمعلوم إذ كان اليوم أوله طلوع الفجر وآخره غروب الشمس وكان صحيحاً عن نبينا صلى الله عليه وسلم ما رويناه عنه قيل إنه قال بعد ما صلى العصر ما بقي من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى

Marfat.com

منه وأنه قال لأصحابه بعثت أنا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى سبقتها بقدر هذه من هذه يعنى الوسطى من السبابة وكان قدر ما بين أوسط أوقات صلاة العصر وذلك إذا صار ظل كل شيء مثليه على التحرى إنما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا أو ينقص قليلا وكذلك فصل ما بين الوسطى والسبابة إنما يكون نحواً من ذلك وقريبا منه وكان صحيحا مع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنى عمى عبد الله بن وهب قال حدثنى معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير أنه سمع أبا ثعلبة الخشنى صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم وكان معنى قول النبي ذلك أن لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم الذى مقداره ألف سنة كان بينا أن أولى القولين اللذين ذكرت فى مبلغ قدر مدة جميع الزمان اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر منهما عن كعب بالصواب وأشبههما بما دلت عليه الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ابن عباس الذى روينا عنه أنه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وإذ كان ذلك كذلك وكان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا أنه أخبر عن الباقى من ذلك فى حياته أنه نصف يوم وذلك خمسمائة عام إذا كان ذلك نصف يوم من الأيام الذى قدر اليوم الواحد منها ألف عام كان معلوماً أن الماضى من الدنيا إلى وقت قول النبي صلى الله عليه وسلم ما رويناه عن أبى ثعلبة الخشنى عنه وكان قدر ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة أو نحواً من ذلك وقريبا منه والله أعلم

فهذا الذى قلنا فى قدر مدة أزمان الدنيا من مبدإ أولها إلى منتهى آخرها من أثبت ماقيل فى ذلك عندنا من القول للشواهد الدالة التى بيناها على صحة ذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يدل على صحة قول من قال إن الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان صحيحا عنده لم نعد القول به إلى غيره

Marfat.com

وذلك ما حدثنى به محمد بن سنان القزاز قال حدثنا عبدالصمد بن عبد الوارث حدثنا زبان عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقب ثمانون عاماً اليوم منها سدس الدنيا فبين فى هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك أن اليوم الذى هو من أيام الآخرة إذا كان مقداره ألف سنة من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان معلوما بذلك أن جميعها ستة أيام من أيام الآخرة وذلك ستة آلاف سنة. وقد تزعم اليهود أن جميع ما ثبت عندهم على ما فى التوراة مما بين فيها من لدن خلق الله آدم إلى وقت الهجرة وذلك التوراة التى هى فى أيديهم اليوم أربعة آلاف سنة وستمائة سنة واثنتان وأربعون سنة وقد ذكروا تفصيل ذلك بولادة رجل رجل ونبي نبي وموته من عهد آدم إلى هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسأذكر تفصيلهم ذلك إن شاء الله وتفصيل غيرهم ممن فصله من علماء أهل الكتاب وغيرهم من أهل العلم بالسير وأخبار الناس إذا انتهيت إليه إن شاء الله وأما اليونانية من النصارى فإنها تزعم أن الذى ادعته اليهود من ذلك باطل وأن الصحيح من القول فى قدر مدة أيام الدنيا من لدن خلق الله آدم إلى وقت هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سياق ماعندهم فى التوراة التى هى فى أيديهم خمسة آلاف سنة وتسعمائة سنة واثنتان وتسعون سنة وأشهر وذكروا تفصيل ما ادعوه من ذلك بولادة نبي نبي وملك ملك ووفاته من عهد آدم إلى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعموا أن اليهود إنما نقصوا ما نقصوا من عدد سنى مابين تاريخهم وتاريخ النصارى دفعاً منهم لنبوة عيسى بن مريم عليه السلام إذ كانت صفته ووقت مبعثه مثبتة فى التوراة وقالوا لم يأت الوقت الذى وقت لنا فى التوراة أن الذى صفته صفة عيسى يكون فيه وهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته فأحسب أن الذى ينتظرونه ويدعون أن صفته فى التوراة مثبتة هو الدجال الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته وذكر لهم أن عامة أتباعه اليهود فإن كان ذلك هو عبد الله بن صياد فهو من نسل اليهود. وأما المجوس

Marfat.com

فإنهم يزعمون أن قدر مدة الزمان من لدن ملك جيومرت إلى وقت هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وثلاثون سنة وهم لايذكرون مع ذلك نسباً يعرف فوق جيومرت ويزعمون أنه آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أنبياء الله ورسله . ثم أهل الأخبار بعد فى أمره مختلفون فمن قائل منهم فيه مثل قول المجوس ومن قائل منهم إنه تسمى بآدم بعد أن ملك الأقاليم السبعة وأنه إنما هو جامر بن يافث بن نوح كان بنوح عليه السلام براً ولخدمته ملازما وعليه حدبا شفيقاً فدعا الله له ولذريته لذلك من بره به ولخدمته له بطول العمر والتمكين فى البلاد والنصر على من ناوأه وإياهم واتصال الملك له ولذريته ودوامه له ولهم فاستجيب له فيه فأعطى جيومرت ذلك وولده فهو أبو الفرس ولم يزل الملك فيه وفى ولده إلى أن زال عنهم بدخول المسلمين مدائن كسرى وغلبة أهل الإسلام إياهم على ملكهم ؛ ومن قائل غير ذلك ؛ وسنذكر إن شاء الله ماانتهى إلينا من القول فيه إذا انتهينا إلى ذكرنا تاريخ الملوك ومبالغ أعمارهم وأنسابهم وأسباب ملكهم

القول فى الدلالة

على حدوث الأوقات والأزمان والليل والنهار

قد قلنا قبل إن الزمان إنما هو اسم لساعات الليل والنهار وساعات الليل والنهار إنما هى مقادير من جرى الشمس والقمر فى الفلك كما قال الله عز وجل (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ . وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ . لَاالشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) فإذا كان الزمان ماذكرنا من ساعات الليل والنهار وكانت ساعات الليل والنهار إنما هى قطع الشمس والقمر درجات الفلك كان يقين معلوما أن الزمان محدث والليل والنهار محدثان وأن محدث ذلك الله عز وجل الذى تفرد بإحداث

Marfat.com

جميع خلقه كما قال جل جلاله (وَهُوَ الذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) ومن جهل حدوث ذلك من خلق الله فإنه لن يجهل اختلاف أحوال الليل والنهار بأن أحدهما يرد على الخلق وهو الليل بسواد وظلمة وأن الآخر منهما يرد عليهم بنور وضياء نسخ لسواد الليل وظلمته وهو النهار فإذا كان ذلك كذلك وكان من المحال اجتماعهما مع اختلاف أحوالهما فى وقت واحد فى جزء واحد كان معلوما يقيناً أنه لابد أن يكون أحدهما كان قبل الآخر منهما ؛ وأيهما كان منهما قبل صاحبه فإن الآخر منهما كان لاشك بعده وذلك إبانة ودليل على حدوثهما وأنهما خلقان لخالقهما أو من الدلالة أيضاً على حدوث الأيام والليالى أنه لايوم إلا وهو بعد يوم كان قبله وقبل يوم كائن بعده فمعلوم أن مالم يكن ثم كان أنه محدث مخلوق وأن له خالقاً ومحدثا والأخرى أن الأيام والليالى معدودة وما عد من الأشياء فغير خارج من أحد العددين شفع أو وتر فإن لم يكن شفعاً فإن أولها اثنان وذلك تصحيح القول بأن لها ابتداء وأولا وإن كان وتراً فإن أولها واحد وذلك دليل على أن لها ابتداء وأولا وما كان له ابتداء فإنه لابد له من مبتدئ وهو خالقه

القول فى : هل كان الله عز وجل خاق قبل خلقه الزمان والليل والنهار شيئا غير ذلك من الخلق ؟

قد قلنا إن الزمان إنما هو ساعات الليل والنهار وإن الساعات إنما هى قطع الشمس والقمر درجات الفلك فإذا كان ذلك كذلك وكان صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحدثنا هناد بن السرى قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبى سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هناد وقرأت فى سائر الحديث أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن

Marfat.com

والعمران والخراب فهذه أربعة قال (أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ) لمن سأل ؛ قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه فخلق فى أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال من يحيا ومن يموت وفى الثانية ألقى الآفة على كل شىء مما ينتفع به الناس . فى الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها فى آخر ساعة ثم قالت اليهود ثم ماذا يامحمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح فغضب النبى صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فنزلت (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَامَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَايَقُولُونَ) ❊ حدثنى القاسم ابن بشر بن معروف والحسين بن على الصدائى قال حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرنى إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر خلق خلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل ❊ حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيع قال حدثنا الفضل بن سليمان قال حدثنى محمد بن زيد قال حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال أخبرنى ابن سلام وأبو هريرة فذكرا عن النبى صلى الله عليه وسلم الساعة التى فى يوم الجمعة وذكرا أنه قالها فقال عبد الله بن سلام أنا أعلم أى ساعة هى : بدأ الله فى خلق السموات والأرض يوم الأحد وفرغ فى آخر ساعة من يوم الجمعة فهى آخر ساعة من يوم الجمعة ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا الحجاج حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عكرمة أن اليهود قالوا للنبى

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم مايوم الأحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله فيه الأرض وكبسها قالوا فالاثنين قال خلق الله فيه آدم قالوا فالثلاثاء قال خلق فيه الجبال والماء وكذا وكذا وما شاء الله قالوا فيوم الأربعاء قال الأقوات قالوا فيوم الخميس قال خلق السموات قالوا فيوم الجمعة قال خلق الله فى ساعتين الليل والنهار ثم قالوا السبت وذكروا الراحة قال سبحان الله فأنزل الله تبارك وتعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لغوب) فقد بين هذان الخبران اللذان روينـاهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشمس والقمر خلقا بعد خلق الله أشياء كثيرة من خلقه وذلك أن حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بأن الله خلق الشمس والقمر يوم الجمعة فإن كان ذلك كذلك فقد كانت الأرض والسماء وما فيهما سوى الملائكة وآدم مخلوقة قبل خلق الله الشمس والقمر وكان ذلك كله ولا ليل ولا نهار إذ كان الليل والنهار إنمـا هو اسم لساعات معلومة من قطع الشمس والقمر درج الفلك وإذا كان صحيحاً أن الأرض والسماء وما فيهما سوى ماذكرنا قد كانت ولا شمس ولا قمر كان معلوماً أن ذلك كله كان ولا ليل ولا نهـار وكذلك حديث أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عنه أنه قال خلق الله النور يوم الأربعاء يعنى بالنور الشمس إن شاء الله ٭ فإن قال لنا قائل قد زعمت أن اليوم إنمـا هو اسم لميقات مابين طلوع الفجر إلى غروب الشمس ثم زعمت الآن أن الله خلق الشمس والقمر بعد أيام من أول ابتدائه خلق الأشياء التى خلقها فأثبت مواقيت وسميتها بالأيام ولا شمس ولاقمر وهذا إن لم تأت ببرهان على صحته فهو كلام ينقض بعضه بعضاً ٭ قيل إن الله سمى ماذكرته أياماً فسميته بالاسم الذى سماه به وكان وجه تسمية ذلك أياما ولا شمس ولا قمر نظير قوله عز وجل (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) ولا بكرة ولا عشى هنالك إذا كان لاليل فى الآخرة ولا شمس ولا قمر كما قال جل وعز (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ

Marfat.com

يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ)فسمى تعالى ذكره يوم القيامة يوماً عقيماً إذ كان يوماً لاليل بعد مجيئه وإنما أريد بتسمية ماسمى أياما قبل خلق الشمس والقمر قدر مدة الف عام من أعوام الدنيا التى العام منها اثنا عشر شهراً من شهور أهل الدنيا التى تعد ساعاتها وأيامها بقطع الشمس والقمر درج الفلك كما سمى بكرة وعشياً لما يرزقه أهل الجنة فى قدر المدة التى كانوا يعرفون ذلك من الزمان فى الدنيا بالشمس ومجراها فى الفلك ولا شمس عندهم ولا ليل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال السلف من أهل العلم

ذكر بعض من حضرنا ذكره ممن قال ذلك

❁ حدثنى القاسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنه قال يقضى الله عز وجل أمر كل شيء ألف سنة إلى الملائكة ثم كذلك حتى يمضى ألف سنة ثم يقضى أمر كل شيء ألفاً ثم كذلك أبداً قال (يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ) قال اليوم أن يقول لما يقضى إلى الملائكة ألف سنة كن فيكون ولكن سماه يوما سماه كما شاء كل ذلك عن مجاهد قال وقوله تعالى (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) قال هو هو سواء وبنحو الذى ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر بأن الله جل جلاله خلق الشمس والقمر بعد خلقه السموات والأرض وأشياء غير ذلك ورد الخبر عن جماعة من السلف أنهم قالوه

ذكر الخبر عمن قال ذلك منهم

❁ حدثنا أبوهشام الرفاعى حدثنا ابن يمان حدثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن مجاهد عن ابن عباس (فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) قال قال الله عز وجل للسموات أطلعى شمسى وقمرى ونجومى وقال للأرض شقى أنهارك وأخرجى ثمارك فقالتا أتيناطائعين

❁ حدثنا بشر بن معاذ حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة (وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها فقد بينت هذه

Marfat.com

الأخبار التى ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمن ذكرناها عنه أن الله عز وجل خلق السموات والأرض قبل خلقه الزمان والأيام والليالى وقبل الشمس والقمر والله أعلم

القول فى الإبانة عن فناء الزمان والليل والنهار وأن لا شىء يبقى غير الله تعالى ذكره

والدلالة على صحة ذلك قول الله تعالى ذكره (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) وقوله تعالى (لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) فان كان كل شىء هالك غير وجهه كما قال جل وعز وكان الليل والنهار ظلمة أو نورا خلقهما لمصالح خلقه فلا شك أنهما فانيان هالكان كما أخبر جل ثناؤه وكما قال جل وعز (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) يعنى بذلك أنها عميت فذهب ضوؤها وذلك عند قيام الساعة وهذا مالا يحتاج إلى الاكثار فيه إذ كان مما يدين بالاقرار به جميع أهل التوحيد من أهل الاسلام وأهل التوراة والإنجيل والمجوس وإنما ينكره قوم من غير أهل التوحيد لم نقصد بهذا الكتاب قصد الابانة عن خطإ قولهم وكل الذى ذكرنا عنهم أنهم مقرون بفناء جميع العالم حتى لا يبقى غير القديم الواحد مقرون بأن الله عز وجل محييهم بعد فنائهم وباعثهم بعد هلاكهم خلا قوم من عبدة الأوثان فانهم يقرون بالفناء وينكرون البعث .

القول فى الدلالة على أن الله عز وجل القديم الأول قبل كل شىء وأنه هو المحدث كل شىء بقدرته تعالى ذكره

فمن الدلالة على ذلك أنه لاشىء فى العالم مشاهد إلا جسم أو قائم بجسم وأنه لاجسم الامفترق أو مجتمع وأنه لامفترق منه إلا وهو موهوم فيه الائتلاف إلى غيره من اشكاله ولا مجتمع منه الا وهو موهوم فيه الافتراق وأنه متى عدم أحدهما عدم الآخر معه وأنه إذا اجتمع الجزآن منه بعد الافتراق فمعلوم أن اجتماعهما حادث فيهما بعد أن لم يكن وأن الافتراق إذا حدث فيهما بعد الاجتماع

Marfat.com

فمعلوم أن الافتراق فيهما حادث بعد أن لم يكن وإذا كان الأمر فيما فى العالم من شىء كذلك وكان حكم مالم يشاهد وما هو من جنس ماشاهدنا فى معنى جسم أو قائم بجسم وكان مالم يخل من الحدث لاشك أنه محدث بتأليف مؤلف له إن كان مجتمعا وتفريق مفرق له إن كان مفترقا وكان معلوما بذلك أن جامع ذلك إن كان مجتمعا ومفرقه إن كان مفترقا من لايشبهه ومن لايجوز عليه الاجتماع والافتراق وهو الواحد القادر الجامع بين المختلفات الذى لايشبهه شىء وهو على كل شىء قدير فبين بما وصفنا أن بارئ الاشياء ومحدثها كان قبل كل شىء وأن الليل والنهار والزمان والساعات محدثات وأن محدثها الذى يدبرها ويصرفها قبلها إذ كان من المحال أن يكون شىء يحدث شيئاً الا ومحدثه قبله وأن فى قوله تعالى ذكره (أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) لأبلغ الحجج وأدل الدلائل لمن فكر بعقل واعتبر بفهم على قدم بارئها وحدوث كل ماجانسها وأن لها خالقا لايشبهها وذلك أن كلما ذكر ربنا تبارك وتعالى فى هذه الآية من الجبال والأرض والإبل فان ابن آدم يعالجه ويدبره بتحويل وتصريف وحفر ونحت وهدم غير ممتنع عليه شىء من ذلك ثم ان ابن آدم مع ذلك غير قادر على إيجاد شىء من ذلك من غير أصل فمعلوم أن العاجز عن إيجاد ذلك لم يحدث نفسه وأن الذى هو غير ممتنع ممن أراد تصريفه وتقليبه لم يوجده من هو مثله ولا هو أوجد نفسه وأن الذى أنشأه وأوجد عينه هو الذى لايعجزه شىء أراده ولا يمتنع عليه إحداث شىء شاء إحداثه وهو الله الواحد القهار ه فان قال قائل فما ينكر أن تكون الاشياء التى ذكرت من فعل قديمين قيل أنكرنا ذلك لوجودنا اتصال التدبير وتمام الخلق ه فقلنا لو كان المدبر اثنين لم يخلو من اتفاق أو اختلاف فان كانا متفقين فمعناهما واحد وإنما جعل الواحد اثنين من قال بالاثنين وإن كانا مختلفين كان محالا وجود الخلق على التمام والتدبير على الاتصال لأن المختلفين فعل كل واحد منهما خلاف فعل صاحبه بأن أحدهما إذا أحيا أمات الآخر وإذا أوجد أحدهما أفنى الآخر

Marfat.com

فكان محالا وجود شيء من الخلق على ماوجد عليه من التمام والاتصال وفى قول الله عزوجل ذكره (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) وقوله عزوجل (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) أبلغ حجة وأوجز بيان وأدل دليل على بطول ماقاله المبطلون من أهل الشرك بالله وذلك أن السموات والأرض لوكان فيهما إله غير الله لم يخل أمرهما مما وصفت من اتفاق واختلاف وفى القول باتفاقهما فساد القول بالثنية وإقرار بالتوحيد وإحالة فى الكلام بأن قائله سمى الواحد اثنين وفى القول باختلافهما القول بفساد السموات والأرض كما قال ربنا جل وعز «لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» لأن أحدهما كان إذا أحدث شيئاً وخلقه كان من شأن الآخر إعدامه وإبطاله وذلك أن كل مختلفين فأفعالهما مختلفة كالنار التى تسخن والثلج الذى يبرد ماأسخنته النار وأخرى أن ذلك لو كان كما قاله المشركون بالله لم يخل كل واحد من الاثنين اللذين أثبتوهما قديمين من أن يكونا قويين أوعاجزين فإن كانا عاجزين فالعاجز مقهور وغير كائن إلها وإن كانا قويين فإن كل واحد منهما يعجزه عن صاحبه عاجز والعاجز لا يكون إلها فان كان كل واحد منهما قويا على صاحبه فهو بقوة صاحبه عليه عاجز، تعالى ذكره عما يشرك المشركون * فتبين إذاً أن القديم بارئ الأشياء وصانعها هو الواحد الذى كان قبل كل شيء * وهو الكائن بعد كل شيء والأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء وأنه كان ولا وقت ولا زمان * ولا ليل ولانهار ولاظلمة ولانور إلا نور وجهه الكريم ولاسماء ولا أرض ولاشمس ولاقمر ولانجوم وأن كل شيء سواه محدث مدبر مصنوع انفرد بخلق جميعه بغير شريك ولا معين ولاظهير سبحانه من قادر قاهر * وقدحدثنى على بن سهل الرملى قال حدثنا زيد بن أبى الزرقاء عن جعفر عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: انكم تسألون بعدى عن كل شيء حتى يقول القائل هذا

Marfat.com

الله خلق كل شيء فمن ذا خلقه ❊ حدثني على حدثنا زيد عن جعفر قال قال يزيد ابن الأصم حدثني نجية بن صليع قال كنت عند أبي هريرة فسألوه عن هذا فكبر وقال ما حدثني خليلي بشيء، إلا قد رأيته وأنا أنتظره قال جعفر فبلغني أنه قال إذا سألكم الناس عن هذا فقولوا: الله خالق كل شيء الله كان قبل كل شيء والله كائن بعد كل شيء فاذا كان معلوما أن خالق الأشياء وبارئها كان ولا شيء غيره وأنه أحدث الأشياء فدبرها وأنه قد خلق صنوفا من خلقه قبل خلق الأزمنة والأوقات وقبل خلق الشمس والقمر اللذين يجريهما في أفلاكهما وبهما عرفت الأوقات والساعات وأرخت التاريخات وفصل بين الليل والنهار فلنقل في ماذلك الخالق الذي خلق قبل ذلك وما كان أوله :.

القول في ابتداء الخلق ما كان أوله

صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني معاوية بن صالح وحدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال حدثنا أبي قال حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أيوب ابن زياد قال حدثني عُبَادة بن الوليد بن عُبَادة بن الصامت قال أخبرني أبي قال قال أبي عبادة بن الصامت يابُنَيّ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول ماخلق الله القلم فقال له اكتبْ فجرى في تلك الساعة بماهو كائن ❊ حدثني أحمد ابن محمد بن حبيب قال حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال أخبرنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا رياح بن يزيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي بَزَّة عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أول شيء خلق الله القلم وأمره أن يكتب كل شيء ❊ حدثني موسى بن سهل الرملي حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا رياح بن يزيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي بَزَّة عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه ❊ حدثني محمد بن معاوية الانماطي حدثنا عبّاد بن العوام حدثنا

Marfat.com

عبدالواحد بن سليم قال سمعت عطاء قال سألت الوليد بن عُبَادة بن الصامت كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت؟ قال دعانى فقال أى بُنىّ اتق الله واعلم أنك لن تتقى الله ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده والقدر خيره وشره أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول ماخلق الله عزوجل خلق القلم فقال له اكتب قال يارب وما أكتب قال اكتب القدر قال فجرى القلم فى تلك الساعة بما كان وبما هو كائن إلى الأبد * وقد اختلف السلف قبلنا فى ذلك فنذكر أقوالهم ثم نتبع البيان عن ذلك إن شاء الله تعالى . فقال بعضهم فى ذلك بنحو الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنى واصل بن عبد الأعلى الأسدىّ قال حدثنا محمد بن فُضيل عن الأعمش عن أبى ظَبْيان عن ابن عباس قال أول ماخلق الله من شىء القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب يارب قال اكتب القدر قال فجرى القلم بما هو كائن من ذلك إلى قيام الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ❊ حدثنا واصل ابن عبد الأعلى قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس نحوه ❊ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدىّ عن شعبة عن سليمان عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال أول ماخلق الله من شىء القلم فجرى بما هو كائن ❊ حدثنا تميم ابن المنتصر أخبرنا اسحاق عن شريك عن الأعمش عن أبى ظبيان أو مجاهد عن ابن عباس بنحوه ❊ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور قال حدثنا معمر حدثنا الأعمش أن ابن عباس قال إن أول شىء خُلق القلم ❊ حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن عطاء عن أبى الضحى مسلم بن صُبَيْح عن ابن عباس قال إن أول شىء خَلق ربى عز وجل القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن الى أن تقوم الساعة . وقال آخرون بل أول شىء خلق الله عز وجل من خلقه : النور والظلمة

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال ابن اسحاق كان أول ماخلق

Marfat.com

خاق السموات والأرض فلما فرغ من السماء قبل أن يخلق أقوات الأرض بث أقوات الأرض فيها بعد خلق السماء وأرسى الجبال يعنى بذلك دحاها ولم تكن تصلح أقوات الأرض ونباتها إلا بالليل والنهار فذلك قوله عزّ وجلّ «والأرض بعد ذلك دحاها» ألم تسمع أنه قال «أخرج منها ماءها ومرعاها» قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندنا ماقاله الذين قالوا إن الله خلق الأرض يوم الأحد وخلق السماء يوم الخميس وخلق النجوم والشمس والقمر يوم الجمعة لصحة الخبر الذى ذكرنا قبل عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وغير مستحيل ماروينا فى ذلك عن ابن عباس من القول وهو أن يكون الله تعالى ذكره خلق الأرض ولم يدحها ثم خلق السموات فسواهن ثم دحا الأرض بعد ذلك فأخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها بل ذلك عندى هو الصواب من القول فى ذلك وذلك أن معنى الدَّحْو غير معنى الخلق وقال الله جلّ وعزّ (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا . رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا . وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا . وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) ٭ فان قال قائل فانك قد علمت أن جماعة من أهل التأويل قد وجهت قول الله «والأرض بعد ذلك دحاها» إلى معنى مع ذلك دحاها فما برهانك على صحة ماقلت من أن ذلك بمعنى بعد التى هى خلاف قبل؟ ٭ قيل والمعروف من معنى بعد فى كلام العرب هو الذى قلنا من أنها بخلاف معنى قبل لا بمعنى مع وإنما توجه معانى الكلام إلى الأغلب عليه من معانيه المعروفة فى أهله لا إلى غير ذلك ٭ وقد قيل إن الله خلق البيت العتيق على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفى عام ثم دحيت الأرض من تحته

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القُمّى عن جعفر عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفى عام ثم

Marfat.com

قد فُرغ منه، وكذلك قول ابن اسحاق الذى ذكرناه عنه معناه أن الله خلق النور والظلمة بعد خلقه عرشه والماء الذى عليه عرشه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رويناه عنه أولى قول فى ذلك بالصواب لأنه كان أعلم قائل فى ذلك قولا بحقيقته وصحته وقد روينا عنه عليه السلام أنه قال: أول شى خلقه الله عز وجلَّ القلم من غير استثناء منه شيئا من الأشياء انه تقدم خلق الله اياه خلق القلم بل عم بقوله صلى الله عليه وسلم أن أول شىء خلقه الله القلم قبل كل شىء إن القلم مخلوق قبله من غير استثنائه من ذلك عرشا ولا ماءً ولا شيئا غير ذلك * فالرواية التى رويناها عن أبى ظبيان وأبى الضحى عن ابن ابن عباس أولى بالصحة عن ابن عباس من خبر مجاهد عنه الذى رواه عنه أبو هاشم إذ كان أبو هاشم قد اختلف فى رواية ذلك عنه شعبة وسفيان على ماقد ذكرت من اختلافهما فيها وأما ابن إسحاق فإنه لم يسند قوله الذى قاله فى ذلك إلى أحد وذلك من الأمور التى لا يُدرَك علمها إلا بخبر من الله جلَّ وعزَّ أو خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرتُ الرواية فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

القول فى الذى ثنى خلق القلم

ثم إن الله جلَّ جلاله خلق بعد القلم وبعد أن أمره فكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة سحاباً رقيقاً وهو الغمام الذى ذكره جلَّ وعزَّ ذكره فى مُحكَم كتابه فقال (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ) وذلك قبل أن يخلق عرشه وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا ابن وكيع ومحمد بن هارون القطان قال حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن يعلى ابن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عمه أبى رَزين قال قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال كان فى عماءٍ ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء * حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد

Marfat.com

عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس عن عمه أبى رزين العُقَيْلى قال قلت يارسول الله أين كان ربنا عزَّ وجلَّ قبل أن يخلق السموات والارض؟ قال فى عماء فوقه هواء وتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء ❊ حدثنا خلاد بن أسلم حدثنا النضر ابن شُمَيْل قال حدثنا المسعودى أخبرنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل يبشرهم ويقولون اعطنا حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه فقالوا جئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتفقه فى الدين ونسأله عن بدء هذا الأمر قال فاقبلوا البشرى إذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا قالوا قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كان الله عز وجل لاشىء غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر قبل كل شىء ثم خلق سبع سموات ثم أتانى آت فقال تلك ناقتك قد ذهبت فخرجتُ ينقطع دونها السراب وَلَوَددتُ أنى تركتها ❊ حدثنى أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى يابنى تميم فقالوا قد بشرتنا فأعطنا فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن فقالوا قد قبلنا فأخبرنا عن هذا الأمر كيف كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله عز وجل على العرش وكان قبل كل شىء وكتب فى اللوح كل شىء يكون قال فأتانى آتٍ فقال ياعمران هذه ناقتك قد حلّت عقالها فقمت فاذا السراب ينقطع بينى وبينها فلا أدرى ما كان بعد ذلك. ثم اختلف فى الذى خلق تعالى ذكره بعد الماء ٥ فقال بعضهم خلق بعد ذلك عرشه

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنى محمد بن سنان حدثنا أبو سلمة قال حدثنا حيان عن عُبَيْدالله عن الضحاك ابن مزاحم قال: قال ابن عباس إن الله عزَّ وجلَّ خلق العرش أوّلَ ماخلق فاستوى

Marfat.com

عليه وقال آخرون خلق الله عزَّ وجلَّ الماء قبل العرش ثم خلق عرشه فوضعه على الماء.

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا موسى بن هارون الهمذانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السُدِّىّ فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمذانى عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا إن الله عزَّ وجلَّ كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء ❊ حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن مَعْقِل قال سمعت وهب بن مُنَبِّه يقول: إن العرش كان قبل أن يخلق السموات والأرض على الماء فلما أراد أن يخلق السموات والأرض قبض من صَفَاة الماء قبضة ثم فتح القبضة فارتفعت دخاناً ثم قضاهن سبع سموات فى يومَيْن ودحا الأرض فى يومين وفرغ من الخلق اليوم السابع ❊ وقد قيل إن الذى خلق ربُّنا عزَّ وجلَّ بعد القلم الكرسىُّ ثم خلق بعد الكرسى العرش ثم بعد ذلك خلق الهواء والظلمات ثم خلق الماء فوضع عرشه عليه ❊ قال أبو جعفر وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال إن الله تبارك وتعالى خلق الماء قبل العرش لصحة الخبر الذى ذكرتُ قبلُ عن أبى رَزين العُقَيْلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حين سئل أين كان ربنا عزَّ وجلَّ قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء ما تحته هواءٌ ومافوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء. فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله خلق عرشه على الماء ومُحال إذا كان خلقه على الماء أن يكون خلقه عليه والذى خلقه عليه غيرُ موجود إما قبله أو معه فإذا كان ذلك كذلك فالعرش لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون خُلق بعد خلق الله الماء وإما أن يكون خُلق هو والماء معاً وإما أن يكون خلقه قبل خلق الماء فذلك غير جائز صحته على ماروى عن أبى رزين عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ❊ وقد قيل إن الماء كان على متن الريح حين خلق عرشه عليه فإن

Marfat.com

كان ذلك كذلك فقد كان الماء والريح خُلقا قبل العرش

ذكر من قال كان الماء على متن الريح

❊ حدثنى ابن وكيع قال حدثنا أبى عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جُبَيْر قال سئل ابن عباس عن قوله عز وجل (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) على أى شىء كان الماء؟ قال على متن الريح ❊ حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن ثَوْر عن معمر عن الأعمش عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قوله عزَّ وجلّ (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) على أى شىء كان الماء قال على متن الريح ❊ حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسَيْن بن داود حدثنى حجاج عن ابن جُرَيْج عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس مثله ۞ قال والسموات والأرض وكل مافيهن من شىء يحيط بها البحار ويحيط بذلك كله الهيكل ويحيط بالهيكل — فيما قيل — الكرسى

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنى محمد بن سهل بن عسكر حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول وذكر من عظمته فقال إن السموات والأرض والبحار لفى الهيكل وإن الهيكل لفى الكرسى وإن قدمَيْه عزَّ وجلّ لعلى الكرسى وهو يحمل الكرسى وعاد الكرسى كالنعل فى قدمَيْه ؛ وسئل وهب ماالهيكل ؟ قال شىء من أطراف السموات مُحدِق بالأرضين والبحار كأطناب الفسطاط . وسئل وهب عن الأرضين كيف هى قال هى سبع أرضين ممهَّدة جزائر بين كل أرضَيْن بحرٌ والبحر محيط بذلك كله والهيكل من وراء البحر وقد قيل إنه كان بين خلقه القلم وخلقه سائر خلقه ألف عام

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا مُبَشِّر الحلبىّ عن أرطاة بن المنذر قال سمعتُ ضَمْرة يقول : إن الله خلق القلم فكتب به ماهو

Marfat.com

خالق وما هو كائن من خلقه ثم إنَّ ذلك الكتاب سبَّح الله ومجَّده ألف عام قبل أن يخلق شيئا من الخلق فلما أراد جلَّ جلاله خلق السموات والأرض خلق فيما ذكر أياما ستة فسمى كل يوم منهن باسم غير الذى سمى به الآخر * وقيل إن اسم أحد تلك الأيام الستة أبجد واسم الآخر منهن هوز واسم الثالث منهن حطى واسم الرابع كلمن واسم الخامس سعفص واسم السادس منهن قرشت

ذكر من قال ذلك

* حدثنى الحضرمى قال حدثنا مُصرّف بن عمرو الإيامىّ حدثنا حفص بن غياث عن العلاء بن المسيب عن رجل من كندة قال سمعتُ الضحاك بن مزاحم يقول خلق الله السموات والأرض فى ستة أيام ليس منها يوم إلَّا له اسم أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت * وقد حدث به عن حفص غير مصرّف وقال عنه عن العلاء بن المسيب قال حدثنى شيخ من كندة قال لقيت الضحاك بن مزاحم فحدثنى قال سمعت زيد بن أرقم قال إن الله تعالى خلق السموات والأرض فى ستة أيام لكل يوم منها اسم أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت * وقال آخرون بل خلق الله واحداً فسماه الأحد وخلق ثانياً فسماه الاثنين وخلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ورابعاً فسماء الأربعاء وخامسا فسماه الخميس

ذكر من قال ذلك

* حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن غالب بن غلَّاب عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال: إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء ثم خلق خامساً فسماه الخميس وهذان القولان غير مختلفَيْن إذ كان ذلك جائزاً أن يكون أسماء ذلك بلسان العرب على ماقاله عطاء وبلسان آخرين على ماقاله الضحاك بن مزاحم * وقد قيل إن الأيام سبعة لا ستة

ذكر من قال ذلك

* حدثنى محمد بن سهل بن عسكر حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثنى

Marfat.com

عبد الصمد بن معقل قال سمعتُ وهب بن مُنَبِّه يقول الأيام سبعة * وكلا القولين اللذَيْن روينا أحدهما عن الضحاك وعطاء من أن الله خلق الأيام الستة والآخر منهما عن وهب بن منبه من أن الأيام سبعة صحيح مؤتلف غير مختلف وذلك أن معنى قول عطاء والضحاك فى ذلك كان أن الأيام التى خلق الله فيهن الخلق من حين ابتدائه فى خلق السماء والأرض وما فيهن إلى أن فرغ من جميعه ستة أيام كما قال جلَّ ثناؤه (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ) وأن معنى قول وهب بن منبه فى ذلك كان أن عدد الأيام التى هى أيام الجمعة سبعة أيام لاستة * واختلف السلف فى اليوم الذى ابتدأ الله عزَّ وجل فيه فى خلق السموات والأرض فقال بعضهم ابتدأ فى ذلك يوم الأحد

ذكر من قال ذلك

* حدثنا إسحاق بن شاهين حدثنا خالد بن عبد الله عن الشيبانى عن عون بن عبد الله بن عتبة عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال عبدالله بن سلام إن الله تبارك وتعالى ابتدأ الخلق فخلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين

* حدثنى المثنى بن إبراهيم حدثنى عبد الله بن صالح حدثنى أبو معشر عن سعيد ابن أبى سعيد عن عبد الله بن سلام أنه قال إن الله عزَّ وجل بدأ الخلق يوم الأحد فخلق الأرضين فى الأحد والاثنين * حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبى صالح عن كعب قال بدأ الله بخلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين * حدثنى محمد بن أبى منصور الآمُلىّ حدثنا على بن الهيثم عن المسيب ابن أبى شريك عن أبى رَوْق عن الضحاك فى قوله تعالى «وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام» قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتدأ الخلق يوم الأحد * حدثنى المثنى حدثنا الحجاج حدثنا أبو عوانة عن أبى بِشْر عن مجاهد قال بدأ الخلق يوم الأحد * وقال آخرون اليوم الذى ابتدأ الله فيه فى ذلك يوم السبت

Marfat.com

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن اسحاق قال يقول أهل التوراة ابتدأ الله الخلق يوم الأحد وقال أهل الانجيل ابتدأ الله الخلق يوم الاثنين ونقول نحن المسلمون فيما انتهى الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدأ الله الخلق يوم السبت * وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال كل فريق من هذين الفريقين اللذين قال أحدهما ابتدأ الله الخلق فى يوم الأحد وقال الآخر منهما ابتدأ فى يوم السبت وقد مضى ذكرنا الخبرين غير أنا نعيد من ذلك فى هذا الموضع بعض مافيه من الدلالة على صحة قول كل فريق منهما * فأما الخبر عنه بتحقيق ماقال القائلون كان ابتداء الخلق يوم الأحد فما حدثنا به هناد بن السرى قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبى سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هنّاد وقرأتُ سائر الحديث أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين * وأما الخبر عنه بتحقيق ماقاله القائلون من أن ابتداء الخلق كان يوم السبت فما حدثنى القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن على الصدائى قالا حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرنا إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال اليوم الذى ابتدأ الله تعالى ذكره فيه خلق السموات والأرض يومُ الأحد لإجماع السلف من أهل العلم على ذلك فأما ماقال ابن اسحاق فى ذلك فانه إنما استدل بزعمه على أن ذلك كذلك لأن الله عزّ ذكره فرغ من خلق جميع خلقه يوم الجمعة وذلك اليوم السابع وفيه استوى على العرش وجعل ذلك اليوم عيداً للمسلمين ودليله على مازعم أنه استدل به على صحة قوله فيما حكينا عنه من ذلك هو الدليل على خطاه فيه وذلك أن الله تعالى أخبر عباده فى غير موضع من تنزيله أنه خلق

Marfat.com

السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام فقال (ٱللَّهُ الذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَى عَلَى العَرْشِ مَالَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَاشَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) وقال تعالى ذكره (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْارْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ . ثُمَّ ٱسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ . فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى) الآية ولاخلاف عند جميع أهل العلم أن اليومين اللذين ذكرهما الله تبارك وتعالى فى قوله «فقضاهن سبع سموات فى يومين» داخلان فى الأيام الستة اللاتى ذكرهن قبل ذلك فمعلوم إذكان الله عزَّ وجلَّ إنما خلق السموات والأرضين وما فيهن من ستة أيام وكانت الأخبار مع ذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن آخر ماخلق الله من خلقه آدم وأن خلقه إياه كان فى يوم الجمعة * إن يوم الجمعة الذى فرغ فيه من خلق خلقه داخل فى الأيام الستة التى أخبر الله تعالى ذكره أنه خلق خلقه فيهن لأن ذلك لو لم يكن داخلا فى الأيام الستة كان إنما خلق خلقه فى سبعة أيام لافى ستة وذلك خلاف ماجاء به التنزيل ؛ فتبين إذاً إذكان الأمر كالذى وصفنا فى ذلك أن أول الأيام التى ابتدأ الله فيها خلق السموات والأرض وما فيهن من خلقه يوم الأحد إذكان الآخر يوم الجمعة وذلك ستة أيام كما قال ربنا جل حلاله * فأما الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه بأن الفراغ من الخلق كان يوم الجمعة فسنذكرها فى مواضعها إن شاء الله تعالى

القول فيما خلق الله فى كل يوم من الأيام الستة التى ذكر الله عز وجل فى كتابه أنه خلق فيهن السموات والأرض وما بينهما

اختلف السلف من أهل العلم فى ذلك فقال بعضهم ماحدثنى به المثنى بن إبراهيم

Marfat.com

قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثنى أبو معشر عن سعيد بن أبى سعيد عن عبد الله ابن سلام أنه قال إن الله بدأ بالخلق يوم الأحد فخلق الأرضين فى الأحد والاثنين وخلق الأقوات والرواسى فى الثلاثاء والأربعاء وخلق السموات فى الخميس والجمعة وفرغ فى آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التى تقوم فيها الساعة ❊ حدثنى موسى بن هارون حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط عن السدّى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا اجعل يعنون ربّنا تبارك وتعالى سبع أرضين فى يومين الأحد والاثنين وجعل فيها رواسى أنْ تَمِيدَ بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغى لها فى يومين فى الثلاثاء والأربعاء ثم استوى إلى السماء وهى دخان فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات فى يومين الخميس والجمعة ❊ حدثنا تميم ابن المنتصر قال أخبرنا اسحاق عن شريك عن غالب عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال خلق الله الأرض فى يومين الأحد والاثنين * فنى قول هؤلاء خلقت الأرض قبل السماء لأنها خلقت عندهم فى الأحد والاثنين * وقال آخرون خلق الله عزّ وجلّ الأرض قبل السماء بأقواتها من غير أن يدحوها ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنى على بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله عزّ وجلّ حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الأرض وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك فذلك قوله (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحَاهَا) ❊ حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحَاهَا. أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا. وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) يعنى أنه

Marfat.com

الله عز وجل النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا أسود مظلما وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصرا ٭ قال أبو جعفر وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول ابن عباس للخبر الذى ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: أول شىء خلق الله القلم ٭ فإن قال لنا قائل فإنك قلت أولى القولين اللذين أحدهما أن أول شىء خلق الله من خلقه القلم والآخر أنه النور والظلمة قولُ من قال إن أول شىء خلق الله من خلقه القلم فما وجه الرواية عن ابن عباس التى حدثكموها ابن بَشَّار قال حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد قال قلت لابن عباس إن ناسا يكذبون بالقدر فقال إنهم يكذبون بكتاب الله لآخذن بشعر أحدهم فلأنفضن به إن الله تعالى ذكره كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا فكان أول ماخلق الله القلم فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة وإنما يجرى الناس على أمر قد فُرغ منه وعن ابن اسحاق التى حدثكموها ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يقول الله عز وجل (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) فكان كما وصف نفسه عزَّ وجل إذ ليس ألَّا الماء عليه العرش وعلى العرش ذو الجلال والإكرام فكان أول ماخلق الله النور والظلمة ٭ قيل أما قول ابن عباس إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئا فكان أول ماخلق الله القلم ان كان صحيحاً عنه أنه قاله فهو خبر منه أن الله خلق القلم بعد خلقه عرشه وقد رَوى عن أبى هاشم هذا الخبر شعبة ولم يقل فيه ما قال سفيان من أن الله عزَّ وجلَّ كان على عرشه فكان أول ما خلق القلم بل روى ذلك كالذى رواه سائر من ذكرنا من الرُّواة عن ابن عباس أنه قال أول ما خلق الله عزَّ وجلَّ القلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنَّى قال حدثنى عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا أبو هاشم سمع مجاهدا قال سمعت عبد الله لايدرى ابن عمر أو ابن عباس قال إن أول ما خلق الله القلم فقال له اجر فجرى القلم بما هو كائن وانما يعمل الناس اليوم فيما

Marfat.com

دحيت الأرض من تحت البيت ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن بُكير بن الأخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال خلق الله البيت قبل الأرض بألفى سنة ومنه دحيت الأرض ۞ وإذا كان الأمر كذلك كان خلق الأرض قبل خلق السموات ودحو الأرض وهو بسطها بأقواتها ومراعيها ونباتها بعد خلق السموات كما ذكرنا عن ابن عباس وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنى مهران عن أبى سنان عن أبى بكر قال جاء اليهود إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد أخبرنا ماخلق الله من الخلق فى هذه الأيام الستة ؟ فقال خلق الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء وخلق السموات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة وخلق فى أول الثلاث ساعات الآجال وفى الثانية الآفة وفى الثالثة آدم قالوا صدقت إن أتممت، فعرف النبى صلى الله عليه وسلم مايريدون فغضب فأنزل الله تعالى (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوب فَاصْبِرْ عَلَى مَايَقُولُونَ) ۞ فان قال قائل فان كان الأمر كما وصفت من أن الله تعالى خلق الأرض قبل السماء فما معنى قول ابن عباس الذى حدثكموه واصل بن عبد الأعلى الأسدى قال حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال أول ماخلق الله تعالى من شىء القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب يارب قال اكتب القدر قال فجرى القلم بما هو كائن من ذلك إلى قيام الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم خلق النون فدحيت الأرض على ظهره فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فانها لتفخر على الأرض ❊ حدثنى واصل قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس نحوه ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمان عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال أول ماخلق الله تعالى القلم فجرى بما هو كائن ثم رفع بخار الماء فخلقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون فتحرك النون فمادت الأرض

Marfat.com

فأثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الأرض قال وقرأ «نَ والقلم ومايسطرون»
* حدثنى تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن الأعمش عن أبى ظبيان عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه إلا أنه قال ففتقت منه السموات
* حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان قال حدثنى سليمان عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال أول ماخلق الله تعالى القلم فقال اكتب فقال ماأكتب قال اكتب القدر قال فجرى بماهو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال قال فانها لتفخر على الأرض * حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى مسلم بن صُبَيْح عن ابن عباس قال أول شىء خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب فكتب ماهو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الأرض عليه * قيل ذلك صحيح على ماروى عنه وعن غيره من معنى ذلك مشروحا مفسَّرا غير مخالف شيئاً مما روينا عنه فى ذلك * فان قال وما الذى روى عنه وعن غيره من شرح ذلك الدال على صحة كل ماروينا لنا فى هذا المعنى عنه * قيل له حدثنى موسى بن هارون الهمدانى وغيره قالوا حدثنا عمرو بن حَمَّاد حدثنا أسباط بن نصر عن السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مُرَّة الهمدانى عن عبدالله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَافِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ) قال إن الله تعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً غير ماخلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماءً ثم يبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين فى يومين فى الأحد والاثنين فخلق الأرض على حوت والحوت هو النون الذى ذكر الله عزَّ وجلَّ فى القرآن (نَ والْقَلَمِ) والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر مَلَك والملك على صخرة والصخرة فى الريح وهى الصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السماء ولا فى الأرض فتحرك

Marfat.com

الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسى عليها الجبال فقرّت فالجبال تفخر على الأرض فذلك قوله تعالى «ألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم» ٭ قال أبو جعفر فقد أنبأ قول هؤلاء الذين ذكرتُ أن الله تعالى أخرج من الماء دخانا حين أراد أن يخلق السموات والأرض فسما عليه يعنون بقولهم فسما عليه علا على الماء وكل شىء كان فوق شىء عاليا فهو له سَمَاءٌ ثم أيبس بعد ذلك الماء فجعله أرضا واحدة أنّ الله خلق السماء غير مسوّاة قبل الأرض ثم خلق الأرض وإنْ كان الأمر كما قال هؤلاء فغيرُ مُحال أن يكون الله تعالى أثار من الماء دخانا فعلّاه على الماء فكان له سماء ثم يبّس الماء فصار للدخان الذى سما عليه أرضا ولم يدحُها ولم يقدر فيها أقواتها ولم يخرج منها ماءَها ومرعاها حتى استوى إلى السماء التى هى الدخان الثائر من الماء العالى عليه فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض التى كانت ماءً فيبّسه ففتقه فجعلها سبع أرضين وقدر فيها أقواتها وأخرج منها ماءَها ومرعاها والجبال أرساها كما قال عزّ وجلّ فيكون كل الذى روى عن ابن عباس فى ذلك على ما رويناه صحيحا معناه ٭ وأما يوم الاثنين فقد ذكرنا اختلاف العلماء فيما خلق فيه وما روى فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ٭ وأما ما خلق فى يوم الثلاثاء والأربعاء فقد ذكرنا أيضا بعض ما روى فيه ونذكر فى هذا الموضع بعض مالم نذكر منه قبل فالذى صح عندنا أنه خلق فيهما ما حدثنى به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حَمَّاد حدثنا أسباط عن السُّدِّىّ فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن عبدالله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق الجبال فيها يعنى فى الأرض وأقواتَ أهلها وشجرها وما ينبغى لها فى يومين فى الثلاثاء والأربعاء وذلك حين يقول الله عزّ وجلّ (أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ) يقول من سأل فهكذا الأمر ثم استوى إلى السماء وهى دخان وكان ذلك الدخان من تنفّس الماء حين تنفس

Marfat.com

فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات فى يومين فى الخميس والجمعة
* حدثنى المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنى أبو معشر عن سعيد بن أبى سعيد
عن عبدالله بن سلام قال إن الله تعالى خلق الأقوات والرواسى فى الثلاثاء والأربعاء
* حدثنى تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحاق عن شريك عن غالب بن غلّاب عن عطاء
ابن أبى رباح عن ابن عباس قال إن الله تعالى خلق الجبال يوم الثلاثاء فذلك قول
الناس هو يوم ثقيل * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندنا ما رويناه
عن النبى صلى الله عليه وسلم * قال إن الله تعالى خلق يوم الثلاثاء الجبال وما
فيهن من المنافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب
* حدثنا بذلك هنّاد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبى سعيد البقال عن عكرمة
عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله * وقد روى عن النبى صلى الله عليه
وسلم أن الله خلق الجبال يوم الأحد والشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم
الثلاثاء والنور يوم الأربعاء * حدثنى به القاسم بن بشر بن معروف والحسين
ابن على الصُّدائىّ قالا حدثنا حجاج قال ابن جُرَيْج أخبرنى إسماعيل بن أمية عن
أيوب بن خالد عن عبدالله بن رافع مولى أم سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم * والخبر الأول أصح مخرجا وأولى بالحق لأنه قول أكثر السلف
وأما يوم الخميس فإنه خلق فيه السموات ففتقت بعد أن كانت رتقا كما حدثنى
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدىّ فى خبر
ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن عبدالله
ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم استوى إلى السماء وهى
دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس وجعلها سماء واحدة ثم فتقها
فجعلها سبع سموات فى يومين فى الخميس والجمعة وإنما سُمّى يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق
السموات والأرض وأوحى فى كل سماء أمرها قال خلق فى كل سماء خلقها من الملائكة
والخلق الذى فيها من البحار وجبال البَرَد ومالم يُعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب
فجعلها زينة وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما أحبّ استوى على العرش

Marfat.com

فذلك حين يقول (خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) ويقول (كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) ❊ حدثنى المثنى حدثنا أبو صالح قال حدثنى أبو معشر عن سعيد بن أبى سعيد عن عبدالله بن سلام قال إن الله تعالى خلق السموات فى الخميس والجمعة وفرغ فى آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التى تقوم فيها الساعة ❊ حدثنى تميم قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن غالب بن غلّاب عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال إن الله تعالى خلق مواضع الأنهار والشجر يوم الأربعاء وخلق الطير والوحش والهوام والسباع يوم الخميس وخلق الإنسان يوم الجمعة ففرغ من خلق كل شىء يوم الجمعة وهذا الذى قاله من ذكرنا قوله من أن الله عزّ وجلّ خلق السموات والملائكة وآدم فى يوم الخميس والجمعة وهو الصحيح عندنا للخبر الذى حدثنا به هناد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبى سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هناد وقرأت سائر الحديث قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه فخلق فى أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال من يحيا ومن يموت وفى الثانية ألقى الآفة على كل شىء مما ينتفع به الناس وفى الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود وأخرجه منها فى آخر ساعة ❊ حدثنى القاسم بن بشر والحسين بن على الصُّدائى قالا حدثنا حجاج قال ابن جريج أخبرنى إسماعيل بن أمية عن أيوب ابن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال وبث فيها يعنى فى الأرض الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر خلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل ❊ فإذ كان الله تعالى خلق الخلق من لدن ابتداء خلق السموات والأرض إلى حين فراغه من خلق جميعهم فى ستة أيام وكان كل يوم من الأيام الستة التى خلقهم فيهن مقداره ألف سنة من أيام الدنيا وكان بين ابتدائه فى خلق ذلك وخلق القلم الذى أمره بكتابة ماهو كائن إلى قيام الساعة ألف عام

Marfat.com

وذلك يوم من أيام الآخرة التى قدر اليوم الواحد منها ألف عام من أيام الدنيا كان معلوما أن قدر مدة مابين أول ابتداء ربنا عزَّ وجلَّ فى خلق ماخلق من خلقه إلى الفراغ من آخرهم سبعة آلاف عام يزيد إن شاء الله شيئا أو ينقص شيئا على ماقد روينا من الآثار والأخبار التى ذكرناها وتركنا ذكر كثير منها كراهة إطالة الكتاب بذكرها * وإذا كان ذلك كذلك وكان صحيحا أن مدة مابين فراغ ربنا تعالى ذكره من خلق جميع خلقه إلى وقت فناء جميعهم بما قد دللنا قبلُ واستشهدنا من الشواهد وبما سنشرح فيما بعد سبعة آلاف سنة تزيد قليلا أو تنقص قليلا كان معلوما بذلك أن مدة مابين أول خلق خلقه الله تعالى إلى قيام الساعة وفناء جميع العالم أربعة عشر ألف عام من أعوام الدنيا * وذلك أربعة عشر يوما من أيام الآخرة سبعة أيام من ذلك وهى سبعة آلاف عام من أعوام الدنيا مدة مابين أول ابتداء الله جلّ وتقدس فى خلق أول خلقه إلى فراغه من خلق آخرهم وهو آدم أبو البشر صلوات الله عليه وسبعة أيام أخر وهى سبعة آلاف عام من أعوام الدنيا من ذلك مُدّةُ مابين فراغه جل ثناؤه من خاق آخر خلقه وهو آدم إلى فناء آخرهم وقيام الساعة وعَوْد الأمر إلى ماكان عليه قبل أن يكون شىء غير القديم البارئ الذى له الخلق والأمر الذى كان قبل كل شىء فلا شىء كان قبله والكائن بعد كل شىء فلا شىء يبقى غير وجهه الكريم * فإن قال قائل وما دليلك على أن الأيام الستة التى خلق الله فيهن خلقه كان قدر كل يوم منهن قدر ألف عام من أعوام الدنيا دون أن يكون ذلك كأيام أهل الدنيا التى يتعارفونها بينهم وإنما قال الله عزَّ وجلَّ فى كتابه « الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام » فلم يُعلمنا أن ذلك كما ذكرت بل أخبرنا أنه خلق ذلك فى ستة أيام * والأيام المعروفة عند المخاطبين بهذه المخاطبة هى أيامهم التى أول اليوم منها طلوع الفجر إلى غروب الشمس ومن قولك إن خطاب الله عباده بما خاطبهم به فى تنزيله إنما هو موجَّه إلى الأشهر الأغلب عليه من معانيه وقد وجّهت خبر الله فى كتابه عن خلقه السموات والأرض وما بينهما

Marfat.com

فى ستة أيام إلى غير المعروف من معانى الأيام وأمر الله عزّوجل إذا أراد شيئا أن يكوّنه أنفذُ وأمضى من أن يوصف بأنه خلق السموات والأرض وماينهما فى ستة أيام مقدارهنّ ستة آلاف عام من أعوام الدنيا وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وذلك كما قال ربّنا تبارك وتعالى (وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ)* قيل له قد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا أنّا إنما نعتمد فى معظم مانرسمه فى كتابنا هذا على الآثار والأخبار عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالحين قبلنا دون الاستخراج بالعقول والفكر إذ أكثره خبرٌ عما مضى من الأمور وعما هو كائن من الأحداث وذلك غير مُدرَك علمه بالاستنباط والاستخراج بالعقول * فإن قال فهل من حجة على صحة ذلك من جهة الخبر* قيل ذلك مالا نعلم قائلا من أئمة الدين قال خلافه * فان قال فهل من رواية عن أحد منهم بذلك قبل علم ذلك عند أهل العلم من السلف كان أشهر من أن يُحتاج فيه إلى رواية منسوبة إلى شخص منهم بعينه وقد روى ذلك عن جماعة منهم مسمَّين بأعيانهم* فإن قال فاذكرهم لنا* قيل ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عُيينة عن سِماك عن عكرمة عن ابن عباس قال خلق الله السموات والأرض فى ستة أيام فكل يوم من هذه الأيام كألف سنة مما تعدون أنتم ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) قال الستة الأيام التى خلق الله فيها السموات والأرض ❊ حدثنا عَبْدة حدثنى الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عُبَيْد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله «فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون» يعنى هذا اليوم من الأيام الستة التى خلق الله فيهن السموات والأرض وما بينهما ❊ حدثنى المثنى حدثنا على عن المسيب بن شريك عن أبى رَوْق عن الضحاك وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتدأ فى الخلق يوم الأحد واجتمع الخلق يوم الجمعة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبى صالح عن كعب قال

Marfat.com

بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وفرغ منها يوم الجمعة قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا الحجاج حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن مجاهد قال يوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدون ❊ فهذا هذا وبعد فلا وجه لقول قائل وكيف يوصف الله تعالى ذكره بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام قدر مدتها من أيام الدنيا ستة آلاف سنة وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون لأنه لاشىء يتوهمه متوهم فى قول قائل ذلك إلا وهو موجود فى قول قائل خلق ذلك كله فى ستة أيام مدتها مدة ستة أيام من أيام الدنيا لأن أمره جل جلاله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون

القول فى الليل والنهار أيهما خلق قبل صاحبه

وفى بدء خلق الشمس والقمر وصفتهما إذ كانت الأزمنة بهما تعرف

قد قلنا فى خلق الله عزَّ ذكره ما خلق من الأشياء قبل خلقه الأوقات والأزمنة وبيان أن الأوقات والأزمنة إنما هى ساعات الليل والنهار وأن ذلك إنما هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك فلنقل الآن بأى ذلك كان الابتداء بالليل أم بالنهار إذ كان الاختلاف فى ذلك موجوداً بين ذوى النظر فيه بأن بعضهم يقول فيه خلق الله الليل قبل النهار ويستشهد على حقيقة قوله ذلك بأن الشمس إذا غابت وذهب ضوؤها الذى هو نهار هجم الليل بظلامه فكان معلوما بذلك أن الضياء هو المتورد على الليل وأن الليل إن لم يُبطله النهار المتورد عليه هو الثابت فكان بذلك من أمرهما دلالة على أن الليل هو الأول خلقاً وأن الشمس هو الآخر منهما خلقاً وهذا قول يُروَى عن ابن عباس ❊ حدثنا ابن بَشار حدثنا عبدالرحمن عن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال سئل هل الليل كان قبل النهار؟ قال أرأيتم حين كانت السموات والأرض رتقا هل كان بينهما إلا الظلمة؟ ذلك لتعلموا أن الليل كان قبل النهار ❊ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق

Marfat.com

أخبرنا الثورى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال إن الليل قبل النهار ثم قال كانتا رَتْقاً ففتقناهما ❊ حدثنا محمد بن بَشَّار قال حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبى قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبى حبيب عن مَرْثَد بن عبد الله اليَزَنى قال لم يكن عقبة بن عامر إذا رأى الهلال هلالَ رمضان يقوم تلك الليلة حتى يصوم يومها ثم يقوم بعد ذلك فذكرتُ ذلك لابن حُجَيْرة فقال الليل قبل النهار أم النهار قبل الليل ٭ وقال آخرون كان النهار قبل الليل واستشهدوا لصحة قولهم هذا بأن الله عزَّ ذكره كان ولا ليل ولانهار ولاشىء غيره وأن نوره كان يضىء به كل شىء خلقه بعد ما خلقه حتى خلق الليل

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا على بن سهل حدثنا الحسن بن بلال قال حدثنا حَماد بن سلمة عن الزبير بن عبد السلام عن أيوب بن عبد الله الفهرى أن ابن مسعود قال إن ربكم ليس عنده ليل ولانهار نور السموات من نور وجهه وإن مقدار كل يوم من أيامكم هذه عنده اثنتا عشرة ساعة قال أبو جعفر وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال كان الليل قبل النهار لأن النهار هو ماذكرتُ من ضوء الشمس وإنما خلق الله الشمس وأجراها فى الفلك بعد مادحا الأرض فبسطها كما قال جلَّ وعزَّ (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا . رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا . وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) . فإذا كانت الشمس خُلقت بعد ما سُمكت السماء وأغطش ليلها فمعلوم أنها كانت قبل أن تخلق الشمس وقبل أن يخرج الله من السماء ضحاها مظلمةً لا مضيئة وبعد فان فى مشاهدتنا من أمر الليل والنهار مانشاهده دليلا بينا على أن النهار هو الهاجم على الليل لأن الشمس متى غابت فذهب ضوؤها ليلا أظلم الجوُّ فكان معلوما بذلك أن النهار هو الهاجم على الليل بضوئه ونوره والله أعلم ٭ فأما القول فى بدء خلقهما فإن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقت خلق الله الشمس والقمر مختلف ٭ فأما ابن عباس فروى عنه أنه قال خلق الله يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه ❊ حدثنا بذلك هناد بن السرى قال حدثنا

Marfat.com

أبو بكر بن عياش عن أبى سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ٭ وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله النور يوم الأربعاء حدثنى بذلك القاسم بن بشر والحسين بن على قالا حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جُرَيْج عن اسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبدالله ابن رافع عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله عزَّ وجلَّ النور يوم الأربعاء ٭ وأى ذلك كان فقد خلق الله قبل خلقه إياهما خلقا كثيراً غيرهما ثم خلقهما عزَّ وجلَّ لما هو أعلم به من مصلحة خلقه فجعلهما دائبَيِ الجرى ثم فصل بينهما فجعل أحدهما آية الليل والآخر آية النهار فمحا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبب اختلاف حالَىْ آية الليل وآية النهار أخبار أنا ذاكر منها بعض ما حضرنى ذكره وعن جماعة من السلف أيضا نحو ذلك ؛ فمما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ما حدثنى محمد بن أبى منصور الآمُلىّ حدثنا خَلَف بن واصل قال حدثنا عمر ابن صبيح أبو نعيم البلخى عن مقاتل بن حيَّان عن عبدالرحمن بن أبْزَى عن أبى ذرّ الغِفارىّ قال كنتُ آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتماشى جميعاً نحو المغرب وقد طفلت الشمس فما زلنا ننظر إليها حتى غابت قال قلتُ يارسول الله أين تغرب قال تغرب فى السماء ثم ترفع من سماءٍ إلى سماءٍ حتى ترفع إلى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخرّ ساجدةً فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يارب من أين تأمرنى أن أطلع أمِنْ مغربى أم مِنْ مطلعى؟ قال فذلك قوله عزَّ وجلَّ (وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) حيث تحبس تحت العرش (ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) قال يعنى ذلك صُنْعُ الربّ العزيز فى ملكه العليم بخلقه ٭ قال فيأتيها جبرائيل عليه السلام بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار فى طوله فى الصيف أو قصره فى الشتاء أو ما بين ذلك فى الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس أحدكم ثيابه ثم يُنطلق بها فى جو السماء حتى تطلع من مطالعها قال النبي صلى الله عليه وسلم فكأنها قد حُبست

Marfat.com

مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر أن تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجلَّ (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال والقمر كذلك فى مطلعه ومجراه فى أفق السماء ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة العليا ومحبسه تحت العرش وسجوده واستئذانه ولكن جبرائيل عليه السلام يأتيه بالحلة من نور الكرسى قال فذلك قوله عزَّ وجلَّ (جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا) قال أبو ذر ثم عدلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا المغرب ؛ فهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه آله وسلم ينبئ أن سبب اختلاف حالة الشمس والقمر إنما هو أن ضوء الشمس من كسوة كسيتها من ضوء العرش وأن نور القمر من كسوة كسيها من نور الكرسى * فاما الخبر الآخر الذى يدل على غير هذا المعنى فما حدثنى محمد بن أبى منصور قال حدثنا خلف بن واصل قال حدثنا أبو نعيم عن مقاتل بن حيان عن عكرمة قال بينا ابن عباس ذات يوم جالس اذ جاءه رجل فقال يا ابن عباس سمعتُ العجب من كعب الحبر يذكر فى الشمس والقمر قال وكان متكئا فاحتفز ثم قال وماذاك؟ قال زعم أنه يُجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان فى جهنم قال عكرمة فطارت من ابن عباس شفة ووقعت أخرى تضباثم قال كذب كعب كذب كعب كذب كعب ثلاث مرات بل هذه يهودية يريد ادخالها فى الإسلام، الله أجل وأكرم من أن يعذب على طاعته، ألم تسمع قول الله تبارك وتعالى (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ) إنما يعنى دؤوبهما فى الطاعة فكيف يعذب عبدين يثنى عليهما إنهما دائبان فى طاعته قاتل الله هذا الحبر وقبح حبريته، ما أجرأه على الله وأعظم فريته على هذين العبدين المطيعين لله؛ قال ثم استرجع مرارا وأخذ عويدا من الأرض فجعل ينكته فى الأرض فظل كذلك ما شاء الله ثم إنه رفع رأسه ورمى بالعويد فقال ألا أحدثكم بما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير أمرهما؟ فقلنا بلى رحمك الله فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال إن الله تبارك وتعالى لما أبرم خلقه إحكاما فلم يبق

Marfat.com

من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان فى سابق علمه أنه يدعها شمسا فإنه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وأما ما كان فى سابق علمه أنه يطمسها ويحولها قمرا فإنه دون الشمس فى العظم ولكن إنما يُرَى صغرهما من شدة ارتفاع السماء وبعدها من الأرض قال فلو ترك الله الشمسين كما كان خلقهما فى بدء الأمر لم يكن يُعرَف الليل من النهار ولا النهار من الليل وكان لا يدرى الأجير إلى متى يعمل ومتى يأخذ أجره ولا يدرى الصائم إلى متى يصوم ولا تدرى المرأة كيف تعتد ولا يدرى المسلمون متى وقت الحج ولا يدرى الدُيّان متى تحلّ ديونهم ولا يدرى الناس متى ينصرفون لمعايشهم ومتى يسكنون لراحة أجسادهم وكان الربّ عزَّ وجلَّ أنظر لعباده وأرحم بهم فأرسل جبرائيل عليه السلام فأمر جناحه على وجه القمر وهو يومئذ شمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوءَ وبقى فيه النور فذلك قوله عزَّ وجلَّ (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَة) قال فالسواد الذى ترونه فى القمر شبه الخطوط فيه فهو أثر المحو ثم خلق الله للشمس عجلة من ضوء نور العرش لها ثلثمائة وستون عروة ووكّل بالشمس وعجلتها ثلثمائة وستين ملكا من الملائكة من أهل السماء الدنيا قد تعلّق كل ملك منهم بعروة من تلك العرى ووكل بالقمر وعجلته ثلثمائة وستين ملكا من الملائكة من أهل السماء قد تعلّق بكل عروة من تلك العرى ملك منهم ثم قال وخلق الله لهما مشارق ومغارب فى قطرَى الأرض وكنفى السماء ثمانين ومائة عين فى المغرب طينة سوداء فذلك قوله عزَّ وجلَّ (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) إنما هى حمئة سوداء من طين وثمانين ومائة عين فى المشرق مثل ذلك طينة سوداء تفور غَلْيًا كغلى القدر إذا ما اشتد غليها قال فكلَّ يوم وليلة لها مطلعٌ جديد ومغرب جديد ما بين أولها مطلعاً وآخرها مغربا أطول ما يكون النهار فى الصيف إلى آخرها مطلعا وأولها مغربا أقصر ما يكون النهار فى الشتاء فذلك قوله تعالى (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) يعنى آخرها ههنا وآخرها ثَمَّ وترك ما بين ذلك من المشارق والمغارب ثم جمعهما فقال (رَب

Marfat.com

الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ) فذكر عدة تلك العيون كلها قال وخلق الله بحرا دون السماء مقدار ثلاث فراسخ وهو موج مكفوف قائم فى الهواء بأمر الله عز وجل لا يقطر منه قطرة والبحار كلها ساكنة، وذلك البحر جار فى سرعة السهم ثم انطلاقه فى الهواء مستويا كأنه حبل ممدود ما بين المشرق والمغرب فتجرى الشمس والقمر والخُنَّس فى لجة غمر ذلك البحر فذلك قوله تعالى (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) والفلك دوران العجلة فى لجة غمر ذلك البحر والذى نفس محمد بيده لو بدت الشمس من ذلك البحر لأحرقت كل شىء فى الأرض حتى الصخور والحجارة ولو بدا القمر من ذلك لافتتن أهل الأرض حتى يعبدوه من دون الله إلا من شاء الله أن يعصم من أوليائه قال ابن عباس فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه بأبى أنت وأمى يارسول الله ذكرتَ مجرى الخُنَّس مع الشمس والقمر وقد أقسم الله بالخنس فى القرآن إلى ما كان من ذكرك فما الخُنَّس؟ قال ياعلى هن خمسة كواكب البرجيس وزحل وعطارد وبهرام والزهرة فهذه الكواكب الخمس الطالعات الجاريات مثل الشمس والقمر العاديات معهما فاما سائر الكواكب فمعلقات من السماء كتعليق القناديل من المساجد وهى تحوم مع السماء دورانا بالتسبيح والتقديس والصلاة لله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فان أحببتم أن تستبينوا ذلك فانظروا إلى دوران الفلك مرة ههنا ومرة ههنا فذلك دوران السماء ودوران الكواكب معها كلها سوى هذه الخمس ودورانها اليوم كما ترون وتلك صلاتها ودورانها إلى يوم القيامة فى سرعة دوران الرحا من أهوال يوم القيامة وزلازله فذلك قوله عز وجل (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ، فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) قال فاذا طلعت الشمس فانها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها ومعها ثلثمائة وستون ملكا ناشرى أجنحتهم يجرونها فى الفلك بالتسبيح والتقديس والصلاة لله على قدر ساعات الليل وساعات النهار ليلا كان أو نهارا فاذا أحب الله أن يبتلى الشمس والقمر فيرى العباد آية من الآيات فيستعتبهم رجوعا عن معصيته واقبالا على طاعته خرت الشمس من العجلة فتقع فى غمر ذلك البحر

Marfat.com

وهو الفلك فإذا أحب الله أن يعظم الآية ويشدد تخويف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى منها على العجلة شيء فذلك حين يظلم النهار وتبدو النجوم وهو المنتهى من كسوفها فإذا أراد أن يجعل آية دون آية وقع منها النصف أو الثلث أو الثلثان فى الماء ويبقى سائر ذلك على العجلة فهو كسوف دون كسوف وبلاء للشمس أوللقمر وتخويف للعباد واستعتاب من الرب عزوجل فأى ذلك كان صارت الملائكة الموكلون بعجلتها فرقتين فرقة منها يُقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة والفرقة الأخرى يُقبلون على العجلة فيجرونها نحو الشمس وهم فى ذلك يجرونها فى الفلك بالتسبيح والتقديس والصلاة لله على قدر ساعات النهار أوساعات الليل ليلا كان أونهارا فى الصيف كان ذلك أوفى الشتاء أومابين ذلك فى الخريف والربيع لكيلا يزيد فى طولها شيء ولكن قد ألهمهم الله علم ذلك وجعل لهم تلك القوة والذى ترون من خروج الشمس أوالقمر بعد الكسوف قليلا قليلا من غمر ذلك البحر الذى يعلوهما فإذا أخرجوها كلها اجتمت الملائكة كلهم فاحتملوها حتى يضعوها على العجلة فيحمدون الله على ماقواهم لذلك ويتعلقون بعُرَى العجلة ويجرونها فى الفلك بالتسبيح والتقديس والصلاة لله حتى يبلغوا بها المغرب فاذا بلغوا بها المغرب أدخلوها تلك العين فتسقط من أفق السماء فى العين ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم وعجب من خلق الله وللعجب من القدرة فيما لم يخلق أعجب من ذلك وذلك قول جبرائيل عليه السلام لسارة (أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ) وذلك أن الله عزوجل خلق مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب أهل المدينة التى بالمشرق من بقاياعاد من نسل مؤمنيهم وأهل التى بالمغرب من بقايا ثمود من نسل الذين آمنوا بصالح، اسم التى بالمشرق بالسريانية مرقيسيا وبالعربية جَابَاقُ واسم التى بالمغرب بالسريانية برجيسيا وبالعربية جَابَرْسُ ولكل مدينة منهما عشرة آلاف باب مابين كل بابين فرسخ ينوب كل يوم على كل باب من أبواب هاتين المدينتين عشرة آلاف ألف رجل من الحراسة عليهم السلاح ولما يلحقهم نوبة الحراسة بعدذلك إلى يوم ينفخ فى الصور فوالذى نفس محمد بيده لولا كثرة هؤلاء القوم

Marfat.com

وضجيج أصواتهم لسمع الناس من جميع أهل الدنيا هدّة وقعة الشمس حين تطلع وحين تغرب ٥ ومن ورائهم ثلاث أمم منسك وتافيل وتاريس ومن دونهم يأجوج ومأجوج وإن جبرائيل عليه السلام انطلق بى اليهم ليلة أسرى بى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فدعوتُ يأجوج ومأجوج إلى عبادة الله عزوجل فأبوا أن يجيبونى ثم انطلق بى إلى أهل المدينتين فدعوتهم إلى دين الله عزوجل وإلى عبادته فاجابوا وأنابوا فهم فى الدين من أحسن منهم فهو مع محسنكم ومن أساء منهم فأولئك مع المسيئين منكم ثم انطلق بى إلى الأمم الثلاث فدعوتهم إلى دين الله وإلى عبادته فأنكروا مادعوتهم إليه فكفروا بالله عزوجل وكذبوا رسله فهم مع يأجوج ومأجوج وسائر من عصى الله فى النار فإذا ماغربت الشمس رفع بها من سماء إلى سماء فى سرعة طيران الملائكة حتى يُبلَغ بها إلى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة ويسجد معها الملائكة الموكلون بها فتحدر بها من سماء إلى سماء فإذا وصلت إلى هذه السماء فذلك حين ينفجر الصبح فإذا انحدرت من بعض تلك العيون فذاك حين يضىء الصبح فإذا وصلت إلى هذا الوجه من السماء فذاك حين يضىء النهار قال وجعل الله عند المشرق حجابا من الظلمة على البحر السابع مقدار عدة الليالى منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم تُصرَم فإذا كان عند الغروب أقبل ملك قد وُكّل بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب فلا يزال يُرسل من الظلمة من خلل أصابعه قليلا قليلا وهو يراعى الشفق فإذا غاب الشفق أرسل الظلمة كلها ثم ينشر جناحيه فيلغان قطرى الأرض وكنفى السماء ويجاوزان ماشاء الله عزّ وجلّ خارجا فى الهواء فيسوق ظلمة الليل بجناحيه بالتسبيح والتقديس والصلاة لله حتى يبلغ المغرب فإذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق فضم جناحيه ثم يضم الظلمة بعضها إلى بعض بكفيه ثم يقبض عليها بكف واحدة نحو قبضته إذا تناولها من الحجاب بالمشرق فيضعها عند المغرب على البحر السابع من هناك ظلمة الليل فإذا ما نقل ذلك الحجاب من المشرق إلى المغرب نفخ فى الصور وانقضت الدنيا فضوء النهار من قبل المشرق وظلمة

Marfat.com

الليل من قبل ذلك الحجاب فلا تزال الشمس والقمر كذلك من مطالعهما إلى مغاربهما إلى ارتفاعهما إلى السماء السابعة العليا إلى مجلسهما تحت العرش حتى يأتى الوقت الذى ضرب الله لتوبة العباد فتكثر المعاصى فى الأرض ويذهب المعروف فلا يأمر به أحد ويفشو المنكر فلا ينهى عنه أحد فإذا كان ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت العرش فكلما سجدت واستأذنت من أين تطلع لم يُحَرْ إليها جواب حتى يوافيها القمر ويسجد معها ويستأذن من أين يطلع فلا يُحار إليه جواب حتى يحبسهما مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة إلّا المتهجدون فى الأرض وهم حينئذ عصابة قليلة فى كل بلدة من بلاد المسلمين فى هوان من الناس وذلة من أنفسهم فينام أحدهم تلك الليلة قدر ما كان ينام قبلها من الليالى ثم يقوم فيتوضأ ويدخل مصلاه فيصلى وِرْده كما كان يصلى قبل ذلك ثم يخرج فلا يرى الصبح فينكر ذلك ويظن فيه الظنون من الشر ثم يقول فلعلى خففت قراءتى أو قصرت صلاتى أو قمت قبل حينى قال ثم يعود أيضا فيصلى ورده كمثل ورده الليلة الثانية ثم يخرج فلا يرى الصبح فيزيده ذلك إنكارا ويخالطه الخوف ويظن فى ذلك الظنون من الشر ثم يقول فلعلى خففت قراءتى أو قصرت صلاتى أو قمت من أول الليل ثم يعود أيضاً الثالثة وهو وجل مشفق لما يتوقع من هول تلك الليلة فيصلى أيضا مثل ورده الليلة الثالثة ثم يخرج فإذا هو بالليل مكانه والنجوم قد استدارت وصارت إلى مكانها من أول الليل فيُشفق عند ذلك شفقة الخائف العارف بما كان يتوقع من هول تلك الليلة فيستلحمه الخوف ويستخفه البكاء ثم ينادى بعضهم بعضا وقبل ذلك كانوا يتعارفون ويتواصلون فيجتمع المتهجدون من أهل كل بلدة إلى مسجد من مساجدها ويجأرون إلى الله عز وجل بالبكاء والصراخ بقية تلك الليلة والغافلون فى غفلتهم حتى إذا ماتم لها مقدار ثلاث ليال للشمس وللقمر ليلتين أتاهما جبرائيل فيقول إن الربّ عز وجل يأمركما أن ترجعا إلى مغاربكما فتطلعا منها لأنه لا ضوء لكما عندنا ولا نور قال فيبكيان عند ذلك بكاء يسمعه أهل سبع سموات من

Marfat.com

دونهما وأهل سرادقات العرش وحملة العرش من فوقهما فيكون لبكائهما مع ما يخالطهم من خوف الموت وخوف يوم القيامة قال فبينا الناس ينتظرون طلوعهما من المشرق إذاهما قد طلعا خلف أقفيتهم من المغرب أسودين مكورين كالغرابين ولا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما فى كسوفهما قبل ذلك فيتصايح أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادها والأحبة عن ثمرة قلوبها فتشتغل كل نفس بما أتاها قال فأما الصالحون والأبرار فإنه ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب ذلك لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فإنه لا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب ذلك عليهم خسارة قال فيرتفعان مثل البعيرين القرينين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا حتى إذا بلغا سرة السماء وهو منصفها أتاهما جبرائيل فأخذ بقرونهما ثم ردهما إلى المغرب فلا يُغربهما فى مغاربهما من تلك العيون ولكن يغربهما فى باب التوبة فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنا وأهلى فداؤك يارسول الله فما باب التوبة قال ياعمر خلق الله عز وجل بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعين من ذهب مكللا بالدر والجوهر مابين المصراع إلى المصراع الآخر مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم إلى صبيحة تلك الليلة إلا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب ثم ترفع إلى الله عز وجل قال معاذ بن جبل بأبى أنت وأمى يارسول الله وما التوبة النصوح قال أن يندم المذنب على الذنب الذى أصابه فيعتذر إلى الله ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع قال فيرد جبرائيل المصراعين فيلأم بينهما وبصيرهما كأنه لم يكن فيما بينهما صدع قط فإذا غلق باب التوبة لم يقبل بعد ذلك توبة ولم ينفع بعد ذلك حسنة يعملها فى الإسلام إلا من كان قبل ذلك محسنا فإنه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى قبل ذلك قال فذلك قوله عز وجل (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) قال أُبَيُّ بن كعب بأبى أنت وأمى يارسول الله فكيف بالشمس

Marfat.com

والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال ياأبيّ إن الشمس والقمر بعد ذلك يكسيان النور والضوء ويطلعان على الناس ويغربان كما كان قبل ذلك وأما الناس فإنهم نظروا إلى مانظروا إليه من فظاعة الآية فيُلحون على الدنيا حتى يُجروا فيها الأنهار ويغرسوا فيها الشجر ويبنوا فيها البيان وأما الدنيا فإنه لو أنتج رجل مهراً لم يركبه من لدن طلوع الشمس من مغربها إلى يوم ينفخ فى الصور فقال حذيفة بن اليمان أنا وأهلى فداؤك يارسول الله فكيف هم عند النفخ فى الصور فقال ياحذيفة والذى نفس محمد بيده لتقومن الساعة ولينفخن فى الصور والرجل قد لاط حوضه فلا يسقى منه ولتقومن الساعة والثوب بين الرجلين فلا يطويانه ولا يتبايعانه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع لقمته إلى فيه فلا يطعمها ولتقومن الساعة والرجل قد انصرف بلبن لقحته من تحتها فلا يشربه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (وَلَيَا تِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) فإذا نفخ فى الصور وقامت الساعة وميز الله بين أهل الجنة وأهل النار ولما يدخلوها بعدُ إذ يدعو الله عز وجل بالشمس والقمر فيجاء بهما أسودين مكورين قد وقعا فى زلزال وبلبال تُرعَد فرائصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن حتى إذا كانا حيال العرش خرّا لله ساجدين فيقولان إلهنا قد علمت طاعتنا ودؤوبنا فى عبادتك وسرعتنا للمضى فى أمرك أيام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين إيانا فإنا لم ندع إلى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك قال فيقول الرب تبارك وتعالى صدقتما وإنى قضيت على نفسى أن أبدئ وأعيد وإنى معيدكما فيما بدأتكما منه فارجعا إلى ماخلقتما منه قالا إلهنا ومِمَّ خلقتنا قال خلقتكما من نور عرشى فارجعا إليه قال فيلتمع من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الأبصار نوراً فتختلط بنور العرش فذلك قوله عز وجل (يُبْدِئُ وَيُعِيدُ) قال عكرمة فقمت مع النفر الذين حُدّثوا به حتى أتينا كعباً فاخبرناه بما كان من وجد ابن عباس من حديثه وما حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام كعب معنا حتى أتينا ابن عباس فقال قد بلغنى ماكان من وجدك من حديثى وأستغفر الله وأتوب اليه وإنى إنما حدثت عن كتاب دارس قد تدارلته

Marfat.com

الأيدى ولا أدرى ماكان فيه من تبديل اليهود وأنك حدثت عن كتاب جديد حديث العهد بالرحمن عز وجل وعن سيد الأنبياء وخير النبيين فأنا أحب أن تحدثنى الحديث فأحفظه عنك فاذا حدثت به كان مكان حديثى الأول قال عكرمة فأعاد عليه ابن عباس الحديث وأنا أستقريه فى قلبى بابا بابا فما زاد شيئاً ولا نقص ولا قدم شيئاً ولا أخر فزادنى ذلك فى ابن عباس رغبة وللحديث حفظاً ومما روى عن السلف فى ذلك ماحدثناه ابن حميد قال جرير عن عبد العزيز ابن رُفَيْع عن أبى الطفيل قال : قال ابن الكواء لعلىّ عليه السلام يا أمير المؤمنين ماهذه اللطخة التى فى القمر فقال ويحك أما تقرأ القرآن (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ) فهذه محوه ❊ حدثنا ابن كريب قال حدثنا طلق عن زائدة عن عاصم عن على بن ربيعة قال سأل ابن الكواء علياً عليه السلام فقال ماهذا السواد فى القمر فقال علىّ « فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » هو المحو

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن عبيد ابن عُمَيْر قال كنت عند على عليه السلام فسأله ابن الكواء عن السواد الذى فى القمر فقال ذاك آية الليل محيت ❊ حدثنا ابن أبى الشوارب قال حدثنا يزيد ابن زُرَيْع قال حدثنا عمران بن حدير عن رفيع بن أبى كثيرة قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه سلوا عما شئتم فقام ابن الكواء فقال ماالسواد الذى فى القمر فقال قاتلك الله هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك ثم قال ذاك محو الليل ❊ حدثنا زكرياء بن يحيى بن أبان المصرى قال حدثنا ابن عفير حدثنا ابن لهيعة عن حُيَىّ بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا قال لعلى رضى الله عنه ماالسواد الذى فى القمر قال إن الله يقول « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » ❊ حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل » قال هو السواد بالليل ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال

Marfat.com

قال ابن عباس كان القمر يضىء كما تضىء الشمس والقمر آية الليل والشمس آية النهار فمحونا آية الليل السواد الذى فى القمر ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبى زائدة قال ذكر ابن جريج عن مجاهد فى قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين قال الشمس آية النهار والقمر آية الليل فمحونا آية الليل قال السواد الذى فى القمر كذلك خلقه الله ❊ حدثنا القاسم قال حدثنى الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلا ونهاراً كذلك خلقهما الله عز وجل ٥ قال ابن جريج وأخبرنا عبد الله بن كثير قال فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال ظلمة الليل وسَدَف النهار

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زُرَيْع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل كنا نحدث أن محو آية الليل سواد القمر الذى فيه وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم ❊ حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعلنا الليل والنهار آيتين قال ليلا ونهاراً كذلك جعلهما الله عز وجل ٥ قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره خلق شمس النهار وقمر الليل آيتين فجعل آية النهار التى هى الشمس مبصرة يبصر بها ومحا آية الليل التى هى القمر بالسواد الذى فيه وجائز أن يكون الله تعالى ذكره خلقهما شمسين من نور عرشه ثم محا نور القمر بالليل على نحو ما قاله من ذكرنا قوله فكان ذلك سبب اختلاف حالتيهما وجائز أن يكون إضاءة الشمس للكسوة التى تكساها من ضوء العرش ونور القمر من الكسوة التى يكساها من نور الكرسى ولو صح سند أحد الخبرين اللذين ذكرتهما لقلنا به ولكن فى أسانيدهما نظراً فلم نستجز قطع القول بتصحيح مافيهما من الخبر عن سبب اختلاف حال الشمس والقمر غير أنا بيقين نعلم أن الله عز وجل خالف بين صفتيهما فى الاضاءة لِما كان أعلم به من صلاح خلقه باختلاف

Marfat.com

أمريهما نخالف بينهما فجعل أحدهما مضيئاً مُبصراً به والآخر ممحوَّ الضوء ٥ وإنما ذكرنا قدر ماذكرنا من أمر الشمس والقمر فى كتابنا هذا وإن كنا قد أعرضنا عن ذكر كثير من أمرهما وأخبارهما مع إعراضنا عن ذكر بدء خلق الله السموات والأرض وصفة ذلك وسائر ماتركنا ذكره من جميع خلق الله فى هذا الكتاب لأن قصدنا فى كتابنا هذا ذكر ماقدمنا الخبر عنه أنّا ذاكروه فيه من ذكر الأزمنة وتاريخ الملوك والأنبياء والرسل على ماقد شرطنا فى أول هذا الكتاب وكانت التأريخات والأزمنة إنما تُوقَّت بالليالى والأيام التى إنما هى مقادير ساعات جرى الشمس والقمر فى أفلاكهما على ماقد ذكرنا فى الأخبار التى روينـاها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ماكان قبل خلق الله عز ذكره إياهما من خلقه فى غير أوقات ولا ساعات ولا ليل ولا نهار ٥ وإذ كنا قد بينا مقدار مدة مابين أول ابتداء الله عز وجل فى إنشاء ما أراد إنشاءه من خلقه إلى حين فراغه من إنشاء جميعهم من سنى الدنيا ومدة زمانها بالشواهد التى استشهدناها من الآثار والأخبار وأتينا على القول فى مدة مابعد أن فرغ من خلق جميعه إلى فناء الجميع بالأدلة التى دللنا بها على صحة ذلك من الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وغيرهم من علماء الأمة وكان الغرض فى كتابنا هذا ذكر ماقد بينا أنا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابرة العاصية ربها عز وجل والمطيعة ربها منهم وأزمان الرسل والأنبياء وكنا قد أتينا على ذكر مابه تصح التأريخات وتعرف به الأوقات والساعات وذلك الشمس والقمر اللذان بإحداهما يُدرَك معرفة ساعات الليل وأوقاته وبالآخر يدرك علم ساعات النهار وأوقاته فلنقل الآن فى أول من أعطاه الله ملكا وأنعم عليه فكفر نعمته وجحد ربوبيته وعتا على ربه واستكبر فسلبه الله نعمته وأخزاه وأذله ثم نتبعه ذكر من استنّ فى ذلك سنته واقتفى فيه أثره فأحل الله به نقمته وجعله من شيعته وألحقه به فى الخزى والذل ونذكر من كان بإزائه أو بعده من الملوك المطيعة ربها المحمودة آثارها أو من الرسل والأنبياء إن شاء الله عز وجل.

Marfat.com

فأولهم وإمامهم فى ذلك ورئيسهم وقائدهم فيه إبليس لعنه الله

وكان الله عزوجل قد حسّن خلقه وشرفه وكرّمه وملّكه على السماء الدنيا والأرض فيما ذُكر وجعله مع ذلك من خزّان الجنة فاستكبر على ربه وادعى الربوبية ودعا من كان تحت يده فيما ذكر إلى عبادته فمسخه الله تعالى شيطانا رجيما وشوّه خلقه وسلبه ما كان خوّله ولعنه وطرده عن سمواته فى العاجل ثم جعل مسكنه ومسكن تباعه وشيعته فى الآخرة نارجهنم نعوذ بالله من غضبه ومن عمل يقرّب من غضبه ومن الحَوْر بعد الكَوْر ه ونبدأ بذكر جُمَل من الأخبار الواردة عن السلف بما كان الله عزوجل أعطاه من الكرامة قبل استكباره عليه وادّعائه مالم يكن له ادّعاؤه ثم نتبع ذلك ما كان من الاحداث فى أيام سلطانه وملكه إلى حين زوال ذلك عنه والسبب الذى به زال عنه ماكان فيه من نعمة الله عليه وجميل آلائه وغير ذلك من أمره إن شاء الله مختصرا .

ذكر الأخبار الواردة بأن إبليس كان له ملك السماء الدنيا والأرض وما بين ذلك

❁ حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان إبليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الأرض

❁ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبى نَمِر أحدهما أوكلاهما عن ابن عباس قال إن من الملائكة قبيلةً من الجن وكان إبليس منها وكان يسوس ما بين السماء والأرض

❁ حدثنا موسى بن هرون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حَمّاد قال حدثنا أسباط عن السُّدّى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرّة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم جُعل إبليس على مُلك السماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سموا الجن لأنهم خُزّان الجنة وكان إبليس مع ملكه خازنا ❁ حدثنى عبدان

Marfat.com

الْمَرْوَزى حدثنى الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فى قوله عز وجل (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قال كان ابن عباس يقول إن إبليس كان من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الأرض ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا المبارك بن مجاهد أبو الأزهر عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال إن من الملائكة قبيلا يقال لهم الجن فكان إبليس منهم وكان يسوس ما بين السماء والأرض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما .

ذكر الخبر عن غمط عدو الله نعمة ربه واستكباره عليه وادعائه الربوبية

❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ) قال قال ابن جريج من يقل من الملائكة إنى إله من دونه فلم يقله إلا إبليس دعا إلى عبادة نفسه فنزلت هذه الآية فى إبليس

❊ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ) وإنما كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال ما قال لعنه الله وجعله رجيما فقال فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ❊ حدثنا محمد بن عبدالأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة «ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم» قال هى خاصة لإبليس .

القول فى الأحداث التى كانت فى أيام ملك إبليس ـ لعنه الله ـ وسلطانه والسبب الذى به هلك وادعى الربوبية

فمن الأحداث التى كانت فى ملك عدو الله ـ إذ كان لله مطيعا ـ ما ذكر لنا عن ابن عباس فى الخبر الذى حدثناه أبو كُرَيب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عُمَارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خُلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال

Marfat.com

وكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزّان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى قال وخلقت الجن الذين ذُكروا فى القرآن مِنْ مَارِج مِنْ نَار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها إذا لهبت قال وخلق الإنسان من طين فأول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله إليهم إبليس فى جند من الملائكة فهم هذا الحى الذى يقال لهم الجن فقاتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل إبليس ذلك اغتر فى نفسه وقال قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه ❊ حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم فى الأرض فتقاتلهم فكانت الدماءُ وكان الفساد فى الأرض

ذكر السبب الذى به هلك عدو الله وسوّلت له نفسه من أجله الاستكبار على ربّه عزَّ وجلَّ

اختلف السلف من الصحابة والتابعين فى ذلك فقد ذكرنا أحد الاقوال التى رُوى فى ذلك عن ابن عباس وذلك ما ذكر الضحاك عنه أنه لما قاتل الجن الذين عصوا الله وأفسدوا فى الأرض وشردهم : أعجبته نفسه ورأى فى نفسه أن له بذلك من الفضيلة ما ليس لغيره ﴿ والقول الثانى ﴾ من الأقوال المروية فى ذلك عن ابن عباس أنه كان مَلِك سماء الدنيا وسائسها وسائس ما بينها وبين الأرض وخازن الجنة مع اجتهاده فى العبادة فأعجب بنفسه ورأى أن له بذلك الفضل فاستكبر على ربه عز وجل

ذكر الرواية عنه بذلك

❊ حدثنا موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدىّ فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن

Marfat.com

مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله عز وجل من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على مُلك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سُمّوا الجن لأنهم خُزّان الجنة وكان ابليس مع مُلكه خازناً فوقع فى صدره كِبَر وقال ما أعطانى الله هذا إلاَّ لمزيّةٍ ، هكذا حدثنى موسى بن هارون * وحدثنى به أحمد بن أبى خَيْثَمة عن عمرو بن حَمّاد قال لمزيّة لى على الملائكة فلما وقع ذلك الكِبْر فى نفسه اطلع الله عز وجل على ذلك منه فقال الله للملائكة « إنى جاعل فى الأرض خليفة » ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق عن خَلاد بن عطاء عن طاووس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهاداً وأكثرهم علماً فذلك الذى دعاه الى الكبر وكان من حىّ يسمّون جنّا * وحدثنا به ابن حميد مرة أخرى قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن خلاد بن عطاء عن طاوس أو مجاهد أبى الحجاج عن ابن عباس وغيره بنحوه إلا أنه قال كان ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وعُمّارها وكان سكان الأرض فيهم يسمّون الجن من بين الملائكة ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا شيبان قال حدثنا سلام ابن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا

﴿والقول الثالث﴾ من الأقوال المروية عنه أنه كان يقول السبب فى ذلك أنه كان من بقايا خلقٍ خلقهم الله عز وجل فأمرهم بأمر فأبوا طاعته

ذكر الرواية عنه بذلك

❊ حدثنى محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس قال إن الله خلق خلقاً فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل قال فبعث الله عليهم ناراً تحرقهم ثم خلق خلقا آخر فقال إنى خالق بشراً من طين فاسجدوا لآدم فأبوا فبعث الله عليهم ناراً فأحرقتهم ثم خلق هؤلاء فقال ألا تسجدوا لآدم قالوا نعم وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم * وقال آخرون بل

Marfat.com

السبب فى ذلك أنه كان من بقايا الجن الذين كانوا فى الأرض فسفكوا فيها الدماء وأفسدوا فيها وعصوا ربهم فقاتلتهم الملائكة

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو سعيد اليحمدى اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنى سَوَّار بن الجعد اليحمدى عن شهر بن حوشب قوله (كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قال كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء ❊ حدثنى على بن الحسن قال حدثنى أبو نصر أحمد بن محمد الخلال قال حدثنى سُلَيد بن داود قال حدثنا هُشَيْم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نُمَيْر وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسُبى إبليس وكان صغيرا وكان مع الملائكة يتعبد معهم فلما أُمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا وأبى إبليس فلذلك قال الله عز وجل (إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قال وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال كما قال الله عز وجل (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) وجائز أن يكون فسوقه عن أمر ربه كان من أجل أنه كان من الجن وجائز أن يكون من أجل إعجابه بنفسه لشدة اجتهاده كان فى عبادة ربه وكثرة علمه وما كان أوتى من مُلك السماء الدنيا والأرض وخَزْن الجنان وجائز أن يكون كان لغير ذلك من الامور ولا يُدرَك علم ذلك إلَّا بخبر تقوم به الحجة ولا خبرَ فى ذلك عندنا كذلك والاختلاف فى أمره على ما حكينا وروينا ه وقد قيل إن سبب هلاكه كان من أجل أن الأرض كان فيها قبل آدم الجن فبعث الله إبليس قاضيا يقضى بينهم فلم يزل يقضى بينهم بالحق ألف سنة حتى سُمِّى حَكَمًا وسماه الله به وأوحى اليه اسمه فعند ذلك دخله الكبر فتعظم وتكبر وألقى بين الذين كان الله بعثه اليهم حكما البأس والعداوة والبغضاء فاقتتلوا عند ذلك فى الأرض ألفَىْ سنة فيما زعموا حتى أن خيولهم تخوض فى دمائهم قالوا وذلك قول الله تبارك وتعالى (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) وقول الملائكة

Marfat.com

(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) فبعث الله تعالى عند ذلك نارا فأحرقتهم قالوا فلما رأى ابليس ما نزل بقومه من العذاب عرج إلى السماء فأقام عند الملائكة يعبد الله فى السماء مجتهدا لم يعبده شيء من خلقه مثل عبادته فلم يزل مجتهدا فى العبادة حتى خلق الله آدم فكان من أمره ومعصيته ربه ما كان

وكان مما حدث فى أيام سلطانه وملكه خلق الله تعالى ذكره أبانا آدم أبا البشر

وذلك لما أراد جل جلاله أن يطلع ملائكته على ما قد علم من انطواء ابليس على الكبر ولم يعلمه الملائكة وأراد إظهار أمره لهم حين دنا أمره للبوار وملكه وسلطانه للزوال فقال عز ذكره لما أراد ذلك للملائكة «إنى جاعل فى الأرض خليفة» فأجابوه بأن قالوا «أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء» فروى عن ابن عباس أن الملائكة قالت ذلك كذلك للذى قد كانوا عهدوا من أمر الجن الذين كانوا سكان الأرض قبل ذلك فقالوا لربهم جل ثناؤه لما قال لهم «انى جاعل فى الأرض خليفة» : أتجعل فيها من يكون فيها مثل الجن الذين كانوا فيها فكانوا يسفكون فيها الدماء ويُفسدون فيها ويعصونك ونحن نُسبّح بحَمْدك ونُقدّس لك فقال الرب تعالى ذكره لهم «إنى أعلم مالا تعلمون» يقول أعلم مالا تعلمون من انطواء ابليس على التكبر وعزمِه على خلافه أمرى وتسويل نفسه له الباطل واغتراره وأنا مُبدٍ ذلك لكم منه لتروا ذلك منه عيانا * وقيل أقوال كثيرة فى ذلك قد حكينا منها جُمَلا فى كتابنا المسمى «جامع البيان عن تأويل آى القرآن» فكرهنا إطالة الكتاب بذكر ذلك فى هذا الموضع. فلما أراد الله عز وجل أن يخلق آدم عليه السلام أمر بتربته أن تؤخذ من الأرض كما حدثنا أبو كُريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى رَوْق عن الضحاك عن ابن عباس قال ثم أمر - يعنى الرب تبارك وتعالى - بتربة آدم فرُفعت فخلق الله آدم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من حَمَإٍ مَسْنونٍ مُنتن قال وإنما كان حمأ مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده * حدثنى موسى بن هارون

Marfat.com

قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السُّدّى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالا تعلمون» يعنى من شأن ابليس فبعث الله جبرائيل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض انى أعوذ بالله منك أن تنقص منى شيئاً وتشينى فرجع ولم يأخذ وقال يارب إنها عاذت بك فأعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها فرجع فقال كما قال جبرائيل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فأخذ من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به فبَلَّ التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذى يلتزق بعضه ببعض ثم تُرك حتى تغير وأنتن وذلك حين يقول (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) قال منتن ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القُمّى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس قال بعث رب العزة عز وجل ابليس فأخذ من أديم الأرض من عذبها وملحها فخلق منه آدم ومن ثَمّ سُمّى آدم لأنه خُلق من أديم الأرض ومن ثَمّ قال ابليس (أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) أى هذه الطينة أنا جئتُ بها ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شُعْبة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير قال انما سمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض ❊ حدثنى أحمد بن اسحاق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مِسْعَر عن أبى حصين عن سعيد بن جبير قال خلق آدم من أديم الأرض فسمى آدم ❊ حدثنى أحمد بن اسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن جده عن على رضى الله عنه قال إن آدم خلق من أديم الأرض فيه الطيب والصالح والردىء فكل ذلك أنت راءٍ فى ولده الصالح والردىء ❊ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عُلَيّة عن عَوْف ◦ وحدثنا محمد بن بَشار وعمر بن شبة قالا حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عوف ◦ وحدثنا

Marfat.com

ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدى ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب الثقفى قالوا حدثنا عوف ۞ وحدثنى محمد بن عمارة الأسدى قال حدثنا اسماعيل بن أبان قال حدثنا عنبسة عن عوف الأعرابى عن قسامة بن زُهَيْر عن أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأسود والأبيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب ثم بُلّت طينته حتى صارت طينا لازبا ثم تُركت حتى صارت حمأ مسنونا ثم تركت حتى صارت صلصالا كما قال الله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) وحدثنا ابن بَشّار قال حدثنا يحي بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى قالا حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خلق آدم من ثلاثة من صلصال ومن حمإ ومن طين لازب فأما اللازب فالجيد وأما الحمأ فالحمئة وأما الصلصال فالتراب المدقّق ويعنى تعالى ذكره بقوله (مِنْ صَلْصَالٍ) من طين يابس له صلصلة والصلصلة الصوت ۞ وذكر أن الله تعالى ذكره لما خمّر طينة آدم تركها أربعين ليلة وقيل أربعين عاما جسدا ملقى

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى رَوْق عن الضحاك عن ابن عباس قال أمر الله تبارك وتعالى بتربة آدم فرفعت فخلق آدم من طين لازب من حمإ مسنون قال وإنما كان حما مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوّت قال فهو قول الله تبارك وتعالى (مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) يقول كالشىء المنفرج الذى ليس بمُصمت قال ثم يدخل فى فيه ويخرج من دبره ويدخل فى دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئا للصلصلة ولشىء ماخُلقتَ ولئن سُلّطتُ عليك لأهلكنّك ولئن سُلّطتَ علىّ لأعصينك

حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حمّاد قال حدثنا أسباط عن السدّى فى خبر

Marfat.com

ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مُرّة الهَمَدانيّ عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله للملائكة (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) فخلقه الله عزّ وجلّ بيديه كيلا يتكبر إبليس عنه ليقول حين يتكبر: تكبرُ عمّا عملتُ بيدي ولم أتكبر أنا عنه؟ فخلقه بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرّت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدّهم فزعاً إبليس فكان يمرّ به فيضربه فيصوّت الجسد كما يصوّت الفخّار يكون له صلصلة وذلك حين يقول من صلصال كالفخّار ويقول لأمر ما خُلقت ودخل من فيه وخرج من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف لئن سلطت عليه لأُهلكنه وحدّثنا عن الحسن بن بلال حدثنا حمّاد ابن سلمة عن سليمان التيميّ عن أبي عثمان النَّهْدِيّ عن سلمان الفارسيّ قال خمّر الله تعالى طينة آدم عليه السلام أربعين يوماً ثم جمعه بيده فخرج طيبُه بيمينه وخبيثه بشماله ثم مسح يديه إحداهما على الأخرى فخلط بعضه ببعض فمن ثمّ يخرج الطيّب من الخبيث والخبيث من الطيّب حدّثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال يقال والله أعلم خلق الله آدم ثم وضعه ينظر إليه أربعين يوماً قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالاً كالفخّار، ولم تمسّه نار قال فلمّا مضى له من المدّة ما مضى وهو طين صلصال كالفخّار وأراد عزّ وجلّ أن ينفخ فيه الروح تقدم إلى الملائكة فقال لهم إذا نفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلما نفخ فيه الروح أتته الروح من قِبَل رأسه فيما ذُكر عن السلف قبلنا أنهم قالوه

ذكر من قال ذلك

حدّثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدّي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرّة الهمدانيّ عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الحين الذي أراد الله عزّ وجلّ أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة إذا نفختُ فيه من

Marfat.com

روحى فأسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح فى رأسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال الله عزّ وجلّ رحمك ربّك فلما دخل الروح فى عينَيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليْه عجلان إلى ثمار الجنة فذلك حين يقول (خلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجل) «فسجد الملائكة كلّهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ، أبى واستكبر وكان من الكافرين ، فقال الله له مامنعك أن تسجد إذ أمرتُك لما خلقتُ بيدى ؟ قال أنا خير منه لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين قال الله له (اخْرُجْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ ـ يعنى ما ينبغى لك ـ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) والصغار الذلّ ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بسر بن عُمارة عن أبى رَوْق عن الضحّاك عن ابن عباس قال فلما نفخ الله عز وجل فيه يعنى فى آدم من روحه أتت النفخة من قِبَل رأسه فجعل لا يجرى شىء منها فى جسده إلا صار لحما ودما ، فلما انتهت النفخة إلى سرّته نظر إلى جسده فأعجبه مارأى من حسنه ، فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله عز وجل « خلق الإنسان من عجل » قال ضَجِراً لا صبر له على سرّاء ولا ضراء فلما تمت النفخة فى جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بإلهام الله فقال يرحمك الله يا آدم ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصةً دون الملائكة الذين فى السموات اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر لما كان حدّث به نفسه من كبره واغتراره فقال لا أسجد وأنا خير منه وأكبر سناً وأقوى خلقاً (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) . يقول إن النار أقوى من الطين قال فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله تعالى أيئسه من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال فيقال والله أعلم إنه لما انتهى الروح إلى رأسه عطس فقال الحمد لله قال فقال له ربه يرحمك ربّك ووقعت الملائكة حين استوى سجودا له حفظا لعهد الله الذى عهد إليهم وطاعة لأمره الذى أمرهم به وقام عدوّ الله إبليس من بينهم فلم يسجد متكبراً متعظما بَغْياً وحسداً فقال له (يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ

Marfat.com

أنْ تَسْجُدَ لِمَاخَلَقْتُ بِيَدَىَّ — إلى قوله — لَامْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ) قال فلما فرغ الله تعالى من إبليس ومعاتبته وأبى إلا المعصية أوقع الله تعالى عليه اللعنة وأخرجه من الجنة ❁ حدثنى محمد بن خلف قال حدثنا آدم بن أبى إياس قال حدثنا أبو خالد سليمان بن حيَّان قال حدثنى محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ٥ قال أبو خالد وحدثنى داود بن أبى هند عن الشعبى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو خالد وحدَّثنى ابن أبى ذُئاب الدَّوْسىّ قال حدثنى سعيد المقبرىّ ويزيد بن هُرْمُز عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله عز وجل آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملأ من الملائكة فسجدوا له فجلس فعطس فقال الحمد لله فقال له ربّه يرحمك ربّك ائت أولئك الملأ من الملائكة فقل لهم السلام عليكم فأتاهم فقال السلام عليكم فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع إلى ربه عز وجل فقال له هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم فلما أظهر إبليس من نفسه ما كان له مُخيفاً فيها من الكبر والمعصية لربه وكانت الملائكة قد قالت لربها عز وجل حين قال لهم إنى جاعل فى الأرض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال لهم ربهم إنى أعلم مالا تعلمون تبين لهم ما كان عنهم مستتراً وعلموا أن فيهم من منه المعصية لله عز وجل والخلاف لأمره ٥ ثم علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها واختلف السلف من أهل العلم قبلنا فى الأسماء التى علمها آدم أخاصا من الأسماء علم أم عاما؟ فقال بعضهم علم اسم كل شىء

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عُمارة عن أبى رَوْق عن الضحاك عن ابن عباس قال علم الله تعالى آدم الأسماء كلها وهى هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها ❁ حدثنى أحمد بن إسحاق الأهوازىّ قال حدثنا أبو أحمد حدثنا شريك عن عاصم بن كُلَيْب عن الحسن بن سعد عن ابن عباس فى

Marfat.com

قوله « وعلم آدم الأسماء كلها » قال علمه اسم كل شيء حتى الفُسْوَةِ والفُسَيَّةِ
❊ حدثنى على بن الحسن وحدثنا مسلم الجرمى قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس
ابن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس فى قول الله عز وجل
«وعلم آدم الأسماء كلها» قال علمه اسم كل شيء حتى الهنَةَ والهنيّة والفسوة والضرطة
❊ حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن
أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل «وعلم آدم الأسماء كلها» قال ماخلق الله
تعالى كله ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن سفيان عن خصيف عن مجاهد
وعلم آدم الأسماء كلها قال علمه اسم كل شيء ❊ حدثنا سفيان قال حدثنا أبى عن
شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جُبَير قال علمه اسم كل شيء حتى البعير
والبقرة والشاة ❊ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة فى قوله عز وجل وعلم آدم الأسماء كلها قال علمه اسم كل شيء هذا جبل
وهذا بحر وهذا كذا وهذا كذا لكل شيء ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى
بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ❊ حدثنا بشر بن مُعاذ حدثنا يزيد بن زُرَيْع عن
سعيد عن قتادة قوله عز وجل (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ـ حتى بلغ ـ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فأنبأ كل صنف من الخلق باسمه وألجأه إلى
جنسه ❊ حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن جرير بن
حازم ومبارك عن الحسن وأبى بكر عن الحسن وقتادة قالا علمه اسم كل شيء
هذه الخيل وهذه البغال والإبل والجن والوحش وجعل يسمى كل شيء باسمه ٭
وقال آخرون بل إنما علم اسماً خاصاً من الأسماء قالوا والذى علمه أسماء الملائكة

ذكر من قال ذلك

حدثنى عبدة المَرْوَزِىّ قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن
أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تعالى «وعلم آدم الأسماء كلها» قال أسماء الملائكة
وقال آخرون مثل قول هؤلاء فى أن الذى علم آدم الأسماء خاصاً من الأشياء غير
أنهم قالوا الذى علم من ذلك أسماء ذريته

Marfat.com

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عز وجل «وعلم آدم الأسماء كلها» قال أسماء ذريته ٥ فلما علم الله آدم الأسماء كلها عرض الله عز وجل أهل الأسماء على الملائكة فقال لهم «أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين» وإنما قال ذلك عز وجل للملائكة فيما ذكر لقولهم - إذ قال لهم إنى جاعل فى الأرض خليفة - أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فعرض بعد أن خلق آدم عليه السلام ونفخ فيه الروح وعلمه أسماء كل شىء ماخلق من الخلق عليهم فقال لهم أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنى إن جعلت منكم خليفتى فى الأرض أطعتمونى وسبحتمونى وقدستمونى ولم تعصونى وإن جعلته من غيركم أفسد فيها وسفك فإنكم إن لم تعلموا ما أسماؤهم وأنتم مشاهدوهم ومعاينوهم فأنتم بأن لا تعلموا مايكون من أمركم إن جعلت خليفتى فى الأرض منكم أو من غيركم إن جعلته من غيركم فهم عن أبصاركم غُيَّب لاترونهم ولا تعاينونهم ولم تخبروا بما هو كائن منكم ومنهم أحرى ٥ وهذا قول رُوى عن جماعة من السلف

ذكر بعض من رُوى ذلك عنه

حدثنى موسى بن هارون قال حدثنى عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدّى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن عبدالله بن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أن بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس إن كنتم صادقين إن كنتم تعلمون لم أجعل فى الأرض خليفة ٥ وقد قيل إن الله جل جلاله قال ذلك للملائكة لأنه جل جلاله لما ابتدأ فى خلق آدم قالوا فيما بينهم ليخلق ربنا ماشاء أن يخلق فلن يخلق خلقاً إلا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلق آدم عليه السلام وعلمه أسماء كل

Marfat.com

شيء عرض الأشياء التى علم آدم أسماءها عليهم فقال لهم أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فى قيلكم أن الله لم يخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه وأكرم عليه منه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن مُعاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة فاستشار الملائكة فى خلق آدم عليه السلام فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملائكة من علم الله أنه لا شيء أكره إلى الله عز وجل من سفك الدماء والفساد فى الأرض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون وكان فى علم الله عز وجل أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسلٌ وقوم صالحون وساكنو الجنة ۞ قال وذكر لنا أن ابن عباس كان يقول إن الله تعالى لما أخذ فى خلق آدم قالت الملائكة ما الله تعالى بخالق خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم منا فابتُلوا بخلق آدم عليه السلام وكل خلق مبتلى كما ابتُليت السموات والأرض بالطاعة فقال الله تعالى (ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنى حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبى بكر عن الحسن وقتادة قالا قال الله عز وجل للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قال لهم إنى فاعل فعرضوا برأيهم فعلمهم علماً وطوى عنهم علماً علمه لا يعلمونه فقالوا بالعلم الذى علمهم (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) وقد كانت الملائكة علمت من علم الله تعالى أنه لا ذنب عند الله تعالى أعظم من سفك الدماء (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ) فلما أخذ تعالى فى خلق آدم عليه السلام همست الملائكة فيما بينهم، فقالوا ليخلق ربنا عز وجل ماشاء أن يخلق فلن يخلق خلقاً إلا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرهم أن يسجدوا له لما قالوا ففضله عليهم فعلموا أنهم ليسوا بخير منه فقالوا إن لم نكن خيراً منه فنحن أعلم منه لأنا كنا قبله وخلقت الأمم قبله فلما أعجبوا

Marfat.com

بعلمهم ابتلوا فعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنى لم أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه فأخبرونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قال ففزع القوم إلى التوبة والبها يفزع كل مؤمن فقالوا (سُبْحَانَكَ لَاعِلْمَ لَنَا إِلَّا مَاعَلَّمْتَنَا إِنكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قال أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَاتُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) لقولهم ليخلق ربنا ماشاء فلن يخلق خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم منا قال علمه اسم كل شىء هذه الخيل وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمى كل شىء باسمه وعرضت عليه أمة أمة قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون قال أما ما أبدوا فقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وأما ما كتموا فقولهم بعضهم لبعض نحن خير منه وأعلم ❊ حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس «ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ـ إلى قوله ـ إنك أنت العليم الحكيم» قال وذلك حين قالوا (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ـ إلى قوله ـ وَنُقَدِّسُ لَكَ) قال فلما عرفوا أنه جاعل فى الأرض خليفة قالوا بينهم لن يخلق الله تعالى خلقاً إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم عليه فأراد الله تعالى أن يخبرهم أنه قد فضل عليهم آدم وعلمه الأسماء كلها وقال للملائكة «أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ـ إلى ـ وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون» فكان الذى أبدوا حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وكان الذى كتموا بينهم لن يخلق ربنا خلقاً إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم فعرفوا أن الله عز وجل فضل عليهم آدم فى العلم والكرم ٥ فلما ظهر للملائكة من استكبار إبليس ماظهر ومن خلافه أمر ربه ماكان مستتراً عنهم من ذلك وعاتبه ربه على ما أظهر من معصيته إياه بتركه السجود لآدم فأصر على معصيته وأقام على غيه وطغيانه ـ لعنه الله ـ فأخرجه من الجنة وطرده منها وسلبه ماكان

Marfat.com

أتاه من ملك السماء الدنيا والأرض وعزله عن خَزْن الجنة فقال جل جلاله (اخْرُجْ مِنْهَا) يعنى من الجنة (فانكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) وهو بعد فى السماء لم يهبط إلى الأرض فأسكن الله عز وجل حينئذ آدم جنته كما حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حمّاد قال حدثنا اسباط عن السدىّ فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج إبليس من الجنة حين لعن وأسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها وحشاً ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ فاذا عند رأسه امرأة قاعدةٌ خلقها الله من ضلعه فسألها ما أنت ؟ قالت امرأةٌ قال ولِمَ خلقت؟ قالت لتسكن إلىّ قالت له الملائكة ينظرون مابلغ علمه ما اسمها يا آدم؟ قال حوّاء قالوا لم سميت حواء؟ قل لأنها خلقت من شىء حىّ فقال الله تعالى (يا آدَمُ اسْكن أنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا) حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ الله تعالى من معاتبة إبليس أقبل على آدم عليه السلام وقد علمه الأسماء كلها فقال «يا آدم أنبئهم بأسمائهم - إلى - إنك أنْتَ العَلِيمُ الحكيم» قال ثم ألقى السنة على آدم فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن العباس وغيره ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر وَلَاَمَ مكانها لحماً وآدم عليه السلام نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله تعالى من ضلعه تلك زوجته حواء فسوّاها امرأة يسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهبّ من نومته رآها إلى جنبه فقال فيما يزعمون والله أعلم لحمى ودمى وزوجتى فسكن اليها فلما زوّجه الله عزّ وجلّ وجعل له سكنا من نفسه قال له قبلا «يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) قال حواء من فُضَيْرَى آدم وهو نائم فاستيقظ فقال (أثا) بالنبطية

Marfat.com

امرأة ❊ حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شِبْل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ❊ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زُرَيْع قال حدثنا سعيد عن قتادة ، وخلق منها زوجها ، يعنى حوّاء خلقت من آدم من ضلع من أضلاعه

القول فى ذكر امتحان الله تعالى أبانا آدم عليه السلام

وابتلائه إياه بما امتحنه به من طاعته وذكر ركوب آدم معصية ربه بعد الذى كان أعطاه من كرامته وشريف المنزلة عنده ومكنه فى جنته من رغد العيش وهنيئه وما أزال ذلك عنه فصار من نعيم الجنة ولذيذ رغد العيش إلى نَكد عيش أهل الأرض وعلاج الحراثة والعمل بالمساحى والزراعة فيها ❊ فلما أسكن الله عزّ وجل آدم عليه السلام وزوجته جنته أطلق لهما أن يأكلا كلما شاءا أكله من كل ما فيها من ثمارها غير ثمر شجرة واحدة ابتلاءً منه لهما بذلك وليمضى قضاء الله فيهما وفى ذريتهما كما قال عزّ وجلّ ، ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما أكل ما نهاهما ربهما عن أكله من ثمر تلك الشجرة وحسّن لهما معصية الله فى ذلك حتى أكلا منها فبدا لهما من سَوْآتهما ما كان مُوارًى عنهما منها فكان وصول عدوّ الله إبليس إلى تزيين ذلك لهما ما ذكر فى الخبر الذى حدثنى موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لما قال الله عزّ وجل لآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة فأتى الحية وهى دابة لها أربع قوائم كأنها البعير وهى كأحسن الدواب فكلمها أن تدخله فى فمها حتى تدخل به إلى آدم فأدخلته فى فمها فمرت الحية على الخزنة وهم لا يعلمون لما أراد الله عزّ وجل من الأمر فكلمه من فمها ولم يُبال كلامه فخرج اليه فقال

Marfat.com

(يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) يقول هل أدلك على شجرة إن أكلت منها كنتَ مَلِكا مثل الله تبارك وتعالى أوتكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا وحلف لهما بالله إنى لَكُمَا لمن الناصحينَ وإنما أراد بذلك أن يبدى لهما ما توارى عنهما من سوآتهما بهتْك لباسهما وكان قد علم أن لهما سَوْءَةً لما كان يقرأ من كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فأبى آدم أن يأكل منها فتقدمت حواء فأكلت ثم قالت يا آدم كُلْ فإنى قد أكلتُ فلم يضرنى فلما أكل بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن ليث بن أبى سلَيْم عن طاووس اليمانى عن ابن عباس قال إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض أيُّها تحمله حتى يدخل به الجنة حتى يكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها أمنعُك من بنى آدم فأنت فى ذمتى إن أنتِ أدخلتنى الجنة فجعلته بين نا بَيْن من أنيابها ثم دخلت به فكلمهما من فمها وكانت كاسية تمشى على أربع قوائم فأعراها الله تعالى وجعلها تمشى على بطنها قال يقول ابن عباس اقتلوها حيث وجدتموها واخفروا ذمة عدو الله فيها ❊ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الرحمن بن مهران قال سمعت وهب بن منبه يقول لما أسكن الله تعالى آدم وزوجته الجنة ونهاه عن الشجرة وكانت شجرة غصونُها متشعب بعضها فى بعض وكان لها ثمر تأكله الملائكة يُخلدهم وهى الثمرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل فى جوف الحية وكان للحية أربع قوائم كأنها بُختية من أحسَن دابة خلقها الله تعالى فلما دخلت الجنة خرج من جوفها إبليس فاخذ من الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء بها إلى حواء فقال انظرى إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فاخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت انظر إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل منها آدم فبدت لهما سوآتهما فدخل آدم فى جوف الشجرة فناداه ربه يا آدم أين أنت قال أنا هذا يارب

Marfat.com

قال ألَا تخرج قال أستحى منك يارب قال ملعونة الأرض التى خلقت منها لعنة حتى تتحول ثمارها شوكا قال ولم يكن فى الجنة ولا فى الأرض شجرة كانت أفضل من الطلح والسدر ثم قال ياحواء أنت التى غررت عبدى فإنك لاتحملين حَمْلا إلاَّ حملته كرها فإذا أردت أن تضعى مافى بطنك أشرفت على الموت مرارا وقال للحية أنت التى دخل الملعون فى بطنك حتى غر عبدى ملعونة أنت لعنة حتى تتحول قوائمك فى بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب أنت عدوة بنى آدم وهم أعداؤك حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك * قيل لوهب وما كانت الملائكة تأكل قال يفعل الله مايشاء ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين ابن داود قال حدثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله تعالى آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة فى الجنة ويأكلا منها رغدا حيث شاءا فجاء الشيطان فدخل فى جوف الحية فكلم حواء ووسوس إلى آدم فقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملَكَيْنِ أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين قال فقطعت حواء الشجرة فدميت الشجرة وسقط عنهما رياشهما الذى كان عليهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين لِمَ أكلتها وقد نهيتك عنها قال يارب أطعمتنى حواء قال لحواء لم أطعمته؟ قالت أمرتنى الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرنى إبليس قال ملعونٌ مدحورٌ أما أنت يا حواء فكما أدميتِ الشجرة تَدْمَيْنَ فى كل هلال وأما أنت يا حية فأقطعُ قوائمك فتمشين جَرْيا على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك بالحجر اهبطوا بعضكم لبعض عدو . حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع، قال حدثنى محدث أن الشيطان دخل الجنة فى صورة دابة ذات قوائم وكان يُرَى أنه البعير قال فلعن فسقطت قوائمه فصار حية * حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال وحدثنى أبو العالية قال إن من الإبل ماكان أولها من الجن قال فأبيحت له الجنة كلها - يعنى آدم - إلا

Marfat.com

الشجرة وقيل لهما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فأتى الشيطان حواء فبدأ بها فقال نُهيتما عن شيءٍ قالت نعم عن هذه الشجرة فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين قال فبدت حواء فأكلت منها ثم أمرت آدم فأكل منها قال وكانت شجرة من أكل منها أحدث قال ولا ينبغي أن يكون في الجنة حَدَثٌ قال: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) قال فأخرج آدم من الجنة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أن آدم عليه السلام حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه الله منها قال لو أنا خلدنا فاغتمز فيها منه الشيطان لما سمعها منه فأتاه من قبل الخلد ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حُدِّثتُ أن أول ما ابتدأهما به من كيده إياهما أنه ناح عليهما نياحة أحزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يبكيك قال أبكي عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في أنفسهما ثم أتاهما فوسوس إليهما فقال يا آدم هل أدلك عن شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين أي تكونان ملكين أو تخلدان أي إن لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان يقول الله عز وجل (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ) ❊ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سبحانه وتعالى (فَوَسْوَسَ) وسوس الشيطان إلى حواء في الشجرة حتى أتى بها إليها ثم حسنها في عين آدم قال فدعاها آدم لحاجته قالت لا، إلا أن تأتي هاهنا فلما أتى قالت لا إلا أن تأكل من هذه الشجرة قال فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما قال وذهب آدم هارباً في الجنة فناداه ربه يا آدم أمني تفر؟ قال لا يارب ولكن حياءً منك قال يا آدم أنّى أوتيتَ قال من قِبَل حواء يارب قال الله عز وجل فإن لها عليّ أن أدميها في كل شهر مرة كما أدمت هذه الشجرة وأن أجعلها سفيهة وقد كنت خلقتها حليمة وأن أجعلها تحمل كرهاً وتضع كرهاً وقد كنت جعلتها تحمل يسراً وتضع يسراً ❊ قال ابن زيد ولولا البليةُ التي أصابت

Marfat.com

حواء لكان نساءُ أهل الدنيا لايحضن ولـكنّ حليمات ولـكنّ يحملن يسراً ويضعن يسراً ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط عن سعيد بن المسيب قال سمعته يحلف بالله مايستثنى ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولـكن حواء سقته الخمر حتى إذا سكر قادته إليها فأكل منها فلما واقع آدم وحواء الخطيئة أخرجهما الله تعالى من الجنة وسلبهما ما كانا فيه من النعمة والـكرامة وأهبطهما وعدويهما إبليس والحيـة إلى الأرض فقال لهم ربهم اهبطوا بعضكم لبعض عدو وكالذى قلنا فى ذلك قال السلف من أهل العـلم ❊ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبدالرحمن بن مهدى عن إسرائيل عن اسماعيل السـدى، قال حدثنى من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وإبليس والحية ❊ حدثنا سفيان بن وكيع وموسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم اهبطوا بعضكم لبعض عدو فلعن الحية فقطع قوائمها وتركها تمشى على بطنها وجعل رزقها من التراب وأهبط إلى الأرض آدم وحواء وإبليس والحية ❊ حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وإبليس والحية

القول فى قدر مدة مكث آدم فى الجنة ووقت خلق الله عز وجل إياه ووقت إهباطه إياه من السماء إلى الأرض

قد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وأنه أخرجه فيه من الجنة وأهبطه إلى الأرض فيه وأنه فيه تاب عليه وفيه قبضه

Marfat.com

ذكر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك

حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا على بن مَعْبَد قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمرو بن شَرَحْبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة عن سعد بن عبادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فى الجمعة خمس خلال فيه خلق آدم وفيه أُهبط إلى الأرض وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها ربه شيئاً إلا أعطاه الله إياه مالم يسأل إثماً أو قطيعة وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا جبل ولا أرض ولا ريح إلا مشفق من يوم الجمعة ❊ حدثنى محمد بن بشار ومحمد بن مَعْمَر قالا حدثنا أبو عامر حدثنا زُهَيْر بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى عن أبى لبابة بن عبد المنذر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال، سيد الأيام يوم الجمعة وأعظمها وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم النحر وفيه خمس خلال خلق الله تعالى فيه آدم وأهبطه فيه إلى الأرض وفيه توفى الله تعالى آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد شيئاً إلا أعطاه إياه مالم يكن حراما وفيه تقوم الساعة مامن ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة واللفظ لحديث ابن بشار ❊ حدثنا محمد بن معمر قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا زُهَيْر بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمرو بن شرجبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة عن أبيه عن جده عن سعد بن عبادة أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أخبرنا عن يوم الجمعة ماذا فيه من الخير؟ فقال فيه خلق آدم وفيه أهبط آدم وفيه توفى آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطاه الله إياه مالم يسأل مأثماً أو قطيعة وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا ريح إلا هن يشفقن من يوم الجمعة ❊ حدثنى عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو زُرْعَةَ قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الأعرج أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وأُخرج منها ❊ حدثني بحر بن نصر قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه عن موسى بن أبي عثمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأيام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أُخرج منها ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة ❊ حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هُرْمز أنه قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تطلع الشمس على يوم مثل يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أخرج من الجنة وفيه أعيد فيها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور ومغيرة عن زياد بن كليب أبي معشر عن ابراهيم عن القَرْثَع الضَّبّيّ وكان القرثع من القراء الأولين قال قال سلمان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ياسلمان أتدري مايوم الجمعة قلت الله ورسوله أعلم يقولها ثلاثا ياسلمان أتدري مايوم الجمعة؟ فيه جمع أبوك أو أبوكم ❊ حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة أنه سمع أباهريرة يحدث أنه سمع كعباً يقول خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه دخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم الساعة ❊ حدثني الحسين بن يزيد الآدمي قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا زكريا ابن اسحاق عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال إن أول يوم طلعت فيه شمسه يوم الجمعة وهو أفضل الأيام فيه خلق الله تعالى ذكره آدم خلقه على مثل صورته فلما فرغ عطس آدم فألقى الله تعالى عليه الحمد فقال الله يرحمك ربك ❊ حدثنا أبو كُرَيْب قال حدثنا اسحاق بن منصور عن أبي كدينة عن مغيرة عن زياد عن ابراهيم عن علقمة عن القرثع عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ أتدري مايوم الجمعة هو يوم جمع فيه أبوك أو أبوكم آدم عليه السلام ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن أبي الأحوص

Marfat.com

عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال : قال سلمان قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياسلمان أتدرى مايوم الجمعة مرتين أو ثلاثا قال هو اليوم الذى جمع فيه أبوكم آدم أو جمع فيه أبوكم ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا قيس عن الأعمش عن ابراهيم عن القرثع عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرى مايوم الجمعة أو قال كذا فيها جمع أبوكم آدم

حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى يقول أخبرنا أبو حمزة عن منصور عن ابراهيم عن القرثع عن سلمان قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرى مايوم الجمعة قلت لا قال فيه جمع أبوك

ذكر الوقت الذى فيه خلق آدم عليه السلام من يوم الجمعة والوقت الذى فيه أهبط إلى الأرض

اختلف فى ذلك فروى عن عبد الله بن سلام وغيره فى ذلك ماحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أسكن الجنة وفيه أهبط وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا آتاه إياه فقال عبد الله ابن سلام قد علمت أى ساعة هى، هى آخر ساعات النهار من يوم الجمعة قال الله عز وجل (خُلِقَ الْأِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ)

حدثنا أبو كريب قال حدثنا المحاربى وعبدة بن سليمان وأسد بن عمرو عن محمد بن عمرو قال حدثنا أبو سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه وذكر فيه كلام عبد الله بن سلام بنحوه ❊ حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل « خلق الانسان من عجل » قال قول آدم حين خلق بعد كل شىء آخر النهار من يوم خلق الخلق فلما أحيا الروح عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ أسفله قال يارب استعجل بخلق

Marfat.com

قبل غروب الشمس ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد خلق الانسان من عجل قال آدم حين خلق بعد كل شىء ثم ذكره نحوه غيره أنه قال فى حديثه استعجل بخلق قد غربت الشمس ❊ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خلق الانسان من عجل قال على عجل خلق آدم آخر ذلك اليوم من ذينك اليومين يريد يوم الجمعة وخلقه على عجلة وجعله عجولا ٭ وقد زعم بعضهم أن الله عز وجل أسكن آدم وزوجته الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة وقيل لثلاث ساعات مضينَ منه، وأهبطه إلى الأرض لسبع ساعات مضين من ذلك اليوم فكان مقدار مكثهما فى الجنة خمس ساعات وقيل كان ذلك ثلاث ساعات وقال بعضهم أخرج آدم عليه السلام من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة

ذكر من قال ذلك

قال أبو جعفر قرأتُ على عبدان بن محمد المروَزِى قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أنس عن أبى العالية قال أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة فقال لى نعم لخمسة أيام مضين من نيسان ٭ فإن كان قائل هذا القول أراد أن الله تبارك وتعالى أسكن آدم وزوجته الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من أيام أهل الدنيا التى هى على ما به اليوم فلم يبعد قوله من الصواب فى ذلك لأن الأخبار إذا كانت واردة عن السلف من أهل العلم بأن آدم خلق فى آخر ساعة من اليوم السادس من الأيام التى مقدار اليوم الواحد منها ألف سنة من سنينا فمعلوم أن الساعة الواحدة من ساعات ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عاما من أعوامنا وقد ذكرنا أن آدم بعد أن خمر ربنا عز وجل طينته بقى قبل أن ينفخ فيه الروح أربعين عاما وذلك لاشك أنه عنى به من أعوامنا وسنينا ثم بعد أن نفخ فيه الروح إلى أن تناهى أمره وأُسكن الفردوس وأهبط إلى الأرض غير مستنكر أن يكون كان مقداره من سنينا

Marfat.com

قدر خمس وثلاثين سنة فإن كان أراد أنه أسكن الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من الأيام التى مقدار اليوم الواحد منها ألف سنة من سنينا فقد قال غير الحق وذلك أن جميع من حفظ له قول فى ذلك من أهل العلم فإنه كان يقول إن آدم نفخ فيه الروح فى آخر النهار من يوم الجمعة قبل غروب الشمس من ذلك اليوم ثم الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متظاهرة بأن الله تبارك وتعالى أسكنه الجنة فيه وفيه أهبطه إلى الأرض فإن كان ذلك صحيحا فمعلوم أن آخر ساعة من نهار يوم من أيام الآخرة ومن الأيام التى اليوم الواحد منها مقداره ألف سنة من سنينا إنما هى ساعة بعد مُضى إحدى عشرة ساعة وذلك ساعة من اثنتَىْ عشرة ساعة وهى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر من سنينا فآدم صلوات الله عليه إذ كان الأمر كذلك إنما خلق لمُضى إحدى عشرة ساعة من نهار يوم الجمعة من الأيام التى اليوم الواحد منها ألف سنة من سنينا فمكث جسداً مُلقى لم يُنفخ فيه الروح أربعين عاما من أعوامنا ثم نفخ فيه الروح فكان مكثه فى السماء بعد ذلك ومُقامه فى الجنة إلى أن أصاب الخطيئة وأهبط إلى الأرض ثلاثا وأربعين سنة من سنينا رأربعة أشهر وذلك ساعة من ساعات يوم من الأيام الستة التى خلق الله تعالى فيها الخلق ، وقد حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عَنَ ابن عباس قال خرج آدم من الجنة بين الصلاتين صلاة الظهر وصلاة العصر فأنزل إلى الأرض وكان مكثه فى الجنة نصف يوم يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة سنة من يوم كان مقداره اثنتى عشرة ساعة واليوم ألف سنة مما يعد أهل الدنيا وهذا أيضا قولٌ خلافُ ماوردت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن السلف من علمائنا

القول فى الموضع الذى أهبط آدم وحواء إليه من الأرض حين أهبطا إليها

ثم إن الله عز وجل أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه

Marfat.com

وذلك يوم الجمعة من السماء مع زوجته وأنزل آدم فيما قال علماء سلف أمة نبينا صلى الله عليه وسلم بالهند

ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك منهم

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند ❊ حدثنا عمرو ابن علي قال حدثنا عمران بن بن عُيَيْنَةَ قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس قال إن أول ما أهبط الله تعالى آدم أهبطه بدهناء أرض الهند حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ابن أنس عن أبي العالية قال أهبط آدم إلى الهند ❊ حدثني ابن سنان قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام ٭ أطيب أرض في الأرض ريحاً أرض الهند أهبط بها آدم فعلق شجرها من ريح الجنة ❊ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال أُهبط آدم بالهند وحواء بجُدَّةَ فجاء في طلبها حتى اجتمعا فازدلفت إليه حواء فلذلك سُمّيت المزدلفة وتعارفا بعرفات فلذلك سميت عرفات واجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعا قال وأهبط آدم على جبل بالهند يقال له بوذ ❊ حدثنا أبو همام قال حدثني أبي قال حدثنا زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع القت قال قال لي مجاهد لقد حدثنا عبد الله بن عباس أن آدم نزل حين نزل بالهند ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال وأما أهل التوراة فإنهم قالوا أهبط آدم بالهند على جبل يقال له واسم عند واد يقال له بهيل بين الدَّهْنَج والمندل بلدين بأرض الهند قالوا وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة ٭ وقال آخرون بل أهبط آدم بسَرَنديب على جبل يدعى بوذ وحواء بجدة من أرض مكة وإبليس بميسان والحية بأصبهان وقد قيل أهبطت الحية بالبرية وإبليس بساحل بحر الابُلة ٭ وهذا مما لا يوصل إلا علم صحته لا بخبر يجيء بمجيء الحجة ولا يُعلم خبر في ذلك ورد كذلك غير ما ورد

Marfat.com

من خبر هبوط آدم بأرض الهند فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الإسلام وأهل التوراة والإنجيل والحجة قد ثبتت بأخبار بعض هؤلاء * وذكر أن الجبل الذى أهبط عليه آدم عليه السلام ذروته من أقرب ذُرَى جبال الأرض إلى السماء وأن آدم حين أهبط عليه كانت رجلاه عليه ورأسه فى السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم فكان آدم يأنس بذلك وكانت الملائكة تهابه فنُقص من طول آدم لذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن حسان عن سَوَّار خَتَنَ عَطاءٍ عن عطاء بن أبى رَباح قال لما أهبط الله عز وجل آدم من الجنة كان رجلاه فى الأرض ورأسه فى السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم يأنس إليهم فهابته الملائكة حتى شكت إلى الله تعالى فى دعائها وفى صلاتها فخفضه إلى الأرض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك إلى الله عز وجل فى دعائه وفى صلاته فوجه إلى مكة فصار موضع قَدَمه قرية وخُطْوته مفازة حتى انتهى إلى مكة وأنزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله تعالى الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله تعالى ابراهيم الخليل عليه السلام فبناه فذلك قوله تعالى (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) * حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مَعْمر عن قتادة قال وضع الله تعالى البيت مع آدم فكان رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض فكانت الملائكة تهابه فنُقص إلى ستين ذراعا فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك إلى الله فقال الله يا آدم إنى أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى فانطلق إليه آدم عليه السلام فخرج فمد له فى خطوه فكان بين كل خطوة مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك فأتى آدم عليه السلام البيت فطاف به ومن بعده الأنبياء * حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما حطّ من طول آدم عليه السلام

Marfat.com

إلى ستين ذراعا أنشأ يقول رب كنت جارَك فى دارك ليس لى ربّ غيرك ولا رقيب دونك آكل فيها رغدا وأسكن حيث أحببت فأهبطتنى إلى هذا الجبل المقدّس فكنت أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بعرشك وأجد ريح الجنة وطِيبها ثم اهبطتَنى إلى الأرض وحططتنى إلى ستين ذراعا فقد انقطع عنى الصوت والنظر وذهب عنى ريح الجنة فأجابه الله عز وجل لمعصيتك يا آدم فعلت ذلك بك فلما رأى الله تعالى عُرْيَ آدم وحواء أمره أن يذبح كبشا من الضأن من الثمانية الأزواج التى أنزل من الجنة فأخذ كبشا فذبحه ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه هو وحواء فلبس آدم جُبّة لنفسه وجعل لحواء درعا وخمارا فلبسا ذلك فأوحى الله تعالى إلى آدم إن لى حرماً بحيَال عرشى فانطلق فابنِ لى فيه بيتا ثم حِفَّ به كما رأيت ملائكتى يحفون بعرشى فهنالك أستجيب لك ولولدك من كان منهم فى طاعتى فقال آدم أى ربّ فكيف لى بذلك لست أقوى عليه ولا اهتدى له فقيّض الله له ملَكا فانطلق به نحو مكة فكان آدم إذا مرّ بروضة ومكان يُعجبه قال للملك انزلْ بنا ههنا فيقول له الملك مكانَك حتى قدم مكة فكان كل مكان نزل به صار عمرانا وكل مكان تعداه صار مفاوز وقفارا فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زيتونَ وَلبْنَانَ والجودِىّ وبنى قواعده من حِراءَ فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات فأراه المناسك كلها التى تفعلها الناس اليومَ ثم قدم به مكة فطاف بالبيت أسبوعا ثم رجع إلى أرض الهند فمات على بوذ ❊ حدثنا أبو همام قال حدثنى أبى قال حدثنى زياد بن خيثمة عن أبى يحيى بائع القَتّ قال قال لى مجاهد لقد حدثنى عبد الله بن عباس أن آدم عليه السلام نزل حين نزل بالهند ولقد حج منها أربعين حجة على رجليه فقلت له ياأبا الحجاج ألا كان يركب قال فأى شىء كان يحمله فوالله إن خطوه مسيرة ثلاثة أيام وإن كان رأسه ليبلغ السماءَ فاشتكت الملائكة نفسه فهمزه الرحمن همزةً فتطأطأ مقدار أربعين سنة ❊ حدثنى صالح بن حرب أبو مَعمر مولى بنى هاشم قال حدثنا ثمامة ابن عبيدة السلمى قال أخبرنا أبو الزبير قال قال نافع سمعت ابن عمر يقول إن

Marfat.com

الله تعالى أوحى إلى آدم عليه السلام وهو ببلاد الهند أن حُجَّ هذا البيت فحج آدم من بلاد الهند فكان كل ما وضع قدمه صار قرية وما بين خطوتيه مفازة حتى انتهى إلى البيت فطاف به وقضى المناسك كلها ثم أراد الرجوع إلى بلاد الهند فمضى حتى إذا كان بمأزِمَيْ عرفات تلقَّته الملائكة فقالوا برحجك يا آدم فدخله من ذلك عجب فلما رأت الملائكة ذلك منه قالوا يا آدم إنا قد حججنا هذا البيت قبل أن تخلق بألفَيْ سنة قال فتقاصرت إلى آدم نفسه * وذكر أن آدم عليه السلام أهبط إلى الأرض وعلى رأسه إكليل من شجر الجنة فلما صار إلى الأرض ويبس الإكليل تحات ورقه فنبت منه أنواع الطيب * وقال بعضهم بل كان ذلك ما أخبر الله عنهما أنهما جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة فلما يبس ذلك الورق الذى خصفاه عليهما تحات فنبت من ذلك الورق أنواع الطيب والله أعلم * وقال آخرون لما علم آدم أن الله عز وجل مُهبطه إلى الأرض جعل لا يمر بشجرة من شجر الجنة إلا أخذ غصنا من أغصانها فهبط إلى الأرض وتلك الأغصان معه فلما يبس ورقها تحات فكان ذلك أصل الطيب

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو همام قال حدثنا أبى قال حدثنا زياد بن خيثمة عن أبى يحيى بائع القت قال قال مجاهد لقد حدثنى عبد الله بن عباس أن آدم حين خرج من الجنة كان لا يمر بشىء إلا عبث به فقيل للملائكة دعوه فليتزودْ منها ماشاء فنزل حين نزل بالهند وإن هذا الطيب الذى يجاء به من الهند مما خرج به آدم من الجنة

ذكر من قال كان على رأس آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة إكليل من شجر الجنة

* حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ابن أنس عن أبى العالية قال خرج آدم من الجنة فخرج منها ومعه عصا من شجر الجنة وعلى رأسه تاج أو إكليل من شجر الجنة قال فأهبط إلى الهند ومنه كل طيب بالهند

Marfat.com

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال هبط آدم عليه يعنى على الجبل الذى هبط عليه ومعه ورق من ورق الجنة فبثه فى ذلك الجبل فمنه كان أصل الطيب كله وكلّ فاكهة لاتوجد إلا بأرض الهند ٭ وقال آخرون بل زوّده الله من ثمار الجنة فثمارنا هذه من تلك الثمار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبى عدىّ وعبد الوهاب ومحمّد بن جعفر عن عوف عن قَسامة بن زُهير عن الأشعرىّ قال إن الله تبارك وتعالى لما أخرج آدم من الجنة زوّده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شىء فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تتغيَّر وتلك لا تتغير ٭ وقال آخرون إنما علق بأشجار الهند طيب ريح آدم عليه السلام

ذكر من قال انما صار الطيب بالهند

لأن آدم حين أهبط إليها علق بأشجارها طيب ريحه

حدثنى الحارث بن محمّد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمّد قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزل آدم عليه السلام معه ريح الجنة فعلق بشجرها وأوديتها وامتلأ ما هنالك طيباً فمن ثمّ يؤتى بالطيب من ريح الجنة وقالوا أنزل معه من طيب الجنة وقال أنزل معه الحجر الأسود وكان أشدَّ بياضاً من الثلج وعصا موسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ومُرّ ولبان ثم أنزل عليه بعد ذلك العلاةُ والمِطرقة والكلبتان فنظر آدم حين أهبط على الجبل إلى قضيب من حديد نابت على الجبل فقال هذا من هذا فجعل يكسر أشجاراً قد عتقت ويبست بالمطرقة ثم أوقد على ذلك الغصن حتى ذاب فكان أوّلَ شىء ضربه مدية فكان يعمل بها ثم ضرب التنّور وهو الذى ورثه نوح وهو الذى فار بالعذاب بالهند وكان آدم حين هبط يمسح رأسه السماء فمن ثمّ صَلِعَ وأورث ولده الصلع ونفرت من طوله دوابّ البرّ فصارت وحشاً من يومئذ وكان آدم عليه السلام

Marfat.com

وهو على ذلك الجبل قائم يسمع أصوات الملائكة ويجد ريح الجنة فحُطَّ من طوله ذلك الى ستين ذراعاً فكان ذلك طوله الى أن مات ولم يجمع حسن آدم عليه السلام لأحد من ولده إلا ليوسف عليه السلام * وقيل إن من الثمار التى زوّد الله عز وجل آدم عليه السلام حين أهبط الى الأرض ثلاثين نوعا عشرة منها فى القشور وعشرة لها نوىً وعشرة لا قشورَ لها ولا نوى فأما التى فى القشور منها فالجوز واللوز والفستق والبُنْدُق والخشخاش والبلّوط والشاهبلوط والرانج والرُّمان والمَوْزُ وأما التى لها نوى منها فالخَوْخ والمشمش والأُجّاص والرطب والغبيراء والنبق والزعرور والعنّاب والمقل والشاهلوج وأما التى لا قشور لها ولا نوى فالتُّفّاح والسفرجل والكمثرى والعنب والتوت والتين والأترج والخربز والخيار والبطيخ وقيل كان مما أخرج آدم معه من الجنة صرّة من حنطة وقيل أن الحنطة إنما جاء بها جبرائيل عليه السلام بعد أن جاع آدم واستطعم ربه فبعث الله اليه مع جبرائيل عليه السلام بسبع حبات من حنطة فوضعها فى يد آدم عليه السلام فقال آدم لجبرائيل ما هذا فقال له جبرائيل هذا الذى أخرجك من الجنة وكان وزن الحبة منها مائة ألف درهم وثمانمائة درهم فقال آدم ما أصنع بهذا قال انثره فى الأرض ففعل فأنبته الله عز وجل من ساعته فجرت سنّةً فى ولده البذر فى الأرض ثم أمره فحصده ثم أمره فجمعه وفركه بيده ثم أمره أن يذريه ثم أتاه بحجرين فوضع أحدهما على الآخر فطحنه ثم أمره أن يعجنه ثم أمره أن يخبزه مَلّةً وجمع له جبرائيل عليه السلام الحجر والحديد فقدحه فخرجت منه النار فهو أول من خبز الملة * وهذا الذى حكيناه عن قائل هذا القول خلاف ماجاءَت به الروايات عن سلف أمة نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك أن المثنى بن ابراهيم حدثنى أن إسحاق حدثه قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان بن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عُمارة عن المنهال بن عمرو وعن سعيد بن جُبيْر عن ابن عباس قال كانت الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة فلما أكلا منها بدت لهما سَوْآتهما وكان الذى وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما وَطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين يُلصقان

Marfat.com

بعضها إلى بعض فانطلق آدم مولياً فى الجنة فأخذت برأسه شجرة من الجنة فناداه يا آدم أمنى تفر قال لا ولكنى استحيتك يارب ٭ قال أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمتُ عليك قال بلى يارب ولكن وعزتك ماحسبتُ أن أحداً يحلف بك كاذباً قال وهو قول الله تبارك وتعالى (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) قال فبعزتى لأهبطنَّك إلى الأرض فلا تنال العيش إلا كدًا قال اهبط من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فأهبط إلى غير رغد من طعام وشراب فعُلِّم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى إذا بلغ حَصَدَهُ ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ماشاء الله أن يبلغ ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال أهبط الى آدم ثور أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فهو الذى قال الله عز وجل (فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) فكان ذلك شقاه ٭ فهذا الذى قاله هؤلاء هو أولى بالصواب وأشبه بما دلَّ عليه كتاب ربنا عز وجل وذلك أن الله عز ذكره لما تقدم إلى آدم وزوجته حواء بالنهى عن طاعة عدوهما قال لآدم (يَا آدَمُ إِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى. إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى. وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) فكان معلوما أن الشقاء الذى أعلمه أنه يكون إن أطاع عدوه إبليس هو مشقة الوصول إلى مايزيل الجوع والعُرْى عنه وذلك هى الأسباب التى بها تصل أولاده إلى الغذاء من حراثة وبذر وعلاج وسَقى وغير ذلك من الأسباب الشاقة المؤلمة ولو كان جبرائيل أتاه بالغذاء الذى يصل إليه ببذره دون سائر المؤن غيره لم يكن هناك من الشقاء الذى توعده به ربه على طاعة الشيطان ومعصية الرحمن كبير خطب ولكن الأمر كان والله أعلم على ماروينا عن ابن عباس وغيره ٭ وقد قيل إن آدم عليه السلام نزل معه السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن علباء بن

Marfat.com

أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال ثلاثة أشياء نزلت مع آدم عليه السلام السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة * ثم إن الله عز ذكره فيما ذكر أنزل آدم من الجبل الذى أهبطه عليه إلى سفحه وملكه الأرض كلها وجميع ماعليها من الجن والبهائم والدواب والوحش والطير وغير ذلك وأن آدم عليه السلام لما نزل من رأس ذلك الجبل وفقد كلام أهل السماء وغابت عنه أصوات الملائكة ونظر إلى سعة الأرض وبسطتها ولم ير فيها أحداً غيره استوحش فقال يارب أما لأرضك هذه عامرٌ يسبحك غيرى فأجيب بما حدثنى المثنّى بن إبراهيم قال أخبرنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهباً يقول إن آدم لما أهبط إلى الأرض فرأى سعتها ولم ير فيها أحداً غيره قال يارب أما لأرضك هذه عامر يسبح بحمدك ويقدس لك غيرى قال الله إنى سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى ويقدسنى وسأجعل فيها بيوتاً تُرفَع لذكرى ويسبح فيها خلقى ويذكر فيها اسمى وسأجعل من تلك البيوت بيتا أخصه بكرامتى وأوثره باسمى وأسمّيه بيتى أنطّقه بعظمتى وعليه وضعت جلالى ثم أنا مع ذلك فى كل شىء ومع كل شىء أجعل ذلك البيت حرما آمناً يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتى استوجب بذلك كرامتى ومن أخاف أهله فيه فقد أخفر ذمتى وأباح حرمتى أجعله أول بيت وُضع للناس ببطن مكة مبارَكاً يأتونه شُعْثًا غبْرًا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويثجون بالبكاء ثجيجاً ويعجون بالتكبير عجيجاً فمن اعتمره ولا يريد غيره فقد وفد إلىّ وزارنى وضافنى وحَقٌّ على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كلا بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيًّا ثم تعمره الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن ثم أمر آدم عليه السلام فيما ذكر أن يأتى البيت الحرام الذى أهبط له إلى الأرض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول عرش الله وكان ذلك ياقوتة واحدة أو درة واحدة كما حدثنى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق

Marfat.com

قال أخبرنا معمر عن أبان أن البيت أهبط ياقوتةً واحدة أو درة واحدة حتى إذا أغرق الله قوم نوح رفعه وبقى أساسه فبوّأه الله عزوجل لإبراهيم فبناه وقد ذكرت الأخبار الواردة بذلك فيما مضى قبل * فذكر أن آدم عليه السلام بكى واشتد بكاؤه على خطيئته وندم عليها وسأل الله عز وجل قبول توبته وغفران خطيئته فقال فى مسألته إياه ماسأل من ذلك كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن ابن أبى ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) قال أى رب ألم تخلقنى بيدك قال بلى قال أى رب ألم تنفخ فىّ من روحك قال بلى قال أى رب ألم تسكنى جنتك قال بلى قال أى رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال أرأيت أن تبتُ وأصلحت أراجعى أنت إلى الجنة قال بلى قال فهو قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات)

حدثنى بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زُرَيْع عن سعيد عن قتادة قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات ذكر لنا أنه قال يارب أرأيت إن أنا تبت وأصلحت قال إذاً أرجعك إلى الجنة قال وقال الحسن إنهما قالا (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) * حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازى قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان وقيس عن خصيف عن مجاهد فى قوله عز وجل «فتلقى آدم من ربه كلمات» قال قوله «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» * حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد قال أخبرنا أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال أنزل آدم معه حين اهبط من الجنة الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من الثلج وبكى آدم وحواء على مافاتهما يعنى من نعيم الجنة مائتى سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوما ثم أكلا وشربا وهما يومئذ على بوذ الجبل الذى أهبط عليه آدم ولم يقرب حواء مائة سنة * حدثنا أبو همام قال حدثنى أبى قال حدثنى زياد بن خيثمة عن أبى يحيى بائع القت قال قال لى مجاهد ونحن جلوس فى المسجد هل ترى هذا قلتُ ياأبا الحجاج الحجر قال كذلك تقول قلت أوَليس حجراً قال فوالله لحدثنى عبدالله بن عباس أنها ياقوتة

Marfat.com

بيضاء خرج بها آدم من الجنة كان يمسح بها دموعه أن آدم لم ترقأ دموعه منذ خرج من الجنة حتى رجع إليها ألفَىْ سنة وما قدر منه إبليس على شيء فقلت له يا أبا الحجاج فمن أى شيء اسود قال كان الحُيّض يلمسنه فى الجاهلية فخرج آدم عليه السلام من الهند يؤمّ البيت الذى أمره الله عز وجل بالمصير اليه حتى أتاه فطاف به ونسك المناسك فذكر أنه التقى هو وحواء بعرفات فتعارفا بها ثم ازدلف إليها بالمزدلفة ثم رجع إلى الهند مع حواء فاتخذا مغارة يأويان اليها فى ليلهما ونهارهما وأرسل الله اليهما ملكا يعلمهما ما يلبسانه ويستتران به فزعموا أن ذلك كان من جلود الضأن والأنعام والسباع وقال بعضهم إنما كان ذلك لباس أولادهما فأما آدم وحواء فإن لباسهما كان ما كانا خصفا على أنفسهما من ورق الجنة ثم إن الله عز ذكره مسح ظهر ادم عليه السلام بنَعْمان من عرفة وأخرج ذرّيته فنثرهم بين يديه كالذر فأخذ مواثيقهم وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربكم قالوا بلى كما قال عز وجل (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) ٥ وقد حدثنى أحمد بن محمد الطوسى قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا جرير بن حازم عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عَن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعنى عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا وقال (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ - إلى قوله - بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) ❊ حدثنى عمران بن موسى القزاز حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله «وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربكم قالوا بلى» قال مسح ربنا ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذه وأشار بيده فأخذ مواثيقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ❊ حدثنا ابن وكيع ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا ابن عُلَيّة عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله عز وجل «وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم

Marfat.com

قالوا بلى، قال مسح ظهر آدم فخرج كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذا الذى وراء عرفة وأخذ ميثاقهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا واللفظ لحديث يعقوب ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عُيَيْنَة عن عطاء عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال أهبط آدم حين أهبط فمسح الله ظهره فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ثم قال ألست بربكم قالوا بلى ثم تلى «وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم» فجف القلم من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن حبيب ابن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم قال لما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام أخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقبض قبضتين فقال لأصحاب اليمين ادخلوا الجنة بسلام وقال للآخرين ادخلوا النار ولا أبالى ❊ حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى قال حدثنا روح ابن عبادة وسعد بن عبد الحميد بن جعفر عن مالك بن أنس عن زيد بن أبى أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار الجُهَنِيّ أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية «وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم» فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه واستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح على ظهره بشماله فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يارسول الله ففيم العمل قال إن الله تبارك وتعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يدخل الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من عمل أهل النار فيدخله النار وقيل إنه أخذ ذرية آدم عليه السلام من ظهره بدَحْنَ

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حَكام قال حدثنا عمرو بن أبى قيس عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس «وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم» قال لما خلق

Marfat.com

الله عزوجل آدم مسح ظهره بدحنى فاخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى قال فيرون يومئذ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة * وقال بعضهم أخرج الله ذرية آدم من صلبه فى السماء قبل أن يُهبطه إلى الأرض وبعد أن أخرجه من الجنة .

ذكر من قال ذلك

* حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط عن السدى وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم إنه مسح من آدم صفحة ظهره اليمنى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر بيضاء مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتى ومسح صفحة ظهره اليسرىَ فأخرج منه كهيئة الذر سُودًا فقال ادخلوا النار ولا أبالى فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ الميثاق فقال ألست بربكم قالوا بلى فاعطاه طائفة طائعين وطائفة على وجه التقيّة .

ذكر الأحداث التى كانت فى عهد آدم عليه السلام بعد أن أهبط إلى الأرض

فكان أول ذلك قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل وأهل العلم يختلفون فى اسم قابيل فيقول بعضهم هو قين بن آدم ويقول بعضهم هو قابين بن آدم ويقول بعضهم قاين ويقول بعضهم هو قابيل واختلفوا أيضا فى السبب الذى من أجله قتله فقال بعضهم فى ذلك ماحدثنى به موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر حتى وُلد له ابنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل أكبرهما وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال هى أختى

Marfat.com

وُلدت معى وهى أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوجها فأمر أبو دأن يزوجها هابيل فأبى وإنهما قرّبا قربانا إلى الله أيهما أحق بالجارية وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما وأتى مكة ينظر إليها قال الله لآدم يا آدم هل تعلم أن لى بيتا فى الأرض قال اللهم لا قال فإن لى بيتا بمكة فأته فقال آدم للسماء احفظى ولدى بالأمانة فأبت وقال للأرض فأبت وقال للجبال فأبت فقال لقابيل قال نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك فلما انطلق آدم قرّبا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فيقول أنا أحق بها منك هى أختى أنا أكبر منك وأنا وصىُّ والدى فلما قرّبا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حُزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لأقتلنك حتى لاتنكح أختى فقال هابيل (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، لَئِنْ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَاأَنَا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِاقْتُلَكَ ـ إلى قوله ـ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ) فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه فى رؤس الجبال فأتاه يوما من الأيام وهو يرعى غنمه فى جبل وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وتركه بالعراء لايعلم كيف يدفن فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه قال (يَاوَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِىَ سَوْأَةَ أَخِى) فهو قوله عز وجل (فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوْأَةَ أَخِيهِ) فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه فذلك حين يقول الله عز وجل (إِنَّاعَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ـ إلى آخر الآية ـ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) يعنى قابيل حين حمل أمانة آدم ثم لم يحفظ له أهله ٥ وقال آخرون كان السبب فى ذلك أن آدم كان يولد له من حواء فى كل بطن ذكر وأنثى فإذا بلغ الذكر منهما زوج منه الأنثى التى وُلدت مع أخيه الذى ولد فى البطن الآخر قبله أو بعده فرغب قابيل بتوأمته عن هابيل كما حدثنى القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عبد الله بن عثمان بن خثيم قال أقبلت مع سعيد بن جبير أرمى الجمرة وهو متقنع

Marfat.com

متوكئ على يدى حتى إذا وازينا بمنزل سمرة الصواف وقف يحدثنى عن ابن عباس قال نهى أن تنكح المرأة أخاها توأمها وينكحها غيره من إخوتها وكان يولد فى كل بطن رجل وامرأة فولدت امرأة وسيمة وولدت امرأة قبيحة فقال أخو الدميمة أنكحنى أختك وأنكحك أختى قال لا أنا أحق بأختى فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكبش ولم يتقبل من صاحب الزرع فقتله فلم يزل ذلك الكبش محبوساً عند الله عز وجل حتى أخرجه فى فداء إسحق فذبحه على هذا الصفا فى ثبير عند منزل سمرة الصواف وهو على يمينك حين ترمى الجمار ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحق عن بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول أن آدم عليه السلام كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت له بقين بن آدم وتوأمته فلم تجد عليهما وحماً ولا وصبا ولم تجد عليهما طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما لطهر الجنة فلما أكلا من الشجرة وأصابا المعصية وهبطا إلى الأرض واطمأنا بها تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب ووجدت حين ولدتهما الطلق ورأت معهما الدم وكانت حواء فيما يذكرون لاتحمل إلا توأما ذكراً وأنثى فولدت حواء لآدم أربعين ولدا لصلبه من ذكر وأنثى فى عشرين بطنا وكان الرجل منهم أى أخواته شاء يتزوج إلا توأمته التى ولدت معه فإنها لاتحل له وذلك أنه لم يكن نساء يومئذ إلا أخواتهم وأمهم حواء ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول أن آدم أمر ابنه قينا أن ينكح توأمته هابيل وأمر هابيل أن ينكح أخته توأمته قينا فسلم لذلك هابيل ورضى وأبى ذلك قين وكره تكرما عن أخت هابيل ورغب بأخته عن هابيل وقال نحن ولادة الجنة وهما من ولادة الأرض وأنا أحق بأختى ويقول بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول بل كانت أخت قين من أحسن الناس فضن بها عن أخيه وأرادها لنفسه والله أعلم أى ذلك كان ❊ فقال له أبوه يابنى إنها لاتحل لك فأبى قين أن يقبل ذلك من قول أليه فقال له أبوه يابنى فقرب قربانا ويقرب أخوك

Marfat.com

هابيل قربانا فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها وكان قين على بذر الأرض وكان هابيل على رعاية الماشية فقرب قين قمحاً وقرب هابيل أبكاراً من أبكار غنمه وبعضهم يقول قرب بقرة فأرسل الله جل وعز ناراً بيضاء فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قين وبذلك كان يقبل القربان إذا قبله الله عز وجل فلما قبل الله قربان هابيل وكان فى ذلك القضاء له بأخت قين غضب قين وغلب عليه الكبر واستحوذ عليه الشيطان فاتبع أخاه هابيل وهو فى ماشيته فقتله فهما اللذان قص الله خبرهما فى القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فقال (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ) يعنى أهل الكتاب (نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا) إلى آخر القصة قال فلما قتله سقط فى يديه ولم يدر كيف يواريه وذلك أنه كان فيما يزعمون أول قتيل من بنى آدم (فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى) إلى قوله (ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) قال ويزعم أهل التوراة أن قينا حين قتل أخاه هابيل قال الله له أين أخوك هابيل قال ماأدرى ما كنت عليه رقيباً فقال الله له إن صوت دم أخيك لينادينى من الأرض الآن أنت ملعون من الأرض التى فتحت فاها فتلقت دم أخيك من يدك فإذا أنت عملت فى الأرض فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فرعا تائها فى الأرض فقال قين عظمت خطيئتى من أن تغفرها قد أخرجتنى اليوم عن وجه الأرض من قدامك وأكون فزعاً تائها فى الأرض وكل من لقينى قتلنى فقال الله عز وجل ليس ذلك كذلك فلا يكون كل من قتل قتيلا يجزى بواحد سبعة ولكن من قتل قينا يجزى سبعة وجعل الله فى قين آية لئلا يقتله كل من وجده وخرج قين من قدام الله عز وجل من شرقى عدن الجنة ٥ وقال آخرون فى ذلك إنما كان قتل القاتل منهما أخاه أن الله عز وجل أمرهما بتقريب قربان فتقبل قربان أحدهما ولم يتقبل من الآخر فبغاه الذى لم يتقبل قربانه فقتله

Marfat.com

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن أبى المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال إن ابنَىْ آدم اللَّذين قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم وأنهما أُمرا أن يقربا قرباناً وأن صاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها طيبة بها نفسه وأن صاحب الحرث قرب شر حرثه الكوذر والزوان غير طيبة بها نفسه وأن الله عز وجل تقبل قربان صاحب الغنم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله فى كتابه وقال ايْمُ الله إن كان المقتول لأشد الرجلين ولكن منعه التحرج أن يبسط إلى أخيه ❊ وقال آخرون بما حدثنى به محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه وإنما كان القربان يقربه الرجل فبينا ابنا آدم قاعدان إذ قالا لو قربنا قرباناً وكان الرجل إذا قرب قرباناً فرضيه الله عزَّ وجل أرسل إليه ناراً فأكلته وإن لم يكن رضيه الله خبت النار فقرّبا قرباناً وكان أحدهما راعياً والآخر حراثاً وإن صاحب الغنم قرّب خير غنمه وأسمنها وقرب الآخر بعض زرعه فجاءت النار فنزلت فأكلت الشاة وتركت الزرع وإن ابن آدم قال لأخيه أتمشى فى الناس وقد علموا أنك قرَّبت قربانا فتقبَّل منك ورُدَّ علىَّ قربانى فلا والله لا ينظر الناس إلى وإليك وأنت خير منى فقال لأقتلنك فقال له أخوه ما ذنبى إنما يتقبل الله من المتقين ❊ وقال آخرون لم يكن قصة هذين الرجلين فى عهد آدم ولا كان القربان فى عصره وقالوا إنما كان هذان رجلين من بنى إسرائيل وقالوا إن أوّل ميّت مات فى الأرض آدم عليه السلام لم يمت قبله أحد

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن قال كان الرجلان اللذان فى القرآن قال الله عزَّ وجلَّ فيهما (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدَمَ بِالْحَقِّ) من بنى اسرائيل ولم يكونا ابنَىْ آدم لصلبه وإنما كان القربان

Marfat.com

فى بنى اسرائيل وكان آدم أول من مات ٥ وقال بعضهم إن آدم غشى حواء بعد مهبطهما إلى الأرض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته قليما فى بطن واحد ثم هابيل وتوأمته فى بطن واحد فلما شبوا أراد آدم عليه السلام أن يزوّج أخت قابيل التى ولدت معه فى بطن واحد من هابيل فامتنع من ذلك قابيل وقربا بهذا السبب قربانا فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل فحسده قابيل فقتله عند عقبة حراء ثم نزل قابيل من الجبل آخذاً بيد أخته قليما فهرب بها إلى عدن من أرض اليمن ٭ حدثنى بذلك الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما قتل قابيل أخاه هابيل أخذ بيد أخته ثم هبط بها من جبل بوذ إلى الحضيض فقال آدم لقابيل اذهب فلا تزال مرعوباً لا تأمن من تراه فكان لا يمر به أحد من ولده إلا رماه فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابن له فقال للأعمى ابنه هذا أبوك قابيل فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله فقال ابن الأعمى قتلت يا أبتاه أباك فرفع الأعمى يده فلطم ابنه فمات ابنه فقال الأعمى ويل لى قتلت أبى برميتى وقتلت ابنى بلطمتى ٥ وذكر فى التوراة أن هابيل قتل وله عشرون سنة وأن قابيل كان له يوم قتله خمس وعشرون سنة ٥ والصحيح من القول عندنا أن الذى ذكر الله فى كتابه أنه قتل أخاه من ابنَىْ آدم هو ابن آدم لصلبه لنقل الحجة أن ذلك كذلك ٥ وأن هنّاد بن السرىّ حدثنا قال حدثنا أبو معاوية ووكيع جميعاً عن الأعمش ٥ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وأبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مامن نفس تقتل ظلماً إلا كان عن ابن آدم الأول كفل منها وذلك لأنه أول من سنّ القتل ٭ حدثنى ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى جميعاً عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله ابن مرة عن مسروق عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه ٥ فقد بين هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة قول من قال إن اللذين قص الله فى كتابه قصتهما من ابنى آدم كانا ابنيه لصلبه لأنه لاشك أنهما لو كانا من بنى

Marfat.com

اسرائيل كمارُوى عن الحسن لم يكن الذى وصف منهما بأنه قتل أخاه أول من سنّ القتل إذكان القتل فى بنى آدم قدكان قبل إسرائيل وولده * فإن قال قابل فما برهانك على أنهما ولدا آدم لصلبه وإن لم يكونا من بنى إسرائيل * قيل لاخلاف بين سلف علماء أمتنا فى ذلك إذا فسدقول من قال كانا من بنى إسرائيل * وذكر أن قابيل لما قتل أخاه هابيل بكاه آدم عليه السلام فقال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنه سلمة عن غياث بن إبراهيم عن أبى إسحاق الهمدانى قال قال على بن أبى طالب كرّم الله وجهه لما قتل ابن آدم أخاه بكاه آدم فقال

تَغَيَّرَتِ الْبِلاَدُ ومن عليها فلَوْنُ الأرض مُغْبَرٌّ قبيح
تَغيَّر كلُّ ذى طعم ولون وقلّ بشاشةُ الوجه المليح

قال فأجيب آدم عليه السلام

أبا هابيل قد قتلا جميعاً وصار الحىُّ كالميت الذبيح
وجاء بشِرَّةٍ قد كان منها على خَوْفٍ فجاء بها يصيح

وذكر أن حواء ولدت لآدم عليه السلام عشرين ومائة بطن أولهم قابيل وتوأمته قليما وآخرهم عبدالمغيث وتوأمته أمة المغيث وأما ابن اسحاق فذكر عنه ماقد ذكرت قبل وهو أن جميع ماولدته حواء لآدم لصلبه أربعون من ذكر وأنثى فى عشرين بطنا وقال قد بلغنا أسماء بعضهم ولم يبلغنا بعض ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال فكان من بلغنا اسمه خمسة عشر رجلا وأربع نسوة منهم قين وتوأمته وهابيل وليوذا وأشوث بنت آدم وتوأمها وشيث وتوأمته * وحزورة وتوأمها على ثلاثين ومائة سنة من عمره ثم إياد بن آدم وتوأمته ثم بالغ بن آدم وتوأمته * ثم أثاثى بن آدم وتوأمته ثم توبة بن آدم وتوأمته ثم بنان بن آدم وتوأمته ثم شبوبة بن آدم وتوأمته ثم حيان بن آدم وتوأمته ثم ضرابيس بن آدم وتوأمته ثم هدز بن آدم وتوأمته ثم يحود بن آدم وتوأمته ثم سندل بن آدم وتوأمته ثم بارق بن آدم وتوأمته كل رجل منهم تولد معه امرأة فى بطنه الذى يحمل به فيه * وقد زعم أكثر علماء الفرس أن جيومرت هو آدم وزعم بعضهم أنه ابن آدم

Marfat.com

لصلبه من حواء وقال فيه غيرهم أقوالا كثيرة يطول بذكر أقوالهم الكتاب وتركنا ذكر ذلك إذكان قصدنا فى كتابنا هذا ذكر الملوك وأيامهم وما قد شرطنا فى كتابناهذا أناذا كروه فيه ولم يكن ذكراختلاف المختلفين فى نسب ملك من جنس ماأنشأناله صنعة الكتاب فإن ذكرنامن ذلك شيئاً فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن به عارفا فأما ذكر الاختلاف فى نسبه فإنه غير المقصود به فى كتابنا هذاه وقد خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممن زعم أنه آدم ووافق علماء الفرس على اسمه وخالفه فى عينه وصفته فزعم أن جيومرت الذى زعمت الفرس أنه آدم عليه السلام إنماهو جامر بن يافث بن نوح وأنه كان معمرا سيدا نزل جبل دنباوند من جبال طبرستان من أرض المشرق وتملك بها وبفارس ثم عظم أمره وأمر ولده حتى ملكوا بابل وملكوا فى بعض الأوقات الأقاليم كلها وأن جيومرت منع من البلاد ماصار اليه وابتنى المدن والحصون وعمرها وأعد السلاح واتخذ الخيل وأنه تجبر فى آخر عمره وتسمى بآدم وقال من سمانى بغير هذا الاسم ضربت عنقه وأنه تزوج ثلاثين امرأة فكثر منهن نسله وأن مارى ابنه وماريانة أخته ممن كان ولد له فى آخر عمره فأعجب بهما وقدمهما فصار الملوك بذلك السبب من نسلهما وأن ملكه اتسع وعظم وإنماذكرت من أمر جيومرت فى هذا الموضع ماذكرت لأنه لاتدافع بين علماء الأمم أن جيومرت هو أبو الفرس من العجم وإنما اختلفوا فيه هل هو آدم أبو البشر على ماقاله الذين ذكرنا قولهم أم هو غيره ثم مع ذلك فلأن ملكه وملك أولاده لم يزل منتظما على سياق متسقا بأرض المشرق وجبالها إلى أن قتل يزدجرد بن شهريار من ولد ولده بمرو أبعده الله أيام عثمان بن عفان فتأريخ مامضى من سنى العالم على أعمار ملوكهم أسهل بيانا وأوضح منارا منه على أعمار ملوك غيرهم من الأمم إذلا تعلم أمة من الأمم الذين ينتسبون إلى آدم عليه السلام دامت لها المملكة واتصل لهم الملك وكانت لهم ملوك تجمعهم ورؤس تحامى عنهم من ناوأهم وتغالب بهم من عازهم وتدفع ظالمهم عن مظلومهم وتحملهم من الأمور على مافيه حظهم على

Marfat.com

اتصال ودوام ونظام يأخذ ذلك آخرهم عن أولهم وغابرهم عن سالفهم سواهم فالتأريخ على أعمار ملوكهم أصح مَخرجا وأحسن وضوحا وأنا ذاكر ماانتهى إلينا من القول فى عمر آدم عليه السلام وأعمار من كان بعده من ولده الذين خلفوه فى النبوة والملك على قول من خالف قول الفرس الذين زعموا أنه جيومرت وعلى قول من قال إنه هو جيومرت أبو الفرس وذاكر مااختلفوا فيه من أمرهم إلى الحال التى اجتمعوا عليها فاتفقوا على من ملك منهم فى زمان بعينه أنه كان هو الملك فى ذلك الزمان إن شاء الله ولاحول ولاقوة إلا بالله ثم سائق ذلك كذلك إلى زماننا هذا ونرجع الآن إلى الزيادة فى الإبانة عن خطإ قول من قال إن أول ميت كان فى أول الأرض آدم وانكاره الذين قص الله نبأهما فى قوله (واتل عليهم نبأ ابنَى آدم بالحق إذ قرّبا قربانا) أن يكونا من صلب آدم من أجل ذلك ❊ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن سَمُرَة بن جندب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت حواء لايعيش لها ولد فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينّه عبد الحارث فعاش لها ولد فسمته عبد الحارث وإنما كان ذلك عن وحى الشيطان ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لآدم فتعبّده الله عز وجل وتسميهم عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فأتاها إبليس وآدم عليه السلام فقال انكما لو تسمّيانه بغير الذى تسميانه به لعاش فولدت له ذكرا فسمياه عبد الحارث ففيه أنزل الله عز ذكره يقول الله عز وجل (هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) إلى قوله (جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا) إلى آخر الآية ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن سالم ابن أبى حفصة عن سعيد بن جبير (فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا - إلى قوله - فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) قال لما حملت حواء فى أول ولد ولدته حين أثقلت أتاها إبليس قبل أن تلد فقال ياحواء ماهذا فى بطنك فقالت ماأدرى من فقال أين يخرج من أنفك أو من عينك أو من أذنك قالت لاأدرى قال أرأيت إن خرج سليما

Marfat.com

أمطيعتى أنت فيما آمرك به قالت نعم قال سميه عبدالحارث وقد كان يسمى إبليس لعنه الله الحارث فقالت نعم ثم قالت بعدذلك لآدم أتانى آت فى النوم فقال لى كذا وكذا فقال إن ذلك الشيطان فاحذريه فانه عدوّنا الذى أخرجنا من الجنة ثم أتاها ابليس لعنه الله فأعاد عليها فقالت نعم فلما وضعته أخرجه الله سليما فسمته عبدالحارث فهو قوله (جعلا له شركاء فيما آتاهما ـ إلى قوله ـ فتعالى الله عما يشركون) ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال قيل له أشرك آدم قال أعوذ بالله أن أزعم أن آدم عليه السلام أشرك ولكن حواء لما أثقلت أتاها إبليس فقال لها من أين يخرج هذا من أنفك أو من عينك أو من فيك فقتلها ثم قال أرأيت إن خرج سويا قال ابن وكيع زاد ابن فضيل لم يضرك ولم يقتلك أتطيعينى قالت نعم قال فسميه عبدالحارث ففعلت زاد جرير فإنما كان شركه فى الاسم ❊ حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فولدت يعنى حواء غلاما فأتاها إبليس فقال سموه عبدى وإلا قتلته قال له آدم قد أطعتك وأخرجتنى من الجنة فأبى أن يطيعه فسماه عبدالرحمن فسلط عليه إبليس لعنه الله فقتله فحملت بآخر فلما ولدته قال سميه عبدى وإلا قتلته قال له آدم عليه السلام قد أطعتك وأخرجتنى من الجنة فأبى فسماه صالحا فقتله فلما كان الثالث قال لها فإذا غلبتمونى فسموه عبدالحارث وكان اسم إبليس الحارث وإنما سمى إبليس حين أبلس تحيراً فذلك حين يقول الله عزوجل (جعلا له شركاء فيما آتاهما) يعنى فى الأسماء فهؤلاء الذين ذكرت الرواية عنهم بما ذكرت من أنه مات لآدم وحواء أولاد قبلهما ومن لم نذكر أقوالهم ممن عددهم أكثر من عدد من ذكرت قوله والرواية عنه قالوا خلاف قول الحسن الذى روى عنه أنه قال أول من مات آدم عليه السلام وكان آدم مع ما كان الله عزوجل قد أعطاه من ملك الأرض والسلطان فيها قد نبأه وجعله رسولا إلى ولده وأنزل عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها آدم عليه السلام بخطه علمه إياها جبرائيل عليه السلام ❊ وقد حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمى قال

Marfat.com

حدثنى الماضى بن محمد عن أبى سليمان عن القاسم بن محمد عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى قال دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجلست إليه فقال ياأبا ذر إن للمسجد تحية وإن تحيته ركعتان فقم فاركعهما فلما ركعتهما جلست إليه فقلت يارسول الله إنك أمرتنى بالصلاة فما الصلاة قال خيرُ موضوع استكثر أو استقل ثم ذكر قصة طويلة قال فيها قلت يارسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قال قلت يارسول الله كم المرسل من ذلك قال ثلثمائة وثلاثة عشر جمًّا غفيرا يعنى كثيراً طيباً قال قلت يارسول الله من كان أولهم قال آدم قال قلت يارسول الله وآدم نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قبلًا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن جعفر بن الزبير عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبى أمامة عن أبى ذر قال قلت يانبى الله أنبياً كان آدم قال نعم كان نبياً كلمه الله قبلا * وقيل إنه كان مما أنزل الله تعالى على آدم تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم فى إحدى وعشرين ورقة

ذكر ولادة حوّاء شيثا

ولما مضى لآدم صلى الله عليه وسلم من عمره مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل قابيل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء ابنه شيثاً فذكر أهل التوراة أن شيثاً ولد فرداً بغير توأم وتفسير شيث عندهم هبــة الله ومعناه أنه خلف من هابيل ❊ حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنى ابن سعد قال أخبرنا هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال ولدت حواء لآدم شيثا وأختــه حزورا فسمى هبة الله اشتُقَّ له من هابيل قال لها جبرائيل حين ولدته هذا هبة الله بدل هابيل وهو بالعربيــة شث وبالسريانية شاث وبالعبرانية شيث وإليــه أوصى آدم وكان آدم يوم ولد له شيث ابن ثلاثين ومائة سنة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال لما حضرت آدم الوفاة فيما يذكرون والله

Marfat.com

أعلم دعا ابنه شيثا فعهد إليه عهده وعلمه ساعات الليل والنهار وأعلمه عبادة الخلق فى كل ساعة منهن فأخبره أن لكل ساعة صنفا من الخلق فيها عبادته وقال له يابنى إن الطوفان سيكون فى الأرض يلبث فيها سبع سنين وكتب وصيته فكان شيث فيما ذكر وصى أبيه آدم عليه السلام وصارت الرياسة من بعد وفاة آدم لشيث فأنزل الله عليه فيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صحيفة ❊ حدثنا أحمد بن عبدالرحمن بن وهب قال حدثنا عمى قال حدثنا الماضى بن محمد عن أبى سليمان عن القاسم بن محمد عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى قال قلت يارسول الله كم كتاب أنزله الله عز وجل قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وإلى شيث أنساب بنى آدم كلهم اليوم وذلك أن نسل سائر ولد آدم غير نسل شيث انقرضوا وبادوا فلم يبق منهم أحد فأنساب الناس كلهم اليوم إلى شيث عليه السلام ❊ وأما الفرس الذين قالوا إن جيومرت هو آدم فإنهم قالوا ولد لجيومرت ابنه مشا وتزوج مشا أخته ميشان فولدت له سيامك بن مشا وسيامى ابنة مشا فُولد لسيامك بن مشا بن جيومرت افروالك وديس وبراسب واجرب وأوراش بنو سيامك وافرى وددذى وبرى وأوراشى بنات سيامك أمهم جميعا سيامى بنت مشا وهى أخت أبيهم وذكروا أن الأرض كلها سبعة أقاليم فأرض بابل وما يوصل إليه مما يأتيه الناس براً أو بحراً فهو إقليم واحد وسكانه نسل ولد افروالك بن سيامك وأعقابهم وأما الأقاليم الستة الباقية التى لايوصل إليها اليوم براً أو بحراً فنسلُ سائر ولد سيامك من بنيه وبناته فولد لافروالك بن سيامك من افرى بنت سيامك هوشنك يشداذ الملك وهو الذى خلف جده جيومرت فى الملك وأول من جمع له ملك الأقاليم السبعة وسنذكر أخباره إن شاء الله إذا انتهينا إليه وكان بعضهم يزعم أن أوشهنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حواء وأما هشام الكلبى فإنه فيما حدثتُ عنه قال بلغنا والله أعلم أن أول ملك مَلكَ الأرض أوشهنق بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح قال والفرس تدعيه وتزعم أنه كان بعد وفاة آدم

Marfat.com

بمـائتى سنة قال وإنمـا كان هذا الملك فيما بلغنا بعد نوح بمـائتى سنة فصيره أهل فارس بعد آدم بمـائتى سـنة ولم يعرفوا ماكان قبل نوح وهذا الذى قاله هشـام قول لاوجه له لأن هو شهنك الملك فى أهل المعرفة بأنساب الفرس أشهر من الحجاج بن يوسف فى أهل الإسلام وكل قوم فهم بآبائهم وأنسابهم ومآثرهم أعلم من غيرهم وإنمـا يرجع فى كل أمر التبس إلى أهله * وقد زعم بعض نسابة الفرس أن أوشهنج بيشد إذ الملك هذا هومهلائيل وأن اباه فرواك هو قينان أبو مهلائيل وأن سيامك هو أنوش أبو قينـان وأن مشاهو شيث أبو أنوش وأن جيومرت هو آدم صلى الله عليه وسلم فان كان الأمر كما قال فلا شك أن أوشهنج كان فى زمان آدم رجلا وذلك أن مهلائيل فيما ذكر فى الـكتب الأول كانت ولادة أمه دينه ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين ابن آدم إياه بعد مامضى من عمر آدم صلى الله عليه وسـلم ثلثمائة سنة وخمس وتسعون سنة فقد كان له حين وفاة آدم ستمائة سنة وخمس سنين على حساب ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمر آدم أنه كان عمره ألف سنة وقد زعمت علماء الفرس أن ملك أوشهنج هذا كان أربعين سنة فان كان الأمر فى هذا الملك كالذى قاله النسابة الذى ذكرت عنه ماذكرت فلم يبـعد من قال إن ملـكه كان بعد وفاة آدم صلى الله عليه وسلم بمـائتى سنة

ذكر وفاة آدم عليه السلام

اختلف فى مدة عمره وابن كم كان يوم قبضه الله عز وجل اليه * فاما الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها واردة بمـا حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال حدثنا آدم بن إياس قال حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان قال حدثنى محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو خالد وحدثنى الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسـلم * قال أبو خالد وحدثنى أبو داود عن أبى هند عن الشعبى عن

Marfat.com

أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو خالد وحدثني ابن أبي ذباب الدَّوْسِيُّ قال حدثنا سعيد المقبري ويزيد بن هرمز عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له فجلس فعطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك اذهب إلى أولئك الملأ من الملائكة فقل لهم السلام عليكم فأتاهم فقال السلام عليكم قالوا له وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع إلى ربه فقال له هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم ثم قبض له يديه فقال خذ واختر قال اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين ففتحها له فاذا فيها صورة آدم وذريته كلهم فاذا كل رجل مكتوب عنده أجله وإذا آدم قد كتب له عمر ألف سنة وإذا قوم عليهم النور فقال يارب من هؤلاء الذين عليهم النور فقال هؤلاء الأنبياء والرسل الذين ارسل إلى عبادي وإذا فيهم رجل هو أضوأهم نوراً ولم يكتب له من العمر إلا أربعون سنة فقال ذاك ما كتب له فقال يارب انقص له من عمري ستين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أسكنه الله الجنة ثم أهبط إلى الأرض كان يعد أيامه فلما أتاه ملك الموت ليقبضه قال له آدم عجلت علي يامالك الموت فقال مافعلت فقال قد بقي من عمري ستون سنة فقال له ملك الموت مابقي من عمرك شيء قدسألت ربك أن يكتبه لابنك داود فقال مافعلت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فنسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته فيومئذ وضع الله الكتاب وأمر بالشهود ❊ حدثني ابن سنان قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما نزلت آية الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول من جحد آدم عليه السلام ثلاث مرات وإن الله تبارك وتعالى لما خلقه مسح ظهره فأخرج منه ماهو ذار إلى يوم القيامة فجعل يعرضهم على آدم فرأى فيهم رجلا يزهر فقال أي رب أي نبي هذا قال هذا ابنك داود قال أي رب كم عمره قال ستون سنة قال أي رب زده في عمره قال لا إلا أن تزيده

Marfat.com

أنت من عمرك وكان عمر آدم ألف سنة فوهب له من عمره أربعين عاما فكتب الله عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة فلما احتُضر آدم أتته الملائكة لتقبض روحه قال إنه قد بقى من عمرى أربعون سنة قالوا إنك قد وهبتها لابنك داود قال مافعلت ولا وهبت له شيئاً فأنزل الله عليه الكتاب وأقام عليه الملائكة شهودا فأكمل لآدم ألف سنة وأكمل لداود مائة سنة ❊ حدثنى محمد بن سعد قال حدثنا هشام قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله عز وجل (وإذ أخذربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم - إلى قوله- قالوا بلى شهدنا) قال ابن عباس إن الله عز وجل لما خلق آدم مسح ظهره وأخرج ذريته كلهم كهيئة الذر نأنطقهم فتكلموا واشهدهم على أنفسهم وجعل مع بعضهم النور ❊ وأنه قال لآدم هؤلاء ذريتك أخذ عليهم الميثاق أنى أنا ربهم لئلا يشركوا بى شيئاً وعلى رزقهم قال آدم فمن هذا الذى معه النور قال هو داود قال يارب كم كتبت له من الأجل؟ قال ستين سنة ، قال كم كتبت لى؟ قال ألف سنة ، وقد كتبت لكل إنسان منهم كم يعمر وكم يلبث قال يارب زده قال هذا الكتاب موضوع فاعطه إن شئت من عمرك قال نعم وقد جف القلم عن سائر بنى آدم فكتب له من أجل آدم أربعين سنة فصار أجله مائة سنة فلما عمر تسعمائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت فلما أن رآه آدم قال مالَكَ؟ قال له قداستوفيت أجلك قال له آدم إنما عمرت تسعمائة سنة وستين سنة وبقى أربعون سنة فلما قال ذلك للملك قال الملك قد أخبرنى بها ربى قال فارجع إلى ربك فسله فرجع الملك إلى ربه قال مالك قال يارب رجعت اليك لما كنت أعلم من تكرمتك إياه قال الله عز وجل ارجع فاخبره أنه قدأعطى ابنه داود أربعين سنة ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم) قال أخرجهم من ظهر آدم وجعل لآدم عمر ألف سنة قال فعرضوا على آدم فرأى رجلا من ذريته له نور

Marfat.com

فأعجبه فسأله عنه فقال هو داود قد جعل عمره ستين سنة فجعل له من عمره أربعين سنة فلما احتضر آدم عليه السلام جعل يخاصمهم فى الأربعين سنة فقيل له إنك قد أعطيتها داود قال فجعل يخاصمهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد فى قوله عز وجل وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم قال أخرج ذريته من ظهره فى صورة كهيئة الذر فعرضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم قال فعرض عليه روح داود فى نور ساطع فقال من هذا قال هذا من ذريتك نبىّ خلقته قال كم عمره قال ستون سنة قال زيدوه من عمرى أربعين سنة قال فالأقلام رطبة تجرى وأثبتت لداود عليه السلام الأربعون وكان عمر آدم ألف سنة فلما استكملها إلا الأربعين سنة بعث اليه ملك الموت قال يا آدم أمرت أن أقبضك قال ألم يبق من عمرى أربعون سنة قال فرجع ملك الموت إلى ربه عز وجل فقال إن آدم يدّعى من عمره أربعين سنة قال أخبرْ آدم أنه جعلها لابنه داود والأقلام رطبة وأثبتت لداود عليه السلام ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه ٭ وذكر أن آدم عليه السلام مرض قبل موته أحد عشر يوما وأوصى الى ابنه شيث عليه السلام وكتب وصيته ثم دفع كتاب وصيته إلى شيث وأمره أن يخفيه من قابيل وولده لأن قابيل قد كان قتل هابيل حسدا منه حين خصه آدم بالعلم فاستخفى شيث وولده بما عندهم من العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به ٭ ويزعم أهل التوراة أن عمر آدم عليه السلام كله كان تسعمائة سنة وثلاثين سنة ❊ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام بن محمد قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال كان عمر آدم تسعمائة سنة وستا وثلاثين سنة والله أعلم ٭ والأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء من سلفنا ما قد ذكرت ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلم الخلق بذلك ٭ وقد ذكرت الأخبار الواردة عنه أنه قال كان عمره ألف سنة وأنه بعد ما جعل لابنه داود من ذلك ما جعل له أكمل الله له عدة ما كان أعطاه من العمر قبل أن يهب لداود ماوهب له من ذلك ولعل ما كان جعل

Marfat.com

من ذلك آدم عليه السلام لداود عليه السلام لم يُحسَب فى عمر آدم فى التوراة فقيل كان عمرة تسعمائة وثلاثين سنة * فان قال قائل فان الأمر وإن كان كذلك فان آدم إنما كان جعل لابنه داود من عمره أربعين سنة فكان ينبغى أن يكون فى التوراة تسعمائة سنة وستون ليوافق ذلك ماجاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل قد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك أن الذى كان جعل آدم لابنه داود من عمره ستون سنة وذلك فى رواية أبى هريرة عنه وقد ذكرناها قبل فإن يكن ذلك كذلك فالذى زعموا أنه فى التوراة من الخبر عن مدة حياة آدم عليه السلام وافق لما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق أنه قال لما كتب آدم الوصية مات صلوات الله عليه واجتمعت عليه الملائكة من أجل أنه كان صفىّ الرحمن فقبرته الملائكة وشيث وإخوته فى مشارق الفردوس عند قرية هى أول قرية كانت فى الأرض وكسفت عليه الشمس والقمر سبعة أيام ولياليهن فلما اجتمعت عليه الملائكة وجمع الوصية جعلها فى معراج ومعها القرن الذى أخرج أبونا آدم من الفردوس لكيلا يغفل عن ذكر الله عز وجل ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال سمعته يقول بلغنى أن آدم عليه السلام حين مات بعث الله اليه بكفنه وحنوطه من الجنة ثم وليت الملائكة قبره ودفنه حتى غيبوه ❊ حدثنا على بن حرب قال حدثنا روح بن أسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البُنَانىّ عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما توفى آدم غسلته الملائكة بالماء وترا وألحدوا له وقالت هذه سنة آدم فى ولده ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن ذكوان عن الحسن بن أبى الحسن عن أبَىّ بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أباكم آدم صلى الله عليه وسلم كان طُوالا كالنخلة السحوق ستين ذراعا كثير الشعر موارى العورة وانه لما أصاب الخطيئة بدت له سوأته فخرج هاربا فى الجنة فتلقاه شجرة وأخذت بناصيته وناداه ربه أفِرارًا منى يا آدم قال لا والله يارب

Marfat.com

ولكن حياءً منك مما جنيت فأهبطه الله إلى الأرض فلما حضرته الوفاة بعث الله اليه بحنوطه وكفنه من الجنة فلما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم اليه فقال خلى عنى وعن رسل ربى فإنى مالقيت إلا منك ولا أصابنى ما أصابنى إلا فيك فلما قبض غسلوه بالسدر والماء وترا وكفنوه فى وتر من الثياب ثم لحدوا له فدفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من بعده ❊ حدثنى أحمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال: قال أبى وزعم قتادة عن صاحب له حدث عن أبى بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق

حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما مات آدم عليه السلام قال شيث لجبرائيل صلى الله عليهما صل على آدم قال تقدم أنت فصل على أبيك وكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأما خمس فهى الصلاة وأما خمس وعشرون فتفضيلا لآدم صلى الله عليه وسلم وقد اختلف فى موضع قبر آدم عليه السلام فقال ابن اسحاق ما قد مضى ذكره وأما غيره فإنه قال دفن بمكة فى غار أبى قبيس وهو غار يقال له غار الكنز وروى عن ابن عباس فى ذلك ماحدثنى به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام قال أخبرنا أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما خرج نوح من السفينة دفن آدم عليه السلام ببيت المقدس ❊ وكانت وفاته يوم الجمعة وقد مضى ذكرنا الرواية بذلك فكرهنا إعادته وروى عن ابن عباس فى ذلك ماحدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام بن محمد قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال مات آدم عليه السلام على بوذ، قال أبو جعفر يعنى الجبل الذى أهبط عليه وذكر أن حواء عاشت بعده سنة ثم ماتت رحمهما الله فدفنت مع زوجها فى الغار الذى ذكرت وأنهما لم يزالا مدفونين فى ذلك المكان حتى كان الطوفان فاستخرجهما نوح وجعلهما فى تابوت ثم حملهما معه فى السفينة فلما غاضت الأرض الماء ردهما إلى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان وكانت حواء قد غزلت فيما ذكر ونسجت وعجنت وخبزت وعملت أعمال النساء كلها ❊ ونرجع الآن إلى قصة قابيل وخبره

Marfat.com

وأخبار ولده وأخبار شيث وخبر ولده اذ كنا قد آتينا من ذكر آدم وعدوه ابليس وذكر أخبارهما وما صنع الله بإبليس اذ تجبر وتعظم وطغى على ربه عز وجل فأشر وبطر نعمته التى أنعمها الله عليه وتمادى فى جهله وغيّه وسأل ربه النظرة فأنظره إلى يوم الوقت المعلوم وما صنع بآدم صلوات الله عليه إذ خطئ ونسى عهد الله من تعجيل عقوبته له على خطيئته ثم تغمده إياه بفضله ورحمته إذ تاب إليه من زلته فتاب عليه وهداه وأنقذه من الضلالة والردى حتى نأتى على ذكر مَن سلك سبيل كل واحد منهما من تباع آدم عليه السلام على منهاجه وشيعة إبليس والمقتدين به فى ضلالته إن شاء الله وما كان من صنع الله تبارك وتعالى بكل فريق منهم ۞ فأما شيث عليه السلام فقد ذكرنا بعض أمره وأنه كان وصى أبيه آدم عليه السلام فى مختلفيه بعد مُضيه لسبيله وما أنزل الله عليه من الصحف ۞ وقيل إنه لم يزل مقيما بمكة يحج ويعتمر إلى أن مات وأنه كان جمع ما أنزل الله عز وجل عليه من الصحف إلى صحف أبيه آدم عليه السلام وعمل بما فيها وأنه بنى الكعبة بالحجارة والطين ۞ وأما السلف من علمائنا فإنهم قالوا لم تزل القبة التى جعل الله لآدم فى مكان البيت إلى أيام الطوفان وإنما رفعها الله عز وجل حين أرسل الطوفان وقيل إن شيث لما مرض أوصى ابنه أنوش ومات فدفن مع أبويه فى غار أبى قبيس وكان مولده لمضى مائتى سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم عليه السلام وكانت وفاته وقد أتت له تسعمائة سنة واثنتا عشرة سنة وولد لشيث أنوش بعد أن مضى من عمره ستمائة سنة وخمس سنين فيما يزعم أهل التوراة ۞ وأما ابن اسحاق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عنه نكح شيث بن آدم أخته حزورة ابنة آدم فولدت له يانش بن شيث ونعمة ابنة شيث وشيث يومئذ ابن مائة سنة وخمس سنين فعاش بعد ما ولد له يانش ثمانمائة سنة وسبع سنين ۞ وقام أنوش بعد مضى أبيه شيث لسبيله بسياسة الملك وتدبير من تحت يديه من رعيته مقام أبيه شيث ولم يزل فيما ذكر على منهاج أبيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل وكان جميع عمر أنوش فيما ذكر أهل التوراة تسعمائة

Marfat.com

سنة وخمس سنين ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنى هشام قال اخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال ولد شيث أنوش ونفراً كثيراً وإليه أوصى شيث ثم ولد لأنوش بن شيث بن آدم ابنه قينان من أخته نعمة ابنة شيث بعد مضى تسعين سنة من عمر أنوش ومن عمر آدم ثلثمائة سنة وخمس وعشرين سنة ٥ وأما ابن اسحاق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق نكح يانش بن شيث أخته نعمة ابنة شيث فولدت له قينان ويانش يومئذ ابن تسعين سنة فعاش يانش بعد ما ولد له قينان ثمانمائة سنة وخمس عشرة سنة وولد له بنون وبنات فكان كل ماعاش يانش تسعمائة سنة وخمس سنين ثم نكح قينان بن يانش وهو ابن سبعين سنة دينة ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له مهلائيل بن قينان فعاش قينان بعد ما ولد له مهلائيل ثمانمائة سنة وأربعين سنة فكان كل ماعاش قينان تسعمائة سنة وعشرة سنين ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال ولد أنوش قينان ونفراً كثيراً وإليه الوصية فولد قينان مهلائيل ونفراً معه وإليه الوصية فولد مهلائيل يرد وهو اليارد ونفراً معه وإليه الوصية فولد يرد خنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم ونفرا معه فولد خنوخ متوشلخ ونفرا معه وإليه الوصية ٥ وأما التوراة فما ذكره أهل الكتاب أنه فيها أن مولد مهلائيل بعد أن مضت من عمر آدم ثلثمائة سنة وخمس وتسعون سنة ومن عمر قينان سبعون سنة ونكح مهلائيل بن قينان وهو ابن خمس وستين سنة فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق خالته سمعن ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين ابن آدم فولدت له يرد بن مهلائيل فعاش مهلائيل بعد ما ولدت له يرد ثمانمائة سنة وثلاثين سنة فولد له بنون وبنات فكان كل ماعاش مهلائيل ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة ثم مات ٥ وأما فى التوراة فإنه ذكر أن فيها أن يرد ولد لمهلائيل بعد مامضى من عمر آدم أربعمائة سنة وستون سنة وأنه كان على منهاج أبيه قينان غير أن الاحداث بدت فى زمانه

Marfat.com

ذكر الأحداث التى كانت فى أيام بنى آدم

من لدن ملك شيث بن آدم إلى أيام يرد

ذكر أن قابيل لما قتل هابيل وهرب من أبيه آدم إلى اليمن أتاه ابليس فقال له إن هابيل إنما قبل قربانه وأكلته النار لأنه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أنت أيضاً نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو أول من نصب النار وعبدها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن اسحاق قال إن قينا نكح أخته أشوث بنت آدم فولدت له رجلا وامرأة خنوخ بن قين وعدن بنت قين فنكح خنوخ بن قين أخته عدن بنت قين فولدت له ثلاثة نفر وامرأة عيرد بن خنوخ ومحويل بن خنوخ وأبو شيل بن خنوخ ومولیث بنت خنوخ فنكح أبو شيل بن خنوخ مولیث ابنة خنوخ فولدت لأبو شيل رجلا اسمه لامك فنكح لامك امرأتين اسم إحداهما عداو اسم الأخرى صلا فولدت له عدا توبلين ابن لامك فكان أول من سكن القباب واقتنى المال وتوبيش وكان أول من ضرب بالونج والصنج وولدت رجلا اسمه توبلقين فكان أول من عمل النحاس والحديد وكان أولادهم جبابرة وفراعنة وكانوا قد أعطوا بسطة فى الخلق كان الرجل فيما يزعمون يكون ثلاثين ذراعاً قال ثم انقرض ولد قين ولم يتركوا عقبا إلا قليلا وذرية آدم كلهم فجهلت أنسابهم وانقطع نسلهم إلا ما كان من شيث بن آدم فمنه كان النسل وأنساب الناس اليوم كلهم إليه دون أبيه آدم فهو أبو البشر إلا ما كان من أبيه وإخوته ممن لم يترك عقبا ❊ قال ويقول أهل التوراة بل نكح قين أشوث فولدت له خنوخ فولد لخنوخ عيرد فولد عيرد محويل فولد محويل أبو شيل فولد أبو شيل لامك فنكح لامك عدا وصلا فولدتا له من سميتُ والله أعلم فلم يذكر ابن إسحاق من أمر قابيل وعقبه إلا ما حكيتُ وأما غيره من أهل العلم بالتوراة فانه ذكر أن الذى اتخذ الملاهى من ولد قاين رجل يقال له توبال اتخذ فى زمان مهلائيل بن قينان آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان

Marfat.com

والطنابير والمعازف فانهمك ولد قايين فى اللهو وتناهى خبرهم إلى من بالجبل من نسل شيث فهم منهم مائة رجل بالنزول إليهم وبمخالفة ما أوصاهم به آباؤهم وبلغ ذلك يارد فوعظهم ونهاهم فأبوا إلا تماديا ونزلوا إلى ولد قايين فأعجبوا بما رأوا منهم فلما أرادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم فلما أبطؤا بمواضعهم ظن من كان فى نفسه زيغ ممن كان بالجبل أنهم أقاموا اعتباطا فتسايلوا ينزلون عن الجبل ورأوا اللهو فأعجبهم ووافقوا نساء من ولد قايين متسرعات إليهم وصرن معهم وانهمكوا فى الطغيان وفشت الفاحشة وشرب الخمر * قال أبو جعفر وهذا القول غير بعيد من الحق وذلك أنه قول قد روى عن جماعة من سلف علماء أمة نبينا صلى الله عليه وسلم نحو منه وإن لم يكونوا عينوا زمان من حدث ذلك فى ملكه سوى ذكرهم أن ذلك كان فيما بين آدم ونوح صلى الله عليهما وسلم

ذكر من رُوى ذلك عنه

حدثنا أحمد بن زُهَير قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا داود يعنى ابن أبى الفرات قال حدثنا علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس أنه تلا هذه الآية (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) قال كانت فيما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة وأن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحاً وفى النساء دمامة وكان نساء السهل صباحاً وفى الرجال دمامة وأن إبليس أتى رجلا من أهل السهل فى صورة غلام فأجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ إبليس شيئاً مثل الذى يزمر فيه الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فاتتابوهم يسمعون إليه واتخذوا عيداً يجتمعون إليه فى السنة فتبرج النساء للرجال قال وينزل الرجال لهن وأن رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم فى عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا إليهن فنزلوا عليهن فظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله عز وجل (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن أبى غنية عن

Marfat.com

أبيه عن الحكم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى قال كان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة وكان نساؤهم أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان فكانت المرأة تريد الرجل على نفسها فأنزلت هـذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى

حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً ببوذ ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد فأوصى أن لا يناكح بنو شيث بنى قابيل فجعل بنو شيث آدم فى مغارة وجعلوا عليه حافظا لا يقربه أحد من بنى آدم وكان الذين يأتونه ويستغفرلهم من بنى شيث فقال مائة من بنى شيث صباح لو نظرنا إلى مافعل بنو عمنا يعنون بنى قابيل فهبطت المائة إلى نساء صباح من بنى قابيل فاحتبس النساء الرجال ثم مكثوا ما شاء الله ثم قال مائة آخرون لو نظرنا مافعل إخوتنا فهبطوا من الجبل فاحتبسهم النساء ثم هبط بنو شيث كلهم فجاءت المعصية وتناكحوا فاختلطوا وكثر بنو قابيل حتى ملكوا الأرض وهم الذين غرقوا أيام نوح. وأما نسابو الفرس فقد ذكرت ما قالوا فى مهلائيل بن قينان وأنه هو أوشهنج الذى ملك الأقاليم السبعة وبينت قول من خالفهم فى ذلك من نسابى العرب فإن كان الأمر فيه كالذى قاله نسابو الفرس فإنى حدثت عن هشام بن محمد بن السائب أنه هو أول من قطع الشجر وبنى البناء وأول من استخرج المعادن وفطن الناس لها وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد وبنى مدينتين كانتا أول ما بنى على ظهر الأرض من المدائن وهما مدينة بابل بسواد الكوفة ومدينة السوس فكان ملكه أربعين سنة وأما غيره فإنه قال هو أول من استنبط الحديد فى ملكه فاتخذ منه الأدوات للصناعات وقدر المياه فى مواضع المنافع وحض الناس على الحراثة والزراعة والحصاد واعتمال الأعمال وأمر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش والأكل من لحومها وأن ملكه كان أربعين سنة وأنه بنى مدينة الرىّ قالوا وهى أول مدينة بنيت بعد مدينة جيومرت التى كان يسكنها بدنباوند من طبرستان * وقالت الفرس إن أوشهنج هذا

Marfat.com

ولد ملكا وكان فاضلا محموداً فى سيرته وسياسته رعيته وذكروا أنه أوّل من وضع الأحكام والحدود وكان ملقباً بذلك يُدعَى فيشداذ ومعناه بالفارسية أول من حكم بالعدل وذلك أن فاش معناه أوّل وأن داذ عدل وقضاء وذكروا أنه نزل الهند وتنقل فى البلاد فلما استقام أمره واستوثق له الملك عقد على رأسه تاجاً وخطب خطبة فقال فى خطبته إنه ورث الملك عن جدّه جيومرت وإنه عذاب ونقمة على مَرَدة الإنس والشياطين وذكروا أنه قهر إبليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وكتب عليهم كتابا فى طرس أبيض أخذ عليهم فيه المواثيق أن لايعرضوا لأحد من الانس وتوعدهم على ذلك وقتل مردتهم وجماعة من الغيلان فهربوا من خوفه إلى المفاوز والجبال والأودية وأنه ملك الأقاليم كلها وأنه كان بين موت جيومرت إلى مولد أوشهنج وملكه مائتا سنة وثلاث وعشرون سنة وذكروا أن ابليس وجنوده فرحوا بموت أوشهنج وذلك أنهم دخلوا بموته مساكن بنى آدم ونزلوا اليهم من الجبال والأودية ٭ ونرجع الآن إلى ذكر يرد وبعضهم يقول هو يارد فولد يرد لمهلائيل من خالته سمعن ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بعدما مضى من عمر آدم أربعمائة وستون سنة فكان وصى أبيه وخليفته فيما كان والد مهلائيل أوصى إلى مهلائيل واستخلفه عليه بعد وفاته وكانت ولادة أمه إياه بعد ما مضى من عمر أبيه مهلائيل فيما ذكروا خمس وستون سنة فقام من بعد مهلك أبيه من وصية أجداده وآبائه بما كانوا يقومون به أيام حياتهم ثم نكح يرد فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وهو ابن مائة سنة واثنتين وستين سنة بركنا ابنة الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له اخنوخ بن يردو أخنوخ ادريس النبىّ وكان أوّل بنى آدم أعطى النبوّة فيما زعم ابن اسحاق وخط بالقلم فعاش يرد بعد ماوُلد له اخنوخ ثمانمائه سنة وولد له بنون وبنات فكان كل ماعاش يرد تسعمائة سنة وستين سنة ثم مات. وقال غيره من أهل التوراة ولد ليرد اخنوخ وهو ادريس فنبأه الله عزّ وجل وقد مضى من عمر آدم ستمائة سنة واثنتان وعشرون

Marfat.com

سنة وأنزل عليه ثلاثون صحيفة وأول من خط بعد آدم وجاهد فى سبيل الله وقطع الثياب وخاطها وأول من سبى من ولد قابيل فاسترق منهم وكان وصى والده يرد فيما كان آباؤه أوصوا به اليه وفيما أوصى به بعضهم بعضاً وذلك كله من فعله فى حياة آدم قال وتوفى آدم عليه السلام بعد أن مضى من عمر خنوخ ثلثمائة سنة وثمانى سنين تَتِمَّةُ تسعمائة وثلاثين سنة التى ذكرنا أنها عمر آدم قال ودعا خنوخ قومه ووعظهم وأمرهم بطاعة الله عزَّ وجلَّ ومعصية الشيطان وألا يلابسوا ولد قابيل فلم يقبلوا منه وكانت العصابة بعد العصابة من ولد شيث تنزل إلى ولد قابيل قال وفى التوراة إن الله تبارك وتعالى رفع ادريس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة مضت من عمره وبعد خمسمائة سنة وسبع وعشرين سنة مضت من عمر أبيه فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة وخمسا وثلاثين سنة تمام تسعمائة واثنتين وستين سنة وكان عمر يارد تسعمائة واثنتين وستين سنة وولد خنوخ وقد مضت من عمر يارد مائة واثنتان وستون سنة ۞ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال اخبرنى هشام قال اخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال فى زمان يرد عملت الأصنام ورجع من رجع عن الإسلام ۞ وقد حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنى عمى قال حدثنى الماضى بن محمد عن أبى سليمان عن القاسم بن محمد عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ياأبا ذر أربعة يعنى من الرسل سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو أول من خط بالقلم وأنزل الله تعالى على خنوخ ثلاثين صحيفة ۞ وقد زعم بعضهم أن الله بعث إدريس إلى جميع أهل الأرض فى زمانه وجمع له علم الماضين وإن الله عز وجل زاده مع ذلك ثلاثين صحيفة قال فذلك قول الله عزَّ وجلَّ (إِنَّ هٰذَا لَفِى الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) قال يعنى بالصحف الأولى التى أنزلت على ابن آدم هبة الله وادريس عليهما السلام وقال بعضهم ملك بيوراسب فى عهد ادريس وقد كان وقع اليه كلام من كلام آدم صلوات الله عليه فاتخذه فى ذلك الزمان سحراً وكان بيوراسب يعمل به وكان اذا أراد شيئاً من جميع مملكته أو أعجبته دابة

Marfat.com

أو امرأة نفخ بقصبة كانت له من ذهب وكان يجيءُ اليه كلّ شيء يريده فمن ثَمَّ تنفخ اليهود ه وأما الفرس فإنهم قالوا ملك بعد الموت أوشهنج طهمورت بن ويونجهان ابن حانداذ بن حنادار بن أوشهنج وقد اختلف فى نسب طهمورت الى أوشهنج فنسبه بعضهم النسبة التى ذكرت وقال بعض نسّابة الفرس هو طهمورت بن ايونكهان بن انكهد بن اسكهد بن أوشهنج ه وقال هشام بن محمّد الكلبيّ فيما حُدثت عنه ذكر أهل العلم أن أول ملوك بابل طهمورت قال وبلغنا والله أعلم أن الله أعطاه من القوّة ماخضع له ابليس وشياطينه وأنه كان مُطيعاً لله وكان ملكه أربعين سنة وأما الفرس فانها تزعم أن طهمورت ملك الأقاليم كلها وعقد على رأسه تاجاً وقال يوم ملك نحن دافعون بعون الله عن خليقته المَرَدَة الفَسَدة وكان محموداً فى ملكه حَدِباً على رعيته وأنه ابتنى سابور من فارس ونزلها وتنقل فى البلدان وأنه وثب بإبليس حتى ركبه فطاف عليه فى أدانى الأرض وأقاصيها وأفزعه ومردة أصحابه حتى تطايروا وتفرقوا وأنه أول من اتخذ الصوف والشعر للباس والفرش وأول من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وأمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشى وحراستها من السباع والجوارح للصيد وكتب بالفارسية وأن بوداسب ظهر فى أول سنة من ملكه ودعا إلى ملة الصابئين ثم رجعنا إلى ذكر أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ثم نكح فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق أخنوخ بن يرد هدانة ويقال أدانة ابنة باويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمس وستين سنة فولدت له متوشلخ بن أخنوخ فعاش بعد ماولد له متوشلخ ثلثمائة سنة وولد له بنون وبنات فكان كل ما عاش اخنوخ ثلثمائة سنة وخمسا وستين سنة ثم مات وأما غيره من أهل التوراة فإنه قال فيما ذكر أهل التوراة وُلد لخنوخ بعد ستمائة سنة وسبع وثمانين سنة خلت من عمر آدم متوشلخ فاستخلفه خنوخ على أمر الله وأوصاه وأهل بيته قبل أن يُرفع وأعلمهم أن الله عز وجل سيعذب ولد قايين ومن خالطهم ومال إليهم ونهاهم عن

Marfat.com

مخالطتهم وذكر أنه كان أول من ركب الخيل لأنه اقتفى رسم أبيه فى الجهاد وسلك فى أيامه العمل بطاعة الله طريق آبائه وكان عمر أخنوخ إلى أن رفع ثلثمائة سنة وخمساً وستين سنة وولد له متوشلخ بعد مامضى من عمره خمس وستون سنة ثم نكح فيما حدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق متوشلخ بن أخنوخ عربا ابنة عزرائيل بن أبو شيل بن خنوخ بن قين بن آدم وهو ابن مائة سنة وسبع وثلاثين سنة فولدت له لمك بن متوشلخ فعاش بعد ماولد له لمك سبعمائة سنة فولد له بنون وبنات وكان كل ماعاش متوشلخ تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة ثم مات ونكح لمك بن متوشلخ بن أخنوخ قينوش ابنة براكيل بن محويل بن أخنوخ ابن قين بن آدم عليه السلام وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة فولدت له نوحا النبي صلى الله عليه وسلم فعاش لمك بعد ماولد له نوح خمسمائة سنة وخمسا وتسعين سنة فكان كل ماعاش سبعمائة سنة وثمانين سنة ثم مات ونكح نوح بن لمك عمرورة ابنة براكيل بن محويل بن أخنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمسمائة سنة فولدت له بنيه سام وحام ويافث بنى نوح * وقال أهل التوراة ولد لمتوشلخ بعد ثمانمائة سنة وأربع وسبعين سنة من عمر آدم لمك فأقام على ماكان عليه آباؤه من طاعة الله وحفظ عهوده قالوا فلما حضرت متوشلخ الوفاة استخلف لمك على أمره وأوصاه بمثل ما كان آباؤه يوصون به قالوا وكان لمك يعظ قومه وينهاهم عن النزول إلى ولد قايين فلا يتعظون حتى نزل جميع من كان فى الجبل إلى ولد قايين وقيل إنه كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك يقال له صابئ وقيل إن الصابئين به سُموا صابئين وكان عمر متوشلخ تسعمائة وستين سنة وكان مولد لمك بعد أن مضى من عمر متوشلخ مائة وسبع وثمانون سنة ثم ولد لمك نوحا بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة وذلك لألف سنة وست وخمسين سنة مضت من يوم أهبط الله عزَّ وجلَّ آدم إلى مولد نوح عليه السلام فلما أدرك نوح قال له لمك قد علمت أنه لم يبق فى هذا الموضوع غيرنا فلا تستوحش ولا تتبع الأمة الخاطئة فكان نوح يدعو إلى ربّه ويعظ قومه فيستخفون به

Marfat.com

فأوحى الله عزّوجل إليه أنى قد أمهلتهم فأنظرهم ليراجعوا ويتوبوا مدة فانقضت المدة قبل أن يتوبوا و يُنيبوا ٭ وقال آخرون غير من ذكرت قوله كان نوح فى عهد بيوراسب وكان قومه يعبدون الأصنام فدعاهم إلى الله جلّ وعزّ تسعمائة سنة وخمسين سنة كل مامضى قرنٌ تبعهم قرن على ملة واحدة من الكفر حتى أنزل الله عليهم العذاب فأفناهم ٭ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال ولد متوشلخ لملك و نفرا معه وإليه الوصية فولد لملك نوحا وكان للملك يوم ولد نوح اثنتان وثمانون سنة ولم يكن أحد فى ذلك الزمان ينهى عن منكر فبعث الله إليهم نوحا وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة ثم دعاهم فى نبوته مائة وعشرين سنة ثم أمره بصنعة السفينة فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة سنة وخمسين سنة ٭ وأما علماء الفرس فإنهم قالوا ملك بعد طهمورث جم الشيذ والشيذ معناه عندهم الشعاع لقبوه بذلك فيما زعموا لجماله وهو جم بن ويونجهان وهو أخو طهمورث وقيل إنه ملك الأقاليم السبعة كلها وسخر له مافيها من الجنّ والإنس وعقد على رأسه التاج وقال حين قعد فى ملكه إن الله تبارك وتعالى قد أكمل بهاءنا وأحسن تأييدنا وسنوّسع رعيتنا خيراً وأنه ابتدع صنعة السيوف والسلاح ودل على صنعة الإبريسم والقز وغيره مما يغزل فأمر بنسج الثياب وصَبْغها ونحت السروج والأكُف وتذليل الدواب بها وذكر بعضهم أنه توارى بعد مامضى من ملكه ستمائة سنة وست عشرة سنة وستّة أشهر فخلت البلاد منه سنة وأنه أمر لمُضِى سنة من ملكه إلى سنة خمس منه بصنعة السيوف والدروع والبيض وسائر صنوف الأسلحة وآلة الصناع من الحديد ومن سنة خمسين من ملكه إلى سنة مائة بغزل الإبريسم والقز والقطن والكتان وكل مايستطاع غزله وحياكة ذلك وصبغته ألوانا وتقطيعه أنواعا ولبسه ومن سنة مائة إلى سنة خمسين ومائة صنف الناس أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كتّابا وصناعا وحرائين واتخذ طبقة منهم خَدَما وأمر كل طبقة من تلك الطبقات بلزوم العمل

Marfat.com

الذى ألزمه إياه ومن سنة مائة وخمسين إلى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين والجن وأثخنهم وأذلهم وسُخِّروا له وانقادوا لأمره ومن سنة خمسين ومائتين إلى سنة ست عشرة وثلثمائة وكل الشياطين بقطع الحجارة والصخور من الجبال وعمل الرخام والجص والكلس والبناء بذلك وبالطين البنيان والحمامات وصنعة النورة والنقل من البحار والجبال والمعادن والفلوت كل ما يلتفع به الناس والذهب والفضة وسائر ما يذاب من الجواهر وأنواع الطيب والأدوية فنفذوا فى كل ذلك لأمره ثم أمر فصنعت له عجلة من زجاج فصعد فيها الشياطين وركبها وأقبل عليها فى الهواء من بلده من دنباوند إلى بابل فى يوم واحد وذلك يوم هرمزوز فْرورْدين ماه فاتخذ الناس للأعجوبة التى رأوا من إجرائه ما أجرى على تلك الحال نوروز وأمرهم باتخاذ ذلك اليوم وخمسة أيام بعده عيداً والتنعم والتلذذ فيها وكتب إلى الناس اليوم السادس وهو خرداذروز يخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله فكان من جزائه إياه عليها أن جنبهم الحر والبرد والأسقام والهرم والحسد فمكث الناس ثلثمائة سنة بعد الثلثمائة والست عشرة سنة التى خلت من ملكه لا يصيبهم شىء مما ذكر أن الله جل وعز جنبهم إياه ثم إن جمًا بطر بعد ذلك نعمة الله عنده وجمع الإنس والجن فأخبرهم أنه وليهم ومالكهم والدافع بقوته عنهم الأسقام والهرم والموت وجحد إحسان الله عز وجل إليه وتمادى فى غيه فلم يُحر أحد ممن حضره له جواباً وفقد مكانه بهاءه وغره وتخلت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره فأحس بذلك بيوراسب الذى يسمى الضحاك فابتدر إلى جم لينهشه فهرب منه ثم ظفر به بيوراسب بعد ذلك فامتلخ أمعاءه واشترطها ونشره بمنشار وقال بعض علماء الفرس إن جما لم يزل محمود السيرة إلى أن بقى من ملكه مائة سنة فخلط حينئذ وادّعى الربوبية فلما فعل ذلك اضطرب عليه أمره ووثب عليه أخوه اسفتوزو طلبه ليقتله فتوارى عنه وكان فى تواريه ملكا يتنقل من موضع إلى موضع ثم خرج عليه بيوراسب فغلبه على ملكه ونشره بالمنشار وزعم بعضهم أن ملك جم كان سبعمائة سنة وست

Marfat.com

عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماوقد ذكرت عن وهب بن منبه عن ملك من ملوك الماضين قصة شبيهة بقصة جم شاذ الملك لولا أن تاريخه خلاف تاريخ جم لقلت إنها قصة جم وذلك ماحدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا إسماعيل ابن عبدالكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه أنه قال إن رجلا ملك وهوفتى شاب فقال إنى لاأجد للملك لذة وطعما فلاأدرى أكذلك كل الناس أم أنا وجدته من بينهم فقيل له بل الملك كذلك فقال ما الذى يقيمه لى فقيل له يقيمه لك أن تطيع الله فلا تعصيه فدعا ناساً من خيار من كان فى ملكه فقال لهم كونوا بحضرتى فى مجلسى فما رأيتم أنه طاعة لله عز وجل فأمرونى أن أعمل به وما رأيتم أنه معصيةٌ لله فازجرونى عنه أنزجر ففعل ذلك هو وهم واستقام له ملكه بذلك أربعمائة سنة مطيعاً لله عز وجل ثم إن إبليس انتبه لذلك فقال تركت رجلا يعبد الله ملكا أربعمائة سنة فجاء فدخل عليه فتمثل له برجل ففزع منه الملك فقال من أنت قال إبليس لاتُرَعْ ولكن أخبرنى من أنت قال الملك أنا رجل من بنى آدم فقال له إبليس لو كنت من بنى آدم لقد متَّ كما يموت بنو آدم ألم تركم قد مات من الناس وذهب من القرون لو كنت منهم لقد متَّ كما ماتوا ولكنك إله فادع الناس إلى عبادتك فدخل ذلك فى قلبه ثم صعد المنبر فخطب الناس فقال أيها الناس إنى قد كنت أخفيت عنكم أمراً بَانَ لى إظهارُه لكم تعلمون أنى ملكتكم منذ أربعمائة سنة ولو كنت من بنى آدم لقد متُّ كما ماتوا ولكنى إله فاعبدونى فأرعش مكانه فأوحى الله إلى بعض من كان معه فقال أخبره أنى قد استقمت له ما استقام لى فإذا تحول عن طاعتى إلى معصيتى فلم يستقم لى فبعزتى حلفت لأسلطن عليه بخت ناصر فليضربن عنقه وليأخذن مافى خزائنه وكان فى ذلك الزمان لايسخط الله على أحد إلا سلط عليه بخت ناصر فلم يتحول الملك عن قوله حتى سلط الله عليه بخت ناصر فضرب عنقه وأوقر من خزائنه سبعين سفينة ذهبا ه قال أبو جعفر ولكن بين بخت ناصر وجم دهر طويل إلا أن يكون الضحاك كان يدعى فى ذلك الزمان بخت ناصر ه وأما هشام بن الكلبي فإنى حدثت عنه أنه قال

Marfat.com

ملك بعد طهمورت جم وكان أصبح أهل زمانه وجها وأعظمهم جسما قال فذكروا أنه غبر ستمائة سنة وتسع عشرة سنة مطيعاً لله مستعلياً أمره مستوثقة له البلاد ثم إنه طغى وبغى فسلط الله عليه الضحاك فسار إليه فى مائتى ألف فهرب جم منه مائة سنة ثم إن الضحاك ظفر به فنشره بمنشار قال فكان جميع ملك جم منذ ملك إلى أن قتل سبعمائة وتسع عشرة سنة * وقد روى عن جماعة من السلف أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق وأن الكفر بالله إنما حدث فى القرن الذين بعث اليهم نوح عليه السلام وقالوا إن أول نبي أرسله الله إلى قوم بالإنذار والدعاء إلى توحيده نوح عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين نوح وآدم عليهما السلام عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هى فى قراءة عبدالله (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا) ❊حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا مَعْمَر عن قتادة قوله عز وجل «كان الناس أمة واحدة» قال كانوا على الهدى جميعاً فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان أول نبي بعث نوحا عليه السلام

ذكر الأحداث التى كانت فى عهد نوح عليه السلام

قد ذكرنا اختلاف المختلفين فى ديانة القوم الذين أرسل إليهم نوح عليه السلام وأن منهم من يقول كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله من ركوب الفواحش وشرب الخمور والاشتغال بالملاهى عن طاعة الله عز وجل وأن منهم من يقول كانوا أهل طاعة بيوراسب وكان بيوراسب أول من أظهر القول بقول الصابئين وتبعه على ذلك الذين أرسل اليهم نوح عليه السلام وسأذكر إن شاء الله خبر بيوراسب فيما بعد * فأما كتاب الله فإنه ينبئ عنهم أنهم كانوا أهل أوثان

Marfat.com

وذلك أن الله عزوجل يقول مخبرا عن نوح (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ، وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ، وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ، وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا) فبعث الله إليهم نوحا مخوِّفهم بأسه ومحذِّرهم سطوته وداعياً لهم إلى التوبة والمراجعة إلى الحق والعمل بما أمر الله به رسله وأنزله فى صحف آدم وشيث وخنوخ ونوح يوم ابتعثه الله نبيا إليهم فيما ذكر ابن خمسين سنة وقيل أيضا ماحدثنا به نصر بن على الجهضمى قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا عَوْن بن أبى شداد قال إن الله تبارك وتعالى أرسل نوحا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلثمائة سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثمائة سنة ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال بعث الله نوحا إليهم وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة ثم دعاهم فى نبوته مائة وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة ثم مكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة ٥ قال أبو جعفر فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما كما قال الله عز وجل يدعوهم إلى الله سراً وجهرا يمضى قرن بعد قرن فلا يستجيبون له حتى مضى قرون ثلاثة على ذلك من حاله وحالهم فلما أراد الله عزوجل اهلاكهم دعا عليهم نوح عليه السلام فقال «رب إنهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا» فأمره الله تعالى ذكره أن يغرس شجرة فغرسها فعظمت وذهبت كل مذهب ثم أمره بقطعها من بعد ما غرسها بأربعين سنة فيتخذ منها سفينة كما قال الله له (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا) فقطعها وجعل يعملها ٥ وحدثنا صالح بن مسمار المروزى والمثنى بن إبراهيم قالا حدثنا ابن أبى مريم قال حدثنا موسى بن يعقوب قال حدثنى فائد مولى عبيدالله ابن على بن أبى رافع أن إبراهيم بن عبدالرحمن بن أبى ربيعة أخبره أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث

Marfat.com

فى قومه ألف سنة إلاخمسين عاما يدعوهم إلى الله عزوجل حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت وذهبت كلّ مذهب ثم قطعها ثم جعل يعمل سفينة فيمرّون فيسألونه فيقول أعملها سفينة فيسخرون منه ويقولون تعمل سفينة فى البرّ فكيف تجرى فيقول سوف تعلمون فلمّا فرغ منها وفار التنّور وكثر الماء فى السكك خشيت أمّ الصبىّ عليه وكانت تحبّه حبّا شديدًا فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه فلمّا بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثى الجبل فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيدها حتى ذهب به الماء فلو رحم الله منهم أحدًا لرحم أمّ الصبىّ ❊ حدثنى ابن أبى منصور قال حدثنا علىّ بن الهيثم عن المسيّب بن شَريك عن أبى رَوْق عن الضّحاك قال قال سلمان الفارسى عمل نوح السفينة أربعمائة سنة وأنبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله ثلثمائة ذراع والذراع إلى المنكب فعمل نوح السفينة بوحى الله اليه وتعليمه إيّاه عملَها فكانت إن شاء الله كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها فى السماء ثلاثون ذراعا وبابها فى عرضها ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك عن الحسن قال كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن مفضّل ابن فضالة عن علىّ بن زيد بن جدْعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون لعيسى ابن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدّثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى إلى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب بكفه فقال أتدرون ماهذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا قبر حام بن نوح قال فضرب الكثيب بعصاه وقال قم بإذن الله فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه السلام هكذا هلكت قال لا ولكنّى مت وأنا شابٌّ ولكنّى ظننتُ أنها الساعة فمن ثَمّ شبتُ قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف زراع ومائتَىْ ذراع وعرضها ستّمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدوابّ والوحش وطبقة

Marfat.com

فيها الإنس وطبقة فيها الطير فلما كثر أرواث الدوابّ أوحى الله إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفأر بخُرز السفينة يقرضه أوحى الله إلى نوح أن اضربْ بين عينى الأسد فخرج من منخره سنّور وسنّورة فاقبلا على الفأر فقال له عيسى كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت قال بعث الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجلَيْها فعلم أن البلاد قد غرقت قال فطوّقها الخضرة التى فى عنقها ودعا لها أن تكون فى أنس وأمان فمن ثَمّ تألف البيوت قال فقالت الحواريون يا رسول الله ألا ننطلق به إلى أهلنا فيجالس معنا ويحدثنا؟ قال كيف يتبعكم من لا رزق له قال فقال له عُدْ بإذن الله فعاد تُرابا ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نجر نوح السفينة بجبل بوذ ومن ثَمّ تبدأ الطوفان وقال كان طول السفينة ثلثمائة ذراع بذراع جدابى نوح وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعا وخرج منها من الماء ستّة أذرع وكانت مطبّقة وجعل لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عمّن لا يتّهم عن عُبَيْد ابن عُمَير الليثى أنه كان يحدّث أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون به يعنى قوم نوح بنوح فيخنقونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال ابن إسحاق حتى إذا تمادوا فى المعصية وعظمت فى الأرض منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن واشتدّ عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتى قرن إلا كان أخبث من الذى قبله حتى إن كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آباءنا ومع أجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا حتى شكا ذلك من أمرهم نوح إلى الله عزوجل فقال كما قصّ الله عزوجل علينا فى كتابه (رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلاً وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِى إِلَّا فِرَارًا) إلى آخر القصة حتى قال (لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا

Marfat.com

فَاجِرًا كَفَّارًا) إلى آخر القصّة فلما شكا ذلك منهم نوح إلى الله عزوجل واستنصره عليهم أوحى الله اليه (أَنِ ٱصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) فأقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيّئ عُدّة الفلك من القار وغيره مما لا يُصلحه إلا هو وجعل قومه يمرون به وهو فى ذلك من عمله فيسخرون منه ويستهزئون به فيقول (إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) قال ويقولون فيما بلغنى يانوح قد صرت نجاراً بعد النبوّة قال وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم ٭ قال ويزعم أهل التوراة أن الله عز وجل أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يصنعه أزور وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلا ووسطاً وعلواً وأن يجعل فيه كوًّا ففعل نوح كما أمره الله عز وجل حتى إذا فرغ منه وقد عهد الله اليه (إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فقال إذا جاء أمرنا وفار التنور فٱسلك فيها من كل زوجين اثنين واركب فلمّا فار التنور حمل نوح فى الفلك مَن أمره الله تعالى به وكانوا قليلا كما قال وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكراً أو أنثى فحمل فيه بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناس ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر نوحٌ وبنوه وأزواجهم ثم أدخل ما أمره الله به من الدوابّ وتخلّف عنه ابنه يام وكان كافراً ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن علىّ بن زيد عن يوسف بن مِهْران عن ابن عباس قال سمعته يقول كان أوّل ما حمل نوح فى الفلك من الدوابّ الذرة وآخر ما حمل الحمار فلمّا أدخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس لعنه الله بذَنَبه فلم تستقلّ رجلاه فجعل نوح يقول ويحك أدخلْ فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح

Marfat.com

ويحك ادخلْ وان كان الشيطان معك قال كلمة زلّت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ماأدخلك علَّى ياعدو الله قال ألم تقل أدخل وإن كان الشيطان معك ، قال اخرج عنى ياعدوّ الله فقال مالك بُدّ من أن تحملنى فكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك فلما اطمأن نوح فى الفلك وأدخل فيه كل من آمن به وكان ذلك فى الشهر من السنة التى دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من حمل تحرك ينابيع الغوط الأكبر وفتحت أبواب السماء كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ، وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ) فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه بطبقةٍ فكان بين أن أرسل الله الماء وبين أن احتمل الماء الفلك أربعون يوما وأربعون ليلة ثم احتمل الماء كما يزعم أهل التوراة وكثر واشتد وارتفع يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) وَالدُّسُرُ ، المسامير مسامير الحديد فجعلت الفلك تجرى به وبمن معه فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذى هلك فيمن هلك وكان فى معزلٍ حين رأى نوح من صدق موعود ربه ما رأى فقال يا بُنَىَّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان شقياً قد أضمر كفراً قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء وكان عهد الجبال وهى حرز من الأمطار إذا كانت فظن أن ذلك كما كان يكون قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء وطغى وارتفع فوق الجبال كما يزعم أهل التوراة خمسة عشر ذراعا فباد ماعلى وجه الأرض من الخلق كل شىء فيه الروح أو شجر فلم يبق شىء من الخلائق إلا نوح ومن معه فى الفلك وإلا عوج بن أعنق فيما يزعم أهل الكتاب فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال ❁ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال أرسل الله المطر أربعين يوما وأربعين ليلة فأقلت

Marfat.com

الوحوش حين أصابها المطر والدواب والطير كلها إلى نوح وسُخرت له فحمل منها كما أمره الله عز وجل من كل زوجين اثنين وحمل معه جسد آدم فجعله حاجزاً بين النساء والرجال فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم فلذلك صام من صام يوم عاشوراء وأُخرج الماء نصفين فذلك قوله عز وجل « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ـ يقول منصبّ ـ وفجرنا الأرض عيونا ـ يقول شققنا الأرض ـ فالتقى الماء على أمر قد قدر » فصار الماء نصفين نصف من السماء ونصف من الأرض وارتفع الماء على أطول جبل فى الأرض خمسة عشر ذراعا فسارت بهم السفينة فطافت بهم الأرض كلها فى ستة أشهر لا تستقر على شىء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا ورُفع البيت الذى بناه آدم عليه السلام رُفع من الغرق وهو البيت المعمور والحجر الأسود على أبى قبيس فلما دارت بالحرم ذهبت فى الارض تسير بهم حتى انتهت إلى الجودى وهو جبل بالحضيض من أرض الموصل فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السبع فقيل بعد الستة الأشهر (بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فلما استقرت على الجودى (قِيلَ يَا أَرْضُ آبْلَعِي مَاءَكِ) يقول انشفى ماءك الذى خرج منك (وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي) يقول احبسى ماءك (وَغِيضَ الْمَاءُ) نشفته الارض فصار ما نزل من السماء هذه البحور التى ترون فى الارض فآخر ما بقى من الطوفان فى الأرض ماءٌ بحِسْمَى بقى فى الأرض أربعين سنة بعد الطوفان ثم ذهب وكان التنور الذى جعل الله تعالى ذكره آية مابينه وبين نوح فوران الماء منه تنوراً كان لحوّاء من حجارة وصار الى نوح

حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هُشَيم عن أبى محمد عن الحسن قال كان تنوراً من حجارة كان لحواء حتى صار الى نوح قال فقيل له إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك ٥ وقد اختلف فى المكان الذى كان به التنور الذى جعل الله فوران مائه آية ما بينه وبين نوح فقال بعضهم كان بالهند

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الحميد الحمّانى عن النضر أبى عمر الخزاز عن

Marfat.com

عكرمة عن ابن عباس فى وَفَارَ التَّنُّورُ قال فار بالهند ٭ وقال آخرون كان ذلك بناحية الكوفة

ذكر من قال ذلك

٭ حدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا خَلَف بن خليفة عن ليث عن مجاهد قال نبع الماء فى التنور فعلمت به امرأته فأخبرته قال وكان ذلك فى ناحية الكوفة ٭ حدثنى الحارث قال حدثنا القاسم قال حدثنا على بن ثابت عن السرى ابن اسماعيل عن الشعبي أنه كان يحلف بالله مافار التنور إلا من ناحية الكوفة ٭ واختلف فى عدد من ركب الفلك من بنى آدم فقال بعضهم كانوا ثمانين نفسا

ذكر من قال ذلك

٭ حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال حدثنا زيد بن الحُبَاب قال حدثنى حسين بن واقد الخراسانى قال حدثنا أبو نَهيك قال سمعت ابن عباس يقول كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم ٭ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال : قال ابن جريج قال ابن عباس حمل نوح معه فى السفينة ثمانين إنساناً ٭ حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال : قال سفيان كان بعضهم يقول كانوا ثمانين يعنى القليل الذين قال الله عز وجل «وما آمن معه إلا قليل» ٭ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال حمل نوح فى السفينة بنيه سام وحام ويافث وكناثنه فساء بنيه هؤلاء وثلاثة وسبعين من بنى شيث ممن آمن به فكانوا ثمانين فى السفينة وقال بعضهم بل كانوا ثمانية أنفس

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زُرَيْع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنه لم يتم فى السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونساؤهم فجميعهم ثمانية حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قالا حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبى غَنِيَّة عن أبيه عن الحكم وما آمن معه إلا قليل قال نوح وثلاثة بنيه وأربع كناثنه ٭ حدثنا القاسم

Marfat.com

قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج حُدّثتُ أن نوحا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وامرأة نوح فهم ثمانية بأزواجهم وأسماءُ بنيه يافث وحام وسام فأصاب حام امرأته فى السفينة فدعا نوح أن تُغيَّر نطفته فجاء بالسودان وقال آخرون بل كانوا سبعة أنفس

ذكر من قال ذلك

حدثنى الحارث قال حدثنى عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن الأعمش، وما آمن معه إلا قليل، قال كانوا سبعة نوح وثلاث كنائن وثلاثة بنين له * وقال آخرون كانوا عشرة سوى نسائهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حمل بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناسى ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم، فأرسل الله تبارك وتعالى الطوفان لمضى ستمائة سنة من عمر نوح فيما ذكره أهل العلم من أهل الكتاب وغيرهم ولتتمة ألفى سنة وماتتى سنة وست وخمسين سنة من لدن أهبط آدم إلى الأرض وقيل أن الله عز وجل أرسل الطوفان لثلاث عشرة خلت من آب وإن نوحا أقام فى الفلك إلى أن غاض الماء واستوت الفلك على جبل الجودى بقَرْدَى فى اليوم السابع عشر من الشهر السادس فلما خرج نوح منها اتخذ بناحية قردى من أرض الجزيرة موضعا وابتنى هناك قرية سماها ثمانين لأنه كان بنى فيها بيتا لكل إنسان ممن آمن معه وهم ثمانون فهى إلى اليوم تسمى سُوق ثمانين * حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنى هشام ابن محمد قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال هبط نوح عليه السلام إلى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق ثمانين فغرق بنو قابيل كلهم وما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام * قال أبو جعفر فصار هو وأهله فيه فأوحى الله إليه أنه لا يعيد الطوفان إلى الأرض أبداً * وقد حدثنى عباد بن يعقوب الأسدى قال حدثنا المحاربى عن عثمان بن مطر عن عبد العزيز بن عبد الغفور

Marfat.com

عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول يوم من رجب ركب نوح السفينة فصام هو وجميع من معه وجرت بهم السفينة ستة أشهر فانتهى ذلك إلى المحرم فأرست السفينة على الجودى يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكرا لله عز وجل ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال كانت السفينة أعلاها الطير ووسطها الناس وأسفلها السباع وكان طولها فى السماء ثلاثين ذراعا ورفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب وأرست على الجودى يوم عاشوراء ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق ثم جاءت اليمن ثم رجعت حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن أبى جعفر الرازى عن قتادة قال هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال لمن معه من كان منكم صائما فليتم صومه ومن كان منكم مفطر فليصم ❊ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنها يعنى الفلك استقلت بهم فى عشر خلون من رجب فكانت فى الماء خمسين ومائة يوم استقرت على الجودى شهرا وأهبط بهم فى عشر خلون من المحرم يوم عاشوراء ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد ابن قيس قال ما كان زمان نوح شبرٌ من الأرض إلا إنسان يدعيه ❊ ثم عاش نوح بعد الطوفان فيما حدثنى نصر بن على الجَهْضَمى قال أخبرنا نوح بن قيس قال حدثنا عَوْن ابن أبى شداد قال عاش يعنى نوحا بعد ذلك يعنى بعد الألف سنة إلا خمسين عاماً التى لبثها فى قومه ثلثمائة وخمسين سنة وأما ابن اسحاق فإن ابن حميد حدثنا قال حدثنا سلمة عنه قال وعمر نوح فيما يزعم أهل التوراة بعد أن أهبط من الفلك ثلثمائة سنة وثمانياً وأربعين سنة قال فكان جميع عمر نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً ثم قبضه الله عز وجل إليه وقيل إن سام ولد لنوح قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وقال بعض أهل التوراة لم يكن التناسل ولا ولد لنوح ولدٌ إلا بعد الطوفان وبعد خروج نوح من الفلك قالوا وإنما الذين كانوا معه فى

Marfat.com

الفلك قوم كانوا آمنوا به واتبعوه غير أنهم بادوا وهلكوا فلم يبق لهم عقب وإنما الذين هم اليوم فى الدنيا من بنى آدم ولد نوح وذريته دون سائر ولد آدم كما قال الله جلّ وعزّ (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) وقيل إنه كان لنوح قبل الطوفان ابنان هلكا جميعاً كان أحدهما يقال له كنعان قال وهو الذى غرق فى الطوفان والآخر منهما يقال له عابر مات قبل الطوفان ❊ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال ولد لنوح سام وفى ولده بياض وأدم وحام وفى ولده سواد وبياض قليل ويافث وفيهم الشقرة والحمرة وكنعان وهو الذى غرق والعرب تسميه يام وذلك قول العرب إنما هام عمنا يام وأم هؤلاء واحدة ✲ فأما المجوس فإنهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم يزل الملك فينا من عهد جيومرت وقالوا جيومرت هو آدم يتوارثه آخرٌ عن أول إلى عهد فيروز بن يزدجرد بن شهريار قالوا ولو كان لذلك صحة كان نسب القوم قد انقطع وملك القوم قد اضمحل وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم أنه كان فى اقليم بابل وما قرب منه وأن مساكن ولد جيومرت كان المشرق فلم يصل ذلك إليهم ✲ قال أبو جعفر وقد أخبر الله تعالى ذكره من الخبر عن الطوفان بخلاف ما قالوا فقال وقوله الحق (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ. وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فأخبر عزّ ذكره أن ذرية نوح هم الباقون دون غيرهم وقد ذكرت اختلاف الناس فى جيومرت ومن يخالف الفرس فى عينه ومن هو ومن نسبه إلى نوح عليه السلام ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عَثْمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سَمُرة بن جُنْدُب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام وحام ويافث ❊ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال فالناس كلهم من ذرية نوح ❊ حدثنى على ابن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين يقول لم يبق إلا ذرية نوح وروى عن على بن مجاهد

Marfat.com

عن ابن اسحاق عن الزهرى وعن محمد بن صالح عن الشعبي قالا لما هبط آدم من الجنة وانتشر ولده أرخ بنوه من هبوط آدم فكان ذلك التأريخ حتى بعث الله نوحا فأرخوا بمبعث نوح حتى كان الغرق فهلك من هلك ممن كان على وجه الأرض فلما هبط نوح وذريته وكل من كان فى السفينة إلى الأرض قسم الأرض بين ولده أثلاثاً فجعل لسام وسطا من الأرض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وفيشون وذلك مابين فيشون إلى شرقى النيل ومابين منخر ريح الجنوب إلى منخر الشمال وجعل لحام قسمه غربىَّ النيل فما وراءه إلى منخر ريح الدبور وجعل قسم يافث فى فيشون فما وراءه إلى منخر ريح الصبا فكان التأريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم ومن نار إبراهيم إلى مبعث يوسف ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى بن مرين ومن مبعث عيسى بن مرين إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الذى ذكر عن الشعبي من التأريخ ينبغى أن يكون على تأريخ اليهود فأما أهل الإسلام فإنهم لم يؤرخوا إلا من الهجرة ولم يكونوا يؤرخون بشىء قبل ذلك غير أن قريشاً كانوا فيما ذكر يؤرخون قبل الإسلام بعام الفيل وكان سائر العرب يؤرخون بأيامهم المذكورة كتأريخهم بيوم جبلة وبالكلاب الأول والكلاب الثانى وكانت النصارى تؤرخ بعهد الإسكندر ذى القرنين وأحسبهم على ذلك من التأريخ إلى اليوم وأما الفرس فإنهم كانوا يؤرخون بملوكهم وهم اليوم فيما أعلم يؤرخون بعهد يزدجرد بن شهريار لأنه كان آخر من كان من ملوكهم له ملك بابل والمشرق

ذكر بيوراسب وهو الازدهاق

والعرب تسميه الضحاك فتجعل الحرف الذى بين السين والزاى فى الفارسية ضاداً والهاء حاءً والقاف كافا وإياه عنى حبيب بن أوس بقوله ما نال ماقد نال فرعون ولا هامان فى الدنيا ولاقارون بل كان كالضحاك فى سطواته بالعالمين

Marfat.com

وانت أفريذون وهو الذى افتخر بادعائه أنه منهم الحسن بن هانئ وَكَانَ مِنَّا الضَّحَّاكُ يَعْبُدُه الخابلُ والجنُّ فى مساربها قال واليمن تدعيه حدثت عن هشام ابن محمد بن السائب فيما ذكر من أمر الضحاك هذا قال والعجم تدعى الضحاك وتزعم أن جما كان زوج أخته من بعض أشراف أهل بيته وملكه على اليمن فولدت له الضحاك قال واليمن تدعيه وتزعم أنه من أنفسها وأنه الضحاك بن علوان ابن عبيد بن عويج وأنه ملك على مصر أخاه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج وهو أولى الفراعنة وأنه كان ملك مصر حين قدمها ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام ٭ وأما الفرس فإنها تنسب الازدهاق هذا غير النسبة التى ذكر هشام عن أهل اليمن وتذكر أنه بيوراسب بن أروناسب بن زينكا بن ويروشك بن تاز بن فرواك ابن سيامك بن مشا بن جيومرت ومنهم من ينسبه هذه النسبة غير أنه يخالف النطق بأسماء آبائه فيقول هو الضحاك بن أندر ماسب بن رنحدار بن وندر يسنح ابن تاج بن فرياك بن ساهمك بن ماذى بن جيومرت والمجوس تزعم أن تاج هذا هو أبو العرب فيزعمون أن أم الضحاك كانت ودك بنت ويونجهان وأنه قتل أباه تقربا بقتله إلى الشياطين وأنه كان كثير المقام ببابل وكان له ابنان يقال لأحدهما سرنفوار وللآخر نفوراه ٭ وقد ذكر عن الشعبي أنه كان يقول هو قرشت مسخه الله ازدهاق

ذكر الرواية عنه بذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن يحيى بن العلاء عن القاسم بن سلمان عن الشعبي قال أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت كانوا ملوكا جبابرة فتفكر قرشت يوما فقال تبارك الله أحسن الخالقين فمسخه الله فجعله أجدهاق وله سبعة أرؤس فهو هذا الذى بدنباوند وجميع أهل الأخبار من العرب والعجم تزعم أنه ملك الأقاليم كلها وأنه كان ساحراً فاجرا وحدثت عن هشام بن محمد قال ملك الضحاك بعد جم فيما يزعمون والله أعلم ألف سنة ونزل السواد فى قرية يقال لها نَرْس فى ناحية طريق الكوفة وملك الأرض

Marfat.com

كلها وسار بالجور والعسف وبسط يده فى القتل وكان أول من سن الصلب والقطع وأول من وضع العشور وضرب الدراهم وأول من تغنّى وغنّى له قال ويقال إنه خرج فى منكبه سِلْعتان فكانتا تضربان عليه فيشتد عليه الوجع حتى يطلبهما بدماغ إنسان فكان يقتل لذلك فى كل يوم رجلين ويطلى سلعتيه بدماغيهما فاذا فعل ذلك سكن مايجد فخرج عليه رجل من أهل بابل فاعتقد لواء واجتمع إليه بشر كثير فلما بلغ الضحاك خبره راعه فبعث اليه ماأمرك وما تريد قال ألست تزعم أنك ملك الدنيا وأن الدنيا لك قال بلى قال فليكن كلبك على الدنيا ولا يكونن علينا خاصة فانك إنما تقتلنا دون الناس فأجابه الضحاك إلى ذلك وأمر بالرجلين اللذين كان يقتلهما فى كل يوم أن يُقسَما على الناس جميعاً ولا يخص بهما مكان دون مكان قال فبلغنا أن أهل أصبهان من ولد ذلك الرجل الذى رفع اللواء وأن ذلك اللواء لم يزل محفوظا عند ملوك فارس فى خزائنهم وكان فيما بلغنا جلد أسد فألبسه ملوك فارس الذهب والديباج تيمُّنًا به ٥ قال وبلغنا أن الضحاك هو نمروذ وأن إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وُلد فى زمانه وأنه صاحبه الذى أراد إحراقه قال وبلغنا أن أفريذون وهو من نسل جم الملك الذى كان قبل الضحاك ويزعمون أنه التاسع من ولده وكان مولده بدنباوند خرج حتى ورد منزل الضحاك وهو عنه غائب بالهند فحوى على منزله وما فيه فبلغ الضحاك ذلك فأقبل وقد سلبه الله قوته وذهبت دولته فوثب به أفريذون فأوثقه وصيَّره بجبال دنباوند فالعجم تزعم أنه إلى اليوم مُوثَق فى الحديد يُعذَّب هناك وذكر غير هشام أن الضحاك لم يكن غائباً عن مسكنه ولكن أفريذون بن أثفيان جاء إلى مسكن له فى حِصْنٍ يُدعَى زرنج ماه مهروز مهر فنكح امرأتين له تسمى إحداهما اروناز والأخرى سنوار فوهل بيوراسب لمّا عاين ذلك وخر مُدلَهاً لا يعقل فضرب افريذون هامته بجرز له ملتوى الرأس فزاد ذلك وَهَلاً وعزوب عقل ثم توجّه به افريذون إلى جبل دنباوند وشدّه هنالك وثاقا وأمر الناس باتخاذ مهرماه مهروز وهو المِهْرجان اليوم الذى أوثق فيه بيوراسب عيداً وعلا افريذون

Marfat.com

سرير الملك وذُكر عن الضحاك أنه قال يومَ ملك وعقد عليه التاج نحن ملوك الدنيا المالكون لِما فيها والفرس تزعم أن الملك لم يكن إلا للبطن الذى منه أوشهنج وجم وطهمورت وأن الضحاك كان عاصيا وأنه غصب أهل الأرض بسحره وخبثه وهوَّل عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيْه وأنه بنى بأرض بابل مدينة سماها حوب وجعل النبطَ أصحابه وبطانته فلقى الناس منه كل جهد وذبح الصبيان ويقول كثير من أهل الكتب إن الذى كان على منكبيْه كان لحمتين طويلتين ناتئتين على منكبيه كل واحدة منهما كرأس الثعبان وأنه كان يخبئه ومكره يسترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل أنهما حيتان يقتضيانه الطعام وكانتا تتحركان تحت ثوبه إذا جاع كما يتحرك العضو من الإنسان عند التهابه بالجوع والغضب ومن الناس من يقول كان ذلك حيتين وقد ذكرتُ ماروُى عن الشعبى فى ذلك والله أعلم بحقيقته وصحته وذكر بعض أهل العلم بأنساب الفرس وأمورهم أن الناس لم يزالوا من بيوراسب هذا فى جهد شديد حتى إذا أراد الله هلاكه وثب به رجل من العامة من أهل أصبهان يقال له كابى بسبب ابنين كانا له أخذهما رسلُ بيوراسب بسبب الحيتين اللتين كانتا على منكبيه وقيل إنه لما بلغ الجزع من كابى هذا على ولده أخذ عصا كانت بيده فعلق بأطرافها جراباً كان معه ثم نصب ذلك العَلَم ودعا الناس إلى مجاهدة بيوراسب ومحاربته فأسرع إلى إجابته خلق كثير لما كانوا فيه معه من البلاء وفنون الجَوْر فلما غلب كابى تفاءل الناس بذلك العلم فعظَّموا أمره وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم عليهم الأكبر الذى يتبركون به وسموه درفش كابيان فكانوا لا يسيِّرونه إلا فى الأمور العظام. ولا يُرفع إلا لأولاد الملوك إذا وجَّهوا فى الأمور العظام وكان من خبر كابى أنه شخص عن أصبهان بمن تبعه والتفَّ اليه فى طريقه فلما قرب من الضحاك وأشرف عليه قُذف فى قلب الضحاك منه الرعب فهرب عن منازله وخلَّى مكانه وانفتح للأعاجم منه ما أرادوا فاجتمعوا إلى كابى وتناظروا فأعلمهم كابى أنه لا يتعرض للملك لأنه ليس من أهله وأمرهم أن يملِّكوا بعض

Marfat.com

ولد جم لأنه ابن الملك الأكبر أوشهنق بن فرواك الذى رسم الملك وسبق إلى القيام به وكان أفريذون بن اثفيان مستخفيا فى بعض النواحى من الضحاك فوافى كابى ومن كان معه فاستبشر القوم بموافاته وذلك أنه كان مُرشَّحا للملك برواية كانت لهم فى ذلك فملّكوه وصار كابى والوجوه لأفريذون أعواناً على أمره فلما ملك وأحكم ما احتاج اليه من أمر الملك واحتوى على منازل الضحاك اتّبعه فأسره بدنباوند فى جبالها وبعض المجوس تزعم أنه جعله أسيراً حبيسا فى تلك الجبال موكلا به قوم من الجن ومنهم من يقول إنه قتله وزعموا أنه لم يسمَع من أمور الضحاك شىء يستحسَن غير شىء واحد وهو أن بليَّته لما اشتدت ودام جَوْره وطالت أيامه عظم على الناس ما لقوا منه فتراسل الوجوه فى أمره فأجمعوا على المصير إلى بابه فوافى بابه الوجوهُ والعظماء من الكور والنواحى فتناظروا فى الدخول عليه والتظلم إليه والتأتى لاستعطافه فاتفقوا على أن يقدموا للخطاب عنهم كابى الأصبهانى فلما صاروا إلى بابه أعلم بمكانهم فأذن لهم فدخلوا وكابى متقدم لهم فمثل بين يديه وأمسك عن السلام ثم قال أيها الملك أىّ السلام اسلم عليك أسلام من يملك هذه الأقاليم كلها أم سلام من يملك هذا الإقليم الواحد يعنى بابل فقال له الضحّاك بل سلام من يملك هذه الأقاليم كلها لأنى ملك الأرض فقال له الأصبهانى فإذا كنت تملك الأقاليم كلها وكانت يدك تنالها أجمع فما بالنا قد خصصنا بمؤنتك وتحاملك وإساءتك من بين أهل الأقاليم وكيف لم تقسم أمر كذا وكذا بيننا وبين الأقاليم وعدد عليه أشياء كان يُمكنه تخفيفها عنهم وجرد له الصدق والقول فى ذلك فقدح فى قلب الضحاك قوله وعمل فيه حتى انخزل وأقر بالإساءة وتألف القوم ووعدهم ما يُحبون وأمرهم بالانصراف لينزلوا ويتدعوا ثم يعودوا ليقضى حوائجهم ثم ينصرفوا إلى بلادهم وزعموا أن أمه ودك كانت شراً منه وأردَى وأنها كانت فى وقت مُعاتبة القوم إياه بالقرب منه تتعرف ما يقولونه فتغتاظ وتُنكره فلما خرج القوم دخلت مُستشيطةً مُنكرة عن الضحاك احتماله القوم وقالت له قد بلغنى كلّ ما كان وجُرْءَةُ هؤلاء القوم عليك

Marfat.com

حتى فزّعوك بكذا وأسمعوك كذا أفلا دمرت عليهم ودمدمتهم أو قطعت أيديهم فلما أكثرت على الضحاك قال لها مع عتوّه ياهذه إنك لم تفكرى فى شىء إلا وقد سبقتُ إليه إلا أن القوم بدّهونى بالحق وفزّعونى به فلما هممت بالسطوة بهم والوثوب عليهم تخيل الحق فمثل بينى وبينهم بمنزلة الجبل فما أمكننى فيهم شىء ثم سكتها وأخرجها ثم جلس لأهل النواحى بعد أيام فوفى لهم بما وعدهم وردهم وقد لان لهم وقضى أكثر حوائجهم ولا يعرَف للضحاك فيما ذُكر فعلة استحسنت غير هذه وقد ذُكر أن عُمر الأجدهاق هذا كان ألف سنة وأن ملكه منها كان ستمائة سنة وأنه كان فى باقى عمره شيبها بالملك لقدرته ونفوذ أمره وقال بعضهم إنه ملك ألف سنة وكان عمره ألف سنة ومائة سنة إلى أن خرج عليه أفريذون فقهره وقتله وقال بعض علماء الفرس لانعلم أحداً كان أطول عمرا ممن لم يُذكر عمره فى التوراة من الضحاك هذا ومن جامر بن يافث ابن نوح أبى الفرس فإنه ذُكر أن عمره كان ألف سنة * وإنما ذكرنا خبر بيوراسب فى هذا الموضع لأن بعضهم يزعم أن نوحا عليه السلام كان فى زمانه وأنه إنما كان أرسل إليه وإلى من كان فى مملكته ممن دان بطاعته واتبعه على ما كان عليه من العتو والتمرد على الله فذكرنا إحسان الله وأياديه عند نوح عليه السلام بطاعته ربه وصبرِه على مالقى فيه من الأذى والمكروه فى عاجل الدنيا بأن نجّاه ومن آمن معه واتبعه من قومه وجعل ذرّيته هم الباقين فى الدنيا وأبقى له ذكره بالثناء الجميل مع ماذخر له عنده فى الآجل من النعيم المقيم والعيش الهنىء وإهلاكه الآخرين بمعصيتهم إياه وتمرُّدِهِمْ عليه وخلافهم أمره فسلبهم ما كانوا فيه من النعيم وجعلهم عبرة وعظة للغابرين مع ماذخر لهم عنده فى الآجل من العذاب الأليم * ونرجع الآن إلى ذكر نوح عليه السلام والخبر عنه وعن ذرّيته إذ كانوا هم الباقين اليوم كما أخبر الله عنهم وكان الآخرون الذين بُعث نوح إليهم خلا ولده ونسله قد بادوا وذُريتهم فلم يبق منهم ولا من أعقابهم أحدٌ قد ذكرنا قبلُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فى قول الله عز وجل «وجعلنا

Marfat.com

ذرّيته هم الباقين، أنهم سام وحام ويافث ❊ حدثنى محمد بن سهل ابن عسكر قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم وإن حام أبو السودان وإن يافث أبو الترك وأبو يأجوج ومأجوج وهو بنو عمّ الترك وقيل كانت زوجة يافث أربسيسة بنت مرازيل بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ ابن قين بن آدم عليه السلام فولدت له سبعة نفر وامرأة فمن ولدت له من الذكور جومر بن يافث وهو فيما حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن إسحاق أبو يأجوج ومأجوج ومارح بن يافث ووائل بن يافث وحوان بن يافث وتوبيل بن يافث وهوشل ابن يافث وترسل بن يافث وشبكة بنت يافث قال فمن بنى يافث كانت يأجوج ومأجوج والصقالبة والترك فيما يزعمون وكانت امرأة حام بن نوح نحلب بنت مارب بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له ثلاثة نفر كوش بن حام بن نوح وقوط بن حام وكنعان بن حام فنكح كوش بن حام ابن نوح قرنبيل ابنة بتاويل بن ترس بن يافث فولدت له الحبشة والسند والهند فيما يزعمون ونكح قوط بن حام بن نوح بخت ابنة بتاويل ابن ترس بن يافث بن نوح فولدت له القبط قبط مصر فيما يزعمون ونكح كنعان بن حام بن نوح أرسل ابنة بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح فولدت له الأساود نوبة وفزان والزنج والزغاوة وأجناس السودان كلها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق فى الحديث قال ويزعم أهل التوراة أن ذلك لم يكن إلا عن دعوة دعاها نوح على ابنه حام وذلك أن نوحا نام فانكشف عن عورته فرآها حام فلم يغطها ورآها سام ويافث فألقيا عليها ثوبا فواريا عورته فلما هبّ من نومته علم ما صنع حام وسام ويافث فقال ملعون كنعان بن حام عبيدا يكونون لإخوته وقال يبارك الله ربى فى سام ويكون حام عبدا لإخويه ويقرض الله يافث ويحل فى مساكن سام ويكون حام عبدا لهم قال وكانت امرأة بن نوح صليب ابنة بتاويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له نفرا أنخشد بن سام واشوذ بن سام بن

Marfat.com

ولاوذ بن سام وعويلم بن سام وكان لسام أرم بن سام قال ولا أدرى أرم لأم أرفخشد وإخوته أم لا ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام بن محمد قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما ضاقت ولد نوح سوق ثمانين تحوّلوا إلى بابل فبنوها وهى بين الفرات والصراة وكانت اثنى عشر فرسخا فى اثنى عشر فرسخا وكان بابها موضع دُوران اليوم فوق جسر الكوفة بسرة اذا عبرت فكثروا بها حتى بلغوا مائة ألف وهم على الاسلام ❊ ورجع الحديث الى حديث ابن إسحاق فنكح لاوذ بن سام بن نوح شبكة ابنة يافث بن نوح فولدت له فارس وجرجان واجناس فارس وولد للاوذ مع الفرس طسم وعمليق ولا أدرى أهو لأمّ الفرس أم لا فعمليق أبو العماليق كلهم أمم تفرقت فى البلاد وكان أهل المشرق وأهل عُمان وأهل الحجاز وأهل الشأم وأهل مصر منهم ومنهم كانت الجبابرة بالشأم الذين يقال لهم الكنعانيون ومنهم كانت الفراعنة بمصر وكان أهل البحرَيْن وأهل عمان منهم أمة يُسمّون جاسم وكانوا ساكنو المدينة منهم بنو هف وسعد بن هزّان وبنو مطر وبنو الازرق واهل نجد منهم بديل وراحل وغفار وأهل تيماء منهم وكان ملك الحجاز منهم بتيماء اسمه الأرقم وكانوا ساكنى نجد مع ذلك وكان ساكنى الطائف بنو عبد بن ضخم حى من عَبْس الاوّل قال وكان بنو أميم بن لاوذ بن سام بن نوح أهل وبار بأرض الرمل رمل عالج وكانوا قد كثروا بها وربلوا فأصابتهم من الله عز وجل نقمة من معصية أصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية وهم الذين يقال لهم الفسناس قال وكان طسم بن لاوذ ساكن اليمامة وما حولها قد كثروا بها وربلوا الى البحرين فكانت طسم والعماليق واميم وجاسم قوما عربا لسانهم الذى جُبلوا عليه لسانٌ عربىّ وكانت فارس من أهل المشرق ببلاد فارس يتكلّمون بهذا اللسان الفارسىّ قال وولد إرَم بن سام بن نوح عوص بن إرم وغاثر بن ارم وحويل ابن ارم فولد عوص بن ارم غاثر بن عوص وعاد بن عوص وعبيل بن عوص وولد غاثر بن ارم ثمود بن غاثر وجديس بن غاثر وكانوا قوما عرباً يتكلّمون

Marfat.com

بهذا اللسان المضرىّ فكانت العرب تقول لهذه الأمم العربُ العاربة لأنه لسانهم الذى جبلوا عليه ويقولون لبنى اسماعيل بن ابراهيم العرب المتعربة لأنهم إنما تكلّموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين أظهرهم فعاد وثمود والعماليق واميم وجاسم وجديس وطسم هم العرب فكانت عاد بهذه الرمل الى حَضْرَمَوْتَ واليمن كلّه وكانت ثمود بالحِجْر بين الحجاز والشأم الى وادى القُرَى وما حوله ولحقت جديس بطسم فكانوا معهم باليمامة وما حولها الى البحرَيْن واسم اليمامة اذ ذاك جَوّ وسكنت جاسم عُمَان فكانوا بها * وقال غير ابن اسحاق أن نوحا دعا لسام بأن يكون الأنبياء والرسل من ولده ودعا ليافث بأن يكون الملوك من ولده وبدأ بالدعاء ليافث وقدّمه فى ذلك على سام ودعا على حام بأن يتغيّر لونه ويكون ولده عبيدا لولد سام ويافث قال وذكر فى الكتب أنه رقّ على حام بعد ذلك فدعا له بان يُرزَق الرأفة من إخوته ودعا من ولد ولده لكوش بن حام ولجامر بن يافث بن نوح وذلك أن عدّة من ولد الولد لحقوا نوحا فخدموه كما خدمه ولده لصلبه فدعا لعدّة منهم قال فولد لسام عابر وعليم وأشوذ وأرفخشد ولاوذ وارم وكان مقامه بمكة قال فمن ولد ارفخشد الانبياء والرسل وخيار الناس والعرب كلها والفراعنة بمصر ومن ولد يافث بن نوح ملوك الأعاجم كلها من التّرك والخَزَر وغيرهم والفرس الذين آخر من ملك منهم يزدجرد بن شهريار بن أبرويز ونسبه ينتهى الى جيومرت بن يافث بن نوح قال ويقال إن قوما من ولد لاوذ بن سام بن نوح وغيره من اخوته نزعوا الى جامر هذا فأدخلهم جامر فى نعمته وملكه وان منهم ماذى بن يافث وهو الذى تنسب السيوف الماذية اليه قال وهو الذى يقال إن كيرش الماوذى قاتل بلشصر ابن أولمرودخ بن بختنصر من ولده قال ومن ولد حام بن نوح النوبة والحبشة وفزّان والهند والسند وأهل السواحل فى المشرق والمغرب قال ومنهم نمرود وهو نمرود بن كوش بن حام قال وولد لارفخشد بن سام ابنه قينان ولا ذكر له فى التوراة وهو الذى قيل إنه لم يستحق أن يذكر فى الكتب المنزلة لأنه كان

Marfat.com

ساحرا وسمى نفسه إلها فسيقت المواليد فى التوراة على أرفخشد بن سام ثم على شالخ ابن قينان بن أرفخشد من غير أن يذكر قينان فى النسب لما ذكر من ذلك قال وقيل فى شالخ إنه شالخ بن أرفخشد من ولد لقينان وولد لشالخ عابر وولد لعابر ابنان أحدهما فالغ ومعناه بالعربية قاسم وإنما سمى بذلك لأن الأرض قسمت والألسن تبلبلت فى أيامه وسمى الآخر قحطان فولد لقحطان يعرب ويقطان ابنا قحطان بن عابر بن شالخ فنزلا أرض اليمن وكان قحطان أول من ملك اليمن وأول من سلم عليه بأبيت اللعن كما كان يقال للملوك وولد لفالغ بن عابر أرغوا وولد لارغوا ساروغ وولد لسارغ ناحورا وولد لناحورا تارخ واسمه بالعربية آزر وولد لتارخ إبراهيم صلوات الله عليه وولد لارفخشد أيضا نمرود بن أرفخشد وكان منزله بناحية الحجر وولد للاوذ بن سام طسم وجديس وكان منزلهما اليمامة وولد للاوذ أيضا عمليق بن لاوذ وكان منزله الحرم واكناف مكة ولحق بعض ولده بالشام فمنهم كانت العماليق ومن العماليق الفراعنة بمصر وولد للاوذ أيضا أميم بن لاوذ بن سام وكان كثير الولد فنزع بعضهم إلى جامر بن يافث بالمشرق وولد لإرم بن سام عوض ابن أرم وكان منزله الأحقاف وولد لعوص عاد بن عوص وأما حام بن نوح فولد له كوش ومصرايم وقوط وكنعان فمن ولد كوش نمرود المتجبر الذى كان ببابل وهو نمرود بن كوش بن حام وصارت بقية ولد حام بالسواحل من المشرق والمغرب والنوبة والحبشة وفزان قال ويقال إن مصرايم ولد القبط والبربر وإن قوطا صار إلى أرض السند والهند فنزلها وإن أهلها من ولده وأما يافث بن نوح فولد له جامر وموعع وموداى ويوان وتوبال وماشج وتيرش ومن ولد جامر ملوك فارس ومن ولد تيرش الترك والخزر ومن ولد ماشج الأشبان ومن ولد موعع يأجوج ومأجوج وهم فى شرقى أرض الترك والخزر ومن ولد يوان الصقالبة وبرجان والأشبان كانوا فى القديم بأرض الروم قبل أن يقع بها من وقع من ولد العيص وغيرهم وقصد كل فريق من هؤلاء الثلاثة سام وحام ويافث أرضا فسكنوها ودفعوا غيرهم عنها ❊ حدثنى الحارث بن

Marfat.com

محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال أوحى الله إلى موسى عليه السلام إنك يا موسى وقومك وأهل الجزيرة وأهل العال من ولد سام بن نوح وقال ابن عباس والعرب والفرس والنبط والهند والسند من ولد سام بن نوح ❊ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال الهند والسند بنو نوقين بن يقطن بن عابر ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ومكران بن البندوجرهم اسمه هذرم بن عابر ابن سباء بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وحضرموت بن يقطن ابن عابر ابن شالخ ويقطن هو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن سام بن نوح في قول من نسبه إلى غير إسماعيل والفرس بنو فارس ابن نبرس بن ناسور بن نوح والنبط بنو نبيط بن ماش بن إرم بن سام بن نوح وأهل الجزيرة والعال من ولد ماش بن إرم بن سام بن نوح وعمليق وهو عريب وطسم وأميم بنو لوذ بن سام بن نوح وعمليق هو أبو العمالقة ومنهم البربر وهم بنو ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لوذ بن سام بن نوح ماخلا صنهاجة وكتامة فإنهما بنو فريقيش بن قيس ابن صيفي بن سبا ويقال إن عمليق أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل فكان يقال لهم ولجرهم العربُ العاربة وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام ابن نوح وعاد وعبيل ابنا عوص بن إرم بن سام بن نوح والروم بنو لنطى بن يونان ابن يافث بن نوح ونمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وهو صاحب بابل وهو صاحب إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم قال وكان يقال لعاد في دهرهم عادُ إرَم فلما هلكت عاد قيل لثمود إرم فلما هلكت ثمود قيل لسائر بني إرم إرمان فهم النبط فكل هؤلاء كان على الإسلام وهم ببابل حتى ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا فأمسوا وكلامهم السريانية ثم أصبحوا وقد بلبل الله ألسنتهم فجعل لا يعرف بعضهم كلام بعض فصار لبني سام ثمانية عشر لسانا ولبني حام ثمانية عشر لسانا ولبني يافث ستة وثلاثون لسانا فقسم الله العربية عادا وعبيل وثمود وجديس وعمليق

Marfat.com

وطسم وأميم وبنى يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ٥ وكان الذى عقدلهم الالوية ببابل يوناظر بن نوح وكان نوح فيما حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنى هشام قال أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس تزوج امرأة من بنى قابيل فولدت له غلاما فسماه يوناظر فولده بمدينة بالمشرق يقال لها معلون شمسا فنزل بنو سام المجدل سرة الأرض وهو ما بين ساتيدَما إلى البحر وما بين اليمن إلى الشأم وجعل الله النبوة والكتاب والجمال والأدمة والبياض فيهم ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور ويقال لتلك الناحية الداروم وجعل الله فيهم أدمة وبياضا قليلا وأعمر بلادهم وسماءهم ورفع عنهم الطاعون وجعل فى أرضهم الأثل والأراك والعشر والغاف والنخل وجرت الشمس والقمر فى سمائهم ونزل بنو يافث الصفون مجرى الشمال والصبا وفيهم الحمرة والشقرة وأخلى الله أرضهم وأشد بردها وأخلى سماءهم فليس يجرى فوقهم شىء من النجوم السبعة الجارية لأنهم صاروا تحت بنات نعش والجدى والفرقدين فابتلوا بالطاعون ثم لحقت عاد بالشحر فعليه هلكوا بواد يقال له مغيث فلحقهم بعد مهرة بالشحر ولحقت عبيل بموضع يثرب ولحقت العماليق بصنعاء قبل أن تسمى صنعاء ثم انحدر بعضهم إلى يثرب فأخرجوا منها عبيلا فنزلوا موضع الجحفة فأقبل السيل فاجتحفهم فذهب بهم فسميت الجحفة ولحقت ثمود بالحجر وما يليه فهلكوا ثم ولحقت طسم وجديس باليمامة فهلكوا ولحقت أميم بأرض أبار فهلكوا بها وهى بين اليمامة والشحر ولا يصل إليها اليوم أحد غلبت عليها الجن وإنما سميت أبار بأبار ابن أميم ولحقت بنو يقطن بن عابر باليمن فسميت اليمن حيث تيامنوا إليها ولحق قوم من بنى كنعان بالشأم فسميت الشأم حيث تشاءموا إليها وكانت الشأم يقال لها أرض بنى كنعان ثم جاءت بنو إسرائيل فقتلوهم بها ونفوهم عنها فكانت الشأم لبنى إسرائيل ثم وثبت الروم على بنى إسرائيل فقتلوهم وأجلوهم إلى العراق إلا قليلا منهم ثم جاءت العرب فغلبوا على الشأم وكان فالغ وهو فالغ بن عابر بن أرفخشد ابن سام بن نوح هو الذى قسم الأرض بين بنى نوح كما سمينا ٥ وأما الأخبار عن

Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علماء سلفنا فى أنساب الأمم التى هى فى الأرض اليوم فعلى ماحدثنى أحمد بن بشير بن أبى عبدالله الوراق قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش ❊ حدثنى القاسم بن بشر بن معروف قال حدثنا روح قال حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن سمرة بن جندب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب وحام أبو الزنج ويافث أبو الروم ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا عباد بن العوام عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش ❊ حدثنى عبدالله بن أبى زياد قال حدثنى روح قال حدثنى سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح سام وحام ويافث قال عبدالله قال روح احفظ يافث وسمعت مرة يافث وقد روى هذا الحديث عن عبدالأعلى بن عبدالأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة وعمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم ❊ حدثنى عمران بن بكار الكلاعى قال حدثنا أبو اليمان قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ولد نوح ثلاثة وولد كل واحد ثلاثة سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفى كل هؤلاء خير وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وليس فى واحد من هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان والبربر وروى عن ضمرة بن ربيعة عن ابن عطاء عن أبيه قال ولد حام كل أسود جَعْد الشعر وولد يافث كل عظيم الوجه صغير العينين وولد سام كل حسن الوجه حسن الشعر قال ودعا نوح على حام ألا يعدو شعرُ ولده آذانَهم وحيث مالقى ولده ولد سام استعبدوهم وزعم أهل التوراة أن سام ولد لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة ثم ولد لسام أرفخشد بعد أن مضى من عمر سام مائة سنة وسنتان فكان جميع عمر سام فيما زعموا ستمائة سنة ثم ولد

Marfat.com

لأرفخشد قينان وكان عمر أرفخشد أربعمائة سنة وثمانيا وثلاثين سنة وولدقينان لأرفخشد بعد أن مضى من عمره خمس وثلاثون سنة ثم ولد لقينان شالخ بعدأن مضى من عمره تسع وثلاثون سنة ولم يذكر مدة عمر قينان فى الكتب فيماذكر لِمَا ذكرنا من أمره قبل ثم ولد لشالخ عابر بعد أن مضى من عمره ثلاثون سنة كان عمر شالخ كله أربعمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ثم ولد لعابر فالغ وأخوه قحطان وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة فلما كثر الناس بعد ذلك مع قرب عهدهم بالطوفان هموا ببناء مدينة تجمعهم فلا يتفرقون أو صرخ عالٍ يحرزهم من الطوفان إن كان مرة أخرى فلا يغرقون فأراد الله عز وجل أن يوهن أمرهم ويخلف ظنهم ويعلمهم أن الحول والقوة له وبددهم وشتت جمعهم وفرق ألسنتهم وكان عمر عابر أربعمائة سنة وأربعا وسبعين سنة ثم ولد لفالغ أرغوا وكان عمر فالغ مائتين وتسعا وثلاثين سنة وولد أرغوا لفالغ وقد مضى من عمره ثلاثون سنة ثم ولدلأرغوا ساروغ وكان عمر أرغوا مائتين وتسعا وثلاثين سنة وولد له ساروغ بعد مامضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة ثم ولد لساروغ ناحور وكان عمر ساروغ مائتين وثلاثين سنة وولد له ناحور وقدمضى من عمره ثلاثون سنة ثم ولد لناحور تارخ أبو ابراهيم صلوات الله عليه وكان هذا الاسم اسمه الذى سماه أبوه فلما صار مع نمرود قيما على خزانة آلهته سماه آزر وقد قيل إن آزر ليس باسم أبيه وإنما هو اسم صنم فهذا قولٌ يروى عن مجاهد وقد قيل إنه عيب عابه به بمعنى معوج بعد ما مضى من عمر ناحور سبع وعشرون سنة وكان عمر ناحور كله مائتين وثمانيا وأربعين سنة وولدلتارخ ابراهيم وكان بين الطوفان ومولد إبراهيم ألف سنة وتسع وسبعون سنة وكان بعض أهل الكتاب يقول كان بين الطوفان ومولد ابراهيم ألف سنة ومائتاسنة وثلاث وستون سنة وذلك بعدخلق آدم بثلاثة آلاف وثلثمائة سنة وسبع وثلاثين سنة وولد لقحطان بن عابر يَعْرُبُ فولد يعرب يَشْجُبَ بن يعرب فولد يشجب سَبَا بن يشجب فولد سبأ حِمْيَرَ بن سبإ وَكَهْلاَنَ بن سبإ وعمرو بن سبإ والأشعر

Marfat.com

ابن سبا وأتمّا بن سبا ومر بن سبا وعاملة بن سبا فولد عمرو بن سبا عدىّ ابن عمرو فولد عدىّ لخم بن عدى وجُذَام بن عدى ٥ وقد زعم بعض نسّابى الفرس أن نوحا هو افريذون الذى قهر الأزدهاق وسلبه ملكه وزعم بعضهم أن أفريذون هو ذوالقرنين صاحب ابراهيم عليه السلام الذى قضى له ببئر السبع الذى ذكر الله فى كتابه وقال بعضهم هو سليمان بن داود وإنما ذكرته فى هذا الموضع لما ذكرت فيه من قول من قال إنه نوح وأن قصته شبيهة بقصة نوح فى أولاد له ثلاثة وعدله وحسن سيرته وهلاك الضحاك على يده وأنه قيل إن هلاك الضحاك كان على يد نوح حين أرسل فى قول من ذكرت وأن نوحا إنما كان أرسل إلى قومه وهم كانوا قوم الضحاك ٥ فأما الفرس فإنهم ينسبونه النسبة التى أنا ذاكرها وذلك أنهم يزعمون أن افريذون من ولد جم شاذ الملك الذى قتله الازدهاق على ماقد بينا من أمره قبلُ وأن بينه وبين جم عشرة آباء ٥ وقد حدثت عن هشام بن محمد بن السائب قال بلغنا أن أفريذون وهو من نسل جم الملك الذى كان من قبل الضحاك قال ويزعمون أنه التاسع من ولده وكان مولده بدنباوند خرج حتى ورد منزل الضحاك فأخذه فأوثقه وملك مائتى سنة وردّ المظالم وأمر الناس بعبادة الله والإنصاف والإحسان ونظر إلى ما كان الضحاك غصب الناس من الأرضين وغيرها فرد ذلك كله على أهله إلا مالم يجد له أهلا فإنه وقفه على المساكين والعامة قال ويقال إنه أول من سمى الصوافى وأول من نظر فى الطب والنجوم وأنه كان له ثلاثة بنين اسم الأكبر سرم والثانى طوج والثالث ايرج وأن افريذون تخوف أن لا يتفق بنوه وأن يبغى بعضهم على بعض فقسم ملكه بينهم ثلاثا وجعل ذلك فى سهام كتب أسماءهم عليها وأمر كل واحد منهم فأخذ سهما فصارت الروم وناحية المغرب لسرم وصارت الترك والصين لطوج وصارت للثالث وهو ايراج العراق والهند فدفع التاج والسرير إليه ومات افريذون فوثب بايرج أخواه فقتلاه وملكا الأرض بينهما ثلثمائة سنة قال والفرس تزعم أن لافريذون عشرة آباء كلهم يسمى اثفيان باسم واحد

Marfat.com

قالوا وإنما فعلوا ذلك خوفا من الضحاك على أولادهم لرواية كانت عندهم بأن بعضهم يغلب الضحاك على ملكه ويدرك ممنه ثأر جم وكانوا يعربون ويميزون بألقاب لقبوها فكان يقال للواحد منهم اثفيان صاحب البقر الحمر واثفيان صاحب البقر البلق واثفيان صاحب البقر الكذا وهو أفريذون بن اثفيان بركاو وتفسيره صاحب البقر الكثير ابن اثفيان نيككاو وتفسيره صاحب البقر الجيال ابن اثفيان سيركاو وتفسيره صاحب البقر السمان العظام ابن اثفيان بوركاو وتفسيره صاحب البقر التى بلون حمير الوحش ابن اثفيان أخشين كاو وتفسيره صاحب البقر الصفر ابن اثفيان سياه كاو وتفسيره صاحب البقر السود ابن اثفيان اسبيذ كاو وتفسيره صاحب البقر البيض ابن اثفيان كبركاو وتفسيره صاحب البقر الرمادية ابن اثفيان رمين وتفسيره كل ضرب من الألوان والقطعان ابن اثفيان بنفروسن بن جم الشاذ وقيل أن افريذون أول من سمى بالكية فقيل له كى افريذون وتفسير الكية أنها بمعنى التنزيه كما يقال روحانى يعنون به أن أمره أمر مخلص منزه يتصل بالروحانية وقيل إن معنى كى أى طالب الدخل ويزعم بعضهم أن كى من البهاء وأن البهاء تغشى افريذون حين قتل الضحاك وتذكر العجم من الفرس أنه كان رجلا جسيما وسيما بهياً مجرباً وأن أكثر قتاله كان بالجرز وأن جرزه كان رأسه كرأس الثور وأنه ملك ابنه ايرج العراق ونواحيها كان فى حياته وان أيام ايرج داخلة فى ملك افريدون وأنه ملك الأقاليم كلها وتنقل فى البلدان وأنه لما جلس على سريره يوم الملك قال نحن القاهرون بعون الله وتأييده للضحاك القامعون للشيطان وأحزابه ثم وعظ الناس فأمرهم بالتناصف وتعاطى الحق وبذل الخير بينهم وحثهم على الشكر والتمسك به ورتب سبعة من القوهياريين وتفسير ذلك محولو الجبال سبع مراتب وصيّر الى كل واحد منهم ناحية من دنباوند وغيرها على شبيه بالتمليك قالوا فلما ظفر بالضحاك قال له الضحاك لا تقتلنى بجدك جم فقال له افريذون منكراً لقوله لقد سمت بك همتك وعظمت فى نفسك حين قدرتها لهذا وطمعت لها فيه وأعلمه أن جده كان أعظم قدراً من

Marfat.com

أن يكون مثله كفؤا له فى القود وأعلمه أنه يقتله بثور كان فى دار جده وقيل إن أفريذون أول من ذلّل الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الأوزّ والحمام وعالج الدرياق وقاتل الأعداء فقتلهم ونفاهم وأنه قسم الأرض بين أولاده الثلاثة طوج وسلم وايرج فملك طوجا ناحية الترك والخزر والصين فكانوا يسمونها صين بغاو وجمع اليها النواحى التى اتصلت بها وملك سلما ابنه الثانى الروم والصقالبة والبرجان وما فى حدود ذلك وجعل وسط الأرض وعامرها وهو أقليم بابل وكانوا يسمونها خنارث بعد أن جمع إلى ذلك ما اتصل به من السند والهند والحجاز وغيرها لأيرج وهو الأصغر من بنيه الثلاثة وكان أحبهم اليه وبهذا السبب سمى إقليم بابل إيرانشهر وبه أيضاً نشبت العداوة بين ولد افريذون وأولادهم بعد وصار ملوك خنارث والترك والروم الى المحاربة ومطالبة بعضهم بعضاً بالدماء والترات وقيل أن طوجا وسلما لما علما أن أباهما قد خص ايرج وقدمه عليهما أظهرا له البغضاء ولم يزل التحاسد ينمى بينهم إلى أن وثب طوج وسلم على أخيهما ايرج فقتلاه متعاونين عليه وأن طوجا رماه بوهق فخنقه فمن أجل ذلك استعملت الترك الوهق وكان لايرج اثنان يقال لهما وندان واسطوانة وابنة يقال لها خوزك ويقال خوشك فقتل سلم طوج الاثنين مع أبيهما وبقيت الابنة وقيل أن اليوم الذى غلب فيه افريذون الضحاك وكان روزِمهر من مهرماه فاتخذ الناس ذلك اليوم عيدا لارتفاع بليّة الضحاك عن الناس وسماه المهرجان فقيل أن افريذون كان جبارا عادلا فى ملكه وكان طوله تسعة أرماح كل رمح ثلاثة أبواع وعرض حجزته ثلاثة أرماح وعرض صدره أربعة أرماح وأنه كان يتبع من كان بقى بالسواد من آل نمرود والنبط وقصدهم حتى أتى على وجوههم ومحا أعلامهم وآثارهم وكان ملكه خمسمائة سنة

Marfat.com

ذكر الاحداث التى كانت بين نوح وإبراهيم

خليل الرحمن عليهما السلام

قد ذكرنا قبلُ ما كان من أمر نوح عليه السلام وأمر ولده واقتسامهم الأرض بعده ومساكن كل فريق منهم وأى ناحية سكن من البلاد كان ممن طغا وعتا على الله عز وجل بعد نوح فأرسل الله اليهم رسولا فكذبوه وتمادوا فى غيهم فأهلكهم الله هذان الحيان من ارم بن سام بن نوح أحدهما عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهى عاد الأولى والثانى ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح وهم كانوا العرب العاربة

﴿فأما عاد﴾ فإن الله عز وجل أرسل اليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ومن أهل الأنساب من يزعم أن هوداً هو عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وكانوا أهل أوثان ثلاثة يعبدونها يقال لأحدهما صدا وللآخر صمود وللثالث الهباء فدعاهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة دون غيره وترْك ظلم الناس فكذبوه وقالوا من أشدُّ منا قوة فلم يؤمن بهود منهم إلَّا قليل فوعظهم هود إذ تمادوا فى طغيانهم فقال لهم (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ: وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ. فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ وَاتَّقُوا الَّذِى أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ. أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ. وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) فكان جوابهم له أن قالوا (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) وقالوا له (يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِى آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) فحبس الله عنهم فيما ذكر القطر سنين ثلاثا حتى جهدوا فأوفدوا وفدا ليستسقوا لهم فكان من قصتهم ماحدَّثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عيَّاش قال حدثنا عاصم عن أبى وائل عن الحارث بن حسَّان البكرى قال قدمتُ على رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم فمررت بامرأة بالربذة فقالت هل أنت حاملى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلتُ نعم فحملتها حتى قدمت المدينة فدخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وإذا بلالٌ متقلّد السيف فإذا رايات سُودٌ قال قلت ماهذا قالوا عمرو بن العاص قدم من غزوته فلمّا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منبره أتيتُه فاستأذنته فأذن لى فقلتُ يارسول الله إن بالباب امرأة من بنى تميم قد سألتنى أن أحملها إليك قال يابلال إئْذَنْ لها قال فدخلتُ فلمّا جلست قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شىء قلتُ نعم وكانت الدبرة عليهم فان رأيت أن تجعل الدهناء بيننا وبينهم فعلت قال تقول المرأة فأين تضطر مُضَرك يارسول الله قال قلت مثلى مثل معزّى حملت حيفاً قال قلت أو حملتك تكونين على خصما أعوذ بالله أن أكون كوفد عاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وفد عاد قال قلت على الخبير سقطت إن عادا قحطت فبعثت من يستسقى لها فمرّوا على بكر بن معاوية بمكة يسقيهم الخمر وتغنّيهم الجرادتان شهرا ثم بعثوا رجلا من عنده حتى أتى جبال مهرة فدعا فجاءت سحابات قال وكلما جاءت قال اذهبي إلى كذا حتى جاءت سحابة فنُودى خُذْها رمادا رِمَددا لاتدع من عاد أحدا قال فسمعه وكتمهم حتى جاءهم العذاب قال أبو كريب قال أبو بكر بعد ذاك فى حديث عاد قال فأقبل الذى أتاهم فأتى جبال مهرة فصعد فقال اللهم إنى لم أجئك لأسير فأفاديه ولا لمريض أشفيه فأسق عادا ما كنت مُسْقيه قال فرُفعت له سحابا قال فنُودى منها اختر فجعل يقول اذهبي إلى بنى فلان قال فمرت آخرها سحابة سوداء قال اذهبي إلى عاد قال فنودى منها خُذْها رمادا رمددا لاتدع من عاد أحدا قال وكتمهم والقوم عند بكر بن معاوية يشربون قال وكره بكر ابن معاوية أن يقول لهم من أجل أنهم عنده وأنهم فى طعامه قال فأخذ فى الغناء وذكرهم ٥ حدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا سلام أبو المنذر النّحوىّ قال حدثنا عاصم عن أبى وائل عن الحارث بن يزيد البكرىّ قال خرجت لأشكو العلاء بن الحضرمىّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة

Marfat.com

فإذا عجوز منقطع بها من بنى تميم فقالت ياعبد الله إن لى إلى رسول الله حاجة فهل أنت مُبْلغى إليه قال فحملتها فقدمتُ المدينة قال أبو جعفر أظنه أنا قال فإذا رايات سود قال قلت ماشأن الناس قالوا يريدون أن يبعث بعمرو بن العاص وجها قال فجلست حتى فرغ قال فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فأذن لى قال فدخلت فقعدت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شىء قال قلت نعم وكانت الدبرة عليهم وقد مررت بالربذة فإذا عجوز منهم منقطع بها فسألتنى أن أحملها إليك وهاهى بالباب فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت فقلت يارسول الله اجعل بيننا وبين تميم الدهناء حاجزا فحميت العجوز واستوفزت وقالت فأين تضطر مضرك يارسول الله قال قلتُ أنا كما قالوا معزّى حملت حيفاً حملت هذه ولا أشعر أنها كائنة لى خصما أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد قال وما وافد عاد قلت على الخبير سقطت قال وهو يستطعمنى الحديث قلت إن عادا قحطوا فبعثوا قيلا وافدا فنزل على بكر فسقاه الخمر شهرا وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فخرج إلى جبال مهرة فنادى إنى لم أجئ لمريض فأداويه ولا لأسير فأفاديه اللهم أسق عاداً ما كنت تسقيه فمرت به سحابات سود فنودى منها خذها رمادا رمددا لاتبقى من عاد أحدا قال فكانت المرأة تقول لاتكن كوافد عاد فما بلغنى أنه أرسل عليهم من الريح يارسول الله إلا قدر مايجرى فى خاتمى قال أبو وائل وكذلك بلغنى * وأما ابن إسحق فإنه قال كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن عادا لما أصابهم من القحط ماأصابهم قالوا جهزوا منكم وفدا إلى مكة فيستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل بن عتيل ابن ضد بن عاد الأكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم إسلامه وجُلْهُمَةَ ابن الخيبرى خال معاوية بن بكر أخا أمه ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان ابن ضد عاد الأكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهم بظاهر مكة خارجا من الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وصهره وكانت هزيلة

Marfat.com

ابنة بكر أخت معاوية بن بكر لأبيه وأمه كلهدة ابنة الخيبرى عندلقيم ولدت له عبيد بن لقيم بن هزال وعمرو بن لقيم بن هزال وعامر بن لقيم بن هزال، وعمير ابن لقيم بن هزال فكانوا فى أحوالهم بمكة عند آل معاوية بن بكر وهم عاد الأخيرة التى بقيت من عاد الأولى فلما نزل وفد عاد على معاية بن بكر أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مقيمهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذى أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك أخوالى وأصهارى وهؤلاء مقيمون عندى وهم ضيفى نازلون علىّ والله ماأدرى كيف أصنع بهم أستحى أن آمرهم بالخروج إلى مابعثوا إليه فيظنوا أنه ضيق منى بمقامهم عندى وقد هلك من وراءهم من قومهم جهداً وعطشا أوكما قال فشكا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لايدرون من قاله لعل ذلك أن يحركهم فقال معاوية بن بكر حين أشارتا عليه بذلك

ألا ياقيلُ ويحك قم فَهَيْنِمْ ... لعل الله يَسْقينا غماما
فيسقى أرض عاد إن عادا ... قَدَ آمسوا لا يبينون الكلاما
من العطشِ الشديد فليس يُرجى ... به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤُهُمُ بخير ... فقد أمست نساؤُهُمُ عياما
وإن الوحش تأتيهم جهارا ... ولا تخشَى لعادىّ سِهاما
وأنتم ههنا فيما اشتهيتم ... نهارَكُمُ وليلَكُمُ التماما
فقبّح وفدكم من وفدِ قوم ... ولا لُقُّوا التحيَّة والسلاما

فلما قال معاوية ذلك الشعر غنتهم به الجرادتان فلما سمع القوم ماغنّتا به قال بعضهم لبعض ياقوم إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذى نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد ابن عفير إنكم والله لاتسقون بدعائكم ولكن إن أطعتم نبيكم وأنبتم إليه سقيتم فأظهر إسلامه عند ذلك فقال لهم جُلهُمَة بن الخيبرى خال معاوية بن بكير حين

Marfat.com

سمع قوله وعرف أنه قد تبع دين هود وآمن به

أبا سعد فإنك من قبيل ذوى كرم وأمك من ثمود
فإنا لن نطيعك مابقينا ولسنا فاعلين لما تريد
أتأمرنا لنترك دين رفد ورملَ وآل ضد والعبود
ونترك دين آباء كرام ذوى رأى ونتبع دين هود

ورفد ورمل ضدّ قبائل من عاد والعبود منهم ثم قال لمعاوية بن بكر وأبيه بكر احبسا عنا مرثد بن سعد فلا يقدمنّ معنا مكة فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد فلما ولّوا إلى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى أدركهم بها قبل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلمّا انتهى اليهم قام يدعو الله وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون فقال اللهمّ أعطِنى سُؤْلى وحدى ولا تُدخلْنى فى شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد وقال وفد عاد اللهمّ أعط قيلا ماسألك واجعلْ سُؤْلنا مع سؤله وقد كان تخلّف عن وفد عاد لقمان بن عاد وكان سيّدَ عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قال اللهمّ انى جئتك وحدى فى حاجتى فاعطنى سؤلى وقال قيل بن عنز حين دعا يا إلهنا إن كان هود صادقا فاسقِنا فانا قد هلكنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مُنادٍ من السحاب يا قيل اخترْ لنفسك وقومك من هذا السحاب فقال قد اخترتُ السحاب السوداء فانها أكثر السحاب ماءً فناداه منادٍ اخترت رمادًا رمْدَدًا ، لا تُبقى من عاد احدا ، لا والدا تترك ولا ولدا ، إلاّ جعلته هُمدًا ، إلاّ بنى اللوذية المهدّى وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال ابن هزيل بن هزيلة ابنة بكر كانوا سُكانا بمكة مع اخوالهم لم يكونوا مع عاد بارضهم فهم عاد الآخرة ومَن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد وساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التى اختار قيل بن عنز بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من وادٍ لهم يقال له المغيثُ ولما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارضٌ مُمطرنا يقول الله عز وجل (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا

Marfat.com

عَذَابٌ أَلِيمٌ. تدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا) أى كل شىء أمرت به فكان أول من أبصر ما فيها عرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها مهدد لما تبيّنت ما فيها صاحت ثم صَعِقت فلمّا أفاقت قالوا ماذا رأيت يا مهدد قالت رأيت ريحا فيها كشُهُب النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حُسوماً كما قال الله والحُسومُ الدائمة فلم تَدَعْ من عاد أحدا الا هلك فاعتزل هود فيما ذُكر ومن معه من المؤمنين فى حظيرة ما يصيبه ومن معه منها الاما تلين عليه الجلود وتلتذّ الأنفس وانها لتمر من عاد بالطعن ما بين السماء والارض وتدمغُهم بالحجارة وخرج وَفد عاد من مكةَ حتى مروا بمعاوية بن بكر وأبيه فنزلوا عليه فبيناهم عنده اذ أقبل رجل على ناقة له فى ليلة مقمِرة مساءَ ثالثة من مصاب عاد فأخبرهم الخبرَ فقالوا فأين فارقت هودا واصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكأنّهم شكوا فيما حدثهم فقالت هزيلة ابنة بكر صدق ورب مكةَ * ومثوب بن يغفر بن أخى معاوية بن بكر معهم وقد كان قيلَ فيما يزعمون والله أعلم لمرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قد أعطيتم مُنَاكم فاختاروا لأنفسكم الا انه لا سبيل الى الخلد فانه لا بدَّ من الموت فقال مرثد بن سعد يارب أعطنى بِرا وصدقا فأعطى ذلك * وقال لقمان بن عاد اعطنى عمرا فقيل له اختر لنفسك الا انه لا سبيل الى الخلد * بقاء ابعار ضأن عُفر فى جبل وعر لا يُلقى به الا القطرام سبعة انسر اذا مضى نسر خلوتَ الى نسر فاختار لقمان لنفسه النسور فعمّر فيما يزعمون عُمْر سبعة انسر يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فيأخذ الذكَر منها لقوّته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كلّ نسر فيما زعموا يعيش ثمانين سنة فلمّا لم يبق غيرُ السابع قال بن أخ لقمان أى عمّ ما بقى من عمرك إلا عمر هذا النسر فقال له لقمان أى ابن أخى هذا لبدٌ ولبد بلسانهم الدهر فلمّا أدرك نسرُ لقمان وانقضى عمره طارت النسور غداة من رأس الجبل ولم ينهض فيها لبد وكانت نسور لقمان تلك لا تغيب عنه انما هى تتعينه فلما لم ير لقمان لبدا نهض مع النسور نهض الى الجبل لينظر ما فعل

Marfat.com

لبد فوجد لقمان فى نفسه وهْناً لم يكن يجده قبل ذلك فلـمّا انتهى الى الجبل رأى نسره واقعا من بين النسور فناداه انهضْ لبد فذهب لبد لينهض فلم يستطع عُريت قوادمه وقد سقطت فماتا جميعا وقيلَ لقيل بن عنز حين سمع ما قيل له فى السحاب اختَرْ لنفسك كما اختار صاحباك فقال أختارُ ان يصيبنى ما أصاب قومى فقيل انه الهلاك قال لا أبالى لا حاجة لى فى البقاء بعدهم فأصابه ما أصاب عادا من العذاب فهلك فقال مرثد بن سعد بن عفير حين سمع من قول الراكب الذى أخبر عن عاد بما أخبر من الهلاك

عَصَتْ عادٌ رسولَهُمُ فَأمْسوا ... عِطاشًـا ما تَبُلُّهُمُ السماءُ
وسُـيِّرَ وَفْدُهم شهرًا ليسقوا ... فارْدفهمْ مع العَطَشِ العَمَـاءُ
بـكفْرِهِمُ بربِّهِـمُ جِهَـارًا ... على آثار عادِهِمُ العفَـاءُ
ألَا نَزَعَ الإله حُلومَ عادٍ ... فإنَّ قلوبهـم قفْـرٌ هَوَاءُ
مِنَ الخَبَرِ الْمُبينِ أَنْ يَعُوهُ ... وما تُغْنى النصيحةُ والشَّقَاءُ
فنفسى وَٱبْنَتَاىَ وَأُمُّ وُلْدِى ... لِنَفْسِ نَبِيِّنَـا هودٍ فداءُ
أتانا والقلوبُ مُصـمَّداتٌ ... على ظُلْم وقد ذَهَبَ الضِّيَاءُ
لَنَا صَنَمٌ يقـال له صَمُودُ ... يُقـابله صـدَاءٌ والْهبـاءُ
فابْصَرَهُ الذينَ له أنابوا ... وأَدْرَكَ مَنْ يُـكذِّبه الشَّـقاءُ
فَإِنِّى سَوْفَ أَلْحَقُ آلَ هودٍ ... وإخْوَتَه إذَا جنَّ المَسَـاءُ

وقيل إن رئيسهم وكبيرهم فى ذلك الزمان الخلجان ❊ حدثنى العباس بن الوليد قال حدثنا ابى عن اسماعيل بن عياش عن محمد بن اسحاق قال لما خرجت الريح على عاد من الوادى قال سبعة رَهْط منهم احدهم الخلجان تعالوا حتى نقوم على شفير الوادى فنردها فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله ثم ترمى به فتندق عنقه فتتركهم كما قال الله عز وجل (صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) حتى لم يبق منهم الاَّ الخلجان فمال الى الجبل فأخذ بجانب منه فهزه فاهتز فى يده ثم انشأ يقول

Marfat.com

لَمْ يَبْقَ إلّا الخلجانُ نفسُهْ يالَكَ مِنْ يَوْمٍ دَهَانِى أَمْسُهْ
بِثَابِتِ الْوَطْءِ شديدٍ وَطْسُهُ لو لم يَجِئْنِي جثته أَجُسُّهْ

فقال له هود ويحك ياخلجان أَسْلِمْ تَسْلِمْ فقال له ومالى عند ربك أن أسلمت قال الجنة قال فما هؤلاء الذين أراهم فى هذا السحاب كأنهم البخت قال هود تلك ملائكة ربى قال فإن أسلمت أيعيذنى ربك منهم قال ويلك هل رأيت ملكا يعيذ من جنده قال لو فعل مارضيت قال ثم جاءت الريح فألحقته بأصحابه أوكلاما هذا معناه ٥ قال أبو جعفر فأهلك الله الخلجان وأفنى عادا خلا من بقى منهم ثم بادوا بعد ونجّى الله هودا ومن آمن به وقيل كان عمر هود مائة سنة وخمسين سنة ❊ حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدى قال (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ) أن عاداً أتاهم هود فوعظهم وذكرهم بما قص الله فى القرآن فكذبوه وكفروا وسألوه أن يأتيهم العذاب فقال لهم (إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ) وإن عادا أصابهم حين كفروا قحط من المطر حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا وذلك أن هودا دعا عليهم فبعث الله عليهم الريح العقيم وهى الريح التى لا تلقح الشجر فلما نظروا إليها قالوا هذا عارض ممطرنا فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض فلما رأوها تبادروا إلى البيوت فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فاصابتهم فى يَوْم نَحْس والنحس هو المشؤم مُسْتَمِرّ استمر عليهم بالعذاب سبع ليال وثمانية أيام حسوما حسمت كلّ شىء مرت به فلما أخرجتهم من البيوت قال الله تبارك وتعالى (تَنْزِعُ النَّاسَ) عن البيوت (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) انقعر من أصوله خاوية خوت فسقطت فلما أهلكهم الله أرسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه فذلك قوله عز وجل (فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ) ولم تخرج الريح قط الا بمكيال الا يومئذ فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها فذلك قوله (فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) والصرصر ذات الصوت الشديد ❊ حدثنى محمد بن سهل

Marfat.com

ابن عسكر قال حدثنا إسماعيل بن عبدالكريم قال حدثنى عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول إن عادا لما عذبهم الله بالريح التى عذبوا بها كانت تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم عليهم بيوتهم فمن لم يكن فى بيت هبت به الريح حتى تقطعه بالجبال فهلكوا بذلك كلهم .

(وأما ثمود) فانهم عتوا على ربهم وكفروا به وأفسدوا فى الأرض فبعث الله اليهم صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جاثر بن إرم ابن سام بن نوح رسولا يدعوهم إلى توحيد الله وافراده بالعبادة * وقيل صالح هو صالح بن أسف بن كماشج بن إرم بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح فكان من جوابهم له أن قالوا (يَاصَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هٰذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيب) وكان الله عز وجل قد مد لهم فى الأعمار وكانوا يسكنون الحجر إلى وادى القرى بين الحجاز والشام ولم يزل صالح يدعوهم إلى الله على تمردهم وطغيانهم فلا يزيدهم دعاؤه إياهم إلى الله إلا مباعدة من الإجابة فلما طال ذلك من أمرهم وأمر صالح قالوا له إن كنت صادقا فأتنا بآية فكان من أمرهم وأمره ما حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبدالرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن عبدالعزيز بن رفيع عن أبى الطفيل قال قالت ثمود لصالح ائتنا بآية إن كنت من الصادقين قال فقال لهم صالح اخرجوا إلى هضبة من الأرض فإذا هى تتمخض كما تتمخض الحامل ثم تفرجت فخرجت من وسطها الناقة فقال صالح عليه السلام (هٰذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) فلما ملوها عقروها فقال لهم (تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ) قال عبدالعزيز وحدثنى رجل آخر أن صالحا قال لهم إن آية العذاب أن تصبحوا غدا حُمْرًا واليوم الثانى صُفْرًا واليوم الثالث سُودًا فصبحهم العذاب فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن أبى بكر بن عبدالرحمن عن ابن حوشب عن عمرو بن خارجة قال تلناله

Marfat.com

حدثنا حديث ثمود قال أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود كانت ثمود قوم صالح عمّرهم الله عزوجل فى الدنيا فاطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبنى المسكن من المدر فيتهدم والرجل منهم حى فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين فنحتوها وجابوها وجوفوها وكانوا فى سعة من معايشهم فقالوا ياصالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول الله فدعا صالح ربه فأخرج لهم الناقة فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما فإذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء وحلبوها لبنا ملأوا كل إناء ووعاء وسقاء فإذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء ولم تشرب منه شيئا فملأوا كل إناء ووعاء وسقاء فأوحى الله عزوجل إلى صالح أن قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم فقالوا ما كنا لنفعل قال ألا تعقروها أنتم أو شك أن يولد فيكم مولود يعقرها قالوا اما علامة ذلك المولود فوالله لا نجده الا قتلناه قال فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر قال فكان فى المدينة شيخان عزيزان منيعان لأحدهما ابن يرغب له عن المناكح وللآخر ابنة لا يجدلها كفؤا فجمع بينهما مجلس فقال أحدهما لصاحبه مايمنعك أن تزوج ابنك قال لا أجد له كفؤا قال فان ابنتى كفؤله وإنما أزوجك فزوجه فولد منهما ذلك المولود وكان فى المدينة ثمانية رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون فلما قال لهم صالح انما يعقرها مولود فيكم اختاروا ثمانى نسوة قوابل من القرية وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون فى القرية فإذا وجدوا المرأة تمخض نظروا ماولدُها فإن كان غلاما قتلنه وإن كانت جارية أعرضن عنها فلما وجدوا ذلك المولود صرخن النسوة وقلن هذا الذى يريد رسول الله صالح فأراد الشرط أن يأخذوها فحال جداه بينه وبينهم وقالوا إن أراد صالح هذا قتلناه وكان شرّ مولود وكان يشب فى اليوم شباب غيره فى الجمعة ويشب فى الجمعة شباب غيره فى الشهر ويشب فى الشهر شباب غيره فى السنة فاجتمع الثمانية الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون وفيهم الشيخان فقالوا استعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جدّيه فصاروا تسعة وكان صالح عليه السلام لا ينام معهم فى القرية بل كان فى مسجد يقال له مسجد صالح فيه بيت

Marfat.com

بالليل فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم فإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه ٭ قال حجاج قال ابن جريج لما قال لهم صالح عليه السلام إنه سيولد غلام يكون هلاكهم على يديه قالوا كيف تأمرنا قال آمركم بقتلهم فقتلوهم إلا واحداً قال فلما بلغ ذلك المولود قالوا لو كنا لم نقتل أولادنا لكان لكل واحد منا مثل هذا هذا عمل صالح فائتمروا بينهم بقتله وقالوا نخرج مسافرين والناس يرونا علانية ثم نرجع من ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فنرصده عند مصلاه فنقتله فلا يحسب الناس إلا أنا مسافرون كما نحن فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه فأنزل الله عز وجل عليهم الصخرة فرضختهم فأصبحوا رضخاً فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فإذا هم رُضْخ فرجعوا يصيحون فى القرية أى عباد الله أما رضى صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة أجمعون فأحجموا عنها إلا ذلك ابن العاشر ٭ قال أبو جعفر ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ قال فأرادوا أن يمكروا بصالح فمشوا حتى أتوا على سَرَبٍ على طريق صالح فاختبأ فيه ثمانية فقالوا إذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله فبيتناهم فأمر الله عز وجل الأرض فاستوت عليهم قال فاجتمعوا ومشوا إلى الناقة وهى على حوضها قائمة فقال الشقى لأحدهم ائتها فاعقرها فأتاها فتعاظمه ذلك فاضرب عن ذلك فبعث آخر فأعظم ذلك فجعل لا يبعث أحداً إلا تعاظمه أمرها حتى مشى اليها وتطاول وضرب عرقوبيها فوقعت تركض فأتى رجل منهم صالحاً فقال أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل فخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبى الله إنما عقرها فلان إنه لا ذنب لنا قال انظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلا يقال له القارة قصيرا فصعده وذهبوا ليأخذوه فأوحى الله عز وجل إلى الجبل فطال فى السماء حتى ما تناله الطير قال ودخل صالح القرية فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحاً فرغا رغوة ثم رغا أخرى ثم رغا أخرى فقال صالح لكل رغوة أجل يوم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد

Marfat.com

غير مكذوب إلا أن آية العذاب أن اليوم تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثانى محمرة واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثانى إذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أنه العذاب ٥ فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث فإذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا جميعاً ألا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمقر وكانت أكفانهم الانطاع ثم ألقوا أنفسهم الى الأرض فجعلوا يقلبون أبصارهم إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة لايدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الأرض خُشَّعًا وفُرقا فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت فى الأرض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت أنه لما أخذتهم الصيحة أهلك الله من بين المشارق والمغارب منهم إلا رجلا واحدا كان فى حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يارسول الله قال أبو رغال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود لأصحابه لايدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم وأراهم مرتى الفصيل حين ارتقى فى القارة ٥ قال ابن جريج وأخبرنى موسى ابن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان أن النبى صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال لاتدخلن على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم ما أصابهم قال ابن جريج قال جابر بن عبد الله إن النبى صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها

Marfat.com

❁ حدثنى اسماعيل بن المتوكل الأشجعى قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا عبدالله ابن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال حدثنا أبو الطفيل لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة تبوك نزل الحجر فقال أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله تعالى ذكره لهم الناقة آية فكانت تلج عليهم يوم وردها من هذا الفج فتشرب ماءهم ويوم وردهم كانوا يتزودون منه ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتزودون من مائهم قبل ذلك لبناً ثم تخرج من ذلك الفج فعتوا عن أمر ربهم وعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام وكان وعدا من الله غير مكذوب فأهلك الله من كان منهم فى مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلا واحدا كان فى حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله قالوا ومن ذلك الرجل يارسول الله قال أبو رغال ۞ فأما أهل التوراة فإنهم يزعمون أنه لاذكر لعاد وثمود ولا لهود وصالح فى التوراة وأمرهم عند العرب فى الشهرة فى الجاهلية والاسلام كشهرة ابراهيم وقومه ۞ قال ولولا كراهة إطالة الكتاب بما ليس من جنسه لذكرت من شعر شعراء الجاهلية الذى قيل فى عاد وثمود وأمورهم بعض ماقيل مايعلم به من ظن خلاف ماقلنا فى شهرة أمرهم فى العرب صحة ذلك ومن أهل العلم من يزعم أن صالحا عليه السلام توفى بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأنه أقام فى قومه عشرين سنة ۞ قال أبو جعفر نرجع الآن إلى

ذكر ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام

وذكر من كان فى عصره من ملوك العجم إذ كنا قد ذكرنا من بينه وبين نوح من الآباء وتأريخ السنين التى مضت قبل ذلك وهو ابراهيم بن تارخ بن ناحور ابن ساروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد بن سام بن نوح واختلف فى الموضع الذى كان منه والموضع الذى ولد فيه فقال بعضهم كان مولده بالسوس من أرض الاهواز وقال بعضهم كان مولده ببابل من أرض السواد وقال بعضهم كان بالسواد بناحية كوثى وقال بعضهم كان مولده بالوركاء بناحية

Marfat.com

الزوابى وحدود كَسْكر ثم نقله أبوه إلى الموضع الذى كان به نمرود من ناحية كوثى وقال بعضهم كان مولده بحران ولكن أباه تارخ نقله إلى أرض بابل وقال عامة السلف من أهل العلم كان مولد إبراهيم عليه السلام فى عهد نمرود ابن كوش ويقول عامة أهل الأخبار كان نمرود عاملا للأزدهاق الذى زعم بعض من زعم أن نوحا عليه السلام كان مبعوثا إليه على أرض بابل وما حولها وأما جماعة من سلف العلماء فإنهم يقولون كان ملكا برأسه واسمه الذى هو اسمه فيماتيل زرهى بن طهماسفان * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق فيما ذكر لنا والله أعلم أن آزر كان رجلا من أهل كوثى من قرية بالسواد سواد الكوفة وكان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود الخاطئ وكان يقال له الهاصر وكان ملكه فيما يزعمون قد أحاط بمشارق الأرض ومغاربها وكان ببابل قال وكان ملكه وملك قومه بالمشرق قبل ملك فارس قال ويقال لم يجتمع ملك الأرض ولم يجتمع الناس على ملك واحد إلا على ثلاثة ملوك نمرود ابن ارغو وذى القرنين وسليمان بن داود * وقال بعضهم نمرود هو الضحاك نفسه ❊ حدثت عن هشام بن محمد قال بلغنا والله أعلم أن الضحاك هو نمرود وأن إبراهيم خليل الرحمن ولد فى زمانه وأنه صاحبه الذى أراد إحراقه ❊ حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى صالح وعن أبى مالك عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إن أول ملكٍ مَلَكَ فى الأرض شرقها وغربها نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وكانت الملوك الذين ملكوا الأرض كلها أربعة نمرود وسليمان بن داود وذو القرنين وبخت نصر مؤمنان وكافران * وقال ابن اسحاق فيما حدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فلما أراد الله عز وجل أن يبعث إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن حجة على قومه ورسولا إلى عباده ولم يكن فيما بين نوح وابراهيم عليهما السلام من نبى قبله إلا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم الذى أراد الله تعالى

Marfat.com

ذكره ما أراد أتى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له تعلم أنا نجد فى علمنا أن غلاما يولد فى قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر أوثانكم فى شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة التى وصف أصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم عليه السلام امرأة آزر فإنه لم يعلم بحبلها وذلك أنها كانت جارية حدثة فيما يذكر لم يعرف الحبل فى بطنها فجعل لا تلد امرأة غلاما فى ذلك الشهر من تلك السنة إلا أمر به فذبح فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة كانت قريباً منها فولدت فيها إبراهيم عليه السلام وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت إلى بيتها ثم كانت تطالعه فى المغارة لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص إبهامه يزعمون والله أعلم أن الله جعل رزق إبراهيم عليه السلام فيها ما يجيئه من مصه وكان آزر فيما يزعمون قد سأل أم ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم فيما يذكرون على إبراهيم فى الشباب كالشهر والشهر كالسنة ولم يمكث إبراهيم عليه السلام فى المغارة إلا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجينى أنظر فأخرجته عشاء فنظر وتفكر فى خلق السموات والأرض وقال إن الذى خلقنى ورزقنى وأطعمنى وسقانى لَرَبى مالى إله غيره ثم نظر فى السماء ورأى كوكبا فقال هذا ربى ثم اتبعه ينظر إليه ببصره حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين ثم أطلع القمر فرآه بازغا قال هذا ربى ثم اتبعه ببصره حتى غاب فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس رأى عظم الشمس ورأى شيئا هو أعظم نورا من كل شىء رآه قبل ذلك فقال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال (يَاقَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه إلا أنه لم يبادهم بذلك ، فأخبره أنه ابنه فأخبرته أم إبراهيم عليه السلام أنه ابنه فأخبرته بما كانت صنعت فى شأنه

Marfat.com

فسر بذلك آزر وفرح فرحا شديدا وكان آزر يصنع أصنام قومه التى يعبدون ثم يعطيها إبراهيم يبيعها فذهب بها إبراهيم عليه السلام فيما يذكرون فيقول من يشترى مايضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه أحد فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر فصـوب فيه رؤوسها وقال اشربى استهزاء بقومه وما هم عليه من الضـلالة حتى فشاعيبه إياها واستهزاؤه بها فى قومه وأهل قريته من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك ثم إنه لما بدا لإبراهيم أن يبادى قومه بخلاف ما هم عليه وبأمر الله والدعاء إليه نظر نظرة فى النجوم فقال إنى سقيم يقول الله عز وجل (فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ) وقوله إِنِّى سَقِيمٌ أى طعين بالسقم كانوا يهربون منه إذ سمعوا به وإنما يريد إبراهيم أن يخرجوا عنه ليبلغ من أصنامهم الذى يريد فلما خرجوا عنه خالف إلى أصنامهم التى كانوا يعبدون من دون الله فقرب لها طعاما ثم قال ألا تأكلون؟ مالكم لا تنطقون؟ تعييرا فى شأنها واستهزاء بها * وقال فى ذلك غير ابن إسحاق ماحدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى صالح وعن أبى مالك عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبى صـلى الله عليه وسـلم كان من شأن إبراهيم عليه السـلام أنه طلع كوكب على نمرود فذهب بضوء الشمس والقمر ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فـألهم عنـه فقالوا يخرج من ملـكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملـكك وكان مسكنه ببابل الكوفة فخرج من قريته إلى قرية أخرى فاخرج الرجال وترك النساء وأمر أن لا يولد مولود ذكر إلا ذبحه فذبح أولادهم ثم إنه بدت له حاجة فى المدينة لم يأمن عليها إلا آزر أبا إبراهيم فدعاه فأرسله وقال له انظر لا تواقع أهلك فقال له آزر أنا أضنّ بدينى من ذلك فلما دخل القرية نظر إلى أهله فلم يملك نفسه أن وقع عليها ففر بها إلى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لهـا أور فجعلها فى سرب فـكان يتعاهدها بالطعام والشراب وما يصلحها وإن الملك لمـا طال عليه الأمر قال قول سحرة كذابين ارجعوا إلى بلدكم فرجعوا وولد إبراهيم فـكان فى كل يوم يمر كأنه

Marfat.com

جمعة والجمعة كالشهر والشهر كالسنة من سرعة شبابه ونسى الملك ذلك وكبر إبراهيم لايرى أن أحدا من الخلق غيره وغير أبيه وأمه فقال أبو إبراهيم لأصحابه إن لى ابنا قد خبأته أفتخافون عليه الملك إن أنا جئت به قالوا لا فأت به فانطلق فأخرجه فلما خرج الغلام من السرب نظر إلى الدواب والبهائم والخلق فجعل يسأل أباه ماهذا فيخبره عن البعير أنه بعير وعن البقرة أنها بقرة وعن الفرس أنه فرس وعن الشاة أنها شاة فقال مالهؤلاء الخلق بدّ من أن يكون لهم رب وكان خروجه حين خرج من السرب بعد غروب الشمس فرفع رأسه إلى السماء فاذا هو بالكوكب وهو المشترى فقال هذا ربى فلم يلبث أن غاب فقال لا أحب الآفلين أى لا أحب ربا يغيب قال ابن عباس وخرج فى آخر الشهر فلذلك لم ير القمر قبل الكواكب فلما كان آخر الليل رأى القمر بازغا قد طلع فقال هذا ربى فلما أفل يقول غاب قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربى هـذا أكبر فلما غابت قال الله له أسلم قال قد أسلمت لرب العالمين فأتى قومه فدعاهم فقال ياقوم إنى برىء مما تشركون أنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا يقول مخلصا فجعل يدعو قومه وينذرهم وكان أبوه يصنع الأصنام فيعطيها ولده فيبيعونها وكان يعطيه فينادى من يشترى مايضره ولا ينفعه فيرجع إخوته وقد باعوا أصنامهم ويرجع إبراهيم بأصنامه كما هى ثم دعا أباه فقال ياأبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا قال (أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) قال أبدا قال له أبوه ياإبراهيم إن لنا عيدا لو قد خرجت معنا إليه لأعجبك ديننا فلما كان يوم العيد خرجوا اليه خرج معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال إنى سقيم يقول أشتكى رجلى فتوطؤا رجليه وهو صريع فلما مضوا نادى فى آخرهم وقد بقوا ضعفى الناس (تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ) فسمعوها منه ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة فاذا هو فى بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه بعضها إلى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو

Marfat.com

وإذا هم قد صنعوا طعاما فوضعوه بين يدى الآلهة قالوا إذا كان حين نرجع رجعنا وقد باركت الآلهة فى طعامنا فأكلنا فلما نظر اليهم إبراهيم عليه السلام وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال ألا تأكلون؟ فلما لم تجبه قال مالكم لا تنطقون؟ فراغ عليهم ضربا باليمين فأخذ حديدة فبقر كل صنم فى حاقيه ثم علق الفأس فى عنق الصنم الأكبر ثم خرج فلما جاء القوم إلى طعامهم ونظروا إلى آلهتهم قالوا (مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ، قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) قال أبو جعفر رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق ثم أقبل عليهم كما قال الله عز وجل ضربا باليمين ثم جعل يكسرهن بفأس فى يده حتى إذا بقى أعظم صنم منها ربط الفأس بيده ثم تركهن فلما رجع قومه رأوا ما صنع باصنامهم فراعهم ذلك فأعظموه وقالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين ثم ذكروا فقالوا قد سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم يعنون فتى يسبها ويعيبها ويستهزئ بها لم يسمع أحدا يقول ذلك غيره وهو الذى نظن صنع هذا بها وبلغ ذلك نمرود وأشراف قومه فقالوا (فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) أى ما نصنع به فكان جماعة من أهل التأويل منهم قتادة والسدى يقولون فى ذلك لعلهم يشهدون عليه أنه هو الذى فعل ذلك وقالوا كرهوا أن يأخذوه بغير بينة ، رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق قال فلما أتى به فاجتمع له قومه عند ملكهم نمرود قالوا (أَأَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ؟ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرهن فارعووا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرهن إلى أنفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه إلا كما قال ثم قالوا وعرفوا أنها لا تضر ولا تنفع ولا تبطش (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) أى لا يتكلمون فتخبرنا من صنع هذا بها وما تبطش بالأيدى فتصدقك يقول الله عز وجل (ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) أى تنكسوا على رؤسهم فى الحجة عليهم لإبراهيم حين جادلهم فقال عند ذلك إبراهيم حين ظهرت الحجة عليهم بقولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال (أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ

Marfat.com

مَالَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)
قال وحاجه قومه عند ذلك فى الله جل ثناؤه يستوصفونه إياه ويخبرونه أن آلهتهم خير مما
يعبد فقال (أَتُحَاجُّونِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ) الى قوله (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ
بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) يضرب لهم الأمثال ويصرف لهم العبرَ ليعلموا
أن الله هو أحق أن يخاف ويعبد مما يعبدون من دونه ٭ قال أبو جعفر ثم إن
نمرود فيما يذكرون قال لإبراهيم أرأيت إلهك هذا الذى تعبد وتدعوالى عبادته
وتذكر من قدرته التى تعظمه بها على غيره ما هو؟ قال له ابراهيم ربى الذى يحيي
ويميت فقال نمرود فأنا أحيي وأُميت فقال له ابراهيم كيف تحيي وتميت قال آخذ
الرجلين قد استوجبا القتل فى حكمى فأقتل أحدهما فأكون قد أمتُّه وأعفو عن
الآخر فأتركه فأكون قد أحييته فقال له ابراهيم عند ذلك (فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) اعرف أنه كما تقول فبهت عند
ذلك نمرود ولم يرجع اليه شيئاً وعرف انه لا يطيق ذلك يقول الله عز وجل
(فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) يعنى وقعت عليه الحجة قال ثم إن نمرود وقومه أجمعوا فى
ابراهيم فقالوا (حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ) ٭ حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن الحسن بن دينار عن ليث بن أبى سليم
عن مجاهد قال تلوت هذه الآية على عبد الله بن عمر فقال أتدرى يا مجاهد من الذى
أشار بتحريق ابراهيم عليه السلام بالنار ؟ قال قلت لا قال رجل من أعراب
فارس قال قلت يا أبا عبد الرحمن وهل للفرس أعراب قال نعم الكُرْدُ هم أعراب
فارس فرجل منهم هو الذى أشار بتحريق ابراهيم بالنار ٭ حدثنى يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن ليث عن مجاهد فى قوله حرّقوه وانصروا آلهتكم، قال قالها رجل من
أعراب فارس يعنى الأكراد ٭ وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن
ابن جريج قال أخبرنى وهب بن سليمان عن شعيب الجبائى قال إن اسم الذى قال
حرقوه «هيزن» فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة ٭ ثم رجع
الحديث إلى حديث ابن اسحاق قال فأمر نمرود فجمع له الحطب فجمعوا له صلاب

Marfat.com

الحطب من أصناف الخشب حتى أن كانت المرأة من قرية ابراهيم فيما يذكر لتنذر فى بعض ما تطلب مما تحب أن تدرك لئن أصابته لتحطبن فى نار ابراهيم التى يحرق بها احتساباً فى دينها حتى إذا أرادوا أن يلقوه فيها قدموه وأشعلوا فى كل ناحية من الحطب الذى جمعوا له حتى إذا اشتعلت النار وأجمعوا القذفه فيها صاحت السماء والأرض وما فيها من الخلق إلا الثقلين فيما يذكرون الى الله عز وجل صيحة واحدة أى ربنا ابراهيم ليس فى أرضك أحد يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فأذن لنا فى نصرته فيذكرون والله أعلم أن الله عز وجل حين قالوا ذلك قال إن استغاث بشىء منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له فى ذلك فان لم يدع غيرى فأنا وليه فخلوا بينى وبينه فأنا أمنعه فلما ألقوه فيها قال (يَانَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) فكانت كما قال الله عز وجل * وحدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى قال قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه فى الجحيم قال فحبسوه فى بيت وجمعوا له حطباً حتى أن كانت المرأة لتمرض فتقول لئن عافانى الله لأجمعن حطباً لابراهيم فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب حتى أن كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها وحرها عمدوا اليه فرفعوه على رأس البنيان فرفع ابراهيم رأسه إلى السماء فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة ربنا ابراهيم يحرق فيك فقال أنا أعلم به فإن دعاكم فأغيثوه وقال ابراهيم حين رفع رأسه إلى السماء اللهم أنت الواحد فى السماء وأنا الواحد فى الأرض ليس فى الأرض أحد يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل فقذفوه فى النار فناداها فقال يانار كونى برداً وسلاما على ابراهيم وكان جبرائيل هو الذى ناداها وقال ابن عباس لو لم يتبع بردها سلاماً لمات ابراهيم من بردها فلم تبق يومئذ نار فى الأرض إلا طفئت ظنت أنها تُعنَى فلما طفئت النار نظروا إلى ابراهيم فإذا هو ورجل آخر معه وإذا رأس ابراهيم فى حجره يمسح عن وجهه العرق وذكر أن ذلك الرجل هو ملك الظل وأنزل الله نارا وانتفع بها بنو آدم فأخرجوا ابراهيم فأدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه * ثم رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق

Marfat.com

قال وبعث الله عز وجل ملك الظل فى صورة ابراهيم فقعد فيها إلى جنبه يؤنسه فمكث نمرود أياما لا يشك إلا أن النار قد أكلت ابراهيم وفرغت منه ثم ركب فمر بها وهى تحرق ما جمعوا لها من الحطب فنظر إليها فرأى ابراهيم جالساً فيها الى جنبه رجل مثله فرجع من مركبه ذلك فقال لقومه لقد رأيت ابراهيم حياً فى النار ولقد شبه علىّ ابنوا لى صرحا يشرف بى على النار حتى أستثبت فبنوا له صرحا فأشرف عليه فاطلع منه إلى النار فرأى ابراهيم جالساً فيها ورأى الملك قاعداً إلى جنبه فى مثل صورته فناداه نمرود يا إبراهيم كبير إلهك الذى بلغت قدرته وعزته أن حال بين ما أرى وبينك حتى لم تضرك يا إبراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشى إن أقمت فيها أن تضرك قال لا قال فقم واخرج منها فقام ابراهيم يمشى فيها حتى خرج منها فلما خرج إليه قال يا إبراهيم من الرجل الذى رأيت معك فى مثل صورتك قاعدا إلى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله إلىّ ربى ليكون معى فيها ليؤنسنى وجعلها على بردا وسلاما فقال نمرود فيما حدثت يا إبراهيم إنى مقرب إلى إلهك قرباناً لما رأيت من عزته وقدرته ولما صنع بك حين أبيت إلا عبادته وتوحيده إنى ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال له ابرهيم إذًا لا يقبل الله منك ما كنت على شىء من دينك هذا حتى تفارقه إلى دينى فقال يا إبراهيم لا أستطيع ترك ملكى ولكنى سوف أذبحها له فذبحها نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله عز وجل منه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الحارث عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال إن أحسن شىء قاله لإبراهيم لما رفع عنه الطبق وهو فى النار وحده يرشح جبينه فقال عند ذلك نعم الرب ربك يا ابراهيم ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا مُعْتَمِرُ بن سليمان التيمى عن بعض أصحابه قال جاء جبرائيل إلى ابراهيم عليه السلام وهو يوثق ويقمط ليلقى فى النار قال يا إبراهيم ألك حاجة قال أما إليك فلا ❊ حدثنى أحمد بن المقدام* قال حدثنى المعتمر قال سمعت أبى قال حدثنا قتادة عن أبى سليمان قال ما أحرقت النار من إبراهيم إلا وثاقه * قال أبو جعفر رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق

Marfat.com

قال واستجاب لإبراهيم عليه السلام رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمرود وملإهم فآمن له لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران ابن تارخ وهاران هو أخو إبراهيم وكان لهما أخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ فهاران أبو لوط وناحور أبو بتويل وبتويل أبو لابان وربقا ابنة بتويل امرأة اسحاق بن ابراهيم أم يعقوب وليا وراحيل زوجتا يعقوب ابنتا لابان وآمنت به سارة وهى ابنة عمه وهى سارة بنت هاران الأكبر عم إبراهيم وكانت لها أخت يقال لها ملكا امرأة ناحور * وقد قيل ان سارة كانت ابنة ملك حران

ذكر من قال ذلك

حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى قال انطلق إبراهيم ولوط قبل الشأم فلقى ابراهيم سارة وهى ابنة ملك حَرّان وقد طعنت على قومها فى دينهم فتزوجها على أن لا يغيرها ودعا إبراهيم أباه آزر إلى دينه فقال له ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا فأبى أبوه الإجابة إلى مادعاه إليه ثم إن إبراهيم ومن كان معه من أصحابه الذين اتبعوا أمره أجمعوا لفراق قومهم فقالوا إنا برآءُ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم أيها المعبودون من دون الله وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا أيها العابدون حتى تؤمنوا بالله وحده ثم خرج إبراهيم مهاجراً إلى ربه وخرج معه لوط مهاجراً وتزوج سارة ابنة عمه فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه والأمان على عبادة ربه حتى نزل حرّان فمكث بها ماشاء الله أن يمكث ثم خرج منها مهاجراً حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الأولى وكانت سارة من أحسن الناس فيما يقال فكانت لا تعصى إبراهيم شيئاً وبذلك أكرمها الله عز وجل فلما وصفت لفرعون ووصف له حسنها وجمالها أرسل إلى إبراهيم فقال ما هذه المرأة التى معك قال هى أختى وتخوف إبراهيم إن قال هى امرأتى أن يقتله عنها فقال لإبراهيم زينها ثم أرسلها إلىّ حتى أنظر إليها فرجع إبراهيم إلى سارة وأمرها فتهيأت ثم أرسلها إليه فأقبلت حتى دخلت عليه فلما قعدت إليه تناولها بيده فيبست

Marfat.com

إلى صدره فلما رأى ذلك فرعون أعظم أمرها وقال ادعى الله أن يطلق عنى فوالله لاأريبك ولأحسنن إليك فقالت اللهم إن كان صادقا فأطلق يده فأطلق الله يده فردها إلى إبراهيم ووهب لها هاجر جارية كانت له قبطية ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة قال حدثنى هشام عن محمد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم عليه السلام غير ثلاث ثنتين فى ذات الله قوله إنى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وبينا هو يسير فى أرض جبار من الجبابرة إذ نزل منزلا فأتى الجبار رجل فقال إن فى أرضك أو قال ههنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فجاء فقال ما هذه المرأة منك قال هى أختى قال اذهب فأرسل بها إلىّ فانطلق إلى سارة فقال إن هذا الجبار قد سألنى عنك فاخبرته أنك أختى فلا تكذبينى عنده فإنك اختى فى الله فإنه ليس فى الأرض مسلم غيرى وغيرك قال فانطاق بها وقام ابراهيم عليه السلام يصلى قال فلما دخلت عليه فرآها أهوى إليها يتناولها فاخذ أخذاً شديداً فقال ادعى الله ولا أضرك فدعت له فأُرسل ❊ فذهب إليها يتناولها فاخذ أخذاً شديداً فقال ادعى الله فلا اضرك فدعت له فارسل ثم فعل ذلك الثالثة فأُخذ فذكر مثل المرتين فارسل فدعا أدنى حجابه فقال إنك لم تأتنى بإنسان ولكنك اتيتنى بشيطان أخرجها وأعطاها هاجر فاخرجت وأعطيت هاجر فاقبلت بها فلما أحس إبراهيم بمجيئها انفتل من صلاته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الفاجر الكافر وأخدم هاجر قال محمد بن سيرين فكان أبو هريرة إذا حدث هذا الحديث يقول فتلك أمكم يابنى ماء السماء ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن ابن أبى الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن الاعرج عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يقل إبراهيم شيئا قط «لم يكن» إلا ثلاثا قوله إنى سقيم ولم يكن به سقم وقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون وقوله لفرعون حين سأله عن سارة فقال من هذه المرأة معك قال أختى قال فما قال إبراهيم عليه السلام شيئا قط ، لم يكن ، إلا ذلك ❊ حدثنى سعيد بن يحيى

Marfat.com

الأموى ه قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب إبراهيم فى شىء قط إلا فى ثلاث ثم ذكر نحوه ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة قال حدثنى هشام عن محمد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم غير ثلاث ثنتين فى ذات الله قوله إنى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله فى سارة هى أختى ❊ حدثنى ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن المسيب بن رافع عن أبى هريرة قال ما كذب إبراهيم عليه السلام غير ثلاث كذبات قوله إنى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وإنما قاله موعظة وقوله حين سأله الملك فقال اختى لسارة وكانت امرأته ه وحدثنى يعقوب قال حدثنى ابن عُلية عن أيوب عن محمد قال إن ابراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات ثنتان فى الله وواحدة فى ذات نفسه وأما الثنتان فقوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقصته فى سارة وذكر قصتها وقصة الملك ه قال أبو جعفر رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق وكانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لإبراهيم وقالت انى أراها امرأة وضيئة فخذها لعل الله يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد فلا تلد لإبراهيم حتى أسنت وكان ابراهيم قد دعا الله ان يهب له من الصالحين وأخرت الدعوة حتى كبر ابراهيم وعقمت سارة ثم ان ابراهيم وقع على هاجر فولدت له اسماعيل عليهما السلام ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق عن الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورَحِما ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق قال سألت الزهرى ما الرحم التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قال كانت هاجر أم اسماعيل منهم فيزعمون والله أعلم ان سارة حزنت عند ذلك على ما فاتها من الولد حزنا شديدا وقد كان ابراهيم خرج من مصر الى الشأم وهاب ذلك الملك الذى كان بها وأشفق من شره حتى قدمها فنزل السبع من أرض فلسطين وهى برية الشأم ونزل لوط

Marfat.com

بالمؤتفكة وهى من السبع على مسيرة يوم وليلة وأقرب من ذلك فبعثه الله عز وجل نبيا وأقام ابراهيم فيما ذكر لى بالسبع فاحتفر به بئراً واتخذ به مسجدا فكان ماء تلك البئر معينا ظاهرا فكانت غنمه تردها ثم ان أهلها آذوه فيها ببعض الاذي فخرج منها حتى نزل بناحية من أرض فلسطين بين الرملة وايليا ببلد يقال له قَط أو قط فلما خرج من بين أظهرهم نضب الماء فذهب واتبعه أهل السبع حتى أدركوه وندموا على ما صنعوا وقالوا أخرجنا من بين أظهرنا رجلا صالحا فسألوه أن يرجع اليهم فقال ما أنا براجع الى بلد أخرجت منه قالوا له فان الماء الذى كنت تشرب منه ونشرب معك منه قد نضب فذهب فأعطاهم سبع أعنز من غنمه فقال اذهبوا بها معكم فانكم لو قد أوردتموها البئر قد ظهر الماء حتى يكون معينا ظاهرا كما كان فاشربوا منها فلا تغترفن منها امرأة حائض فخرجوا بالأعنز فلما وقفت على البئر ظهر اليها الماء فكانوا يشربون منها وهى على ذلك حتى أتت امرأة طامث فاغترفت منها فنكص ماؤها الى الذى هو عليه اليوم ثم ثبت ٥ قال وكان ابراهيم يضيف من نزل به وكان الله عز وجل قد أوسع عليه وبسط له فى الرزق والمال والخدم فلما أراد الله عز وجل هلاك قوم لوط بعث اليه رسله يأمرونه بالخروج من بين أظهرهم وكانوا قد عملوا من الفاحشة مالم يسبقهم به أحد من العالمين مع تكذيبهم نبيهم وردهم عليه ما جاءهم به من النصيحة من ربهم وأمرت الرسل ان ينزلوا على ابراهيم وان يبشروه وسارة باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم وكان الضيف قد حبس عنه خمس عشرة ليلة حتى شق ذلك عليه فيما يذكرون لايضيفه أحد ولا يأتيه فلما رآهم سرّ بهم رأى ضيفا لم يضفه مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء القوم أحد الا أنا بيدى فخرج الى أهله فجاء كما قال الله عز وجل بعجل سمين قد حنذه والتحناذ الانضاج يقول الله جل ثناؤه (فَجَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) فقربه اليهم فأمسكوا أيديهم عنه فلما رأي أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة حين لم يأكلوا من طعامه قالوا لا تخف انا قد أرسلنا الي قوم لوط وامرأته سارة قائمة فضحكت لما

Marfat.com

عرفت من أمر الله عز وجل ولما تعلم من قوم لوط فبشروها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب بابن وابن ابن فقالت وَصَكَتْ وَجْهَهَا قال ضربت على جبينها (يَاوَيْلَتَىٰٓ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ) (عَقِيمٌ ـ الى قوله ـ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) وكانت سارة يومئذ فيما ذكر لى بعض أهل العلم ابنة تسعين سنة وابراهيم ابن عشرين ومائة سنة فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى باسحاق ويعقوب ولد من صلب اسحاق وأمن ماكان يخاف قال الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربى لسميع الدعاء ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى وهب بن سليمان عن شعيب الجبائى قال ألقى ابراهيم فى النار وهو ابن ست عشرة سنة وذبح اسحاق وهو ابن سبع سنين وولدته سارة وهى ابنة تسعين سنة وكان مذبحه من بيت ايليا على ميلين فلما علمت سارة بما أراد باسحاق مرضت يومين وماتت اليوم الثالث وقيل ماتت سارة وهى ابنة مائة وسبع وعشرين سنة. ❊ حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى قال بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط فأقبلت تمشى فى صورة رجال شباب حتى نزلوا على ابراهيم فتضيفوه فلما رآهم ابراهيم أجلهم فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه فى الرضف وهو الحنيذ حين شواه وأتاهم فقعد معهم وقامت سارة تخدمهم فذلك حين يقول جل ثناؤه (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَهُوَ جَالِسٌ) فى قراءة ابن مسعود فلما قربه اليهم قال ألا تأكلون قالوا يا إبراهيم انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرائيل الى ميكائيل فقال حق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى أيديهم لا تَصِلُ اليه يقول لا ياكلون فزع منهم وأوجس منهم خيفة فلما نظرت اليه سارة انه قد أكرمهم وقامت هى تخدمهم ضحكت وقالت عجبا لأضيافنا هؤلاء انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا

Marfat.com

ذكر أمر بناءِ البيت

قال ثم إن الله عز وجل أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسماعيل واسحاق فيما ذكر ببناء بيت له يعبد فيه ويذكر فلم يدر ابراهيم فى أى موضع يبنى اذ لم يكن بين له ذلك فضاق بذلك ذرعا فقال بعض أهل العلم بعث الله اليه السكينة لتدله على موضع البيت فمضت به السكينة ومع ابراهيم هاجر زوجته وابنه اسماعيل وهو طفل صغير ۞ وقال بعضهم بل بعث الله اليه جبرائيل عليه السلام حتى دله على موضعه وبين له ما ينبغى ان يعمل

ذكر من قال الذى بعثه الله اليه لذلك السكينة

حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا أبو الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى على بن أبى طالب فقال ألا تخبرنى عن البيت أهو أول بيت وضع فى الأرض فقال لا ولكنه أول بيت وضع فى البركة مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا وإن شئت أنبأتك كيف بنى إن الله عزوجل أوحى إلى إبراهيم أن ابن لى بيتا فى الأرض فضاق إبراهيم بذلك ذرعا فأرسل عزوجل السكينة وهى ريح خجوج ولها رأسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت إلى مكة فتطوت على موضع البيت كتطوى الحية وأمر إبراهيم أن يبنى حيث تستقر السكينة فبنى إبراهيم وبقى حجر فذهب الغلام يبنى شيئاً فقال ابراهيم لا أبغى حجرا كما آمرك فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الأسود فى مكانه فقال ياأبت من أتاك بهذا الحجر فقال أتانى به من لم يتكل على بنائك أتانى به جبرائيل من السماء فاتماه ۞ حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبى اسحاق عن حارثة بن مضرب عن على عليه السلام قال لما أمر إبراهيم ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر فلما قدم مكة رأى على رأسه فى موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه قال يا إبراهيم ابن على ظلى أو على قدرى ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر فقالت هاجر يا إبراهيم إلى من تكلنا قال إلى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسماعيل عطشا شديدا فصعدت

Marfat.com

هاجر الصفا فنظرت فلم ترشيئا ثم أتت المروة فنظرت فلم ترشيئا ثم رجعت إلى الصفا فنظرت فلم ترشيئا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت ياإسماعيل مت حيث لا أراك فأتته وهو يفحص برجله من العطش فناداها جبرائيل فقال من أنت قالت أنا هاجر أم ولد إبراهيم قال إلى من وكلكما قالت وكلنا إلى الله قال وكلكما إلى كاف قال فحص الغلام الأرض بأصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فإنها رواء ❊ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى قال لما عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين انطلق إبراهيم حتى أتى مكة فقام هو وإسماعيل وأخذا المعاول لا يدريان أين البيت فبعث الله عز وجل ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان ورأس فى صورة حية فكنست لهما ماحول الكعبة عن أساس البيت الأول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس فذلك حين يقول عزوجل (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن الحسن بن عمارة عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن على بن أبى طالب عليه السلام أنه كان يقول لما أمر الله إبراهيم بعمارة البيت والأذان بالحج فى الناس خرج من الشام ومعه ابنه اسماعيل وأم اسماعيل هاجر وبعث الله معه السكينة ريح لها لسان تكلم به يغدو معها إبراهيم إذا غدت ويروح معها إذا راحت حتى انتهت به إلى مكة فلما أتت موضع البيت استدارت به ثم قالت لإبراهيم ابن علىّ ابن علىّ ابن علىّ فوضع إبراهيم الأساس ورفع البيت هو وإسماعيل حتى انتهيا إلى موضع الركن قال إبراهيم لاسماعيل يابنى ابغ لى حجرا أجعله علما للناس فجاءه بحجر فلم يرضه وقال ابغنى غير هذا فذهب إسماعيل ليلتمس له حجرا فجاءه فقد أتى بالركن فوضعه فى موضعه فقال ياأبت من جاءك بهذا الحجر قال من لم يكلنى إليك يابنى ❊ وقال آخرون إن الذى خرج مع إبراهيم من الشام لدلالته على موضع البيت جبرائيل عليه السلام وقالوا كان إخراجه هاجر واسماعيل إلى مكة لما كان من غيرة سارة بسبب ولادة هاجر منه اسماعيل.

Marfat.com

ذكر من قال ذلك

حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى بالاسناد الذى قد ذكرناه أن سارة قالت لابراهيم تنح بهاجر فقد أذنت لك فوطئها فحملت بإسماعيل ثم إنه وقع على سارة فحملت بإسحاق فلما ولدته وكبر انتتل هو واسماعيل فغضبت سارة على أم اسماعيل وغارت عليها فأخرجتها ثم إنها دعتها فأدخلتها * ثم غضبت أيضا فاخرجتها ثم أدخلتها وحلفت لتقطعن منها بضعة فقالت أقطع أنفها أقطع أذنها فيشينها ذلك ثم قالت لا بل أخفضها فقطعت ذلك منها فاتخذت هاجر عند ذلك ذيلا تعفى به عن الدم فلذلك خفضت النساء واتخذت ذيولا ثم قالت لاتساكنى فى بلد وأوحى الله إلى ابراهيم أن يأتى مكة وليس يومئذ بمكة بيت فذهب بها إلى مكة وابنها فوضعهما وقالت له هاجر إلى من تركتنا ههنا ثم ذكر خبرها وخبر ابنها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد وغيره من أهل العلم أن الله عز وجل لما بوأ لابراهيم مكان البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه جبرائيل يقال كان لايمر بقرية إلا قال بهذه أمرت ياجبرائيل فيقول جبرائيل أمضه حتى قدم به مكة وهى إذذاك عضاه سلم وسمر وبها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال إبراهيم لجبرائيل أههنا أمرت أن أضعهما قال نعم فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه وأمرها جر أم اسماعيل أن تتخذ فيه عريشا فقال (رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ـ إلى ـ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) ثم انصرف إلى أهله بالشأم وتركهما عند البيت قال فظمئ إسماعيل ظمئا شديدا فالتمست له أمه ماء فلم تجده فاستمعت هل تسمع صوتا فالتمس له شرابا فسمعت كالصوت عند الصفا فأقبلت حتى قامت عليه فلم ترشيئا ثم سمعت صوتا نحو المروة فأقبلت حتى قامت عليه فلم ترشيئا ويقال بل قامت على الصفا وتدعو الله وتستغيثه لاسماعيل * ثم عمدت إلى المروة ففعلت ذلك ثم أنها سمعت أصوات سباع الوادى نحو إسماعيل حيث تركته فأقبلت إليه تشتد

Marfat.com

فوجدته يفحص المـاء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده فشرب منها وجاءتها أم اسماعيل فجعلتها حسيا ثم استقت منها فى قربتها تذخر لاسماعيل فلولا الذى فعلت مازالت زمزم معينا ظاهرا ماؤها أبدا قال مجاهد ولم نزل نسمع أن زمزم هزمه جبرائيل بعقبه لاسماعيل حين ظمئ ❊ حدثنى يعقوب بن ابراهيم والحسن بن محمد قالا حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب قال نبئت عن سعيد بن جبير أنه حدث عن ابن عباس أن أول من سعى بين الصفا والمروة لأم اسماعيل وأن أول من أحدث من نساء العرب جر لذيول لأم اسماعيل قال لما فرت من سارة أرخت ذيلها لتعفى أثرها فجاء بها ابراهيم ومعها اسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت فوضعهما ثم رجع فاتبعته فقالت إلى أى شىء تكلنا إلى طعام إلى شراب تكلنا فجعل لا يرد عليها شيئاً فقالت آلله أمرك بهذا قام نعم قالت إذا لا يضيعنا قال فرجعت ومضى حتى إذا استوى على ثنية كداء أقبل على الوادى فقال (ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم) الآية قال ومع الانسانة شنّةٌ فيها ماء فنفد الماء فعطشت فانقطع لبنها فعطش الصبي فنظرت أى الجبال أدنى إلى الأرض فصعدت الصفا فتسمعت هل تسمع صوتا أو ترى أنيساً فلم تسمع شيئاً فانحدرت فلما أتت على الوادى سعت وما تريد السَّعْى كالإنسان المجهود الذى يسعى وما يريد السعى فنظرت أى الجبال أدنى إلى الأرض فصعدت المروة فتسمعت هل تسمع صوتا أو ترى أنيسا فسمعت صوتا فقالت كالانسان الذى يكذب سمعه صه حتى استيقنت فقالت قد أسمعتنى صوتك فأغثنى فقد هلكت وهلك من معى فجاء الملك بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا فعجلت الانسانة تفرغ فى شنتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رحم الله أم اسماعيل لو لا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا» وقال لها الملك لا تخافى الظمأ على أهل هذا البلد فانها عين لشرب ضيفان الله وقال إن أباها هذا الغلام سيجىء فيبنيان لله بيتا هذا موضعه قال ومرت رفقة من جرهم تريد الشأم فرأوا الطير على الجبل فقالوا إن هذا الطير لعائف على ماء فهل علتم بهذا الوادى من ماء فقالوا لا فأشرفوا فاذا هم

Marfat.com

بالانسانة فأتوها فطلبوا إليها أن ينزلوا معها فأذنت لهم قال وأتى عليها ما يأتى على هؤلاء الناس من الموت فماتت وتزوج اسماعيل امرأة منهم فجاء ابراهيم فسأل عن منزل اسماعيل حتى دل عليه فلم يجده ووجد امرأة له فظة غليظة فقال لها إذا جاء زوجك فقولى له جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وأنه يقول لك إنى لا أرضى لك عتبة بابك فغيرها فانطلق فلما جاء اسماعيل أخبرته فقال ذلك أبى وأنت عتبة بابى فطلقها وتزوج امرأة أخرى منهم فجاء ابراهيم حتى انتهى إلى منزل اسماعيل فلم يجده ووجد امرأة له سهلة طلقة فقال لها أين انطلق زوجك فقالت انطلق إلى الصيد قال فما طعامكم قالت اللحم والماء قال اللهم بارك لهم فى لحمهم ومائهم ثلاثا وقال لها إذا جاء زوجك فأخبريه فقولى له جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا وإنه يقول لك قد رضيت لك عتبة بابك فاثبتيها فلما جاء اسماعيل أخبرته قال ثم جاء الثالثة فرفعا القواعد من البيت ❊ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنى يحيى بن عباد قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء ابراهيم نبى الله باسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة فى موضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا ابراهيم أنا أسألك ثلاث مرات من أمرك أن تضعنى بأرض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا أنيس ولا ماء ولا زاد قال ربى أمرنى قالت فانه لن يضيعنا قال فلما قفا ابراهيم قال (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ) يعنى من الحزن (وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) فلما ظمئ اسماعيل جعل يدحص الأرض بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا والوادى يومئذ لاخ يعنى عميق فصعدت الصفا فأشرفت لتنظر هل ترى شيئا فلم تر شيئا فانحدرت فبلغت الوادى فسعت فيه حتى خرجت منه فأتت المروة فصعدت فاستشرفت هل ترى شيئا فلم تر شيئا ففعلت ذلك سبع مرات ثم جاءت من المروة إلى اسماعيل وهو يدحص الأرض بعقبه وقد نبعت العين وهى زمزم فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء فكلما اجتمع ماء أخذته بقدحها فأفرغته فى سقائها قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم يرحمها الله لو تركتها لكانت عينا سائحة تجرى إلى يوم القيامة قال وكانت

Marfat.com

جرهم يومئذ بواد قريب من مكة قال ولزمت الطير الوادى حين رأت المـاء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادى قالوا مالزمته إلا وفيه ماء فجاءوا إلى هاجر فقالوا لو شئت كنا معك وآنسناك والماء ماؤك قالت نعم فكانوا معها حتى شب اسماعيل وماتت هاجر فتزوج اسماعيل امرأة من جرهم قال فاستأذن ابراهيم سارة أن يأتى هاجر فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل وقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر إلى بيت اسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال ابراهيم هل عندك ضيافة هل عندك طعام أو شراب قالت ليس عندى وماعندى أحد قال ابراهيم إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له نليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم وجاء اسماعيل فوجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت جاءنى شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لى اقرئى زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور اسماعيل فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى إلى باب اسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجىء الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم قال هل عندك خبز أو بر أو شعير أو تمر قال فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو تمر أو شعير لكانت أكثر أرض الله برا أو شعيرا أو تمرا فقالت انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقى أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شقه الأيسر فقال لها إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا فقال لى كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام قال وما قال لك قالت قال لى إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك قال ذلك إبر هيم فلبث ماشاء الله أن يلبث فامره الله عز وجل ببناء

Marfat.com

البيت فبناه هو وإسماعيل فلما بنياه قيل (أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) فجعل لا يمر بقوم إلا قال يا أيها الناس إنه قد بنى لكم بيت فحجوه فجعل لا يسمعه أحد لا صخرة ولا شجرة ولا شيء إلا قال لبيك اللهم لبيك وكان بين قوله ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وبين قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق كذا وكذا عاما لم يحفظ عطاء ❊ حدثني محمد بن سنان قال حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي قال أخبرنا إبراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء يعني ابراهيم فوجد اسماعيل يصلح نبلا له من وراء زمزم فقال ابراهيم يا إسماعيل إن ربك قد أمرني أن أبني له بيتا فقال له اسماعيل فأطع ربك فيما امرك فقال ابراهيم قد أمرك أن تعينني عليه قال إذاً أفعل قال فقام معه فجعل إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر وهو مقام إبراهيم فجعل يناوله ويقولان تقبل منا إنك أنت السميع العليم فلما فرغ إبراهيم من بناء البيت الذي أمره الله عز وجل ببنائه أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فقال له (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) فقال إبراهيم فيما ذكر لنا ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا جرير عن قابوس ابن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له أذن في الناس بالحج قال يا رب وما يبلغ صوتي قال أذن وعلي البلاغ فنادى إبراهيم يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق قال فسمعه ما بين السماء والأرض أفلا ترى الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبون ❊ حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما بنى إبراهيم البيت أوحى الله عز وجل اليه أن أذن في الناس بالحج قال فقال ابراهيم ألا إن ربكم قد اتخذ بيتا وأمركم أن تحجوه فاستجاب له ما سمعه من شيء من حجر أو شجر أو أكمة أو تراب أو شيء لبيك اللهم لبيك

Marfat.com

﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن أبى الزبير عن مجاهد عن ابن عباس قوله وأذن فى الناس بالحج قال قام ابراهيم عليه السلام خليل الله على الحجر فنادى ياأيها الناس كتب عليكم الحج فأسمع من فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فأجابه من آمن ممن سبق فى علم الله أن يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك ﴿ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة عن مجاهد قال قيل لإبراهيم أذن فى الناس بالحج فقال يارب كيف أقول قال قل لبيك اللهم لبيك قال فكانت أول التلبية ﴿ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عمر بن عبد الله بن عروة أن عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثى كيف بلغك أن إبراهيم دعا إلى الحج قال بلغنى أنه لما رفع هو اسماعيل قواعد البيت وانتهى إلى ما أراد الله من ذلك وحضر الحج استقبل اليمن فدعا إلى الله وإلى حج بيته فاجيب أن لبيك اللهم لبيك ثم استقبل المشرق فدعا إلى الله وإلى حج بيته فأجيب أن لبيك اللهم لبيك ثم إلى المغرب فدعا إلى الله وإلى حج بيته فأجيب أن لبيك اللهم لبيك ثم إلى الشأم فدعا إلى الله عز وجل وإلى حج بيته فأجيب أن لبيك اللهم لبيك ثم خرج بإسماعيل وهو معه يوم التروية فنزل به منى ومن معه من المسلمين فصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثم بات بهم حتى أصبح فصلى بهم صلاة الفجر ثم غدا بهم إلى عرفة فقال بهم هنالك حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهم إلى الموقف من عرفة فوقف بهم على الأراك وهو الموقف من عرفة الذى يقف عليه الإمام يريه ويعلمه فلما غربت الشمس دفع به وبمن معه حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثم بات به وبمن معه حتى اذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة ثم وقف به على قزاح من المزدلفة فيمن معه وهو الموقف الذى يقف به الإمام حتى اذا أسفر دفع به وبمن معه يريه ويعلمه كيف يصنع حتى رمى الجمرة الكبرى وأراه المنحر من منى ثم نحر وحلق ثم أفاض به من منى ليريه كيف يطوف ثم عاد به الى منى ليريه كيف يرمى الجمار حتى فرغ

Marfat.com

له من الحج وأذن به فى الناس * قال أبو جعفر وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعض أصحابه أن جبرائيل هو الذى كان يرى ابراهيم المناسك اذا حج

ذكر الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٭٭ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى * وحدثنا محمد بن اسماعيل الأحمسى قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا ابن أبى ليلى عن ابن أبى مليكة عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتى جبرائيل ابرهيم يوم التروية فراح به الى منى فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر بمنى ثم غدا به الى عرفات فأنزله الأراك أو حيث ينزل الناس فصلى به الصلاتين جميعاً الظهر والعصر ثم وقف به حتى اذا كان كأعجل مايصلى أحد من الناس المغرب أفاض حتى أتى به جمعاً فصلى به الصلاتين جميعاً المغرب والعشاء ثم أقام حتى اذا كان كأعجل ما يصلى أحد من الناس الفجر صلى به ثم وقف حتى اذا كان كأبطأ ما يصلى أحد من المسلمين الفجر أفاض به الى منى فرمى الجمرة ثم ذبح وحلق ثم أفاض الى البيت ثم أوحى الله عز وجل الى محمد صلى الله عليه وسلم (أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ٭٭ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عِمْران بن محمد بن أبى ليلى قال حدثنى أبى عن عبد الله بن أبى مليكة عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه *

ثم إن الله تعالى ذكره ابتلى خليله ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه

واختلف السلف من علماء أمة نبينا صلى الله عليه وسلم فى الذى أمر ابراهيم بذبحه من ابنيه فقال بعضهم هو إسحاق بن ابراهيم وقال بعضهم هو اسماعيل بن ابراهيم وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا القولين لو كان فيهما صحيح لم نَعْدُه إلى غيره غير أن الدليل من القرآن على صحة الرواية التى رويت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال هو اسحاق أوضح وأبين منه على صحة الأخرى والرواية التى رويت عنه انه قال هو اسحاق حدثنا بها أبو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن الحسن

Marfat.com

ابن دينار عن على بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس ابن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ذكر فيه (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) قال هو إسحاق * وقد روى هذا الخبر عن غيره من وجه أصلح من هذا الوجه غير أنه موقوف على العباس غير مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

* حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن عن الأحنف ابن قيس عن العباس بن عبد المطلب وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحاق * وأما الرواية التى رويت عنه إنه هو اسماعيل فما حدثنا محمد بن عمار الرازى قال حدثنا اسماعيل بن عبيد بن أبى كريمة قال حدثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابى عن عبد الله ابن محمد العتبي من ولد عتبة بن أبى سفيان عن أبيه قال حدثنى عبد الله بن سعيد عن الصُّنابحى قال كنا عند معاوية بن أبى سفيان فذكروا الذبيح اسماعيل أو إسحاق فقال على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يارسول الله عد على مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له وما الذبيحان يارسول الله فقال إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله لئن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا افد ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل واسماعيل الثانى * وتذكر الآن من قال من السلف إنه إسحاق ومن قال انه اسماعيل

ذكر من قال هو اسحاق

* حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن عن الأحنف ابن قيس عن العباس بن عبد المطلب وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحاق * حدثنا الحسين بن يزيد الطحان قال حدثنا ابن إدريس عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الذى أمر بذبحه ابراهيم هو اسحاق * حدثنى يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس الذبيح هو اسحاق

Marfat.com

* حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحاق * حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود فقال أنا فلان ابن فلان ابن الأشياخ الكرام فقال عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله * حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم بن المختار قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن الزهري عن العلاء بن جارية الثقفي عن أبي هريرة عن كعب في قوله وفديناه بذبح عظيم قال من ابنه اسحاق * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن محمد بن مسلم الزهري عن أبي سفيان ابن العلاء بن جارية الثقفي حليف بني زهرة عن أبي هريرة عن كعب الأحبار أن الذي أمر ابراهيم بذبحه من ابنيه اسحاق * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عمرو ابن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي أخبره أن كعباً قال لأبي هريرة ألا أخبرك عن اسحاق بن ابراهيم النبي قال أبو هريرة بلى قال كعب لما أرى ابراهيم ذبح اسحاق قال الشيطان والله لئن لم أفتن عند هذا آل ابراهيم لا أفتن أحداً منهم أبداً فتمثل الشيطان لهم رجلا يعرفونه فأقبل حتى خرج ابراهيم باسحاق ليذبحه دخل على سارة امرأة ابراهيم فقال لها أين أصبح ابراهيم غادياً باسحاق قالت غدا لبعض حاجته قال الشيطان لا والله مالذلك غدا به قالت سارة فلم غدا به؟ قال غدا به ليذبحه قالت سارة ليس من ذلك شيء لم يكن ليذبح ابنه قال الشيطان بلى والله قالت سارة فلم يذبحه؟ قال زعم أن ربه أمره بذلك قالت سارة فهذا أحسن بأن يطيع ربه ان كان أمره بذلك فخرج الشيطان من عند سارة حتى أدرك اسحاق وهو يمشي على أثر أبيه فقال له أين أصبح أبوك غادياً بك قال غدا بي لبعض حاجته قال الشيطان لا والله ما غدا بك لبعض حاجته ولكنه غدا بك ليذبحك قال اسحاق ما كان أبي ليذبحني قال بلى قال لم؟ قال زعم أن ربه أمره بذلك قال اسحاق فوالله لئن أمره بذلك ليطيعنه فتركه الشيطان وأسرع الى ابراهيم فقال أين أصبحت غادياً

Marfat.com

بابنك قال غدوت به لبعض حاجتى قال أما والله ماغدوت به إلا لتذبحه قال لم أذبحه قال زعمت أن ربك أمرك بذلك قال فوالله لئن كان أمرنى ربى لأفعلن قال فلما أخذ إبراهيم اسحاق ليذبحه وسلم اسحق أعفاه الله وفداه بذبح عظيم قال ابراهيم لإسحق قم أى بُنَىَّ فان الله قد أعفاك فأوحى الله إلى اسحق انى أعطيك دعوة أستجيب لك فيها قال اسحق اللهم فإنى أدعوك أن تستجيب لى أيما عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئاً فأدخله الجنة ❊ حدثنى عمرو بن على قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال قال موسى يارب يقولون يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب فيم قالوا ذلك قال إن إبراهيم لم يعدل بى شيئاً قط إلا اختارنى عليه وإن إسحق جاد لى بالذبح وهو بغير ذلك أجود وإن يعقوب كلما زدته بلاء زادنى حسن ظن ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبدالله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال قال موسى أى رب بم أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقوب ماأعطيتهم فذكر نحوه ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا بن يمان عن إسرائيل عن جابر عن ابن سابط قال هو إسحاق ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا بن يمان عن سفيان عن أبى سنان الشيبانى عن ابن أبى الهذيل قال الذبيح هو إسحاق ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا سفيان بن عقبة عن حمزة الزيات عن أبى إسحاق عن أبى ميسرة قال قال يوسف للملك فى وجهه ترغب أن تأكل معى وأنا والله يوسف ابن يعقوب نبى الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله ❊ حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابى سنان عن ابن ابى الهذيل قال قال يوسف للملك فذكر نحوه ❊ حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان إبراهيم عليه السلام ارى فى المنام فقيل له أوف نذرك الذى نذرت إن رزقك الله غلاما من سارة أن تذبحه ❊ حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال

Marfat.com

حدثنا زكرياء وشعبة عن أبي إسحاق عن مسروق فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو إسحاق

ذكر من قال هو إسماعيل

❊ حدثنا أبو كريب وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا يحيي بن يمان عن إسرائيل عن ثُوَيْر عن مجاهد عن ابن عمر قال الذبيح إسماعيل ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيي قال حدثنا سفيان قال حدثنا بيان عن الشعبي عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال إسماعيل ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيي ابن واضح قال حدثنا أبو حمزة محمد بن ميمون السكرى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن عباس قال إن الذى أمر بذبحه إبراهيم اسماعيل ❊ حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم عن على بن زيد عن عمار مولى بنى هاشم وعن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال هو اسماعيل يعنى وفديناه بذبح عظيم ❊ حدثنى يعقوب قال حدثنا بن علية قال حدثنا داود عن الشعبي قال قال ابن عباس هو إسماعيل ⋆ وحدثنى به يعقوب مرة أخرى قال حدثنا ابن علية قال سئل داود بن ابى هند أى ابنى إبراهيم أُمر بذبحه فزعم أن الشعبي قال قال ابن عباس هو إسماعيل ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن بيان عن الشعبي عن ابن عباس أنه قال فى الذى فداه الله بذبح عظيم قال هو إسماعيل ❊ حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو إسماعيل ⋆ وحدثنى يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا بن وهب قال أخبرنى عمر بن قيس عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس أنه قال المفدى اسماعيل وزعمت اليهود أنه اسحاق وكذبت اليهود ⋆ وحدثنى محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن مبارك عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن عباس الذى فداه الله عز وجل قال هو اسماعيل ❊ حدثنى محمد بن سنان قال حدثنا حجاج عن حماد عن أبي عاصم الغنوى عن أبي الطفيل عن ابن عباس مثله ❊ حدثنى اسحاق بن شاهين قال حدثنى خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال الذى أراد ابراهيم

Marfat.com

ذبحه اسماعيل ❊ حدثنا ابن المثنى قال حدثنى عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر أنه قال فى هذه الآية وفديناه بذبح عظيم قال هو اسماعيل قال وكان قرنا الكبش منوطين بالكعبة ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبي قال الذبيح اسماعيل ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبي قال رأيت قرنى الكبش فى الكعبة ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن مبارك بن فضالة عن على بن زيد بن جدعان عن يوسف ابن مهران قال هو اسماعيل ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هو اسماعيل ❊ حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن وفديناه بذبح عظيم قال هو اسماعيل ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال سمعت محمد بن كعب القرظى وهو يقول ان الذى أمر الله عز وجل ابراهيم بذبحه من ابنيه اسماعيل وانا لنجد ذلك فى كتاب الله عز وجل فى قصة الخبر عن إبراهيم وما أمر به من ذبح ابنه أنه إسماعيل وذلك أن الله عز وجل يقول حين فرغ من قصة المذبوح من بنى إبراهيم قال (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) ويقول (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) يقول بابن وابن ابن فلم يكن يأمره بذبح إسحق وله فيه من الله من الموعود ماوعده وما الذى أمر بذبحه إلا إسماعيل ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحق عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمى عن محمد بن كعب القرظى أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة إذ كان معه بالشام فقال له عمر ان هذا لشىء ما كنت أنظر فيه وإنى لا أراه كما قلت ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فأسلم فحسن إسلامه وكان يرى أنه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك قال محمد بن كعب القرظى وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر أى ابنى إبراهيم أمر بذبحه فقال اسماعيل والله ياأمير المؤمنين إن يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذى كان من أمر الله فيه والفضل الذى ذكره الله

Marfat.com

منه لصبره على ماأمربه فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الحسن بن دينار وعمرو بن عبيد عن الحسن بن أبى الحسن البصرى أنه كان لا يشك فى ذلك أن الذى أمر بذبحه من ابنى إبراهيم اسماعيل ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق سمعت محمد بن كعب القرظى يقول ذلك كثيرا ٥ وأما الدلالة من القرآن التى قلنا إنها على أن ذلك إسحاق أصح فقوله تعالى مخبرا عن دعاء خليله إبراهيم حين فارق قومه مهاجرا إلى ربه إلى الشأم مع زوجته سارة قال (إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى سَيَهْدِينِ ؛ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحِينَ) وذلك قبل أن يعرف هاجر وقبل أن تصير له أم اسماعيل ثم أتبع ذلك ربنا عزوجل الخبر عن إجابته دعاءه وتبشيره إياه بغلام حليم ثم عن رؤيا إبراهيم أنه يذبح ذلك الغلام حين بلغ معه السَّعْىَ ولا يعلم فى كتاب الله عزوجل تبشير لابراهيم بولد ذكر إلا باسحاق وذلك قوله «وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب» وقوله «فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته فى صَرَّة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ، ثم ذلك كذلك فى كل موضع ذكر فيه تبشير إبراهيم بغلام فإنما ذكر تبشير الله إياه به من زوجته سارة فالواجب أن يكون ذلك فى قوله فبشرناه بغلام حليم نظير مافى سائر سور القرآن من تبشيره إياه به من زوجته سارة ٥ وأما اعتلال من اعتل بأن الله لم يكن يأمر إبراهيم بذبح اسحاق وقد أتته البشارة من الله قبل ولادته بولادته وولادة يعقوب منه من بعده فإنها علة غير موجبة صحة ماقال وذلك أن الله تعالى انما أمر ابراهيم بذبح اسحاق بعد إدراك اسحاق السعى وجائز أن يكون يعقوب ولد له قبل أن يؤمر أبوه بذبحه وكذلك لا وجه لاعتلال من اعتل فى ذلك بقرن الكبش أنه رآه معلقا فى الكعبة وذلك أنه غير مستحيل أن يكون حمل من الشأم إلى الكعبة فعلق هنالك

Marfat.com

ذكر الخبر عن صفه فعل إبراهيم خليل الرحمان وابنه الذى أمر بذبحه فيما كان أمر به من ذلك والسبب الذى من أجله أمر إبراهيم عليه السلام بذبحه

والسبب فى أمر الله عزوجل إبراهيم بذبح ابنه الذى أمره بذبحه فيما ذكر أنه إذ فارق قومه هاربا بدينه مهاجرا إلى ربه متوجها إلى الشأم من أرض العراق دعا الله أن يهب له ولدا ذكرا صالحا من سارة فقال رب هب لى من الصالحين كما أخبر الله تعالى عنه فقال (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) فلما نزل به أضيافه من الملائكة الذين كانوا أرسلوا إلى المؤتفكة قوم لوط بشروه بغلام حليم عن أمر الله تعالى إياهم بتبشيره فقال إبراهيم إذ بشر به هو إذ الله ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ السعى قيل له أوف بنذرك الذى نذرت لله

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنى موسى بن هارون قال حدثنى عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن عبدالله وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال جبرائيل عليه السلام لسارة ابشرى بولد اسمه إسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضربت جبهتها عجبا فذلك قوله فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وقالت (أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. قالوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) قالت سارة لجبرائيل ما آية ذلك فأخذ بيده عودا يابسا فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر فقال إبراهيم هو إذ الله ذبيح فلما كبر اسحاق أرى إبراهيم فى النوم فقيل له أوف بنذرك الذى نذرت إن رزقك الله غلاما من سارة أن تذبحه فقال لاسحاق انطلق نقرب قربانا إلى الله وأخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا أبت أين قربانك قال يابنى إنى أرى فى المنام إنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل

Marfat.com

ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين قال له إسحاق اشدد رباطى حتى لا اضطرب وا كفف عن ثيابك حتى لا يلتضح عليها من دمى شىء فتراه سارة فتحزنَ وأسرعْ مَرّ السكين على حلقى ليكون أهون للموت علىّ وإذا أتيتَ سارة فاقرأ عليها السلام فأقبل عليه إبراهيم عليه السلام يقبّله وقد ربطه وهو يبكى وإسحاق يبكى حتى استنقع الدموع تحت خدّاسحاق ثم إنه جرّ السكين على حلقه فلم يَحِكِ السكين وضرب الله عز وجل صفيحة من نحاس على حلق إسحاق فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه وحز فى قفاه فذلك قوله عزوجل (فَلَمَّاأَسْلَمَاوَتَله لِلْجَبِينِ) يقول سلما لله الأمر فنودى ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق التفت فإذا بكبش فأخذه وخلى عن ابنه فأكبّ على ابنه يقبّله ويقول يابنى اليوم وُهبتَ لى فذلك قوله عزوجل (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) فرجع إلى سارة فاخبرها الخبر فجزعت سارة وقالت ياإبراهيم أردت أن تذبح ابنى ولا تعلمنى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن إسحق قال كان إبراهيم فيما يقال إذا زارها يعنى هاجر حمل على البراق يغدو من الشأم فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشأم حتى إذا بلغ معه السّعْىَ وأخذ بنفسه ورجاء لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته أرى فى المنام أن يذبحه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بعض أهل العلم أن إبراهيم حين أمر بذبح ابنه قال له يابنى خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحطب أهلك منه قبل أن يذكر له شيئاً مما أمر به فلما وجه إلى الشعب اعترضه عدوّ الله إبليس ليصده عن أمر الله فى صورة رجل فقال اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لى فيه فقال والله انى لأرى الشيطان قد جاءك فى منامك فامرك بذبح بنيك هذا فانت تريد ذبحه فعرفه ابراهيم فقال اليك عنى أى عدوّ الله فوالله لأمضينّ لأمر ربى فيه فلما يئس عدو الله ابليس من ابراهيم اعترض اسماعيل وهو وراءَ ابراهيم يحمل الحبل والشفرة فقال له ياغلام هل تدرى أين يذهب بك ابوك قال يحطب أهلنا من هذا الشعب قال والله مايريد الا ان يذبحك قال لِمَ قال زعم ان ربه أمره بذلك قال فليفعل

Marfat.com

ما أمره به ربه فسمعاً وطاعة فلما امتنع منه الغلام ذهب الى هاجر أم اسماعيل وهى فى منزلها فقال لها يا أم اسماعيل هل تدرين أين ذهب ابراهيم باسماعيل قالت ذهب به يحطبنا من هذا الشعب قال ماذهب به الا ليذبحه قالت كَلاّ هو أرحمُ به وأشد حباً له من ذلك قال انه يزعم أن الله امره بذلك قالت ان كان ربه أمره بذلك فقسليما لامر الله فرجع عدو الله بغيظه لم يصب من آل ابراهيم شيئاً مما أراد قد امتنع منه ابراهيم وآل ابراهيم بعون الله وأجمعوا لامر الله بالسمع والطاعة فلما خلا ابراهيم بابنه فى الشعب وهو فيما يزعمون شعب ثَبِير قال له يابنى انى أرى فى المنام أنى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين * قال ابن حميد قال سلمة قال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم ان اسماعيل قال له عند ذلك يا أبت ان اردت ذبحى فاشدد رباطى لا يُصِبْك منّى شىءٌ فينقص اجرى فان الموت شديد وانى لا آمن أن اضطربَ عنده اذا وجدت مسه واشحذ شفرتك حتى تجهز علىّ فتريحنى واذا انت اضجعتنى لتذبحنى فكبنِى لوجهى على جبينى ولا تُضجعْنى لشقّ فانى اخشى إن انت نظرت فى وجهى أن تدركك رقّةٌ تحول بينك وبين امر الله فىّ وان رأيت ان ترد قميصى على امى فافعل عسى ان يكون هذا أسلى لها عنى فافعل قال يقول له ابراهيم نِعْمَ العونُ انت يا بنى على أمر الله قال فربطه كما أمره اسماعيل فأوثقه ثم شحذ شفرته ثم تلّه للجبين واتقى النظر فى وجهه ثم أدخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لقفاها فى يده ثم اجتذبها اليه ليفرغ منه فنودى أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه يقول الله عز وجل فلما أسلما وتلّه للجبين وانما تَلّ الذبائح على خدودها فكان مما صدق عندنا هذا الحديث عن اسماعيل فى اشارته على ابيه بما أشار اذ قال كبنى على وجهى قوله (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) * حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن قتادة بن دعامة عن جعفر بن اياس عن عبد الله بن عباس قال

Marfat.com

خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك أربعين خريفا فارسل ابراهيم ابنه فاتبع الكبش فاحرجه الى الجمرة الاولى فرماه بسبع حصيات فأفلته عنده فجاء الجمرة الوسطى فاحرجه عندها فرماه بسبع حصيات ثم افلته فادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات فاحرجه عندها ثم أخذه فاتى به المنحر من منى فذبحه فوالذى نفس ابن عباس بيده لقد كان أول الاسلام وإن رأس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبة وقد وَخُش يَعنى قد يبس ❁ حدثنى محمد بن سنان القزاز قال حدثنى حجاج عن حماد عن ابى عاصم الغنوى عن ابى الطفيل قال قال ابن عباس ان ابراهيم لما أمر بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب به جبرائيل عليه السلام الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم تله للجبين وعلى اسماعيل قميص أبيض فقال له يا أبت انه ليس لى ثوب تكفننى فيه غير هذا فاخلعه عنى فاكفنى فيه فالتفت ابراهيم عليه السلام فاذا هو بكبش اعين ابيض أقرن فذبحه فقال ابن عباس لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من الكباش ❁ حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنى أبو عاصم قال حدثنا عيسى ح وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وتله للجبين قال وضع وجهه للارض قال لا تذبحنى وأنت تنظر إلى وجهى عسى أن ترحمنى فلا تجهز علىّ اربط يدى الى رقبتى ثم ضع وجهى للارض ❁ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن أبى الطفيل عن علىّ عليه السلام وفديناه بذبح عظيم قال كبش أبيض أقرن أعين مربوط بسمر فى ثبير ❁ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كبش قال عبيد بن عمير ذبح بالمقام وقال مجاهد ذبح بمنى فى المنحر ❁ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذى ذبحه ابراهيم عليه السلام هو الكبش الذى قربه ابن آدم فتقبل منه ❁ حدثنا ابن حميد

Marfat.com

قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وفديناه بذبح عظيم قال كان الكبش الذى ذبحه ابراهيم رعى فى الجنة أربعين سنة وكان كبشا أملح صوفه مثل العهن الاحمر ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن رجل عن أبى صالح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كان وعلا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن انه كان يقول ما فدى اسماعيل إلا بتيس كان من الأرْوَى أهبط عليه من ثَبِير وما يقول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم لذبيحته فقط ولكنه الذبح على دينه فتلك السنة الى يوم القيامة فاعلموا ان الذبيحة تدفع ميتة السُّوءِ فضَّحوا عباد الله وقد قال أُمَيَّة بن أبى الصَّلْت فى السبب الذى من أجله أمر ابراهيم بذبح ابنه شعرا ويحقق بقيله ما قال فى ذلك الرواية التى رويناها عن السدى وان ذلك كان من ابراهيم عن نذر كان منه فامره الله بالوفاء به فقال

وَلِإِبْرَاهِيمَ الْمُوَفِّيِّ بِالنَّذْ ... رِ احْتِسَابًا وَحَامِلِ الْأَحْدَالِ
بِكْرِهِ لم يكن لِيَصْبِرَ عنه ... أو يَرَاهُ فِي مَعْشَرٍ أَقْتَالِ
أَبُنَيَّ إِنِّى قد نَذَرْتُكَ لِلَّـ ... ـهِ شَحِيطًا فَاصْبِرْ فَدًى لك حالِى
وَاشْدُدِ الصَّفْدَ لا أَحِيدُ عَنِ السَّـ ... ـكِّينِ حَيْدَ الْأَسِيرِ ذِى الْأَغْلَالِ
وَلَهُ مُدْيَةٌ تَخَايَلُ فِى اللَّحْـ ... ـمِ هُذَامٌ حَنِيَّةٌ كَالْهِلَالِ
بَيْنَمَا يَخْلَعُ السَّرَابِيلَ عَنْهُ ... فَكَّهُ رَبُّهُ بِكَبْشٍ جُلَالِ
خُذْ لهذا فَأَرْسِلِ ابْنَكَ إِنِّى ... لِلَّذِى قد فَعَلْتُمَا غَيْرُ قَالِ
وَالِدٌ يَتَّقِى وَآخَرُ مَوْلُو ... دٌ فَطَارَا مِنْهُ بِسَمْعٍ فَعَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْـ ... ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين يعنى ابن واقد عن زيد عن عكرمة قوله عز وجل «فلما أسلما» قال أسلما جميعاً لأمر الله رضى الغلام بالذبح ورضى الأب بأن يذبحه قال ياأبت اقذفنى للوجه كيلا تنظر إلى

Marfat.com

فترحمنى وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع ولكن أدخل الشفرة من تحتى وامض لأمر الله فذلك قوله تعالى «فلما أسلما وتله للجبين» فلما فعل ذلك ناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين ٭ وكان ممن امتحن الله به ابراهيم عليه السلام وابتلاه به بعد ابتلائه إياه بما كان من أمره وأمر نمرود بن كوش ومحاولته احراقه بالنار وابتلائه بما كان من أمره إياه بذبح ابنه بعد أن بلغ معه السعى ورجا نفعه ومعونته على مايقربه من ربه عز وجل ورفعه القواعد من البيت ونسكه المناسك ابتلاؤه جل جلاله بالكلمات التى أخبر الله عنه أنه ابتلاه بهن فقال (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) وقد اختلف السلف من علماء الأمة فى هذه الكلمات التى ابتلاه الله بهن فأتمهن فقال بعضهم ذلك ثلاثون سهما وهى شرائع الاسلام

ذكر من قال ذلك

٭ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى «وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات» قال قال ابن عباس لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه إلا ابراهيم عليه السلام ابتلاه الله تعالى بكلمات فأتمهن قال فكتب الله تعالى له البراءة فقال (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَى) عشر منها فى الأحزاب وعشر منها فى بَرَاءَةَ وعشر منها فى المؤمنين وسأل سائل وقال إن هذا الاسلام ثلاثون سهما ٭ حدثنا اسحاق بن شاهين الواسطى قال حدثنا خالد الطحان عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ابتلى أحد بهذا الدين فقام به كله غير ابراهيم عليه السلام ابتلى بالاسلام فأتمه فكتب الله له البراءة فقال «وابراهيم الذى وفى» فذكر عشراً فى براءة (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ) وعشراً فى الأحزاب (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ) وعشراً فى سورة المؤمنين إلى قوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) وعشرا فى سأل سائل (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) ٭ وحدثنى عبد الله بن أحمد المروزى قال حدثنا على بن الحسن قال حدثنا خارجة بن مصعب عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام

Marfat.com

ثلاثون سهما وما ابتلى أحد بهذا الدين فأقامه إلا ابراهيم قال الله تعالى «وابراهيم الذى وفى» فكتب الله له براءة من النار ٥ وقال آخرون ذلك عشر خصال من سنن الاسلام خمس منهن فى الرأس وخمس فى الجسد

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس ٥ وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ٥ قال ابتلاه الله عز وجل بالطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد . فى الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفى الجسد تقليم الأظفار وحلق العانة والختان ونتف الأبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن مَعْمَر عن الحكم بن أبان عن القاسم بن أبى بزة عن ابن عباس بمثله غير أنه لم يذكر أثر البول ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة فى قوله تعالى ٥ وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ٥ قال ابتلاه بالختان وحلق العانة وغسل القبل والدبر والسواك وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط قال أبو هلال ونسيت خصلة ❊ حدثنى عبدان المروزى قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن مطر عن أبى خالد قال ابتلى ابراهيم عليه السلام بعشرة أشياء هن فى الاسلام سنة المضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك ونتف الإبط وتقليم الأظفار وغسل البراجم والختان وحلق العانة وغسل الدبر والفرج ٥ وقال آخرون نحو قول هؤلاء غير أنهم قالوا ستٌّ من العشر فى جسد الانسان وأربع منهن فى المشاعر

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لُهَيْعة عن ابن هبيرة عن حنش عن ابن عباس فى قوله عز وجل ٥ وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن ٥ قال ست فى الانسان وأربع فى المشاعر فالتى فى الانسان حلق العانة والختان ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة وأربع

Marfat.com

فى المشاعر الطواف والسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار والافاضة ٥ وقال آخرون ذلك قوله (إِنِّى جَاعِلكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) ومناسك الحج

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت اسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح قوله «وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن» منهن إنى جاعلك للناس إماما وآيات النسك حدثنى أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ابن أبى خالد عن أبى صالح مولى أم هانىء فى قوله تعالى «وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات» قال منهن «إنى جاعلك للناس إماما» ومنهن آيات النسك (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ) حدثنى محمد بن عمرو قال أخبرنا أبو عاصم قال حدثنى عيسى بن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله «وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن» قال قال الله لابراهيم إنى مبتليك بأمر فماهو قال تجعلنى للناس إماما قال نعم قال ومن ذريتى «قال لا ينال عهدى الظالمين» قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم قال وتجعل هذا البلد أمنا قال نعم وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك قال نعم وترينا منا سكنا وتتوب علينا قال نعم وترزق أهله من الثمرات من آمن قال نعم حدثنى القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد «وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن» قال ابتلى بالآيات التى بعدها إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين حدثنى المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شِبْلٌ عن ابن أبى نجيح قال أخبرنى به عكرمة قال فعرضته على مجاهد فلم ينكره حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى الكلمات التى ابتلى بهن إبراهيم (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ

Marfat.com

رَسُولًا مِنْهُمْ) ❊ حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله «وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات» قال الكلمات «إنى جاعلك للناس إماما» وقوله «وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا» وقوله «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» وقوله «وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل» الآية وقوله «واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت» الآية قال فذلك كله من الكلمات التى ابتلى بهن ابراهيم ❊ حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله تعالى «واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات» قال منهن «إنى جاعلك للناس إماما» ومنهن «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت» ومنهن الآيات فى شأن المنسك والمقام الذى جعل لإبراهيم والرزق الذى رزق ساكن البيت ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث فى ذريتهما ٥ وقال آخرون بل ذلك مناسك الحج خاصة

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا سَلْم بن قتيبة قال حدثنا عمر بن نبهان عن قتادة عن ابن عباس فى قوله «واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات» قال مناسك الحج ❊ حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول فى قوله «واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات» قال هى المناسك ❊ حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه قال بلغنا عن ابن عباس أنه قال إن الكلمات التى ابتلى بهن ابراهيم هى المناسك ❊ حدثنا أحمد بن اسحاق الأهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا اسرائيل عن أبى اسحاق عن التيمى عن ابن عباس قوله «واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن» قال مناسك الحج ❊ حدثنى ابن المثنى قال حدثنى الحِمّانى قال حدثنا شريك عن أبى اسحاق عن التيمى عن ابن عباس مثله ❊ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ابتلاه بالمناسك ٥ وقال آخرون بل ابتلاه بأمور منهن الختان

Marfat.com

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشّار قال حدثنا سلم بن قتيبة عن يونس بن أبي اسحاق عن الشعبي «واذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات» قال منهن الختان حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن أبي اسحاق قال سمعتُ الشعبيّ يقول فذكر مثله حدثني أحمد بن اسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال سمعتُ الشعبي وسأله أبو اسحاق عن قوله عز وجل «واذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات» قال منهن الختان يا أبا اسحاق. وقال آخرون ذلك الخلالُ الستّ الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان التي ابتلي بهن أجمع فصبر عليهن

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عُلَيَّة عن أبي رَجَاء قال قلت للحسن «واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن» قال ابتلاه بالكوكب فرضي عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه وابتلاه بالنار فرضي عنه وابتلاه بالهجرة وابتلاه بالختان حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زُرَيْع قال حدثنا سَعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول إن الله ابتلاه بأمر فصبر عليه: ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فأحسن في ذلك وعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما كان من المشركين وابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجراً الى الله تعالى ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك وابتلاه بذبح ابنه والختان فصبر على ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرَّزَّاق قال أخبرنا مَعْمَر عمن سمع الحسن يقول في قوله «وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات» قال ابتلاه بالكوكب وبالشمس وبالقمر حدثنا ابن بشار قال حدثنا سَلْم بن قُتَيْبَةَ قال حدثنا أبو هلال عن الحسن «وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات» قال ابتلاه بالكوكب وبالشمس وبالقمر فوجده صابراً حدثنا أحمد بن إسحاق بن المختار قال حدثني غسان بن الربيع قال حدثنا عبد الرحمن وهو ابن ثَوْبَان عن عبد الله بن الفضل عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هُرَيْرة قال قال رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم «اختتن ابراهيم بعد ثمانين سنة بالقدوم» وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى الكلمات التى ابتلى بهن ابراهيم خبران أحدهما ماحدثنا أبو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وابراهيم الذى وفى» قال أتدرون ماوفى قالوا الله ورسوله أعلم قال وفى عمل يومه أربع ركعات فى النهار والآخر منهما ماحدثنا به أبو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد قال حدثنا زبان بن فائد عن سَهْل بن مُعاذ بن أنس عن أبيه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول «ألا أخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذى وفى لأنه كان يقول كل ماأصبح وكل ماأمسى (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ) حتى ختم الآية» فلما عرف الله تعالى من ابراهيم الصبر على كل ماابتلاه به والقيام بكل ماألزمه من فرائضه وإيثاره طاعته على كل شىء سواها اتخذه خليلا وجعله لمن بعده من خلقه اماما واصطفاه إلى خلقه رسولا وجعل فى ذريته النبوة والكتاب والرسالة وخصهم بالكتب المنزلة والحكم البالغة وجعل منهم الأعلام والقادة والرؤساء والسادة كل مامضى منهم نجيبٌ خلفه سيد رفيع وأبقى لهم ذكراً فى الآخرين فالأمم كلها تتولاه وتثنى عليه وتقول بفضله إكراما من الله له بذلك فى الدنيا وما ادخر له فى الآخرة من الكرامة أجل وأعظم من أن يحيط به وصف واصف ٥ ونرجع الآن إلى الخبر عن عدو الله وعدو ابراهيم الذى كذب بما جاء به من عند الله ورد عليه النصيحة التى نصحها له جهلا منه واغتراراً بحلم الله تعالى عليه

نمرود بن كوش

ابن كنعان بن حام بن نوح وما آل إليه أمره فى عاجل دنياه حين تمرد على ربه مع املاء الله إياه وتركه تعجيل العذاب له على كفره به ومحاولته احراق خليله بالنار حين دعاه إلى توحيد الله والبراءة من الآلهة والأوثان وأن نمرود لما تطاول عتوه وتمرده على ربه مع أملاء الله تعالى له فيما ذكر أربعمائة عام لا تزيده حجج الله التى يحتج بها عليه وعبره التى يريها إياه إلا تماديا فى غيه عذبه الله فيما ذكر فى عاجل دنياه

Marfat.com

قدر إملائه إياه من المدة بأضعف خلقه وذلك بعوضة سلطها عليه

ذكر الأخبار الواردة عنه

بما ذكرتُ من جهله وما أحل الله عز وجل به من نقمته ❊ حدثنى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم ان أول جبار كان فى الأرض نمرود وكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار فإذا مر به ناس قال من ربكم قالوا أنت حتى مر به ابراهيم قال من ربك قال «ربى الذى يحيي ويميت» قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم «فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر» قال فرده بغير طعام قال فرجع ابراهيم إلى أهله فمر على كثيب أعفر فقال هلا آخذ من هذا فآتى به أهلى فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم فأخذ منه فأتى أهله قال فوضع متاعه ثم نام فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هى بأجود طعام رآه أحد فصنعت له منه فقربته اليه وكان عهد أهله ليس عندهم طعام فقال من أين هذا قالت من الطعام الذى جئت به فعلم أن الله قد رزقه فحمد الله ثم بعث الله إلى الجبار ملكا أن آمن بى وأتركك على ملكك قال فهل رب غيرى فجاءه الثانية فقال له ذلك فأبى عليه ثم أتاه الثالثة فأبى عليه فقال له الملك اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام فجمع الجبار جموعه فأمر الله الملك ففتح عليهم بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق إلا العظام والملك كما هو لم يصبه من ذلك شىء فبعث الله عليه بعوضة فدخلت فى منخره فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه وكان جبارا أربعمائة عاما فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه وأماته الله وهو الذى بنى صرحا إلى السماء فأتى الله بنيانه من القواعد وهو الذى قال الله فيه ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ ❊ حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال

Marfat.com

أمر الذى حاج ابراهيم فى ربه بابراهيم فأخرج يعنى من مدينته قال فأخرج فلقى لوطا على باب المدينة وهو ابن أخيه فدعاه فآمن به وقال إنى مهاجر إلى ربى وحلف نمرود يطلب إله ابراهيم فأخذ أربعة أفرخ من فراخ النسور فرباهن باللحم والخمر حتى إذا كبرن وغلظن واستعلجن قرنهن بتابوت وقعد فى ذلك التابوت ثم رفع رجلا من لحم لهن فطرن به حتى إذا ذهبن فى السماء أشرف ينظر إلى الأرض فرأى الجبال تدب كدبيب النمل ثم رفع لهن اللحم ثم نظر فرأى الأرض محيطا بها بحر كأنها فلكة من ماء ثم رفع طويلا فوقع فى ظلمة فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته ففزع فألقى اللحم فاتبعته منقضات فلما نظر الجبار اليهن وقد أقبلن منقضات وسمع من حفيفهن فزعت الجبال وكادت أن تزول من أمكنتها ولم يفعلن وذلك قوله عزّ وجلّ (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) وهى فى قراءة ابن مسعود وإن كاد مكرهم فكان طيرانهن به من بيت المقدس ووقوعهن فى جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً أخذ فى بناء الصرح فبنى حتى اذا أسنده الى السماء ارتقى فوقه ينظر بزعمه إلى إله ابراهيم فأحدث ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانه من القواعد (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) يقول من مأمنهم وأخذهم من أساس الصرح فتنقض ثم سقطت فتبلبلت ألسن الناس من يومئذ من الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً فلذلك سميت بابل وإنما كان لسان الناس قبل ذلك السريانية ٭٭ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو داود الحفرى عن يعقوب عن حفص بن حميد أو جعفر عن سعيد بن جُبَيْر « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » قال نمرود صاحب النسور أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلا ثم أمر بالنسور فاحتملته فلما صعد قال لصاحبه أى شىء ترى قال أرى الماء والجزيرة يعنى الدنيا ثم صعد وقال لصاحبه أى شىء ترى قال ما نزداد من السماء إلا بعداً قال اهبط وقال غيره نودى أيها الطاغية أين تريد فسمعت الجبال حفيف النسور وكانت ترى انه أمر من السماء فكادت تزول فهو قوله تعالى « وان كان مكرهم لتزول منه الجبال » ٭٭ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن أبى عدى عن شعبة عن

Marfat.com

أبى اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن دانيل أن علياً عليه السلام قال فى هذه الآية «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال أخذ ذلك الذى حاج ابراهيم فى ربه نسرين صغيرين فرباهما حتى استغلظا واستعلجا فشبّا قال فأوثق رجْلَ كلّ واحد منهما بوتر الى تابوت وجوّعهما وقعد وهو ورَجُل آخر فى التابوت قال ورفع فى التابوت عصا على رأسه اللحم فطارا وجعل يقول لصاحبه انظر ماذا ترى قال أرى كذا وكذا حتى قال أرى الدنيا كأنها ذباب فقال صوّبْ فصوّبها فهبطا قال فهو قوله عزَّ وجلَّ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال قال أبو اسحق ولذلك هى فى قراءة عبد الله وإن كاد مكرهم فهذا ماذكر من خبر نمرود بن كوش بن كنعان ٥ وقد قال جماعة إن نمرود بن كوش بن كنعان هذا ملك مشرق الأرض ومغربها وهذا قول يدفعه أهل العلم بسير الملوك وأخبار الماضين وذلك انهم لايدفعون ولا ينكرون أن مولد ابراهيم كان فى عهد الضحاك بن اندرماسب الذى قد ذكرنا بعض أخباره فيما مضى وأن من ملك شرق الأرض وغربها يومئذ كان الضحاك وقد قال بعض من أشكل عليه أمر نمرود ممن عرف زمان الضحاك وأسبابه فلم يدر كيف الأمر فى ذلك مع سماعه ما انتهى اليه من الأخبار عمن روى عنه أنه قال ملك الأرض كافران ومؤمنان فأمّا الكافران فنمرود وبختنصر وأما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين وقول القائلين من أهل الأخبار إن الضحاك كان هو ملك شرق الأرض وغربها فى عهد ابراهيم نمرود هو الضحاك وليس الأمر فى ذلك عند أهل العلم بالأخبار الأوائل والمعرفة بالامور السوالف كالذى ظن لأن نسب نمرود فى النبط معروف ونسب الضحاك فى عجم الفرس مشهور ولكن ذوى العلم بأخبار الماضين وأهل المعرفة بأمور السالفين من الأمم ذكروا أن الضحاك كان ضمّ الى نمرود السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عُمّاله على ذلك وكان هو ينتقل فى البلاد وكان وطنه الذى هو وطنه ووطن أجداده دنباوند من جبال طبرستان وهنالك رمى به افريدون حين ظفر به وقهره موثوقا بالحديد وكذلك بختنصر كان فى اصبهذ مابين الاهواز الى أرض

Marfat.com

الروم من غربى دجلة من قبل لهراسب وذلك أن لهراسب كان مشتغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ وهو الذى بناها فيما قبل لما تطاول مكثه هنالك لحرب الترك فظن من لم يكن عالما بامور القوم بتطاول مدة ولايتهم أمر الناحية لمن ولوا له أنهم كانوا هم الملوك ولم يدع أحد من أهل العلم بامور الأوائل وأخبار الملوك الماضية وأيام الناس فيما نعلمه أن أحداً من النبط كان ملكا برأسه على شبر من الأرض فكيف بملك شرق الأرض وغربها ولكن العلماء من أهل الكتاب وأهل المعرفة باخبار الماضين ومن قد عانى النظر فى كتب التأريخات يزعمون أن ولاية نمرود اقليم بابل من قِبَل الازدهاق بيوراسب دامت أربعمائة سنة ثم لرجل من نسله من بعد هلاك نمرود يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم لداوص بن نبط من بعد نبط ثمانين سنة ثم من بعد داوص بن نبط لبالش بن داوص مائة وعشرين سنة ثم لنمرود بن بالش من بعد بالش سنة وأشهرا فذلك سبعمائة سنة وسنة وأشهر وذلك كله فى أيام الضحاك فلما ملك افريذون وقهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش وشرد النبط وطردهم وقتل منهم مقتلة عظيمة لما كان منهم من معاونتهم بيوراسب على أموره وعَمَل نمرود وولده وقد زعم بعض أهل العلم أن بيوراسب قد كان قبل هلاكه تنكر لهم وتغير عما كان لهم عليه

﴿ونعود الآن﴾ إلى ذكر الخبر عن بقية الأحداث التى كانت فى أيام ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان من الكائن أيام حياته من ذلك ما كان من أمر

لوط بن هاران

ابن تارخ ابن أخى إبراهيم عليهما السلام وأمر قومه من سدوم وكان من أمره فيما ذكر أنه شخص من أرض بابل مع عمه ابراهيم خليل الرحمن مؤمنا به متبعا له على دينه مهاجرا إلى الشام ومعهما سارة بنت ناحور ٥ وبعضهم يقول هى سارة بنت هنال بن ناحور وشخص معهم فيما قيل تارخ أبو ابراهيم مخالفا لإبراهيم فى دينه مقيما على كفره حتى صاروا الى حران فمات تارخ وهو أبو براهيم

Marfat.com

بحران على كفره وشخص ابراهيم ولوط وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر فوجدوا بها فرعونا من فراعنتها ذكر أنه كان سنان بن علوان بن عبيد بن عويج ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقد قيل إن فرعون مصر يومئذ كان أخا للضحاك كان الضحاك وجهه اليها عاملا عليها من قبله وقد ذكرت بعض قصته مع إبراهيم فيما مضى قبلُ ثم رجعوا عوداعلى بدئهم إلى الشأم وذُكر أن إبراهيم نزل فلسطين وأنزل ابن أخيه لوطا الأرْدُن وأن الله تعالى أرسل لوطا إلى أهل سدوم وكانوا أهل كفر بالله وركوب فاحشة كما أخبر الله عن قوم لوط (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَاسَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَاتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) ٭ وكان قطعهم السبيل فيما ذكر إتيانهم الفاحشة إلى من ورد بلدهم .

ذكر من قال ذلك

٭ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى وله تعالى « وتقطعون السبيل» قال السبيل طريق المسافر إذا مرّ بهم وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل الخبيث ٭ وأما اتيانهم ما كانوا يأتونه من المنكر فى ناديهم فان أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم كانوا يحذفون من مرّ بهم وقال بعضهم كانوا يتضارطون فى مجالسهم وقال بعضهم كان بعضهم ينكح بعضا فيها ٭

ذكر من قال كانوا يحذفون من مرّ بهم

٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عمر بن أبى زائدة قال سمعتُ عكْرمة يقول فى قوله « وتأتون فى ناديكم المنكر» قال كانوا يؤذون أهل الطريق يحذفون من مرّ بهم ٭ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن عمران بن زيد قال سمعت عكرمة قال الحذف ٭ حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدّى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مُرّة الهَمَدانىّ عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « وتأتون فى ناديكم المنكر» قال كانوا كلّ من مرّ بهم

Marfat.com

حذفوه وهو المنكر

ذكر من قال كانوا يتضارطون فى مجالسهم

حدثنى عبدالرحمن بن الأسود الظفارىّ قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا روْح ابن غُطَيْف الثقَفى عن عمرو بن مُصعَب عن عُرْوة بن الزبير عن عائشة فى قوله تعالى «وتأتون فى ناديكم المنكر» قالت الضراط

ذكر من قال كان يأتى بعضهم بعضا فى مجالسهم

حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله «وتأتون فى ناديكم المنكر» قال كان بعضهم يأتى بعضا فى مجالسهم ❊ حدثنا سليمان بن عبد الجبّار قال حدثنا ثابت بن محمد الليثىّ قال حدثنا فضَيْل بن عياض عن منصور بن المعتمر عن مجاهد فى قوله «وتأتون فى ناديكم المنكر» قال كان يجامع بعضهم بعضا فى المجالس ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد مثله ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال كانوا يجامعون الرجال فى مجالسهم ❊ حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد «وتأتون فى ناديكم المنكر» قال المجالس والمنكر إتيانهم الرجال ❊ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله «وتأتون فى ناديكم المنكر» قال كانوا يأتون الفاحشة فى ناديهم ❊ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله «وتأتون فى ناديكم المنكر» قال ناديهم المجالس والمنكر عملهم الخبيث الذى كانوا يعملونه كانوا يعترضون الراكب فيأخذونه فيركبونه وقرأ «أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون» وقرأ «ماسبقكم بها من أحد من العالمين» وقد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسماعيل بن عُليَّة عن ابن أبى نجيح عن عمرو بن دينار قوله ماسبقكم بها من أحد من العالمين قال مانزا ذَكَرَ حتى كان قوم لوط ه قال أبو جعفر الصواب من القول فى ذلك عندى قول من قال عنى بالمنكر الذى كانوا يأتونه فى ناديهم فى هذا الموضع حذفهم من مرّ بهم وسخريتهم منه للخبر

Marfat.com

الوارد بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حدثناه أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا أبو أسامة عن حاتم بن أبى صغيرة عن سماك بن حَرْب عن أبى صالح مولى أمّ هَانئ عن أم هانئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم وهو المنكر الذى كانوا يأتونه ❊ حدثنا أحمد بن عبدة الضَّبّى قال حدثنا سليمان ابن حَيان قال أخبرنا أبو يونس القُشَيرى عن سماك بن حرب عن أبى صالح عن أم هانئ قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم ❊ حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا حاتم بن أبى صغيرة قال حدثنا سماك بن حرب عن باذ أم أبى صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وتأتون فى ناديكم المنكر فقال كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم ❊ فكان لوط عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وينهاهم بأمر الله إياه عن الأمور التى كرهها الله تعالى لهم من قطع السبيل وركوب الفواحش وإتيان الذكور فى الأدبار ويتوعدهم على إصرارهم على ما كانوا عليه مقيمين من ذلك وتركهم التوبة منه العذاب الأليم فلا يزجرهم عن ذلك وعيده ولا يزيدهم وعظه إلا تماديا وعتوا واستعجالا بعذاب الله تعالى إنكاراً منهم وعيده ويقولون له (ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) حتى سأل لوط ربه عز وجل النصرة عليهم لما تطاول عليه أمره وأمرهم وتماديهم فى غيهم فبعث الله عز وجل لما أراد خزيهم وهلاكهم ونصرة رسوله لوط ـ عليهم جبرائيل عليه السلام ومَلَكَيْن آخرين معه وقد قيل إن الملكين الآخرين كان أحدهما ميكائيل والآخر اسرافيل فأقبلوا فيما ذكر مُشاةً فى صورة رجال شباب ❊

ذكر بعض من قال ذلك

❊ حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن

Marfat.com

السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعث الله الملائكة لتهتك قوم لوط فأقبلت تمشى فى صورة رجال شباب حتى نزلوا على إبراهيم فتضيفوه فكان من أمرهم وأمر إبراهيم ماقد مضى ذكرنا إياه فى خبر إبراهيم وسارة فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى فأطلعته الرسل على ماجاءوا له وأن الله أرسلهم لهلاك قوم لوط ناظرهم ابراهيم وحاجهم فى ذلك كما أخبر الله تعالى عنه (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ ٱلْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ) وكان جداله إياهم فى ذلك فيما بلغنا ماحدثنا به ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمى قال حدثنا جعفر عن سعيد يجادلنا فى قوم لوط قال لما جاءه جبرائيل ومن معه قالوا لإبراهيم (إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ) قال لهم ابراهيم أتهلكون قرية فيها أربعمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا وكان إبراهيم يعدهم أربعة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا الحمانى عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الملك لإبراهيم ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب ❊ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة (يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ) قال بلغنا أنه قال لهم يومئذ أرأيتم إن كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا وان كان فيهم خمسون لن نعذبهم قال وأربعون قالوا وأربعون قال ثلاثون قالوا وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا وإن كانوا عشرة قال مامن قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير فلما علم ابراهيم حال قوم لوط بخبر الرسل قال للرسل (إِنَّ فِيهَا لُوطًا) إشفاقا منه عليه فقالت الرسل نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَابِرِينَ) ثم مضت رسل الله نحو أهل سدوم قرية قوم

Marfat.com

لوط فلما انتهوا اليها ذكر أنهم لقوا الوطا فى أرض له يعمل فيها وقيل إنهم لقوا عند نهرها ابنة لوط تستقى الماء

ذكر من قال لقوا الوطا

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة أنه لما جاءت الرسل لوطا أتوه وهو فى أرض له يعمل فيها وقد قيل لهم والله أعلم لاتهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط قال فأتوه فقالوا إنا متضيفوك الليلة فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت فقال ما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم على ظهر الأرض أناساً أخبث منهم قال فمضى معهم ثم قال الثانية مثل ماقال فانطلق بهم فلما بصرت بهم عجوز السوء امرأته انطلقت فأنذرتهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائى عن سعيد بن بشير عن قتادة قال أتت الملائكة لوطا وهو فى مزرعة له وقال الله تعالى للملائكة إن شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أذنت لكم فى مهلكتهم فقالوا يالوط إنا نريد أن نضيفك الليلة قال وما بلغكم أمرهم قالوا وما أمرهم فقال أشهد بالله انها لشر قرية فى الأرض عملا يقول ذلك أربع مرات فشهد عليهم لوط أربع شهادات فدخلوا معه منزله

ذكر من قال إنما لقيت الرسل

أول مالقيت حين دنت من سدوم ابنة لوط دون لوط حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لما خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقى من الماء لأهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريا واسم الصغرى رعزيا فقالوا لها ياجارية هل من منزل قالت نعم فمكانكم لاتدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فاتت أباها فقالت ياأبتاه أرادك فتيان على باب المدينة

Marfat.com

مارأيت وجوه قوم هى أحسن منهم لايأخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلا فقالوا له خل عنا فلنضف الرجال فجاء بهم فلم يعلم أحد إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها فقالت إن فى بيت لوط رجالا مارأيت مثلهم ومثل وجوههم حسناً قط فجاءه قومه يهرعون إليه قال فلما أتوه قال لهم لوط ياقوم اتقوا الله فلا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد هؤلاء بناتى هن أطهر لكم مما تريدون فقالوا له أو لم ننهك أن تضيف الرجال لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم مانريد فلما لم يقبلوا منه شيئاً مماعرضه عليهم قال (لَوْ أَنَّ لى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) يقول عليه السلام لو أن لى أنصارا ينصرونى عليكم أو عشيرة تمنعنى منكم لحلت بينكم وبين ماجئتم تريدونه من أضيافى ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا إسحق بن الحجاج قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبدالصمد بن معقل أنه سمع وهباً يقول قال لوط لهم لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد فلما يئس لوط من إجابتهم اياه الى شىء مما دعاهم اليه وضاق بهم ذرعا قالت الرسل له حينئذ (يَالوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَاأَصَابَهُمْ) فذكر أن لوطا لما علم أن أضيافه رسل الله وانها أرسلت بهلاك قومه قال لهم أهلكوهم الساعة

ذكر من روى ذلك عنه أنه قاله من أهل العلم

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال مضت الرسل من عند إبراهيم الى لوط فلما أتوا لوطا وكان من أمرهم ما ذكر الله قال جبرائيل للوط يالوط أنا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فقال لهم لوط أهلكوهم الساعة فقال جبرائيل عليه السلام (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) فانزلت على لوط أليس الصبح بقريب قال وأمره أن يسرى بأهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته قال فسار فلما كانت الساعة التى أهلكوا فيها أدخل

Marfat.com

جبرائيل جناحه فى أرضهم فقلعها ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل قال وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان لوط أخذ على امرأته أن لا تذيع شيئاً من سر أضيافه قال فلما دخل جبرائيل عليه ومن معه ورأتهم فى صورة لم تر مثلها قط انطلقت تسعى الى قومها فاتت النادى فقالت بيدها هكذا فأقبلوا يهرعون مشيا بين الهرولة والجمز فلما انتهوا الى لوط قال لهم لوط ما قال الله تعالى فى كتابه قال جبرائيل يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا اليك قال فقال بيده فطمس أعينهم قال فجعلوا يطلبون يلتمسون الحيطان وهم لا يبصرون ❊ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة قال لما بصرت بهم يعنى بالرسل عجوز السوء امرأته انطلقت فأنذرتهم فقالت قد تضيف لوطا قوم ما رأيت قوما أحسن منهم وجوها قال ولا أعلمه الا قالت وأشد بياضا وأطيب ريحا منهم قال فأتوه يهرعون اليه كما قال الله عز وجل فاصفق لوط الباب قال فجعلوا يعالجونه قال فاستأذن جبرائيل ربه عز وجل فى عقوبتهم فاذن له فصفقهم بجناحه فتركهم عميانا يترددون فى أخبث ليلة أتت عليهم قط فاخبروه إنا رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل قال ولقد ذكر لنا انه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته ثم سمعت الصوت فالتفتت فارسل الله تعالى حجرا فاهلكها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائى عن سعيد بن بشير عن قتادة قال انطلقت امرأته يعنى امرأة لوط حين رأتهم يعنى حين رأت الرسل إلى قومها فقالت إنه قد ضافه الليلة قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوها ولا أطيب ريحا فجاؤا يهرعون اليه فبادرهم لوط الى أن يزحمهم على الباب فقال (هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) قالوا (أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ) فدخلوا على الملائكة فتناولتهم الملائكة فطمست أعينهم فقالوا يالوط جئتنا بقوم سَحَرة سحرونا كما أنت حتى نصبح قال فاحتمل جبرائيل قريات لوط الاربع فى

Marfat.com

كل قرية مائة ألف فرفعهم على جناحه بين السماء والارض حتى سمع أهل السماء الدنيا اصوات ديكتهم ثم قلبهم فجعل الله عاليها سافلها ❊ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثَوْر وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرَّزَّاق جميعا عن مَعْمَر عن قتادة قال قال حذيفة لما دخلوا عليه ذهبت عجوزه عجوز السوء فأتت قومها فقالت قد تضيف لوطا قوم مارأيت قوما قط أحسن وجوها منهم قال فجاؤا يهرعون اليه فقام مَلَك فلزّ الباب بقول فسدّه فاستأذن جبرائيل فى عقوبتهم فأذن له فصفقهم فضربهم جبرائيل بجناحه فتركهم عميانا فباتوا بشر ليلة ثم قالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك قال فبلغنا انها سمعت صوتا فالتفتت فاصابها حجر وهى شاذة من القوم معلوم مكانها ❊ حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مُرَّة الهَمْدانىّ عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لما قال لوط لو أن لى بكم قوة أوآوى الى ركن شديد بسط حينئذ جبرائيل جناحه ففقأ اعينهم وخرجوا يدوس بعضهم فى آثار بعض عميانا يقولون النجاء النجاء فانَّ فى بيت لوط اسحر قوم فى الارض فذلك قوله تعالى (وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ) وقالوا للوط (إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) يقول سِرْ بهم فامضوا حيث تؤمرون فأخرجهم الله تعالى الى الشأم وقال لوط أهلكوهم الساعة فقالوا إنا لم نؤمر إلا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما أن كان السَّحَر خرج لوط وأهله معه الا امرأته وذلك قوله تعالى (إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) ❊ حدثنا المثنى قال أخبرنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد أنه سمع وهب بن مُنَبِّه يقول كانوا اهل سدوم الذين فيهم لوط قوم سَوْء قد استغنوا عن النساء بالرجال فلما رأى الله ذلك منهم بعث الملائكة ليعذبوهم فأتوا ابراهيم فكان من أمره وامرهم ما ذكره الله تعالى فى كتابه فلما

Marfat.com

بشرى سارة بالولد قاموا وقام معهم إبراهيم يمشى فقال اخبرونى لِمَ بعثتم وما خَطْبكم قالوا انا أرسلنا الى قوم سدوم لندمرها فانهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء قال ابراهيم أرأيتم إن كان فيهم خمسون رجلا صالحا قالوا إذًا لا نعذبهم فلم يزل حتى قال اهل بيت قالوا فان كان فيهم بيت صالح قال لوط وأهل بيته قالوا ان امرأته هواها معهم فلما يئس ابراهيم انصرف ومضوا الى أهل سدوم فدخلوا على لوط فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم فأرسلت إلى أهل القرية أنه قد نزل بنا قوم لم نر قوما قط أحسن منهم ولا أجمل فتسامعوا بذلك فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدارات فلقيهم لوط فقال ياقوم لا تفضحونِ فى ضيفى وأنا أزوجكم بناتى فهن أطهر لكم فقالوا لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن فقال لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد فوجد عليه الرسل فقالوا إن ركنك لشديد وإنهم آتيهم عذاب غير مردود فمسح أحدهم أعينهم بجناحيه فطمس أبصارهم فقالوا سحرنا فانصرفوا بنا حتى نرجع إليه فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى فى القرآن فأدخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الأرضين فقلبها فنزلت حجارة من السماء فتتبعت من لم يكن منهم فى القرية حيث كانوا فأهلكهم الله ونجى لوطا وأهله إلا امرأته ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الأعمش عن مجاهد قال أخذ جبرائيل قوم لوط من سرحهم ودورهم فحملهم بمواشيهم وأمتعتهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم كفأها ❊ وحدثنا أبو كريب مرة أخرى عن مجاهد قال أدخل جبرائيل جناحه تحت الأرض السفلى من قوم لوط ثم أخذهم بالجناح الأيمن وأخذهم من سرحهم ومواشيهم ثم رفعها ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شِبْلٌ عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال كان يقول (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا) قال لما أصبحوا غدا جبرائيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها على خوافى جناحه ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل قال وحدثنى هذا ابن أبى نجيح عن إبراهيم

Marfat.com

ابن أبى بكر قال ولم يسمعه ابن أبى نجيح من مجاهد قال فحملها على خوافى جناحه بما فيها ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط منها شرافها فذلك قوله تعالى (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) ❊ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغنا أن جبرائيل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألوى بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعتهم الحجارة قال قتادة وبلغنا أنهم كانوا اربعة آلاف ألف ❊ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال وذكر لنا أن جبرائيل أخذ بعروتها الوسطى ثم ألوى بها إلى جو السماء حتى سمعت الملائكة ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ثم أتبع شَذَّانَ القوم صخراً قال وهى ثلاث قرى يقال لها سَدُومُ وهى بين المدينة والشأم قال وذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف ألف قال وذكر لنا أن إبراهيم كان يشرف ثم يقول سدوم يوما هالك ❊ حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى بالإسناد الذى قد ذكرناه لما أصبحوا يعنى قوم لوط نزل جبرائيل عليه السلام واقتلع الأرض من سبع أرضين فحملها حتى بلغ بها السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات ديوكهم ثم قلبها فقتلهم فذلك حين يقول (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى) المنقلبة حين أهوى بها جبرائيل عليه السلام الأرض فاقتلعها بجناحه فمن لم يمت حين سقط الأرض أمطر الله تعالى عليه وهو تحت الأرض الحجارة ومن كان منهم شاذا فى الأرض وهو قول الله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ثم تتبعهم فى القرى فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجر فيقتله فذلك قوله تعالى «وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل» ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق قال حدثنى محمد بن كعب القرظى قال حدثت أن الله تعالى بعث جبرائيل الى المؤتفكة قرية قوم لوط التى كان لوط فيهم فاحتملها بجناحه ثم صعد بها حتى أن

Marfat.com

أهل السماء الدنيا يسمعون نابحة كلابها وأصوات دجاجها ثم كفأها على وجهها ثم اتبعها الله عز وجل بالحجارة يقول الله تعالى «فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل فاهلكها الله تعالى وما حولها من المؤتفكات وكُنَّ خمس قريات صبعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم هى القرية العظمى ونجى الله تعالى لوطا ومن معه من أهله إلا امرأته كانت فيمن هلك

ذكر وفاة سارة بنت هاران وهاجر أم إسماعيل

ذكر أزواج إبراهيم عليه السلام وولده

قد ذكرنا فيما مضى قبل ماقيل فى مقدار عمر سارة أم اسحاق فأما موضع وفاتها فإنه لايدفع أهل العلم من العرب والعجم أنها كانت بالشأم وقيل إنها ماتت بقرية الجبابرة من أرض كنعان فى حبرون فدفنت فى مزرعة اشتراها إبراهيم وقيل إنها جرعاشت بعد سارة مدة فأما الخبر فبغير ذلك ورد ❊❊حدثنى موسى ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى بالإسناد الذى قد ذكرناه قبل ثم إن إبراهيم اشتاق إلى إسماعيل فقال لسارة ائذنى لى أنطلق الى ابنى فأنظر إليه فاخذت عليه عهداً أن لا ينزل حتى ياتيها فركب البراق ثم أقبل وقد ماتت أم اسماعيل وتزوج اسماعيل امرأة من جرهم وأن ابراهيم عليه السلام كثر ماله ومواشيه وكان سبب ذلك فيما حدثنا به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى بالإسناد الذى قدذكرناه قبل أن إبراهيم عليه السلام احتاج وقد كان له صديق يعطيه ويأتيه فقالت له سارة لو أتيت خليلك فأصبت لنا منه طعاما فركب حماراً له ثم أتاه فلما أتاه تغيب منه واستحي ابراهيم أن يرجع إلى أهله خائباً فمر على بطحاء فملأ منها خُرْجه ثم أرسل الحمار إلى أهله فاقبل الحمار وعليه حنطة جيدة ونام إبراهيم عليه السلام فاستيقظ وجاء إلى أهله فوجد سارة قد جعلت له طعاما فقالت ألا تأكل فقال وهل من شىء قالت نعم من الحنطة التى جئت بها من عند خليلك فقال صدقتِ من عند خليلى جئته

Marfat.com

بها فزرعها فنبتت له وزكا زرعه وهلكت زروع الناس فكان أصل ماله منها فكان الناس يأتونه فيسألونه فيقول من قال لا إله إلا الله فليدخل فليأخذ فمنهم من قال وأخذ ومنهم من أبى فرجع وذلك قوله تعالى (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) فلما كثر مال إبراهيم ومواشيه احتاج إلى السعة فى المسكن والمرعى وكان مسكنه مابين برية مدين فيما قيل والحجاز إلى أرض الشأم وكان ابن أخيه لوط نازلا معه فقاسم ماله لوطا فأعطى لوطا شطره فيما قيل وخيره مسكنا يسكنه ومنزلا ينزله غير المنزل الذى هو به نازل فاختار لوط ناحية الأردن فصار اليها وأقام إبراهيم عليه السلام بمكانه فصار ذلك فيما قيل سببا لإيثاره بمكة وإسكانه إياها إسماعيل وكان ربما دخل أمصار الشأم ٭ ولما ماتت سارة بنت هاران زوجة إبراهيم تزوج إبراهيم بعدها فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قطورا بنت يقطن امرأة من الكنعانيين فولدت له ستة نفر يقسان بن إبراهيم وزمران بن ابراهيم ومديان بن ابراهيم ويسبق بن ابراهيم وسوح بن ابراهيم وبسر بن ابراهيم فكان جميع بنى ابراهيم ثمانية باسماعيل وإسحاق وكان إسماعيل بكره أكبر ولده قال فنكح يقسان بن ابراهيم رعوة بنت زمر بن يقطن بن لوذان بن جرهم بن يقطن بن عابر فولدت له البربر ولفها وولد زمران بن ابراهيم المزامير الذين لا يعلمون وولد لمديان أهل مدين قوم شعيب بن ميكائيل النبي فهو وقومه من ولده بعثه الله عز وجل اليهم نبيا ٭ وحدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال كان أبو ابراهيم من أهل حران فاصابته سنة من السنين فأتى هرمز جرد بالأهواز ومعه امرأته أم ابراهيم واسمها نونا بنت كرينا بن كوثى من بنى أرفخشد بن سام بن نوح ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر الأسلمى عن غير واحد من أهل العلم قال اسمها أنموتا من ولد افراهم ابن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وكان بعضهم يقول اسمها أمتلى بلت يكفور ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا

Marfat.com

هشام بن محمد عن أبيه قال نهر كوثى كَرَاه كرينا جدابراهيم من قبل أمه وكان أبوه على أصنام الملك نمرود فولد ابراهيم بهرمزجرد ثم انتقل إلى كوثى من أرض بابل فلما بلغ ابراهيم ويخالف قومه ودعاهم إلى عبادة الله بلغ ذلك الملك نمرود فحبسه فى السجن سبع سنين ثم بنى له الحفر بجص وأوقد له الحطب الجزل وألقى ابراهيم فيه فقال حسبي الله ونعم الوكيل فخرج منها سليما لم يكلم ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما هرب إبراهيم من كوثى وخرج من النار ولسانه يومئذ سريانى فلما عبر الفرات من حران غيَّر الله لسانه فقيل عِبْرانى أى حيث عبر الفرات وبعث نمرود فى أثره وقال لا تَدَعوا أحدا يتكلم بالسريانية إلا جئتمونى به فلقوا ابراهيم عليه السلام فتكلم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا هشام عن أبيه قال هاجر ابراهيم من بابل إلى الشأم فجاءته سارة فوهبت له نفسها فتزوجها وخرجت معه وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة فأتى حرّان فاقام بها زمانا ثم أتى الأردنّ فاقام بها زمانا ثم خرج إلى مصر فاقام بها زمانا ثم رجع إلى الشأم فنزل السبع أرضٍ بين ايليا وفِلَسْطين واحتفر بئرا وبنى مسجدا ثم إن بعض أهل البلد آذاه فتحول من عندهم فنزل منزلا بين الرملة وايليا فاحتفر به بئرا فأقام به وكان قد وسع عليه فى المال والخدم وهو أول من أضاف الضيف وأول من ثرد الثريد وأول من رأى الشيب قال وولد لابراهيم عليه السلام اسماعيل وهو أكبر ولده وأمه هاجر وهى قبطية وإسحاق وهو ضرير البصر وأمه سارة بنت بتويل بن ناخور بن ساروع بن أرغوا بن فالغ ابن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح ومدن ومدين ويقسان وزمران ويسبق وسوح وأمهم قنطورا بنت مفطور من العرب العاربة فأما يقسان فلحق بنوه بمكة وأقام مدن ومدين بأرض مدين فسميت به ومضى سائرهم فى البلاد وقالوا لابراهيم ياأبانا أنزلت اسماعيل وإسحاق معك وأمرتنا أن ننزل أرض الغربة والوحشة فقال بذلك أمرت قال فعلهم اسما من أسماء الله تبارك وتعالى

Marfat.com

فكانوا يستسقون به ويستنصرون فمنهم من نزل خراسان فجاءتهم الخزر فقالوا ينبغى للذى علمكم هذا أن يكون خير أهل الأرض أوملك الأرض قال فسموا ملوكهم خاقان * قال أبو جعفر ويقال فى يسبق يسباق وفى سوح ساح وقال بعضهم تزوج ابراهيم بعد سارة امرأتين من العرب إحداهما قنطورا بنت يقطان فولدت له ستة بنين وهم الذين ذكرنا والأخرى منهما حجور بنت ارهير فولدت له خمسة بنين كيسان وشورخ وأميم ولوطان ونافس .

ذكر وفاة ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم

فلما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم صلى الله عليه وسلم أرسل اليه ملك الموت فى صورة شيخ هرم * فحدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى بالإسناد الذى قد ذكرته قبل كان ابراهيم كثير الطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينا هو يطعم الناس إذا هو بشيخ يمشى فى الحر فبعث اليه بحمار فركبه حتى إذا أتاه أطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه فيدخلها عينه وأذنه ثم يدخلها فاه فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم قد سأل ربه عز وجل أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذى يسأله الموت فقال للشيخ حين رأى من حاله ما رأى ما بالك ياشيخ تصنع هذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم أنت فزاد على عمر ابراهيم سنتين فقال ابراهيم إنما بينى وبينك سنتان فإذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم قال ابراهيم اللهم اقبضنى إليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض روحه وكان ملك الموت ولما مات ابراهيم عليه السلام وكان موته وهو ابن مائتى سنة وقيل ابن مائة وخمس وسبعين سنة دفن عند قبر سارة فى مزرعة جيرون وكان مما أنزل الله تعالى على ابراهيم عليه السلام من الصحف فيما قيل عشر صحائف كذلك حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال أخبرنى عمى عبدالله بن وهب قال حدثنى الماضى بن محمد عن أبى سليمان عن القاسم بن محمد عن أبى ادريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى قال قلت يارسول الله كم كتاب أنزله الله قال مائة كتاب وأربع كتب أنزل الله عز وجل على آدم عليه السلام عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وأنزل على

Marfat.com

خنوخ ثلاثين صحيفة وأنزل على ابراهيم عشر صحائف وأنزل جل وعز التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يارسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها ٭ أيها الملك المسلط المبتلَى المغرور إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فإنى لا أردها وإن كانت من كافر وكانت فيها أمثال وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله وأن يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربَّه وساعة يفكر فيها فى صنع الله عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلَّا فى ثلاثٍ تزُّودٍ لمعاده ومرمة لمعاشه ولذة فى غير محرّم وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلا على شأنه حافظاً للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلَّا فيما يعنيه وكان لإبراهيم فيما ذكر أَخَوَانِ يقال لأحدهما هاران وهو أبو لوط وقيل إن هاران هو الذى بنى مدينة حَرَّان واليه تنسب والآخر منهما ناحور وهو أبو بتويل وبتويل هو أبو لابان ورفقا ابنة بتويل ورفقا امرأة اسحق بن ابراهيم أم يعقوب ابنة بتويل وليا وراحيل امرأتا يعقوب ابنتا لابان

ذكر خبر ولد اسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام

قد مضى ذكْرُنا سبب مصير ابراهيم بابنه اسماعيل وأمه هاجر إلى مكة وإسكانه إياهما بها ولما كبر اسماعيل تزوج امرأة من جرهم فكان من أمرها ما قد تقدم ذكره ثم طلقها بأمر أبيه ابراهيم بذلك ثم تزوج أخرى يقال لها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجُرْهمىّ وهى التى قال لها ابراهيم إذ قدم مكة وهى زوجة اسماعيل قولى لزوجك إذا جاء قد رضيت لك عتبة بابك ٭ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ولد لإسماعيل بن ابراهيم اثنا عشر رجلا وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى : نابت بن اسماعيل وقيدر بن اسماعيل وادبيل بن اسماعيل ومشيا بن اسماعيل ومسمع بن اسماعيل ودما بن اسماعيل

Marfat.com

وماس بن اسماعيل واود بن اسماعيل ووطور بن اسماعيل ونفيس بن اسماعيل وطما بن اسماعيل وقيدمان بن اسماعيل قال وكان عمر اسماعيل فيما يزعمون ثلاثين ومائة سنة ومن نابت وقيدر نشر الله العرب ونبأ الله عز وجل اسماعيل فبعثه الى العماليق فيما قيل وقبائل اليمن * وقد ينطق أسماء أولاد اسماعيل بغير الألفاظ التى ذكرت عن ابن اسحق فيقول بعضهم فى قيدر قيدار وفى ادبيل ادبال وفى ميشا ميشام وفى دماذ وماومسا وحدادو تيم ويطور ونافس وقادمن وقيل إن اسماعيل لما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق وزوج ابنته من العيص بن اسحاق وعاش اسماعيل فيما ذكر مائة وسبعا وثلاثين سنة ودفن فى الحجر عند قبر أمه هاجر ❊ حدثنى عبدة بن عبد الله الصفار قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن المخزومى عن مبارك بن حسان صاحب الأنماط عن عمر بن عبد العزيز قال شكا اسماعيل إلى ربه تبارك وتعالى حر مكة فأوحى الله تعالى اليه إنى فاتح لك باباً من الجنة يجرى عليك روحها إلى يوم القيامة وفى ذلك المكان تدفن وترجع الآن الى

ذكر إسحاق بن ابراهيم

عليهما السلام وذكر نسائه وأولاده إذ كان التأريخ غير متصل على سياق معروف لأمة بعد الفرس غيرهم وذلك أن الفرس كان ملكهم متصلا دائما من عهد جيومرت الذى قد وصفت شأنه وخبره إلى أن زال عنهم بخير أمة أخرجت للناس أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكانت النبوة والملك متصلين بالشأم ونواحيها لولد اسرائيل بن اسحق إلى أن زال ذلك عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكرياء وبعد عيسى بن مريم عليهما السلام وسنذكر إذا نحن انتهينا الى الخبر عن يحيى وعيسى عليهما السلام سبب زوال ذلك عنهم ان شاء الله فأما سائر الأمم غير الفرس فإنه غير ممكن الوصول الى علم التأريخ بهم إذ لم يكن لهم ملك متصل فى قديم الأيام وحديثه إلا مالا يمكن معه سياق التأريخ عليه وعلى أعمار ملوكهم إلا ماذكرنا من ولد يعقوب إلى الوقت الذى ذكرت فإن ذلك وإن كانت مدته انقطعت بزواله عنهم فإن قدر مدة زواله عنهم إلى غايتنا هذه معلوم مبلغه وقد

Marfat.com

كان لليمن ملوك لهم ملك غير أنه كان غير متصل وإنما كان يكون منهم الواحد بعد الواحد وبين الأول والآخر فترات طويلة لا يقف على مبلغها العلماء لقلة عنايتهم كانت بها ويبلغ عمر الأول منهم والآخر إذ لم يكن من الأمر الدائم فإن دام منه شيء فإنما يدوم لمن دام له منهم بأنه عامل لغيره فى الموضع الذى هو به لا يملك بنفسه وذلك كدوامه لآل نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم فإنهم كانوا على فرج ثغر العرب للفرس من الحيرة الى حد اليمن طولا وإلى حد الشأم وما اتصل به عرضا فلم يزل ذلك دائما لهم من عهد اردشير بابكان إلى أن قتل كسرى وابرويز بن هرمز بن أنو شروان النعمان بن المنذر فنقل عنهم ما كان اليهم من العمل على ثغر العرب إلى إياس بن قَبِيصَة الطائى ه فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال نكح اسحق بن ابراهيم رفقا بنت بتويل بن الياس فولدت له عيص بن اسحق ويعقوب بن اسحق يزعمون أنهما كانا تَوْأَمَيْن وأن عيصا كان أكبرهما ثم نكح عيص بن اسحق ابنة عمه بسمة بنت اسماعيل بن ابراهيم فولدت له الروم بن عيص فكل بنى الأصفر من ولده قال وبعض الناس يزعم أن الاشبان من ولده ولا أدرى أمن ابنة اسماعيل أم لا ونكح يعقوب بن اسحاق وهو اسرائيل ابنة خاله ليا ابنة ليان بن بتويل بن الياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان أكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوى بن يعقوب ويهوذا بن يعقوب وزبالون ابن يعقوب ويسحر بن يعقوب ودينة ابنة يعقوب وقد قيل فى يسحر إن اسمه يشحر ثم توفيت ليا بنت ليان فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت ليان بن بتويل ابن الياس فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين بن يعقوب وهو بالعربية شداد وولد له من سريتين اسم أحدهما زلفة واسم الأخرى بلهة أربعة نفردان بن يعقوب ونفثالى بن يعقوب وحادر بن يعقوب وأشر بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلا ه وقد قال بعض أهل التوراة إن رفقا زوجة اسحاق هى ابنة ناهر بن آزر عم اسحاق وإنها ولدت له ابنيه عيصا ويعقوب فى بطن واحد وإن اسحاق أمر ابنه يعقوب أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين وأمره أن ينكح امرأة من بنات

Marfat.com

خاله لبان بن ناهر وأن يعقوب لما أراد النكاح مضى إلى خاله ليان بن ناهر خاطباً فأدركه الليل فى بعض الطريق فبات متوسداً حجراً فرأى فيما يرى النائم أن سلماً منصوبا إلى باب من أبواب السماء عند رأسه والملائكة تنزل وتعرج فيه وأن يعقوب صار إلى خاله فخطب إليه ابنته راحيل وكانت له ابنتان ليا وهى الكبرى وراحيل وهى الصغرى فقال له هل من مال أزوجك عليه فقال يعقوب لا إلا أنى أخدمك أجيراً حتى تستوفى صداق ابنتك قال فان صداقها أن تخدمنى سبع حجج قال يعقوب فزوجنى راحيل وهى شرطى ولها أخدمك فقال له خاله ذلك بينى وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفى له شرطه دفع إليه ابنته الكبرى ليا وأدخلها عليه ليلا فلما أصبح وجد غير ماشرط فجاءه يعقوب وهو فى نادى قومه فقال له غررتنى وخدعتنى واستحللت عملى سبع سنين ودلست على غير امرأتى فقال له خاله يا ابن أختى أردت أن تدخل على خالك العار والسُّبَّة وهو خالك ووالدك ومتى رأيت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى فهلمَّ فاخدمنى سبع حجج أخرى فأزوجك أختها وكان الناس يومئذ يجمعون بين الأختين إلى أن بعث موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة فرعى له سبعاً فدفع إليه راحيل فولدت له ليا أربعة أسباط رويبل ويهوذا وشمعان ولاوى وولدت له راحيل يوسف وأخاه بنيامين وأخوات لهما وكان لابان دفع إلى ابنتيه حين جهزهما إلى يعقوب أمَتَيْن فوهبتا الأمتين ليعقوب فولدت كل واحدة منهما له ثلاثة رهط من الأسباط وفارق يعقوب خاله وعاد حتى نازل أخاه عيصا وقال بعضهم ولد ليعقوب دان ونفتالى من زلفة جارية راحيل وذلك انها وهبتها له وسألته أن يطلب منها الولد حين تأخر الولد عنها وأن لياوهبت جاريتها بلها ليعقوب منافسة لراحيل فى جاريتها وسألته أن يطلب منها الولد فولدت له جاد وأشير ثم ولد له من راحيل بعد اليأس يوسف وبنيامين فانصرف يعقوب ولده هؤلاء وامرأتيه المذكورتين إلى منزل أبيه من فلسطين على خوف شديد من أخيه العيص فلم ير منه إلا خيراً وكان العيص فيما ذكر لحق بعمه اسماعيل فتزوج إليه ابنته بسمة

Marfat.com

وحملها إلى الشام فولدت له عدة أولاد فكثروا حتى غلبوا الكنعانيين بالشأم وصاروا إلى البحر وناحية الاسكندرية ثم إلى الروم وكان العيص فيما ذكر يسمى آدم لأدمته قال ولذلك سمى ولده ولد الأصفر فكانت ولادة رفقا بلت بتويل لاسحاق بن ابراهيم ابنيه العيص ويعقوب بعد أن خلا من عمر اسحاق ستون سنة توأمين فى بطن واحد والعيص المتقدم منهما خروجا من بطن أمه فكان اسحاق فيما ذكر يختص العيص فكانت رفقا أمهما تميل إلى يعقوب فزعموا أن يعقوب ختل العيص فى قربان قرباه بأمر أبيهما اسحاق بعد ما كبرت سن اسحاق وضعف بصره فصار أكثر دعاء اسحاق ليعقوب وتوجهت البركة نحوه بدعاء أبيه اسحاق له فغاظ ذلك العيص وتوعده بالقتل فخرج يعقوب هاربا منه إلى خاله لابان ببابل فوصله لابان وزوجه ابنتيه ليا وراحيل وانصرف بهما وبجاريتيهما وأولاده الأسباط الاثنى عشر وأختهم دينا إلى الشأم إلى منزل آبائه وتألف أخاه العيص حتى ترك له البلاد وتنقل فى الشأم حتى صار إلى السواحل ثم عبر إلى الروم فأوطنها وصار الملوك من ولده وهم اليونانية فيما زعم هذا القائل ❊ حدثنا الحسين ابن محمد بن عمرو العبقرى قال حدثنا أبى قال أخبرنا أسباط عن السدى قال تزوج اسحاق امرأة فحملت بغلامين فى بطن فلما أرادت أن تضعهما افتتل الغلامان فى بطنها فأراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجت قبلى لأعترضن فى بطن أمى ولأقتلنها فتأخر يعقوب فخرج عيص قبله وأخذ يعقوب بعقب عيص فخرج فسمى عيصا لأنه عصى فخرج قبل يعقوب وسمى يعقوب لأنه خرج آخذاً بعقب عيص وكان يعقوب أكبرهما فى البطن ولكن عيصاً خرج قبله وكبر الغلامان فكان عيص أحبهما إلى أبيه وكان يعقوب أحبهما إلى أمه وكان عيص صاحب صيد فلما كبر اسحاق وعمى قال لعيص يابنى أطعمنى لحم صيد واقترب منى أدع لك بدعاء دعالى به أبى وكان عيص رجلا أشعر وكان يعقوب رجلا أجرد فخرج عيص يطلب الصيد وسمعت أمه الكلام فقالت ليعقوب يابنى اذهب إلى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوه والبس جلده وقدمه إلى أبيك وقل له أنا

Marfat.com

ابنك عيص ففعل ذلك يعقوب فلما جاء قال ياأبتاه كل قال من أنت قال أنا ابنك عيص قال فمسه فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب قالت أمه هو ابنك عيص فادع له قال قدم طعامك فقدمه فأكل منه ثم قال أدن مني فدنا منه فدعا له أن يجعل فى ذريته الأنبياء والملوك وقام يعقوب وجاء عيص فقال قد جئتك بالصيد الذى أمرتنى به فقال يابنى قد سبقك أخوك يعقوب فغضب عيص وقال والله لأقتلنه قال يابنى قد بقيت لك دعوة فهلم أدع لك بها فدعاله فقال تكون ذريتك عدداً كثيرا كالتراب ولا تملكهم أحد غيرهم وقالت أم يعقوب ليعقوب الحق بخالك فكن عنده خشية أن يقتله عيص فانطلق إلى خاله فكان يسرى بالليل ويكمن بالنهار ولذلك سمى إسرائيل وهو سرى الله فأتى خاله وقال عيص أما إذا غلبتنى على الدعوى فلا تغلبنى على القبر أن أدفن عند آبائى إبراهيم وإسحاق فقال لئن فعلت لتدفنن معه ثم إن يعقوب عليه السلام هوى ابنة خاله وكانت له ابنتان فخطب إلى أبيهما الصغرى منهما فأنكحها إياه على أن يرعى غنمه إلى أجل مسمى فلما انقضى الأجل زف إليه أختها ليا قال يعقوب إنما أردت راحيل فقال له خاله إنا لا ينكح فينا الصغير قبل الكبير ولكن ارع لنا أيضا وانكحها ففعل فلما انقضى الأجل زوجه راحيل أيضا فجمع يعقوب بينهما فذلك قوله تعالى (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) يقول جمع يعقوب بين ليا وراحيل فحملت ليا فولدت يهوذا وروبيل وشمعون وولدت راحيل يوسف وبنيامين وماتت راحيل فى نفاسها ببنيامين يقول من وجع النفاس وقطع خال يعقوب ليعقوب قطيعاً من الغنم فأراد الرجوع إلى بيت المقدس فلما ارتحلوا لم يكن له نفقة فقالت امرأة يعقوب ليوسف خذ من أصنام أبى لعلنا نستنفق منه فأخذ وكان الغلامان فى حجر يعقوب فأحبهما وعطف عليهما ليتمهما من أمهما وكان أحب الخلق إليه يوسف عليه السلام فلما قدموا أرض الشأم قال يعقوب لراع من الرعاة إن أتاكم أحد يسألكم من أنتم فقولوا نحن ليعقوب عبد عيص فلقيهم عيص قال من أنتم قالوا نحن ليعقوب عبد عيص فكف عيص عن يعقوب ونزل يعقوب بالشام فكان همه

Marfat.com

يوسف وأخوه فحسده إخوته لما رأوا من حب أبيه له ورأى يوسف فى المنام كأن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رآهم ساجدين له فحدث أباه بها فقال يابنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين ومن ولده فيما قيل

أيوب نبى الله صلى الله عليه وسلم

وهو فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن من لا يُتهم عن وهب بن منبه أن أيوب كان رجلا من الروم وهو أيوب بن موص بن رازح ابن عيص بن إسحاق بن إبراهيم وأما غيرا بن إسحاق فإنه يقول هو أيوب بن موص ابن رغويل بن عيص بن إسحاق وكان بعضهم يقول هو أيوب بن موص بن رغويل ويقول كان أبوه ممن آمن بإبراهيم عليه السلام يوم إحراقه نمرود وكانت زوجته التى أمر بضربها بالضغث ابنة ليعقوب بن إسحاق يقال لها ليا كان يعقوب زوجها منه * وحدثنى الحسين بن عمرو بن محمد قال وحدثنا أبى قال أخبرنا غياث بن إبراهيم قال ذكر والله أعلم أن عدو الله إبليس لقى امرأة أيوب وذكر أنها كانت ليا بنت يعقوب فقال ياليا ابنة الصديق وأخت الصديق وكانت أم أيوب ابنة للوط بن هاران * وقيل إن زوجته التى أمر بضربها بالضغث هى رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب وكانت لها البَثَنِية من الشام كلها بما فيها وكان فيما ذكر عن وهب بن منبه فى الخبر الذى حدثنيه محمد بن سهل بن عسكر البخارى قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم أبو هشام قال حدثنى عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول إن إبليس لعنه الله سمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكره الله تعالى وأثنى عليه فأدركه البغى والحسد فسأل الله أن يسلطه عليه ليفتنه عن دينه فسلطه الله على ماله دون جسده وعقله وجمع إبليس عفاريت الشياطين وعظماءهم وكان لأيوب البثنية من الشام كلها بما فيها بين شرقها وغربها وكان له بها ألف شاة برعاتها وخمسمائة فدان يتبعها

Marfat.com

خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان أتان لكل أتان ولد بين اثنين وثلاثة وأربعة وخمسة وفوق ذلك فلما جمعهم إبليس قال ماذا عندكم من القوة والمعرفة فإنى قد سلطت على مال أيوب فهى المصيبة الفادحة والفتنة التى لايصبر عليها الرجال فقال كل من عنده قوة على اهلاك شيء ماعنده فارسلهم فاهلكوا ماله كله وأيوب فى كل ذلك يحمد الله ولا يثنيه شيء أصيب به من ماله عن الجد فى عبادة الله تعالى والشكر له على ماأعطاه والصبر على ماابتلاه به فلما رأى ذلك من أمره ابليس لعنه الله سال الله تعالى أن يسلطه على ولده فسلطه عليهم ولم يجعل له سلطاناً على جسده وقلبه وعقله فاهلك ولده كلهم ثم جاء متمثلا بمعلمهم الذى كان يعلمهم الحكمة جريحاً مشدوخا يرقه حتى رق أيوب فبكى فقبض قبضة من تراب فوضعها على رأسه فسُرّ بذلك ابليس واغتنمه من أيوب عليه السلام ثم ان أيوب تاب واستغفر فصعدت قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا ابليس الى الله عز وجل فلما لم يثن أيوب عليه السلام ماحل به من المصيبة فى ماله وولده عن عبادة ربه والجد فى طاعته والصبر على ماناله سأل الله عز وجل إبليس أن يسلطه على جسده فسلطه على جسده خلا لسانه وقلبه وعقله فإنه لم يجعل له على ذلك منه سلطانا فجاء وهو ساجد فنفخ فى منخره نفخة اشتعل منها جسده فسار من جملة أمره إلى أن أنتن جسده فأخرجه أهل القرية من القرية إلى كناسة خارج القرية لايقربه أحد إلا زوجته وقد ذكرت اختلاف الناس فى اسمها ونسبها قبل ٥ ثم رجع الحديث إلى حديث وهب بن منبه وكانت زوجته تختلف إليه بما يصلحه وتلزمه وكان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه فلما رأوا مانزل به من البلاء رفضوه واتهموه من غير أن يتركوا دينه يقال لأحدهم بلدد وللآخر اليفز وللثالث صافر فانطلقوا إليه وهو فى بلائه فبكتوه فلما سمع أيوب عليه السلام كلامهم أقبل على ربه يستغيثه ويتضرع إليه فرحمه ربه ورفع عنه البلاء ورد عليه أهله وماله ومثلهم معهم وقال له (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) فاغتسل به فعاد كهيئته قبل البلاء فى الحسن والجمال ٥ فحدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال

Marfat.com

حدثنا فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال لقد مكث أيوب عليه السلام مطروحا على كناسة لبنى إسرائيل سبع سنين وأشهرا مايسأل الله عز وجل أن يكشف مابه قال فما على وجه الأرض أكرم على الله من أيوب فيزعمون أن بعض الناس قال لو كان لرب هذا فيه حاجة ماصنع به هذا فعند ذلك دعا ❊ حدثنى يعقوب ابن إبراهيم قال حدثنا ابن عُلَيَّة عن يونس عن الحسن قال بقى أيوب عليه السلام على كناسة لبنى إسرائيل سبع سنين وأشهرا اختلف فيها الرواة ٭ فهذه جملة من خبر أيوب صلى الله عليه وسلم وإنما قدمنا ذكر خبره وقصته قبل خبر يوسف وقصته لما ذكر من أمره وأنه كان نبيا فى عهد يعقوب أبى يوسف عليهم السلام ذُكر أن عُمْر أيوب كان ثلاثا وتسعين سنة وانه أوصى عند موته إلى ابنه حومل وأن الله عز وجل بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيده وأنه كان مقيما بالشأم عُمْرَه حتى مات وكان عمره خمسا وسبعين سنة وأن بشرا أوصى إلى ابنه عبدان وأن الله عز وجل بعث بعده شُعَيْبَ بن صيفرن بن عنقا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم إلى أهل مدين وقد اختُلف فى نسب شُعَيْب فنسبة أهل التوراة النسب الذى ذكرت وكان ابن إسحاق يقول هو شعيب بن ميكائيل من ولد مدين حدثنى بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وقال بعضهم لم يكن شعيب من ولد إبراهيم وإنما هو من ولد بعض من كان آمن بإبراهيم واتبعه على دينه وهاجر معه إلى الشأم ولكنه ابن بنت لوط فجدة شعيب ابنة لوط

ذكر خبر شعيب صلى الله عليه وسلم

وقيل إن اسم شعيب يثرون وقد ذكرت نسبه واختلاف أهل الأنساب فى نسبه وكان فيما ذكر ضرير البصر ❊ حدثنى عبد الأعلى بن واصل الأسدى قال حدثنا أسيد بن زيد الجصاص قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جُبَيْر فى قوله (وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا) قال كان أعمى ❊ حدثنا أحمد بن الوليد الرَّمْلى قال حدثنا إبراهيم بن زياد وإسحاق بن المنذر وعبد الملك بن يزيد قالوا

Marfat.com

حدثنا شريك عن سالم عن سعيد مثله ❊ حدثنى أحمد بن الوليد قال حدثنا عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قالاسمعنا شريكا يقول فى قوله «وإنا لنراك فينا ضعيفا» قال أعمى ❊ حدثنى أحمد بن الوليد قال حدثنا سعدويه قال حدثناعباد عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير مثله ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا الحمانى قال حدثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد «وإنالنراك فيناضعيفا» قال كان ضرير البصر ❊ حدثنى العباس بن أبى طالب قال حدثنا إبراهيم بن مهدى المصيصى قال حدثنا خلف بن خليفة عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير «وإنالنراك فيناضعيفا» قال كان ضعيف البصر ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان قوله تعالى «وإنالنراك فيناضعيفا» قال كان ضعيف البصر قال سفيان وكان يقال له خطيب الأنبياء وإن الله تبارك وتعالى بعثه نبيا إلى أهل مدين وهم أصحاب الأيكة والأيكة الشجر الملتف وكانوا أهل كفر بالله وبخس للناس فى المكاييل والموازين وإفساد لأموالهم وكان الله عز وجل وسع عليهم فى الرزق وبسط لهم فى العيش استدراجا منه لهم مع كفرهم به فقال لهم شعيب عليه السلام (يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّى أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ) فكان من قول شعيب لقومه وجواب قومه له ذكره الله عز وجل فى كتابه ❊ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى يعقوب ابن أبى سلمة إذا ذكره قال ذاك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه فيما يرادهم به فلما طال تماديهم فى غيهم وضلالهم ولم يردهم تذكير شعيب إياهم وتحذيرهم عذاب الله وأراد الله تبارك وتعالى هلاكهم : سلط عليهم فيما حدثنى الحارث قال حدثنا الحسن بن موسى الأشيب قال حدثنى سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد قال حدثنا حاتم بن أبى صغيرة قال حدثنى يزيد الباهلى قال سألت عبدالله بن عباس عن هذه الاية (فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) فقال عبد الله بن عباس بعث الله وبدة وحراً شديداً فأخذ بأنفاسهم فدخلوا

Marfat.com

أجراف البيوت فدخل أجواف البيوت فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هرابا إلى البرية فبعث الله عز وجل سحابة فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها برداً ولذة فنادى بعضهم بعضاً حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل الله عليهم ناراً قال عبد الله بن عباس فذاك عذاب يوم الظلة «إنه كان عذاب يوم عظيم» ❊ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثنى جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول بعث شعيب إلى أمتين : إلى قومه أهل مدين وإلى أصحاب الأيكة وكانت الأيكة من شجر ملتف فلما أراد الله عز وجل أن يعذبهم بعث عليهم حرا شديدا ورفع لهم العذاب كأنه سحابة فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها فلما كانوا تحتها مطرت عليهم ناراً قال فذلك قوله تعالى «فأخذهم عذاب يوم الظلة» ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى أبو سفيان عن معمر بن راشد قال حدثنى رجل من أصحابنا عن بعض العلماء قال كانوا يعنى قوم شعيب عطلوا حدا فوسع الله عليهم فى الرزق ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم فى الرزق فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم فى الرزق حتى إذا أراد الله هلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون أن يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد روحا فنادى أصحابه هلموا إلى الروح فذهبوا إليه سراعا حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارا فذلك عذاب يوم الظلة ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبى اسحاق عن زيد بن معاوية فى قوله تعالى «فاخذهم عذاب يوم الظلة» قال أصابهم حر قلقلهم فى بيوتهم فنشأت سحابة كهيئة الظلة فابتدروها فلما ناموا تحتها أخذتهم الرجفة ❊ حدثنى محمد ابن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى ؛ وحدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله «عذاب يوم الظلة» قال ظلال العذاب ❊ حدثنى القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله «فأخذهم عذاب يوم الظلة» قال أظل العذاب قوم شعيب قال ابن جريج لما أنزل الله تعالى عليهم أول العذاب أخذهم منه حر شديد فرفع

Marfat.com

الله لهم غمامة فخرج اليها طائفة منهم ليستظلوا بها فاصابهم منها برد وروح وريح طيبة فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذابا فذلك قوله عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم ❊ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله «فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم» قال بعث الله عز وجل اليهم ظلة من سحاب وبعث الله الى الشمس فأحرقت ماعلى وجه الأرض فخرجوا كلهم الى تلك الظلة حتى اذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة وأحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد فى المقلى ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو نميلة عن أبى حمزة عن جابر عن عامر عن ابن عباس قال من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة فكذبه ❊ حدثنى محمود بن خداش قال حدثنا حماد بن خالد الخياط قال حدثنا داود بن قيس عن زيد بن أسلم فى قوله عز وجل (أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) قال كان مما ينهاهم عنه حذف الدراهم أو قال قطع الدراهم الشك من حماد ❊ حدثنا سهل بن موسى الرازى قال حدثنا ابن أبى فديك عن أبى مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول بلغنى أن قوم شعيب عذبوا فى قطع الدراهم ثم وجدت ذلك فى القرآن أصلاتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن موسى ابن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى قال عذب قوم شعيب فى قطعهم الدراهم فقالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا مانشاء

ونرجع الآن الى ذكر يعقوب وأولاده

ذكروا والله أعلم أن إسحق بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم عاش بعد ما ولد له العيص ويعقوب مائة سنة ثم توفى وله مائة وستون سنة فقبره ابناه العيص ويعقوب عند قبر أبيه ابراهيم صلى الله عليه وسلم فى مزرعة جيرون وكان عمر يعقوب

Marfat.com

ابن اسحق كله مائة سنة وسبعاً وأربعين سنة وكان ابنه يوسف صلى الله عليه وسلم قد قسم له ولأمه من الحسن مالم يقسم لكثير أحد من الناس ٭ وقد حدثنى عبد الله بن محمد وأحمد بن ثابت الرازيان قالا حدثنا عفان بن مسلم قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أعطى يوسف وأمه شطر الحسن وأن أمه راحيل لما ولدته دفعه زوجها يعقوب الى أخته تحضنه فكان من شأنه وشأن عمته التى كانت تحضنه ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد قال كان أول ما دخل على يوسف من البلاء مابلغنى أن عمته ابنة اسحق ٭ وكانت أكبر ولد اسحق وكانت اليها صارت منطقة اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فكان من اختانها ممن وليها كان له سلماً لا ينازع فيه يصنع فيه ما شاء وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد كان حضنه عمته فكان معها واليها فلم يحب أحد شيئاً من الأشياء حبها إياه حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات ووقعت نفس يعقوب عليه أتاها فقال يا أخية سلمى إلىّ يوسف فوالله ماأقدر على أن يغيب عنى ساعة ٭ قالت فوالله ما أنا بتاركته قال فوالله ما أنا بتاركه قالت فدعه عندى أياما انظر إليه وأسكن عنه لعل ذلك يسلينى عنه أو كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة اسحق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتمست ثم قالت اكشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لى لسلم أصنع فيه ماشئت قال وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر فقال لها أنت وذاك ان كان فعل ذلك فهو سلم لك ماأستطيع غير ذلك فأمسكته فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت قال فهو الذى يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ماصنع حين أخذه (إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِن قَبْلُ) قال أبو جعفر فلما رأت اخوة يوسف شدة حب والدهم يعقوب إياه فى صباه وطفولته وقلة صبره عنه حسدوه على مكانه منه وقال بعضهم لبعض (لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) يعنون بالعصبة الجماعة وكانوا عشرة (إِنَّ أَبَانَا لَفِى

Marfat.com

ضَلَالٍ مُبِينٍ) ثم كان من أمره وأمر يعقوب ما قد قص الله تبارك وتعالى فى كتابه من مسألتهم إياه إرساله إلى الصحراء معهم ليسعى ويلشط ويلعب وضمانهم له حفظه وإعلام يعقوب إياهم حزنه بمغيبه عنه وخوفه عليه من الذئب وخداعهم والدهم بالكذب من القول والزور عن يوسف ثم ارساله معهم وخروجهم به وعزمهم حين برزوا به إلى الصحراء على إلقائه فى غيابة الجب فكان من أمره حينئذ فيما ذكر ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد العنقزى عن اسباط عن السدى قال أرسله يعنى يعقوب يوسف معهم فأخرجوه وبه عليهم كرامة فلما برزوا إلى البرية أظهروا له العداوة وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول يا أبتاه يا يعقوب لم تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه فجعل يصيح قال يهوذا أليس قد أعطيتمونى موثقا أن لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فجعلوا يدلونه فى البئر فيتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى أتوارى به فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك قال إنى لم أر شيئا فدلوه فى البئر حتى إذا بلغ نصفها القوه إرادة أن يموت فكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها فلما ألقوه فى الجب جعل يبكى فنادوه فظن أنها رحمة أدركتهم فاجابهم فارادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهوذا فمنعهم وقال قد أعطيتمونى موثقا أن لا تقتلوه وكان يهوذا يأتيه بالطعام ثم أخبر تبارك وتعالى عن وحيه إلى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو فى الجب لَيُنَبِّئَنَّ اخوته الذين فعلوا به ما فعلوا بفعلهم ذلك وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بالوحى الذى أوحى إلى يوسف كذلك روى ذلك عن قتادة ❊ حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا اليه لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذَا قال أوحى إلى يوسف وهو فى الجب أن ينبئهم بما صنعوا به وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بذلك الوحى ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة بنحوه إلا أنه قال أن سينبئهم * وقيل معنى ذلك وهم لا يشعرون أنه يوسف وذلك قول يروى عن

Marfat.com

ابن عباس ❊ حدثنى بذلك الحارث قال حدثنا عبدالعزيز قال حدثنا صدقة بن عبادة الأسدى عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول ذلك وهو قول ابن جريج ثم خبره تعالى عن اخوة يوسف ومجيئهم إلى أبيه عشاءً يبكون يذكرون له أن يوسف أكله الذئب وقول والدهم (بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) ثم خبره جل جلاله عن مجيء السيارة وإرسالهم واردهم وإخراج الوارد يوسف وإعلامه أصحابه بقوله (يَا بُشْرَايَ هَذَا غُلَامٌ) يبشرهم ❊ حدثنا بِشْر بن مُعَاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال يابشراى هذا غلام تباشروا به حين أخرجوه وهى بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها ه وقد قيل إنما نادى الذى أخرج يوسف من البئر صاحبا له يسمى بشرى فناداه باسمه الذى هو اسمه كذلك ذكر عن السدى ❊ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا خلف بن هشام قال حدثنا يحيى بن آدم عن قيس بن الربيع عن السدى فى قوله يابشراى قال كان اسم صاحبه بشرى ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا عبدالرحمن بن أبى حماد قال حدثنا الحكم ابن ظهير عن السدى فى قوله يابشراى هذا غلام قال اسم الغلام بشرى كما تقول يازيد ه ثم خبره عزوجل عن السيارة وواردهم الذى استخرج يوسف من الجب إذ اشتروه من اخوته (بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) على زُهْد فيه واسرارهم إياه بضاعة خيفة ممن معهم من التجار مسئلتهم الشركة فيه إن هم علموا أنهم اشتروه كذلك قال فى ذلك أهل التأويل ❊ حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنى أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن أبى نجيح عن مجاهد (وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً) قال صاحب الدلو ومن معه قالوا لاصحابهم إنا استبضعناه خيفة أن يستشركوهم فيه إن علموا بثمنه وتبعهم اخوته يقولون للمدلى وأصحابه استوثقوا منه لايأبق حتى وقفوه بمصر فقال من يبتاعنى وببشر فاشتراه الملك والملك مسلم ❊ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه غير أنه قال خيفة أن يستشركوهم إن علموا به واتبعهم اخوته يقولون للمدلى وأصحابه استوثقوا منه لايأبق حتى وقفوه بمصر ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد عن

Marfat.com

أسباط عن السدى وأسروه بضاعة قال لما اشتراه الرجلان فروا من الرفقة أن يقولوا اشتريناه فيسئلوهم الشركة فيه فقالوا إن سألونا ماهذا قلنا بضاعة استبضعناها أهل الماء فذلك قوله وأسروه بضاعة ٥ فكان بيعهم إياه ممن باعوه منه بثمن بخس وذلك الناقص القليل من الثمن الحرام وقيل أنهم باعوه بعشرين درهما ثم اقتسموها وهم عشرة درهمين درهمين وأخذوا العشرين معدودة بغير وزن لأن الدراهم حينئذ فيما قيل إذا كانت أقل من أوقية وزنها أربعون درهما لم تكن توزن لأن أقل أوزانهم يومئذ كانت أوقية وقد قيل إنهم باعوه بأربعين درهما وقيل باعوه باثنين وعشرين درهما وذكر أن بائعه الذى باعه بمصر كان مالك بن دعر ابن بويب بن عفقان بن مديان بن ابراهيم الخليل عليه السلام حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن السائب عن أبى صالح عن ابن عباس ٥ وأما الذى اشتراه بها وقال لامرأته أكرمى مثواه فإن اسمه فيما ذكر عن ابن عباس قطين ٥ حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال كان اسم الذى اشتراه قطفير وقيل إن اسمه أطفير ابن روحيب وهو العزيز وكان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فاما غيره فإنه قال كان يومئذ الملك بمصر وفرعونها الريان بن الوليد بن ثروان بن أراشة ابن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقد قال بعضهم إن هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ٥ ثم مات ويوسف بعد حى ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق ابن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ٥ وكان كافرا فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى أن يقبل وذكر بعض أهل التوراة أن فى التوراة أن الذى كان من أمر يوسف واخوته والمصير به إلى مصر وهو ابن سبع عشرة سنة يومئذ وأنه أقام فى منزل العزيز الذى اشتراه ثلاث عشرة سنة وأنه لما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون مصر الوليد بن الريان وأنه مات يوم مات وهو ابن مائة سنة وعشر سنين

Marfat.com

وأوصى إلى أخيه يهوذا وأنه كان بين فراقه يعقوب واجتماعه معه بمصر اثنتان وعشرون سنة وان مقام يعقوب معه بمصر بعد موافاته بأهله سبع عشرة سنة وأن يعقوب صلى الله عليه وسلم أوصى إلى يوسف عليه السلام وكان دخول يعقوب مصر فى سبعين انسانا من أهله فلما اشترى أطفير يوسف وأتى به منزله قال لأهله واسمها فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق راعيل (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا) فيكفينا اذا هو بلغ وفهم الأمور بعض ما نحن به من أمورنا (أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) وذلك أنه كان فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق رجلا لا يأتى النساء، وكانت امرأته راعيل حسناء ناعمة فى ملك ودنيا فلما خلا من عمر يوسف عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة أعطاه الله عز وجل الحكم والعلم ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد (آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) قال العقل والعلم قبل النبوة (وَرَاوَدَتْهُ) حين بلغ من السن أشده (الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ) وهى راعيل امرأة العزيز أطفير (وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ) عليه وعليها الذى أرادت منه وجعلت فيما ذكر تذكر ليوسف محاسنه تشوقه بذلك إلى نفسها

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا) قال قالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما يتناثر من جسدى قالت يا يوسف ما أحسن عينيك قال هى أول ما يسيل إلى الأرض من جسدى قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال هو للتراب يأكله فلم تزل حتى أطمعته فهمت به وهم بها فدخلا البيت وغلقت الأبواب وذهب ليحل سراويله فإذا هو بصورة يعقوب قائما فى البيت قد عض على أصبعه يقول يا يوسف لا تواقعها فإنما مثلك مالم تواقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق ومثلك إن واقعتها مثله إذا مات وقع فى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك مالم يواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يعمل عليه ومثلك إن واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل فى أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه فربط

Marfat.com

سراويله وذهب ليخرج يشتد فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب ٭ وقد حدثنا أبو كريب وابن وكيع وسهل بن موسى قالوا حدثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس سئل عن همّ يوسف مابلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الحائز ٭ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنا عبد الله بن أبي مليكة قال قلت لابن عباس مابلغ من همّ يوسف قال استلقت له وجلس بين رجليها ينزع ثيابه فصرف الله تعالى عنه ماكان همّ به من السوء بما رأى من البرهان الذى أراه الله فذلك فيما قال بعضهم صورة يعقوب عاضاً على أصبعه وقال بعضهم بل نودى من جانب البيت أتزنى فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير ولا ريش له وقال بعضهم رأى فى الحائط مكتوبا (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً) فقام حين رأى برهان ربه هارباً يريد باب البيت فرارا مما أرادته منه وأتبعته راعيل فأدركته قبل خروجه من الباب فجذبته بقميصه من قبل ظهره فقدّت قميصه وألفى يوسف وراعيل سيّدها وهو زوجها أطفير جالسا عند الباب مع ابن عم لراعيل ٭ كذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وألفيا سيدها لدا الباب قال كان جالسا عند الباب وابن عمها معه فلما رأته قالت (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) إنه راودنى عن نفسى فدفعته عن نفسى فأبيت فشققت قميصه قال يوسف بل هى رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي فأبيت وفررت منها فأدركتنى فشقت قميصى فقال ابن عمها تبيان هذا فى القميص فإن كان القميص قُدَّ من قُبُل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان القميص قُدَّ من دُبُر فكذبت وهو من الصادقين فأتى بالقميص فوجده قد من دُبر قال (إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ) ٭ حدثنى محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن أبي إسحق عن نوف الشامى قال ماكان يوسف يريد أن يذكره حتى

Marfat.com

قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم قال فغضب وقال هى راودتنى عن نفسى * وقد اختلف فى الشاهد الذى شهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين فقال بعضهم ما ذكرت عن السدى وقال بعضهم كان صبيا فى المهد وقد روى فى ذلك عن رسول الله ماحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار فذكر فيهم شاهد يوسف ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا العلاء ابن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم * وقد قيل إن الشاهد كان هو القميص وقده من دبره

ذكر بعض من قال ذلك

❊ حدثنى محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم قال حدثنى عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال قميصه مشقوق من دبره فتلك الشهادة فلما رأى زوج المرأة قميص يوسف قد من دبر قال لراعيل زوجته إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم ثم قال ليوسف أعرض عن ذكر ما كان منها من مراودتها إياك عن نفسها فلا تذكره لأحد ثم قال لزوجته استغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز بمصر ومراودتها إياه على نفسها فلم ينكتم وقلن (امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) قد وصل حب يوسف إلى شغف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها وشغاف القلب غلافه وحجابه ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) قال فالشغاف جلدة على القلب يقال لها لسان القلب يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب فلما سمعت امرأة العزيز بمكرهن وتحدثهن بينهن بشأنها وشأن يوسف وبلغها ذلك أرسلت اليهن واعتدت لهن متكأ يتكئن عليه اذا حضرنها من

Marfat.com

وسائد وحضرتها فقدمت اليهن طعاما وشرابا وأترجا وأعطت كل واحدة منهن سكينا تقطع به الاترج ❊ حدثنى سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا) قال اعطتهن أترجا واعطت كل واحدة منهن سكينا فلما فعلت امرأة العزيز ذلك بهن وقد أجلست يوسف فى بيت ومجلس غير المجلس الذى هن فيه جلوس قالت ليوسف (اُخْرُجْ عَلَيْهِنَّ) فخرج يوسف عليهن فلما رأينه أجللنه وأكبرنه وأعظمنه وقطعن أيديهن بالسكاكين التى فى أيديهن وهن يحسبن أنهن يقطعن بها الاترج وقلن معاذ الله ما هذا إنس (إِنْ هَـٰذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ) فلما حل بهن ما حل من قطع أيديهن من أجل نظرة نظرنها الى يوسف وذهاب عقولهن وعرفتهن خطأ قيلهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه وانكارهن ما أنكرن من أمرها أقرت عند ذلك لهن بما كان من مراودتها اياه على نفسها فقالت (فَذَٰلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ) بعد ما حل سراويله ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم تقول بعد ما حل السراويل استعصم لا أدرى مابدا له ثم قالت لهن (وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ) مِنْ إِتْيَانِهَا (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ) فاختار صلى الله عليه وسلم السجن على الزنا ومعصية ربه فقال (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى قال رب السجن أحب الىّ مما يدعونى اليه من الزنا واستغاث بربه عز وجل فقال (وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) فاخبر الله عز وجل انه استجاب له دعاءه فصرف عنه كيدهن ونجاه من ركوب الفاحشة ثم بدا للعزيز من بعد ما رأى من الآيات ما رأى من قد القميص من الدبر وخمش فى الوجه وقطع النسوة ايديهن وعلمه ببراءة يوسف مما قرف به فى ترك يوسف مطلقا وقد قيل ان السبب الذى من أجله بدا له فى

Marfat.com

ذلك ما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط السدى (ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَارَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ قال قالت المرأة لزوجها ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى فى الناس يعتذر اليهم ويخبرهم انى راودته عن نفسه ولست أطيق ان أعتذر بعذرى فاما ان تأذن لى فاخرج فاعتذر وإما ان تحبسه كما حبستنى فذلك قول الله عز وجل «ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين» فذكر أنهم حبسوه سبع سنين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربى عن داود عن عكرمة ليسجننه حتى حين قال سبع سنين فلما حبس يوسف فى السجن صاحبه العزيز أدخل معه السجن الذى حبس فيه فتيان من فتيان الملك صاحب مصر الاكبر وهو الوليد بن الريان أحدهما كان صاحب طعامه والآخر كان صاحب شرابه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال حبسه الملك وغضب على خبازه بلغه انه يريد أن يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظن انه مالأه على ذلك فحبسهما جميعا فذلك قول الله عز وجل وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ فلما دخل يوسف قال فيما حدثنى به ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما دخل يوسف السجن قال انى اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى فتراءيا له فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئاً فقال الخباز (إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ) (وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا) (نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) فقيل كان إحسانه ما حدثنا به اسحاق بن أبى اسرائيل قال حدثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال سأل رجل الضحاك عن قوله «انا نراك من المحسنين» ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان فى السجن قام عليه واذا احتاج جمع له واذا ضاق عليه المكان وسع له فقال لهما يوسف (لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ - فى يومكما هذا - إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) فى اليقظة وكره صلى الله عليه وسلم ان يعبر لهما

Marfat.com

ماسألاه عنه وأخذ فى غير الذى سألا عنه لما فى عبارة ما سألا عنه من المكروه على أحدهما فقال (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) فكان اسم أحد الفتيين اللذين أدخلا السجن محلب وهو الذى ذكر أنه رأى فوق رأسه خبزا واسم الآخر نبو وهو الذى ذكر أنه رأى كأنه يعصر خمراً فلم يدعاه والعدول عن الجواب عما سألاه عنه حتى أخبرهما بتأويل ما سألا عنه فقال (أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا) وهو الذى ذكر انه رأى كأنه يعصر خمرا (وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ) فلما عبر لهما ماسألاه تعبيره قالا ما رأينا شيئاً ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن عمارة يعنى ابن القعقاع عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله فى الفتيين اللذين أتيا يوسف فى الرؤيا إنما كانا تحالما ليختبراه فلما أول رؤياهما قالا انما كنا نلعب قال قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ثم قال لنبو وهو الذى ظن يوسف أنه ناج منهما اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ يعنى عند الملك وأخبره أنى محبوس ظُلْمًا فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن بسطام بن مسلم عن مالك بن دينار قال قال يوسف للساقى اذكرنى عند ربك قال قيل يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا لأطيلن حبسك قال فبكى يوسف وقال يارب أنسى قلبى كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لإخوتى ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يوسف يعنى الكلمة التى قال مالبث فى السجن طول مالبث حيث يبتغى الفرج من عند غير الله عز وجل فلبث فى السجن فيما حدثنى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعانى قال سمعت وهبا يقول أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف فى السجن سبع سنين وعذب بختنصر فحول فى السباع سبع سنين. ثم إن ملك مصر رأى رؤيا هالته ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قال إن الله عز وجل أرى الملك فى منامه رؤيا هالته فرأى سَبْعَ بَقَرَاتٍ

Marfat.com

سِمَانٍ يَا كُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحازة والقافة فقصها عليهم فقالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين فقال الذى نجا من الفتيين وهو نبو ادكر حاجة يوسف بعد أمة يعنى بعد نسيان أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يقول فأطلقون فأرسلوه فأتى يوسف فقال أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان الملك رأى ذلك فى نومه * فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال قال ابن عباس لم يكن السجن فى المدينة فانطلق الساقى إلى يوسف فقال أفتنا فى سبع بقرات سمان الآيات * فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أفتنا فى سبع بقرات سمان فالسمان المخاصيب والبقرات العجاف هن السنون المحول الجدوب قوله (وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) أما الخضر فهن السنون المخاصيب وأما اليابسات فهن الجدوب المحول فلما أخبر يوسف نبو بتأويل ذلك أتى نبو الملك فأخبره بما قال له يوسف فعلم الملك أن الذى قال يوسف من ذلك حق قال ائتونى به * فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما أتى الملك رسوله فأخبره قال ائتونى به فلما أتاه الرسول ودعاه إلى الملك أبى يوسف الخروج معه وقال (ارجع إلى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم) قال السدى قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه مازالت فى نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذى راود امرأتى فلما رجع الرسول إلى الملك من عند يوسف جمع الملك أولئك النسوة فقال لهن ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن فيما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما قال الملك لهن ماخطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه ودخل معها البيت فقالت امرأة العزيز حينئذ الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين فقال يوسف ذلك هذا الفعل الذى فعلت من تردينى رسول

Marfat.com

الملك بالرسالات التى أرسلت فى شأن النسوة ليعلم اطفير سيدى أنى لم أخنه بالغيب فى زوجته راعيل وأن الله لايهدى كيد الخائنين فلما قال ذلك يوسف قال له جبرائيل ماحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة فسألهن هل راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ماعلمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين قال يوسف ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لايهدى كيد الخائنين قال فقال له جبرائيل ولا يوم هممت بها فقال وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء فلما تبين للملك عذر يوسف وأمانته قال ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما أتى به وكلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين فقال يوسف للملك اجعلنى على خزائن الأرض * فحدثنى يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اجعلنى على خزائن الأرض قال كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام فسلم سلطانه كله إليه وجعل القضاء إليه أمره وقضاؤه نافذ * حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم بن المختار عن شيبة الضبى فى قوله اجعلنى على خزائن الأرض قال على حفظ الطعام إنى حفيظ عليم يقول إنى حفيظ لما استودعتنى عليم بسنى المجاعة فولاه الملك ذلك * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما قال يوسف للملك اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم قال الملك قد فعلت فولاه فيما يذكرون عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه يقول الله تبارك وتعالى (وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولانضيع أجر المحسنين) قال فذكر لى والله أعلم ان اطفير هلك فى تلك الليالى وأن الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امرأة اطفير راعيل وأنها حين دخلت عليه قال أليس هذا خيراً مما كنت تريدين قال فيزعمون أنها قالت أيها الصديق لاتلمنى فانى كنت امرأة كما ترى حسناء جميلة ناعمة فى ملك ودنيا وكان صاحبى لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك فغلبتنى نفسى على مارأيت فيزعمون أنه وجدها عذراء وأصابها فولدت له رجلين افرابيم بن

Marfat.com

يوسف وميشا بن يوسف ﷺ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى «وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء» قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب أمرها وكان يلى البيع والتجارة وأمرها كله فذلك قوله «وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء» فلما ولى يوسف للملك خزائن أرضه فاستقر به القرار فى عمله ومضت السنون السبع المخصبة التى كان يوسف أمر بترك ما فى سنبل ما حصدوا من الزرع فيها فيه ودخلت السنون المجدبة وقحط الناس أجدبت بلاد فلسطين فيما أجدب من البلاد ولحق مكروه ذلك آل يعقوب فى موضعهم الذى كانوا فيه فوجه يعقوب بنيه ٭ فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها فبعث بنيه إلى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر اليهم قال اخبرونى ما أمركم فإنى أنكر شأنكم قالوا نحن قوم من أرض الشأم قال فما جاء بكم قالوا جئنا نمتار طعاماً قال كذبتم أنتم عيونكم أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم ألف فأخبرونى خبركم قالوا إنا إخوة بنو رجل صديق وإنا كنا اثنى عشر وكان أبونا يحب أخًا لنا وإنه ذهب معنا البرية فهلك فيها وكان أحبنا إلى أبينا قال فإلى من سكن أبوكم بعده قالوا إلى أخ لنا أصغر منه قال فكيف تخبرونى أن أباكم صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير ائتونى بأخيكم هذا حتى أنظر اليه فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِى بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِى وَلَا تَقْرَبُونِ، قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ٭ قال فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا فوضعوا شمعون٭ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد آسى بينهم فكان لا يحمل للرجل إلا بعيراً واحداً ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين تقسيطا بين الناس وتوسيعا عليهم فقدم عليه إخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر فعرفهم وهم له منكرون لما أراد الله تعالى أن يبلغ بيوسف مما أراد ثم أمر يوسف بأن يوقر لكل رجل من إخوته بعيره

Marfat.com

فقال لهم ائتونى بأخيكم من أبيكم لأحمل لكم بعيرا آخر فتزدادوا به حمل بعير ألا تَرَوْنَ أنِّى أُوفِ الْكَيْلَ فلا أبخسه أحدا وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ وأنا خير من أنزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلدة فأنا أضيفكم فإن لم تأتونى بأخيكم من أبيكم فلا طعام لكم عندى أكيله ولا تقربوا بلادى وقال لفتيانه الذين يكيلون الطعام لهم اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ وهى ثمن الطعام الذى اشتروه به فِي رِحَالِهِمْ ❊ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم أى ورقهم فجعلوا ذلك فى رحالهم وهم لا يعلمون فلما رجع بنو يعقوب إلى أبيهم قالوا ماحدثنا به ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا إن ملك مصر أكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته وإنه ارتهن شمعون وقال ائتونى بأخيكم هذا الذى عطف عليه أبوكم بعد أخيكم الذى هلك فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربونى أبدا قال يعقوب هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قال فقال لهم يعقوب إذا أتيتم ملك مصر فأقرؤه منى السلام وقولوا له إن أبانا يصلى عليك ويدعو لك بما أوليتنا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرجوا حتى إذا قدموا على أبيهم وكان منزلهم فيما ذكرنى بعض أهل العلم بالعربات من أرض فلسطين بغور الشأم وبعضهم يقول بالأولاج من ناحية الشغب أسفل من حسمى فلسطين وكان صاحب بادية له ابل وشاء فلما رجع إخوة يوسف إلى والدهم يعقوب قالوا له ياأبانا مُنع منا الكيل فوق حمل أباعرنا ولم يكل لكل واحد منا إلا كيل بعير فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه وإنا له لحافظون فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين ولما فتح ولد يعقوب الذين كانوا خرجوا الى مصر للميرة متاعهم الذى قدموا به من مصر وجدوا ثمن طعامهم الذى اشتروه به رُدّ اليهم فقالوا لوالدهم (يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ

Marfat.com

بَعِيرٍ) آخر على أحمال إبلنا ٭ وقد حدثنى الحارث قال حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج ونزداد كيل بعير قال كان لكل رجل منهم حمل بعير فقالوا أرسل معنا أخانا نزدد حمل بعير قال ابن جريج قال مجاهد كيل بعير حمل حمار قال وهى لغة قال الحارث قال القاسم يعنى مجاهد إن الحمار يقال له فى بعض اللغات بعير ٭ فقال يعقوب (لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) يقول إلا أن تهلكوا جميعا فيكون حينئذ ذلك لكم عذراً عندى فلما وثقوا له بالايمان قال يعقوب (ٱللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) ثم أوصاهم بعد ما أذن لأخيهم من أبيهم بالرحيل معهم أن لاتدخلوا من باب واحد من أبواب المدينة خوفا عليهم من العين وكانوا ذوى صورة حسنة وجمال وهيئة وأمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة (وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ) قال كانوا قد أوتوا صورة وجمالا فخشى عليهم أنفس الناس فقال الله تعالى (وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ ٱللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) ما تخوف على أولاده اعين الناس لهيئتهم وجمالهم ٭ ولما دخل إخوة يوسف على يوسف ضم اليه أخاه لابيه وأمه فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ) قال عرف أخاه وأنزلهم منزلا وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال لينم كل أخوين منكم على مثال فلما بقى الغلام وحده قال يوسف هذا ينام معى على فراشى فبات معه فجعل يوسف يشم ريحه ويضمه اليه حتى أصبح وجعل روبيل يقول ما رأينا مثل هذا إن نجونا منه ٭ واما ابن اسحق فانه قال ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما دخلوا يعنى ولد يعقوب على يوسف قالوا هذا أخونا الذى أمرتنا أن نأتيك به قد جئناك به فذكر لى أنه قال لهم قد أحسنتم وأصبتم وستجدون جزاء ذلك عندى أو كما قال ثم قال إنى أراكم رجالا وقد أردت أن أكرمكم فدعا صاحب ضيافته فقال أنزل كل رجلين على حدة ثم أكرمهما وأحسن ضيافتهما

Marfat.com

ثم قال إنى أرى هـذا الرجل الذى جئتم به ليس معه ثان فـأضمه إلىّ فيـكون منزله معى فأنزلهم رجلين رجلين فى منازل شتى وأنزل أخاه معه فآواه إليه فلمـا خلا به قال إنى أنا أخوك أنا يوسـف فلا تبتئس بشىء فعلوه بنا فيما مضى فإن الله قد أحسن الينا فلا تعلمهم شيئا مما أعلمتك يقول الله عز وجل (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّى أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يعملون) يقول له فلا تبتئس فلا تحزن فلمـا حمل يوسـف ابل اخوته ما حملها من الميرة وقضى حاجتهم ووفاهم كيلهم جعل الإناءَ الذى كان يكيل به الطعام وهو الصواع فى رحل أخيه بنيامين ❊ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان قال حدثنا عبد الواحد عن يونس عن الحسن أنه كان يقول الصواع والسقاية سواء هما الإناء الذى يشرب فيه وجعل ذلك فى رحل أخيه والأخ لا يشعر فيما ذكر ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى (فلمـا جهزهم بجهازهم جعـل السقاية فى رحل أخيه) والأخ لا يشعر فلما ارتحلوا أذن مؤذن قبـل أن ترتحل العير إنكم لسارقون ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سـلمة عن ابن اسحاق قال حمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لأخيه بنيامين بعيرا باسمه كما حمل لهم ثم أمر بسقاية الملك وهو الصواع وزعموا أنها كانت من فضة فجعلت فى رحل أخيه بنيامين ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا فأمعنوا من القرية أمر بهم فأدركوا واحتبسوا ثم نادى مناد أيتها العير إنكم لسارقون وانتهى إليهم رسوله فقال لهم فيما يذكرون ألم نكرم ضيافتكم ونوفكم كيلكم ونحسن منزلكم ونفعل بكم مالم نفعـل بغيركم وأدخلناكم علينا فى بيوتنا وصار لنـا عليكم حرمة أو كما قال لهم قالوا بلى وما ذاك قال سقاية الملك فقدناها ولا يتهم عليها غيركم قالوا تالله لقـد علمتم ما جئنا لنفسـد فى الأرض وما كنا سارقين وكان مجاهد يقول كانت العير حميراً ❊ حدثنى بذلك الحارث قال حدثنا عبـد العزيز قال حدثنا سـفيان قال أخبرنى رجل عن مجاهد ه وكان فيما نادى به منادى يوسف من جاء بصواع الملك فله حمل بعير من الطعام وأنا بإيفائه ذلك زعيم يعنى كفيل وإنما قال القوم لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الأرض

Marfat.com

وما كنا سارقين لأنهم ردوا ثمن الطعام الذى كان كيل لهم المرة الأولى فى رحالهم فردوه إلى يوسف فقالوا لو كنا سارقين لم نرد ذلك اليكم وقيل إنهم كانوا معروفين بأنهم لا يتناولون ماليس لهم فلذلك قالوا ذلك ٭ فقيل لهم فما جزاء من كان سرق ذلك فقالوا جزاؤه فى حكمنا بأن يسلم لفعله ذلك إلى من سرقه حتى يسترقه ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه تأخذونه فهو لكم فبدأ يوسف بأوعية القوم قبل وعاء أخيه بنيامين ففتشها ثم استخرجها من وعاء أخيه لأنه آخر تفتيشه ❊ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنه كان لا ينظر فى وعاء إلا استغفر الله تأثماً مما قرفهم به حتى بقى أخوه وكان أصغر القوم قال ما أرى هذا أخذ شيئا قالوا بلى فاستبرئه إلا وقد علموا حيث وضعوا سقايتهم ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك يعنى فى حكم الملك ملك مصر وقضائه لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يسترق السارق بما سرق ولكنه أخذه بكيد الله له حتى اسلمه رفقاؤه وإخوته بحكمهم عليه وطيب أنفسهم بالتسليم ❊ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ما كان ليأخذ أخاه فى دين إلا بعلة كادها الله له فاعتل بها يوسف فقال أخوة يوسف حينئذ إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون بذلك يوسف ٭ وقد قيل إن يوسف كان سرق صنما لجده أبى أمه فكسره فعيروه بذلك

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنى أحمد بن عمرو البصرى قال حدثنا الفيض بن الفضل قال حدثنا مِسْعَر عن أبى حَصين عن سعيد بن جبير إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال سرق يوسف صنما لجده أبى أمه فكسره وألقاه فى الطريق فكان اخوته يعيبونه بذلك ٭ وقد حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت أبى قال كان

Marfat.com

بنو يعقوب على طعامه إذ نظر يوسف إلى عَرْق نخباه فعيّروه بذلك إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسر فى نفسه يوسف حين سمع ذلك منهم فقال (أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون) به أخا بنيامين من الكذب ولم يُبْدِ ذلك لهم قولا ٥ فحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم وقالوا يابنى راحيل مايزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل الذين لايزال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالهم فقالوا لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه ثم أدناه من أذنه ثم قال إن صواعى هذا ليخبرنى انكم كنتم اثنى عشر رجلا وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال ايها الملك سل صواعك هذا عن اخى اين هو فنقره ثم قال هو حى وسوف ترا دقال فاصنع بى ماشئت فإنه ان علم بى فسوف يستنقذنى قال فدخل يوسف فبكى ثم توضأ ثم خرج فقال بنيامين ايها الملك إنى اريد ان تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق من الذى سرقه فجعله فى رحلى؟ فنقره فقال ان صواعى هذا غضبان وهو يقول كيف تسألنى من صاحبى فقد رأيت مع من كنت قالوا وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل وقال أيها الملك والله لتتركنا أو لأصيحن صيحة لا تبقى بمصر حامل إلا ألقت مافى بطنها وقامت كل شعرة فى جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم إلى جنب روبيل فمسه وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا إن فى هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب فقال يوسف من يعقوب؟ فغضب روبيل وقال أيها الملك لا تذكر يعقوب فإنه إسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله قال يوسف أنت إذن إن كنت صادقا قال ولما احتبس يوسف أخاه بنيامين فصار بحكم إخوته أولى به منهم ورأوا أنه لاسبيل لهم إلى تخليصه صاروا إلى مسئلته تخليته ببذل منهم يعطونه إياه فقالوا (يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)

Marfat.com

فى أفعالك فقال لهم يوسف (مَعَاذَاللهِ أن نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ) أن نأخذ بريئاً بسقيم فلما يئس إخوة يوسف من إجابة يوسف إياهم إلى ماسألوا من إطلاق أخيه بنيامين وأخذ بعضهم مكانه خلصوا نجيا لا يفترق منهم أحد ولا يختلط بهم غيرهم فقال كبيرهم وهو روبيل وقد قيل إنه شمعون ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله أن تأتيه بأخينا بنيامين الا أن يحاط بنا أجمعين ومن قبل هذه المرة ما فرطتم فى يوسف فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ التى أنا بها حَتَّى يَأْذَنَ لِى أَبِى فى الخروج منها وترك أخى بنيامين بها أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لى بذلك وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وقد قيل معنى ذلك أو يحكم الله لى بحرب من منعنى من الانصراف بأخى (ارجعوا إلى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ) فأسلمنا بجريرته (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا علمنا) لأن صواع الملك لم يوجد إلا فى رحله (وما كنا للغيب حافظين) يعنون بذلك أنا انما ضمنا لك أن نحفظه مما لنا إلى حفظه سبيل ولم نكن نعلم أنه يسرق فيسترق بسرقته واسأل أهل القرية التى كنا فيها فسرق ابنك فيها والقافلة التى كنا فيها مقبلة من مصر معنا عن خبر ابنك فانك تخبر بحقيقة ذلك فلما رجعوا إلى أبيهم فأخبروه خبر بنيامين وتخلف روبيل قال لهم بل سولت لكم أنفسكم أمراً أردتموه فصبر جميل لاجزع فيه على ماناانى من فقد ولدى عسى الله أن يأتينى بهم جميعا بيوسف وأخيه وروبيل ثم أعرض عنهم يعقوب وقال ياأسفا على يوسف * يقول الله عز وجل «وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم» مملوء من الحزن والغيظ فقال له بنوه الذين انصرفوا اليه من مصر حين سمعوا قوله ذلك تالله لاتزال تذكر يوسف فلا تفتؤ من حبه وذكره حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل من حبه وذكره هرما باليا أو تموت فأجابهم يعقوب فقال إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله لا اليكم وأعلم من الله مالا تعلمون من صدق رؤيا يوسف أن تأويلها كائن وأنى وأنتم سنسجد له * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسن قال قيل مابلغ وجد يعقوب على ابنه قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الأجر قال أجر مائة شهيد قال وماساء

Marfat.com

ظنه بالله ساعة قط من ليل ولانهار * وحدثنا ابن حميد مرة أخرى قال حدثنا حكام عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن المبارك بن مجاهد عن رجل من الأزد عن طلحة بن مُصرّف اليامى قال أنبئت أن يعقوب بن إسحاق دخل عليه جار له فقال يايعقوب مالى أراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن مابلغ أبوك قال هشمنى وأفنانى ماابتلانى الله به من هم يوسف وذكره فأوحى الله عزوجل إليه يايعقوب اتشكونى إلى خلقى قال يارب خطيئة اخطأتها فاغفرها لى قال فانى قد غفرت لك فكان بعد ذلك إذا سئل قال إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله مالاتعلمون ❊ حدثنا عمرو بن عبدالحميد الآملى قال حدثنا أبو أسامة عن هشام عن الحسن قال كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى أن رجع ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه ولم يزل يبكى حتى ذهب بصره قال الحسن والله ماعلى الأرض خليفة أكرم على الله من يعقوب * ثم أمر يعقوب بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع اليها وتحسس الخبر عن يوسف وأخيه فقال لهم اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولاتيئسوا من روح الله يفرج به عنا وعنكم الغم الذى نحن فيه فرجعوا إلى مصر فدخلوا على يوسف فقالوا له حين دخلوا عليه أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين وكانت بضاعتهم المزجاة التى جاؤا بها معهم فيما ذكر دراهم ردية زيوفا لاتؤخذ إلا بوضيعة وكان بعضهم يقول كانت حبق الغرائر والحبال ونحو ذلك وقال بعضهم كانت سمنا وصوفا وقال بعضهم كانت صنوبرا وحبة الخضراء وقال بعضهم كانت قليلة دون ما كانوا يشترون به قبل فسألوا يوسف أن يتجاوز لهم ويوفيهم بذلك من كيل الطعام مثل الذى كان يعطيهم فى المرتين قبل ذلك ولاينقصهم فقالوا له فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى وتصدق علينا قال بفضل مابين الجياد والردية وقد قيل إن معنى ذلك وتصدق

Marfat.com

علينا برد أخينا إلينا إن الله يجزى المتصدقين * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر أنهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه فارفض دمعه باكيا ثم باح لهم بالذى كان يكتم منهم فقال هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ) ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه ولكن التفريق بينه وبين أخيه إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا فلما قال لهم يوسف ذلك قالوا له ها أنت يوسف قال أَنَا يُوسُفُ وهذا أخى قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بأن جمع بيننا بعد تفريقكم بيننا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما قال لهم يوسف أنا يوسف وهذا أخى اعتذروا وقالوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ قال لهم يوسف لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن أبيه ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال قال يوسف ما فعل أبى بعدى قالوا لما فاته بنيامين عمى من الحزن فقال اذهبوا بقميصى هذا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ عير بنى يعقوب قال يعقوب إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ * فحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى ابن شريح عن أبى أيوب الهوزنى حدثه قال استأذنت الريح بأن تأتى يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير ففعلت فقال يعقوب إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابن سنان عن ابن أبى الهذيل عن ابن عباس فى «ولما فصلت العير قال أبوهم إنى لأجد ريح يوسف» قال هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندونى ❊ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال ذكر لنا انه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا يوسف بأرض مصر ويعقوب بأرض كنعان وقد أتى لذلك زمان طويل ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله إنى لأجد ريح يوسف قد

Marfat.com

بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا وقال إنى لأجد ريح يوسف وقد كان فارقه قبل ذلك سبعاً وسبعين سنة ويعنى بقوله لولا أن تفندونى لولا أن تسفهونى فتنسبونى إلى الهرم وذهاب العقل فقال له من حضره من ولده حينئذ تالله إنك من ذكر يوسف وحبه لَفِى ضَلَالِكَ الْقَدِيم يعنون فى خطئك القديم ۞ فلما أن جَاءَ الْبَشِيرُ يعنى البريد الذى أبرده يوسف إلى يعقوب يبشره بحياة يوسف وخبره وذكر أن البشير كان يهوذا بن يعقوب ۞ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال قال يوسف اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيراً وأتونى بأهلكم أجمعين قال يهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب وأنا أذهب اليوم بالقميص فاخبره بانه حى فأقر عينه كما أحزنته فهو كان البشير فلما أن جاء البشير يعقوب بقميص يوسف ألقاه على وجهه فعاد بصيراً بعد العمى فقال لأولاده أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إنى أعلم من الله مالا تعلمون وذلك أنه كان قد علم من صدق تأويل رؤيا يوسف التى رآها أن الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدون مالم يكونوا يعلمون فقالوا ليعقوب يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين فقال لهم يعقوب سوف أستغفر لكم ربى قيل إنه أخر الدعاء لهم إلى السحر وقيل انه أخر ذلك إلى ليلة الجمعة ۞ حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن جريج عن عطاء وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقوب سوف أستغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة الجمعة فلما دخل يعقوب وولده وأهاليهم على يوسف آوى إليه أبويه وكان دخولهم عليه قبل دخولهم مصر فيما قيل لأن يوسف تلقاهم ۞ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال حملوا إليه أهليهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذى فوقه فخرج هو والملك يتلقونهم فلما بلغوا مصر قال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين. فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ۞ حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر

Marfat.com

ابن سليمان عن فرقد السبخى قال لما ألقى القميص على وجهه ارتد بصيراً وقال ائتونى باهلكم أجمعين فحمل يعقوب وإخوة يوسف فلمادنا يعقوب أخبر يوسف انه قد دنا منه فخرج يتلقاه قال وركب معه أهل مصر وكانوا يعظمونه فلمادنا أحدهما من صاحبه وكان يعقوب يمشى وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يهوذا قال فنظر يعقوب إلى الخيل والناس قال ياهوذا هذا فرعون مصر فقال لا،هذا ابنك يوسف قال فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف يبدأه بالسلام فمنع ذلك وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل فقال السلام عليك يامذهب الأحزان فلما أن دخلوا مصر رفع أبويه على السرير وأجلسهما عليه وقداختلف فى اللذين رفعهما يوسف على العرش وأجلسهما عليه فقال بعضهم كان أحدهما أبوه يعقوب والآخر أمه راحيل وآخرون بل كان الآخر خالته ليا وكانت أمه راحيل قدكانت ماتت قبل ذلك وخر له يعقوب وأمه وولد يعقوب سجداً ❊ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وخروا له سجداً قال كانت تحية الناس أن يسجد بعضهم لبعض وقال يوسف لأبيه ياأبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا يعنى بذلك هذا السجود منكم يدل على تأويل رؤياى التى رأيتها من قبل صنع إخوتى بى ماصنعوا وتلك الكواكب الاحدى عشرة والشمس والقمر قد جعلها ربى حقا يقول قد حقق الرؤيا بمجىء تأويلها وقيل بين ان أرى يوسف رؤياه هذه ومجىء تأويلها أربعون سنة

ذكر بعض من قال ذلك

❊ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا معتمر عن أبيه قال حدثنا أبو عثمان عن سلمان الفارسى قال كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها أربعون سنة ، وقال بعضهم كان بين ذلك ثمانون سنة

ذكر بعض من قال ذلك

❊ حدثنا عمرو بن على قال حدثنا عبد الوهاب الثقفى قال حدثنا هشام عن الحسن قال كان منذ فارق يوسف يعقوب الى أن التقيا ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه

Marfat.com

ودموعه تجرى على خدّيه وما على الارض يومئذ احب الى الله عز وجل من يعقوب ❊ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا داود بن مِهْران قال حدثنا عبد الواحد ابن زياد عن يونس عن الحسن قال أُلقى يوسف فى الجبّ وهو ابن سبع عشرة سنة وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك بن فَضَالة عن الحسن قال أُلقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة فغاب عن أبيه ثمانين سنة ثم عاش بعد ما جمع الله شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثا وعشرين سنة فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة ❊ وقال بعض أهل الكتاب دخل يوسف مصر وله سبع عشرة سنة فاقام فى منزل العزيز ثلاث عشرة سنة فلما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون ملك مصر واسمه الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وان هذا الملك آمن ثم مات ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير ابن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان كافراً فدعاه يوسف الى الايمان بالله فلم يستجب اليه وان يوسف أوصى الى أخيه يهوذا ومات وقد اتت له مائة وعشرون سنة وان فراق يعقوب اياه كان اثنتين وعشرين سنة وان مقام يعقوب بمصر كان بعد موافاته بأهله سبع عشرة سنة وان يعقوب لما حضرته الوفاة أوصى الى يوسف ـ وكان دخول يعقوب مصر فى سبعين انسانا من أهله وتقدم الى يوسف ــ عند وفاته ان يحمل جسده حتى يدفنه بجنب أبيه اسحاق ففعل يوسف ذلك به ومضى به حتى دفنه بالشأم ثم انصرف الى مصر وأوصى يوسف ان يُحمَل جسده حتى يدفن الى جنب آبائه فحمل موسى تابوت جسده عند خروجه من مصر معه ❊ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر لى والله أعلم ان غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمانى عشرة سنة قال وأهل الكتاب يزعمون انها كانت أربعين سنة او نحوها وان يعقوب بقى مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ثم قبضه الله اليه قال وقبر يوسف

Marfat.com

كما ذكر لى فى صندوق من مرمر فى ناحية من النيل فى جوف الماء وقال بعضهم عاش يوسف بعد موت أبيه ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة قال وفى التوراة انه عاش مائة سنة وعشر سنين وولد ليوسف افراييم بن يوسف وميشا بن يوسف فولد لافراييم نون فولد لنون بن افراييم يوشع بن نون وهو فتى موسى * وولد لميشا موسى بن ميشا وقيل ان موسى بن ميشا نبى قبل موسى ابن عمران ويزعم أهل التوارة انه الذى طلب الخضر

قصة الخضر وخبره

وخبر موسى وفتاه يوشع عليهم السلام

قال ابو جعفر كان الخضر ممن كان فى أيام افريذون الملك بن اثفيان فى قول عامة أهل الكتاب الاول وقيل موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذى كان ايام ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم وهو الذى قضى له ببئر السبع وهى بئر كان ابراهيم احتفرها لماشيته فى صحراء الاردن وان قوما من أهل الاردن ادعوا الارض التى كان احتفرها ابراهيم بئره فحاكمهم ابراهيم الى ذى القرنين الذى ذكر أن الخضر كان على مقدمته أيامَ سَيْره فى البلاد وانه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم * ولا يعلم به ذو القرنين ومن معه فخلد فهو حى عندهم الى الآن وزعم بعضهم انه من ولد من كان آمن بابراهيم خليل الرحمن واتبعه على دينه وهاجر معه من أرض بابل حين هاجر ابراهيم منها وقال اسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح قال وكان أبوه ملكا عظيما وقال آخرون ذو القرنين الذى كان على عهد ابراهيم صلى الله عليه وسلم هو افريذون ابن اثفيان قال وعلى مقدمته كان الخضر * وقال عبدالله بن شوذب فيه ما حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن المصرى قال حدثنا محمد بن المتوكل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن عبد الحكم شوذب قال الخضر من ولد فارس

Marfat.com

وإلياس من بنى اسرائيل يلتقيان فى كل عام بالموسم ٥ وقال ابن اسحاق فيه ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق قال بلغنى أنه استخلف الله عز وجل فى بنى اسرائيل رجلا منهم يقال له ناشية بن أموص فبعث الله عز وجل لهم الخضر نبيا قال واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى اسرائيل اورميا بن خلقيا وكان من سبط هارون بن عمران وبين هذا الملك الذى ذكره ابن اسحاق وبين افريذون أكثر من ألف عام ٥ وقول الذى قال إن الخضر كان فى أيام افريذون وذى القرنين الاكبر قبل موسى بن عمران اشبه بالحق الا ان يكون الأمر كما قاله من قال انه كان على مقدمة ذى القرنين صاحب ابراهيم فشرب ماء الحياة فلم يبعث فى أيام ابراهيم صلى الله عليه وسلم نبيا وبعث أيام ناشية بن أموص وذلك ان ناشية ابن اموص الذى ذكره ابن اسحاق انه كان ملكا على بنى اسرائيل كان فى عهد بشتاسب بن لهراسب ـ وبين بشتاسب وبين افريذون من الدهور والازمان ما لا يجهله ذو علم بأيام الناس وأخبارهم وسأذكر مبلغ ذلك اذا انتهينا الى خبر بشتاسب ان شاء الله تعالى ـ وانما قلنا قول من قال كان الخضر قبل موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم اشبه بالحق من القول الذى قاله ابن اسحاق وحكاه عن وهب بن منبه للخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبىّ بن كعب ان صاحب موسى بن عمران وهو العالم الذى أمره الله تبارك تعالى بطلبه إذ ظن انه لا أحد فى الارض أعلم منه هو الخضر ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلم خلق الله بالكائن من الأمور الماضية والكائن منها الذى لم يكن بعد ٥ والذى روى أبى بن كعب فى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ماحدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد قال قلت لابن عباس ان نوفا يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى فقال كذب عدو الله حدثنا أبى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن موسى عليه السلام قام فى بنى إسرائيل خطيبا فقيل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إليه فقال بل عبدى عند مجمع البحرين فقال يارب كيف به فقال تأخذ حوتا فتجعله فى مكتل

Marfat.com

فحيث تفقده فهو هناك قال فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم قال لفتاه إذا فقدت هذا الحوت فأخبرنى فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخرة فرقد موسى فاضطرب الحوت فى المكتل فخرج فوقع فى البحر فأمسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق فصار للحوت سربا وكان لهما عجبا ثم انطلقا فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَبًا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله قال فقال أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قال فقال ذلك مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا قال يقصان آثارهما قال فأتيا الصخرة فاذا رجل نائم مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضنا السلام قال أنا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال ياموسى إنى على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه قال فانى أتبعك على أن تعلمنى مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قال فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فانطلقا يمشيان على الساحل فاذا بملاح فى سفينة فعرف الخضر فحمله بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرفها فنقر أو نقد فى الماء فقال الخضر لموسى ماينقص علمى وعلمك من علم الله إلا مقدار مانقر أو نقد هذا العصفور من البحر * قال أبو جعفر أنا أشك وهو فى كتابى هذا نقر قال فبيناهم فى السفينة لم يفجأ موسى إلا وهو يتدوتدا أو ينزع تختا منها فقال له موسى حملنا بغير نول وتخرقها لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ قال فكانت الاولى من موسى نسيانا قال ثم خرجا فانطلقا يمشيان فأبصرا غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ برأسه فقتله فقال له موسى أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فلم يجدا أحداً يطعمهم ولا يسقيهم فوجدا فيها

Marfat.com

جداراً يريد أن ينقض فأقامه بيده قال مسحه بيده فقال له موسى لم يضيفونا ولم ينزلونا لَوْ شِئْتَ لاتخذت عليه أجراً قال هذا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم ❊ حدثنى العباس بن الوليد قال أخبرنى أبى قال حدثنا الأوزاعى قال حدثنى الزهرى عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزارى فى صاحب موسى فقال ابن عباس هو الخضر فمر بهما أبى بن كعب فدعاه ابن عباس فقال إنى تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى عليه السلام الذى سأل السبيل إلى لقائه فهل سمعت رسول الله يذكر شأنه قال نعم إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى عليه السلام فى ملإ من بنى إسرائيل إذ جاءه رجل فقال تعلم مكان أحد أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله إلى موسى بل عبدنا الخضر فسأل موسى السبيل إلى لقائه فجعل الله الحوت آية وقال إذا افتقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع أثر الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثرهما قصصا فوجدا الخضر فكان من شأنهما ماقص الله فى كتابه ❊ حدثنى محمد بن مرزوق قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا عبد الله بن عمر المنيرى عن يونس بن يزيد قال سمعت الزهرى يحدث قال أخبرنى عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزارى فى صاحب موسى فذكر نحو حديث العباس عن أبيه ❊ حدثنا محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله (وَإِذْ قالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) الآية قال لما ظهر موسى وقومه على مصر نزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عز وجل عليه أن ذكرهم بأيام الله فخطب قومه فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة وذكرهم إذا نجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وما استخلفهم فى الأرض فقال وكلم الله موسى نبيكم تكليما واصطفانى لنفسه وأنزل على محبة منه وآتاكم الله من كل ما سألتموه فنبيكم أفضل أهل الأرض

Marfat.com

وأنتم تقرؤن التوراة فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها وعرفهـا إياهم فقال له رجل من بنى اسرائيل هو كذلك يانبي الله قد عرفنـا الذى تقول فهل على الأرض أحد أعلم منك يانبي الله قال لا فبعث الله عز وجل جبرائيل عليه السلام إلى موسى عليه السلام فقال إن الله تعالى يقول وما يدريك أين أضع علمى بلى إن على شط البحر رجلا أعلم منك فقال ابن عباس هو الخضر فسأل موسى ربه أن يريه إياه فأوحى الله إليه أن ائت البحر فانك تجد على شط البحر حوتا فخذه فادفعه إلى فتاك ثم الزم شط البحر فاذا نسيت الحوت وهلك منك فثم تجد العبد الصالح الذى تطلب فلما طال سفر موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم ونصب فيه سأل فتاه عن الحوت فقال له فتاه وهو غلامه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره لك قال الفتى لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله فى البحر سربا فأعجب ذلك موسى فرجع حتى أتى الصخرة فوجد الحوت فجعل الحوت يضرب فى البحر ويتبعه موسى وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء يتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يكون صخرة فجعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر فلقى الخضر بها فسلم عليه فقال الخضر وعليك السـلام وأنى يكون هذا السلام بهذه الأرض ومن أنت قال أنا موسى فقال له الخضر صاحب بنى إسرائيل قال نعم فرحب به وقال ماجاء بك قال جئت على أن تعلمنى ممـا علمت رشـدا قال إنك لن تستطيع معى صبرا يقول لا تطيق ذلك قال موسى سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قال فانطلق به وقال له لا تسألنى عن شىء أصنعه حتى أبين لك شأنه فذلك قوله حتى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فركبا فى السفينة يريدان أن يتعديا إلى البر فقام الخضر فخرق السفينة فقال له موسى أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ثم ذكر بقية القصة ﷺ حدثنا ابن حميد قال حـدثنا يعقوب القمى عن هارون ابن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى عليه السـلام ربه عز وجـل فقال أى رب أى عبادك أحب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فأى

Marfat.com

عبادك أقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال أى رب أى عبادك أعلم قال الذى يبتغى علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى قال رب فهل فى الأرض أحد ـ قال أبو جعفر أظنه قال أعلم منى ـ قال نعم قال رب فمن هو قال الخضر قال وأين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة التى ينفلت عندها الحوت قال فخرج موسى يطلبه حتى كان ماذكره الله عزوجل وانتهى موسى اليه عند الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى إنى أريد أن تستصحبنى قال لن تطيق صحبتى قال بلى قال فان صحبتنى فلا تسئلنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِى عُسْرًا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكرا إلى قوله لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) قال فكان قول موسى فى الجدار لنفسه ولطلب شىء من الدنيا وكان قوله فى السفينة وفى الغلام لله عزوجل قال هذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَالَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا فأخبره أما السفينة الآية وَأَمَّا الْغُلَامُ الآية وَأَمَّا الْجِدَارُ الآية قال فسار به فى البحر حتى انتهى به إلى مجمع البحرين وليس فى الأرض مكان أكثر ماءً منه قال وبعث ربك الخطاف فجعل يستقى منه بمنقاره فقال لموسى كم ترى هذا الخطاف رزأ من هذا الماء قال ما أقل ما رزأ قال يا موسى فإن علمى وعلمك فى علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء وكان موسى عليه السلام قد حدث نفسه أنه ليس أحدٌ أعلم منه أو تكلم به فمن ثَمَّ أُمر أن يأتى الخضر ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن الحسن ابن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفرٌ من أهل الكتاب فقال بعضهم ياأبا العباس إن نوفا ابن امرأة كعب ذكر عن كعب أن موسى النبى عليه السلام الذى طلب العالم إنما هو موسى بن ميشا قال سعيد فقال ابن عباس أنوفُ يقول هذا قال سعيد فقلت له نعم أنا سمعت نوفا

Marfat.com

يقول ذلك قال أنت سمعته ياسعيد قال قلت نعم قال كذب نوف ثم قال ابن عباس حدثنى أُبىّ بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن موسى بنى إسرائيل سأل ربه تبارك وتعالى فقال أى رب إن كان فى عبادك أحد هو أعلم منى فادللنى عليه فقال له نعم فى عبادى من هو أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له فى لقائه فخرج موسى عليه السلام ومعه فتاه ومعه حوت مليح قد قيل له إذا حبى هذا الحوت فى مكان فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك فخرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه فسار حتى جهده السير وانتهى إلى الصخرة وإلا ذلك الماء وذلك الماء ماء الحياة من شرب منه خلد ولا يقاربه شىء ميت إلى أدركته الحياة وحيى فلما نزلا منزلا ومس الحوت الماءَ حيى فاتخذ سبيله فى البحر سربا فانطلق فلما جاوزا بمنقلة قال موسى لفتاه آتنا غداءَنا لقد لقينا من سفرنا هذا نَصَباً قال الفتى وذكر أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال ابن عباس وظهر موسى على الصخرة حتى انتهيا إليه فإذا رجل ملتف فى كساء له فسلم عليه موسى فرد عليه السلام ثم قال له ومن أنت قال أنا موسى بن عمران قال صاحب بنى إسرائيل قال نعم أنا ذلك قال وما جاء بك إلى هذه الأرض وإن لك فى قومك لَشُغْلا قال له موسى جئتك لتعلّمنى مما عُلّمتَ رشداً قال إنك لن تستطيع معى صبرا وكان رجلا يعمل على الغيب قد علم ذلك فقال موسى بلى قال وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا أى إنما تعرف ظاهر ما ترى من العدل ولم تحط من علم الغيب بما أعلم قال ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا وإن رأيت ما يخالفنى قال فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فلا تسألنى عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا أى فلا تسألنى عن شىء وإن أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا أى خبرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما شىء من السفن أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها فسألا أهلها أن يحملوهما فحملوهما فلما اطمأنا فيها ولجّت بهما مع أهلها أخرج منقارا له ومطرقة ثم عمد إلى ناحية منها

Marfat.com

فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها ثم أخذ لوحا فطبقه عليها ثم جلس عليها يرقعها قال له موسى فأى أمر أفظع من هذا أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا حملونا وآوونا إلى سفينتهم وليس فى البحر سفينة مثلها فلم خرقتها قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبراً قال لا تؤاخذنى بما نسيت أى بما تركت من عهدك ولا ترهقنى من أمرى عسراً ثم خرجا من السفينة فانطلقا حتى أتيا أهل قرية فإذا غلمان يلعبون فيهم غلامٌ ليس فى الغلمان غلام أظرف ولا أترف ولا أوضأ منه فأخذ بيده وأخذ حجرا فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله قال فرأى موسى أمرا فظيعا لا صبر عليه أخذ صبيا صغيرا بغير جناية ولا ذنب له فقال أقتلت نفسا زكية بغير نفس أى صغيرة بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا قال إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا أى قد أعذرت فى شأنى فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه فهدمه ثم قعد يبنيه فضجر موسى مما رآه يصنع من التكلف لما ليس عليه صبر فقال لو شئت لاتخذت عليه أجرا أى قد استطعمناهم فلم يطعمونا واستضفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت تعمل فى غير ضيعة ولو شئت لأعطيت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ) وفى قراءة أبىّ بن كعب (كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا) وإنما عبتها لأرده عنها فسلمت منه حين رأى العيب الذى صنعت بها (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا، وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا - إلى - مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) فكان ابن عباس يقول ما كان الكنز إلا علما ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن الحسن بن عمارة عن أبيه عن عكرمة قال قيل

Marfat.com

لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث وقد كان معه فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى قال شرب الفتى من ماء الخلد فخلد فأخذه العالم فطابق به سفينة ثم أرسله فى البحر فإنها لتموج به إلى يوم القيامة وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه فشرب ❊ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن شعبة عن قتادة قوله (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا) ذكر لنا أن نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون جمع بنى إسرائيل فخطبهم فقال أنتم خير أهل الأرض وأعلمهم قد أهلك الله عدوكم وأقطعكم البحر وأنزل عليكم التوراة قال فقيل له إن ههنا رجلا هو أعلم منكم قال فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه فتزودا حوتا مملوحة فى مكتل لهما وقيل لهما إذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضر فلما أتيا ذلك المكان رد الله إلى الحوت روحه فسرب له من الجد حتى أفضى إلى البحر ثم سلك بجمل لا يسلك فيه طريقا إلا صار ماء جامدا قال ومضى موسى وفتاه يقول الله عز وجل (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا - إلى قوله - وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر فذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إنما سمى الخضر خضرا لأنه قعد على فروة بيضاء فاهتزت به خضراء ه فهذه الأخبار التى ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن السلف من أهل العلم تنبئ عن ان الخضر كان قبل موسى وفى أيامه ويدل على خطإ قول من قال إنه أورميا ابن خلقيا لأن أورميا كان فى أيام بختنصر وبين عهدى موسى وبختنصر من المدة مالا يشكل قدرها على أهل العلم بأيام الناس وأخبارهم وإنما قدمنا ذكره وذكر خبره لأنه كان فى عهد افريذون فيما قيل وإن كان قد أدرك على هذه الأخبار التى ذكرت من أمره وأمر موسى وفتاه أيام منوشهر وملكه وذلك أن موسى نبئ فى عهد منوشهر وكان ملك منوشهر بعدما ملك جده افريذون فكل ماذكرنا من أخبار من ذكرنا أخباره من عهد إبراهيم إلى الخبر عن الخضر عليهما السلام فإن ذلك كله فيما ذكر كان فى ملك بيوراسب وافريذون وقد ذكرنا فيما مضى

Marfat.com

قبل أخبار أعمارهما وبلغهما ومدة كل واحد منهما ونرجع الآن إلى الخبر عن

منوشهر

وأسبابه والحوادث الكائنة فى زمانه

ثم ملك بعد افريذون بن اثفيان بركا ومنوشهر وهو من ولد ايرج بن افريذون وقد زعم بعضهم أن فارس سميت فارس بمنوشهر هذا وهو منوشهر كيازيه فيما يقول نسابة الفرس ابن منشخورتر بن منشخواربغ بن ويرك بن سروشنك ابن ايرك بن بتك بن فرزشك بن زشك ابن فركوزك بن كوزك بن يرج بن افريذون بن اثفيان بركاو وقد ينطق بهذه الأسماء بخلاف هذه الألفاظ وقد يزعم بعض المجوس ان افريذون وطئ ابنة لابنه إيرج يقال لها كوشك فولدت له جارية يقال لها فركوشك ثم وطئ فركوشك هذه فولدت له جارية يقال لها زوشك ثم وطئ زوشك هذه فولدت له جارية يقال لها فرزوشك ثم وطئ فرزوشك هذه فولدت له جارية يقال لها بيتك ثم وطئ بيتك هذه فولدت له جارية يقال لها إيرك ثم وطئ ايرك فولدت له إيزك ثم وطئ إيزك فولدت له ويرك ثم وطئ ويرك فولدت له منشخرفاغ ويقول بعضهم منشخواربغ وجارية يقال لها منشجزك وان منشخرفاغ وطئ منشجزك فولدت له منشخرتر وجارية يقال لها منشراروك وان منشخرتر وطئ منشراروك فولدت له منوشهر فيقول بعضهم كان مولده بدنباوند ويقول بعض كان مولده بالرى وان منشخرتر ومنشراروك لما ولد لهما منوشهر أسرا أمره خوفا من طوج وسلم عليه وان منوشهر لما كبر صار الى جده افريذون فلما دخل عليه توسم فيه الخير وجعل له ما كان جعل لجده ايرج من المملكة وتوجه بتاجه وقد زعم بعض أهل الأخبار أن منوشهر هذا هو منوشهر ابن منشخرتر بن افريقيس بن اسحاق بن ابراهيم وأنه انتقل اليه الملك بعد افريذون وبعد أن مضى ألف سنة وتسعمائة سنة واثنتان وعشرون سنة من عهد جيومرت واستشهد لحقيقة ذلك بأبيات لجرير بن عطية وهو قوله:

Marfat.com

وأبناءُ إسحاقَ الليوثُ إذا ارتدَوْا حَمائلَ موتٍ لابسينَ السَّنَوَّرَا
إذاانتسبُوا عَدُّوا الصَّهبذَ منهُمُ وكِسْرَى وَعَدُّوا الهُرْمُزَانَ وَقَيْصَرَا
وكان كتابٌ فِيهِمُ وَنُبُوَّة وكانوا بِاصْطَخْرَ المُلُوكَ وَتُسْتَرَا
فَيَجْمَعُنَا وَالغُرَّ أَبْنَاءَ سارة أَبٌ لَانُبَالِي بَعْدَهُ مَنْ تَأَخَّرَا
أَبُونَا خَلِيلُ اللهِ وَاللهُ رَبُّنَا رَضِينَا بِمَا أَعْطَى الإِلٰهُ وَقَدَّرَا

وأما الفرس فإنها تنكر هذا النسب ولا تعرف لها ملكا إلا فى أولاد افريذون ولا تقر بالمُلك لغيرهم وترى أن داخلا إن كان دخل عليهم فى ذلك من غيرهم فى قديم الأيام فإنه دخل فيه بغير حق ٭ وحدثت عن هشام بن محمد قال ملك طوج وسلم الأرض بينهما بعد قتلهما أخاهما ايرج ثلثمائة سنة ثم ملك منوشهر ابن ايرج بن افريذون مائة وعشرين سنة ثم إنه وثب به ابن لابن طوج التركى فنفاه عن بلاد العراق ثنتى عشرة سنة ثم أديل منه منوشهر فنفاه عن بلاده وعاد إلى ملكه وملك بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنة قال وكان منوشهر يوصف بالعدل والإحسان وهو أول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب وأول من وضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقانا وجعل أهلها له خولا وعبيدا وألبسهم لباس المذلة وأمرهم بطاعته قال ويقال إن موسى النبي صلى الله عليه وسلم ظهر فى سنة ستين من ملكه وذكر عن هشام أن منوشهر لما ملك تُوج بتاج الملك وقال يوم ملك نحن مقرون مقاتلينا ومعدوهم للانتقام لأسلافنا ودفع العدو عن بلادنا وأنه سار نحو بلاد الترك طالبا بدم جده ايرج بن افريذون فقتل طوج بن افريذون أخاه سلما وأدرك ثأره وانصرف وأن فراسيات بن فشنج بن رستم بن ترك الذى تنسب إليه الأتراك ابن شهراسب ويقال ابن ارشسب بن طوج بن افريذون الملك وقد يقال لفشك فشنج ابن زاشمين حارب منوشهر بعد أن مضى لقتله طوجا وسلما ستون سنة وحاصره بطبرستان ثم إن منوشهر وفراسيات اصطلحا على أن يجعلا حد ما بين مملكتيهما منتهى رمية سهم رجل من أصحاب منوشهر يدعى ارشسياطير وربما خفف اسمه بعضهم فيقول ايرش فحيث ما وقع سهمه من موضع رميته

Marfat.com

تلك مما يلى بلاد الترك فهو الحد بينهما لا يجاوز ذلك واحد منهما إلى الناحية الأخرى وان ارشسياطير نزع بسهم فى قوسه ثم أرسله وكان قد أعطى قوة وشدة فبلغت رميته من طبرستان إلى نهر بلخ ووقع السهم هنالك فصار نهر بلخ حد مابين الترك وولد طوج وولد ايرج وعمل الفرس فانقطع بذلك من رمية ارشسياطير حروب ما بين فراسيات ومنوشهر ٥ وذكروا أن منوشهر اشتق من الصراة ودجلة ونهر بلخ أنهارا عظاما وقيل إنه هو الذى كرا الفرات الأكبر وأمر الناس بحراثة الأرض وعمارتها وزاد فى مهنة المقاتلة الرمى وجعل الرياسة فى ذلك لارشسياطير لرميته التى رماها وقالوا إن منوشهر لما مضى من ملكه خمس وثلاثون سنة تناولت الترك من أطراف رعيته فوبخ قومه وقال لهم أيها الناس إنكم لم تلدوا الناس كلهم وإنما الناس ناس ما عقلوا من أنفسهم ودفعوا العدو عنهم وقد نالت الترك من أطرافكم وليس ذلك إلا من تركك جهاد عدوكم وقلة المبالاة وأن الله تبارك وتعالى أعطانا هذا الملك ليبلونا أنشكر فيزيدنا أم نكفر فيعاقبنا ونحن أهل بيت غزو معدون لملك الله فاذا كان غداً فأحضروا قالوا نعم واعتذروا فقال انصرفوا فلما كان من الغد أرسل الى أهل المملكة وأشراف الأساورة فدعاهم وأدخل الرؤساء من الناس ودعا موبذ موبذان فأقعد على كرسى مقابل سريره ثم قام على سريره وقام أشراف أهل بيت المملكة وأشراف الاساورة على أرجلهم فقال اجلسوا فانى إنما قمت لأسمعكم كلامى فجلسوا فقال أيها الناس إنما الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولابد مما هو كائن وإنه لا ضعف من مخلوق طالبا كان أو مطلوبا ولا أقوى من خالق ولا أقدر ممن طلبته فى يده ولا أعجز ممن هو فى يد طالبه وأن التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة وقد ورد الأول ولا بد للآخر من اللحاق بالأول وقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها فما بقى فرع بعد ذهاب أصله وأن الله عز وجل أعطانا هذا الملك فله الحمد ونسأله إلهام الرشد والصدق واليقين وإن للملك على أهل مملكته حقاً ولأهل مملكته عليه حقاً فحق الملك على أهل المملكة أن يطيعوه وينا صحوه ويقاتلوا عدوه

Marfat.com

وحقهم على الملك أن يعطيهم أرزاقهم فى أوقاتها إذ لا معتمد لهم على غيرها وانها تجارتهم وحق الرعية على الملك أن ينظر لهم ويرفق بهم ولا يحملهم مالا يطيقون وإن أصابتهم مصيبة تنقص من ثمارهم من آفة من السماء أو الأرض أن يسقط عنهم خراج ما نقص وإن اجتاحتهم مصيبة أن يعوضهم ما يقويهم على عماراتهم ثم يأخذ منهم بعد ذلك على قدر مايجحف به فى سنة أو سنتين وأمر الجند للملك بمنزلة جناحى الطائر فهم أجنحة الملك متى قُص من الجناح ريشه كان ذلك نقصا منه فكذلك الملك إنما هو بجناحه وريشه ألا وإن الملك ينبغى أن يكون فيه ثلاث خصال أولها أن يكون صدوقا لا يكذب وأن يكون سخياً لا يبخل وأن يملك نفسه عند الغضب فإنه مسلط ويده مبسوطة والخراج يأتيه فينبغى أن يستأثر عند جنده ورعيته بما هم أهل له وأن يكثر العفو فانه لا ملك أبقى من ملك فيه العفو ولا أهلك من ملك فيه العقوبة ألا وإن المرء إن يخطئ فى العفو فيعفو خير من أن يخطئ فى العقوبة فينبغى للملك أن يتثبت فى الأمر الذى فيه قتل النفس وبوارها وإذا رفع اليه من عامل من عماله ما يستوجب به العقوبة فلا ينبغى له أن يحابيه فليجمع بينه وبين المتظلم فان صح عليه للمظلوم حقٌّ خرج اليه منه فان عجز عنه أدى عنه الملكُ ورده الى موضوعه وأخذه باصلاح ما أفسد فهذا لكم علينا ألا ومن سفك دما بغير حق أو قطع يدا بغير حق فانى لا أعفو عن ذلك حتى يعفو عنه صاحبه فخذوا هذا عنى وان الترك قد طمعت فيكم فاكفونا فانما تكفون أنفسكم وقد أمرت لكم بالسلاح والعدة وأنا شريككم فى الرأى وانما لى من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم ألا وان الملك ملك إذا أُطيع فاذا خولف فذلك مملوك ليس بملك ومهما بلغنا من الخلاف فانا لا نقبله من المُبلغ له حتى نتيقنه فاذا صحت معرفة ذلك وإلا أنزلناه منزلة المخالف ألا وإن أكمل الاداة عند المصيبات الأخذ بالصبر والراحة الى اليقين فمن قتل فى مجاهدة العدو رجوتُ له الفوز برضوان الله وأفضل الأمور التسليم لأمر الله والراحة الى اليقين والرضا بقضائه وأين المَهْرب مما هو كائن وإنما يتقلب فى كنف الطالب وإنما هذه الدنيا سفر لأهلها

Marfat.com

لا يحلّون عقد الرحال إلا فى غيرها وإنما بُلغتهم فيها بالعوارىّ فما احسن الشكر للمنعم والتسليم لمن القضاءُ له ومن أحقُّ بالتسليم لمن فوقه ممن لا يجد مهربا الا اليه ولا معوّلا إلا عليه فثقوا بالغلبة اذا كانت نياتكم أن النصر من الله وكونوا على ثقة من دَرَك الطلبة إذا صحت نياتكم واعلموا ان هـذا الملك لا يقوم الا بالاستقامة وحسن الطاعة وقمع العدوّ وسدّ الثغور والعدل للرعية وإنصاف المظلوم فشفاؤكم عندكم والدواءُ الذى لاداءَ فيه الاستقامة والامر بالخير والنهى عن الشرّ ولا قوّةَ الا بالله انظروا للرعية فانها مطعمكم ومشربكم ومتى عدلتم فيها رغبوا فى العمارة فزاد ذلك فى خراجكم وتبين فى زيادة أرزاقكم وإذا خِفتم على الرعية زهدوا فى العمارة وعطلوا أكثر الارض فنقص ذلك من خراجكم وتبين فى نقص أرزاقكم فتعاهدوا الرعية بالانصاف وما كان من الأنهار والبثوق مما نفقة ذلك من السلطان فأسرعوا فيه قبل أن يكثر وما كان من ذلك على الرعية فعجزوا عنه فأقرضوهم من بيت مال الخراج فاذا حان أوقات خراجهم فخذوا من خراج غَلاّتهم على قدر ما لا يجحف ذلك بهم رُبع فى كل سنة أو ثلث أو نصف لكيلا يتبين ذلك عليهم هذا قولى وأمرى يا موبذ موبذان الزم هذا القول وخذ فى هذا الذى سمعت فى يومك أسمعتم أيها الناس فقالوا نعم قد قلت فأحسنت ونحن فاعلون ان شاء الله ثم امر بالطعام فوضع فاكلوا وشربوا ثم خرجوا وهم له شاكرون وكان مُلكه مائة وعشرين سنة * وقد زعم هشام بن الكلبي فيما حدثت عنه أن الرائش بن قيس بن صيفىّ بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قطحان كان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان بن غابر بن شالخ واخوته وان الرائش كان ملكه باليمن ايام منوشهر وأنه انما سمى الرائش واسمه الحارث بن ابى سدد لغنيمة غنمها من قوم غزاهم فأدخلها اليمن فسُمّى لذلك الرائش وانه غزا الهند فقتل بها وسبى وغنم الاموال ورجع الى اليمن ثم سار منها فخرج على جبلَىْ طيّئ ثم على الأنبار ثم على الموصل وانه وجه منها خيله وعليها رجل من أصحابه يقال له شمر بن العطاف فدخل على الترك أرض أذربيجان وهى فى أيديهم يومئذ فقتل

Marfat.com

المقاتلة وسبي الذرّية وزبر ما كان من مسيره فى حجرَين فهما معروفان ببلاد أذربيجان قال وفى ذلك يقول امرؤ القيس

أَلَمْ يُخبرك أَنَّ الدَّهْرَ غُولٌ ... خَتُورُ الْعَهْدِ يَلْتَقِمُ الرِّجَالَا
أَزَالَ عَنِ الْمَصَانِعِ ذَارِيَاشٍ ... وَقَدْ مَلَكَ السُّهُولَةَ وَالْجِبَالَا
وَأَنْشَبَ فِي الْمَخَالِبِ ذَا مَنَارٍ ... وَلِلزَّرَّادِ قَدْ نَصَبَ الْحِبَالَا

قال وذو منار الذى ذكره الشاعر هو ذو منار بن رائش الملك بعد أبيه واسمه أبرهَةُ بن الرائش قال وانما سمى ذامنار لأنه غزا بلاد المغرب فوغل فيها براوبحرا وخاف على جيشه الضلال عند قفوله فبنى المنار ليهتدوا بها قال ويزعم أهل اليمن أنه كان وجّه ابنه العبد بن أبرهة فى غزوته هذه إلى ناحية من أقاصى بلاد المغرب فغنم وأصاب مالاً وقدم عليه بنسناس لهم خلق كثيرة وحشة منكرة فذعر الناس منهم فسموه ذا الاذعار قال فأبرهة أحد ملوكهم الذين توغلوا فى الأرض وإنما ذكرت من ذكرت من ملوك اليمن فى هذا الموضع لما ذكرت من قول من زعم ان الرائش كان ملكا باليمن أيام منوشهر وان ملوك اليمن كانوا عمالا لملوك فارس بها ومن قبلهم كانت ولايتهم بها

ذكر نسب موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم

وأخباره وما كان فى عهده وعهد منوشهر بن منشخور نزر الملك من الأحداث

قد ذكرنا أولاد يعقوب اسرائيل الله وعددهم وموالدهم ٥ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال ثم إن لاوى بن يعقوب نكح نابتة ابنة ماري بن يشخر فولدت له غرشون بن لاوى ومرري بن لاوى وقاهث بن لاوى فنكح قاهث بن لاوى فاهى ابنة مسين بن بتويل بن الياس فولدت له يصهر بن قاهث ومردى فتزوج يصهر شميث ابنة بتاديد بن بركيا بن يقسان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران يحيب ابنة شمويل بن بركيا ابن يقسان بن ابراهيم فولدت له هارون بن عمران وموسى بن عمران صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم وقال غير ابن اسحاق كان عمر يعقوب بن اسحاق مائة وسبعا وأربعين سنة وولد لاوى له وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة وولد للاوى قاهث بعد أن مضى من عمر لاوى ست وأربعون سنة ثم ولد لقاهث يصهر ثم ولد ليصهر عمرم وهو عمران وكان عمر يصهر مائة وسبعا وأربعين سنة وولد له عمران بعد ان مضى من عمره ستون سنة ثم ولد لعمران موسى وكانت أمه يوخابد وقيل كان اسمها اناحيد وامرأته صفورا ابنة يترون وهو شعيب، النبي صلى الله عليه وسلم وولد موسى جرشون وايليعازر وخرج الى مدين خائفا وله احدى وأربعون سنة وكان يدعو الى دين ابراهيم وتراءى الله له بطور سيناء وله ثمانون سنة وكان فرعون مصر فى أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى وكانت امرأته آسية ابنة مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول فلما نودى موسى أعلم أن قابوس بن مصعب قد مات وقام أخوه الوليد ابن مصعب مكانه وكان أعتى من قابوس وأكفر وأفجر وامر بأن يأتيه هو وأخوه هارون بالرسالة قال ويقال إن الوليد تزوج آسية ابنة مزاحم بعد أخيه وكان عمر عمران مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة وولد موسى وقد مضى من عمر عمران سبعون سنة ثم صار موسى إلى فرعون رسولا مع هارون وكان من مولد موسى إلى أن خرج بنى إسرائيل عن مصر ثمانون سنة ثم صار إلى التيه بعد أن عبر البحر فكان مقامهم هنالك إلى أن خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة فكان مابين مولد موسى إلى وفاته فى التيه مائة وعشرين سنة ، وأما ابن إسحق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال قبض الله يوسف وهلك الملك الذى كان معه الريان بن الوليد وتوارثت الفراعنة من العماليق ملك مصر فنشر الله بها بنى إسرائيل وقبر يوسف حين قبض كما ذكر لى فى صندوق من مرمر فى ناحية من النيل فى جوف الماء فلم يزل بنو إسرائيل تحت أيدى الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذى

Marfat.com

بعثه الله إليه ولم يكن منهم فرعون أعتى منه على الله ولا أعظم قولا ولا أطول عمرا فى ملكه منه وكان اسمه فيما ذكر والى الوليد بن مصعب ولم يكن من الفراعنة فرعون أشد غلظة ولا أقسى قلبا ولا أسوأ ملكة لبنى إسرائيل منه يعذبهم فيجعلهم خدَما وخوَلا وصنفهم فى أعماله فصنف يبنون وصنف يحرثون وصنف يزرعون له فهم فى أعماله ومن لم يكن منهم فى صنعة له من عمله فعليه الجزية فسامهم كما قال الله سوء العذاب وفيهم مع ذلك بقايا من أمر دينهم لا يريدون فراقه وقد استنكح منهم امرأة يقال لها آسية ابنة مزاحم من خيار النساء المعدودات فعمَّر فيهم وهم تحت يديه عمراً طويلا يسومهم سوء العذاب فلما أراد الله أن يفرج عنهم وبلغ موسى الاشُدَّ أُعطى الرسالة قال وذكر لى أنه لما تقارب زمان موسى أتى منجمو فرعون وحزاته إليه فقالوا تعلمْ أنّا نجد فى علمنا أن مولوداً من بنى إسرائيل قد أظلك زمانه الذى يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من أرضك ويبدل دينك فلما قالوا له ذلك أمر بقتل كل مولود يولد من بنى إسرائيل من الغلمان وأمر بالنساء يُستحيين فجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهن لا يسقطن على أيديكن غلام من بنى إسرائيل إلا قتلتموه فكن يفعلن ذلك وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان ويأمر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما فى بطونهن ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد قال لقد ذكر لى أنه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضه إلى بعض ثم يأتى بالحبالى من بنى إسرائيل فيوقفهن عليه فيحز أقدامهن حتى إن المرأة منهن لتقصع بولدها فيقع بين رجليها فتظل تطؤه تتقى به حز القصب عن رجليها لما بلغ من جهدها حتى أسرف فى ذلك وكاد يفنيهم فقيل له أفنيت الناس وقطعت النسل وأنهم خولك وعمالك فأمر أن يقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما فولد هارون فى السنة التى يستحيا فيها الغلمان وولد موسى فى السنة التى فيها يقتلون فكان هارون أكبر منه بسنة وأما السدى فانه قال ما حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا اسباط عن السدى فى

Marfat.com

خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا فى منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل وأخربت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فأمر بنى اسرائيل أن لا يولدلهم غلام إلا ذبحوه ولا يولد لهم جارية إلا تركت وقال للقبط انظروا مماليككم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بنى اسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة ففعل بنى اسرائيل فى أعمال غلمانهم وأدخلوا غلمانهم فذلك حين يقول الله (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ) يقول تجبر فى الارض (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) يعنى بنى اسرائيل حين جعلهم فى الاعمال القذرة (يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ) ففعل لا يولد لبنى اسرائيل مولود إلا ذبح فلا يكبر الصغير وقذف الله فى مشيخة بنى اسرائيل الموت فاسرع فيهم فدخل رؤس القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على غلماننا نذبح أبناءهم فلا يبلغ الصغار ونفنى الكبار فلو أنك تبقى من أولادهم فامر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فلما كان فى السنة التى لا يذبحون فيها ولد هارون فترك فلما كان فى السنة التى يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه فاوحى الله اليها (أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ) وهو النيل (وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) فلما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته فى اليم (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) تعنى قصى أثره (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) أنها أخته فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند هيت فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فادخلنه

Marfat.com

الى آسية وظنوا أن فيه مالا فلما نظرت اليه آسية وقعت عليه رحمتها وأحبته فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها قال إنى أخاف أن يكون هذا من بنى اسرائيل وأن يكون هذا الذى على يديه هلاكنا فذلك قول الله تعالى (فَالتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنا) فأرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عندفرعون فى الرضاع فأبى أن يأخذ فذلك قول الله (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ ـ أخته ـ هَلْ أَدُلكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) فأخذوها وقالوا إنك قدعرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ماأعرفه ولكنى إنما قلت هم للملك ناصحون ولما جاءت أمه أخذ منها ثديها فكادت أن تقول هو ابنى فعصمها الله فذلك قول الله (إِنَ كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وإنما سمى موسى لأنهم وجدوه فى ماء وشجر والماء بالقبطية مو والشجر شا فذلك قول الله عز وجل (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى امهِ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ) فاتخذه فرعون ولداً فدعى ابن فرعون فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صبيا فبينما هى ترقصه وتلعب به إذ تناولته فرعون وقالت خذه قرة عين لى ولك ٭ قال فرعون هو قرة عين لك ولالى ٭ قال عبد الله بن عباس لو أنه قال وهو لى قرة عين إذاً لآمن به ولكنه أبى فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها فقال فرعون علىّ بالذباحين هذا هو قالت آسية (لا تَقْتُلوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) إنما هو صبي لا يعقل وإنما صنع هذا من صباه وقد علمت أنه ليس فى أهل مصر امرأة أحلى منى أنا أضع له حليا من الياقوت وأضع له جمرا فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي فأخرجت له ياقوتها فوضعت له طستا من جمر فجاء جبرائيل فطرح فى يده جمرة فطرحها موسى فى فيه فأحرق لسانه فهو الذى يقول الله عز وجل (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِى يَفْقَهُوا قَوْلِى) فزالت عن موسى من أجل ذلك فكبر موسى فكان يركب مراكب فرعون ويلبس مايلبس وكان إنما يدعى موسى ابن فرعون ثم إن فرعون ركب مركباً

Marfat.com

وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له إن فرعون قد ركب فركب فى أثره فأدركه المقيل بأرض يقال له منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها وليس فى طرقها أحد وهو قول الله عز وجل (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ) يقول هذا من بنى إسرائيل (وهٰذا مِنْ عَدُوِّهِ) يقول من القبط (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ على الذِى مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قال هٰذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قال رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قال رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ فِى الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) خائفا أن يؤخذ (فَإِذَا الَّذِى اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُه) يقول يستغيثه (قالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُبِينٌ) ثم أقبل لينصره فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذى يقاتل الإسرائيلى قال الإسرائيلى وفرق من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ الكلام يا موسى (أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِى الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ) فتركه وذهب القبطى فأفشى عليه أن موسى هو الذى قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فإنه صاحبنا وقال للذين يطلبونه اطلبوه فى بُنيَّات الطريق فإن موسى غلام لا يهتدى إلى الطريق وأخذ موسى فى بُنيات الطريق وجاءه الرجل وأخبره (إِنَّ الْمَلَا يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ) (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فلما أخذ موسى فى بُنيَّات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة فلما رآه موسى سجد له من الفرق فقال لا تسجد لى ولكن اتبعنى فاتبعه فهداه نحو مدين وقال موسى وهو متوجه نحو مدين (عَسَى رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِى سَوَاءَ السَّبِيلِ) فانطلق به الملك حتى انتهى به إلى مدين ❊ حدثنى العباس بن الوليد قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا أصبغ بن زيد الجهنى ه قال حدثنا القاسم قال حدثنى سعيد بن جبير قال قال ابن عباس تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله إبراهيم من أن يجعل فى ذريته

Marfat.com

أنبياء وملوكا فقال بعضهم إن بنى إسرائيل لينتظرون ذلك مايشكون ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس هكذا كان الله وعد إبراهيم قال فرعون فكيف ترون قال فائتمروا بينهم وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون فى بنى إسرائيل فلا يجدون مولودا ذكراً إلا ذبحوه فلما رأوا أن الكبار من بنى إسرائيل يموتون بآجالهم وأن الصغار يذبحون قالوا توشكون أن تفنوا بنى إسرائيل فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة التى كانوا يكفلونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل أبناؤهم ودعوا عاما لا تقتلوا منهم أحداً فيشب الصغار مكان من يموت من الكبار فإنهم لن يكثروا بمن تستحيون منهم فتخافوا مكاثرتهم إياكم ولن يقلوا بمن تقتلون فأجمعوا أمرهم على ذلك فحملت أم موسى بهارون فى العام الذى لايذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنة حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسى فوقع فى قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون يا ابن جبير بما دخل عليه فى بطن أمه مما يراد به فأوحى الله إليها أن لاتخافى ولاتحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين وأمرها إذا ولدته أن تجعله فى تابوت ثم تلقيه فى اليم فلما ولدته فعلت ماأمرت به حتى إذا توارى عنها ابنها أتاها إبليس فقالت فى نفسها ماصنعت بابنى لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان أحب إلى من أن ألقيه بيدى إلى حيتان البحر ودوابه فانطلق به الماء حتى أرفأ به عند فرضة مستقى جوارى آل فرعون فرأينه فأخذنه فهممن أن يفتحن التابوت فقال بعضهن لبعض إن فى هذا مالا وإنا ان فتحناه لم تصدقنا امرأة فرعون بما وجدنا فيه فحملنه كهيئته لم يحركن منه شيئا حتى دفعنه اليها فلما فتحته رأت فيه الغلام فألقى عليه منها محبة لم يلق مثلها منها على أحد من الناس وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا من ذكر كل شىء إلا من ذكر موسى فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا إلى امرأة فرعون بشفارهم يريدون أن يذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت للذباحين انصرفوا فان هذا الواحد لايزيد فى بنى اسرائيل فأتى فرعون فأستوهبه إياه فان وهبه لى كنتم قد أحسنتم وأجملتم وإن أمر بذبحه لم ألمكم فلما أتت به فرعون قالت قرة

Marfat.com

عين لى ولك لاتقتلوه قال فرعون يكون لك فأما أنا فلا حاجة لى فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت به لهداه الله به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك فأرسلت إلى من حولها من كل أنثى لها لبن لتختار له ظئراً فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت فحزنها ذلك فأمرت به فأخرج إلى السوق بجمع الناس ترجو أن تصيب له ظئراً يأخذ منها فلم يقبل من أحد وأصبحت أم موسى فقالت لأخته قصيه واطلبيه هل تسمعين له ذكراً أحى ابنى أم قد أكلته دواب البحر وحيتانه ونسيت الذى كان الله وعدها فبصرت به أخته عن جنب وهم لا يشعرون فقالت من الفرح حين أعياهم الظؤرات هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فأخذوها فقالوا مايدريك مانصحهم له هل تعرفينه حتى شكوا فى ذلك وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم فى ظؤورة الملك ورجاء منفعته فتركوها فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر فجاءت فلما وضعته فى حجرها نزا إلى ثديها حتى امتلأ جنباه فانطلق البشير إلى امرأة فرعون يبشرونها أن قد وجدنا لابنك ظئراً فأرسلت إليها فأتيت بها وبه فلما رأت مايصنع بها قالت امكثى عندى ترضعين ابنى هذا فإنى لم أحب حبه شيئاً قط قال فقالت لاأستطيع أن أدع بيتى وولدى فيضيع فان طابت نفسك أن تعطيه فأذهب به إلى بيتى فيكون معى لا آلوه خيراً فعلت وإلا فانى غير تاركة بيتى وولدى وذكرت أم موسى ما كان الله وعدها فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت أن الله عز وجل منجز وعده فرجعت بابنها إلى بيتها من يومها فأنبته الله نباتا حسنا وحفظه لما قضى فيه فلم تزل بنو اسرائيل وهم مجتمعون فى ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والسخر التى كانت فيهم فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى أريد أن ترينى موسى فوعدتها يوما تريها إياه فيه فقالت لحواضنها وظؤورها وقهارمتها لا يبقين أحد منكم الا استقبل ابنى بهدية وكرامة ليرى ذلك وأنا باعثة أمينة تحصى مايصنع كل إنسان

Marfat.com

منكم فلم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون فلما دخل عليها بجلته وأكرمته وفرحت به وأعجبها مارأت من حسن أثرها عليه وقالت انطلقن به إلى فرعون فليبجله فليكرمه فلما دخلن به على فرعون وضعنه فى حجره فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها فقال عدو من أعداء الله ألا ترى ماوعدالله ابراهيم إنه سيصرعك ويعلوك فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلى به وأريد به فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون فقالت مابدالك فى هذا الصبى الذى وهبته لى قال ألا ترينه يزعم أنه سيصرعنى ويعلونى فقالت اجعل بينى وبينك أمرا يعرف فيه الحق ائت بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن إليه فان بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمت أنه يعقل وإن تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين فاعلم أن أحداً لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل فقرب ذلك اليه فتناول الجمرتين فنزعوهما منه مخافة أن تحرقا يده فقالت المرأة ألا ترى فصرفه الله عنه بعد ما كان قدهم به وكان الله بالغاً فيه أمره فلما بلغ أشده فكان من الرجال لم يمكن أحداً من آل فرعون يخلص إلى أحد من بنى اسرائيل بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل امتناع فبينما هو يمشى ذات يوم فى ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان أحدهما من بنى اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الإسرائيلى على الفرعونى فغضب موسى واشتد غضبه لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس إلا انما ذلك من قبل الرضاعة غير أم موسى إلا أن يكون الله عز وجل أطلع موسى من ذلك على مايطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعونى فقتله وليس يراهما إلا الله عز وجل والاسرائيلى فقال موسى قتل الرجل هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ثم قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم فأصبح فى المدينة خائفاً يترقب الأخبار فأتى فرعون فقيل له ان بنى اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذلنا بحقنا ولا ترخص لهم فى ذلك فقال ابغونى قاتله ولم يشهد عليه لأنه لا يستقيم أن نقضى بغير بينة ولا ثبت فطلبوا له ذلك

Marfat.com

فبينماهم يطوفون لايجدون بينة إذ مرموسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى فصادف موسى وقد ندم على ماكان منه بالأمس وكره الذى رأى فغضب موسى فمديده وهو يريد أن يبطش بالفرعونى فقال للاسرائيلى لما فعل بالأمس واليوم إنك لغوى مبين فنظر الاسرائيلى إلى موسى بعد ماقال فاذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذى قتل فيه الفرعونى فخاف أن يكون بعدماقال له انك لغوى مبين أن يكون إياه أراد ولم يكن أراده إنما أراد الفرعونى فخاف الاسرائيلى فحاجز الفرعونى فقال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أرادموسى ليقتله فتاركا فانطلق الفرعونى إلى قومه فأخبرهم بما سمع من الاسرائيلى من الخبرحين يقول أتريدأن تقتلنى كماقتلت نفسا بالأمس فارسل فرعون الذباحين وسلك موسى الطريق الأعظم وطلبوه وهم لايخافون أن يفوتهم وكان رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم إلى موسى فاخبره الخبر وذلك من الفتون يا ابن جبير ٭ ثم رجع الحديث إلى حديث السدى قال فلما ورد مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون يقول كثرة من الناس يسقون ٭ وقد حدثنا أبو عمار المروزى قال حدثنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال خرج موسى من مصر إلى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال قال وكان يقال نحو من الكوفة إلى البصرة ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر فخرج حافيا فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه ٭٭ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثام قال حدثنا الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه ٭ رجع الحديث إلى حديث السدى (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) يقول تحبسان غنمهما فسألهما (مَاخَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) فرحمهما موسى فأتى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما موسى دلوا فأرويتا غنمهما فرجعتا سريعا وكانتا إنما يسقيان من فضول الحياض ثم تولى موسى إلى ظل شجرة من السمر

Marfat.com

فقال (رَبِّ إِنِّى لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) قال قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة امعائه من شدة الجوع مايسأل الله إلا أكلة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن أبى حصين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فى قوله عزوجل (وَلَمَّا وَرَدَمَاءَ مَدْيَنَ) قال ورد الماء وإنه ليتراءى خضرة البقل فى بطنه من الهزال فقال رب إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير قال شبعة ❊ رجع الحديث إلى حديث السدى فلما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعا سألهما فأخبرتاه خبر موسى فأرسل إليه إحداهما فأتته (تَمْشِى عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قالتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَاسَقَيْتَ لَنَا) فقام معها وقال لها امضى فمشيت بين يديه فضربتها الرياح فنظر إلى عجيزتها فقال لها موسى امشى خلفى ودلينى على الطريق إن أخطأت فلما أتى الشيخ (وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَاتَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِىُّ الْأَمِينُ) وهى الجارية التى دعته قال الشيخ هذه القوة قد رأيت حين اقتلع الصخرة أرأيت أمانته مايدريك ماهى ❊ قالت إنى مشيت قدامه فلم يحب أن يخونني فى نفسى وأمرنى أن أمشى خلفه قال له الشيخ (إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَىَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِى إلى- أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ) إما ثمانيا وإما عشرا والله على مانقول وكيل ❊ قال ابن عباس الجارية التى دعته هى التى تزوج بها فأمر إحدى ابنتيه أن تأتيه بعصا فاتته بعصا وكانت تلك العصا استودعها إياه ملك فى صورة رجل فدفعها إليه فدخلت الجارية فأخذت العصا فأتته بها فلما رآها الشيخ قال لها لاائتيه بغيرها فألقتها فأخذت تريد أن تأخذ غيرها فلا يقع فى يدها إلا هى وجعل يردها فكل ذلك لايخرج فى يدها غيرها فلما رأى ذلك عمد اليها فأخرجها معه فرعى بها ثم إن الشيخ ندم وقال كانت وديعة فخرج يتلقى موسى فلما لقيه قال أعطنى العصا قال موسى هى عصاى فأبى أن يعطيه فاختصما بينهما ثم تراضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما فأتاهما ملك يمشى فقضى بينهما فقال ضعاها فى الأرض فمن حملها فهى له فعالجها

Marfat.com

الشيخ فلم يطقها وأخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ فرعى له عشر سنين * قال عبدالله بن عباس كان موسى أحق بالوفاء ❊ حدثنى أحمد بن محمد الطوسى * قال حدثنا الحُمَيْدِى بن عبدالله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنى ابراهيم بن يحيى بن أبى يعقوب عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبرائيل أى الأجلين قضى موسى قال أتمهما وأكملهما ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قال لى يهودى بالكوفة وأنا أتجهز للحج إنى أراك رجلا يتبع العلم أخبرنى أى الأجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا الآن قادم على حبر العرب يعنى ابن عباس فأسأله عن ذلك فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودى فقال ابن عباس قضى أكثرهما وأطيبهما ان النبى إذا وعد لم يخلف قال سعيد فقدمت العراق فلقيت اليهودى فاخبرته فقال صدق وما أنزل الله على موسى هذا والله العالم ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد قال أخبرنا الأصبغ بن زيد عن القاسم ابن أبى أيوب عن سعيد ابن جبير قال سألنى رجل من أهل النصرانية أى الأجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا يومئذ لا أعلم فلقيت ابن عباس فذكرت له الذى سألنى عنه النصرانى فقال أما كنت تعلم أن ثمانيا واجبة عليه لم يكن نبى لينقص منها شيئاً وتعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عدته التى وعده فإنه قضى عشر سنين ❊ حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى وهب بن سليمان الذمارى عن شعيب الجبائى قال اسم الجاريتين ليا وصفورة وامرأة موسى صفورة ابنة يترون كاهن مدين والكاهن حبر ❊ حدثنى أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة قال كان الذى استأجر موسى يترون بن أخى شعيب النبى ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن أبى حمزة عن ابن عباس قال الذى استأجر موسى اسمه يثرى صاحب مدين ❊ حدثنى اسماعيل بن الهيثم أبو العالية قال حدثنا أبو قتيبة

Marfat.com

عن حماد بن سلمة عن أبى حمزة عن ابن عباس قال اسم أبى امرأة موسى يثرى * رجع الحديث إلى حديث السدى فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله فضل الطريق قال عبدالله بن عباس كان فى الشتاء ورفعت له نار فلما ظن أنها نار وكانت من نور الله قال لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّى آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّى آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ فان لم أجد خبرا آتيكم منها بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ قال من البرد فلما أتاها نودى من جانب الوادى الأيمن من الشجرة فى البقعة الْمُبَارَكَةِ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِى النَّارِ وَمَنْ حولها فلما سمع موسى النداء فزع وقال الحمد لله رب العالمين فنودى (يَامُوسَى إِنِّى أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى قال هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِى) يقول أضرب بها الورق فيقع للغنم من الشجر (وَلِىَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) يقول حوائج أخرى أحمل عليها المزود والسقاء فقال له ألقها ياموسى فألقاها فإذا هى حيَّة تسعى فلما رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) يقول لم ينتظر فنودى (يَامُوسَى لاتَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فذانك بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ) العصا واليد آيتان فذلك حين يدعو موسى ربه فقال (رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِى هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِى) يقول كيما يصدقنى (إِنِّى أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ) قال لهم على ذنب فأخاف أن يقتلون يعنى بالقتيل (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا) والسلطان الحجة (فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) فأتياه فقولا إنا رسولا رب العالمين ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة فلما قضى موسى الأجل خرج فيما ذكر لى ابن اسحاق عن وهب بن منبه اليمانى فيما ذكر له عنه ومعه غنم له ومعه زند له وعصاه فى يده يهش بها على غنمه نهاره فإذا أمسى اقتدح بزنده نارا فبات عليها هو وأهله وغنمه فإذا أصبح غدا باهله وبغنمه يتوكأ على عصاه وكانت كما وصف لى عن وهب ابن منبه ذات شعبتين فى رأسها ومحجن فى طرفها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا

Marfat.com

مسلمة عن ابن اسحاق عمن لايتهم من أصحابه أن كعب الأحبار قدم مكة وبها عبد الله بن عمرو بن العاص فقال كعب سلوه عن ثلاث فإن أخبركم فإنه عالم سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس فى الأرض وسلوه ماأول ما وضع فى الأرض وما أول شجرة غرست فى الأرض فسئل عبد الله عنها فقال أما الشيء الذي وضعه الله للناس فى الأرض من الجنة فهو هذا الركن الأسود وأما أول ما وضع فى الأرض فبرهوت باليمن يرده هام الكفار وأما أول شجرة غرسها الله فى الأرض فالعوسجة التى اقتطع منها موسى عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال صدق الرجل عالم والله ٥ قال فلما كانت الليلة التى أراد الله بموسى كرامته وابتدأه فيها بنبوته وكلامه أخطأ فيها الطريق حتى لا يدرى أين يتوجه فاخرج زنده ليقدح نارا لأهله ليبيتوا عليها حتى يصبح ويعلم وجه سبيله فاصلد عليه زنده فلا يورى له نارا فقدح حتى اعياه لاحت النار فرآها فقال لأهله (امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) بقبس تصطلون وهدى عن علم الطريق الذى أضللنا بنعت من خبير نخرج نحوها فإذا هى فى شجرة من العُلَّيْق وبعض أهل الكتاب يقول فى عوسجة فلما دنا استأخرت عنه فلما رأى استئخارها رجع عنها وأوجس فى نفسه منها خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كُلم من الشجرة فلما سمع الصوت استانس وقال الله يا موسى (اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) فالقاهما ثم قال ماتلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مَآرِبُ أُخْرَى أى منافع أخرى قال ألقها يا موسى فالقاها فإذا هى حية تسعى قد صار شُعْبتاها فمها وصار محجنها عُرْفا لها فى ظهر تهتز لها أنياب فهى كما شاء الله أن تكون فرأى أمرا فظيعا فولى مدبرا ولم يعقب فناداه ربه أن يا موسى أقبل ولا تخف (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) أى سيرتها عصا كما كانت قال فلما أقبل قال (خُذْهَا وَلَا تَخَفْ) أدخل يدك فى فمها وعلى موسى جبة من صوف فلف يده بكمه وهو لها هائب فنودى أن ألق كمك عن يدك فالقاه عنها ثم أدخل يده بين لحيَيها فلما ادخلها قبض عليها فإذا هى عصاه فى يده ويده

Marfat.com

بين شعبتيها حيث كان يضعها ومحجتها بموضعه الذى كان لا ينكر منها شيئا ثم قيل (أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أى من غير برص وكان موسى عليه السلام رجلا آدم أقنى جعدا طوالاً فادخل يده فى جيبه ثم أخرجها بيضاء مثل الثلج ثم ردها فى جيبه فخرجت كما كانت على لونه ثم قال هذان برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين قال ربّ إنى قتلتُ منهم نفسا فاخاف أن يقتلونِ وأخى هارون هو افصح منى لسانا فأرسله معى ردءًا يصدقنى أى يبين لهم عنى ما اكلمهم به فإنه يفهم عنى مالا يفهمون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون * رجع الحديث إلى حديث السدى فاقبل موسى إلى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلا فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم فاتاهم فى ليلة كانوا يأكلون فيها الطفشيل فنزل فى جانب الدار فجاء هارون فلما ابصر ضيفه سال عنه أمه فاخبرته أنه ضيف فدعاه فاكل معه فلما أن قعدا تحدثا فساله هارون من أنت قال أنا موسى فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه فلما أن تعارفا قال له موسى ياهارون انطلق معى إلى فرعون إن الله قد أرسلنا إليه فقال هارون سمعٌ وطاعة فقامت أمهما فصاحت وقالت أنشدكما الله أن لاتذهبا إلى فرعون فيقتلكما فابيا فانطلقا إليه ليلا فاتيا الباب فضرباه ففزع فرعون وفزع البواب وقال فرعون من هذا الذى يضرب بابى فى هذه الساعة فاشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى إنا رسول رب العالمين ففزع البواب فاتى فرعون فاخبره فقال إن ههنا إنسانا مجنونا يزعم أنه رسول ربّ العالمين قال أدخله فدخل فقال إنى رسول ربّ العالمين أن أرسل معى بنى إسرئيل فعرفه فرعون فقال (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) معنا على ديننا هذا الذى تعيب (قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي ربى حكما * والحكم النبوة وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبدت

Marfat.com

بنى اسرائيل وربيتنى قبل وليدا قال فرعون وما رب العالمين من ربكما يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى يقول أعطى كل دابة زوجها ثم هدى للنكاح ثم قال له ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين وذلك بعد ما قال له من الكلام ما ذكر الله تعالى ذكره قال موسى أولو جئتك بشىء مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الاسفل فى الأرض والأعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فلما رآها ذعر منها ووثب فاحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وأنا أومن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصاثم نزع يده أخرجها من جيبه فإذا هى بيضاء للناظرين فخرج موسى من عنده على ذلك وأبى فرعون أن يؤمن به وأن يرسل معه بنى اسرائيل وقال لقومه يا أيها الملأ ماعلمت لكم من إله غيرى فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى إله موسى فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهى ملطخة دما فقال قد قتلت إله موسى ❊ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فاوقد لى ياهامان على الطين قال كان أول من طبخ الآجر يبنى به الصرح وأما ابن اسحاق فانه قال ماحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال خرج موسى لما بعثه الله عز وجل حتى قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الإذن عليه وهما يقولان إنا رسولا رب العالمين فآذنوا بنا هذا الرجل فمكثا فيما بلغنا سنتين يغدوان على بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطال له يلعبه ويضحكه فقال له أيها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا يزعم ان له إلها غيرك قال أدخلوه فدخل ومعه هارون أخوه وبيده عصاه فلما وقف على فرعون قال له انى رسول رب العالمين فعرفه فرعون فقال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذاً وأنا من

Marfat.com

الضالين أى خطأ لا أريد ذلك ثم أقبل عليه موسى ينكر عليه ما ذكر من يده عنده فقال وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل أى اتخذتهم عبيدا تنزع أبناءهم من أيديهم فتسترق من شئت وتقتل من شئت انى انما صيرنى الى بيتك واليك ذلك قال فرعون ومارب العالمين أى يستوصفه إلهه الذى أرسله اليه أى ماإلهك هذا قال رب السموات والأرض ومابينهما ان كنتم موقنين . قال لمن حوله من ملئه ألا تستمعون أى انكاراً لما قال ليس له إله غيرى قال ربكم ورب آبائكم الأولين الذى خلق آباءكم الأولين وخلقكم من آبائكم قال فرعون إن رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون أى ما هذا بكلام صحيح اذ يزعم ان لكم اله غيرى قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون أى خالق المشرق والمغرب وما بينهما من الخلق ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت إلها غيرى لتعبد غيرى وتترك عبادتى لأجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك بشىء مبين أى بما تعرف بها صدقى وكذبك وحقى وباطلك قال فأت به ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين فملأت ما بين سماطى فرعون فاتحة فاها قد صار محجنها عرفا على ظهرها فارفض عنها الناس وحال فرعون عن سريره ينشده ربه ثم أدخل يده فى جيبه فاخرجها بيضاء مثل الثلج ثم ردها كهيئتها وأدخل موسى يده فى فمها فصارت عصا فى يده ويده بين شعبتيها ومحجنها فى أسفلها كما كانت وأخذ فرعون بطنه وكان فيما يزعمون يمكث الخمس والست ما يلتمس المذهب يريد الخلاء كما يلتمسه الناس وكان ذلك مما زين له ان يقول ما قال انه ليس من الناس بشبه ٥ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثت عن وهب بن منبه اليمانى قال فمشى بضعا وعشرين ليلة حتى كادت نفسه أن تخرج ثم استمسك فقال لملئه إن هذا لساحر عليم أى ماساحر أسحر منه فماذا تأمرون أقتله فقال مؤمن من آل فرعون العبد الصالح كان اسمه فيما يزعمون حبرك أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات بعصاه ويده ثم خوفهم عقاب الله وحذرهم ما أصاب الامم قبلهم وقال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم

Marfat.com

الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد وقال الملأمن قومه قد وهنهم من سلطان الله ما وهنهم أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم أى كاثره بالسحرة لعلك أن تجد فى السحرة من جاء بمثل ما جاء به وقد كان موسى وهارون خرجا من عنده حين أراهم من سلطان الله ما أراهم. بعث فرعون مكانه فى مملكته فلم يترك فى سلطانه ساحرا الا أتى به فذكر لى والله أعلم انه جمع له خمسة عشر ألف ساحر فلما اجتمعوا اليه أمر هم أمره فقال لهم قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط وانكم ان غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم وقربتكم على أهل مملكتى قالوا ان لنا ذلك ان غلبناه قال نعم قالوا فعد لنا موعدا نجتمع نحن وهو فكانوا رؤس السحرة الذين جمع فرعون لموسى سابور وعادور وحطحط ومصفى أربعة وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله فآمنت السحرة جميعا وقالوا لفرعون حين توعدهم القتل والصلب لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض فبعث فرعون الى موسى أن اجعل بينى وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة - يوم عيد كان فرعون يخرج اليه - وأن يحشر الناس ضحى، حتى يحضروا أمرى وأمرك فجمع فرعون الناس لذلك الجمع ثم أمر السحرة فقال ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى : أى قد أفلح من استعلى اليوم على صاحبه فصف خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى صلى الله عليه وسلم ومعه أخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون فى مجلسه معه أشراف أهل مملكته وقد استكف له الناس فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا. فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتراد السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض بتناج: إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ثم قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ثم ألقى كل

Marfat.com

رجل منهم ما فى يده من العصى والحبال فاذا هى حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) وقال والله ان كانت لعصيا فى أيديهم ولقد عادت حيات وما تعدو عصاى هـذه أو كما حـدث نفسه فأوحى الله اليه (أن ألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) وفرج عن موسى فألقى عصاه من يده فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم وهى حيات فى عين فرعون وأعين الناس تسعى فجعلت تلقفها تبتلعها حية حية حتى ما يرى فى الوادى قليل ولا كثير مما ألقوا ثم أخـذها موسى فاذا هى عصاه فى يده كما كانت ووقع السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى لو كان هذا سحرا ما غلبنا قال لهم فرعون وأسف ورأى الغلبة البينة آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ـ الى قوله ـ فاقض ما أنت قاض أى فاصنع ما بدا لك إنما تقضى هذه الحياة الدنيا التى ليس لك سلطان إلا فيها ثم لا سلطان لك بعدها (إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) أى خير منك ثوابا وأبقى عقابا فرجع عدو الله مغلوبا ملعونا ثم أبى إلا الاقامة على الكفر والتمادى فى الشر فتابع الله عليه بالآيات وأخذه بالسنين فارسل عليه الطوفان ٥ رجع الحديث إلى حديث السدى وأما السدى فانه قال فى خبره ذكر أن الآيات التى ابتلى الله بها قوم فرعون كانت قبل اجتماع موسى والسحرة وقال لما رجع اليه السهم ملطخا بالدم قال لقد قتلنا إله موسى ثم إن الله ارسل عليهم الطوفان وهو المطر فغرق كل شىء لهم فقالوا ياموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فكشفه الله عنهم ونبتت زروعهم فقالوا مايسرنا أنا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فأكل حروثهم فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه ويؤمنوا به فدعا فكشفه وقد بقى من زروعهم بقية فقالوا لن نؤمن وقد بقى لنا من زروعنا بقية فبعث الله عليهم الدبا وهو القمل فلحس الأرض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ

Marfat.com

دبا حتى إن أحدهم ليبنى الاسطوانة بالجص والآجر فيزلقه حتى لا يرتقى فوقها شىء يرفع فوقها الطعام فاذا صعداليه ليأكله وجده ملآن دبا فلم يصبهم بلاء كان أشد عليهم من الدبا وهو الرجز الذى ذكره الله فى القرآن إنه وقع عليهم فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه عنهم ويؤمنوا به فلما كشفه عنهم أبوا أن يؤمنوا فأرسل الله عليهم الدم فكان الاسرائيلى يأتى هو والقبطى يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء هذا القبطى دما ويخرج للاسرائيلى ماء فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به فكشف ذلك عنهم فأبوا أن يؤمنوا فذلك حين يقول الله (فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون) ما أعطوا من العهود وهو حين يقول (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) وهو الجوع (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) ثم إن الله عز وجل أوحى اليهما أن (قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) فأتياه فقال له موسى هل لك يافرعون فى أن أعطيك شبابك ولا يهرم وملكك لا ينزع منك ويرد اليك لذة المناكح والمشارب والركوب فاذا مت دخلت الجنة تؤمن بى فوقعت فى نفسه هذه الكلمات وهى اللينة فقال كما أنت حتى يأتى هامان فلما جاء هامان قال له إن ذلك الرجل أتانى قال من هو قال وكان قبل ذلك إنما يسميه الساجر فلما كان ذلك اليوم لم يسمه الساحر قال فرعون موسى قال وما قال لك قال قال لى كذا وكذا قال هامان وما رددت عليه قال قلت حتى يأتى هامان فأستشيره فعجزه هامان وقال قد كان ظنى بك خيرا من هذا تصير عبدا يعبد بعد أن كنت ربا يعبد فذلك حين خرج عليهم فقال لقومه وجمعهم فقال أنا ربكم الأعلى وكان بين كلمته ما علمت لكم من إله غيرى وبين قوله أنا ربكم الأعلى أربعون سنة وقال لقومه إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم قال فرعون أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى يقول عدلا قال موسى موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى

Marfat.com

وذلك يوم عيدلهم فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى وأرسل فرعون فى المدائن حاشرين فحشروا عليه السحرة وحشروا الناس ينظرون يقول هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ـ إلى ـ أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين يقول عطية تعظيناقال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين فقال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب يقول يهلككم بعذاب فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى من دون موسى وهارون وقالوا فى نجواهم إن هذا لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول يذهبا بأشراف قومكم فالتقى موسى وأمير السحرة فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك أتؤمن بى وتشهد أن ماجئت به حق قال نعم قال الساحر لآتين غداً بسحر لا يغلبه سحر فوالله لئن غلبتنى لأومنن بك ولأشهدن أنك على حق وفرعون ينظر إليهما وهو قول فرعون ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة إذ التقيتما لتظاهرا لتخرجوا منها أهلها فقالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن أول من ألقى * قال لهم موسى ألقوا فألقوا حبالهم وعصيهم وكانوا بضعة وثلاثين الف رجل ليس منهم رجل إلا ومعه حبل وعصا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم فأوجس فى نفسه خيفة موسى فأوحى الله إليه لا تخف وألق مافى يمينك تلقف ماصنعوا فألقى موسى عصاه فأكلت كل حية لهم فلما رأوا ذلك سجدوا وقالوا آمنا برب العالمين رب هارون وموسى قال فرعون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل فقتلهم فقطعهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين وقالوا كانوا فى أول النهار سحرة وفى آخر النهار شهداء ثم أقبل على بنى اسرائيل فقال له قومه أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتك وآلهته فيما زعم ابن عباس كانت البقر كانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها فلذلك أخرج لهم عجلا بقرة * ثم ان الله تعالى ذكره أمر موسى أن يخرج ببني إسرائيل فقال أن أسر بعبادى ليلا إنكم متبعون فأمر موسى بنى اسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعيروا الحلى من القبط وأمر ألا

Marfat.com

ينادى انسان صاحبه وأن يسرجوا فى بيوتهم حتى الصبح وأن من خرج إذا قال موسى قال عمرو وأمر من خرج يلطخ بابه بكف من دم حتى يعلم أنه قد خرج وإن الله أخرج كل ولد زنا فى القبط من بنى اسرائيل إلى بنى اسرائيل وأخرج كل ولد زنا فى بنى اسرائيل من القبط إلى القبط حتى أتوا آباءهم ثم خرج موسى ببنى إسرائيل ليلا والقبط لا يعلمون وقد دعوا قبل ذلك على القبط فقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا إلى قوله حتى يروا العذاب الأليم فقال الله تعالى (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا) فزعم السدى أن موسى هو الذى دعا وأمن هارون فذلك حين يقول الله عز وجل قد أجيبت دعوتكما وقوله ربنا اطمس على أموالهم فذكر أن طمس الأموال أنه جعل دراهمهم ودنانيرهم حجارة ثم قال لهما استقيما فخرجا فى قومهما وألقى على القبط الموت فمات كل بكر رجل فأصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس فذلك حين يقول الله عز وجل (فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ) وكان موسى على ساقة بنى اسرائيل وكان هارون أمامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى يانبى الله أين أمرت قال البحر فأراد أن يقتحم فمنعه موسى وخرج موسى فى ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وإنما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان فى الف الف وستمائة الف حصان ليس فيها ماذيانة وذلك حين يقول الله (فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ) يعنى بنى اسرائيل (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ) يقول قد حذرنا فأجمعنا أمرنا فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو اسرائيل إلى فرعون قد ردفهم قالوا إنا لمدركون قالوا ياموسى أوذينا من قبل أن تأتينا كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد ماجئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا إنا لمدركون البحر من بين أيدينا وفرعون من خلفنا قال موسى كلا إن معى ربى سيهدين يقول سيكفينى قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون فتقدم هارون فضرب

Marfat.com

البحر فأبى البحر ان ينفتح وقال من هـذا الجبار الذى يضربنى حتى أتاه موسى فكناه أبو خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان فى البحر اثنى عشر طريقا فى كل طريق سبط وكان الطرق إذاً انفلقت بحدران بقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعاً ثم دعا فرعون وأصحابه فلما نظر فرعون إلى البحر منفلقا قال ألا ترون البحر فرق منى وقد تفتح لى حتى أدرك أعدائى فأقتلهم فذلك قول الله عز وجل (وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ) يقول قربنا ثم الآخرين هم آل فرعون فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيله أن تقتحم فنزل جبرائيل على ماذيانة فشمت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت فى أثرها حتى إذاهم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وتفرد جبرائيل بفرعون بمقلة من مقل البحر فجعل يدسها فى فيه فقال حين أدركه الغرق آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين فبعث الله إليه ميكائيل يعيره فقال آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فقال جبرائيل يا محمد ما أبغضت أحداً من الخلق ما أبغضت رجلين أما أحدهما فمن الجن وهو إبليس حين أبى ان يسجد لآدم وأما الآخر فهو فرعون حين قال انا ربكم الأعلى ولو رأيتنى يا محمد وأنا آخذ مقل البحر فأدخله فى فم فرعون مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها وقالت بنو اسرائيل لم يغرق فرعون الآن يدركنا فيقتلنا فدعا الله موسى فأخرج فرعون فى ستمائة الف وعشرين ألفاً عليهم الحديد فاخذته بنو اسرائيل يمثلون به وذلك قول الله لفرعون (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً) يقول لبنى إسرائيل آية فلما أرادوا أن يسيروا ضرب عليهم تيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بنى اسرائيل فسألهم ما بالنا فقالوا له إن يوسف لما مات بمصر أخذ على اخوته عهداً أن لا تخرجوا من مصر حتى تخرجونى معكم فذلك هذا الأمر فسألهم أين موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادى أنشد الله كل من كان يعلم أين موضع قبر يوسف إلا أخبرنى به ومن لم يعلم

Marfat.com

فصمّت أذناه عن قولى وكان يمر بين الرجلين ينادى فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت أرأيتك إن دللتك على قبره أتعطينى كل ماسألتك فأبى عليها وقال حتى أسال ربى. فامره الله عز وجل أن يعطيها فاتاها فاعطاها فقالت إنى أريد ألا تنزل غرفة من الجنة إلا نزلتها معك قال نعم قالت إنى عجوز كبيرة لا أستطيع أن أمشى فاحملنى فحملها فلما دنا من النيل قالت إنه فى جوف الماء فادع الله أن يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر الماء عن القبر فقالت احفره ففعل فحمل عظامه ففتح لهم الطريق فساروا فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ماهم فيه يتقول مهلك ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون ٥ فاما ابن إسحق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه فتابع الله عليه بالآيات يعنى على فرعون وأخذه بالسنين إذ أبى أن يؤمن بعد ما كان من أمره وأمر السحرة ما كان فارسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم آيات مفصلات أى آية بعد آية يتبع بعضها بعضاً فارسل الطوفان وهو الماء ففاض على وجه الأرض ثم ركد لا يقدرون على أن يحرثوا ولا يعملوا شيئا حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا ياموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرئيل فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشىء مما قالوا فارسل الله عليهم الجراد فاكل الشجر فيما بلغنى حتى إنه كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشىء مما قالوا فارسل الله عليهم القمل فذكر لى أن موسى أمر أن يمشى إلى كثيب فيضربه بعصاه فمشى إلى كثيب أهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت والأطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشىء مما قالوا فأرسل الله عليهم الضفادع فملأت البيوت والأطعمة والآنية فلا يكشف أحد منهم ثوبا ولا طعاما ولا إناء إلا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا

Marfat.com

له بشيء مما قالوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دما لا يستقون من بئر ولا نهر ولا يغترفون من إناء إلا عادت دماً عبيطاً ❊ حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال فحدثني محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي أنه حدث أن المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتغرف لها من جرتها أو تصيب لها من قربتها فيعود في الإناء دما حتى ان كانت لتقول لها اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتأخذ في فيها ماء فإذا مجته في فيها صار دما فمكثوا في ذلك سبعة ايام فقالوا ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشف عنهم الرجز نكثوا ولم يفوا بشيء مما قالوا فأمر الله موسى أن يسير وأخبره أنه منجيه ومن معه ومهلك فرعون وجنوده وقد دعا موسى عليهم بالطمسة فقال ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ـ الى ـ ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعملون فمسخ الله أموالهم حجارة النخل والرقيق والأطعمة فكانت احدى الآيات التي أراها الله فرعون ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد ابن كعب القرظي قال سألني عمر بن عبد العزيز عن التسع الآيات التي أراهن الله فرعون فقلت الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعصاه ويده والطمسة والبحر فقال عمر فأني عرفت أن الطمسة احداهن قلت دعا عليهم موسى وأمن هارون فمسخ الله أموالهم حجارة فقال كيف يكون الفقه إلا هكذا ثم دعا بخريطة فيها أشياء مما كان أصيب لعبد العزيز بن مروان بمصر إذ كان عليها من بقايا أموال آل فرعون فأخرج البيضة مقشورة نصفين وانها لحجر والجوزة مقشورة وانها لحجر والحمصة والعدسة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد عن رجل من أهل الشأم كان بمصر قال قد رأيت النخلة مصروعة وانها لحجر وقد رأيت إنساناً ما شككت أنه إنسان وإنه لحجر من رقيقهم فيقول الله عز وجل (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) إلى قوله (مَثْبُورًا) يقول شقيا ❊ حدثنا ابن حميد قال

Marfat.com

حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه أن الله حين أمر موسى بالمسير ببنى اسرائيل أمره أن يحتمل يوسف معه حتى يضعه بالأرض المقدسة فسأل موسى عمن يعرف موضع قبره فما وجد إلا عجوزا من بنى اسرائيل فقالت يانبي الله أنا أعرف مكانه إن أنت أخرجتنى معك ولم تخلفنى بأرض مصر دللتك عليه قال أفعل وقد كان موسى وعد بنى اسرائيل أن يسير بهم اذا طلع الفجر فدعا ربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف ففعل فخرجت به العجوز حتى أرته إياه فى ناحية من النيل فى الماء فاستخرجه موسى صندوقا من مرمر فاحتمله معه قال عروة فمن ذلك تحمل اليهود موتاها من كل أرض الى الأرض المقدسة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان فيما ذكر لى أن موسى قال لبنى اسرائيل فيما أمره الله به استعيروا منهم الأمتعة والحلى والثياب فانى منفلكم أموالهم مع هلاكهم فلما أذن فرعون فى الناس كان مما يحرض به على بنى اسرائيل أن قال حين سارو الم يرضوا أن خرجوا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظى عن عبدالله بن شداد ابن الهاد قال لقد ذكر لى أنه خرج فرعون فى طلب موسى على سبعين ألفاً من دُهم الخيل سوى مافى جنده من شهب الخيل وخرج موسى حتى إذا قابله البحر ولم يكن عنه منصرف طلع فرعون فى جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معى ربى سيهدينى ؛ أى للنجاة وقد وعدنى ذلك ولا خُلْفَ لموعوده ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق قال فأوحى الله تبارك وتعالى فيما ذكر لى إلى البحر إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له فبات البحر يضرب بعضه بعضاً فرقاً من الله عزوجل وانتظاراً لأمره فأوحى الله عزوجل إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذى أعطاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ؛ أى كالجبل على نشز من الأرض يقول الله لموسى عليه السلام (اضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى) فلما استقر له البحر على طريق قائمة يبس سلك فيه

Marfat.com

موسى ببنى إسرائيل وأتبعه فرعون بجنوده ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثى قال حدثت أنه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم أحد أقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله فهاب الحصان أن يتقدم فعرض له جبرائيل على فرس أنثى وديق فقربها منه فشمها الفحل ولما شمها قدمها فتقدم معه الحصان عليه فرعون فلما رأى جند فرعون أن فرعون قد دخل دخلوا معه وجبرائيل أمامه فهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم يقول : الحقوا بصاحبكم حتى إذا فصل جبرائيل من البحر ليس أمامه أحد ووقف ميكائيل على الناحية الأخرى ليس خلفه أحد طبق عليهم البحر ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله وقدرته مارأى وعرف ذله وخذلته نفسه نادى : أن لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو داود البصرى عن حماد بن سلمة عن على ابن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال جاء جبرائيل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد لوقد رأيتنى وأنا أدس من حمإ البحر فى فم فرعون مخافة أن تدركه الرحمة يقول الله آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك أى سوياً لم يذهب منك شىء لتكون لمن خلفك آية أى عبرة وبينة فكان يقال لو لم يخرجه الله ببدنه حتى عرفوه لشك فيه بعض الناس ولما جاوز ببنى إسرائيل البحر آتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين ووعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة ❊ رجع الحديث إلى حديث السدى ثم إن جبرائيل أتى موسى يذهب به إلى الله عز وجل فأقبل على فرس فرآه السامرى فأنكره ويقال إنه فرس الحياة فقال حين رآه ان لهذا لشأنا فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس فانطلق موسى واستخلف هارون على بنى إسرائيل

Marfat.com

وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر فقال لهم هارون يابنى إسرائيل إن الغنيمة لاتحل لكم وإن حلى القبط إنما هو غنيمة فاجمعوها جميعاً فاحفروا لها حفرة فادفنوها فيها فإن جاء موسى فأحلها أخذتموها وإلا كان شيئاً لم تأكلوه فجمعوا ذلك الحلى فى تلك الحفرة وجاء السامرى بتلك القبضة فقذفها فأخرج الله من تلك الحلى عجلا جسداً له خوار وعدت بنو إسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما كان لعشرين خرج لهم العجل فلما رأوه قال لهم السامرى : هذا إلهكم وإله موسى فنسى يقول ترك موسى إلهه ههنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشى فقال لهم هارون يابنى إسرائيل إنما فتنتم به يقول إنما ابتليتم به يقول بالعجل وإن ربكم الرحمن فأقام هارون ومن معه من بنى إسرائيل لايقاتلونهم وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه فلما كلمه قال له ماأعجلك عن قومك ياموسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت إليك رب لترضى قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى فلما أخبره خبرهم قال موسى يارب هذا السامرى أمرهم أن يتخذوا العجل أرأيت الروح من نفخها فيه قال الرب أنا ٭ قال رب أنت إذاً أضللتهم ٭ ثم إن موسى لما كلمه ربه عز وجل أحب أن ينظر اليه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فخف حول الجبل الملائكة وحف حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة وحول الملائكة بنار ثم تجلى ربه للجبل ٭ فحدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط قال حدثنى السدى عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال تجلى منه مثل طرف الخنصر فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلم يزل صعقا ماشاء الله ثم إنه أفاق فقال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين يعنى أول المؤمنين من بنى إسرائيل فقال يامو سى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ماآتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء من الحلال والحرام فخذها بقوة يعنى بجد واجتهاد وأمر قومك يأخذوا بأحسنها أى بأحسن مايجدون فيها فكان موسى بعد ذلك لا يستطيع

Marfat.com

أحد أن ينظر فى وجهه وكان يلبس وجهه بحريرة فأخذ الألواح ثم رجع إلى قومه غضبان أسفا يقول حزينا قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً ـ إلى ـ قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا يقولون بطاقتنا ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم يقول من حلى القبط فقذفناها فكذلك ألقى السامرى ذلك حين قال لهم هارون احفروا لهذا الحلى حفرة واطرحوه فيها فطرحوه فقذف السامرى تربته فالقى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى فترك موسى هارون ومال إلى السامرى فقال ماخطبك ياسامرى قال السامرى بصرت بما لم يبصروا به ـ إلى ـ فى اليم نسفا ثم أخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه فى البحر فلم يبق بحر يجرى إلا وقع فيه شىء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب فذلك حين يقول وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم فلما سقط فى أيدى بنى إسرائيل حين جاء موسى ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فأبى الله أن يقبل توبة بنى إسرائيل إلا بالحال التى كرهوا أن يقاتلهم حين عبدوا العجل فقال لهم موسى ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين شهيدا حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون ألفا حتى دعا موسى وهارون ربنا هلكت بنو إسرائيل ربنا البقية البقية فأمرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم فكان من قتل كان شهيداً ومن بقى كان مكفرا عنه فذلك قوله (فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) ❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامرى رجلا من أهل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر فكان حب عبادة البقر فى نفسه وكان قد أظهر الاسلام فى بنى إسرائيل * فلما فصل هارون فى بنى إسرائيل وفصل موسى عنهم إلى ربه تبارك وتعالى قال لهم هارون إنكم قد حملتم أوزارا

Marfat.com

من زينة القوم آل فرعون وأمتعة وحليا فتطهروا منها فانها نجس وأوقدلهم نارا وقال اقذفوا ما كان معكم من ذلك فيها قالوا نعم فجعلوا يأتون بما كان فيهم من تلك الحلى وتلك الأمتعة فيقذفون به فيها حتى إذا انكسرت الحلى فيها رأى السامرى أثر فرس جبرائيل فاخذ ترابا من أثر حافره ثم أقبل إلى الحفرة فقال لهارون يانبي الله ألقى مافى يدى قال نعم ولا يظن هارون الا أنه كبعض ماجاء به غيره من تلك الأمتعة والحلى فقذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا إلهكم وإله موسى فعكفوا عليه وأحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئاً قط فقال الله عزوجل فنسى أى ترك ما كان عليه من الإسلام يعنى السامرى أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا قال وكان اسم السامرى موسى بن ظفر وقع فى أرض مصر فدخل فى بنى إسرائيل فلما رأى هارون ماوقعوا فيه قال ياقوم إنما فتنتم به ـ الى قوله ـ حتى يرجع إلينا موسى فاقام هارون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتتن وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هارون إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرّقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى وكان له هائبا مطيعا ومضى موسى ببنى إسرائيل إلى الطور وكان الله عزوجل وعد بنى إسرائيل حين أنجاهم وأهلك عدوّهم جانب الطور الأيمن وكان موسى حين سار ببنى إسرائيل من البحر قد احتاجوا إلى الماء فاستسقى موسى لقومه فأمر أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين يشربون منها قد عرفوها فلما كلم الله موسى طمع فى رؤيته فسأل ربه أن ينظر إليه فقال له إنك لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل إلى قوله وأنا أول المؤمنين ثم قال الله لموسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك إلى قوله سأريكم دار الفاسقين وقال له ماأعجلك عن قومك ياموسى إلى قوله فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا ومعه عهد الله فى ألواحه ولما انتهى موسى إلى قومه فرأى ماهم فيه من عبادة العجل ألقى الألواح من يده وكانت فيما يذكرون من زبرجد أخضر ثم أخذ برأس أخيه ولحيته ويقول مامنعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعنى إلى قوله ولم ترقب

Marfat.com

قولى وقال يا ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين فارعوى موسى وقال رب اغفرلى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين وأقبل على قومه فقال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسنا إلى قوله عجلا جسدا له خوار فأقبل على السامرى فقال ماخطبك ياسامرى قال بصرت بما لم يبصروا به إلى قوله وسع كل شىء علما ثم أخذ الألواح يقول الله (وَأَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن صدقة بن يسار عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان الله تعالى قد كتب لموسى فيها موعظة وتفصيلا لكل شىء وهدى ورحمة فلما ألقاها رفع الله ستة أسباعها وأبقى سبعا يقول الله عز وجل وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ثم أمر موسى بالعجل فأحرق حتى رجع رمادا ثم أمر به فقذف فى البحر ❊ قال ابن اسحاق فسمعت بعض أهل العلم يقول إنما كان إحراقه سحله ثم ذراه فى البحر والله أعلم ثم اختار موسى منهم سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم إلى طور سينا لميقات وقته له ربه وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لى حين صنعوا ما أمرهم به وخرجوا معه للقاء ربه اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال أفعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى إذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بنى آدم أن ينظر إليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى إذا دخلوا فى الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ إليه من أمره انكشف عن موسى الغمام فأقبل إليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الرجفة وهى الصاعقة فانفلتت أرواحهم فماتوا جميعاً ❊ وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه يقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى قد سفهوا فيهلك من ورائى من بنى إسرائيل بما فعل السفهاء منا إن هذا إلا

Marfat.com

اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير أرجع إليهم وليس معى رجل واحد فما الذى يصدقونى به فلم يزل موسى يناشد ربه ويسأله ويطلب إليه حتى رد إليهم أرواحهم وطلب إليه التوبة لبنى إسرائيل من عبادة العجل فقال لا إلا أن يقتلوا أنفسهم وقال فبلغنى أنهم قالوا لموسى نصبر لأمر الله فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده فجلسوا بالأفنية وأصلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش إليه الصبيان والنساء يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفا عنهم وأمر موسى أن يرفع عنهم السيف * وأما السدى فإنه ذكر فى خبره الذى ذكرت إسناده قبل أن مصير موسى إلى ربه بالسبعين الذين اختارهم من قومه بعد ما تاب الله على عبدة العجل من قومه وذلك أنه ذكر بعد القصة التى قد ذكرتها عنه بعد قوله إنه هو التواب الرحيم قال ثم إن الله أمر موسى أن يأتيه فى ناس من بنى إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ووعدهم موعداً فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما أتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فإنك قد كلمته فأرناه فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكى ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء إلى قوله إنا هدنا إليك يقول تبنا إليك وذلك قوله تعالى (وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ) والصاعقة نار ثم إن الله أحياهم فقاموا وعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فقالوا ياموسى أنت تدعو الله فلا تسأله شيئاً إلا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعا الله فجعلهم أنبياء فذلك قوله (ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ) ولكنه قدم حرفاً وأخر حرفاً * ثم أمرهم بالسير إلى أريحا وهى أرض بيت المقدس فساروا حتى إذا كانوا قريباً منها بعث موسى اثنى عشر نقيباً من جميع أسباط بنى إسرائيل فساروا يريدون

Marfat.com

أن يأتوه بخبر الجبارين فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج فاخذ الاثنى عشر فجعلهم فى حجزته وعلى رأسه حملة حطب فانطلق بهم إلى امرأته فقال انظرى إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا فطرحهم بين يديها فقال ألا أطحنهم برجلى فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض ياقوم إنكم إن أخبرتم بنى إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموه وأخبروا نبيَّ الله فيكونان هما يريان رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكتموه ثم رجعوا فانطلق عشرة فنكثوا العهد فجعل الرجل منهم يخبر أخاه وأباه بما رأوا من أمر عاج وكتم رجلان منهم فاتوا موسى وهارون فاخبروهما الخبر فذلك حين يقول الله (وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَامِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا) فقال لهم موسى ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم يقول التى أمركم الله بها ولاترتدوا على أدباركم - إلى - خاسرين قالوا اما سمعوا من العشرة إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب وهما اللذان كتما وهما يوشع بن نون فتى موسى وكالوب بن يوفنة ٭ وقيل كلاب ابن يوفنة ختن موسى فقال ياقوم ادخلوا عليهم الباب قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبداً مادامروا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ، وكانت عجلة من موسى عجلها فقال الله إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا ياموسى فلما ندم أوحى الله عز وجل اليه « أن لا تأس » أى لاتحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن فقالوا ياموسى فكيف لنا بماء ههنا أين الطعام فانزل الله عليهم المن والسلوى فكان يسقط على الشجر الترنجبين والسلوى

Marfat.com

وهو طير يشبه السُّمانى فكان يأتى أحدهم فينظر إلى الطير فإن كان سميناً ذبحه وإلا أرسله فإذا سمن أتاه فقالوا هذا الطعام فأين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً يشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فأين الظل فظلل الله عليهم الغمام فقالوا هذاالظل فاين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله (وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) وقوله (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ انَاسٍ مَشْرَبَهُمْ) فاجمعوا ذلك فقالوا ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وهو الحنطة وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصراً من الأمصار فإن لكم ما سألتم فلما خرجوا من التيه رفع المنّ والسلوى وأكلوا البقول والتقى موسى وعاج فنزا موسى فى السماء عشرة أذرع وكانت عصاه عشرة أذرع وكان طوله عشرة أذرع وأصاب كعب عاج فقتله ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا دُوملٌ قال حدثنا سفيان عن أبى إسحاق عن نوف قال كان سرير عوج ثمانمائة ذراع وكان طول موسى عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع ثم وثب فى السماء عشرة أذرع فضرب عوجا فأصاب كعبه فسقط ميتا فكان جِسْراً للناس يمرون عليه ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال أخبرنا قيس عن أبى اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت عصا موسى عشرة أذرع ووثبته عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع فأصاب كعب عوج فقتله فكان جسرا لأهل النيل وقيل إن عوج عاش ثلاث آلاف سنة

ذكر وفاة موسى وهارون بنَىْ عمران عليهما السلام

❊ حدثنا موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم ثم إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى إنى مُتَوف هارون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فإذا هما بشجرة لم يُرَ مثلها وإذا هما ببيت مبنى وإذا هما فيه بسرير عليه فرش وإذا فيه ريحٌ طيبة فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه فقال ياموسى إنى لاحبّ أن أنام على هذا السرير قال له موسى فنمْ عليه قال إنى أخاف أن يأتى ربُّ هذا البيت فيغضب على قال له موسى لاترهب أنا أكفيك رب هذا البيت فنم قال ياموسى بل نم معى فإن جاء رب البيت غضب على وعليك جميعا فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال ياموسى خدعتنى فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير إلى السماء فلما رجع موسى إلى بنى إسرائيل وليس معه هارون قالوا إن موسى قتل هارون وحسده لحب بنى اسرائيل له وكان هارون أكف عنهم وألين لهم من موسى وكان فى موسى بعض الغلظ عليهم فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم كان أخى أفترونى أقتله فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل بالسرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض فصدقوه ثم إن موسى بينما هو يمشى ويوشع فتاه إذ أقبلت ريح سوداء فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة والتزم موسى وقال تقوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبى الله فاستلّ موسى من تحت القميص وترك القمص فى يد يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو إسرائيل وقالوا قتلت نبى الله قال لا والله ما قتلته ولكنه استل منى فلم يصدقوه وأرادوا قتله قال فإذا لم تصدقونى فأخرونى ثلاثة أيام فدعا الله فأتى كل رجل ممن كان يحرسه فى المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى وأنّا قد رفعناه إلينا فتركوه ولم يبق أحد ممن أبى أن يدخل قرية الجبارين مع موسى إلا مات ولم يشهد الفتح ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان صفى الله قد كره الموت وأعظمه فلما كرهه أراد الله تعالى أن يحبب إليه الموت ويكره إليه الحياة فحولت النبوة إلى يوشع بن نون فكان يغدو عليه ويروح فيقول له موسى يانبى الله ماأحدث الله اليك فيقول له يوشع بن نون يانبى الله ألم

Marfat.com

أصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث الله اليك حتى تكون أنت الذى تبتدئ به وتذكره فلا يذكر له شيئا فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت ٭ قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحاق وكان صفى الله فيما ذكر لى وهب بن منبه إنما يستظل فى عريش ويأكل ويشرب فى نقير من حجر إذا أراد أن يشرب بعد أن أكل كرع كما تكرع الدابة فى ذلك النقير تواضعا لله حين أكرمه الله بما أكرمه به من كلامه قال وهب فذكر لى أنه كان من أمر وفاته أن صفى الله خرج يوما من عريشه ذلك لبعض حاجاته لا يعلم به أحد من خلق الله فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا فعرفهم وأقبل إليهم حتى وقف عليهم فإذا هم يحفرون قبرا لم ير شيئا قط أحسن منه ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا نحفره لعبد كريم على ربه قال أن هذا العبد من الله لبمنزل ما رأيت كاليوم مضجعا ولا مدخلا وذلك حين حضر من أمر الله ما حضر من قبضه فقالت له الملائكة ياصفى الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك ثم تنفس أسهل تنفس تنفسته قط فنزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وكان صفى الله زاهد فى الدنيا راغبا فيما عند الله ٭ حدثنا أبو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن حماد ابن سلمة عن عمار بن أبى عمار مولى بنى هاشم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ملك الموت كان يأتى الناس عيانا حتى أتى موسى فلطمه ففقأ عينه قال فرجع فقال يارب إن عبدك موسى فقأ عينى ولولا كرامته عليك لشققت عليه فقال ائت عبدى موسى فقل له فليضع كفه على متن ثور فله بكل شعرة وارت يدُه سنة خَيِّرْه بين ذلك وبين ان يموت الآن قال فاتاه فخيره فقال له موسى فما بعد ذلك قال الموت قال فالآن اذاً قال فشمه شمة قبض روحه قال فجاء بعد ذلك الى الناس خفيا ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو سنان الشيبانى عن ابى اسحاق عن عمرو بن ميمون قال مات موسى وهارون جميعا فى التيه مات

Marfat.com

هارون قبل موسى وكانا خرجا جميعاً فى التيه الى بعض الكهوف فمات هارون فدفنه موسى وانصرف موسى الى بنى اسرائيل فقالوا ما فعل هارون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه وشكا مالقى من بنى اسرائيل فأوحى الله اليه ان انطلق بهم الى موضع قبره فإنى باعثه حتى يخبرهم انه مات موتا ولم تقتله قال فانطلق بهم الى قبر هارون فنادى يا هارون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك قال لا والله ولكنى متُّ قال فعُدْ الى مضجعك وانصرفوا فكان جميع مدة عمر موسى عليه السلام كلها مائة وعشرين سنة عشرون من ذلك فى ملك افريذون ومائة منها فى ملك منو شهر وكان ابتداء أمره من لدن بعثه الله نبيا الى ان قبضه اليه فى ملك منوشهر ۞ ثم ابتعث الله عز وجل بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون بن افراييم بن يوسف ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم نبيا وأمره بالمسير الى اريحا لحرب من فيها من الجبارين فاختلف السلف من أهل العلم فى ذلك وعلى يد من كان ذلك ومتى سار يوشع اليها فى حياة موسى بن عمران كان مسيره اليها أم بعد وفاته فقال بعضهم لم يسِرْ يوشع الى اريحا ولا أمر بالمسير اليها الاّ بعد موت موسى وبعد هلاك جميع من كان أبى المسير اليها مع موسى بن عمران حين أمرهم الله تعالى بقتال من فيها من الجبارين وقالوا مات موسى وهارون جميعا فى التيه قبل خروجهما منه

ذكر من قال ذلك

۞ حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله تعالى لما دعا موسى يعنى بدعائه قوله رب انى لا أملك الا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض قال فدخلوا التيه فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات فى التيه قال فمات موسى فى التيه ومات هارون قبله قال فلبثوا فى تيههم أربعين سنة وناهض يوشع بمن بقى معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة ۞ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا

Marfat.com

سعيد عن قتادة قال قال الله تعالى (انها محرمة عليهم أربعين سنة) الآية حرمت عليهم القرى فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك أربعين سنة وذكر لنا ان موسى مات فى الأربعين سنة ولم يدخل بيت المقدس منهم الا أبناؤهم والرجلان اللذان قالا ما قالا ❊ حدثنى موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فى الخبر الذى ذكرت اسناده فيما مضى لم يبق أحد ممن أبى أن يدخل مدينة الجبارين مع موسى الا مات ولم يشهد الفتح ثم ان الله عز وجل لما انقضت الأربعون سنة بعث يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبى وان الله قد امره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه فهزم الجبارين واقتحموا عليهم فقتلوهم فكانت العصابة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال عن قتادة فى قول الله تعالى فانها محرمة عليهم قال أبدا ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هارون النحوى قال حدثنا الزبير بن الخريت عن عكرمة فى قوله فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض قال التحريم التَّيْهُ ٥ وقال آخرون انما فتح اريحا موسى ولكن يوشع كان على مقدمة موسى حين سار اليهم

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما نشأت النواشى من ذرارتهم يعنى من ذرارى الذين أبوا قتال الجبارين مع موسى وهلك آباؤهم وانقضت الاربعون سنة التى تُيهوا فيها سار بهم موسى ومعه يوشع بن نون وكلاب بن يوفنا فكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران أخت موسى وهارون فكان لهم صهرا فلما انتهوا الى ارض كنعان وبها بلعم بن باعور المعروف وكان رجلا قد آتاه الله علما وكان فيما أوتى من العلم اسم الله الاعظم فيما يذكرون الذى اذا دعى الله به أجاب واذا سئل به أعطى ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن سالم أبى النضر أنه حدث ان موسى لما نزل أرض بنى كنعان من أرض الشأم وكان بلعم ببالعة قرية من قرى البلقاء فلما نزل موسى بنى اسرائيل

Marfat.com

ذلك المنزل أتى قوم بلعم الى بلعم فقالوا له يا بلعم هذا موسى بن عمران فى بنى اسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى اسرائيل ويسكنها وانا قومك ليس لنا منزلٌ وانت رجل مُجابُ الدعوة فآخرج فادعُ الله عليهم فقال ويلكم نبي الله معه الملائكة والمؤمنون كيف أذهب أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم قالوا مالنا من منزل فلم يزالوا به يرفقونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب حمارة له متوجها الى الجبل الذى يطلعه على عسكر بنى اسرائيل وهو جبل حُسبان فما سار عليها غير قليل حتى ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا أذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى اذا اذلقها اذن الله لها فكلمته حُجّةً عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى هذا أتذهب الى نبّى الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها يضربها فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان على عسكر موسى وبنى اسرائيل جعل يدعو عليهم فلا يدعو عليهم بشىء الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بنى اسرائيل فقال له قومه أتدرى يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا قال فهذا ما لا أملك هذا شىء قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال جَمّلوا النساء واعطوهن السِلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانه ان زنى رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرّت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبى ابنة صور رأس امته وبنى ابيه من كان منهم فى مدين هو كان كبيرهم برجل من عظماء بنى اسرائيل وهو زمرى بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل حتى وقف بها على موسى فقال انى أظنك ستقول هذه حرام عليك قال أجل هى حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك فى هذا ثم

Marfat.com

دخل بها قبته فوقع عليها فأرسل الله الطاعون فى بنى اسرائيل وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى وكان رجلا قد أعطى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائباً حين صنع زمرى بن شلوم ماصنع فجاء والطاعون يحوس فى بنى اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعاً إلى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة إلى لحيته وكان بكر العيزار فجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من يهلك من بنى اسرائيل فى الطاعون فيمابين أن أصاب زمرى المرأة إلى أن قتله فنحاص فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفاً والمقلل لهم يقول عشرون ألفاً فى ساعة من النهار فمن هنالك تعطى بنو اسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه إياها بذراعه وإسناده إياها إلى لحيته والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لأنه كان بكر العيزار ففى بلعم بن باعور أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) يعنى بلعم بن باعور (فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ - إلى قوله - لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) يعنى بنى اسرائيل إنى قد جئتهم بخبرهم ماكان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عمامضى فيهم إلا نبي يأتيه خبر من السماء ثم ان موسى قدم يوشع بن نون إلى اريحا فى بنى اسرائيل فدخلها بهم وقتل بها الجبابرة الذين كانوا فيها وأصاب من أصاب منهم وبقيت منهم بقية فى اليوم الذى أصابهم فيه وجنح عليهم الليل وخشى إن لبسهم الليل أن يعجز ودفاستوقف الشمس ودعا الله أن يحبسها ففعل عزوجل حتى استأصلهم ثم دخلها موسى ببنى اسرائيل فقام فيها ماشاء الله أن يقيم ثم قبضه الله إليه لايعلم بقبره أحد من الخلائق ه فأما السدى فى الخبر الذى ذكرت عنه إسناده فيمامضى فإنه ذكر فى خبره ذلك ان الذى قاتل الجبارين يوشع بن نون بعد موت موسى وهارون وقص من أمره وأمرهم ماأنا ذاكره وهو أنه ذكر فيه ان

Marfat.com

الله بعث يوشع نبياً بعد ان انقضت الأربعون سنة فدعا بنى اسرائيل فأخبرهم أنه نبى الله وان الله قد أمره أن يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بنى اسرائيل يقال له بلعم وكان عالما يعلم الاسم الأعظم المكتوم فكفر وأتى الجبارين فقال لاترهبوا بنى اسرائيل فانى إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون فكان عندهم فيما شاء من الدنيا غير أنه كان لا يستطيع أن يأتى النساء من عظمهن فكان ينكح أتانا له وهو الذى يقول الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا ۞ أى فبصر فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين إلى قوله ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب فخرج يوشع يقاتل الجبارين فى الناس وخرج بلعم مع الجبارين على أتانه وهو يريد أن يلعن بنى اسرائيل فكلما أراد أن يدعو على بنى اسرائيل جاء على الجبارين فقال الجبارون إنك انما تدعو علينا فيقول انما أردت بنى اسرائيل فلما بلغ باب المدينة أخذ ملك بذنب الأتان فامسكها وجعل يحركها فلا تتحرك فلما أكثر ضربها تكلمت فقالت أنت تنكحنى بالليل وتركبنى بالنهار ويلى منك ولو أنى أطقت الخروج لخرجت بك ولكن هذا الملك يحبسنى فقاتلهم يوشع يوم الجمعة قتالا شديداً حتى أمسوا وغربت الشمس ودخل السبت فدعا الله فقال للشمس انك فى طاعة الله وأنا فى طاعة الله اللهم اردد على الشمس فردت عليه الشمس فزيدله فى النهار يومئذ ساعة فهزم الجبارين واقتحموا عليهم يقتلونهم فكانت العصابة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وجمعوا غنائمهم وأمرهم يوشع أن يقربوا الغنيمة فقربوها فلم تنزل النار تأكلها فقال يوشع يابنى اسرائيل إن لله عز وجل عندكم طلبة هلموا فبايعونى فبايعه فلصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ماعندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجوهر كان قد غله فجعله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان ۞ وأما أهل التوراة فانهم يقولون هلك هارون وموسى فى التيه وإن الله أوحى إلى يوشع بعد موسى وأمره أن يعبر

Marfat.com

الأردن إلى الأرض التى أعطاها بنى اسرائيل ووعدها إياهم وأن يوشع جد فى ذلك ووجه إلى اريحا من تعرف خبرها ثم سار ومعه تابوت الميثاق حتى عبر الأردن وصلرله ولأصحابه فيه طريق فاحاط بمدينة اريحا ستة أشهر فلما كان السابع نفخ فى القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سورالمدينة فاباحوها وأحرقوها وماكان فيها ماخلا الذهب والفضة وآنية النحاس والحديد فانهم أدخلوه بيت المال ثم ان رجلا من بنى اسرائيل غل شيئاً فغضب الله عليهم وانهزموا فجزع يوشع جزعا شديداً فاوحى الله إلى يوشع أن يقرع بين الأسباط ففعل حتى انتهت القرعة إلى الرجل الذى غل فاستخرج غلوله من بيته فرجمه يوشع وأحرق كل ماكان له بالنار وسموا الموضع باسم صاحب الغلول وهو عاحر فالموضع إلى هذا اليوم غورعاحر ثم نهض بهم يوشع إلى ملك عاي وشعبه فارشدهم الله الى حربه وأمر يوشع أن يكمن لهم كمينا ففعل وغلب على عاي وصلب ملكها على خشبة وأحرق المدينة وقتل من أهلها اثنى عشر الفاً من الرجال والنساء واحتال اهل عماق جبعون ليوشع حتى جعل لهم امانا فلما ظهر على خديعتهم دعا الله عليهم ان يكونوا حطابين وسقائين فكانوا كذلك وان يكونون بازق ملك اورشلم يتصدق ثم ارسل ملوك الأرمانيين وكانوا خمسة بعضهم إلى بعض وجمعوا كلهم على جبعون فاستنجد اهل جبعون يوشع فأنجدهم وهزموا أولئك الملوك حتى حدروهم إلى هَبْطة حوران ورماهم الله بأحجار البرَد فكان من قتله البرد أكثر ممن قتله بنو إسرائيل بالسيف وسأل يوشع الشمس أن تقف والقمران يقوم حتى ينتقم من أعدائه قبل دخول السبت ففعلا ذلك وهرب الخمسة ملوك فاختفوا فى غار فأمر يوشع بسد باب الغار حتى فرغ من الانتقام من أعدائه ثم أمر بهم فأخرجوا فقتلهم وصلبهم ثم أنزلهم من الخشب وطرحهم فى الغار الذى كانوا فيه وتتبع سائر للملوك بالشام فاستباح منهم أحداً وثلاثين ملكا وفرق الأرض التى غلب عليها ثم مات يوشع فلما مات دفن فى جبل افرايم وقام بعده سبط يهوذا وسبط شمعون بحرب الكنعانيين فاستباحوا حريمهم وقتلوا منهم عشرة آلاف ببازق

Marfat.com

وأخذوا ملك بازق فقطعوا إبهامى يديه ورجليه فقال عند ذلك ملك بازق قد كان يلقط الخبز من تحت مائدتى سبعون ملكا مُقطعى الأباهيم فقصد جزانى الله بصنيعى وأدخلوا ملك بازق أورشلم فمات بها وحارب بنو يهوذا سائر الكنعانيين واستولوا على أرضهم وكان عُمْر يوشع مائة سنة وستاً وعشرين سنة ٭ وتدبيره أمر بنى إسرائيل منذ توفى موسى إلى أن توفى يوشع بن نون سبعاً وعشرين سنة ٭ وقد قيل إن أول من ملك من ملوك اليمن ملك كان لهم فى عهد موسى بن عمران من حمير يقال له شمير بن الأملول وهو الذى بنى مدينة ظفار باليمن وأخرج من كان بها من العماليق وأن شمير بن الاملول الحميرى هذا ماكان من عمال ملك الفرس يومئذ على اليمن ونواحيها ٭ وزعم هشام بن محمد الكلبى أن بقية بقيت من الكنعانيين بعد ماقتل يوشع من قتل منهم وأن افريقيس بن قيس بن صيفى ابن سبا بن كعب بن زيد بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان مر بهم متوجهاً إلى إفريقية فاحتملهم من سواحل الشام حتى أتى بهم إفريقية فافتتحها وقتل ملكها جرجيرا وأسكنها البقية التى كانت بقيت من الكنعانيين الذين كان احتملهم معه من سواحل الشام قال فهم البرابرة قال وإنما سموا بربراً لأن افريقيس قال لهم ماأكثر بربرتكم فسموا لذلك بربراً وذكر أن افريقيس قال فى ذلك من أمرهم شعراً وهو قوله

بربرت كنعان لما سقتها ٭ من أراضى الهلك للعيش العجب

قال وأقام من حمير فى البربر صنهاجة وكتامة فهم فيهم إلى اليوم

ذكر أمر قارون بن يصهر بن قاهث

وكان قارون ابن عم موسى عليه السلام ❁ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قوله (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى) قال ابن عمه أخى أبيه قال قارون بن يصهر هكذا قال القاسم بن قاهث وموسى بن عرمر بن قاهث وعرمر بالعربية عمران هكذا قال القاسم وإنما هو عمرم ٭ وأما

Marfat.com

ابن إسحاق فانه قال ماحدثنا به ابن حميدقال حدثنا سلمة عنه تزوج يصهر بن قاهث شميث ابنـة تباويب بن بركيا بن يقسان بن إبراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهرفقارون على ماقال ابن إسحاق عم موسى أخوأبيه لأبيه وأمه وأما أهل العلم من سلف أمتنا ومن أهل الكتابين فعلى ماقال ابن جريج

ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك من علمائنا الماضين

❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن إبراهيم فى قوله «إن قارون كان من قوم موسى» قال كان ابن عم موسى ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن إبراهيم قال كان قارون ابن عم موسى ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن سفيان عن سماك عن إبراهيم أن قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه فبغى عليه ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سماك بن حرب عن إبراهيم قال كان قارون ابن عم موسى ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن ابن أبى خالد عن إبراهيم قال إن قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه ❊ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن قارون كان من قوم موسى كنا نحدّث أنه كان ابن عمه أخى أبيه وكان يسمى المنوَّر من حسن صورته فى التوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامرى فاهلكه البغى ❊ حدثنى بشر بن هلال الصواف قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن مالك ابن دينار قال بلغنى أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون وكان الله قد آتاه مالا كثيراً كما وصفه الله عز وجل فقال (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ) يعنى بقوله تنوء تثقل وذكر أن مفاتيح خزائنه كانت كالذى حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن خيثمة فى قوله ماإن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال نجد مكتوباً فى الإنجيل مفاتيح قارون وِقْرُ ستين بغلا غرا محجلة مايزيد مفتاح منها على أصبع لكل مفتاح منها كنز ❊ حدثنى أبو كريب قال حدثنا هشام قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن أبى صالح

Marfat.com

ماإن مفاتحه لتنوء بالعصبة قال كانت مفاتيح خزائنه تحمل على أربعين بغلا ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الأعمش عن خيثمة قال كانت مفاتيح قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها لباب كنز معلوم مثل الأصبع من جلود ❊ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن الأعمش عن خيثمة قال كانت مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الأصبع كل مفتاح على خزانة على حدة فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجل فبغى عدو الله لما أراد الله به من الشقاء والبلاء على قومه بكثرة ماله وقيل إن بغيه عليهم كان بان زاد عليهم فى الثياب شبراً كذلك ❊ حدثنى على بن سعيد الكندى وأبو السائب وابن وكيع قالوا حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن شهر بن حوشب فوعظه قومه على ما كان من بغيه ونهوه عنه وأمروه بإنفاق ماأعطاه الله فى سبيله والعمل فيه بطاعته كما أخبر الله عز وجل عنهم أنهم قالوا له فقال (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِى الْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) وعنى بقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا لا تنس فى دنياك أن تأخذ نصيبك فيها لآخرتك فكان جوابه إياهم جهلا منه واغترارا بحلم الله عنه ماذكر الله تعالى فى كتابه أن قال لهم إنما أوتيتُه ما أوتيتُ من هذه الدنيا على علم عندى فقيل معنى ذلك على خير عندى كذلك روى ذلك عن قتادة وقال غيره عنى بذلك لولا رضاء الله عنى ومعرفته بفضلى ما أعطانى هذا قال الله عز وجل مكذبا قيله (أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا) للأموال ولو كان الله إنما يعطى الأموال والدنيا من يعطيه إياها لرضاه عنه وفضله عنده لم يهلك من أهلك من أرباب الأموال الكثيرة قبله مع كثرة ما كان أعطاهم منها فلم يردعه عن جهله وبغيه على قومه بكثرة ماله عظة من وعظه وتذكير من ذكره بالله ونصيحته إياه ولكنه تمادى فى غيه وخسارته حتى خرج على قومه فى زينته راكبا برذونا أبيض مسرجا

Marfat.com

بسرج الأرجوان قد لبس ثيابا معصفرة قد حمل معه من الجوارى بمثل هيئته وزينته على مثل برذونه ثلثمائة جارية وأربعة آلاف من أصحابه وقال بعضهم كان الذين حملهم على مثل هيئته وزينته من أصحابه سبعين ألفا * حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن عثمان بن الأسود عن مجاهد فخرج على قومه فى زينته قال على براذين بيض عليها سروج الأرجوان وعليهم المعصفرة فتمنى أهل الخسار من الذين خرج عليهم فى زينته مثل الذى أوتيه فقالوا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم فأنكر ذلك من قولهم عليهم أهل العلم بالله فقالوا لهم ويلكم أيها المتمنون مثل ما أوتى قارون اتقو الله واعملوا بما أمركم الله به وانتهوا عما نهاكم عنه فإن ثواب الله وجزاءه أهل طاعته خير لمن آمن به وبرسله وعمل بما أمره به من صالح الأعمال يقول الله ولا يلقاها إلا الصابرون يقول لا يلقى قيل هذه الكلمة إلا الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا وآثروا جزيل ثواب الله على صالح الأعمال على لذات الدنيا وشهواتها فعملوا له بما يوجب لهم ذلك * فلما عتا الخبيث وتمادى فى غيه وبطر نعمه ابتلاه الله عز وجل من الفريضة فى ماله والحق الذى ألزمه فيه بما ساق إليه شحه به أليم عقابه وصار به عبرة للغابرين وعظة للباقين * فحدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى فصالحه على كل ألف دينار ديناراً وعلى كل ألف درهم درهما وعلى كل ألف شىء شيئا أو قال وكل ألف شاةٍ شاةً * قال أبو جعفر الطبرى أنا أشك قال ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيراً فجمع بنى إسرائيل فقال يابنى إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شىء فأطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت فقال آمركم أن تجيئوا بفلانة البغى فتجعلوا لها جُعلا فتقذفه بنفسها فدعوها فجعلوا لها جعلا على أن تقذفه بنفسها ثم أتى موسى فقال لموسى إن قومك قد اجتمعوا لتأمرهم وتنهاهم فخرج إليهم وهم فى براح من الأرض فقال يابنى إسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن

Marfat.com

زنا وليس له امرأة جلدناه مائة ومن زنا وله امرأة جلدناه حتى يموت أو رجمناه حتى يموت قال أبو جعفر أنا أشك فقال له قارون وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال وإن بنى إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة فقال ادعوها فإن قالت فهو كما قالت فلما أن جاءت قال لها موسى يافلانة قالت لبيك قال أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا إلى جعلا على أن أقذفك بنفسى فوثب فسجد وهو بينهم فأوحى الله إليه مُر الأرض بما شئت قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم إلى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم قال فجعلوا يقولون ياموسى ياموسى ويتضرعون إليه قال يا أرض خذيهم فأطبقت عليهم فأوحى الله إليه يقول لك عبادى ياموسى فلا ترحمهم أما لو إياى دعوا لوجدونى قريبا مجيباً قال فذلك قوله فخرج على قومه فى زينته وكانت زينته أنه خرج على دواب شقر عليها سروج أرجوان عليهم ثياب مصبغة بالبهرمان قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إلى قوله لا يفلح الكافرون يامحمد تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن المنهال عن رجل عن ابن عباس بنحوه وزادنى فيه قال فأصاب بنى إسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك قال فدعا لهم فأوحى الله إليه ياموسى أتكلمنى فى قوم قد أظلم مابينى وبينهم من خطاياهم وقد دعوك فلم تجبهم أما لو إياى دعوا لأجبتهم ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا على بن هاشم بن البريد عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله إن قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه وكان موسى يقضى فى ناحية بنى إسرائيل وقارون فى ناحية قال فدعا بغية كانت فى بنى إسرائيل فجعل لها جعلا عن أن ترمي موسى بنفسها فتركه حتى إذا كان يوم يجتمع فيه بنو إسرائيل إلى موسى أتاه قارون فقال ياموسى ماحد من سرق قال أن تقطع يده قال فإن كنت أنت قال نعم قال فما حد من زنا قال أن يرجم قال وإن كنت أنت قال نعم قال فإنك قد فعلت قال ويلك بمن

Marfat.com

قال بفلانة فدعاها موسى فقال أنشدك بالذى أنزل التوراة أصدق فارون قالت اللهم إذ نشدتنى فانى أشهد أنك برىء وانك رسول الله وأن عدو الله قارون جعل لى جعلا على أن أرميك بنفسى قال فوثب موسى فخر ساجدا فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فقد أمرت الأرض أن تطيعك فقال موسى خذيهم فأخذتهم حتى بلغوا الحقو قال ياموسى قال خذيهم فاخذتهم حتى بلغوا الصدور قال يا موسى قال خذيهم قال فذهبوا قال فاوحى الله إليه يا موسى استغاث بك فلم تغثه أما لو استغاث بى لأجبته ولأغثته ❊ حدثنا بشر بن هلال الصواف قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى قال حدثنا على بن زيد بن جدعان قال خرج عبد الله بن الحارث من الدار ودخل المقصورة فلما خرج منها جلس وتسانده عليها وجلسنا اليه فذكر سليمان بن داود وقال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين إلى قوله إن ربى غنى كريم قال ثم سكت عن حديث سليمان فقال إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وكان قد أوتى من الكنوز ما ذكره الله فى كتابه ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة فقال إنما أوتيته على علم عندى قال وعاد موسى وكان مؤذيا له فكان موسى يصفح عنه ويعفو للقرابة حتى بنى دارا وجعل باب داره من ذهب وضرب على جدر داره صفائح الذهب وكان الملأ من بنى اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه فلم يدعه شقوته والبلاء حتى أرسل إلى امرأة من بنى اسرائيل مشهورة بالخنا مشهورة بالسب فجاءت فقال لها هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائى على أن تأتينى والملأ من بنى اسرائيل عندى فتقولى يا قارون ألا تنهى عنى موسى قالت بلى فلما جلس قارون وجاءه الملأ من بنى اسرائيل أرسل اليها فجاءت فقامت بين يديه فقلب الله قلبها وأحدث لها توبة فقالت فى نفسها لا أجد اليوم توبة أفضل من أن لا أوذى رسول الله وأعذب عدو الله فقالت إن قارون قال لى هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائى على أن تأتينى والملأ من بنى اسرائيل عندى فتقولى ياقارون ألا تنهى عنى موسى فلم أجد توبة أفضل من أن لا أوذى رسول الله وأعذب عدو الله فلما تكلمت

Marfat.com

بهذا الكلام سقط فى يدى قارون ونكس رأسه وسكت عن الملإ وعرف أنه قد وقع فى هلكة فشاع كلامها فى الناس حتى بلغ موسى فلما بلغ موسى اشتد غضبه فتوضأ من الماء وصلى وبكى وقال يارب عدوك لى مؤذ أراد فضيحتى وشينى يارب سلطنى عليه فأوحى الله اليه أن مر الأرض بما شئت تطعك فجاء موسى الى قارون فلما دخل عليه عرف الشر فى وجه موسى له فقال له ياموسى ارحمنى قال يا أرض خذيهم قال فاضطربت داره وساخت بقارون وأصحابه الى الكعبين وجعل يقول يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذيهم فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه إلى ركبهم وهو يتضرع الى موسى يا موسى ارحمنى قال يا أرض خذيهم فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه الى سررهم وهو يتضرع الى موسى يا موسى ارحمنى قال ياأرض خذيهم فخسف به وبداره وأصحابه قال وقيل لموسى ياموسى ماأفظك أما وعزتى لو إياى نادى لأجبته ❊ حدثنا بشر بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان عن أبى عمران الجونى قال بلغنى انه قيل لموسى لا أعيد الأرض لأحد بعدك أبدا ❊ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فخسفنا به وبداره الأرض ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة وأنه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة فلما نزلت نقمة الله بقارون حمد الله على ما أنعم به عليهم المؤمنون الذين وعظوه وأنذروه بأمر الله ونصحوا له من المعرفة بحقه والعمل بطاعته وندم الذين كانوا يتمنون ما هو فيه من كثرة المال والسعة فى العيش على أمنيتهم وعرفوا خطأ أنفسهم فى أمنيتها فقالوا اما أخبر الله عز وجل عنهم فى كتابه (وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا) ۞ فصرف عنا ما ابتلى به قارون وأصحابه نا كنا تمناه بالأمس لخسف بنا كما خسف به وبهم فنجى الله تعالى من كل هول وبلاء نبيه موسى والمؤمنين به المتمسكين بعهده من بنى اسرائيل وفتاه يوشع بن نون المتبعين له بطاعتهم ربهم وأهلك أعداءه وأعداءهم فرعون وهامان وقارون والكنعانيين بكفرهم وتمردهم عليه وعتوهم بالغرق بعضا وبالخسف بعضا وبالسيف بعضا رجعلهم

Marfat.com

عبرا لمن اعتبر بهم وعظة لمن اتعظ بهم مع كثرة أموالهم وكثرة عدد جنودهم وشدة بطشهم وعظم خلقهم وأجسامهم فلم تغن أموالهم ولا أجسامهم ولا قواهم ولا جنودهم وأنصارهم عنهم من الله شيئا إذ كانوا يجحدون بآيات الله ويسعون فى الأرض فسادا ويتخذون عباد الله لأنفسهم خولا وحاق بهم ما كانوا منه آمنين نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه ونرغب اليه فى التوفيق لما يدنى من محبته ويزلف إلى رحمته * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ماحدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمى قال حدثنى الماضى بن محمد عن أبى سليمان عن القاسم بن محمد عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أنبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قال قلت يارسول الله ماكان فى صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك عجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح عجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لم يعمل * وكان تدبير يوشع أمر بنى اسرائيل من لدن مات موسى إلى أن توفى يوشع كله فى زمان منوشهر عشرين سنة وفى زمان افراسيات سبع سنين ﴿ ونرجع الآن ﴾ إلى ذكر القائم بالملك ببابل من الفرس بعد منوشهر

ذكر القائم بالملك ببابل من الفرس بعد منوشهر

إذ كان التاريخ إنما تدرك صحته على سياق مدة أعمار ملوكهم ولما هلك منوشهر الملك ابن ملشخور نر بن ملشخو أربغ قهر فراسيات بن فشنج بن رستم بن ترك على خنيارث ومملكة أهل فارس وصلر فيما قيل إلى أرض بابل فكان يكثر المقام ببابل وبمهرجان قذق فاكثر الفساد فى مملكة أهل فارس وقيل إنه قال حين غلب على مملكتهم نحن مسرعون فى إهلاك البرية وأنه عظم جوره وظلمه وخرب ماكان عامرا من بلاد خنارث ودفن الأنهار والقنى وقحط الناس فى سنة خمس من ملكه إلى أن خرج عن مملكة أهل فارس ورد إلى بلاد الترك فغارت المياه فى تلك السنين وحالت الأرض عن الثمرة ولم ينزل الناس منه فى أعظم البلية إلى

Marfat.com

أن ظهر زو بن طهماسب وقد يلفظ باسم زو بغير ذلك فيقول بعضهم ٥ زاب بن طهماسفان ويقول بعضهم زاغ ويقول بعضهم راسب بن طهماسب بن كانجو بن زاب بن أرفس بن هراسف بن وندنج بن أرنج بن بوذجوش بن ميسو بن نوذر بن منوشهر وأم زو مادول ابنة وامن بن واذرجابن قود بن سلم بن أفريذون وقيل إن منوشهر كان وجد فى أيام ملكه على طهماسب بسبب جناية جناها وهو مقيم فى حدود الترك لحرب فراسيات فارادمنوشهر قتله بسبب ذلك فكلمه فى الصفح عنه عظماءُ أهل مملكته وكان من عدل منوشهر فيما ذكر أنه قد كان يسوى بين الشريف والوضيع والقريب والبعيد فى العقوبة إذا استوجبها بعض رعيته على ذنب أتاه فأبى إجابتهم إلى ماسألوه من ذلك وقال لهم هذا فى الدين وهنٌ ولكنكم إذ أبيتم على فإنه لايسكن فى شىء من مملكتى ولا يقيم به فنفاه عن مملكته فشخص إلى بلاد الترك فوقع إلى ناحية وامن فاحتال لابنته وهى محبوسة فى قصر من أجل أن المنجمين كانوا ذكروا لوامن أبيها أنها تلد ولدا يقتله حتى أخرجها من القصر الذى كانت محبوسة فيه بعد أن حملت منه بزو ثم إن منوشهر أذن لطهماسب بعد أن انقضت أيام عقوبته فى العود إلى خنارث مملكة فارس فأخرج مادول ابنة وامن بالحيلة منها ومنه فى إخراجها من قصرها من بلاد الترك إلى مملكة أهل فارس فولدت له زوا بعد العود إلى بلاد إيرانكرد ثم إن زوا فيما ذكر قتل جده وأمن فى بعض مغازيه الترك وطرد فراسيات عن مملكة أهل فارس حتى رده إلى الترك بعد حروب جرت بينه وبينه وقتال فكانت غلبة فراسيات أهل فارس على أقليم بابل اثنتى عشرة سنة من لدن توفى منوشهر إلى أن طرده عنه وأخرجه زوبن ظهماسب إلى تركستان وذكر أن طردزو فراسيات عما كان عليه من مملكة أهل فارس كان فى روز آبان من شهر آبانماه فاتخذ العجم هذا اليوم عيدا لما رفع عنهم فيه من شر فراسيات وعسفه وجعلوه الثالث من أعيادهم النوروز والمهرجان وكان زو محمودا فى ملكه محسنا إلى رعيته فأمر بإصلاح ما كان فراسيات افسد من بلاد خنارث ومملكة بابل وبناء ما كان هدم من حصون

Marfat.com

ذلك ونثل ما كان طم وغور من الأنهار والقنى وكرى ما كان اندفن من المياه حتى أعاد كل ذلك فيما ذكر إلى أحسن ما كان ووضع عن الناس الخراج سبع سنين فرفعه عنهم فعمرت بلاد فارس فى ملكه وكثرت المياه فيها ودرت معايش أهلها واستخرج بالسواد نهرا وسماه الزاب وأمر فبنيت على حافتيه مدينة وهى التى تسمى المدينة العتيقة وكورها كورة وسماها الزوابى وجعل لها ثلاثة طساسيج منها طسوج الزاب الأعلى ومنها طسوج الزاب الأوسط ومنها طسوج الراب الأسفل وأمر بحمل بزور الرياحين من الجبال إليها وأصول الأشجار وبذر ما يبذر من ذلك وغرس ما يغرس منه وكان أول من اتخذ له ألوان الطبيخ وأمر بها وبأصناف الأطعمة وأعطى جنوده مما غنم من الخيل والركاب مما أوجف عليه من أموال الترك وغيرهم وقال يوم ملك وعقد التاج على رأسه نحن متقدمون فى عمارة ما أخر به الساحر فراسيات وكان له كرشاسب بن أترط بن سهم بن ثريمان بن طورك بن شيراسب بن اروشسب بن طوج بن افريذون الملك وقد نسبه بعض نسابى الفرس غير هذا النسب فيقول هو كرشاسف بن أساس بن طهموس بن أشك بن نرس بن رحر بن دورسرو بن منوشهر الملك موازرا له على ملكه ويقول بعضهم كان زوو كرشاسب مشتركين فى الملك والمعروف من أمرهما أن الملك كان لزو بن طهماسب وأن كرشاسب كان له موازراً ومعينا وكان كرشاسب عظيم الشأن فى أهل فارس غير أنه لم يملك فكان جميع ملك زو إلى أن انقضى ومات فيما قيل ثلاث سنين ثم ملك بعد زو كيقباذ وهو كيقباذ بن زاغ بن نوحياه بن ميسو ابن نوذر بن منوشهر وكان متزوجا بقرتك ابنة تدرسيا التركى وكان تدرسيا من رؤس الأتراك وعظمائهم فولدت له كى افنه وكى كاوس وكى أرش وكيبه أرش وكيفا شين وكيبيه وهؤلاء الملوك الجبابرة وآباء الملوك الجبابرة وقيل إن كيقباذ قال يوم ملك وعقد التاج على رأسه نحن مدوخون بلاد الترك ومجتهدون فى إصلاح بلادنا حدبون عليها وأنه قدر مياه الأنهار والعيون لشرب الأرضين وسمى البلاد بأسمائها وحدها بحدودها وكور الكور وبين حيز كل وكورة منها

Marfat.com

وحريمها وأمر الناس باتخاذ الأرض وأخذ العشر من غلاتها لارزاق الجند وكان فيما ذكر كيقباذ يشبه فى حرصه على العمارة ومنعه البلاد من العدو وتكبره فى نفسه بفرعون وقيل إن الملوك الكيية وأولادهم من نسله وجرت بينه وبين الترك وغيرهم حروب كثيرة وكان مقيما فى حد ما بين مملكة الفرس والترك بالقرب من نهر بلخ لمنع الترك من تطرق شىء من حدود فارس وكان ملكه مائة سنة والله أعلم * ونرجع الآن إلى

ذكر أمر بنى إسرائيل

والقوام كانوا بامورهم بعد يوشع بن نون والأحداث التى كانت فى عهد زو وكيقباذ ولاخلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين وأمور الأمم السالفين من أمتنا وغيرهم أن القيم بأمور بنى اسرائيل بعد يوشع كان كالب بن يوفنا ثم حزقيل بن بوذى من بعده وهو الذى يقال له ابن العجوز * فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال انما سمى حزقيل بن بوذى بن العجوز أنها سألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها فبذلك قيل له ابن العجوز وهو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ) * حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول أصاب ناساً من بنى اسرائيل بلاءٌ وشدة من الزمان فشكوا ما أصابهم فقالوا ياليتنا قدمتنا فاسترحنا مما نحن فيه فأوحى الله الى حزقيل إن قومك صاحوا من البلاء وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا وأى راحة لهم فى الموت أيظنون أنى لاأقدر على أن أبعثهم بعد الموت فانطلق إلى جبانة كذا وكذا فإن فيها أربعة آلاف * قال وهب وهم الذين قال الله تعالى (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) فقم فيهم فنادهم وكانت عظامهم قد تفرقت فرقتها الطير والسباع فناداها حزقيل فقال يا أيتها العظام النخرة إن الله عزوجل يأمرك أن تجتمعى فاجتمع عظام كل إنسان منهم معاً ثم نادى ثانية حزقيل فقال

Marfat.com

أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسى اللحم فاكتست اللحم وبعد اللحم جلدا فكانت أجسادا ثم نادى حزقيل الثالثة فقال أيتها الأرواح إن الله يامرك أن تعودى فى أجسادك فقاموا باذن الله وكبروا تكبيرة واحدة ❊ حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط فوقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك أكثر من بقى فى القرية وسلم الآخرون فلم يمت منهم كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع فى قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد أفيح فناداهم ملك من أسفل الوادى وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا حتى هلكوا وبليت أجسادهم فمر بهم نبى يقال له حزقيل فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوى شدقه وأصابعه فأوحى الله اليه يا حزقيل تريد أن أريك كيف أحييهم قال نعم وإنما كان تفكره انه تعجب من قدرة الله عليهم فقال نعم فقيل له ناد فنادى يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعى فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى كانت أجساداً من عظام ثم أوحى الله أن ناد يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسى لحما فاكتست لحما ودما وثيابها التى ماتت فيها وهى عليها ثم قيل له ناد فنادى يا أيتها الأجساد إن الله يأمرك أن تقومى فقاموا ❊ حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون انهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوباً الا عاد دُسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التى كتبت لهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أشعث عن سالم النصرى قال بينما عمر بن الخطاب

Marfat.com

يصلى ويهوديان خلفه وكان عمر اذا أراد أن يركع خوى فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال فلما انفتل عمر قال أرأيت قول أحدكما لصاحبه أهو هو فقالا انا نجد فى كتابنا قرنا من حديد يعطى ما أعطى حزقيل الذى أحيا الموتى باذن الله فقال عمر ما نجد فى كتابنا حزقيل ولا أحيا الموتى باذن الله إلا عيسى ابن مريم فقالا أما تجد فى كتاب الله (وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) فقال عمر بلى قالا وأما إحياء الموتى فسنحدثك إن بنى اسرائيل وقع فيهم الوباء فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله فبنوا عليهم حائطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال ما شاء الله فبعثهم الله له فانزل الله فى ذلك «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت» الآية ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن وهب بن منبه أن كالب بن يوفنا لما قبض الله بعد يوشع خلف فيهم يعنى فى بنى اسرائيل حزقيل بن بوذى وهو ابن العجوز وهو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الآية ❊ قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق فبلغنى انه كان من حديثهم انهم خرجوا فرارا من بعض الأوباء من الطاعون أو من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت وهم ألوف حتى اذا نزلوا بصعيد من البلاد قال الله لهم موتوا فماتوا جميعا فعمد أهل تلك البلاد فحظروا عليهم حظيرة دون السباع ثم تركوهم فيها وذلك انهم كثروا عن أن يغيبوا فمرت بهم الأزمان والدهور حتى صاروا عظاما نخرة فمر بهم حزقيل بن بوذى فوقف عليهم فتعجب لامرهم ودخلته رحمة لهم فقيل له أتحب أن يحييهم الله فقال نعم فقيل له فقل أيتها العظام الرميم التى قد رمت وبليت ليرجع كل عظم الى صاحبه فناداهم بذلك فنظر إلى العظام تتواثب يأخذ بعضها بعضا ثم قيل له قل أيها اللحم والعصب والجلد اكس العظام بإذن ربك قال فنظر اليها والعصب يأخذ العظام ثم اللحم والجلد والاشعار حتى استووا خلقا ليست فيهم الأرواح ثم دعا لهم بالحياة فتغشاه من السماء شىء كربه حتى غشى عليه منه ثم أفاق والقوم جلوس يقولون سبحان الله فقد أحياهم الله فلم يذكر لنا

Marfat.com

مدة مكث حزقيل فى بنى اسرائيل ولما قبض الله حزقيل كثرت الاحداث فيما ذكر فى بنى إسرائيل وتركوا عهد الذى عهد إليهم فى التوراة وعبدوا الأوثان فبعث الله إليهم فيما قيل

إلياس

ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ٥ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق ثم إن الله عز وجل قبض حزقيل وعظمت فى بنى إسرائيل الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله إليهم حتى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله إليهم إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار ابن هارون بن عمران نبيا وإنما كانت الأنبياء من بنى إسرائيل بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة فكان إلياس مع ملك من ملوك بنى إسرائيل يقال له أحاب وكان اسم امرأته أزبل وكان يسمع منه ويصدقه وكان إلياس يقيم له أمره وكان سائر بنى إسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله يقال له بعل قال ابن اسحاق وقد سمعت بعض أهل العلم يقول ما كان بعل إلا امرأة يعبدونها من دون الله يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ـ إلى ـ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) فجعل الياس يدعوهم إلى الله عز وجل وجعلوا لا يسمعون منه شيئا إلا ما كان من ذلك الملك والملوك متفرقة بالشأم كل ملك له ناحية منها يأكلها فقال ذلك الملك الذى كان الياس معه يقوم له بأمره ويراه على هدى من بين أصحابه يوما يا الياس والله ما أرى ما تدعو إليه الا باطلا والله ما أرى فلانا وفلانا يعد ملوكا من ملوك بنى اسرائيل قد عبدوا الأثان من دون الله إلا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون ويتنعمون ملكين ما ينقص دنياهم أمرهم الذى تزعم أنه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل فيزعمون والله أعلم أن الياس استرجع وقام شعر رأسه وجلده ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل أصحابه عَبَدَ الأوثان وصنع ما يصنعون

Marfat.com

فقال الياس اللهم ان بنى اسرائيل قد أبوا إلا الكفر بك والعبادة لغيرك فغير مابهم من نعمتك أو كما قال ٭ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحاق قال ذكر لى أنه أوحى اليه انا قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك واليك حتى تكون أنت الذى تأمر فى ذلك فقال الياس اللهم فامسك عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا وكان الياس فيما يذكرون حين دعا بذلك على بنى اسرائيل قد استخفى شفقاً على نفسه منهم وكان حيث ما كان وضع له رزق فكانوا اذا وجدوا ريح الخبز فى دار أو بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقى أهل ذلك المنزل منهم شرا ثم إنه أوى ليلة الى امرأة من بنى اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضُرٌّ فآوته وأخفت أمره فدعا الياس لابنها فعوفى من الضر الذى كان به واتبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه فكان يذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد أسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا فيزعمون والله أعلم أن الله أوحى الى الياس انك قد أهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص سوى بنى اسرائيل ممن لم أكن أريد هلاكه بخطايا بنى اسرائيل من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بحبس المطر عن بنى اسرائيل فيزعمون والله أعلم أن الياس قال أى رب دعنى أكن انا الذى ادعوهم به واكن انا الذى آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذى اصابهم لعلهم ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك قيل له نعم فجاء الياس الى بنى اسرائيل فقال لهم انكم قد هلكتم جهداً وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل وغرور او كما قال لهم فإن كنتم تحبون ان تعلموا ذلك وتعلموا ان الله عليكم ساخط فيما انتم عليه وان الذى ادعوكم اليه الحق فاخرجوا باصنامكم هذه التى تعبدون وتزعمون انها خير مما ادعوكم اليه فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هى لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم فدعوت الله ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم وما يتقربون به الى الله من احداثهم

Marfat.com

الى لايرضى فدعوها فلم يستجب لهم ولم يفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء حتى عرفوا ماهم عليه من الضلالة والباطل ثم قالوا لإلياس ياالياس إنا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس بالفرج مما هم فيه وان يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس بإذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون ثم ترامى اليه السحاب ثم ادجنت ثم ارسل الله المطر فاغاثهم فحييت بلادهم وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم ينزعوا ولم يرجعوا وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس من كفرهم دعا ربه أن يقبضه إليه فيريحه منهم فقل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه إلى بلد كذا وكذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس وخرج معه اليسع بن أخطوب حتى إذا كان بالبلد الذى ذكر له فى المكان الذى أمر به أقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فانطلق به فناداه اليسع ياالياس ماتأمرنى فكان آخر عهدهم به فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار فى الملائكة فكان انسيا ملكيا أرضيا سمائيا ٥ ثم قام بعد الياس بأمر بني اسرائيل فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كما ذكر لى عن وهب بن منبه قال ثم نبئ فيهم يعنى فى بنى إسرائيل بعده يعنى الياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله اليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم إلا هزم الله ذلك العدو والسكينة فيما ذكر ابن اسحاق عن وهب بن منبه عن بعض أهل العلم من بنى إسرائيل رأس هرة ميتة فاذا صرخت فى التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ثم خلف فيهم ملك يقال له ايلاف وكان الله قد بارك لهم فى جبلهم من ايليا لايدخله عليهم عدو ولا يحتاجون معه إلى غيره فكان أحدهم فيما يذكرون يجمع التراب على الصخرة ثم يبذر فيه الحب فيخرج الله له ما يأكل سنة هو وعياله ويكون لأحدهم الزيتونة فيعتصر منها ما يأكل هو وعياله سنة فلما عظمت احداثهم وتركوا عهد الله اليهم نزل بهم عدو فخرجوا اليه

Marfat.com

وأخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه ثم زحفوا به فقوتلوا حتى استلب من أيديهم فأتى ملكهم إيلاف فأخبر أن التابوت قد أخذوا واستلب فمالت عنقه فمات كمداً عليه فرج أمرهم بينهم واختلف ووطئهم عدوهم حتى أصيب من أبنائهم ونسائهم فمكثوا على اضطراب من أمرهم واختلاف من أحوالهم يتمادون أحيانا فى غيهم وضلالهم فسلط الله عليهم من ينتقم به منهم ٥ ويراجعون التوبة أحيانا فيكفيهم الله شر من بغاهم سوءاً حتى بعث الله فيهم طالوت ملكا ورد عليهم تابوت الميثاق وكانت مدة مابين وفاة يوشع بن نون التى كان أمر بنى اسرائيل فى بعضها إلى القضاة منهم والساسة وفى بعضها إلى غيرهم ممن يقهرهم فيتملك عليهم من غيرهم إلى أن ثبت الملك فيهم ورجعت النبوة اليهم بشمويل بن بالى أربعمائة سنة وستين سنة فكان أول من سلط عليهم فيما قيل رجل من نسل لوط يقال له كوشان فقهرهم وأذلهم ثمانى سنين ثم تنقذهم من يده أخ لكالب الأصغر يقال له عتنيل بن قيس فقام بأمرهم فيما قيل أربعين سنة ثم سلط عليهم ملك يقال له عجلون فملكهم ثمانى عشرة سنة ثم تنقذهم منه فيما قيل رجل من سبط بنيامين يقال له اهود بن جيرا الأشل اليمنى فقام بأمرهم ثمانين سنة ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له يافين فملكهم عشرين سنة ثم تنقذهم فيما قيل امرأة نبية من أنبيائهم يقال لها دبورا فدبر أمرهم فيما قيل رجل من قبلها يقال له باراق أربعين سنة ثم سلط عليهم قوم من نسل لوط كانت منازلهم فى تخوم الحجاز فملكوهم سبع سنين ثم تنقذهم منهم رجل من ولد نفثالى بن يعقوب يقال له جدعون بن يواش فدبر أمرهم أربعين سنة ثم دبر أمرهم من بعد جدعون ابنه ابيملك بن جدعون ثلاث سنين ثم دبرهم من بعد ابيملك تولغ بن فوا بن خال ابيملك وقيل إنه ابن عمه ثلاثا وعشرين سنة ثم دبر أمرهم بعد تولغ رجل من بنى اسرائيل يقال له ياثير اثنتين وعشرين سنة ثم ملكهم بنو عمون وهم قوم من أهل فلسطين ثمانى عشرة سنة ثم قام بأمرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين ثم دبرهم من بعده بحشون وهو رجل من بنى اسرائيل سبع سنين ثم

Marfat.com

دبرهم بعده ألون عشر سنين ثم بعده كيرون ويسميه بعضهم عكرون ثمانى سنين ثم قهرهم أهل فلسطين وملوكهم أربعين سنة * ثم وليهم شمسون وهو من بنى اسرائيل عشرين سنة ثم بقوا بغير رئيس ولا مدبر لأمرهم بعد شمسون فيما قيل عشر سنين ثم دبر أمرهم بعد ذلك عالى الكاهن وفى أيامه غلب أهل غزة وعسقلان على تابوت الميثاق فلما مضى من وقت قيامه بأمرهم أربعين سنة بعث شمويل نبياً فدبر شمويل أمرهم فيما ذكر عشر سنين ثم سألوا شمويل حين نالهم بالذل والهوان بمعصيتهم ربهم أعداؤهم أن يبعث لهم ملكا يجاهدون معه فى سبيل الله فقال لهم شمويل ماقد قص الله فى كتابه العزيز

ذكر خبر شمويل بن بالى بن علقمة بن يرخام بن اليهو ابن تهو بن صوف وطالوت وجالوت

كان من خبر شمويل بن بالى أن بنى اسرائيل لما طال عليهم البلاء وأذلتهم الملوك من غيرهم ووطئت بلادهم وقتلوا رجالهم وسبوا ذراريهم وغلبوهم على التابوت الذى فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وبه كانوا ينصرون إذا لقوا العدو رغبوا إلى الله عز وجل فى أن يبعث لهم نبياً يقيم أمرهم فحدثنى موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يقاتلون العمالقة وكان ملك العمالقة جالوت وأنهم ظهروا على بنى اسرائيل فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم فكانت بنو اسرائيل يسئلون الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم إلا امرأة حبلى فأخذوها فحبسوها فى بيت رهبة أن تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شمعون تقول الله سمع دعائى فكبر الغلام فأسلمته يتعلم التوراة فى بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبياً

Marfat.com

أتاه جبرائيل والغلام نائم إلى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه أحداً غيره فدعا بلحن الشيخ ياشمويل فقام الغلام فزعاً إلى الشيخ فقال يا أبتاه دعوتنى فكره الشيخ أن يقول لا فيفزع الغلام فقال يابنى ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فأتاه الغلام ايضاً فقال دعوتنى فقال ارجع فنم فإن دعوتك الثالثة فلا تجبنى فلما كانت الثالثة ظهر له جبرائيل عليه السلام فقال اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبياً فلما أتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم نبالك وقالوا إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا يقاتل فى سبيل الله آية من نبوتك قال لهم شمعون عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بأداء الجزية فدعا الله فأتى بعصاً تكون مقداراً على طول الرجل الذى يبعث فيهم ملكا فقال إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فقاسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها وكان طالوت رجلا سقاء يستق على حمار له فضل حماره فانطلق يطلبه فى الطريق فلما رأوه دعوه فقاسوه بها فكان مثلها وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال القوم ما كنت قط أكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة ولم يؤت أيضا سعة من المال فتبعه لذلك فقال النبي إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم فقالوا فان كنت صادقا فأتيا بآية ان هذا ملك قال إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون والسكينة طست من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء أعطاها الله موسى وفيها وضع الألواح وكانت الألواح فيما بلغنا من در وياقوت وزبرجد وأما البقية فإنها عصا موسى ورضاضة الألواح فأصبح التابوت ومافيه فى دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وسلموا الملك لطالوت

❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت ❊ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

Marfat.com

ابن زيد نزلت الملائكة بالتابوت نهاراً ينظرون اليه عيانا حتى وضعوه بين أظهرهم قال فاقروا غير راضين وخرجوا ساخطين (رجع الحديث إلى حديث السدى) فخرجوا معه وهم ثمانون ألفاً وكان جالوت من أعظم الناس وأشدهم بأساً فخرج يسير بين يدى الجند ولا يجتمع إليه أصحابه حتى يهزم هو من لقى فلما خرجوا قال لهم طالوت إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى وهو نهر فلسطين فشربوا منه هيبة من جالوت فعبر معه منهم أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفاً فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه إلا غرفة روى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فنظروا إلى جالوت رجعوا أيضاً وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله الذين يستيقنون كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين فرجع عنه أيضا ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون وخلص فى ثلثمائة وتسعة عشر عدة أهل بدر ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول كان لعيلى الذى ربى شمويل ابنان شابان أحدثا فى القربان شيئا لم يكن فيه كان مسوط القربان الذى كانوا يسوطونه به كلابين فما أخرجا كان للكاهن الذى يسوطه فجعله ابنه كلاليب وكانا إذا جاءت النساء يصلين فى القدس يتشبثان بهن فبينما اشمويل نائم قبل البيت الذى كان ينام فيه عيلى إذ سمع صوتا يقول اشمويل فوثب إلى عيلى فقال لبيك فقال مالك دعوتنى قال لا إرجع فنم ثم سمع صوتا آخر يقول اشمويل فوثب إلى عيلى أيضا فقال لبيك مالك دعوتنى فقال لم أفعل ارجع فنم فان سمعت شيئا فقل لبيك مكانك مرتى فأفعل فرجع فنام فسمع صوتا أيضا يقول اشمويل فقال لبيك أنا هذا فمرنى أفعل قال انطلق إلى عيلى فقل له منعه حب الولد من أن يزجر ابنيه أن يحدثا فى قدسى وقربانى وان يعصيانى فلأنزعن منه الكهانة ومن ولده ولأهلكنه وإياهما فلما أصبح سأله عيلى فأخبره ففزع لذلك فزعا شديداً فسار اليهم عدو ممن حوله فأمر ابنيه أن يخرجا بالناس ويقاتلا ذلك العدو فخرجا وأخرجا معهم التابوت

Marfat.com

الذى فيه الألواح وعصا موسى لينتصروا به فلما تهيؤا للقتال هم وعدوهم جعل عيلى يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل يخبره وهو قاعد على كرسيه ان ابنيك قد قتلا وإن الناس قد انهزموا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو قال فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات وذهب الذين سبوا التابوت حتى وضعوه فى بيت آلهتهم ولهم صنم يعبدونه فوضعوه تحت الصنم والصنم من فوقه فأصبح من الغد الصنم تحته وهو فوق الصنم ثم أخذوه فوضعوه فوقه وسمروا قدميه فى التابوت فأصبح من الغد قد قطعت يد الصنم ورجلاه وأصبح ملقى تحت التابوت فقال بعضهم لبعض أليس قد علمتم أن إله بنى اسرائيل لا يقوم له شىء فأخرجوه من بيت آلهتكم فأخرجوا التابوت فوضعوه فى ناحية من قريتهم فأخذ أهل تلك الناحية التى وضعوا فيها التابوت وجع فى أعناقهم فقالوا ماهذا فقالت لهم جارية كانت عندهم من سبي بنى اسرائيل لا تزالون ترون ماتكرهون ما كان هذا التابوت فيكم فأخرجوه من قريتكم قالوا كذبت قالت ان آية ذلك أن تأتوا ببقرتين لهما أولاد لم يوضع عليهما نير قط ثم تضعوا وراءهما العجل ثم تضعوا التابوت على العجل وتسيروهما وتحبسوا أولادهما فإنهما ينطلقان به مذعنتين حتى اذا خرجتا من أرضكم ووقعتا فى أدنى أرض بنى اسرائيل كسرتا نيرهما وأقبلتا إلى أولادهما ففعلوا ذلك فلما خرجتا من أرضهم ووقعتا فى أدنى أرض بنى اسرائيل كسرتا نيرهما وأقبلتا إلى أولادهما ووضعتا فى حربة فيها حصاد من بنى اسرائيل ففزع اليه بنو اسرائيل وأقبلوا اليه بجمل لا يدنو منه أحد إلا مات فقال لهم نبيهم اشمويل أعرضوا فمن آنس من نفسه قوة فليدن منه فعرضوا عليه الناس فلم يقدر أحد على أن يدنو منه إلا رجلان من بنى اسرائيل اذن لهما بان يحملاه إلى بيت أمهما وهى أرملة فكان فى بيت أمهما حتى ملك طالوت فصلح أمر بنى إسرائيل مع اشمويل فقالت بنو اسرائيل لاشمويل ابعث لنا ملكا يقاتل فى سبيل الله قال قد كفاكم الله القتال قالوا إنا نتخوف من حولنا فيكون لنا ملك نفزع اليه فأوحى الله الى اشمويل ان ابعث لهم طالوت ملكا وادهنه بدهن القدس * فضلت

Marfat.com

حمر لأبي طالوت فارسله وغلاما له يطلبانها فجآ الى اشمويل يسألانه عنها فقال ان الله قد بعثك ملكا على بنى اسرائيل قال أنا قال نعم قال اوما علمت ان سبطى ادنى اسباط بنى اسرائيل قال بلى قال أفما علمت ان قبيلتى ادنى قبائل سبطى قال بلى قال اما علمت ان بيتى ادنى بيوت قبيلتى قال بلى قال فبأية آية قال بايةانك ترجع وقدوجد ابوك حمره واذا كنت فى مكان كذاو كذا نزل عليك الوحى فدهنه بدهن القدس وقال لبنى اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم ﴿ رجع الحديث الى حديث السدى ﴾ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً فعبر يومئذ أبو داود فيمن عبر فى ثلاثة عشر ابنا له وكان داود أصغر بنيه وانه أتاه ذات يوم فقال يا أبتاه ما أرمى بقذافتى شيئاً الا صرعته قال ابشر يا بنى ان الله قد جعل رزقك فى قذافتك ثم أتاه مرة أخرى فقال يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبت عليه وأخذت بأذنيه فلم يهجنى فقال ابشر يابنى فان هـذا خير يعطيكه الله ثم أتاه يوما آخر فقال يا أبتاه انى لأمشى بين الجبال فأسبح فلا يبقى جبل الا سبح معى فقال ابشر يا بنى فان هذا خير أعطاكه الله وكان داود راعيا وكان أبوه خلفه يأتى الى أبيه والى اخوته بالطعام فأتى النبي عليه السلام بقرن فيه دهن وتنور من حديد فبعث به الى طالوت فقال ان صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا القرن على رأسه فيغلى حتى يدهن منه ولا يسيل على وجهه ويكون على رأسه كهيئة الاكليل ويدخل فى هذا التنور فيملأه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجربهم به فلم يوافقه منهم أحد فلما فرغوا قال طالوت لأبى داود هل بقى لك ولد لم يشهدنا قال نعم بقى ابنى داود وهو يأتينا بطعام فلما أتاه داود مر فى الطريق بثلاثة أحجار فكلمنه وقلن له خذنا ياداود تقتل بنا جالوت قال فاخذهن وجعلهن فى مخلاته وكان طالوت قدقال من قتل جالوت زوجته ابنتى وأجريت خاتمه فى ملكى فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتى ادهن منه

Marfat.com

ولبس التنور فملأه وكان رجلا مسقاما مصفارا ولم يلبسه أحد الا تقلقل فيه فلما لبسه داود تضايق التنور عليه حتى تنفض ثم مشى إلى جالوت وكان جالوت من أجسم الناس وأشدهم فلما نظر الى داود قذف فى قلبه الرعب منه فقال له يافتى ارجع فانى أرحمك أن أقتلك فقال داود لا بل أنا أقتلك فأخرج الحجارة فوضعها فى القذافة كلما رفع منها حجرا اسماه فقال هذا باسم أبى ابراهيم والثانى باسم أبى اسحاق والثالث باسم أبى اسرائيل ثم أدار القذافة فعادت الاحجار حجرا واحداً ثم أرسله فصك به بين عينى جالوت فنقبت رأسه ثم قتلته فلم تزل تقتل كل انسان تصيبه تنفذ فيه حتى لم يكن بحيالها أحد فهزموهم عند ذلك وقتل داود جالوت ورجع طالوت فأنكح داود ابنته وأجرى خاتمه فى ملكه فمال الناس الى داود وأحبوه فلما رأى ذلك طالوت وجد فى نفسه وحسده وأراد قتله فعلم داود أنه يريده بذلك فسجى له زق خمر فى مضجعه فدخل طالوت الى منام داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة ففرقه سالت الخمر منه فوقعت قطرة من الخمر فى فيه فقال يرحم الله داود ما كان أكثر شربه للخمر ثم ان داود أتاه من القابلة فى بيته وهو نائم فوضع سهمين عند رأسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين سهمين ثم نزل فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير منى ظفرت به فقتلته وظفر بى فكف عنى ثم انه ركب يوما فوجده يمشى فى البرية وطالوت على فرس فقال طالوت اليوم أقتل داود وكان داود اذا فزع لم يدرك فركض على أثره طالوت ففزع داود فاشتد فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فضربت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار نظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل ههنا لخرق بيت العنكبوت فخيل اليه فتركه وطعن العلماء على طالوت فى شأن داود فجعل طالوت لا ينهاه أحد عن داود الا قتله واغراه الله بالعلماء يقتلهم فلم يكن يقدر فى بنى اسرائيل على عالم يطيق قتله الا قتله حتى أتى بامرأة تعلم اسم الله الاعظم فأمر الجبار أن يقتلها فرحمها الجبار وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع فى قلب طالوت التوبة وندم وأقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل

Marfat.com

ليلة يخرج الى القبور فيبكى وينادى أنشد الله عبداً علم ان لى توبة الا أخبرنى بها فلما أكثر عليهم ناداه منـاد من القبور أن ياطالوت أما ترضى ان قتلتنا احياء حتى تؤذينا أمواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الجبار فـكلمه فقال مالك فقال هل تعلم لى فى الأرض عالما أسأله هل لى من توبة فقال له الجبار هل تدرى ما مثلك انمـا مثلك مثـل ملك نزل قرية عشاء فصـاح الديك فتطير منـه فقال لاتتركوا فى القرية ديكا الا ذبحتموه فلمـا أراد أن ينام قال اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا يسمع صوته ولـكن هل تركت عالما فى الأرض فازداد حزنا وبكاء فلما رأى الجبار منه الجد قال أرأيتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الجبار فأخبره ان المرأة العالمة عنده فقال انطلق بى اليها أسألها هل لى من توبة وكان إنما يعلم ذلك الاسم أهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت النساء فقـال انها ان رأتك غشى عليها وفزعت منك فلما بلغ الباب خلفه ثم دخل عليها الجبار فقال لها ألست أعظم الناس منة عليك أنجيتك من القتل وآويتك عندى قالت بلى قال فإن لى اليك حاجة هـذا طالوت يسألك هل له من توبة فغشى عليها من الفرق فقـال لها انه لا يريد قتلك ولـكن يسألك هل له من توبة قالت لا والله ما أعلم لطالوت توبة ولـكن هل تعلمون مكان قبر نبي قالوا نعم هذا قبر يوشع بن نون فانطلقت وهما معها اليه فدعت فخرج يوشع بن نون ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال مالـكم أقامت القيامة قالت لا ولـكن طالوت يسألك هل له من توبة قال يوشع ما أعلم لطالوت من توبة الا أن يتخلى من ملـكه ويخرج هو وولده فيقاتلوا بين يديه فى سبيل الله حتى اذا قتـلوا شد هو فقتل فعسى أن يكون ذلك له توبة ثم سقط ميتا فى القبر ورجع طالوت أحزن ما كان رهبة ألا يتابعه ولده فبكى حتى سقطت أشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه بنوه وهم ثلاثة عشر رجلا فكلموه وسألوه عن حاله فأخبرهم خبره وما قيل له فى توبته فسألهم أن يغزوا معه فجهزهم فخرجوا معه فشدوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد بعدهم هو

Marfat.com

فقتل وملك داود بعد ذلك وجعله الله نبيا فذلك قوله عز وجل «وآتاه الله الملك والحكمة» قيل هى النبوة آتاه نبوة شمعون وملك طالوت واسم طالوت بالسريانية شاول بن قيس بن أبيال بن ضرار بن بحرت بن أفيح بن إيش بن بنيامين بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم * وقال ابن اسحاق كان النبى الذى بعث لطالوت من قبره حتى أخبره بتوبته اليسع بن اخطوب ❊ حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق * وزعم أهل التوراة ان مدة ملك طالوت من أولها إلى أن قتل فى الحرب مع ولده كانت أربعين سنة

﴿ ذكر خبر داود بن ايشى ﴾

ابن عوبد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمى نادب بن رام بن حصرون ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام * وكان داود عليه السلام فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قصيرا أزرق قليل الشعر طاهر القلب نقيه ❊ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى ابن زيد فى قول الله «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت» إلى قوله «والله عليم بالظالمين قال أوحى الله إلى نبيهم ان فى ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت ومن علامته هذا القرن يضعه على رأسه فيفيض ماء فأتاه فقال إن الله عز وجل أوحى إلى إن فى ولدك رجلا يقتل الله به جالوت فقال نعم يانبى الله قال فأخرج له اثنى عشر رجلا أمثال السوارى وفيهم رجل بارع فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فيقول لذلك الجسيم ارجع فيردده عليه فأوحى الله اليه إنا لا نأخذ الرجال على صورهم ولكنا نأخذهم على صلاح قلوبهم قال يارب قد زعم انه ليس له ولد غيره فقال كذب فقال إن ربى قد كذبك وقال إن لك ولداً غيرهم قال قد صدق يا نبى الله ان لى ولدا قصيرا استحييت أن يراه الناس فجعلته فى الغنم قال فأين هو قال فى شعب كذا وكذا من جبل كذا وكذا فخرج اليه فوجد الوادى قد سال بينه وبين البقعة التى كان يريح اليها قال ووجده يحمل شاتين شاتين يجيز بهما السيل

Marfat.com

ولا يخوض بهما السيل فلما رآه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس أرحم قال فوضع القرن على رأسه فقاض ❊ حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال لما سلمت بنو اسرائيل الملك لطالوت أوحى الله إلى نبي بنى اسرائيل أن قل لطالوت فليغز أهل مدين فلا يترك فيها حيا إلا قتله فانى سأظهره عليهم فخرج بالناس حتى أتى مدين فقتل من كان فيها إلا ملكهم فانه أسره وساق مواشيهم فأوحى الله الى اشمويل ألا تعجب من طالوت إذ أمرته بأمرى فاختل فيه فجاء بملكهم أسيرا وساق مواشيهم فالقه فقل له لأنزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة فانى انما أكرم من أطاعنى وأهين من هان عليه أمرى فلقيه فقال له ما صنعت لم جئت بملكهم أسيرا ولم سقت مواشيهم قال إنما سقت المواشى لأقربها قال له اشمويل إن الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة فاوحى الله إلى اشمويل انطلق إلى إيشى فيعرض عليك بنيه فادهن الذى آمرك بدهن القدس يكن ملكا على بنى اسرائيل فانطلق حتى أتى ايشى فقال اعرض على بنيك فدعا ايشى أكبر ولده فاقبل رجل جسيم حسن المنظر فلما نظر اليه اشمويل أعجبه فقال الحمد لله إن الله بصير بالعباد فاوحى الله اليه إن عينيك تبصران ما ظهر وانى أطلع على ما فى القلوب ليس بهذا ه فقال ليس بهذا اعرض على غيره فعرض عليه ستة فى كل ذلك يقول ليس بهذا اعرض على غيره فقال هل لك من ولد غيرهم فقال بلى لى غلام امغر وهو راع فى الغنم قال ارسل اليه فلما أن جاء داود جاء غلام امغر فدهنه بدهن القدس وقال لأبيه اكتم هذا فان طالوت لو يطلع عليه قتله فسار جالوت فى قومه إلى بنى اسرائيل فعسكر وسار طالوت ببنى اسرائيل وعسكر وتهيؤا للقتال فارسل جالوت إلى طالوت لم نقتل قومى وقومك ابرزلى أو ابرز لى من شئت فان قتلتك كان الملك لى وان قتلتنى كان لك فأرسل طالوت فى عسكره صائحا من يبرز لجالوت ثم ذكر قصة طالوت وجالوت وقتل داود إياه وما كان من طالوت إلى داود ه قال أبو جعفر وفى هذا الخبر بيان ان داود قد كان الله حول الملك

Marfat.com

له قبل قتله جالوت وقبل أن يكون من طالوت اليه ما كان من محاولته قتله وأما سائر من روينا عنه قولا فى ذلك فانهم قالوا إنما ملك داود بعد ما قتل طالوت وولده * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فيما ذكر لى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما قتل داود جالوت وانهزم جنده قال الناس قتل داود جالوت وخلع طالوت وأقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر * قال ولما اجتمعت بنو اسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد وألانه له وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله فيما يذكرون أحدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور فيما يذكرون ترنو له الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وانها لمصيخة تسمع لصوته وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج إلا على أصناف صوته وكان شديد الاجتهاد دائب العبادة كثير البكاء وكان كما وصفه الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ) الآيتين يعنى بذلك ذا القوة * وقد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب قال أعطى قوة فى العبادة وفقها فى الاسلام * فذكر لنا أن داود عليه السلام كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه فيما ذكر فى كل يوم وليلة أربعة آلاف ❊ حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدى فى قوله (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ) قال كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف * وذكر أنه تمنى يوما من الأيام على ربه منزلة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب وسأله أن يمتحنه بنحو الذى كان امتحنهم ويعطيه من الفضل نحو الذى كان أعطاهم * فحدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط قال قال السدى كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوما يقضى فيه بين الناس ويوما يخلو فيه لعبادة ربه ويوما يخلو فيه لنسائه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب أنه كان يجد فيه فضل ابراهيم وإسحاق ويعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال يارب أرى الخير كله قد ذهب

Marfat.com

به آبائى الذين كانوا قبلى فاعطنى مثل ماأعطيتهم وافعل بى مثل مافعلت بهم قال فاوحى الله إليه أن آباءك ابتلوا بلايا لم تبتل بها ابتلى إبراهيم بذبح ابنه وابتلى إسحاق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على ابنه يوسف وإنك لم تبتل من ذلك بشىء قال يارب ابتلنى بمثل ماابتليتهم به وأعطنى مثل ماأعطيتهم قال فاوحى إليه إنك مبتلى فاحترس قال فمكث بعد ذلك ماشاء الله أن يمكث إذ جاءه الشيطان قد تمثل فى صورة حمامة من ذهب حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلى قال فمديده ليأخذه فتنحى فتبعه فتباعد حتى وقع فى كوة فذهب ليأخذه فطار من الكوة فنظر أين يقع فيبعث فى أثره قال فابصر امرأة تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل النساء خلقا فخانت منها التفاتة فابصرته فألقت شعرها فاستترت به قال فزاده ذلك فيها رغبة قال فسأل عنها فأخبر أن لها زوجا وأن زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا قال فبعث إلى صاحب المسلحة يأمره أن يبعث أوريا إلى عدو كذا وكذا قال فبعثه ففتح له قال وكتب إليه بذلك فكتب إليه أيضا أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا أشد منهم بأسا قال فبعثه ففتح له أيضا قال فكتب إلى داود بذلك قال فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا قال فبعثه قال فقتل المرة الثالثة قال وتزوج داود امرأته فلما دخلت عليه لم تلبث عنده الا يسيرا حتى بعث الله ملكين فى صورة انسيين فطلبا أن يدخلا عليه فوجداه فى يوم عبادته فمنعهما الحرس أن يدخلا عليه فتسوروا عليه المحراب قال فما شعر وهو يصلى إذا هو بهما بين يديه جالسين قال ففزع منهما فقالا لاتخف إنما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط يقول لاتحف واهدنا إلى سواء الصراط إلى عدل القضاء قال قصا على قصتكما قال فقال أحدهما إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فهو يريد أن يأخذ نعجتى فيكمل بها نعاجه مائة قال فقال للآخر ماتقول فقال إن لى تسعا وتسعين نعجة ولاخى هذا نعجة واحدة فأنا أريد أن آخذها منه فاكمل بها نعاجى مائة قال وهو كاره؟ قال وهو كاره قال إذاً لا ندعك وذاك قال ماأنت على ذلك بقادر قال فان ذهبت تروم ذلك أو تريد

Marfat.com

ذلك ضربنا منك هذا وهذا وفسر أسباط طرف الأنف والجبهة فقال يا داود أنت أحقّ أن يُضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لأوريا إلا امرأة واحدة فلم تزل به تعرضه للقتل حتى قتل وتزوّجت امرأته قال فنظر فلم ير شيئاً قال فعرف ماقد وقع فيه وماابتلى به قال فخرّ ساجدا فبكى قال فمكث يبكى ساجدا أربعين يوما لايرفع رأسه الا لحاجة لابد منها ثم يقع ساجدا يبكى ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينَيْه قال فأوحى الله عزوجل إليه بعد أربعين يوما ياداود ارفعْ رأسك فقد غفرتُ لك فقال يارب كيف أعلم أنك قد غفرت لى وأنت حَكَمٌ عدل لاتحيف فى القضاء إذا جاء أوريا يوم القيامة آخذا رأسه بيمينه أو بشماله يشخب أوداجه دما فى قبل عرشك يقول يارب سل هذا فيمَ قتلنى قال فأوحى الله إليه إذا كان ذلك دعوت أوريا فأستوهبك منه فيهبك لى فأثيبه بذلك الجنة قال رب الآن علمت أنك قد غفرت لى قال فما استطاع أن يملأ عينيه من السماء حياءَ من ربه حتى قبض ❊ حدثنى على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثنى عطاء الخراسانى قال نقش داود خطيئته فى كفه لكيلا ينساها فكان إذا رآها خفقت يده واضطربت ٥ وقد قيل إن سبب المحنة بما امتحن به أن نفسه حدثته أنه يطيق قطع يوم من الأيام بغير مُقارفة سوء فكان اليوم الذى عرض له فيه ماعرض اليوم الذى ظنّ أنه يقطعه بغير اقتراف سوء

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن مطر عن الحسن أن داود جزأ الدهر أربعة أجزاء يوما لنسائه ويوما لعبادته ويوما لقضاء بنى إسرائيل ويوما لبنى إسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بنى إسرائيل قال ذكروا فقالوا هل يأتى على الإنسان يوم لايصيب فيه ذنبا فأضمر داود فى نفسه أنه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادته غلق أبوابه وأمر ألا يدخل عليه أحد وأكب على التوراة فبينما هو يقرؤها إذا حمامة من ذهب فيها من كل

Marfat.com

لون حسن قد وقعت بين يديه فأهوى إليها ليأخذها قال فطارت فوقعت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها قال فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل فاعجبه خلقها وحسنها فلما رأت ظله فى الأرض جللت نفسها بشعرها فزاده ذلك أيضا إعجابا بها وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب إليه أن يسير إلى مكان كذا وكذا مكان إذا سار إليه لم يرجع قال ففعل فأصيب فخطبها فتزوجها قال وقال قتادة بلغنا أنها أم سليمان قال فبينما هو فى المحراب إذ تسوّر الملكان عليه وكان الخصمان إذا أتوه يأتونه من باب المحراب ففزع منهم حين تسوّروا المحراب فقالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض حتى بلغ ولا تشطط أى ولا تمل واهدنا إلى سواء الصراط أى أعدله وخيره إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولى نعجة واحدة قال وإنما كان للرجل امرأة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب أى ظلمنى وقهرنى قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ـ إلى ـ وظن داود فعلم أنما أضمر له أى عنى بذلك فخر راكعاً وأناب ❊ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثاً يذكر عن مجاهد قال لما أصاب داود الخطيئة خر لله ساجداً أربعين يوما حتى نبت من دموع عينيه من البقل ماغطا رأسه ثم نادى يارب قرح الجبين وجمدت العين وداود لم يرجع إليه فى خطيئته شىء فنودى أجائع فتطعم أم مريض فتشفى أم مظلوم فينتصر لك قال فنحب نحبة هاج كل شىء كان نبت فعند ذلك غفر له وكانت خطيئته مكتوبة يقرؤها وكان يؤتى بالإناء ليشرب فلا يشرب إلا ثُلثه أو نصفه وكان يذكر خطيئته فيلتحب النحبة تكاد مفاصله تزول بعضها عن بعض ثم مايتم شربه حتى يملأ الإناء من دموعه وكان يقال إن دمعة داود تعدل دمعة الخلائق ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق قال وهو يجىء يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفه فيقول رب ذنبى ذنبى قدمنى قال فيقدم فلا يأمن فيقول رب أخرنى قال فيؤخر فلا يأمن ❊ حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لَهَيْعة عن ابن صخر عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك

Marfat.com

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن داود النبي عليه السلام حين نظر إلى امرأة فاهمّ قطع على بنى إسرائيل بعثاً فأوصى صاحب البعث فقال إذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدى التابوت وكان التابوت فى ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدى التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث أربعين ليلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الأرض من جبينه وهو يقول فى سجوده فلم أحص من الرقاشى إلا هؤلاء الكلمات رب زلّ داود زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب رب إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا فى الخلوف من بعده فجاءه جبرائيل من بعد أربعين ليلة فقال ياداو إن الله قد غفر لك الهم الذى هممت به فقال داود قد علمت أن الله قادر على أن يغفرلى الهمّ الذى هممت به وقد عرفت أن الله عدل لا يميل فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة فقال يارب دمى الذى عند داود فقال جبرائيل ماسألت ربك عن ذلك ولئن شئت لأفعلن قال نعم قال فعرج جبرائيل وسجد داود فمكث ماشاء الله ثم نزل فقال قد سألت الله ياداود عن الذى أرسلتنى فيه فقال قل له ياداود إن الله يجمعكما يوم القيامة فيقول هب لى دمك الذى عند داود فيقول هو لك يارب فيقول فإن لك فى الجنة ماشئت ومااشتهيت عوضا * ويزعم أهل الكتاب إن داود لم يزل قائما بالملك بعد طالوت إلى أن كان من أمره وأمر امرأة أوريا ماكان فلما واقع ماواقع من الخطيئة اشتغل بالتوبة منها فيما زعموا واستخف به بنو إسرائيل ووثب عليه ابن له يقال له إيشا فدعا إلى نفسه فاجتمع إليه أهل الزيغ من بنى إسرائيل قالوا فلما تاب الله على داود ثابت إليه ثائبة من الناس فحارب ابنه حتى هزمه ووجه فى طلبه قائدا من قواده وتقدم إليه أن يتوقى حَتْفَهُ ويتلطف لأسره فطلبه القائد وهو منهزم فاضطره إلى شجرة فركض فيها وكان ذا جمة فتعلق بعض أغصان الشجرة بشعره فحبسه ولحقه القائد فقتله مخالفاً لأمر داود فحزن داود عليه حزنا شديدا وتنكر للقائد وأصاب

Marfat.com

بنى إسرائيل فى زمانه طاعون جارف فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس يدعون الله ويسألونه كشف ذلك البلاء عنهم فاستجيب لهم فاتخذوا ذلك الموضع مسجداً ٭ وكان ذلك فيما قيل لأحد عشرة سنة مضت من ملكه وتوفى قبل أن يستتم بناءه فأوصى إلى سليمان باستتمامه وقتل القائد الذى قتل أخاه فلما دفنه سليمان نفذ لأمره فى القائد وقتله واستتم بناء المسجد وقيل فى بناء داود ذلك المسجد ماحدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنى إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد ابن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول إن داود أراد أن يعلم عدد بنى إسرائيل كم هم فبعث لذلك عرفاء ونقباء وأمرهم أن يرفعوا إليه مابلغ عددهم فعتب الله عليه ذلك وقال قد علمت أنى وعدت إبراهيم أن أبارك فيه وفى ذريته حتى أجعلهم كعدد نجوم السماء وأجعلهم لايحصى عددهم فأردت أن تعلم عدد ماقلت إنه لايحصى عددهم فاختاروا بين أن أبتليكم بالجوع ثلاث سنين أو أسلط عليكم العدو ثلاثة أشهر أو الموت ثلاثة أيام فاستشار داود فى ذلك بنى إسرائيل فقالوا مالنا بالجوع ثلاث سنين صبر ولا بالعدو ثلاثة أشهر فليس لهم بقية فإن كان لابد فالموت بيده لا بيد غيره فذكر وهب بن منبه أنه مات منهم فى ساعة من نهار ألوف كبيرة لايدرى ماعددهم فلما رأى ذلك داود شق عليه مابلغه من كثرة الموت فتبتل إلى الله ودعاه فقال يارب أنا آكل الحماض وبنو إسرائيل يضرسون أنا طلبت ذلك فأمرت به بنى إسرائيل فما كان من شىء فبى واعف عن بنى إسرائيل فاستجاب الله له ورفع عنهم الموت فرأى داود الملائكة سالين سيوفهم يغمدونها يرتقون فى سلم من ذهب من الصخرة إلى السماء فقال داود هذا مكان ينبغى أن يُبنى فيه مسجد فأراد داود أن يأخذ فى بنائه فأوحى الله إليه أن هذا بيت مقدس وأنك قد صبغت يدك فى الدماء فلست ببانيه ولكن ابن لك أملكه بعدك أسميه سليمان أسلمه من الدماء فلما ملك سليمان بناءه وشرّفه وكان عمر داود فيما وردت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة سنة وأما بعض أهل الكتب فإنه زعم أن عمره كان سبعا وسبعين سنة وأن مدة ملكه كانت أربعين سنة

Marfat.com

ذكر خبر سليمان بن داود عليه السلام

ثم ملك سليمان بن داود بعد أبيه داود أمر بنى إسرائيل وسخر الله له الجن والإنس والطير والريح وآتاه مع ذلك النبوة وسأل ربه أن يؤتيه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فاستجاب له فأعطاه ذلك وكان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الإنس والجن حتى يجلس على سريره وكان فيما يزعمون أبيض جسيما وضيئا كثير الشعر يلبس من الثياب البياض وكان أبوه فى أيام ملكه بعد أن بلغ سليمان مبلغ الرجال يشاوره فيما ذكر فى أموره وكان من شأنه وشأن أبيه داود الحكم فى الغنم التى نفشت فى حرث القوم الذين قص الله فى كتابه خبرهم وخبرهما فقال (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ . فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) فحدثنا أبو كريب وهارون بن ادريس الأصم قالا حدثنا المحاربى عن أشعث عن أبى اسحاق عن مرة عن ابن مسعود فى قوله «وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم» قال كرم قد أنبتت عناقيده فأفسدته قال فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يانبى الله قال وماذاك قال تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه ودفعت الغنم إلى صاحبها فذلك قوله ففهمناها سليمان وكان رجلا غزاء لا يكاد يقعد عن الغزو وكان لا يسمع بملك فى ناحية من الأرض إلا أتاه حتى يذله * وكان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فيما يزعمون إذا أراد الغزو أمر بعسكره فضرب له بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى إذا حمل معه مايريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى إذا استقلت به أمر الرخاء فمر به شهرا فى روحته وشهرا فى غدوته إلى حيث أراد يقول الله عز وجل (فَسَخَّرْنَا لَهُ

Marfat.com

الرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ) أى حيث أراد وقال الله (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) قال وذكر لى ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض أصحاب سليمان إما من الجن وإما من الإنس نحن نزلناه ومابنينا ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه إن شاء الله فبائتون بالشأم قال وكان فيما بلغنى لتمر بعسكره الريح والرخاء تهوى به إلى ما أراد وإنها لتمر بالمزرعة فما تحركها ٭ وقد حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنى الحسين قال حدثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى قال بلغنا أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية فأمر الريح العاصف فترفعه وأمر الرخاء فتسير به فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض إنى قد زدت فى ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشىء إلا جاءت به الريح وأخبرتك ٭ حدثنى أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان سليمان بن داود يوضع له ستمائة كرسى ثم يجىء أشراف الإنس فيجلسون مما يليه ثم يجىء أشراف الجن فيجلسون مما يلى الإنس قال ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم فال فتسير فى الغداة الواحدة مسيرة شهر

﴿ذكر ماانتهى الينا من مغازى سليمان عليه السلام﴾

﴿فمن ذلك غزوته التى راسل فيها بلقيس﴾

وهى فيما يقول أهل الأنساب بلمقة ابنة اليشرح ويقول بعضهم ابنة ايلى شرح ويقول بعضهم ابنة ذى شرح بن ذى جدن بن ايلى شرح بن الحارث بن قيس بن صيفى بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم صارت إليه سلما بغير حرب ولا قتال وكان سبب مراسلته إياها فيما ذكر أنه فقد الهدهد يوما فى مسير كان يسيره واحتاج إلى الماء فلم يعلم من حضره بعده وقيل له علم ذلك عند الهدد فسأل

Marfat.com

عن الهدد فلم يجده وقال بعضهم بل إنما سأل سليمان عن الهدهد لإخلاله بالنبوة فكان من حديثه وحديث مسيره ذلك وحديث بلقيس ماحدثنى العباس بن الوليد الآملى قال حدثنا على بن عاصم قال حدثنا عطاء بن السائب قال حدثنى مجاهد عن ابن عباس قال كان سليمان بن داود إذا سافر أو أراد سفراً قعد على سريره ووضعت الكراسى يميناً وشمالا فيأذن للإنس ثم يأذن للجن عليه بعد الإنس فيكونون خلف الإنس ثم يأذن للشياطين بعد الجن فيكونون خلف الجن ثم يرسل إلى الطير فتظلهم من فوقهم ثم يرسل إلى الريح فتحملهم وهو على سريره والناس على الكراسى فتسير بهم غدوها شهر ورواحها شهر رخاء حيث أصاب ليس بالعاصف ولا اللين وسطا بين ذلك فبينما سليمان يسير وكان سليمان اختار من كل طير طيراً فجعله رأس تلك الطير فاذا أراد أن يسائل شيئاً من تلك الطير عن شىء سأل رأسها فبينما يسير إذ نزل مفازة فسأل عن بعد الماء ههنا فقال الإنس لاندرى فسأل الجن فقالوا لاندرى فسأل الشياطين فقالوا لاندرى فغضب سليمان فقال لأبرح حتى أعلم كم بعد مسافة الماء ههنا قال فقالت له الشياطين يارسول الله لاتغضب فان يك شيئاً يعلم فالهدهد يعلمه قال سليمان على بالهدهد فلم يوجد فغضب سليمان فقال مالى لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين يقول بعذر مبين غاب عن مسيرى هذا وكان عقابه للطير أن ينتف ريشه ويشمسه فلا يستطيع أن يطير ويكون من هوام الأرض إن أراد ذلك أو يذبحه فكان ذلك عذابه قال ومر الهدهد على قصر بلقيس فرأى بستانا لها خلف قصرها فمال إلى الخضرة فوقع عليها فاذا هو بهدهد لها فى البستان فقال هدهد سليمان أين أنت عن سليمان وماتصنع ههنا قال له هدهد بلقيس ومن سليمان فقال بعث الله رجلا يقال له سليمان رسولا وسخر له الريح والجن والإنس والطير قال فقال له هدهد بلقيس أى شىء تقول قال أقول لك ما تسمع قال ان هذا لعجب وأعجب من ذاك انى كثرة هؤلاء القوم تملكهم امرأة أوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم جعلوا الشكر لله أن يسجدوا للشمس من دون الله قال

Marfat.com

وذكر الهدهد سليمان فنهض عنه فلما انتهى إلى العسكر تلقته الطير وقالوا توعدك رسول الله فأخبروه بما قال قال وكان عذاب سليمان للطير أن يلتف ريشه ويشمسه فلا يطير أبداً فيصير من هوام الأرض أو يذبحه فلا يكون له نسل أبداً قال فقال الهدهد أوما استثنى رسول الله قالوا بل قال أو ليأتيني بعذر مبين قال فلما أتى سليمان قال ماغيبك عن مسيرى قال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين حتى بلغ فانظر ماذا يرجعون قال فاعتل له بشيء وأخبره عن بلقيس وقومها ما أخبره الهدهد فقال له سليمان قد اعتللت سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين إذهب بكتابى هذا فألقه إليهم قال فوافقها وهى فى قصرها فألقى إليها الكتاب فسقط فى حجرها إنه كتاب كريم وأشفقت منه فأخذته وألقت عليه ثيابها وأمرت بسريرها فأخرج فخرجت فقعدت عليه ونادت فى قومها فقالت لهم يا أيها الملأ إنى ألقى إلى كتاب كريم إنه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم، ألا تعلوا على وأتونى مسلمين، ولم أكن لأقطع أمراً حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر اليك فانظرى ماذا تأمرين -إلى- وإنى مرسلة إليهم بهدية فان قبلها فهذا ملك من ملوك الدنيا وأنا أعز منه وأقوى وإن لم يقبلها فهذا شيء من الله فلما جاء سليمان الهدية قال لهم سليمان أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم -إلى قوله- وهم صاغرون يقول وهم غير محمودين قال بعثت اليه بخرزة غير مثقوبة فقالت اثقب هذه قال فسأل سليمان الإنس فلم يكن عنده علم ذاك ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم ذاك قال فسأل الشياطين فقالوا ترسل إلى الأرضة فجاءت الأرضة فأخذت شعرة فى فيها فدخلت فيها فنقبتها بعد حين فلما رجع اليها رسلها خرجت فزعة فى أول النهار من قومها وتبعها قومها قال ابن عباس وكان معها ألف قيل قال ابن عباس أهل اليمن يسمون القائد قيلا مع كل قيل عشرة آلاف قال العباس قال على عشرة آلاف ألف قال العباس قال على فأخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال حدثنى عبد الله بن شداد بن الهاد قال فأقبلت بلقيس إلى سليمان ومعها ثلثمائة قيل واثنا عشر قيلا

Marfat.com

مع كل قيل عشرة آلاف قال عطاء عن مجاهد عن ابن عباس فكان سليمان رجلا مهيباً لايبتدأ بشيء حتى يكون هو الذى يسأل عنه فخرج يومئذ فجلس على سريره فرأى رهجاً قريباً منه فقال ماهذا قالوا بلقيس يارسول الله قال وقد نزلت منابهذا المكان قال مجاهد فوصف لناذلك ابن عباس فحذرته مابين الكوفة والحيرة قدر فرسخ قال فأقبل على جنوده فقال أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك الذى أنت فيه إلى الحين الذى تقوم إلى غدائك قال قال سليمان من يأتينى به قبل ذلك قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فنظر اليه سليمان فلما وقع كلامه رد سليمان بصره على العرش فرأى سريرها قد خرج ونبع من تحت كرسيه فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر إذ أتانى به قبل أن يرتد إلى طرفى أم أكفر إذ جعل من تحت يدى أقدر على المجىء به منى قال فوضعوا لها عرشها قال فلما جاءت قعدت إلى سليمان قيل لها أهكذا عرشك فنظرت اليه فقالت كأنه هو ثم قالت لقد تركته فى حصونى وتركت الجنود محيطة به فكيف جىء بهذا ياسليمان إنى أريد أن أسألك عن شيء فأخبرنيه قال سلى قالت أخبرنى عن ماء رواء لامن سماء ولا من أرض قال وكان إذا جاء سليمان شيء لايعلمه بدأ فسأل الإنس عنه فان كان عند الانس فيه علم وإلا سأل الجن فان لم يكن عند الجن علم به سأل الشياطين قال فقالت له الشياطين ما أهون هذا يارسول الله مر الخيل فلتجر ثم تملأ الآنية من عرقها فقال لها سليمان عرق الخيل قالت صدقت قالت أخبرنى عن لون الرب قال قال ابن عباس فوثب سليمان عن سريره فخر ساجداً قال العباس قال على فأخبرنى عمرو بن عبيد عن الحسن قال صعق فغشى عليه فخر عن سريره ثم رجع إلى حديثه قال فقامت عنه وتفرقت عنه جنوده وجاءه الرسول فقال ياسليمان يقول لك ربك ماشأنك قال سألتنى عن أمر يكابدنى أو يكابدنى أن أعيده قال فان الله يأمرك أن تعود إلى سريرك فتقعد عليه وترسل اليها والى من حضرها من جنودها وترسل إلى جميع جنودك

Marfat.com

الذين حضروا فيدخلوا عليك فتسألها وتسألهم عما سألتك عنه قال ففعل فلما دخلوا عليه جميعاً قال لها عم سألتنى قالت سألتك عن ماء رواء لامن سماء ولا من أرض قال قلت لك عرق الخيل قالت صدقت قال وعن أى شيء سألتنى قالت ماسألتك عن شيء غير هذا قال قال لها سليمان فلأى شيء خررت عن سريرى قالت قد كان ذاك لشيء لا أدرى ماهو قال العباس قال على نسيته قال فسأل جنودها فقالوا مثل ماقالت قال فسأل جنوده من الانس والجن والطير وكل شيء كان حضره من جنوده فقالوا ماسألتك يارسول الله إلا عن ماء رواء قال وقد كان قال له الرسول يقول الله لك عد إلى مكانك فانى قد كفيتكهم قال وقال سليمان للشياطين ابنوا لى صرحاً تدخل على فيه بلقيس قال فرجع الشياطين بعضهم إلى بعض فقالوا سليمان رسول الله قد سخر الله له ماسخر وبلقيس ملكة سبا ينكحها فتلد له غلاما فلا ننفك من العبودية أبداً قال وكانت امرأة شعراء الساقين فقالت الشياطين ابنوا له بنيانا ليرى ذلك منها فلا يتزوجها فبنوا له صرحا من قوارير أخضر وجعلوا له طوابيق من قوارير كأنه الماء وجعلوا فى باطن الطوابيق كل شيء يكون من الدواب فى البحر من السمك وغيره ثم أطبقوه ثم قالوا لسليمان ادخل الصرح قال فألقى لسليمان كرسى فى أقصى الصرح فلما دخله ورأى مارأى أتى الكرسى فقعد عليه ثم قال أدخلوا على بلقيس فقيل لها ادخلى الصرح فلما ذهبت تدخله رأت صورة السمك وما يكون فى الماء من الدواب فحسبته لجة حسبته ماء وكشفت عن ساقيها لتدخل وكان شعر ساقيها ملتوياً على ساقيها فلما رآها سليمان ناداها وصرف بصره عنها إنه صرح ممرد من قوارير فألقت ثوبها فقالت رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين قال فدعا سليمان الإنس فقال ما أقبح هذا ما يذهب هذا قالوا يارسول الله المواسى قال المواسى تقطع ساق المرأة قال ثم دعا الجن فسألهم فقالوا لاندرى ثم دعا الشياطين فقال مايذهب هذا قالوا مثل ذلك الموسى فقال إن المواسى تقطع ساق المرأة قال فتلكئوا عليه ثم جعلوا له

Marfat.com

النورة قال ابن عباس فانه لأول يوم رؤيت فيه النورة فاستنكحها سليمان
❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب
ابن منبه قال لما رجعت الرسل إلى بلقيس بما قال سليمان قالت قد والله عرفت
ما هذا بملك وما لنا به من طاقة وما نصنع بمكاثرته شيئاً وبعثت اليه إنى قادمة
عليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك وماتدعو اليه من دينك ثم أمرت بسرير
ملكها الذى كانت تجلس عليه وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد
واللؤلؤ فجعل فى سبعة أبيات بعضها فى بعض ثم أقفلت على الأبواب فكانت
إنما تخدمها النساء معها ستمائة امرأة تخدمها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها
احتفظ بما قبلك وسرير ملكى فلا يخلص إليه أحد ولا يرينه حتى آتيك ثم شخصت
إلى سليمان فى اثنى عشر ألف قيل معها من ملوك اليمن تحت يدى كل قيل منهم ألوف
كثيرة فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة حتى إذا
دنت جمع من عنده من الجن والإنس ممن تحت يديه فقال يا أيها الملأ أيكم يأتينى
بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال وأسلمت فحسن إسلامها قال فزعم أن سليمان
قال لها حين أسلمت وفرغ من أمرها اختارى رجلا من قومك أزوجكه قالت
ومثلى يانبى الله ينكح الرجال وقد كان لى فى قومى من الملك والسلطان ما كان لى
قال نعم إنه لا يكون فى الاسلام إلا ذلك ولا ينبغى لك أن تحرمى ما أحل الله لك
فقالت زوجنى إن كان لابد ذابتع ملك همدان فزوجه إياها ثم ردها الى اليمن
وسلط زوجها ذابتع على اليمن ودعا زوبعة أمير جن اليمن فقال اعمل لذى بتع
ما استعملك لقومه قال فصنع لذى بتع الصنائع باليمن ثم لم يزل بها ملكا يعمل له
فيها ما أراد حتى مات سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم فلما حال الحول
وتبيلت الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى إذا كان فى جوف
اليمن صرخ بأعلى صوته يامعشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم قال
فعمدت الشياطين إلى حجرين عظيمين فكتبوا فيهما كتاباً بالمسند نحن بنينا ساحين
سبعة وسبعين خريفاً دائبين وبنينا صرواح ومرواح وبنون رحاضة أيدين وهند

Marfat.com

وهنيدة وسبعة أبجلة بقاعة وتلثوم بريدة ولولا صارخ بتهامة لتركنا بالبون إمارة قال وسلحين وصرواح ومرواح وبينون وهند وهنيدة وتلثوم حصون كانت باليمن عملتها الشياطين لذى بتع ثم رفعوا أيديهم ثم انطلقوا وانقضى ملك ذى بتع وملك بلقيس مع ملك سليمان بن داود عليه السلام

ذكر غزوته أبا زوجته جرادة وخبر الشيطان الذى أخذ خاتمه

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بعض العلماء قال قال وهب ابن منبه سمع سليمان بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم السلطان لم يكن للناس اليه سبيلا لمكانه فى البحر وكان الله قد آتى سليمان فى ملكه سلطاناً لايمتنع منه شىء فى بر ولا بحر إنما يركب اليه إذا ركب على الريح فخرج إلى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها واستفاء ما فيها وأصاب فيما أصاب ابنة لذلك الملك لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الإسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة ثقة وأحبها حباً لم يحبه شيئاً من نسائه ووقعت نفسه عليها فكانت على منزلتها عنده لايذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فقال لها لما رأى ما بها وهو يشق عليه مايرى ويحك ما هذا الحزن الذى لايذهب والدمع الذى لايرقأ قالت إن أبى أذكره وأذكر ملكه وماكان فيه وما أصابه فيحزننى ذلك قال فقد أبدلك الله ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه وهداك للإسلام وهو خير من ذلك كله قالت إن ذلك كذلك ولكنى إذا ذكرته أصابنى ما ترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا صورة أبى فى دارى التى أنا فيها أراها بكرة وعشياً لرجوت أن يذهب ذلك حزنى وأن يسلى عنى بعض ما أجد فى نفسى فأمر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها فى دارها حتى لاتنكر منه شيئاً فمثلوه لها حتى نظرت الى أبيها فى نفسه إلا أنه لاروح فيه فعمدت اليه حين صنعوه لها فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التى كان يلبس مثل ماكان يكون فيه من هيئته ثم كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى ولائدها حتى تسجد له ويسجدن

Marfat.com

له كما كانت تصنع به فى ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك لا يعلم سليمان بشيء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن أبواب سليمان أى ساعة أراد دخول شيء من بيوته دخل حاضراً كان سليمان أو غائبا فأتاه فقال يانبي الله كبرت سنى ودق عظمى ونفد عمرى وقد حان منى الذهاب وقد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله وأثنى عليهم بعلمى فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله فأثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضله الله به حتى انتهى إلى سليمان وذكره فقال ما كان أحلمك فى صغرك وأورعك فى صغرك وأفضلك فى صغرك وأحكم أمرك فى صغرك وأبعدك من كل مايكره فى صغرك ثم انصرف فوجد سليمان فى نفسه حتى ملأه غضباً فلما دخل سليمان داره أرسل إليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله فأثنيت عليهم خيراً فى كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرتنى جعلت تثنى على بخير فى صغرى وسكت عما سوى ذلك من أمرى فى كبرى فما الذى أحدثت فى آخر أمرى قال إن غير الله ليعبد فى دارك منذ أربعين صباحا فى هوى امرأة فقال فى دارى فقال فى دارك قال إنا لله وإنا إليه راجعون لقد عرفت أنك ماقلت إلا عن شيء بلغك ثم رجع سليمان إلى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطهرة فأتى بها وهى ثياب لا يغزلها إلا الأبكار ولا ينسجها إلا الأبكار ولا يغسلها إلا الأبكار ولا تمسها امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده فأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائباً إلى الله حتى جلس على ذلك الرماد فتمعك فيه بثيابه تذللا لله وتضرعا إليه يبكى ويدعو ويستغفر مما كان فى داره ويقول فيما يقول فيما ذكر لى والله أعلم رب ماذا ببلائك عند آل داود أن يعبدوا غيرك وأن يقروا فى دورهم وأهاليهم عبادة غيرك فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى يبكى إلى الله ويتضرع اليه ويستغفره ثم رجع إلى داره وكانت أم ولد له يقال لها الأمينة كان إذا دخل مذهبه أو أراد

Marfat.com

إصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لايمس خاتمه إلاوهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما من تلك الأيام عندها كما كان يضعه ثم دخل مذهبه وأتاها الشيطان صاحب البحر وكان اسمه صخراً فى صورة سليمان لاتنكر منه شيئاً فقال خاتمى ياأمينة فناولته إياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والإنس وخرج سليمان فأتى الأمينة وقد غيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال ياأمينة خاتمى فقالت ومن أنت قال أنا سليمان بن داود فقالت كذبت لست بسليمان بن داود وقد جاء سليمان فأخذ خاتمه وهوذاك جالس على سريره فى ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بنى اسرائيل فيقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا إلى هذا المجنون أى شىء يقول يزعم أنه سليمان بن داود فلما رأى سليمان ذلك عمد إلى البحر فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر إلى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأرغفة وشوى الأخرى فأكلها فمكث بذلك أربعين صباحا عدة ماعبد ذلك الوثن فى داره وأنكر آصف وعظماء بنى إسرائيل حكم عدو الله الشيطان فى تلك الأربعين صباحا فقال آصف يامعشر بنى اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود مارأيت قالوا نعم قال أمهلونى حتى أدخل على نسائه فاسألهن هل أنكرن منه فى خاصة أمره ما أنكرنا فى عامة أمر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل أنكرتن من أمر ابن داود ماأنكرنا فقلن أشد مايدع امرأة منا فى دمها ولايغتسل من جنابة فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج إلى بنى اسرائيل فقال مافى الخاصة أعظم مما فى العامة فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة وبصر بعض الصيادين فاخذها وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى إذا كان العشى أعطاه سمكتيه فأعطى السمكة التى أخذت الخاتم ثم خرج سليمان بسمكتيه فباع التى ليس فى بطنها الخاتم بالأرغفة ثم عمد إلى السمكة الأخرى فبقرها ليشويها

Marfat.com

فاستقبله خاتمه فى جوفها فأخذه فجعله فى يده ووقع ساجداً لله وعكف عليه الطير والجن وأقبل عليه الناس وعرف ان الذى دخل عليه لما كان أحدث فى داره فرجع إلى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين فقال ائتونى به فطلبته له الشياطين حتى أخذوه فأتى به فجاب له صخرة فادخله فيها ثم سد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذف فى البحر ❊ حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدى فى قوله (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما قال كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهى آثر نسائه عنده وآمنهن عنده وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولا يأتمن عليه أحداً من الناس غيرها فجاءته يوماً من الأيام فقالت إن أخى بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن تقضى له إذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلى فاعطاها خاتمه ودخل المذهب فخرج الشيطان فى صورته فقال هاتى الخاتم فاعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد فسألها أن تعطيه خاتمه فقالت ألم تأخذه قبل قال لا وخرج من مكانه تائها قال ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما قال فانكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بنى اسرائيل وعلماؤهم فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فقالوا إنا قد أنكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه قال فبكى النساء عند ذلك قال فأقبلوا يمشون حتى أتوه فأحدقوا به ثم نشروا فقرؤا التوراة قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه فى البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر قال وأقبل سليمان فى حاله التى كان فيها حتى انتهى إلى صياد من صيادى البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمه من صيدهم وقال إنى أنا سليمان فقام إليه بعضهم فضربه بعصا فشجه قال فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذى ضربه وقالوا بئس ماصنعت حيث ضربته قال إنه زعم أنه سليمان قال فاعطوه سمكتين مما قد ضرب عندهم

Marfat.com

فلم يشغله ماكان به من الضرب حتى قام على شط البحر فشق بطونهما فجعل يغلسهمافوجد خاتمه فى بطن احداهما فاخذه فلبسه فرد الله عليه بهاءه وملكه وجاءت الطير حتى جامت عليه فعرف القوم انه سليمان فقام القوم يعتذرون مما صنعوا فقال ما أحمدكم على عذركم ولا ألومكم على ماكان منكم كان هذا الأمر لابد منه قال فجاء حتى أتى ملكه فأرسل إلى الشيطان فجىء به وسخرت له الريح والشياطين يومئذ ولم تكن سخرت له قبل ذلك وهو قوله (وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِاَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) * وبعث إلى الشيطان فأتى به فأمر به فجعل فى صندوق من حديد ثم أطبق عليه وأقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم أمر به فألقى فى البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة وكان اسمه حبقيق (قال أبو جعفر) ثم لبث سليمان فى ملكه بعد أن رده الله اليه تعمل له الجن ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وغير ذلك من أعماله ويعذب من الشياطين ماشاء ويطلق من أحب منهم اطلاقه حتى إذا دنا أجله وأراد الله قبضه اليه كان من أمره فيما بلغنى ما حدثنى به أحمد بن منصور قال حدثنا موسى بن مسعود أبو حذيفة قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جُبَيْر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبي الله إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا وكذا فيقول لأى شىء أنت فإن كانت لغرس غرست وإن كانت لدواء كتبت فبينما هو يصلى ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لأى شىء أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا ميتا والجن تعمل فأكلتها الأرضة فسقط فتبين الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين قال وكان ابن عباس يقرأها حولا فى العذاب المهين قال فشكرت الجن الأرضة فكانت تأتيها بالماء * حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدى فى حديث ذكره عن أبى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس

Marfat.com

وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان يتجرد فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه فأدخله فى المرة التى مات فيها فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا نبتت فى بيت المقدس شجرة فيأتيها فيسئلها ما اسمك فتقول الشجرة اسمى كذا وكذا فيقول لها لأى شىء نبت فتقول نبت لكذا وكذا ، فيأمر بها فتقطع فإن كانت نبتت لغرس غرسها وإن كانت نبتت دواء قالت نبت دواء لكذا وكذا فيجعلها لذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة فسألها ما اسمك قالت أنا الخروبة قال لأى شىء نبت قالت نبت لخراب هذا المسجد قال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حى أنت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها فى حائط له ثم دخل المحراب فقام يصلى متكئا على عصاه فمات ولا تعلم به الشياطين وهم فى ذلك يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه فكان الشيطان الذى يريد أن يخلع يقول ألست جليداً إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر فدخل شيطان من أولئك فمر ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان فى المحراب إلا احترق فمر ولم يسمع صوت سليمان ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقف فى البيت فلم يحترق ونظر إلى سليمان قد سقط ميتاً فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهى العصا بلسان الحبشة قد أكلتها الأرضة ولم يعملوا منذكم مات فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وهى فى قراءة ابن مسعود فمكثوا يدينون له من بعد موته حولا كاملا فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم ولو أنهم علموا الغيب لعلموا موت سليمان ولم يلبثوا فى العذاب سنة يعلمون له وذلك قول الله عز وجل مادلهم على موته إلا دابة الأرض ـ إلى قوله ـ فى العذاب المهين يقول بين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم ثم إن

Marfat.com

الشياطين قالوا للأرضة لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب ولكنا سننقل الماء والطين قال فهم ينقلون إليها ذاك حيث كانت قال ألم تر إلى الطين الذى يكون فى جوف الخشبة فهى ما يأتيها به الشياطين شكراً لها * وكان جميع عمر سليمان بن داود فيما ذكر نيفا وخمسين سنة وفى سنة أربع من ملكه ابتدأ ببناء بيت المقدس فيما ذكر * قال أبو جعفر ونرجع الآن إلى

الخبر عمن ملك أقليم بابل والمشرق من ملوك الفرس بعد كيقباذ وملك بعد كيقباذ بن زاغ بن بوجباه

كيقاوس

ابن كيبيه بن كيقباذ الملك فذكر أنه قال يوم ملك أن الله تعالى إنما خولنا الأرض وما فيها لنسعى فيها بطاعته وأنه قتل جماعة من عظماء البلاد التي حوله وحمى بلاده ورعيته ممن حواليهم من الأعداء أن يتناولوا منها شيئاً وأنه كان يسكن بلخ وأنه ولد له ابن لم يرمثله فى عصره فى جماله وكماله وتمام خلقه فسماه سياوخش وضمه إلى رستم الشديد بن دستان بن برامان بن حورنك بن كرشاسب ابن أثرط بن سهم بن نريمان وكان اصبهذ سجستان وما يليه من قبله يربيه ويكفله وأوصاه به فاخذه منه رستم فمضى به معه إلى موضع عمله سجستان فرباه رستم ولم يزل فى حجره يجمع له وهو طفل الحواضن والمرضعات ويتخيرهن له حتى إذا ترعرع جمع له المعلمين فتخير له منهم من اختاره ليعلمه حتى اذا قدر على الركوب علمه الفروسية حتى اذا تكامل فيه فنون الآداب وفاق فى الفروسية قدم به على والده رجلا كاملا فامتحنه والده كيقاوس فوجده نافذا فى كل ما أراد بارعا فسر به وكان كيقاوس تزوج فيما ذكر ابنة فراسيات ملك الترك وقيل بل إنها بنت ملك اليمن وكان يقال لها سوذابة وكانت ساحرة فهويت سياوخش ودعته الى نفسها وأنه امتنع عليها وذكرت لها ولسياوخش قصة يطول بذكرها الكتاب غير أن

Marfat.com

آخر أمرهما صار فى ذلك فيما ذكر لى أن سوذابة لم تزل لما رأت من امتناع سياوخش عليها فيما أرادت منه من الفاحشة بأبيه كيقاوس حتى افسدته عليه وتغير لابنه سياوخش فسأل سياوخش رستم أن يسأل أباه كيقاوس توجيهه لحرب فراسيات لسبب منعه بعض ماكان ضمن له عند إنكاحه ابنته إياه وصلح جرى بينه وبينه مريداً بذلك سياوخش البُعْد عن والده كيقاوس والتنحى عما تكيد به عنده زوجته سوذابة ففعل ذلك رستم واستأذن له أباه فيما سأله وضمّ إليه جنداً كثيفاً فشخص إلى بلاد الترك للقاء فراسيات فلما صار إليه سياوخش جرى بينهما صلح وكتب بذلك سياوخش إلى أبيه يعلمه ما جرى بينه وبين فراسيات من الصلح فكتب إليه والده يأمره بمناهضة فراسيات ومناجزته الحرب إن هو لم يذعن له بالوفاء بما كان فارقه عليه فرأى سياوخش أن فى فعله ما كتب به إليه أبوه من محاربة فراسيات بعد الذى جرى بينه وبينه من الصلح والهدنة من غير نقض فراسيات شيئاً من أسباب ذلك عليه عاراً ومنقصة ومأثماً فامتنع عن إنفاذ أمر أبيه فى ذلك ورأى فى نفسه أنه يؤتى فى كل ذلك من زوجة أبيه التى دعته إلى نفسها فامتنع عليها ومال إلى الهرب من أبيه فراسل فراسيات فى أخذ الأمان لنفسه منه واللحاق به وترك والده فأجابه فراسيات إلى ذلك وكان السفير بينهما فى ذلك فيما قيل رجلا من الترك من عظمائهم يقال له فيران بن ويسغان فلما فعل ذلك سياوخش انصرف عنه من كان معه من جند أبيه كيقاوس فلما صار سياوخش إلى فراسيات بوّأه وأكرمه وزوجه ابنة له ويقال لها وسفا فريدوهى أم كيخسرو نه ثم لم يزل مُكْرماً حتى ظهر له من أدب سياوخش وعقله وكماله وفروسيته ونجدته ما أشفق على ملكه منه فأفسده ذلك عنده وزاده فسادا عليه سَعْىُ ابْنَين له وأخ يقال له كيدر بن فشنجان عليه بإفساد أمر سياوخش عنده حسداً منهم له وحذراً على ملكهم منه حتى مكنهم من قتله فذكر فى سبب وصولهم إلى قتله أمرٌ يطول بشرحه الخطب إلا أنهم قتلوه ومثلوا به وامرأته ابنة فراسيات حاملٌ منه بابنه كيخسرونه فطلبوا الحيلة لإسقاطها ما فى بطنها فلم يسقط

Marfat.com

وأن فيران الذى سعى فى عقد الصلح بين فراسيات وسياوخش لما صح عنده ما فعل فراسيات من قتله سياوخش أنكر ذلك من فعله وخوفه عاقبة الغدر وحذره الطلب بالثأر من والده كيقاوس ومن رستم وسأله دفع ابنته وسفا فريد إليه لتكون عنده إلى أن تضع مافى بطنها ثم يقتله ففعل ذلك فراسيات فلما وضعت رق فيران لها وللمولود فترك قتله وستر أمره حتى بلغ المولود فوجه فيما ذكر كيقاوس إلى بلاد الترك بنى بن جوذرز وأمره بالبحث عن المولود الذى ولدته زوجة ابنه سياوخش والتأنى لإخراجه إليه إذا وقف على خبره مع أمه وأن بيًا شخص لذلك فلم يزل يفحص عن أمر ذلك المولود متنكراً حيناً من الزمان فلا يعرف له خبر ولا يدله عليه أحد ثم وقف بعد ذلك على خبره فاحتال فيه وفى امه حتى أخرجهما من أرض الترك إلى كيقاوس وقد كان كيقاوس فيما ذكر حين اتصل به قتل ابنه أشخص جماعة من رؤساء قواده منهم رستم بن دستان الشديد وطوس بن نوذران وكانا ذوى بأس ونجدة فاثخنا الترك قتلا وأسراً وحاربا فراسيات حرباً شديداً وأن رستم قتل بيده شهر وشهرة ابنى فراسيات وأن طوساً قتل بيده كيدراخا فراسيات وذكر أن الشياطين كانت مسخرة لكيقاوس فزعم بعض أهل العلم بأخبار المتقدمين أن الشياطين الذين كانوا سخروا له إنما كانوا يطيعونه عن أمر سليمان بن داود إياهم بطاعته وأن كيقاوس أمر الشياطين فبنوا له مدينة سماها كيكدر ويقال قيقدور وكان طولها فيما يزعمون ثمانمائة فرسخ وأمرهم فضربوا عليها سوراً من صفر وسوراً من شبه وسوراً من نحاس وسوراً من فخار وسورا من فضة وسورا من ذهب وكانت الشياطين تنقلها مابين السماء والأرض ومافيها من الدواب والخزائن والأموال والناس وذكروا أن كيقاوس كان لا يحدث وهو يأكل ويشرب ثم إن الله تعالى بعث إلى المدينة التى بناها كذلك من يخربها فأمر كيقاوس شياطينه بمنع من قصد لتخريبها فلم يقدروا على ذلك فلما رأى كيقاوس الشياطين لا يطيق الدفع عنها عطف عليها فقتل رؤساءها وكان كيقاوس مظفرا لا يناوئه أحد من الملوك إلا ظفر عليه وقهره ولم

Marfat.com

يزل ذلك أمره حتى حدثته نفسه لما كان أتى من العز والملك وأنه لا يتناول شيئاً إلا وصل إليه بالصعود إلى السماء ٭ فحدثت عن هشام بن محمد أنه شخص من خراسان حتى نزل بابل وقال ما بقي شيءٌ من الأرض إلا وقد ملكته ولا بدّ من أن أعرف أمر السماء والكواكب وما فوقها وأن الله أعطاه قوة ارتفع بها ومن معه فى الهواء حتى انتهوا إلى السحاب ثم إن الله سلبهم تلك القوة فسقطوا فهلكوا وأفلت بنفسه وأحدث يومئذ وفسد عليه ملكه وتمزقت الأرض وكثرت الملوك فى النواحى فصار يغزوهم ويغزونه فيظفر مرّة وينكب أخرى ٭ قال فغزا بلاد اليمن والملك بها يومئذ ذو الأذعار بن أبرهة ذى المنار بن الرائش فلما ورد بلاد اليمن خرج عليه ذو الأذعار بن أبرهة وكان قد أصابه الفالج فلم يكن يغزو قبل ذلك بنفسه قال فلما أظله كيقاوس ووطئ بلاده فى جموعه خرج بنفسه فى جموع حمير وولد قحطان فظفر بكيقاوس فأسره واستباح عسكره وحبسه فى بئر وأطبق عليه طبقا قال وخرج من سجستان رجل يقال له رستم كان جبارا قويا فيمن أطاعه من الناس قال فزعمت الفرس أنه وغل بلاد اليمن واستخرج قابوس من محبسه وهو كيقاوس قال وزعم أهل اليمن أنه لما بلغ ذا الإذعار إقبال رستم خرج إليه فى جنوده وعدده وخندق كلُّ واحد منهما على عسكره وأنهما أشفقا على جنديهما من البوار وتخوفا إن تزاحفا أن لا تكون لهما بقية فاصطلحا على دفع كيقاوس إلى رستم ووضع الحرب فانصرف رستم بكيقاس إلى بابل وكتب كيقاوس لرستم صقا من عبودة الملك وأقطعه سجستان وزابلستان وأعطاه تلنسوة منسوجة بالذهب وتوجه وأمره أن يجلس على سرير من فضة قوائمه من ذهب فلم تزل تلك البلاد بيد رستم حتى هلك كيقاوس وبعده دهرا طويلا قال وكان ملكه مائة وخمسين سنة ٭ وزعم علماء الفرس أن أول من سود لباسه على وجه الحداد شادوس بن جوذرز على سياوخش وأنه فعل ذلك يوم ورد على كيقاوس نعى ابنه سياوخش وقتْل فراسيات إياه وغدره به وأنه دخل على كيقاوس وقد لبس السواد وأعلمه أنه فعل ذلك لأن يومه يوم إظلام وسواد وقد حقق ما ذكر

Marfat.com

ابن الكلبيّ من أسر صاحب اليمن قابوس الحسن بن هانئ فى شعر له فقال

وَقَاظَ قابوسُ فى سَلَاسِلِنَا سِنِينَ سَبْعًا وَفَتْ لِحَاسِبِها

ثم ملك من بعد كيقاوس ابن ابنه

كيخسرو

ابن سياوخش بن كيقاوس بن كيبيه بن كيقباذ وكان كيقاوس حين سار به وبأمه وسفافريد ابنة فراسيات * وربما قيل وسفره بنى بن جوذرز إليه من بلاد الترك ملّكه فلما قام بالملك بعد جده كيقاوس وعقد التاج على رأسه خطب رعيته خطبة بليغة أعلمهم فيها أنه على الطلب بدم أبيه سياوخش قبل فراسيات التركى ثم كتب إلى جوذرز الاصبهبذ كان باصبهان ونواحى خراسان يأمره بالمسير إليه فلما صار إليه أعلمه ماعزم عليه من الطلب بثأره من قتل والده وأمره بعرض جنده وانتخاب ثلاثين ألف رجل منهم وضمهم إلى طوس بن نوذران ليتوجه بهم إلى بلاد الترك ففعل ذلك جوذرز وضمهم إلى طوس وكان فيمن أشخص معه برزافرة بن كيقاوس عم كيخسرو وبىّ بن جوذرز وجماعة كثيرة من اخوته وتقدم كيخسرو إلى طوس أن يكون قصده لفراسيات وطراخنته وألا يمرّ بناحية من بلاد الترك كان فيها أخ له يقال له فروذ بن سياوخش من امرأة يقال لها برزافريد كان سياوخش تزوجها فى بعض مدائن الترك أيام سار إلى فراسيات ثم شخص عنها وهى حبلى فولدت فروذ فأقام بموضعه إلى أن شب فغلظ طوس فى أمر فروذ فيما قيل وذلك أنه لما صار بحذاء المدينة التى كان فيها فروذ هاج بينه وبينه حرب ببعض الأسباب فهلك فروذ فيها فلما اتصل خبره بكيخسرو كتب إلى برزافره عمه كتابا غليظا يعلمه فيه ماورد عليه من خبر طوس ابن نوذران ومحاربته فروذ أخاه وأمره بتوجيه طوس إليه مقيداً مغلولا وتقدّم إليه فى القيام بأمر العسكر والنفوذ به لوجهه فلما وصل الكتاب إلى برزافره جمع رؤساء الأجناد والمقاتلة فقرأه عليهم وأمر بغل طوس وتقييده ووجهه مع ثقات من رسله إلى كيخسرو وتولى أمر العسكر وعبر النهر المعروف بكامرود وانتهى

Marfat.com

الخبر إلى فراسيات فوجه إلى برزافره جماعة من اخوته وطراخنته لمحاربته فالتقوا بموضع من بلاد الترك يقال له واشن وفيهم فيران بن ويسغان واخوته طراسف ابن جوذرز صهر فراسيات وهماسف بن فشنجان وقاتلوا قتالا شديدا وظهر من برزافره فى ذلك اليوم فشل لما رأى من شدة الأمر وكثرة القتلى حتى انحاز بالعلم إلى رؤوس الجبال واضطرب على والده جوذرز أمرهم فقتل منهم فى تلك الملحمة فى وقعة واحدة سبعون رجلا وقتل من الفريقين بشر كثير وانصرف برزافره ومن كان معه إلى كيخسرو وبهم من الغم والمصيبة ما تمنوا معه الموت فكان خوفهم من سطوة كيخسرو أشد فلما دخلوا على كيخسرو أقبل على برزافره بلائمة شديدة وقال أتيتم فى وجهكم لتركـكم وصيتى ومخالفة وصية الملوك تورد مورد السوء وتورث الندامة وبلغ ما أصيبوا به من كيخسرو حتى رؤيت الكآبة فى وجهه ولم يلتذ طعاما ولا نوما فلما مضت لموافاتهم أيام أرسل إلى جوذرز فلما دخل عليه أظهر التوجع له فشكا اليه جوذرز برزافره وأعلمه أنه كان السبب للهزيمة بالعلم وخذلانه ولده فقال له كيخسروان حقك بخدمتك لآبائنا لازم لنا وهذه جنودنا وخزائننا مبذولة لك فى مطالبة تركك وأمره بالتهيؤ والاستعداد والتوجه إلى فراسيات والعمل فى قتله وتخريب بلاده فلما سمع جوذرز مقالة كيخسرو نهض مبادرا فقبل يده وقال أيها الملك المظفر نحن رعيتك وعبيدك فان كانت آفة أو نازلة فلتكن بالعبيد دون ملوكها ولولادى المقتولون فداؤك ونحن من وراء الانتقام من فراسيات والاشتفاء من مملكة الترك فلا يغمن الملك ما كان ولا يدعن لهوه فان الحرب دول وأعلمه أنه على النفوذ لأمره وخرج من عنده مسرورا فلما كان من الغد أمر كيخسرو أن يدخل عليه رؤساء أجناده والوجوه من أهل مملكته فلما دخلوا عليه أعلمهم باعزم عليه من محاربة الأتراك وكتب إلى عماله فى الآفاق يعلمهم ذلك ويأمر بموافاتهم فى صحراء تعرف بشاه أسطون من كورة بلخ فى وقت وقته لهم فتوافت رؤساء الأجناد فى ذلك الموضع وشخص اليه كيخسرو باصبهبذته وأصحابهم وفيهم برزافره عمه وأهل بيته وجوذرز وبقية ولده

Marfat.com

فلما تكاملت الملحمة واجتمعت المرازبة تولى كيخسرو بنفسه عرض الجند حتى عرف مبلغهم وفهم أحوالهم ثم دعا بجوذرز بن جشوادغان وميلاذبن جرجين واغص بن بهذان واغص ابن وصيفة كانت لسياوخش يقال لهاشوماهان فأعلمهم أنه قدأرادإدخال العساكر على الترك من أربعة أوجه حتى يحيطوابهم برآوبحرآوأنه قدقود على تلك العساكروجعل أعظمها إلى جوذرز وصبر مدخله من ناحية خراسان وجعل فيمن ضم اليه برزافره عمه وبى بن جوذرز وجماعة من الاصبهبذين كثيرة ودفع اليه يومئذ العلم الأكبر الذى كانوا يسمونه درفش كابيان وزعموا أن ذلك العلم لم يكن دفعه أحد من الملوك إلى أحد من القواد قبل ذلك وإنما كانوا يسيرونه مع أولاد الملوك إذا وجهوهم فى الأمور العظام وأمر ميلاذ بالدخول مما يلى الصين وضم اليه جماعة كثيرة دون من ضم الى جوذرز وأمر اغص بالدخول من ناحية الخزر فى مثل من ضم الى ميلاذ وضم الى شومهان أخوتها وبنى عمها وتمام ثلاثين ألف رجل من الجند وأمرها بالدخول من طريق بين طريق جوذرز وميلاذ ويقال ان كيخسرو انما غزى شومهان لخاصتها بسياوخش وكانت نذرت أن تطالب بدمه فمضى جميع هؤلاء لوجههم ودخل جوذرز بلاد الترك من ناحية خراسان وبدأ بفيران بن ويسغان فالتحمت بينهما حرب شديدة مذكورة وهى الحرب التى قتل فيها بيزن بن بى خمان بن ويسغان مبارزة وقتل جوذر زفيران أيضا ثم قصد جوذرز فراسيات وألحت عليه العساكر الثلاثة كل عسكر من الوجه الذى دخل منه واتبع القوم بعد ذلك كيخسرو بنفسه وجعل قصده للوجه الذى كان فيه جوذرز وصير مدخله منه فرافى عسكر جوذرز وقد أثخن فى الترك وقتل فيران رئيس اصبهبذى فراسيات والمرشح للملك من بعده وجماعة كثيرة من اخوته مثل خمان واوستهن وجلباد وسيامق وبهرام وفرشخاذ وفرخلاد ومن ولده مثل روين بن فيران وكان مقدما عند فراسيات وجماعة من اخوة فراسيات مثل رتدراى واندرمان واسفخرم واخست وأسر برو بن فشنجان قاتل سياوخش ووجد جوذرز قد أحصى القتلى والاسرى وما غنم من الكراع

Marfat.com

والاموال فوجد مبلغ ما فى يده من الاسرى ثلاثين ألفا ومن القتلى خمسمائة ألف ونيفا وستين ألف رجل ومن الكراع والورق والاموال مالا يحصى كثرة وأمر كل واحد من الوجوه الذين كانوا معه ان يجعل أسيره أوقتيله من الاتراك عند علمه لينظر كيخسرو الى ذلك عند موافاته فلما وافى كيخسرو العسكر وموضع الملحمة اصطفت له الرجال وتلقاه جوذرز وسائر الاصبهبذين فلما دخل العسكر جعل يمر بعلم علم فكان أول قتيل رآه جثة فيران عند علم جوذرز فلما نظر اليها وقف ثم قال أيها الجبل الصعب الذرى المنيع الاركان ألم أنهك عن هذه المحاربة وعن نصب نفسك لنادون فراسيات فى هذه المطالبة ألم أبذل لك نفسى وأعرض عليك ملكى فلم تحسن الاختيار ألست الصدوق اللسان الحافظ للاخوان الكاتم للأسرار ألم أعلمك مكر فراسيات وقلة وفائه فلم تفعل ما أمرتك بل مضيت فى نومك حتى احتوشتك الليوث من مقاتلتنا وأبناء مملكتنا ما أغنى عنك فراسيات وقد فارقت الدنيا وأفنيت آل ويسغان فويل لعلمك وفهمك وويل لسخائك وصدقك إنابك اليوم لمرجعون ولم يزل كيخسرو يرثى فيران حتى صار الى علم بى بن جوذرز فلما وقف عليه وجد بروا بن فشنجان حيا أسيرا فى يدى بى فسأل عنه فأخبر انه بروا قاتل سياوخش المماثل به عند قتله اياه فقرب منه كيخسرو ثم طأطأ رأسه بالسجود شكرا لربه ثم قال الحمد لله الذى أمكنى منك يابروا أنت الذى قتلت سياوخش ومثلت به وأنت الذى سلبته زينته وتكلفت من بين الاتراك إبارته فغرست لنا بفعلك هذه الشجرة من العداوة وهيجت بيننا هذه المحاربة وأشعلت فى كلا الفريقين نارا موقدة أنت الذى جرى على يديك تبديل صورته وتوهين قوته اما تهيبت أيها التركى جماله ألا أبقيت عليه للنور الساطع على وجهه أين نجدتك وقوتك اليوم وأين أخوك الساحر عن نصرتك لست أقتلك لقتلك اياه بل لكلفتك وتوليك ما كان صلاحا لك ألا تتولاه وسأقتل من قتله ببغيه وجرمه ثم أمر أن تقطع أعضاؤه حيا ثم يذبح ففعل ذلك به بى ولم يزل كيخسرو يمر بعلم علم واصبهبذا صبهبذ فاذا صار الى الواحد منهم

Marfat.com

قال له نحو ما ذكرنا ثم صار الى مضاربه فلما استقر فيها دعا ببرزاذره عمه فلما دخل عليه أجلسه عن يمينه وأظهر له السرور بقتله جلباذ بن ويسغان مبارزة ثم أجزل جائزته وملكه على كرمان ومكران ونواحيها ثم دعا بجوذرز فلما دخل عليه قال له أيها الاصبهذ الرشيد والكهل الشفيق انه مهما كان من هذا الفتح العظيم فمن ربنا عز وجل وعن غير حيلة منا ولا قوة ثم برعايتك حقنا وبذلك نفسك وأولادك لنا وذلك مدخور لك عندنا وقد حبوناك بالمرتبة التى يقال لها بُزُرْجفرمذار وهى الوزارة وجعلنا لك أصبهان وجرجان وجبالهما فاحسن رعاية أهلها فشكر جوذرز ذلك وخرج من عنده بهجا مسروراً ثم أمر بالوجوه من اصبهذته الذين كانوا مع جوذرز ممن حسن بلاؤه وتولى قتل طراخنة الاتراك ولد فشنجان ويسغان مثل جرجين ابن ميلاذان وبى وشادوس لخام وجدمير بن جوذرز وبيزن ابن بى وبرازه بن بيفغان وفروذه بن فامدان وزنده بن شابريغان وبسطام بن كزدهمان وفرتة بن تفارغان فدخلوا عليه رجلا رجلا فمنهم من ملكه على البلدان الشريفة ومنهم من خصه باعمال من أعمال حضرته ثم لم يلبث أن وردت عليه الكتب من ميلاذ وأغص وشومهان باثخانهم فى بلاد الترك وانهم قد هزموا الفراسيات عسكرا بعد عسكر فكتب اليهم ان يجدوا فى محاربة القوم وان يوافوه بموضع سماه لهم من بلاد الترك فزعموا أن العساكر الأربعة لما أحاطت بفراسيات وأتاه من قتل من قتل وأسر من أسر وخراب ما خرب ما أتاه ضاقت عليه المذاهب ولم يبق معه من ولده الا شيده وكان ساحراً فوجهه نحو كيخسرو بالعدة والعتاد فلما وافى كيخسرو أعلم أن أباه انما وجهه للاحتيال عليه فجمع اصبهذته وتقدم اليهم فى الاحتراس من غيلته وقيل ان كيخسرو أشفق يومئذ من شيده وهابه وظن ان لا طاقه له به وان القتال اتصل بينهما أربعة أيام وان رجلا من خاصة كيخسرو يقال له جرد بن جرهمان عبي يومئذ أصحاب كيخسرو فاحسن تعبيتهم فكثرت القتلى بينهم واستماتت رجال خنيارث وجدت وأيقن شيده ان لا طاقة له بهم فانهزم

Marfat.com

واتبعه كيخسرو بمن معه ولحقه جرد فضربه على هامته بالعمود ضربة خر منها ميتا ووقف كيخسرو على جيفته فعاين منها سماجة شـــنعة وغنم كيخسرو ما كان من عسكرهم وبلغ الخبر فراسيات فأقبل بجميع طراخنته فلما التقى وكيخسرو نشبت بينهما حرب شـديدة لا يقـال إن مثلها كان على وجه الأرض قبلها فاختلط رجال خنيارث برجال الترك وامتد الأمر بينهم حتى لم تقع العين يومئذ إلا على الدماء والأسر من جورزو ولده وجرجين وجردو بسطام ونظر فراسيات وهم يحمون كيخسرو كأنهم أسود ضارية فانهزم مولياً على وجهه هارباً فأحصيت القتلى فيما ذكر يومئذ فبلغت عدتهم مائة ألف وجد كيخسرو أصحابه فى طلب فراسيات وقد تجرد للهرب فلم يزل يهرب من بلد الى بلد حتى أتى آذربيجان فاستتر فى غدير هناك يعرف ببئر خاسف ثم ظفر به فلما أتى كيخسرو استوثق منه بالحديد ثم أقام للاستراحة بموضـعه ثلاثة أيام ثم دعاه فسأله عن عـذره فى أمر سياوخش فلم يكن له عذر ولا حجة فأمر بقتله فقام اليه بى بن جوذرز فذبحه كما ذبح سياوخش ثم أتى كيخسرو بدمه فغمس فيه يده وقال هـذا بترة سياوخش وظلمكم إياه واعتدائكم عليه ثم انصرف من آذربيجان ظافرا غانما بهجا ٭ وذكر أن عدة من أولاد كيبيـه جد كيخسرو الأكبر وأولادهم كانوا مع كيخسرو فى حرب الترك وان ممن كان معه كى ارش بن كيبيه وكان مملكا على خوزسـتان وما يليها من بابل وكى به ارش وكان مملـكا كرمان ونواحيها وكى أوجى بن كيمنوش ابن كيفاشين بن كيبيه وكان مملـكا على فارس وكى أوجى هذا هو أبوكى لهراسف الملك ويقال ان أخاً لفراسيات كان يقال له كى شراسف صار الى بلاد الترك بعد قتل كيخسرو أخاه فاستولى على ملـكها وكان له ابن يقال له خرزاسف فملك البلاد بعد أبيه وكان جبارا عاتيا وهو ابن أخى فراسيات ملك الترك الذى كان حارب منوشهر وجوذرز هو ابن خشوادغان بن يسحره بن قرحين بن حبر بن رسود بن أورب بن تاج بن رنسنك بن ارس بن وذيج بن رعر بن نودراحاه بن مسواغ بن نوذر بن منوشهر فلما فرغ كيخسرو من المطالبة بوتره واستقر فى مملـكته زهد فى

Marfat.com

الملك وتنسك وأعلم الوجوه من أهله وأهل مملكته انه على التخلى من الأمر فاشتد لذلك جزعهم وعظمت له وحشتهم واستغاثوا اليه وطلبوا وتضرعوا وراودوه على المقام بتدبير ملكهم فلم يجدوا عنده فى ذلك شيئا فلما يئسوا قالوا بأجمعهم فاذا قمت على ما أنت عليه فسم للملك رجلا نقلده إياه وكان لهراسف حاضرا فأشار بيده اليه وأعلمهم انه خاصته ووصيه فأقبل الناس الى لهراسف وذلك بعد قبوله الوصية وفقد كيخسرو فبعض يقول إنه غاب للنسك فلا يدرى أين مات ولا كيف كانت ميتته وبعض يقول غير ذلك وتقلد لهراسف الملك بعده على الرسم الذى رسم له وولد كيخسرو جاماس واسيهر ورمى ورمين وكان ملك كيخسرو ستين سنة

(رجع الحديث) الى الخبر عن

أمر بنى اسرائيل بعد سليمان بن داود عليه السلام

ثم ملك بعد سليمان بن داود على جميع بنى اسرائيل ابنه رحبعم بن سليمان وكان ملكه فيما قيل سبع عشرة سنة ثم افترقت ممالك بنى اسرائيل فيما ذكر بعد رحبعم فكان أبيا بن رحبعم ملك سبط يهوذا وبنيامين دون سائر الأسباط وذلك ان سائر الأسباط ملكوا عليهم يوربعم بن نابط عبد سليمان لسبب القربان الذى كانت زوجة سليمان قربته فى داره وكانت قربت فيها جرادة لصنم فتوعده الله بازالة بعض الملك عن ولده فكان ملك رحبعم إلى أن توفى فيما ذكر ثلاث سنين ثم ملك أسا بن ابيا أمر السبطين اللذين كان أبوه يملك أمرهما وهما سبط يهوذا وسبط بنيامين الى أن توفى احدى وأربعين سنة

ذكر خبر أسا بن ابيا وزرج الهندى

❊ حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول إن ملكا من ملوك بنى اسرائيل يقال له أسا بن أبيا كان رجلا صالحا وكان أعرج وكان ملك من ملوك الهند يقال له زرج وكان ملكا جبارا فاسقا يدعو الناس الى عبادته وكان أبياعابد أصنام له صنمان يعبدهما من دون الله ويدعو الناس الى عبادتهما حتى أضل عامة

Marfat.com

بنى اسرائيل وكان يعبد الأصنام حتى توفى ثم ملك ابنه أسامن بعده فلما ملكهم بعث فيهم مناديا ينادى ألا إن الكفر قد مات وأهله وعاش الايمان وأهله وانتكست الأصنام وعبادتها وظهرت طاعة الله وأعمالها فليس كافر من بنى اسرائيل يطلع رأسه بعد اليوم بكفر فى ولا يتى ودهرى الا أتى قاتله فان الطوفان لم يغرق الدنيا وأهلها ولم يخسف بالقرى ولم تمطر الحجارة والنار من السماء إلا بترك طاعة الله واظهار معصيته فمن أجل ذلك ينبغى لنا أن لا نقر لله معصية يعمل بها ولا نترك طاعة لله الا أظهرناها جهدنا حتى نطهر الأرض من نجسها وننقيها من دنسها ونجاهد من خالفنا فى ذلك بالحرب والنفى من بلادنا فلما سمع ذلك قومه ضجوا وكرهوا فأتوا أم أسا الملك فشكوا اليها فعل ابنها بهم وبآلهتهم ودعاءه إياهم الى مفارقة دينهم والدخول فى عبادة ربهم فتحملت لهم أمه أن تكلمه وتصرفه الى عبادة أصنام والده فبينا الملك قاعد وعنده أشراف قومه ورؤسهم وذوو طاعتهم إذ أقبلت أم الملك فقام لها الملك من مجلسه وأمرها أن تجلس فيه معرفة بحقها وتوقيرا لها فأبت عليه وقالت لست ابنى إن لم تجبنى إلى ما أدعوك اليه وتضع طاعتك فى يدى حتى تفعل ما آمرك به وتجيبنى إلى أمر إن أطعتنى فيه رشدت وأخذت بحظك وان عصيتنى فحظك بخست ونفسك ظلمت إنه بلغنى يابنى انك بدأت قومك بالعظيم دعوتهم إلى مخالفة دينهم والكفر بآلهتهم والتحويل عما كان عليه آباؤهم وأحدثت فيهم سنة وأظهرت فيهم بدعة أردت بذلك فيما زعمت تعظيما لوقارك ومعرفة بمكانك وتشديدا لسلطانك وفى التقصير يابنى دخلت وبالشين أخذت ودعوت جميع الناس الى حربك وانتدبت لقتالهم وحدك أردت بذلك أن تعيد الاحرار لك عبيدا والضعيف لك شديدا سفهت بذلك رأى العلماء وخالفت الحكماء واتبعت رأى السفهاء ولعمرى ما حملك على ذلك يابنى إلا كثرة طيشك وحداثة سنك وقلة علمك فان أنت رددت على كلامى ولم تعرف حقى فلست من نسل والدك ولا ينبغى الملك لمثلك يابنى بأى شىء تدل على قومك لعلك أوتيت من الحروف مثل ما أوتى موسى إلى فرعون إن غرقه وأنجى قومه من الظلمة أو لعلك أوتيت

Marfat.com

من القوة ما أوتى داود أن قتل الأسد لقومه ولحق الذئب فشق شدقه وقتل جالوت الجبار وحده أو لعلك أوتيت من الملك والحكمة أفضل مما أوتى سليمان ابن داود رأس الحكماء إذ صارت حكمته مثلا للباقين بعده يابنى انه ما يأتك من حسنة فانا أحظى الناس بها وإن تكن الأخرى فانا أشقاهم بشقوتك فلما سمعها الملك اشتد غضبه وضاق صدره فقال لها يا أمه إنه لا ينبغى أن آكل على مائدة واحدة مع حبيبي وعدوى كذلك لا ينبغى أن أعبد غير ربى هلمى إلى أمر إن أطعتنى فيه رشدت وإن تركته غويت أن تعبدى الله وتكفرى بكل آلهة دونه فانه ليس أحد يرد هذا على إلا هو لله عدو وأنا ناصره لأنى عبده قالت له ما كنت لأفارق أصنامى ولا دين آبائى وقومى ولا أترك ذلك لقولك ولا أعبد الرب الذى تدعونى اليه فقال لها الملك حينئذ يا أمه إن قولك هذا قد قطع فيما بينى وبينك رحمى وأمر بها الملك عند ذلك فأخرجوها وغربوها ثم أوصى إلى صاحب شرطته وبابه أن يقتلها إن هى ألمت بمكانه فلما سمع ذلك منه الاسباط الذين كانوا حوله وقعت فى قلوبهم المهابة فأذعنوا له بالطاعة وانقطعت فيما بينهم وبينه كل حيلة وقالوا قد فعل هذا بأمه فأين نقع نحن منه إذا خالفنا فى أمره ولم نجبه إلى دينه فاحتالوا له كل حيلة فحفظه الله وأباد مكرهم فلما لم يكن لهم عن ذلك صبر ولا على فراق دينهم قوام ائتمروا بأن يهربوا من بلاده ويسكنوا بلاداً غيرها فخرجوا متوجهين إلى زوج ملك الهند يطلبون أن يستحملوه على أسا ومن اتبعه فلما دخلوا على زوج سجدوا له فقال لهم من أنتم قالوا نحن عبيدك قال وأى عبيدى أنتم قالوا نحن من أرضك أرض الشام وإنا كنا نعتز بملكك حتى ظهر فينا ملك صبى حديث السن سفيه فغير ديننا وسفه رأينا وكفر آباءنا وهان عليه سخطنا فأتيناك لنعلمك ذلك فتكون أنت أولى بملكنا ونحن رؤسهم وهى أرض كثير مالها ضعيف أهلها طيبة معيشتها كثيرة أنصارها وفيهم الكنوز وملك ثلاثين ملكاوهم الذين كان يوشع بن نون خليفة موسى سار بهم فى البحر هو وقومه فنحن وأرضنا لك وبلادنا بلادك وليس أحد

Marfat.com

فيها يناصبك هم دافعون أيديهم اليك بغير قتال بأموالهم وأنفسهم مسالمة قال لهم زرج لعمرى ما كنت لأجيبكم إلى مادعوتمونى اليه ولا أستجيب إلى مقاتلة قوم لعلهم أطوع لى منكم حتى أبعث اليهم من قومى أمناء فان وقع الأمر على ماتكلمتم به قدامى نفعكم ذلك عندى وجعلتكم عليها ملوكا وإن كان كلامكم كذبا فانى منزل بكم العقوبة التى تنبغى لمن كذبنى قال القوم تكلمت بالعدل وحكمت بالقسط ونحن به راضون فأمر عند ذلك بالأرزاق فأجريت عليهم واختار من قومه أمناء ليبعثهم جواسيس فأوصاهم بوصيته وخوفهم وحذرهم بطشه إن هم كذبوه ووعدهم المعروف إن هم صدقوه وقال لهم زرج إنى مرسلكم لأماتكم وشحكم على دينكم وحسن رأيكم فى قومكم لتطالعوا لى أرضاً من أرضى وتبحثوا لى عن شأنها وتعلمونى علم أهلها وملكها وجنودها وعددها وعدد مياهها ومجاجها وطرقها ومداخلها ومخارجها وسهولتها وصعوبتها حتى كأنى شاهد ذلك وعالمه وحاضر ذلك وخابره وخذوا معكم من الخزائن من الياقوت والمرجان والكسوة مايفرغون اليه إذا رأوه ويشترون منكم إذا نظروا اليه فأمكنهم من خزائنه حتى أخذوا منها فجهزهم لبرهم وبحرهم ووصف لهم القوم الذين أتوهم الطرق ودلوهم على مقاصدها فساروا كالتجار حتى نزلوا ساحل البحر ثم ركبوا منه حتى أرسوا على ساحل إيليا ثم ساروا حتى دخلوها فخلوا أثقالهم فيها وأظهروا أمتعتهم وبضاعتهم ودعوا الناس إلى أن يشتروا منهم فلم يفرغوا لبضاعتهم وكسدت تجارتهم فجعلوا يعطون بالشىء القليل الشىء الكثير لكيلا يخرجوهم من قريتهم حتى يعلموا أخبارهم ويحقوا شأنهم ويستخرجوا ما أمرهم به ملكهم من أخبارهم وكان أسا الملك قد تقدم إلى نساء بنى إسرائيل أن لايقدر على امرأة لازوج لها بهيئة امرأة لها زوج إلا قتلها أو نفاها من بلاده إلى جزائر البحار فان ابليس لم يدخل على أهل الدين فى دينهم بمكيدة هى أشد من النساء فكانت المرأة التى لازوج لها لاتخرج إلا منتقبة فى رثة الثياب لئلا تعرف فلما بذل هؤلاء الأمناء بضاعتهم ماثمنه مائة درهم بدرهم جعل نساء بنى اسرائيل يشترين خفية بالليل سراً لايعلم بهن أحد من أهل

Marfat.com

دينهن حتى أنفقوا بضاعتهم واشتروا بهـا حاجتهم واستوعبوا خبر مدينتهم وحصونهم وعدد مياههم وكانوا قد كتموا رؤس بضاعتهم ومحاسنها من اللؤلؤ والمرجان والياقوت هدية للملك وجعل الأمناء يسألون من رأوا من أهل القرية عن خبر الملك وشأنه إذ لم يشتر منهم شيئاً وقالوا ماشأن الملك لايشترى منـا شيئاً إن كان غنياً فان عندنا من ظرائف البضاعات فنعطيه ماشاء ممـا لم يدخل مثله فى خزائنه وإن كان محتاجا فمـا يمنعه أن يشهدنا فنعطيه ماشاء بغير ثمن قال لهم من جضرهم من أهل القرية إن له من الغناء والخزائن وفنون المتاع مالم يقدر على مثله أنه استفرغ الخزائن التى كان موسى سار بها من مصر والحلى الذى كان بنو اسرائيل أخذوا وما جمع يوشع بن نون خليفة موسى وما جمع سليمان رأس الحكماء والملوك من الغناء الكثير والآنية التى لايقدر على مثلها قال الأمناء فما قتاله وبأى شىء عظمته وما جنوده أرأيتم لو أن ملكا انحرف عليه ففتق ملكه ما كان إذاً قتاله إياه وما عدته وعدد جنوده أم بأى الخيل والفرسان غلبته أو من أجل كثرة جمعه وخزائنه وقعت فى قلوب الرجال هيبته فأجابهم القوم وقالوا إن أسا الملك قليلة عدته ضعيفة قوته غير أن له صديقاً لو دعاه واستعان به على أن يزيل الجبال أزالها فاذ كان معه صديقه فليس شىء من الخلق يطيقه قال لهم الأمناء ومن صديق أساوكم عدد جنوده وكيف مواجهته وقتاله وكم عدد عساكره ومراكبه وأين قراره ومسكنه فأجابهم القوم أما مسكنه ففوق السموات العلا مستو على عرشه لايحصى عدد جنوده وكل شىء من الخلق له عبد لو أمر البحر لطم على البر ولو أمر الأنهار لغارت فى عنصرها لايرى ولا يعرف قراره وهو صديق أسا وناصره فجعل الأمناء يكتبون كل شىء أخبروا به من أمر أسا وقضية أمره فدخل بعض هؤلاء الأمناء عليه فقالوا يا أيها الملك إن معنا هدية نريد أن نهديها لك من ظرائف بلادنا أو تشترى منا فنرخصه عليـك قال لهم ائتونى بذلك حتى أنظر اليه فلمـا أتوه به قال لهم هل يبقى هذا لأهله ويبقون له قالوا بل يفنى هـذا ويفنون أهله قال لهم أسا لاحاجة لى فيه إنمـا طلبتى ما تبقى بهجته لأهله لاتزول ولا يزولون

Marfat.com

عنه فخرجوا من عنده ورد عليهم هديتهم فساروا من بيت المقدس متوجهين إلى زوج الهندى ملكهم فلما أتوه نشروا له كتاب خبرهم وأنبؤه بما انتهى اليهم من أمر ملكهم وأخبروه بصديق أسا فلما سمع زرج كلامهم استحلفهم بعزته وبالشمس والقمر اللذين يعبدونهما ولهما يصلون أن لايكتموه من خبر ما رأوا فى بنى اسرائيل شيئا فصدقوه فلما فرغوا من خبرهم وخبر أسا ملكهم وصديقه قال لهم زرج إن بنى اسرائيل لما علموا أنكم جواسيس وأنكم قد اطلعتم على عوراتهم ذكروا لكم صديق أسا وهم كاذبون أرادوا بذلك ترهيبكم إن صديق أسا لا يطيق أن يأتى بأكثر من جندى ولا بأكمل من عدتى ولا بأقسى قلوبا ولا أجرأ على القتال من قومى إن لقينى بألف لقيته باكثر من ذلك ثم عمد زرج عند ذلك فكتب إلى كل من فى طاعته أن يجهزوا من كل مخلاب جندا بعدتهم حتى استمد بأجوج ومأجوج والترك وفارس مع من سواهم من الأمم ممن جرت عليه لزرج طاعة * كتب من زرج الجبار الهندى ملك الأرضين إلى من بلغته كتبى أما بعد فان لى أرضا قد دنا حصادها وأينع ثمرها وأردت أن تبعثوا الى بعمال أغنمهم ما حصدوا منها وهم قوم قصوا عنى وغلبوا على أطراف من أراضى وقهروا من تحت أيديهم من رقيق وقد منحتهم من نهض اليهم معى فان قصرت بكم قوة فعندى قوتكم فإنه لاتتعطل خزائنى فاجتمعوا اليه من كل ناحية وأمدوه بالخيل والفرسان والرجال والعدة فلما اجتمعوا عنده أمكنهم من السلاح والجهاز من خزائنه ثم أمر باحصاء عددهم وتعبيتهم فبلغ عددهم ألف ألف ومائة ألف سوى أهل بلاده وأمر بمائة مركب فقرن له البغال كل أربعة أبغل جميعا عليها سرير وقبة وفى كل قبة منها جارية ومع كل مركب عشرة من الخدم وخمسة أفيال من فيلته فبلغ فى كل عسكر من عساكره مائة ألف وجعل خاصته الذين يركبون معه مائة من رؤوسهم وجعل فى كل عسكر عرفاء وخطبهم وحرضهم على القتال فلما نظر اليهم وسار فيهم تعزز وتعظم شأنه فى قلوب من حضره ثم قال زرج أين صديق أسا هل يستطيع أن يعصمه منى أو من يطيق غلبتى فلو أن أسا وصديقه

Marfat.com

ينظران الىّ والى جندى ما اجترآ على قتالى لأن عندى بكل واحد من جنده ألفا من جنودى ليدخلن أسا أرضى أسيراً ولأقدمن بقومه سبياً من جنودى فجعل زرج ينتقص أسا ويقول فيه مالا ينبغى فبلغ أسا صنيع زرج وجمعه عليه فدعا ربه فقال اللهم أنت الذى بقوتك خلقت السموات والأرض ومن فيهن حتى صار جميع ذلك فى قبضتك أنت ذو الأناة الرفيقة والغضب الشديد أسألك أن لا تذكرنا بخطايانا فيما بيننا وبينك ولا تعمدنا ولا تجزينا على معصيتك ولكن تذكرنا برحمتك التى جعلتها للخلائق فانظر إلى ضعفنا وقوة عدونا وانظر الى قلتنا وكثرة عدونا وانظر الى ما نحن فيه من الضيق والغم وانظر الى ما فيه عدونا من الفرح والراحة فغرق زرج وجنوده فى اليم بالقدرة التى غرقت بها فرعون وجنوده وأنجيت موسى وقومه وأسألك أن تحل على زرج وقومه عذابك بغتة فأرى أسا فى المنام والله أعلم إنى قد سمعت كلامك ووصل الى جؤارك وانى على عرشى وإنى إن غرقت زرج الهندى وقومه لم يعلم بنو اسرائيل ولا من كان بحضرتهم كيف صنعت بهم ولكن سأظهر فى زرج وقومه لك ولمن اتبعك قدرة من قدرتى حتى أكفيك مؤنتهم وأهب لك غنيمتهم وأضع فى أيديكم عساكرهم حتى يعلم أعداؤك أن صديق أسا لا يطاق وليه ولا يهزم جنده ولا يخيب مطيعه فأنا أتمهل له حتى يفرغ من حاجته ثم أسوقه اليك عبداً وعساكره لك ولقومك خولا فسار زرج ومن معه حتى حلوا على ساحل ترسيس فلم يكن إلا محلة يوم حتى دفنوا أنهارها ومحلوا مروجها حتى كان الطير ينقصف عليهم والوحش لا تستطيع الهرب منهم فساروا حتى كانوا على مرحلتين من ايليا ففرق زرج عساكره منها إلى ايليا وامتلأت منهم تلك الأرض جبالها وسهولها وامتلأت قلوب أهل الشام منهم رعباً وعاينوا هلكتهم فسمع بهم أسا الملك فبعث اليهم طليعة من قومه وأمرهم أن يخبروه بعددهم وهيئتهم فسار القوم الذين بعثهم أسا حتى نظروا اليهم من رأس تل ثم رجعوا الى أسا فأخبروه انه لم تر عيون بنى آدم ولا سمعت آذنهم مثلهم ومثل أفيالهم وخيولهم وفرسانهم وما ظننا أن فى الناس مثلهم كثرة وعدة قلت من إحصائهم عقولنا

Marfat.com

وقلت من قتالهم حيلتنا وانقطع فيما بيننا وبينهم رجاؤنا فسمع بذلك أهل القرية فشقوا ثيابهم وذروا التراب على رؤسهم وعجوا بالعويل فى أزقتهم وأسواقهم وجعل بعضهم يودع بعضا ثم ساروا حتى أتوا الملك فقالوا نحن خارجون باجمعنا الى هؤلاء القوم فدافعون اليهم أيدينا لعلهم أن يرحمونا فيقرونا فى بلادنا قال لهم أسا الملك معاذ الله أن نلقى بأيدينا فى أيدى الكفرة وأن نخلى بيت الله وكتابه للفجرة قالوا فاحتل لنا حيلة واطلب الى صديقك وربك الذى كنت تعدنا بنصره وتدعونا الى الايمان به فإن هو كشف عنا هذا البلاء وإلا وضعنا أيدينا فى أيدى عدونا لعلنا نتخلص بذلك من القتل قال لهم أسا ان ربى لا يطاق الا بالتضرع والتبتل والاستكانة قالوا فابرز له لعله أن يجيبك فيرحم ضعفنا فإن الصديق لا يسلم صديقه على مثل هذا فدخل أسا المصلى ووضع تاجه من رأسه وحل ثيابه ولبس المسوح وافترش الرماد ثم مد يده يدعو ربه بقلب حزين وتضرع كثير ودموع سجال وهو يقول اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم إله ابراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط أنت المستخفى من خلقك حيث شئت لا يدرك قرارك ولا يطاق كنه عظمتك أنت اليقظان الذى لا تنام والجديد الذى لا تبليك الليالى والأيام أسألك بالمسئلة التى سألك بها ابراهيم خليلك فأطفأت بها عنه النار وألحقته بها بالأبرار وبالدعاء الذى دعاك به نجيك موسى فأنجيت بنى اسرائيل من الظلمة وأعتقتهم به من العبودية وسيرتهم فى البر والبحر وغرقت فرعون ومن اتبعه وبالتضرع الذى تضرع إليك عبدك داود فرفعته ووهبت له من بعد الضعف القوة ونصرته على جالوت الجبار وهزمته وبالمسئلة التى سألك بها سليمان نبيك فمنحته الحكمة ووهبت له الرفعة وملكته على كل دابة أنت محيي الموتى ومفنى الدنيا وتبقى وحدك خالداً لا تفنى وجديداً لا تبلى أسألك يا إلهى ان ترحمنى باجابة دعوتى فانى أعرج مسكين من أضعف عبادك وأقلهم حيلة وقد حل بنا كرب عظيم وحزن شديد لا يطيق كشفه غيرك ولا حول ولا قوة لنا إلا بك فارحم ضعفنا بما شئت فانك ترحم من تشاء بما تشاء * وجعل علماء بنى اسرائيل

Marfat.com

يدعون الله خارجا وهم يقولون اللهم أجب اليوم عبدك فانه قد اعتصم بك وحدك ولاتخل بينه وبين عدوك واذكر حبه إياك وفراقه أمه وجميع الخلائق إلا من أطاعك فألقى الله على اسا النوم وهو فى مصلاه ساجداً ثم أتاه من الله آت والله أعلم فقال ياأسا ان الحبيب لايسلم حبيبه وإن الله عز وجل يقول إنى قدألقيت عليك محبتى ووجب لك نصرى فأنا الذى أكفيك عدوك فانه لايهون من توكل على ولايضعف من تقوى بى كنت تذكرنى فى الرخاء وأسلمك عند الشدائد وكنت تدعونى آمنا وأنا أسلمك خائفاً ان الله القوى يقول أنا أقسم ان لوكابدتك السموات والأرض بمن فيهن لجعلت لك من جميع ذلك مخرجا فأنا الذى أبعث طرفا من زبانيتى يقتلون أعدائى فانى معك ولن يخلص إليك ولا إلى من معك أحد فخرج اسا من مصلاه وهو يحمد الله مسفراً وجهه فأخبرهم بما قيل له فأما المؤمنون فصدقوه وأما المنافقون فكذبوه وقال بعضهم لبعض ان اسا دخل أعرج وخرج أعرج ولوكان صادقاأن الله قد أجابه إذاً لأصلح رجله ولكن يغرنا ويمنينا حتى تقع الحرب فينا فيهلكنا فبينا الملك يخبرهم عن صنع الله بهم إذ قدم رسل من زرج فدخلوا ايلياومعهم كتب من زرج إلى اسا فيهاشتم له ولقومه وتكذيب بالله وكتب فيها أن ادع صديقك الذى أضللت به قومك فليبارزنى بجنوده وليظهر لى مع ما انى أعلم أنه لن يطيقنى هو ولاغيره لأنى أنا زرج الهندى الملك فلما قرأ اسا الكتب التى قدم بها عليه هملت عيناه بالبكاء ثم دخل مصلاه ونشر تلك الكتب بين يدى الله ثم قال اللهم ليس لى شىء من الأشياء أحب إلى لقائك غير أنى اتخوف أن يطفأ هذا النور الذى أظهرته فى أيامى هذه وقد حضرت هذه الصحائف وعلمت مافيها ولوكنت المراد بها كان ذلك يسيراً غير أن عبدك زرجا يكابدك ويتناولك وفخر بغير فخر وتكلم بغير صدق وأنت حاضر ذلك وشاهده فأوحى الله إلى اسا والله اعلم أنه لاتبديل لكلماتى ولاخلف لموعدى ولاتحويل لأمرى فاخرج من مصلاك ثم مر خيلك أن تجتمع ثم أخرج بهم وبمن اتبعك حتى تقفوا على نشز من الأرض فخرج اسا فاخبرهم بما قيل له

Marfat.com

فخرج اثنا عشر رجلا من رؤسائهم مع كل رجل منهم رهط من قومه فلما ان خرجوا ودعوا أهاليهم بان لايرجعون إلى الدنيا فوقفوا لزرج على رابية من الأرض فابصروا منها زرجا وقومه فلما أبصرهم زرج نفض رأسه ليسخر منهم وقال إنما نضت من بلادى وأنفقت أموالى لمثل هؤلاء ودعا عند ذلك بالنفر الذين كانوا نعتوا عنده اسا وقومه فقال كذبتمونى وزعمتم ان قومكم كثير عددهم فامر بهم وبالأمناء الذين كان بعث ليخبروه خبرهم فقتلوا جميعاً واسا فى ذلك كثير التضرع معتصم بربه فقال زرج ما أدرى ما أفعل بهؤلاء القوم ما أدرى ماقدر قلتهم فى كثرتنا إنى لأستقلهم عن المحاربة وأرى أن لاأقاتلهم فارسل زرج إلى اسا فقال له أين صديقك الذى كنت تعدنا به وتزعم أنه يخلصك مما يحل بكم من سطواتى أفتضعون أيديكم فى يدى فأمضى فيكم حكمى أو تلتمسون قتالى فاجابه اسا فقال ياشقى إنك لست تعلم ماتقول ولست تدرى أتريد أن تغالب ربك بضعفك أم تريد أن تكاثره بقلتك هو أعز شىء وأعظمه وأغلب شىء وأقهره وعباده أذل وأضعف عنده من أن ينظروا إليه معاينة وهو معى فى موقفى هذا ولن يغلب أحد كان الله معه فاجتهد ياشقى بجهدك حتى تعلم ماذا يحل بك فلما اصطف قوم زرج وأخذوا مراتبهم أمر زرج الرماة من قومه أن يرموهم بنشابهم فبعث الله ملائكة من كل سماء والله أعلم عونا لأسا وقومه ومادة له فوقفهم أساقى مواقفهم فلما رموا نشابهم حال المشركون بين ضوء الشمس وبين الأرض كأنها سحابة طلعت فنحتها الملائكة عن اسا وقومه ثم رمت بها الملائكة قوم زرج فاصابت كل رجل منهم نشابته التى رمى بها فقتلوا رماتهم بها كلها وأسا وقومه فى كل ذلك يحمدون الله كثيراً ويعجون اليه بالتسبيح وتراءت الملائكة لهم والله أعلم فلما رآهم الشقى زرج وقع الرعب فى قلبه وسقط فى يده وقال ان اسا لعظيم كيده ماض سحره وكذلك بنو اسرائيل حيث كانوا لايغلب سحرهم ساحر ولايطيق مكرهم عالم وانما تعلموه من مصر وبه ساروا فى البحر ثم نادى الهندى فى قومه أن سلوا سيوفكم ثم احملوا عليهم حملة واحدة فدقوهم فسلوا سيوفهم ثم حملوا على

Marfat.com

الملائكة فقتلتهم الملائكة فلم يبق منهم غير زرج ونسائه ورقيقه فلما رأى ذلك زرج ولى مدبرا فاراهو ومن معه ٥ وهو يقول ان اسا ظهر علانية وأهلكنى صديقه سرا وانى كنت أنظر الى اسا ومن معه واقفين لا يقاتلون والحرب واقعة فى قومى فلما رأى اسا ان زرجا قد ولى مدبرا قال اللهم ان زوجا قد ولى مدبرا وانك ان لم تخل بينى وبينه استنفر علينا قومه ثانية فاوحى الله الى اسا انك لم تقتل من قتل منهم ولكنى قتلتهم فقف مكانك فإنى لو خليت بينك وبينهم أهلكوكم جميعا إنما يتقلب زرج فى قبضتى ولن ينصره أحد منى وأنا لزرج بالمكان الذى لا يستطيع صدودا عنه ولا تحويلا وانى قد وهبت لك ولقومك عساكره وما فيها من فضة ومتاع ودابة فهذا أجرك إذا عتصمت بى ولا ألتمس منك أجرا على نصرتك فسار زرج حتى أتى البحر يريد بذلك الهرب ومعه مائة ألف فهيأوا سفنهم ثم ركبوا فيها فلما ساروا فى البحر بعث الله الرياح من أطراف الأرضين والبحار إلى ذلك البحر واضطربت من كل ناحية أمواجه وضربت السفن بعضها بعضا حتى تكسرت فغرق زرج ومن كان معه واضطربت بهم الأمواج حتى فزع لذلك أهل القرى حولهم ورجفت الأرض فبعث أسا من يعلمه علم ذلك فأوحى الله اليه والله أعلم أن اهبط أنت وقومك أهل قراكم فخذوا ما غنمكم الله بقوة وكونوا فيه من الشاكرين فإنى قد سوغت كل من أخذ من هذه العساكر شيئاً ما أخذه فهبطوا يحمدون الله ويقدسونه فنقلوا تلك العساكر إلى قراهم ثلاثة أشهر والله أعلم ٥

ثم ملك بعده يهوشافاظا بن أسا إلى أن ملك خمسة وعشرين سنة ثم ملكت عتليا وتسمى غزليا ابنة عمرم أم أخزيا وكانت قتلت أولاد ملوك بنى اسرائيل فلم يبق منهم الا يواش بن أخزيا فانه سترعنها ثم قتلها يواش وأصحابه وكان ملكها سبع سنين ثم ملك يواش بن أخزيا إلى أن قتله أصحابه وهو الذى قتل جدته فكان ملكه أربعين سنة ثم ملك أموصيا بن يواش إلى أن قتله أصحابه تسعا وعشرين سنة ثم ملك عوزيا بن أموصيا وقد يقال لعوزيا غوزيا إلى أن توفى اثنتين وخمسين سنة ثم ملك يوتام بن عوزيا إلى أن توفى ست عشرة سنة ثم ملك أحاز بن يوتام

Marfat.com

إلى أن توفى ست عشرة سنة ثم ملك حزقيا ين أحاز إلى أن توفى وقيل إنه صاحب شعيا الذى أعلمه شعيا انقضاء عمره فتضرع إلى ربه فزاده وأمهله وأمر شعيا باعلامه ذلك ٥ وأما محمد بن اسحاق فانه قال صاحب شعيا الذى هـذه القصة قصته اسمه صديقة

ذكر صاحب قصة شعيا من ملوك بنى اسرائيل

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى ابن اسحاق قال كان فيما أنزل الله على موسى فى خبره عن بنى إسرائيل وأحداثهم وما هم فاعلون بعده قال (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ـ إلى ـ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) فكانت بنو اسرائيل وفيهم الأحداث والذنوب وكان الله فى ذلك متجاوزا عنهم متعطفا عليهم محسنا اليهم وقد كان مما أنزل الله بهم فى ذنوبهم ما كان قدم اليهم فى الخبر عنهم على لسان موسى فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع أن ملكا منهم كان يدعى صديقة فكان الله إذا ملك الملك عليهم بعث نبيا يسدده ويرشده فيكون فيما بينه وبين الله يحدث اليه فى أمرهم لا ينزل عليهم الكتب إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام التى فيها وينهونهم عن المعصية ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن أمصيا وذلك قبل مبعث عيسى وزكرياء ويحيى وشعيا الذى بشر بعيسى ومحمد فملك ذلك الملك بنى إسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه وعظمت فيهم الأحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة ألف راية فأقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض فى ساقه قرحة فجاءه النبي شعيا فقال له يا ملك بنى اسرائيل إن سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده فى ستمائة ألف راية وقد هابهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال له النبي عليه الصلاة والسلام لم يأتنى وحى حدث إلى

Marfat.com

فى شأنك فبينما هم على ذلك أوحى الله إلى شعيا النبي أن ائت ملك بنى إسرائيل فأمره أن يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فاتى النبى شعيا ملك بنى إسرائيل صديقة فقال له إن ربك قد أوحى إلى أن آمرك توصى وصيتك وتستخلف من شئت على الملك من أهل بيتك فإنك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة أقبل على القبلة فصلى وسبح ودعا وبكى وقال وهو يبكى ويتضرع إلى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وظن صادق اللهم رب الأرباب وإله الآلهة القدوس المتقدس يارحمن يارحيم المترحم الرؤف الذى لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى إسرائيل وذلك كله كان منك فانت أعلم به من نفسى وسرى وعلانيتى لك وإن الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فأوحى الله إلى شعيا فأمره أن يخبر صديقه الملك أن ربه قد استجاب له وقبل منه ورحمه وقد رأى بكاءك وقد أخر أجلك خمس عشرة سنة وأنجاك من عدوك سنحاريب ملك بابل وجنوده فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الشر والحزن وخر ساجدا وقال يا إلهى وإله آبائى لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت أنت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين أنت الذى أجبت دعوتى ورحمت تضرعى فلما رفع رأسه أوحى الله إلى شعيا أن قل للملك صديقة فيأمر عبدا من عبيده فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى ويصبح قد برئ ففعل ذلك فشفى وقال الملك لشعيا النبى سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله لشعيا النبى قل له إنى قد كفيتك عدوك وأنجيتك منهم وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من كتابه فلما أصبحوا جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بنى إسرائيل إن الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك ألتمس سنحاريب فلم يوجد فى الموتى فبعث الملك فى طلبه فأدركه الطلب فى مغايرة وخمسة من كتابه أحدهم بختنصر فجعلوهم فى الجوامع ثم أتوا بهم ملك بنى إسرائيل فلما رآهم خر ساجدا من

Marfat.com

حين طلعت الشمس حتى كانت العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنحاريب له قد أتانى خبر ربكم ونصره إياكم ورحمته التى رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادى فلم أطع مرشدا ولم يلقنى فى الشقوة إلا قلة عقلى ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم ولكن الشقوة غلبت على وعلى من معى فقال ملك بنى اسرائيل الحمد لله رب العزة الذى كفانا كم بما شاء إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة لك عليه ولكنه إنما أبقاك ومن معك إلى ماهو شر لك ولمن معك لتزداد واشقوة فى الدنيا وعذابا فى الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا ولتنذروا من بعدكم ولولا ذلك ما أبقاكم ولدمك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلته ثم إن ملك بنى إسرائيل أمر أمير حرسه فقذف فى رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بنى اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فافعل ما أمرت فأمر بهم الملك إلى سجن القتل فأوحى الله إلى شعيا النبى أن قل لملك بنى اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ النبى شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يامالك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحى الله إلى نبيهم فلم تطعنا وهى أمة لا يستطيعها أحد من ربهم فكان أمر سنحاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله إياه تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات * وقد زعم بعض أهل الكتاب أن هذا الملك من بنى اسرائيل الذى سار إليه سنحاريب كان أعرج وكان عرجه من عرق النسا وأن سنحاريب إنما طمع فى مملكته لزمانته وضعفه وأنه قد كان سار إليه قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له ليفر وكان بختنصر ابن عمه كاتبه وأن الله أرسل عليه ريحا أهلكت جيشه وأفلت هو وكاتبه وأن هذا البابلى قتله

Marfat.com

ابن له وان بختنصر غضب لصاحبه فقتل ابنه الذى قتل أباه وأن سنحاريب سار بعد ذلك إليه وكان مسكنه بنينوى مع ملك آذربيجان يومئذ وكان يدعى سلمان الأعسر وأن سنحاريب وسلمان اختلفا فتحاربا حتى تفانى جنداهما وصار ماكان معهما غنيمة لبنى اسرائيل ٥ وقال بعضهم بل الذى غزا حزقيا صاحب شعيا سنحاريب ملك الموصل وزعم أنه لما أحاط ببيت المقدس بجنوده بعث الله ملكا فقتل من أصحابه فى ليلة واحدة مائة ألف وخمسة وثمانين ألف رجل ٥ وكان ملكه إلى أن توفى تسعاً وعشرين سنة ثم ملك بعده فيما قيل أمرهم منشا ابن حزقيا إلى أن توفى خمسا وخمسين سنة ثم ملك بعده أمون بن منشا إلى أن قتله أصحابه اثنتى عشرة سنة ثم ملك بعده يوشيا بن أمون إلى أن قتله فرعون الأجدع المقعد ملك مصر إحدى وثلاثين سنة ثم ياهواحاز بن يوشيا وكان فرعون الأجدع قد غزاه وأسره وأشخصه إلى مصر وملك فرعون الأجدع يوياقيم بن ياهواحاز على ما كان عليه أبوه ووظف عليه خراجا يؤديه إليه فكان يوياقيم يجبى ذلك فيما زعموا من بنى اسرائيل ويحمله فيما زعموا اثنتى عشرة سنة ثم ملك أمرهم من بعده يوياحين بن يوياقيم فغزاه بختنصر فأسره وأشخصه إلى بابل بعد ثلاثة أشهر من ملكه وملك مكانه متنيا عمه وسماه صديقيا فخالفه فغزاه فظفر به فاوثقه وحمله إلى بابل بعد أن ذبح ولده بين يديه وسمل عينيه وخرب المدينة والهيكل وسبى بنى اسرائيل وحملهم إلى بابل فمكثوا بها إلى أن ردهم إلى بيت المقدس كيرش بن جاماسب بن أسب من أجل القرابة التى كانت بينه وبينهم وذلك أن أمه اشتر ابنة جاويل وقيل حاويل الإسرائيلى فكان جميع ما ملك صديقيا مع الثلاثة الأشهر التى ملك فيها يوياحين فيما قيل إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ثم صار ملك بيت المقدس والشام لأشتاسب بن لهراسب وعامله على ذلك كله بختنصر ٥ وذكر محمد بن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن صديقة ملك بنى اسرائيل الذى قد ذكرنا خبره لما قبضه الله مرج أمر بنى اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضاً عليه ونبيهم شعيا معهم

Marfat.com

لايرجعون إليه ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله فيما بلغنا لشعيا قم فى قومك أوح على لسانك فلما قام أنطق الله لسانه بالوحى فوعظهم وذكرهم وخوفهم الغير بعد أن عدد عليهم نعم الله عليهم وتعرضهم للغير قال فلما فرغ شعيا إليهم من مقالته عدوا عليه فيما بلغنى ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ بهدبة من ثوبه فأراهم إياها فوضعوا المنشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها * وقد حدثنى بقصة شعيا وقومه من بنى اسرائيل وقتلهم إياه محمد بن سهل البخارى قال حدثنا إسماعيل ابن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل عن وهب ابن منبه

ذكر خبر لهراسب وابنه بشتاسب وغزو بختنصر بنى إسرائيل وتخريبه بيت المقدس

ثم ملك بعد كيخسرو من الفرس لهراسب بن كيوجى بن كيمنوش بن كيفاشين باختيار كيخسرو إياه فلما عقد التاج على رأسه قال نحن مؤثرون البر على غيره واتخذ سريرا من ذهب مكللا بأنواع الجواهر للجلوس عليه وأمر فبنيت له بأرض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء ودون الدواوين وقوى ملكه بانتخابه لنفسه الجنود وعمر الأرض واجتبى الخراج لأرزاق الجنود ووجه بختنصر وكان اسمه بالفارسية فيماقيل بخترشه * فحدثت عن هشام بن محمد قال ملك لهراسب وهو ابن أخى قبوس فبنى مدينة بلخ فاشتدت شوكة الترك فى زمانه وكان منزله ببلخ يقاتل الترك قال وكان بختنصر فى زمانه وكان أصبهذ مابين الأهواز إلى أرض الروم من غربى دجلة فشخص حتى أتى دمشق فصالحه أهلها ووجه قائداً له فأتى بيت المقدس فصالح ملك بنى إسرائيل وهو رجل من ولد داود وأخذ منه رهائن وانصرف فلما بلغ طبرية وثبت بنو إسرائيل على ملكهم فقتلوه وقالوا راهنت أهل بابل وخذلتنا واستعدوا للقتال فكتب قائد بختنصر إليه بما كان فكتب إليه يأمره أن يقيم بموضعه حتى يوافيه وأن يضرب أعناق

Marfat.com

الرهائن الذين معه فسار بختنصر حتى أتى بيت المقدس فأخذ المدينة عنوة فقتل المقاتلة وسبي الذرية قال وبلغنا أنه وجد فى سجن بنى إسرائيل أرميا النبي وكان الله تعالى بعثه نبياً فيما بلغنا إلى بنى إسرائيل يحذرهم ماحل بهم من بختنصر ويعلمهم أن الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم إن لم يتوبوا وينزعوا عن سيء أعمالهم فقال له بختنصر ماخطبك فأخبره أن الله بعثه إلى قومه ليحذرهم الذى حل بهم فكذبوه وحبسوه فقال بختنصر بئس القوم قوم عصوا رسول ربهم وخلى سبيله وأحسن إليه فاجتمع إليه من بقى من ضعفاء بنى إسرائيل فقالوا إنا قد أسأنا وظلمنا ونحن نتوب إلى الله مما صنعنا فادع الله أن يقبل توبتنا فدعا به فأوحى إليه أنهم غير فاعلين. فإن كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلدة فأخبرهم بما أمرهم الله به فقالوا كيف نقيم ببلدة قد خربت وغضب الله على أهلها فأبوا أن يقيموا فكتب بختنصر إلى ملك مصر إن عبيداً لى هربوا منى إليك فسرحهم إلىّ وإلا غزوتك وأوطأت بلادك الخيل فكتب إليه ملك مصر ماهم بعبيدك ولكنهم الأحرار أبناء الأحرار فغزاه بختنصر فقتله وسبى أهل مصر ثم سار فى أرض المغرب حتى بلغ أقصى تلك الناحية ثم انطلق بسبي كثير من أهل فلسطين والأردن فيهم دانيال وغيره من الأنبياء ه قال وفى ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل ونزل بعضهم أرض الحجاز بيثرب وادى القرى وغيرها ه قال ثم أوحى الله إلى أرميا فيما بلغنا أنى عامر بيت المقدس فاخرج إليها فانزلها فخرج إليها حتى قدمها وهى خراب فقال فى نفسه سبحان الله أمرنى الله أن أنزل هذه البلدة وأخبرنى أنه عامرها فمتى يعمرهذه ومتى يحييها الله بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلة فيها طعام فمكث فى نومه سبعين سنة حتى هلك بختنصر والملك الذى فوقه وهو لهراسب الملك الأعظم وكان ملك لهراسب مائة وعشرين سنة وملك بعده بشتاسب ابنه فبلغه عن بلاد الشأم أنها خراب وأن السباع قد كثرت فى أرض فلسطين فلم يبق بها من الإنس أحد فنادى فى أرض بابل فى بنى إسرائيل أن من شاء أن يرجع إلى الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من آل داود وأمره أن يعمر

Marfat.com

بيت المقدس ويبنى مسجدها فرجعوا فعمروها وفتح الله لأرميا عينيه فنظر إلى المدينة كيف تعمر وتبنى ومكث فى نومه ذلك حتى تمت له مائة سنة ثم بعثه الله وهو لايظن أنه نام أكثر من ساعة وقد عهد المدينة خرابا يبابا فلما نظر إليها قال أعلم أن الله على كل شىء قدير * قال وأقام بنو إسرائيل ببيت المقدس ورد إليهم أمرهم وكثروا بها حتى غلبت عليهم الروم فى زمان ملوك الطوائف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة * قال هشام وفى زمان بشتاسب ظهر زرادشت الذى تزعم المجوس أنه نبيهم وكان زرادشت فيما زعم قوم من علماء أهل الكتاب من أهل فلسطين خادما لبعض تلامذة أرميا النبى خاصا به أثيرا عنده فخانه فكذب عليه فدعا الله عليه فبرص فلحق ببلاد آذربيجان فشرع بها دين المجوسية ثم خرج منها متوجها نحو بشتاسب وهو ببلخ فلما قدم عليه وشرع له دينه أعجبه فقسر الناس على الدخول فيه وقتل فى ذلك من رعيته مقتلة عظيمة ودانوا به فكان ملك بشتاسب مائة سنة واثنتى عشرة سنة * وأما غيره من أهل الأخبار والعلم بأمور الأوائل فإنه ذكر أن كى لهراسب كان محموداً فى أهل مملكته شديد القمع للملوك المحيطة بايرانشهر شديد التفقد لأصحابه بعيد الهمة كثير الفكر فى تشييد البنيان وشق الأنهار وعمارة البلاد فكانت ملوك الروم والمغرب والهند وغيرهم يحملون إليه فى كل سنة وظيفة معروفة واتاوة معلومة ويكاتبونه بالتعظيم ويقرون له أنه ملك الملوك هيبة له وحذراً قال ويقال إن بختنصر حمل إليه من أورى شلم خزائن وأموالا فلما أحس بالضعف من قوته ملك ابنه بشتاسب واعتزل الملك وفوضه إليه وكان ملك لهراسب فيما ذكر مائة سنة وعشرين سنة وزعم أن بختنصر هذا الذى غزا بنى إسرائيل اسمه بخترشة وأنه رجل من العجم من ولد جوذرز وأنه عاش دهراً طويلا جاوزت مدته ثلثمائة سنة وأنه كان فى خدمة لهراسب الملك أبى بشتاسب وأن لهراسب وجهه إلى الشام وبيت المقدس ليجلى عنها اليهود فسار إليها ثم انصرف وأنه لم يزل من بعد لهراسب فى خدمة ابنه بشتاسب ثم فى خدمة بهمن من بعده وأن بهمن كان مقيما بمدينة بلخ وهى التى كانت تسمى

Marfat.com

لحناء وأنه أمر بخترشه بالتوجه إلى بيت المقدس ليجلى اليهود عنها وأن السبب فى ذلك وثوب صاحب بيت المقدس على رسل كان بهمن وجههم إليه وقتله بعضهم فلما ورد الخبر على بهمن دعا بخترشه فملكه على بابل وأمره بالمسير إليها والنفوذ منها الى الشام وبيت المقدس والقصد الى اليهود حتى يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم وبسط يده فيمن يختار من الأشراف والقواد فاختار من أهل بيت المملكة داريوش بن مهرى من ولد ماذى بن يافث بن نوح وكان ابن أخت بخترشه واختار كيرش كيكوان من ولد غيلم بن سام وكان خازنا على بيت مال بهمن واخشويرش بن كيرش بن جاماسب الملقب بالعالم وبهرام بن كيرش بن بشتاسب فضم بهمن اليه من أهله وخاصته هؤلاء الأربعة وضم اليه من وجوه الأساورة ورؤسائهم ثلثمائة رجل ومن الجند خمسين ألف رجل وأذن له فى أن يفرض ما احتاج اليه وفى إثباتهم ثم أقبل بهم حتى صار الى بابل فأقام بها للتجهز والاستعداد سنة والتفت اليه جماعة عظيمة وكان فيمن سار اليه رجل من ولد سنحاريب الملك الذى كان غزا حزقيا بن أحاز الملك الذى كان بالشام وببيت المقدس من ولد سليمان بن داود صاحب شعيا يقال له بختنصر بن نبوزرادان ابن سنحاريب صاحب الموصل وناحيتها ابن داريوش بن عييرى بن تيرى بن رويا ابن رابيا بن سلامون بن داود بن طامى بن هامل بن هرمان بن فودى بن همول بن درمى بن قمائل بن صاما بن رغما بن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وكان مسيره اليه بسبب ما كان آتى حزقيا وبنو اسرائيل الى جده سنحاريب عند غزوه إياهم وتوسل اليه بذلك فقدمه فى جماعة كثيرة ثم اتبعه فلما توافت العساكر ببيت المقدس نصر بخترشة على بنى اسرائيل لما أراد الله بهم من العقوبة فسباهم وهدم البيت وانصرف إلى بابل ومعه يوياحن بن يوياقيم ملك بنى اسرائيل فى ذلك الوقت من ولد سليمان بعد أن ملك متتيا عم يوحينا وسماه صدقيا فلما صار بختنصر ببابل خالفه صدقيا فغزاه بختنصر ثانية فظفر به وأخرب المدينة والهيكل وأوثق صدقيا وحمله إلى بابل بعد أن ذبح ولده وسمل عينيه فمكث بنو اسرائيل

Marfat.com

بيابل إلى أن رجعوا الى بيت المقدس فكان غلبة بختنصر المسمى بخترشه على بيت المقدس إلى أن مات فى قول هذا الذى حكينا قوله أربعين سنة ثم قام من بعده ابن يقال له أولمرودخ فملك الناحية ثلاثا وعشرين سنة ثم هلك وملك مكانه ابن يقال له بلتشصر بن أولمرودخ سنة فلما ملك بلتشصر خلط فى أمره فعزله بهمن وملك مكانه على بابل وما يتصل بها من الشأم وغيرها داريوش الماذوى المنسوب إلى ماذى بن يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم حين صار إلى المشرق فقتل بلتشصر وملك بابل وناحية الشأم ثلاث سنين ثم عزله بهمن وولى مكانه كيرش الغيلى من ولد غيلم بن سام بن نوح الذى كان نزع إلى جامر مع ماذى عند ما مضى جامر إلى المشرق فلما صار الأمر إلى كيرش كتب بهمن أن يرفق ببنى اسرائيل ويطلق لهم النزول حيث أحبوا والرجوع إلى أرضهم وأن يولى عليهم من يختارونه فاختاروا دانيال النبى عليه السلام فولى أمرهم وكان ملك كيرش على بابل وما يتصل بها ثلاث سنين فصارت هذه السنون من وقت غلبة بختنصر إلى انقضاء أمره وأمر ولده وملك كيرش الغيلى معدودة من خراب بيت المقدس منسوبة الى بختنصر ومبلغها سبعون سنة ثم ملك بابل وناحيتها من قبل بهمن رجل من قرابته يقال له اخشوارش بن كيرش بن جاماسب الملقب بالعالم من الأربعة الوجوه الذين اختارهم بخترشه عند توجههم إلى الشام من قبل بهمن وذلك إن اخشوارش انصرف إلى بهمن من عند بختنصر محمودا ولاه ذلك الوقت بابل وناحيتها وكان السبب فى ولايته فيما زعم أن رجلا كان يتولى لبهمن ناحية السند والهند يقال له كراردشير بن دشكال خالفه ومعه من الأتباع ستمائة ألف فولى بهمن اخشويرش الناحية وأمره بالمسير إلى كراردشير ففعل ذلك وحاربه فقتله وقتل أكثر أصحابه فتابع له بهمن الزيادة فى العمل وجمع له طوائف من البلاد فلزم السوس وجمع الأشراف وأطعم الناس اللحم وسقاهم الخمر وملك بابل إلى ناحية الهند والحبشة وما يلى البحر وعقد لمائة وعشرين قائدا فى يوم واحد الألوية وصير تحت يد كل قائد ألف رجل من أبطال الجند الذين يعدل

Marfat.com

الواحد منهم فى الحرب بمائة رجل وأوطن بابل وأكثر المقام بالسوس وتزوج من سبي بنى اسرائيل امرأة يقال لها اشتر ابنة « أبى » جاويل كان رباها ابن عم لها يقال له مردخى وكان أخاها من الرضاعة لأن أم مردخى أرضعت اشتر وكان السبب فى تزوجه إياها قتله امرأة كانت له جليلة جميلة خطيرة يقال لهـا وشتا فأمرها بالبروز ليراها الناس ليعرفوا جلالتها وجمالها فامتنعت من ذلك فقتلها فلما قتلها جزع لقتلها جزعا شديدا فأشير عليه باعتراض نساء العالم ففعل ذلك وحببت اليه اشتر صنعا لبنى اسرائيل فتزعم النصارى انها ولدت له عند مسيره إلى بابل ابنا فسماه كيرش وأن ملك اخشويرش كان أربع عشرة سنة وقد عليه مردخى التوراة ودخل فى دين بنى اسرائيـل وفهم عن دانيال النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه حينئذ مثل حننيا وميشايل وعازريا فسألوه بأن يأذن لهم فى الخروج الى بيت المقدس فأبى وقال لو كان معى منكم ألف نبي ما فارقنى منكم واحد مادمت حيا وولى دانيال القضاء وجعل اليـه جميع أمره وأمره أن يخرج كل شيء فى الخزائن مما كان بختنصر أخذه من بيت المقدس ويرده وتقـدم فى بناء بيت المقـدس فبنى وعمر فى أيام كيرش بن اخشويرش وكان ملك كيرش مما دخل فى ملك بهمن وخمانى اثنتين وعشرين سنة ٥ ومات بهمن لثلاث عشرة سنة مضت من ملك كيرش وكان موت كيرش لأربع سنين مضين من ملك خمانى فكان جميع ملك كيرش بن اخشويرش اثنتين وعشرين سنة ٥ فهذا ما ذكر أهل السير والأخبـار فى أمر بختنصر وما كان من أمره وأمر بنى اسرائيل ٥ وأما السلف من أهل العلم فانهم قالوا فى أمرهم أقوالا مختلفة فمن ذلك ما حدثنى القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال حدثنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير أنه سمعه يقول كان رجل من بنى اسرائيل يقرأ حتى اذا بلغ بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد بكى وفاضت عيناه ثم أطبق المصحف فقال ذلك ما شاء الله من الزمان ثم قال أى رب أرنى هذا الرجل الذى جعلت هلاك بنى اسرائيل على يديه فأرى فى المنـام مسكينا

Marfat.com

بابل يقال له بختنصر فانطلق بمال وأعبد له وكان رجلا موسرا فقيل له أين تريد فقال أريد التجارة حتى نزل دارا ببابل فاستكراها ليس فيها أحد غيره فجعل يدعو المساكين ويلطف بهم حتى لا يأتيه أحد إلا أعطاه فقال هل بقى مسكين غيركم فقالوا نعم مسكين بفج آل فلان مريض يقال له بختنصر فقال لغلمته انطلقوا بنا فانطلق حتى أتاه فقال ما اسمك قال بختنصر فقال لغلمته احتملوه فنقله اليه فمرضه حتى برئ وكساه وأعطاه نفقة ثم أذن الاسرائيلى بالرحيل فبكى بختنصر فقال الاسرائيلى ما يبكيك قال أبكى أنك فعلت بى ما فعلت ولا أجد شيئا أجزيك قال بلى شيئاً يسيراً إن ملكت أطعتنى فجعل الآخر يتبعه ويقول تستهزئ بى ولا يمنعه أن يعطيه ما سأله إلا أنه يرى أنه يستهزئ به فبكى الإسرائيلى وقال لقد علمت ما يمنعك أن تعطينى ما سألتك الا أن الله عز وجل يريد أن ينفذ ما قضى وكتب فى كتابه وضرب الدهر من ضربه فقال صيحون وهو ملك فارس ببابل لو أنا بعثنا طليعة إلى الشأم قالوا وما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان فبعث رجلا وأعطاه مائة ألف وخرج بختنصر فى مطبخه لا يخرج إلا ليأكل فى مطبخه فلما قدم الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرساً ورجلا جلداً فكسره ذلك فى ذرعه فلم يسئل فجعل بختنصر يجلس بمجالس أهل الشام فيقول ما يمنعكم أن تغزوا بابل فلو غزوتموها فما دون بيت مالها شىء قالوا لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى أنفذ بمجالس أهل الشام ثم رجعوا فأخبر متقدم الطليعة ملكهم بما رأى وجعل بختنصر يقول لفوارس الملك لو دعانى الملك لأخبرته غير ما أخبره فلان فرفع ذلك إليه فدعاه فأخبره الخبر وقال إن فلانا لما رأى أكثر أرض الله كراعا ورجلا جلداً كسر ذلك فى ذرعه ولم يسألهم عن شىء وإنى لم أدع مجلساً بالشام إلا جالست أهله فقلت لهم كذا وكذا فقالوا لى كذا وكذا ٭ الذى ذكر سعيد بن جبير أنه قال لهم فقال متقدم الطليعة لبختنصر فضحتنى لك مائة ألف وتنزع عما قلت قال لو أعطيتنى بيت مال بابل ما نزعت وضرب الدهر من ضربه فقال الملك لو بعثنا جريدة خيل إلى الشام فإن وجدوا

Marfat.com

مساغاً ساغوا وإلا امتشوا ما قدموا عليه قالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن ترون قالوا فلان قال بل الرجل الذى أخبرنى بما أخبرنى فدعا بختنصر فأرسله وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله ولم يخربوا ولم يقتلوا ورمى فى جنازة صيحون قالوا استخلفوا رجلا قال على رسلكم حتى يأتى أصحابكم فإنهم فرسانكم أن ينغصوا عليكم شيئاً فأمهلوا حتى جاء بختنصر بالسبي وما معه فقسمه فى الناس فقالوا ما رأينا أحداً أحق بالملك من هذا فملكوه ٭ وقال آخرون منهم إنما كان خروج بختنصر إلى بنى إسرائيل لحربهم حين قتلت بنو إسرائيل يحيي بن زكرياء

ذكر بعض من قال ذلك منهم

٭ حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى الحديث الذى ذكرنا إسناده قبل أن بختنصر بعثه صيحائين لحرب بنى إسرائيل حين قتل ملكهم يحيي بن زكرياء عليه السلام وبلغ صيحائين قتله ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال فيما بلغنى استخلف الله عز وجل على بنى إسرائيل بعد شعيا رجلا منهم يقال له ياشية ابن أموس فبعث الله لهم الخضر نبيًّا واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى اسرائيل أرميا بن حلقيا وكان من سبط هارون ٭ وأما وهب بن منبه فإنه قال فيه ما حدثنى محمد بن سهل بن عسكر البخارى قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول ٭ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليمانى أنه كان يقول ٭ قال الله عز وحل لأرميا حين بعثه نبيًّا إلى بنى إسرائيل يا ارميا من قبل أن أخلقك اخترتك ومن قبل أن أصورك فى بطن أمك قدّستك ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك ومن قبل أن تبلغ السَّعْى نبيتك ومن قبل أن تبلغ الأشد اختبرتك ولأمر عظيم اجتبيتك فبعث الله عز وجل أرميا إلى ذلك الملك من بنى إسرائيل يسدده ويرشده ويأتيه بالخبر من قبل الله فيما بينه وبين الله

Marfat.com

عز وجل قال ثم عظمت الأحداث فى بنى إسرائيل وركبوا المعاصى واستحلوا المحارم ونسوا ماكان الله صنع بهم وما نجاهم من عدوهم سنحاريب وجنوده فأوحى الله عز وجل إلى أرميا أن ائت قومك من بنى إسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به وذكّرهم نعمى عليهم وعرفهم أحداثهم فقال أرميا إنى ضعيف إن لم تقوّنى عاجز إن لم تبلغنى مُخْطئ إن لم تسددنى مخذول إن لم تنصرنى ذليل إن لم تعزنى قال الله عز وجل ألم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتى وأن القلوب كلها والألسن بيدى أقلبها كيف شئت فتطيعنى وإنى أنا الله الذى لا شىء مثلى قامت السموات والأرض ومافيهن بكلمتى وأنا كلمت البحار ففهمت قولى وأمرتها ففعلت أمرى وحدّدت عليها بالبطحاء فلا تعدى حتى تأتى بأمواج كالجبال حتى إذا بلغت حدى ألبستها مذلةً طاعتى خوفاً واعترافاً لأمرى إنى معك ولن يصل إليك شىءٌ معى وإنى بعثتك إلى خلق عظيم من خلقى لتبلغهم رسالاتى وتستحق بذلك مثل أجرة من اتبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً وأن تقصر به عنها تستحق بذلك مثل وِزرِ من تركت فى عماه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً انطلق إلى قومك فقل إن الله ذكر بكم صلاح آبائكم فحمله ذلك على أن يستتيبكم يامعشر الأبناء وسلهم كيف وجدوا آباءهم مغبة طاعتى وكيف وجدوا هم مغبة معصيتى وهل علموا أن أحداً قبلهم أطاعنى فشقى بطاعتى أوعصانى فسعد بمعصيتى وأن الدواب مما نذكر أوطأنها الصالحة تنتابها وأن هؤلاء القوم رتعوا فى مروج الهلكة أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادى خولا يتعبدونهم دونى ويحكمون فيهم بغير كتابى حتى أجهلوهم أمرى وأنسوهم ذكرى وغروهم منى وأما أمراؤهم وقادتهم فبطروا نعمتى وأمنوا مكرى ونبذوا كتابى ونسوا عهدى وغيروا سُنّتى واذان لهم عبادى بالطاعة التى لا تنبغى إلا لى فهم يطيعونهم فى معصيتى ويتابعونهم على البدع التى يبتدعون فى دينى جُرأةً علىّ وغِرّة وفِرْية على وعلى رسلى فسبحان جلالى وعلوّ مكانى وعظمة شأنى وهل ينبغى لبشر أن يطاع فى معصيتى وهل ينبغى أن أخلق عباداً أجعلهم أرباباً من دونى وأما قراؤهم

Marfat.com

وفقهاؤهم فيتعبدون فى المساجد ويتـدينون بعمارتها لغيرى لطلب الدنيا بالدين ويتفقهون فيها لغير العلم ويتعلمون فيها لغير العمل وأما أولاد الأنبياء فمكثورون مقهورون مغرون يخوضون مع الخائضـين فيتمنون على مثل منصرة آبائهم والكرامة التى أكرمتهم بها ويزعمون أن لا أحد أولى بذلك منهم منى بغير صدق ولا تفكر ولا تعبر ولا يذكرون كيف نصر آبائهم لى وكيف كان جدهم فى أمرى حين غير المغيرون وكيف بذلوا انفسهم ودماءهم فصبروا وصدقو حتى عز امرى وظهر دينى فتأنيت بهؤلاء القوم لعلهم يستجيبون فأطولت لهم وصفحت عنهم لعلهم يرجعون فأكثرت ومددت لهم فى العمر لعلهم يتفكرون فأعذرت وفى كل ذلك أمطر عليهم السماء وأنبت لهم الارض وألبسهم العافية وأظهرهم على العدو فلا يزدادون الا طغيانا وبعدا منى فحتى متى هذا أبى يتمرسون أم اياى يخادعون فانى احلف بعزتى لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ويضل فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم ثم لأسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرأفة والرحمة والليان يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم له عساكر مثل قطع السحاب ومراكب أمثال العجاج كأن خفيق راياته طيران النسور وكأن حملة فرسانه كرير العقبان ثم أوحى الله عز وجل الى أرميا إنى مهلك بنى اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل فهم من ولد يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم فلما سمع أرميا وحى ربه صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه فقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقنت فيه التوراة ومن شر أيامى يوم ولدت فيه فما أبقيت آخر الانبياء إلا لما هو شر على لو أرادنى خيراً ماجعلنى آخر الانبياء من بنى اسرائيل فمن أجلى تصيبهم الشقوة والهلاك فلما سمع الله عز وجل تضرع الخضر وبكاءه وكيف يقول ناداه يا أرميا أشق عليك ما أوحيت لك قال نعم يارب أهلكنى قبل أن أرى فى بنى اسرائيل ما لا أسر به فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لا أهلك بيت المقدس وبنى اسرائيل حتى يكون الامر من قبلك فى ذلك ففرح عند ذلك أرميا لما قال له ربه وطابت

Marfat.com

نفسه وقال لا والذى بعث موسى وأنبياءه بالحق لا آمر ربى بهلاك بنى اسرائيل أبدا ثم أتى ملك بنى اسرائيل فأخبره بما أوحى الله اليه فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قدمناها لأنفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحى ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا فى الشر وذلك حين اقترب هلا كهم فقل الوحى حين لم يكونوا تتذكرون الآخرة وأمسك عنهم حينه ألهتهم الدنيا وشأنها فقال لهم ملكهم يا بنى اسرائيل انتهوا عما أنتم عليه قبل ان يمسكم بأس الله وقبل أن يبعث الله عليكم قوما لا رحمة لهم بكم فان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم بمن تاب اليه فأبوا عليه أن ينزعوا عن شى مما هم عليه وان الله ألقى فى قلب بختنصر بن نبوزراذان بن سنحاريب بن داریاس ابن نمروذ بن فالغ بن عابر ونمروذ صاحب ابراهيم صلى الله عليه وسلم الذى حاجه فى ربه أن يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب أراد أن يفعل فخرج فى ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى ملك بنى اسرائيل الخبر ان بختنصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم فأرسل الملك الى أرميا فجاءه فقال يا أرميا أين ما زعمت لنا أن ربك أوحى اليك ألا يهلك أهل بيته المقدس حتى يكون منك الامر فى ذلك فقال أرميا الملك ان ربى لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما اقترب الأجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله تعالى على هلا كهم بعث الله عز وجل ملكا من عنده فقال له اذهب الى أرمياواستفته وأمره بالذى يستفتيه فيه فأقبل الملك الى أرميا قد تمثل له رجلا من بنى اسرائيل فقال له أرميا من أنت قال أنا رجل من بنى اسرائيل أستفتيك فى بعض أمرى فأذن له فقال له الملك يا نبى الله أتيتك أستفتيك فى أهل رحمى وصلت أرحامهم بما أمرنى الله به لم آت اليهم الا حسنا ولم آلهم كرامة فلا تزيدهم كرامتى اياهم الا إسخاطا لى فأفتنى فيهم يا نبى الله فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصِلْ ما أمرك الله أن تصل وأبشر بخير قال فانصرف عنه الملك فمكث أياما ثم أقبل اليه فى صورة ذلك الرجل الذى كان جاءه فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا

Marfat.com

الرجل الذى أتيتك أستفتيك فى شأن أهلى فقال له نبي الله أو ما طهرت لك أخلاقهم بعد ولم تر منهم الذى تحب قال يا نبي الله والذى بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس الي أهل رحمه الا وقد أتيتها اليهم وأفضل من ذلك فقال النبي ارجع الى أهلك فأحسن اليهم واسأل الله الذى يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم وأن يجمعكم على مرضاته ويجنبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث أياما وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس بأكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فزعا شديدا وشق ذلك على ملك بنى اسرائيل فدعا أرميا فقال يا نبي الله أين ما وعدك الله فقال إنى بربى واثق ثم ان الملك أقبل الى أرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذى وعده فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الذى كنت أتيتك فى شأن أهلى مرتين فقال له النبي أولم يأن لهم أن يفيقوا من الذى هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبنى منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه وأعلم ان مآلهم فى ذلك سخطى فلما أتيتهم اليوم رأيتهم فى عمل لا يرضاه الله ولا يحبه قال له النبي على أى عمل رأيتهم قال يا نبي الله رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه من قبل اليوم ولم يشتد غضبي عليهم وصبرت لهم ورجوتهم ولكنى غضبت اليوم لله ولك فأتيتك لأخبرك خبرهم وانى أسألك بالله الذى هو بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم أن يهلكهم الله قال أرميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فأبقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فأهلكهم فلما خرجت الكلمة من فى أرميا أرسل الله عز وجل صاعقة من السماء فى بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك أرميا صاح وشق ثيابه ونبذ التراب على رأسه وقال يا ملك السماء ويا أرحم الراحمين أين ميعادك الذى وعدتنى فنودى يا أرميا إنه لم يصبهم الذى أصابهم إلا بفتياك التى أفتيت بها رسولنا النبي انها فتياه التى أفتى بها ثلاث مرات وإنه رسول ربه وطار أرميا حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشأم وقتل بنى اسرائيل

Marfat.com

حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه تراباً ثم يقذفه فى بيت المقدس فقذفوا فيه التراب حتى ملؤه ثم انصرف راجعاً إلى أرض بابل واحتمل معه سبايا بنى اسرائيل وأمرهم أن يجمعوا من كان فى بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بنى اسرائيل فاختار منهم مائة ألف صبى فلما خرجت غنائم جنده وأراد أن يقسمهم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بنى اسرائيل ففعل فاصاب كل رجل منهم أربعة غلمة وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل وسبعة آلاف من أهل بيت داود وأحد عشر ألفاً من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط أشر بن يعقوب وأربعة عشر ألفاً من سبط زبالون بن يعقوب ونفثالى بن يعقوب وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوى ابنى يعقوب وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب ومن بقى من بنى اسرائيل وجعلهم بختنصر ثلاث فرق فثلثا أقرا بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بآنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل وكانت هذه الوقعة الأولى التى أنزلها الله ببنى اسرائيل باحداثهم وظلمهم فلما ولى بختنصر عنهم راجعاً إلى بابل بمن معه من سبايا بنى اسرائيل أقبل أرميا على حمار له معه عصير من عنب فى ركوة وسلة تين حتى غشى ايليا فلما وقف عليها ورأى مابها من الخراب دخله شك فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام وحماره وعصيره وسلة تينه عنده حيث أماته الله وأمات حماره معه وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد ثم بعثه الله فقال له (كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ) يقول لم يتغير (وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا) فنظر إلى حماره يتصل بعضه إلى بعض وقد كان مات معه بالعروق والعصب ثم كيف كسى ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام

Marfat.com

ينهق ثم نظر إلى عصيره وتينه فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ماعاين قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ثم عمر الله أميا بعد ذلك فهو الذى يرى بفلوات الأرض والبلدان ثم ان بختنصر أقام فى سلطانه ماشاءالله أن يقيم ثم رأى رؤيا فبينما هو قد أعجبه مارأى إذ رأى شيئاً أصابه فأنساه الذى كان رأى فدعادانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل من ذرارى الأنبياء فقال أخبرونى عن رؤيا رأيتها ثم أصابنى شيء فانسانيها وقدكانت أعجبتنى ماهى قالوا له أخبرنا بها نخبرك بتأويلها قال ما أذكرها وإن لم تخبرونى بتأويلها لأنزعن أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله واستغاثوا وتضرعوا إليه وسألوه أن يعلمهم إياها فأعلمهم الذى سألهم عنه فجاؤه فقالوا له رأيت تمثالا قال صدقتم قالوا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبينما أنت تنظر إليه قد أعجبك فارسل الله عليه صخرة من السماء فدقته فهى التى أنستكها قال صدقتم فما تأويلها قالوا تأويلها أنك رأيت ملك الملوك فكان بعضهم ألين ملكا من بعض وبعضهم كان أحسن ملكا من بعض وبعضهم كان أشد ملكا من بعض فكان أول الملك الفخار وهو أضعفه وألينه ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشد ثم كان فوق النحاس الفضة وهى أفضل من ذلك وأحسن ثم كان فوق الفضة الذهب فهو احسن من الفضة وافضل ثم كان الحديد ملكك فهو كان أشد الملوك وأعز مما كان قبله وكانت الصخرة التى رأيت أرسل الله عليه من السماء فدقته نبياً يبعثه الله من السماء فيدق ذلك أجمع ويصير الأمر اليه ثم ان أهل بابل قالوا لبختنصر أرأيت هؤلاء الغلمان من بنى اسرائيل الذين كنا سألناك ان تعطيناهم ففعلت فانا والله لقدانكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقدرأينا نساءنا علقن بهم وصرفن وجوههن اليهم فاخرجهم من بين أظهرنا او اقتلهم قال شأنكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان فى يده فليفعل فاخرجوهم فلما قربوهم للقتل تضرعوا إلى الله فقالوا ياربنا اصابنا البلاء بذنوب غيرنا فتحنن الله

Marfat.com

عليهم برحمته فوعدهم أن يحييهم بعد قتلهم فقتلوا إلا من استبقى بختنصر منهم وكان ممن استبقى منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل ثم ان الله تبارك وتعالى حين أراد هلاك بختنصر انبعث فقال لمن كان فى يده من بنى اسرائيل أرأيتم هذا البيت الذى أخربت وهؤلاء الناس الذين قتلت منهم وماهذا البيت قالوا هذا بيت الله ومسجد من مساجده وهؤلاء أهله كانوا من ذرارى الأنبياء فظلموا وتعدوا وعصوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والأرض ورب الخلق كلهم يكرمهم يمنعهم ويعزهم فلما فعلوا مافعلوا أهلكهم الله وسلط عليهم غيرهم قال فأخبرونى ماالذى يطلع بى إلى السماء العليا العلى أطلع اليها فاقتل من فيها وأتخذها ملكا فانى قد فرغت من الأرض ومن فيها قالوا له ماتقدر على ذلك ومايقدر على ذلك أحد من الخلائق قال لتفعلن أو لأقتلنكم عن آخركم فبكوا إلى الله وتضرعوا إليه فبعث الله بقدرته ليريه ضعفه وهوانه عليه بعوضة فدخلت فى منخره ثم ساخت فى دماغه حتى عضت بأم دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجأ له رأسه على أم دماغه فلما عرف الموت قال لخاصته من أهله إذا مت فشقوا رأسى فانظروا ماهذا الذى قتلنى فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة بأم دماغه ليرى الله العباد قدرته وسلطانه ونجى الله من كان بقى فى يديه من بنى إسرائيل وترحم عليهم وردهم إلى الشأم وإلى ايليا المسجد المقدس فبنوا فيه وربوا وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه فيزعمون والله أعلم ان الله أحيا أولئك الموتى الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله كانت التوراة قد استلبت منهم فحرقت وهلكت وكان عزير وكان من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع إلى الشام يبكى عليها ليله ونهاره قد خرج من الناس فتوحد منهم وإنما هو ببطون الأودية وبالفلوات يبكى فبينما هو كذلك فى حزنه على التوراة وبكائه عليها إذ أقبل اليه رجل وهو جالس فقال ياعزير مايبكيك قال أبكى على كتاب الله وعهده كان بين أظهرنا فبلغت بنا خطايانا وغضب ربنا علينا أن سلط علينا عدونا فقتل رجالنا وأخرب بلادنا وأحرق كتاب

Marfat.com

الله الذى بين أظهرنا الذى لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره أو كما قال فعلام أبكى إذا لم أبك على هذا قال أفتحب أن يرد ذلك عليك قال وهل إلى ذلك من سبيل قال نعم ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غداً فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد إلى المكان الذى وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل بإناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التوراة فى صدره فرجع إلى بنى اسرائيل فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها وسننها وفرائضها وحدودها فاحبوه حباً لم يحبوه شيئاً قط وقامت التوراة بين أظهرهم وصلح بها أمرهم وأقام بين أظهرهم عزير مؤديا لحق الله ثم قبضه الله على ذلك ثم حدثت فيهم الأحداث حتى قالوا لعزير هو ابن الله ودعا الله عليهم فبعث فيهم نبياً كما كان يصنع بهم يسدد أمرهم ويعلمهم ويأمرهم باقامة التوراة ومافيها ٭ وقال جماعة أخر عن وهب بن منبه فى أمر بختنصر وبنى إسرائيل وغزوه إياهم أقوالا غير ذلك تركنا ذكرها كراهة إطالة الكتاب بذكرها

ذكر خبر غزو بختنصر العرب

حدثت عن هشام بن محمد قال كان بدء نزول العرب أرض العراق وثبوتهم فيها واتخاذهم الحيرة والانبار منزلا فيما ذكر لنا والله أعلم أن الله عز وجل أوحى إلى برخيا بن أحنيا بن زربابل بن شلتيل من ولد يهوذا قال هشام قال الشرقى وشلتيل أول من اتخذ الطفشيل أن ائت بختنصر وأمره أن يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ولا أبواب ويطأ بلادهم بالجنود فيقتل مقاتلتهم ويستبيح أموالهم وأعلمه كفرهم بى واتخاذهم الآلهة دونى وتكذيبهم أنبيائى ورسلى قال فاقبل برخيا من نجران حتى قدم على بختنصر ببابل وهو نبوخذ نصر فعربته العرب وأخبره بما أوحى الله اليه وقص عليه ما أمره به وذلك فى زمان معد ابن عدنان قال فوثب بختنصر على من كان فى بلاده من تجار العرب وكانوا يقدمون عليهم بالتجارات والبياعات ويمتارون من عندهم الحب والتمر والثياب وغيرها فجمع من ظفر به منهم فبنى لهم حيراً على النجف وحصنه ثم ضمهم فيه

Marfat.com

ووكل بهم حرساً وحفظة ثم نادى فى الناس بالغزو فتهأبوا لذلك وانتشر الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت إليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين فاستشار بختنصر فيهم برخيا فقال إن خروجهم اليك من بلادهم قبل نهوضك اليهم رجوع منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم فاحسن اليهم قال فانزلهم بختنصر السواد على شاطئ الفرات فابتنوا موضع عسكرهم بعد فسموه الأنبار قال وخلى عن أهل الحيرة فاتخذوها منزلا حياة بختنصر فلما مات انضموا إلى أهل الأنبار وبقى ذلك الحير خرابا وأما غير هشام من أهل العلم باخبار الماضين فانه ذكر أن معد بن عدنان لما ولد ابتدأت بنو إسرائيل بانبيائهم فقتلوهم فكان آخر من قتلوا يحيى ابن زكرياء عدا أهل الرس على نبيهم فقتلوه وعدا أهل حضور على نبيهم فقتلوه فلما اجترؤا على أنبياء الله أذن الله فى فناء ذلك القرن الذين معد بن عدنان من أنبيائهم فبعث الله بختنصر على بنى إسرائيل فلما فرغ من اخراب المسجد الأقصى والمدائن وانتسف بنى إسرائيل نسفاً فأوردهم أرض بابل أرى فيما يرى النائم أو أمر بعض الأنبياء أن يأمره أن يدخل بلاد العرب فلا يستحيى فيها إنسياً ولا بهيمة وأن ينتسف ذلك نسفاً حتى لا يبقى لهم أثراً فنظم بختنصر مابين إيلة والأبلة خيلا ورجلا ثم دخلوا على العرب فاستعرضوا كل ذى روح أتوا عليه وقدروا عليه وأن الله تعالى أوحى إلى أرميا وبرخيا أن الله قد أنذر قومكما فلم ينتهوا فعادوا بعد الملك عبيداً وبعد نعيم العيش عالة يسألون الناس وقد تقدمت إلى أهل عربة بمثل ذلك فأبوا إلا لجاجة وقد ساطت بختنصر عليهم لانتقم منهم فعليكما بمعد بن عدنان الذى من ولده محمد صلى الله عليه وسلم الذى أخرجه فى آخر الزمان أختم به النبوة وأرفع به من الضعة فخرجا تطوى لهما الأرض حتى سبقا بختنصر فلقيا عدنان قد تلقاهما فطوياه إلى معد ولمعد يومئذ اثنتا عشرة سنة فحمله برخيا على البراق وردف خلفه فانتهيا إلى حران من ساعتهما وطويت الأرض لأرميا فأصبح بحران فالتقى عدنان وبختنصر بذات عرق فهزم بختنصر عدنان وسار فى بلاد العرب حتى قدم إلى حضور واتبع عدنان فانتهى بختنصر

Marfat.com

اليها وقد اجتمع أكثر العرب من أقطار عربة إلى حضور نخندق الفريقان وضرب بختنصر كمينا وذلك أول كمين كان فيما زعم ثم ناد مناد من جو السماء يالثأرات الأنبياء فاخذتهم السيوف من خلفهم ومن بين أيديهم فندموا على ذنوبهم فنادوا بالويل ونهى عدنان عن بختنصر ونهى بختنصر عن عدنان وافترق من لم يشهد حضور ومن أفلت قبل الهزيمة فرقتين فرقة أخذت إلى ريسوب وعليهم عك وفرقة قصدت لوبار وفرقة حضر العرب قال وإياهم عنى الله بقوله (وَكَمْ قَصَمنَا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظَالِمَةً) كافرة الأهل فان العذاب لما نزل بالقرى وأحاط بهم فى آخر وقعة ذهبوا ليهربوا فلم يطيقوا الهرب فلما أحسوا بأسنا انتقامنا منهم إذا هم منها يركضون يهربون قد أخذتهم السيوف من بين أيديهم ومن خلفهم لاتركضوا لاتهربوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه إلى العيشة على النعم المكفورة ومساكنكم مصيركم لعلكم تسئلون فلما عرفوا أنه واقع بهم أقروا بالذنوب فقالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين موتى وقتلى بالسيف فرجع بختنصر إلى بابل بما جمع من سبايا عربة فالقاهم بالأنبار فقيل أنبار العرب وبذلك سميت الأنبار وخالطهم بعد ذلك النبط فلما رجع بختنصر مات عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا حياة بختنصر فلما مات بختنصر خرج معد بن عدنان معه الأنبياء أنبياء بنى إسرائيل صلوات الله عليهم حتى أتى مكة فاقام أعلامها فحج وحج الأنبياء معه ثم خرج معد حتى أتى ريسوب فاستخرج أهلها وسأل عمن بقى من ولد الحارث بن مضاض الجرهمى وهو الذى قاتل دوس العتق فأفنى أكثر جرهم على يديه فقيل له بقى جرشم بن جلهمة فتزوج معد ابنته معانة فولدت له نزار بن معد

رجع الخبر إلى قصة بشتاسب

وذكر ملكه والحوادث التى كانت فى أيام ملكه التى جرت على يديه ويد غيره من عماله فى البلاد خلا ما جرى من ذلك على يد بختنصر

ذكر الخبر عما كان من أخبار الأمم السالفة من العجم والعرب أن بشتاسب بن كى لهراسب

Marfat.com

لما عقد له التاج قال يوم ملك نحن صارفون فكرنا وعملنا وعلمنا إلى كل ماينال به البر وقيل إنه ابتنى بفارس مدينة فساو ببلاد الهند وغيرها بيوتا للنيران ووكل بها الهرابذة وأنه رتب سبعة نفر من عظماء أهل مملكته مراتب وملك كل واحد منهم ناحية جعلها له وأن زرادشت بن اسفيمان ظهر بعد ثلاثين سنة من ملكه فادعى النبوة وأراده على قبول دينه فامتنع من ذلك ثم صدقه وقيل مادعاه اليه وأتاه به من كتاب ادعاه وحيا فكتب فى جلد اثنى عشرة ألف بقرة حفرا فى الجلود ونقشا بالذهب وصير بشتاسب ذلك فى موضع من اصطخر يقال له در بيشت ووكل به الهرابذة ومنع تعليمه العامة وكان بشتاسب فى أيامه تلك مهادنا لخرزاسف بن كى سواسف أخى فراسيات ملك الترك على ضرب من الصلح وكان من شرط ذلك الصلح أن يكون لبشتاسب بباب خرزاسف دابة موقوفة بمنزلة الدواب التى تنوب على أبواب الملوك فاشار زرادت على بشتاسب بمفاسدة ملك الترك فقبل ذلك منه وبعث إلى الدابة والموكل بها فصرفهما اليه وأظهر الخبر لخرزاسف فغضب من ذلك وكان ساحرا عاتيا فأجمع على محاربة بشتاسب وكتب اليه كتابا غليظا عنيفا أعلمه فيه أنه أحدث حدثا عظيما وأنكر قبوله ماقبل من زرادشت وأمره بتوجيهه اليه وأقسم إن امتنع أن يغزوه حتى يسفك دمه ودماء أهل بيته فلما ورد الرسول بالكتاب على بستاسب جمع اليه أهل بيته وعظماء أهل مملكته وفيهم جاماسف عالمهم وحاسبهم وزرين بن لهراسف فكتب بشتاسب إلى ملك الترك كتابا غليظاً جواب كتابه آذنه فيه بالحرب وأعلمه أنه غير ممسك عنه إن أمسك فسار بعضهما إلى بعض مع كل واحد منهما من المقاتلة مالا يحصى كثرة ومع بشتاسب يومئذ زرين أخوه ونسطور ابن زرين واسفنديار وبشوتن ابنا بشتاسب وآل لهراسب جميعا ٥ ومع خرزاسف جوهرمز واندرمان أخواه وأهل بيته وبيدرفش الساحر فقتل فى تلك الحروب زرين واشتد ذلك على بشتاسب فأحسن الغناء عنه ابنه اسقنديار وقتل بيدرفش مبارزة فصارت الدبرة على الترك فقتلوا قتلا ذريعا ومضى خرزاسف هاربا ورجع بشتاسب إلى بلخ فلما مضت لتلك الحروب

Marfat.com

سنون سعى على اسفنديار رجل يقال له فرزم فافسد قلب بشتاسب عليه فندبه لحرب بعد حرب ثم أمر بتقييده وصيره فى الحصن الذى فيه حبس النساء وشخص بشتاسب إلى ناحية كرمان وسجستان وصار منها إلى جبل يقال له طميدر لدراسة دينه والنسك هناك وخلف لهراسب أباه فى مدينة بلخ شيخا قد أبطله الكبر وترك خزائنه وأمواله ونساءه مع خطوس امرأته فحملت الجواسيس الخبر إلى خزاسف فلما عرف جمع جنودا لا يحصون كثرة وشخص من بلاده نحو بلخ وقد أمل أن يجد فرصة من بشتاسب ومملكته فلما انتهى إلى تخوم ملك فارس قدم أمامه جوهرمز أخاه وكان مرشحا للملك بعده فى جماعة من المقاتلة كثيرة وأمره أن يغذ السير حتى يتوسط المملكة ويوقع بأهلها ويغير على القرى والمدن ففعل ذلك جوهرمز وسفك الدماء واستباح من الحرم مالا يحصى واتبعه خرزاسف فاحرق الدواوين وقتل لهراسف والهرابذة وهدم بيوت النيران واستولى على الأموال والكنوز وسبى ابنتين لبشتاسب يقال لإحداهما خمانى وللأخرى باذافره وأخذ فيما أخذ العلم الأكبر الذى كانوا يسمونه درفش كابيان وشخص متبعا لبشتاسب وهرب منه بشتاسب حتى تحصن فى تلك الناحية مما يلى فارس فى الجبل الذى يعرف بطميدر ونزل ببشتاسب ماضاق به ذرعا فيقال إنه لما اشتد به الأمر وجه إلى اسفنديار جاماسب حتى استخرجه من محبسه ثم صار به اليه فلما أدخل عليه اعتذر اليه ووعده عقد التاج على رأسه وأن يفعل به مثل الذى فعل لهراسب به وقلده القيام بأمر عسكره ومحاربة خرزاسف فلما سمع اسفنديار كلامه كفر له خاشعا ثم نهض من عنده فتولى عرض الجند وتمييزهم وتقدم فيما احتاج إلى التقدم فيه وبات ليلته مشغولا بتعبيته فلما أصبح أمر بنفخ القرون وجمع الجنود ثم سار بهم نحو عسكر الترك فلما رأت الترك عسكره خرجوا فى وجوههم يتسابقون وفى القوم جوهرمز واندرمان فالتحمت الحرب بينهم وانقض اسفنديار وفى يده الرمح كالبرق الخاطف حتى خالط القوم وأكب عليهم بالطعن فلم يكن إلا هنيهة حتى ثلم فى العسكر ثلمة عظيمة وفشا فى الترك أن اسفنديار قد أطلق من الحبس فانهزموا لا يلوون على شىء وانصرف

Marfat.com

اسفنديار وقد ارتجع العلم الأعظم وحمله معه منشورا فلما دخل على بشتاسب استبشر بظفره وأمره باتباع القوم وكان مما أوصاه به أن يقتل خرزاسف إن قدر عليه بلهراسف ويقتل جوهر مزواندرمان بمن قتل من ولده ويهدم حصون الترك ويخرق مدنها ويقتل أهلها بمن قتلوا من حملة الدين ويستنقذ السبايا ووجه معه ما احتاج إليه من القواد والعظماء فذكروا أن اسفنديار دخل بلاد الترك من طريق لم يَرُمه أحد قبله وأنه قام من حراسة جنده وقتل ماقتل من السباع ورمى العنقاء المذكورة بما لم يقم به أحد قبله ودخل مدينة الترك التي يسمونها دزرئين وتفسيرها بالعربية الصفرية عنوة حتى قتل الملك واخوته ومقاتلته واستباح أمواله وسبي نساءه واستنقذ أختيه وكتب بالفتح إلى أبيه وكان أعظم الغناء في تلك المحاربة بعد اسفنديار لفشوتن أخيه وإدرنوش ومهرين بن ابنته ويقال إنهم لم يصلوا إلى المدينة حتى قطعوا أنهاراً عظيمة مثل كاسر وذومهروذ ونهراً آخر لهم عظيما وأن اسفنديار دخل أيضا مدينة كانت لفراسيات يقال لها وهسكنك ودوّخ البلاد وصار إلى آخر حدودها والى التبت وباب صول ثم قطع البلاد وصير كل ناحية منها إلى رجل من وجوه الترك بعد أن آمنهم ووظف على كل واحد منهم خراجا يحمله إلى بشتاسب في كل سنة ثم انصرف إلى بلخ * ثم إن بشتاسب حسد ابنه اسفنديار لما ظهر منه فوجهه إلى رستم بسجستان * فحدثت عن هشام بن محمد الكلبي أنه قال قد كان بشتاسب جعل الملك من بعده لابنه اسفنديار وأغزاه الترك فظفر بهم وانصرف إلى أبيه فقال له هذا رستم متوسطا بلادنا وليس يعطينا الطاعة لادعائه ماجعل له قابوس من العتق من رق الملك فسر إليه فأتني به فسار اسفنديار إلى رستم فقاتله فقتله رستم * ومات بشتاسب وكان ملكه مائة سنة واثنتي عشرة سنة وذكر بعضهم أن رجلا من بني إسرائيل يقال له سمى كان نبيا وأنه بعث إلى بشتاسب فصار إليه إلى بلخ ودخل مدينتها فاجتمع هو وزرادشت صاحب المجوس وجاماسب العالم بن لهذ وكان سمى يتكلم بالعبرانية ويعرف زرادشت ذلك بتلقين ويكتب بالفارسية مايقول سمى بالعبرانية ويدخل

Marfat.com

جاماسب معهما فى ذلك وبهذا السبب سمى جاماسب العالم * وزعم بعض العجم أن جاماسب هو ابن لخد بن هو بن حكا بن نذكا وبن فرس بن رج بن خوراسرو بن منوشهر الملك وأن زرادشت بن يوسلسف بن فردواسف بن ارنجد من منجدسف ابن جخشنش بن فيافيل بن الحدى بن هرداو بن سفهان بن ويدس ابن إدرا بن رج بن خوراسرو بن متوشهر وقيل إن بشتاسب وأباه لهراسب كانا على دين الصابئين حتى أتاه سمى ورادشت بما أتياه به وأنهما أتياه بذلك لثلاثين سنة مضت من ملكه وقال هذا القائل كان ملك بشتاسب مائة وخمسين سنة فكان ممن رتب بشتاسب من النفر السبعة المراتب الشريفة وسماهم عظماء بهكابيذ ومسكنه دهستان من أرض جرجان وقارن الفلهوى ومسكنه ماهنهاوند وسورين الفلهوى ومسكنه سجستان واسفنديار الفلهوى ومسكنه الرى * وقال آخرون كان ملك بشتاسب مائة وعشرين سنة

ذكر الخبر عن ملوك اليمن

فى أيام قابوس وبعده إلى عهد بهمن بن اسفنديار

﴿ قال أبو جعفر ﴾ قد مضى ذكرنا الخبر عمن زعم أن قابوس كان فى عهد سليمان ابن داود عليه السلام ومضى ذكرنا من كان فى عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت ايليشرح * فحدثت عن هشام بن محمد الكلبى أن الملك باليمن صار بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر الذى كان يقال له ياسر انعم قال وإنما سموه ياسر انعم لانعامه عليهم بما نوى من ملكهم وجمع من أمرهم قال فزعم أهل اليمن أنه سار غازياً نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادى الرمل ولم يبلغه أحد قبله فلما انتهى إليه لم يجد وراءه مجازاً لكثرة الرمل فبينما هو مقيم عليه إذ انكشف الرمل فأمر رجلا من أهل بيته يقال له عمرو أن يعبر هو وأصحابه فعبروا فلم يرجعوا فلما رأى ذلك أمر بصنم نحاس فصنع ثم نصب على صخرة على شفير الوادى وكتب فى صدره بالمسند هذا الصنم لياسر انعم الحميرى وليس وراءه

Marfat.com

مذهب فلا يتكلفن ذلك أحد فيعطب ٥ قال ثم ملك من بعده تبع وهو تبان أسعد وهو أبو كرب بن ملكى كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع وهو ذو الأذعار ابن ابرهة تبع ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبأ قال وكان يقال له الرائد قال فكان تبع هذا فى أيام بشتاسب واردشير بهمن بن اسفنديار بن بستاسب وانه شخص متوجهاً من اليمن فى الطريق الذى سلكه الرائش حتى خرج على جبلى طيء ثم سار يريد الانبار فلما انتهى إلى الحيرة وذلك ليلا تحير فأقام مكانه وسمى ذلك الموضع الحيرة ثم سار وخلف به قوما من الأزد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة فبنوا وأقاموا به ثم انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طيء وكلب والسكون وبلحارث بن كعب وإياد ثم توجه إلى الانبار ثم إلى الموصل ثم إلى آذربيجان فلقى الترك بها فهزمهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم انكفأ راجعاً الى اليمن فأقام بها دهرا وهابته الملوك وعظمته وأهدت اليه فقدم عليه رسول ملك الهند بالهدايا والتحف من الحرير والمسك والعود وسائر طرف بلاد الهند فرأى ما لم ير مثله فقال ويحك أكل ما أرى فى بلادكم فقال أبيت اللعن أقل ما ترى فى بلادنا وأكثره فى بلاد الصين ووصف له بلاد الصين وسعتها وخصبها وكثرة طرفها فآلى بيمين ليغزونها فسار بحمير مساجلا حتى أتى الركائك وأصحاب القلابس السود ووجه رجلا من أصحابه يقال له ثابت نحو الصين فى جمع عظيم فاصيب فسار تبع حتى دخل الصين فقتل مقاتلها واكتسح ما وجد فيها قال ويزعمون إن مسيره كان اليها ومقامه بها ورجعته منها فى سبع سنين وأنه خلف بالتُّبَّت اثنى عشر ألف فارس من حمير فهم أهل التبت وهم اليوم يزعمون أنهم عرب وخلقهم وألوانهم خلق العرب وألوانها ❊ حدثنى عبدالله بن احمد المروزى قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال قرأت على عبدالله عن اسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة ان تبعاً خرج فى العرب يسير حتى تحيروا بظاهر الكوفة وكان منزلا من منازله فبقى فيها من ضعفة الناس فسميت الحيرة لتحيرهم وخرج تبع سائراً فرجع اليهم وقد بنوا وأقاموا وأقبل تبع إلى اليمن وأقاموا هم ففيهم من قبائل العرب كلها من

Marfat.com

بنى لحيان وهذيل وتميم وجعفى وطيء وكلب

ذكر خبر أردشير بهمن وابنته خمانى

ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن فذكر أنه قال يوم ملك وعقد التاج على رأسه نحن محافظون على الوفاء ودائنون رعيتنا بالخير فكان يدعى أردشير الطويل الباع وإنما لقب بذلك فيما قيل لتناوله كل ما مد اليه يده من الممالك التى حوله حتى ملك الأقاليم كلها وقيل إنه ابتنى بالسواد مدينة وسماها آباد أردشير هى القرية المعروفة بهميليا من الزاب الأعلى وابتنى بكور دجلة مدينة وسماها بهمن أردشير وهى الأبلة وسار إلى سجستان طالباً بثأر أبيه فقتل رستم وأباه دستان وأخاه ازواره وابنه فرمرز واجتبى الناس لأرزاق الجند ونفقات الهرابذة وبيوت النيران وغير ذلك أمورا عظيمة وهو ابو دارا الأكبر وأبو ساسان أبى ملوك الفرس الآخر اردشير بن بابك وولده وأم دارا خمانى بنت بهمن * فحدثت عن هشام بن محمد قال ملك بعد بشتاسب أردشير بهمن بن اسفندیار بن بشتاسب وكان فيما ذكروا متواضعاً مرضياً فيهم وكانت كتبه تخرج من أردشير عبدالله وخادم الله السائس لأمركم قال ويقال إنه غزا الرومية الداخلة فى ألف ألف مقاتل وقال غير هشام هلك بهمن ودارا فى بطن أمه فملكوا خمانى شكراً لأبيها بهمن ولم تزل ملوك الأرض تحمل إلى بهمن الاتاوة والصلح وكان من أعظم ملوك الفرس فيما قالوا شأنا وأفضلهم تدبيراً وله كتب ورسائل تفوق كتب أردشير وعهده وكانت أم بهمن استوريا وهى استار بنت يائير بن شمعى بن قيس بن ميشا بن طالوت الملك ابن قيس بن ابل بن صارور بن بحرث بن افيح بن ايشى بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم وكانت أم ولده راحب بنت فنحس من ولد رحبعم بن سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم وكان بهمن ملك أخاها زربابل بن شلتايل على بنى اسرائيل وصيره رياسة الجالوت ورده الى الشام بمسئلة راحب أخته إياه ذلك فتوفى بهمن يوم توفى وله من الولد ابناه دارا الأكبر وساسان وبناته خمانى التى ملكت بعده وفرنك وبهمن دخت وتفسير بهمن بالعربية

Marfat.com

الحسن النية وكان ملكه مائة واثنتى عشرة سنة فأما ابن الكلبي هشام فانه قال كان ملكه ثمانين سنة ، ثم ملكت خمانى بنت بهمن وكانوا ملكوها حباً لأبيها بهمن وشكراً لاحسانه ولكمال عقلها وبهائها وفروسيتها ونجدتها فيما ذكره بعض أهل الأخبار فكانت تلقب بشهرازاد وقال بعضهم انما ملكت خمانى بعد أبيها بهمن أنها حين حملت منه دارا الأكبر سألته أن يعقد التاج له فى بطنها ويؤثره بالملك ففعل ذلك بهمن بدارا وعقد عليه التاج حملا فى بطنها وساسان بن بهمن فى ذلك الوقت رجل يتصنع للملك لا يشك فيه فلما رأى ساسان ما فعل أبوه من ذلك لحق باصطخر فتزهد وخرج من الحلية الأولى وتعبد فلحق برؤس الجبال يتعبد فيها واتخذ غنيمة فكان يتولى ماشيته بنفسه واستشنعت العامة ذلك من فعله وفظعت به وقالوا صار ساسان راعياً فكان ذلك سبب نسبة الناس إياه الى الرعى وأم ساسان ابنة شالتيال بن يوحنا بن أوشيا بن أمون بن منشى بن حازقيا ابن أحاذ بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يوشافط بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود وقيل إن بهمن هلك وابنه دارا فى بطن خمانى وانها ولدته بعد أشهر من ملكها وأنفت من إظهار ذلك فجعلته فى تابوت وصيرت معه جوهراً نفيساً وأجرته فى نهر الكرمن اصطخر وقال بعضهم بل نهر بلخ وان التابوت صار الى رجل طحان من أهل اصطخر كان له ولد صغير فهلك فلما وجد الرجل أتى به امرأته فسرت به لجماله ونفاسة ما وجد معه فحضنوه ثم أظهر أمره حين شب وأقرت خمانى بإساءتها إليه وتعريضها إياه للتلف فلما تكامل امتحن فوجد على غاية ما يكون عليه أبناء الملوك فحولت التاج عن رأسها إليه وتقلد أمر المملكة وتنقلت خمانى وصارت إلى فارس وبنت مدينة اصطخر واغزت الروم جيشا بعد جيش وكانت قد أوتيت ظفراً فقمعت الأعداء وشغلتهم عن تطرف شىء من بلادها ونال رعيتها فى ملكها رفاهة وخفضاً وكانت خمانى حين أغزت أرض الروم سبى لها منها بشر كثير وحملوا إلى بلادها فأمرت من فيهم من بنائى الروم فبنوا لها فى كل موضع من حيز مدينة اصطخر بنيانا على بناء الروم منيفاً معجباً أحد ذلك البنيان فى مدينة

Marfat.com

اصطخر والثانى على المدرجة التى تسلك فيها إلى دارابجرد على فرسخ من هذه المدينة والثالث على أربعة فراسخ منها فى المدرجة التى تسلك فيها إلى خراسان وأنها أجهدت نفسها فى طلب مرضاة الله عز وجل فأوتيت الظفر والنصر وخففت عن رعيتها فى الخراج وكان ملكها ثلاثين سنة ثم رجع الآن إلى

ذكر خبر بنى اسرائيل

ومقابلة تأريخ مدة أيامهم إلى حين تصرمها بتأريخ مدة من كان فى أيامهم من ملوك الفرس ﴿قد ذكرنا﴾ فيما مضى قبل سبب انصراف من انصرف إلى بيت المقدس من سبايا بنى اسرائيل الذين كان بختنصر سباهم وحملهم معه إلى أرض بابل وأن ذلك كان فى أيام كيرش ابن أخشويرش وملكه ببابل من قبل بهمن بن اسفنديار فى حياته وأربع سنين بعد وفاته فى ملك ابنته خمانى * وأن خمانى عاشت بعد هلاك كيرش بن أخشويرش ستا وعشرين سنة فى ملكها تمام ثلاثين سنة وكانت مدة خراب بيت المقدس من لدن خربه بختنصر إلى أن عمر فيما ذكره أهل الكتب القديمة والعلماء بالإخبار سبعين سنة كل ذلك فى أيام بهمن ابن اسفنديار ابن بشتاسب بن لهراسب بعضه وبعضه فى أيام خمانى على ما قد بين فى هذا الكتاب وقد زعم بعضهم أن كيرش هو بشتاسب وأنكر ذلك من قيله بعضهم وقال كى أرش إنما هو عم لجد بشتاسب وقال هو كى أرش أخو كيقاوس ابن كيبيه بن كيقباذ الأكبر وبشتاسب الملك هو ابن كيلهراسب بن كيوجى ابن كيمنوش بن كيقاوس بن كيبيه بن كيقباذ الأكبر قال ولم يملك كى أرش قط وإنما كان مملكا على خوزستان وما يتصل بها من أرض بابل من قبل كيقاوس ومن قبل كيخسرو بن سياوخش بن كيقاوس ومن قبل لهراسف من بعده وكان طويل العمر عظيم الشأن ولما عمر بيت المقدس ورجع إليه أهله من بنى اسرائيل كان فيهم عزير وقد وصفت ما كان من أمره وأمر بنى اسرائيل وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس اما رجل منهم وإما رجل من بنى اسرائيل إلى أن صار الملك بناحيتهم لليونانية والروم بسبب غلبة الإسكندر على تلك

Marfat.com

الناحية حين قتل دارا بن دارا وكانت جملة مدة ذلك فيما قيل ثمانيا وثمانين سنة نذكر الآن

خبر دارا الأكبر وابنه دارا الأصغر

ابن دارا الأكبر وكيف كان هلاكه مع خبر ذى القرنين

وملك دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وكان يلقبه بجهرازاد يعنى به كريم الطبع فذكروا أنه نزل بابل وكان ضابطا لملكه قاهراً لمن حوله من الملوك يؤدون إليه الخراج وأنه ابتنى بفارس مدينة سماها دارا بجرد * وحذف دواب البرد ورتبها وكان معجباً بابنه دارا وأنه من حبه إياه سماه باسم نفسه وصير له الملك من بعده وأنه كان له وزير يسمى رسبين محمودا فى عقله وأنه شجر بينه وبين غلام تربى مع دارا الأصغر يقال له بيرى شر وعداوة فسعى رسبين عليه عند الملك فقيل إن الملك سقى بيرى شربة مات منها واضطغن دارا على رسبين الوزير وجماعة من القواد كانوا عاونوه على بيرى ماكان منهم وكان ملك دارا اثنتى عشرة سنة * ثم ملك من بعده ابنه دارا بن دارا بن بهمن وكانت أمه ماهيا هند بنت هزار مرد بن بهرادمه فلما عقد التاج على رأسه قال لن ندفع أحدا فى مهوى الهلكة ومن تردى فيها لم نكففه عنها وقيل إنه بنى بأرض الجزيرة مدينة دارا واستكتب أخابيرى واستوزره لأنه كان به وبأخيه فافسد قلبه على أصحابه وحمله على قتل بعضهم فاستوحشت لذلك منه الخاصة والعامة ونفروا عنه وكان شابا غرا حميا حقودا جبارا * وحدثت عن هشام بن محمد قال ملك من بعد دارا بن أردشير دارا بن دارا أربع عشرة سنة فأساء السيرة فى رعيته وقتل رؤساءهم وغزاه الإسكندر على تيافة ذلك وقد مله أهل مملكته وسئموه واحبوا الراحة منه فلحق كثير من وجوههم وأعلامهم بالاسكندر فأطلعوه على عورة دارا وقووه عليه فالتقيا ببلاد الجزيرة فاقتتلا سنة ثم إن رجلا من أصحاب دارا وثبوا به فقتلوه وتقربوا برأسه إلى الاسكندر فأمر بقتلهم وقال هذا جزاء

Marfat.com

من اجترأ على ملكه وتزوج ابنته روشنك بنت دارا وغزا الهند ومشارق الأرض ثم انصرف وهو يريد الاسكندرية فهلك بناحية السواد فحمل إلى الأسكندية فى تابوت من ذهب وكان ملكه أربع عشرة سنة واجتمع ملك الروم وكان قبل الاسكندر متفرقا وتفرق ملك فارس وكان قبل الاسكندر مجتمعا ه قال وذكر غير هشام أن دارا بن دارا لما ملك أمر فبنيت له بأرض الجزيرة مدينة واسعة وسماها دارنوا وهى التى تسمى اليوم دارا وأنه عمرها وشحنها من كل ما يحتاج إليه فيها وأن فيلفوس أبا الاسكندر اليونانى من أهل بلدة من بلاد اليونانيين تدعى مقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد أخرى احتازها اليها كان صالح دارا على خراج يحمله إليه فى كل سنة وأن فيلفوس هلك فملك بعده ابنه الاسكندر فلم يحمل إلى دارا ما كان يحمله إليه أبوه من الخراج فأسخط ذلك عليه دارا وكتب إليه يؤنبه بسوء صنيعه فى تركه حمل ما كان أبوه يحمل إليه من الخراج وغيره وأنه إنما دعاه الى حبس ما كان أبوه يحمل اليه من الخراج الصبا والجهل وبعث اليه بصولجان وكرة وقفيز من سمسم وأعلمه فيما كتب اليه أنه صبى وأنه إنما ينبغى له أن يلعب بالصولجان والكرة اللذين بعث بهما اليه ولا يتقلد الملك ولا يتلبس به وان لم يقتصر على ما أمره به من ذلك وتعاطى الملك واستعصى عليه بعث اليه من يأتيه به فى وثاق وأن عدة جنوده كعدة حب السمسم الذى بعث به اليه فكتب اليه الاسكندر فى جواب كتابه ذلك أن قد فهم ما كتب وأن قد نظر الى ما ذكر فى كتابه إليه من إرساله الصولجان والكرة وتيمن به لإلقاء الملق الكرة إلى الصولجان واحترازه إياها وشبه الأرض بالكرة وأنه محتاز ملك دارا الى ملكه وبلاده الى حيزه من الأرض وأن نظره إلى السمسم الذى بعث به إليه كنظره إلى الصولجان والكرة لدسمه وبعده من المرارة والحرافة وبعث إلى دارا مع كتابه بصرة من خردل وأعلمه فى ذلك الجواب أن ما بعث به إليه قليل غير أن ذلك مثل الذى بعث به فى الحرافة والمرارة والقوة وأن جنوده فى كل ما وصف به منه فلما وصل إلى دارا جواب كتاب الإسكندر جمع إليه جنده

Marfat.com

وتأهب لمحاربة الإسكندر وتأهب الإسكندر وسار نحو بلاد دارا ، وبلغ ذلك دارا فزحف إليه فالتقى الفئتان واقتتلا أشد القتال وصارت الدبرة على جند دارا فلما رأى ذلك رجلان من حرس دارا يقال إنهما كانا من أهل همذان طعنا دارا من خلفه. فارياه من مركبه وأرادا بطعنهما إياه الحظوة عند الاسكندر والوسيلة إليه ونادى الاسكندر أن يؤسر دارا أسرا ولا يقتل فأخبر بشأن دارا فسار الاسكندر حتى وقف عنده فرآه يجود بنفسه فنزل الاسكندر عن دابته حتى جلس عند رأسه وأخبره أنه لم يهم قط بقتله وأن الذى أصابه لم يكن عن رأيه فقال له سلنى ما بدا لك فأسعفك فيه فقال له دارا لى إليك حاجتان إحداهما أن تنتقم لى من الرجلين اللذين فتكا بى وسماهما وبلادهما والأخرى أن تتزوج ابنتى روشنك فأجابه إلى الحاجتين وأمر بصلب الرجلين اللذين انتهكا من دارا ما انتهكا فتزوج روشنك وتوسط بلاد دارا وكان ملكه له وزعم بعض أهل العلم بأخبار الأولين أن الاسكندر هذا الذى حارب دارا الأصغر هو أخو دارا الأصغر الذى حاربه وأن أباه دارا الأكبر كان تزوج أم الاسكندر وأنها ابنة ملك الروم واسمها هلاى وأنها حُملت إلى زوجها دارا الأكبر فلما وجد نتن ريحها وعرقها وسهكها أمر أن يحتال لذلك منها فاجتمع رأى أهل المعرفة فى مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسية سندر فطبخت لها فغسلت بها وبمائها فأذهب ذلك كثيراً من ذلك النتن ولم يذهب كله وانتهت نفسه عنها لبقية مابها وعافها وردّها إلى أهلها وقد علقت منه فولدت غلاماً فى أهلها فسمته باسمها واسم الشجرة التى غُسلت بها حتى أذهبت عنها نتنها هلاى سندروس فهذا أصل الإسكندر روس قال وهلك دارا الأكبر وصار الملك إلى ابنه دارا الأصغر وكانت ملوك الروم تؤدى الخراج إلى دارا الأكبر فى كل سنة فهلك أبو هلاى ملك الروم جدّ الاسكندر لأمه فلما صار الملك لابن ابنته بعث دارا الأصغر إليه للعادة انك أبطأت علينا بالخراج الذى كنت تؤديه ويؤديه من كان قبلك فابعث إلينا بخراج بلادك وإلا نابذناك المحاربة فرجع إليه جوابه أنى قد ذبحت الدجاجة وأكلت لحمها ولم يبق لها

Marfat.com

بقية وقد بقيت الأطراف فإن أحبت وادعناك وإن أحببت ناجزناك فعند ذلك نافره دارا وناجزه القتال وجعل الاسكندر لحاجبي دارا حكمهما على الفتك به فاحتكما شيئاً ولم يشترطا أنفسهما فلما التقوا للحرب طعن حاجبا دارا دارا فى الوقعة فلحقه الاسكندر صريعاً فنزل إليه وهو بآخر رمق فمسح التراب عن وجهه ووضع رأسه فى حجره ثم قال له إنما قتلك حاجباك ولقد كنت أرغب بك يا شريف الأشراف وحر الأحرار وملك الملوك عن هذا المصرع فأوصنى بما أحببت فأوصاه دارا أن يتزوج ابنته روشنك ويتخذها لنفسه ويستبقى أحرار فارس ولا يولى عليهم غيرهم فقبل وصيته وعمل بأمره وجاء اللذان قتلا دارا إلى الاسكندر فدفع إليهما حكمهما ووفى لهما ثم قال لهما قد وفيت لكما كما اشترطتما ولم تكونا اشترطتما أنفسكما فأنا قاتلكما فإنه ليس ينبغى لقتلة الملوك أن يستبقوا إلا بذمة لا تخفر فقتلهما وذكر بعضهم أن ملك الروم فى أيام دارا الأكبر كان يؤدى إلى دارا الاتاوة فهلك وملك الروم الاسكندر وكان رجلا ذا حزم وقوة ومكر فيقال إنه غزا بعض ملوك المغرب فظفر به وآنس لذلك من نفسه القوة فنشز على دارا الأصغر وامتنع من حمل ماكان أبوه يحمله من الخراج فحمى دارا لذلك وكتب إليه كتباً عنيفة ففسد ما بينهما وسار كل واحد منهما إلى صاحبه وقد احتشدا والتقيا فى الحد، اختلفت بينهما الكتب والرسائل ووجل الاسكندر من محاربة دارا ودعاه إلى الموادعة فاستشار دارا أصحابه فى أمره فزينوا له الحرب لفساد قلوبهم عليه وقد اختلفوا فى الحد وموضع التقائهما فذكر بعضهم أن التقاءهما كان بناحية خراسان مما يلى الخزر فاقتتلوا قتالا شديدا حتى خلص إليهما السلاح وكان تحت الاسكندر يومئذ فرس له عجيب يقال له بوكفراسب ويقال إن رجلا من أهل فارس حمل ذلك اليوم حتى تخرق الصفوف وضرب الاسكندر ضربة بالسيف خيف عليه منها وأنه تعجب من فعله وقال هذا من فرسان فارس الذين كانت توصف شدتهم وتحركت على دارا ضغائن أصحابه وكان فى حرسه رجلان من أهل همذان فراسلا الاسكندر والتمسا الحيلة لدارا حتى طعناه فكانت

Marfat.com

منيته من طعنهما إياه ثم هربا فقيل إنه لما وقعت الصيحة وانتهى الخبر إلى الاسكندر ركب فى أصحابه فلما انتهى إلى دارا وجده يجود بنفسه فكلمه ووضع رأسه فى حجره وبكى عليه وقال له أتيت من مأمنك وغدر بك ثقاتك وصرت بين أعدائك وحيدا فسلنى حوائجك فإنى على المحافظة على القرابة بيننا يعنى القرابة بين سلم وهيرج ابنى أفريذون فيما زعم هذا القائل وأظهر الجزع لما أصابه وحمد ربه حين لم يبتله بأمره فسأله دارا أن يتزوج ابنته روشنك ويرعى لها حقها ويعظم قدرها وأن يطلب بثأره فأجابه الاسكندر الى ذلك ثم أتاه الرجلان اللذان وثبا على دارا يطلبان الجزاء فأمر بضرب رقابهما وصلبهما وأن ينادى عليهما هذا جزاء من اجترأ على ملكه وغش أهل بلده ويقال إن الاسكندر حمل كتبا وعلوما كانت لأهل فارس من علوم ونجوم وحكمة بعد أن نقل ذلك الى السريانية ثم إلى الرومية وزعم بعضهم أن دارا قتل وله من الولد الذكور اشك بن داراو بنو دارا واردشير وله من البنات روشنك وكان ملك دارا أربع عشرة سنة وذكر بعضهم أن الاتاوة التى كان أبو الاسكندر يؤديها الى ملوك الفرس كان بيضا من ذهب فلما ملك الاسكندر بعث اليه دارا يطلب ذلك الخراج فبعث اليه إنى قد ذبحت تلك الدجاجة التى كانت تبيض ذلك البيض وأكلت لحمها فأذن بالحرب ثم ملك الاسكندر بعد دارا بن دارا وقد ذكرت قول من يقول هو أخو دارا بن دارا من أبيه دارا الأكبر ٥ وأما الروم وكثير من أهل الانساب فإنهم يقولون هو الاسكندر بن فيلسوف وبعضهم يقول هو ابن بيلبوس بن مطريوس ويقال ابن مصريم بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومى بن ليطى بن يونان بن يافث ابن ثوبة بن سرحون بن رومية بن نرنط بن نوفيل بن روفى بن الأصفر بن اليفظ ابن العيص بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فجمع بعد مهلك دارا ملك دارا الى ملكه فملك العراق والروم والشأم ومصر وعرض جنده بعد هلاك دارا فوجدهم فيما قيل ألف ألف وأربعمائة ألف رجل منهم من جنده ثمانمائة ألف ومن جند دارا ستمائة ألف ٥ وذكر أنه قال يوم جلس على سريره قد أدالنا

Marfat.com

الله من دارا ورزقنا خلاف ما كان يتوعدنا به وأنه هدم ما كان فى بلاد الفرس من المدن والحصون وبيوت النيران وقتل الهرابذة وأحرق كتبهم ودواوين دارا واستعمل على مملكه دارا رجالا من أصحابه وسار قدما إلى أرض الهند فقتل ملكها وفتح مدينتها ثم سار منها الى الصين فصنع بها كصنيعه بأرض الهند ودانت له عامة الأرضين وملك التبت والصين ودخل الظلمات مما يلى القطب الشمالى والشمس جنوبية فى أربعمائة رجل يطلب عين الخلد فسار فيها ثمانية عشر يوما ثم خرج ورجع الى العراق وملك ملوك الطوائف ومات فى طريقه بشهرزور وكان عمره ستاً وثلاثين سنة فى قول بعضهم وحمل الى أمه بالاسكندرية * وأما الفرس فإنها تزعم أن ملك الاسكندر كان أربع عشرة سنة والنصارى تزعم أن ذلك كان ثلاث عشرة سنة وأشهراً ويزعمون أن قتل دارا كان فى أول السنة الثالثة من ملكه وقيل إنه أمر ببناء مدن فبنيت اثنتا عشرة مدينة وسماها كلها اسكندرية منها مدينة باصبهان يقال جى بنيت على مثال الجنة وثلاث مدائن بخراسان منهن مدينة هراة ومدينة مرو ومدينة سمرقند وبأرض بابل مدينة لروشنك بنت دارا وبأرض اليونانية فى بلاد هيلاقوس مدينه للفرس ومدناً أخر غيرها ولما مات الاسكندر عرض الملك من بعده على ابنه الاسكندروس فأبى واختار النسك والعبادة فملكت اليونانية عليهم فيما قيل بطليوس بن لوغوس وكان ملكه ثمانياً وثلاثين سنة فكانت المملكة أيام اليونان بعد الاسكندر وحياة الاسكندر الى أن تحول الملك الى الروم المصاص لليونانية ولبنى اسرائيل ببيت المقدس ونواحيها الديانة والرياسة على غير وجه الملك إلى أن خربت بلادهم الفرس والروم وطردوهم عنها بعد قتل يحيى بن زكرياء عليه السلام ثم كان الملك ببلاد الشأم ومصر ونواحى المغرب بعد بطليوس بن لوغوس لبطليوس دينانوس أربعين سنة ثم من بعده لبطليوس أورغاطس أربعا وعشرين سنة ثم من بعده لبطليوس فيلافطر إحدى وعشرين سنة ثم من بعده لبطليوس أفيفانس اثنتين وعشرين سنة ثم من بعده لبطليوس أورغاطس تسعاً وعشرين سنة ثم من بعده لبطليوس ساطرسبع عشرة سنة ثم من بعده لبطليوس الاحسندر إحدى عشرة

Marfat.com

سنة ثم من بعده لبطليوس الذى اختفى عن ملكه ثمانى سنين ثم من بعده لبطليوس دونسيوس ست عشرة سنة ثم من بعده لبطليوس قالوبطرى سبع عشرة سنة فكل هؤلاء كانوا يونانيين فكل ملك منهم بعد الاسكندر كان يدعى بطليوس كما كانت ملوك الفرس يدعون أكاسرة وهم الذين يقال لهم المفقانيون ثم ملك الشأم بعد قالوبطرى فيما ذكر الروم المصاصو فكان أول من ملك منهم جايوس يوليوس خمس سنين ثم ملك الشأم بعده أغوسطوس ستاً وخمسين سنة فلما مضى من ملكه اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى ابن مريم عليه السلام وبين مولده وقيام الاسكندر ثلثمائة سنة وثلاث سنين ونرجع الإن الى

ذكر خبر الفرس بعد مهلك الاسكندر

لسياق التأريخ على ملكهم فاختلف أهل العلم بأخبار الماضين فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الاسكندر وفى عدد ملوك الطوائف الذين كانوا ملكوا أقليم بابل بعده إلى أن قام بالملك اردشير بابكان فأما هشام بن محمد فإنه قال فيما حدثت عنه ملك بعد الاسكندر يلاقس سلقيس ثم انطيحس قال وهو الذى بنى مدينة انطاكية قال وكان فى أيدى هؤلاء الملوك سواد الكوفة قال وكانوا يتطرقون الجبال وناحية الاهواز وفارس حتى خرج رجل يقال له اشك وهو ابن دارا الأكبر وكان مولده ومنشأه بالرى فجمع جمعا كثيراً وسار يريد انطيحس فزحف اليه انطيحس فالتقيا ببلاد الموصل فقتل انطيحس وغلب اشك على السواد فصار فى يده من الموصل إلى الرى واصبهان وعظمه سائر ملوك الطوائف للسبه وشرفه فيهم ما كان من فعله وعرفوا له فضله وبدؤا به فى كتبهم وكتب إليهم فبدأ بنفسه وسموه ملكا وأهدوا اليه من غير أن يعزل أحداً منهم أو يستعمله * ثم ملك بعده جوذرز بن اشكان قال وهو الذى غزا بنى اسرائيل المرة الثانية وكان سبب تسليط الله إياه عليهم فيما ذكر أهل العلم قتلهم يحيى بن زكرياء فأكثر القتل فيهم فلم تعد لهم جماعة كجماعتهم الأولى ورفع الله عنهم النبوة وأنزل بهم الذل قال وقد كانت الروم غزت بلاد فارس يقودها ملكها الأعظم

Marfat.com

يلتمس أن يدرك بثأرها فى فارس لقتل أشك ملك بابل انطيحس وملك بابل يومئذ بلاش أبو اردوان الذى قتله أردشير بن بابك فكتب بلاش إلى ملوك الطوائف يعلمهم ما اجتمعت عليه الروم من غزو بلادهم وأنه قد بلغه من حشدهم وجمعهم مالا كفاء له عنده وأنه إن ضعف عنهم ظفروا بهم جميعا فوجه كل ملك من ملوك الطوائف إلى بلاش من الرجال والسلاح والمال بقدر قوته حتى اجتمع عنده أربعمائة ألف رجل فولى عليهم صاحب الحضر وكان ملكا من ملوك الطوائف يلى مابين انقطاع السواد إلى الجزيرة فسار بهم حتى لقى ملك الروم فقتله واستباح عسكره وذلك هيج الروم على بناء القسطنطينية ونقل الملك من رومية إليها فكان الذى ولى إنشاءها الملك قسطنطين وهو أول ملوك الروم تنصر وهو أجلى من بقى من بنى إسرائيل عن فلسطين والاردن لقتلهم بزعمه عيسى ابن مريم فأخذ الخشبة التى وجدهم يزعمون أنهم صلبوا المسيح عليها فعظمها الروم فأدخلوها خزائنهم فهى عندهم إلى اليوم قال ولم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك أردشير فذكر هشام ماذكرت عنه ولم يبين مدة ملك القوم * وقال غيره من أهل العلم باخبار فارس ملك بعد الاسكندر ملك دارا أناس من غير ملوك الفرس غير أنهم كانوا يضعون لكل من يملك بلاد الجبل ويمنحونه الطاعة قال وهم

الملوك الاشغانون

الذين يدعون ملوك الطوائف قال فكان ملكهم مائتى سنة وستا وستين سنة قلك من هذه السنين أشك بن أشجان عشر سنين ثم ملك بعده سابور بن أشغان ستين سنة وفى سنة إحدى وأربعين من ملكه ظهر عيسى ابن مريم بارض فلسطين وأن ططوس بن اسفسيانوس ملك رومية غزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى ابن مريم بنحو من أربعين سنة فقتل من فى مدينة بيت المقدس وسبى ذراريهم وأمرهم فنسفت مدينة بيت المقدس حتى لم يترك بها حجرا على حجر * ثم ملك جوذورز ابن أشغانان الأكبر عشر سنين ثم ملك بيزن الأشغانى إحدى وعشرين سنة ثم ملك جوذرز الأشغانى تسع عشرة سنة ثم ملك ترسى الأشغانى أربعين سنة ثم

Marfat.com

ملك هرمز الأشغانى سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان الأشغانى اثنى عشرة سنة ثم ملك كسرى الأشغانى أربعين سنة ثم ملك بلاش الأشغانى أربعا وعشرين سنة ثم ملك أردوان الأصغر الأشغانى ثلاث عشرة سنة ثم ملك أردشير بن بابك * وقال بعضهم ملك بلاد الفرس بعد الإسكندر ملوك الطوائف الذين فرق الاسكندر المملكة بينهم وتفرد بكل ناحية من ملك عليها من حين ملكه ماخلا السواد فإنها كانت أربعا وخمسين سنة بعد هلاك الاسكندر فى يد الروم وكان فى ملوك الطوائف رجل من نسل الملوك مملكا على الجبال وأصبهان ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد فكانوا ملوكا عليها وعلى الماهات والجبال وأصبهان كالرئيس على سائر ملوك الطوائف لأن السنة جرت بتقديمه وتقديم ولده ولذلك قصد لذكرهم فى كتب سير الملوك فاقتصر على تسميتهم دون غيرهم قال ويقال إن عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ولد باورى شلم بعد إحدى وخمسين سنة من ملوك الطوائف فكانت سنو ملكهم من لدن الاسكندر إلى وثوب اردشير بن بابك وقتله أردوان واستواء الأمر له مائتين وستا وستين سنة قال فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثم تهيأت لأولادهم بعد ذلك الغلبة على السواد أشك بن جزه بن رسيبان بن ارتشاخ بن هرمز بن ساهم بن رزان بن اسفنديار بن بشتاسب * قال والفرس تزعم أنه أشك بن دارا * وقال بعضهم أشك بن أشكان الكبير وكان من ولد كيبيه بن كيقباذ وكان ملكه عشر سنين ثم ملك من بعده أشك بن أشك بن أشكان إحدى وعشرين سنة ثم ملك سابور ابن أشك بن أشكان إحدى وعشرين سنة ثم ملك سابور بن أشك بن أشكان ثلاثين سنة ثم ملك جوذرز الأكبر بن سابور بن أشكان عشر سنين ثم ملك بيزن بن جوذرز إحدى وعشرين سنة ثم جوذرز الأصغر بن بيزن تسع عشرة سنة ثم نرسه بن جوذرز الأصغر أربعين سنة ثم هرمز بن بلاش بن أشكان سبع عشرة سنة ثم أردوان الأكبر وهو اردوان بن أشكان اثنى عشرة سنة ثم كسرى بن أشكان أربعين سنة ثم بهافريد الأشكانى تسع سنين ثم بلاش الأشكانى أربعا وعشرين سنة ثم أردوان الأصغر وهو أردوان بن بلاش

Marfat.com

ابن فيروز بن هرمز بن بلاشر بن سابور بن أشك بن أشكان الأكبر وكان جده كيبيه بن كيقباذ ويقال إنه كان أعظم الأشكانية ملكا وأظهرهم عزاً وأسناهم ذكراً وأشدهم قهراً لملوك الطوائف وأنه كان قد غلب على كوزة اصطخر لا تصالها بأصبهان ثم إن تخطى إلى جور وغيرها من فارس حتى غلب عليهما ودانت له ملوكها لهيبة ملوك الطوائف كانت له وكان ملكه ثلاث عشرة سنة ثم ملك أردشير * وقال بعضهم ملك العراق وما بين الشأم ومصر بعد الاسكندر تسعون ملكا على تسعين طائفة كلهم يعظم من يملك المدائن وهم الأشكانيون قال فملك من الأشكانيين افقورشاه بن بلاش بن سابور بن أشكان بن أرش الجبار بن سياوش بن كيقاوس الملك اثنتين وستين سنة ثم سابور بن أفقور وعلى عهده كان المسيح ويحيي عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة ثم جوذرز بن سابور بن أفقور الذى غزا بنى إسرائيل طالباً بثأر يحيي بن زكرياء ملك تسعاً وخمسين سنة ثم ابن أخيه أبزان بن بلاش بن سابور سبعاً وأربعين سنة ثم جوذرز بن أبزان بن بلاش إحدى وثلاثين سنة ثم أخوه نرسى بن أبزان أربعاً وثلاثين سنة * ثم عمه الهرمزان بن بلاش ثمانيا وأربعين سنة ثم ابنه الفيروزان بن الهرمزان بن بلاش تسعا وثلاثين سنة ثم ابنه كسرى بن الفيروزان سبعاً وأربعين سنة ثم ابنه اردوان بن بلاش وهو آخرهم قتله اردشير بن بابك خمساً وخمسين سنة قال وكان ملك الإسكندر وملك سائر ملوك الطوائف فى النواحى خمسمائة وثلاثاً وعشرين سنة

﴿ذكر الاحداث التى كانت فى أيام ملوك الطوائف﴾

فكان من ذلك فيما زعمته الفرس لمضى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل ولإحدى وخمسين سنة من ملك الاشكانيين ولادة مريم بنت عمران عيسى ابن مريم عليه السلام فأما النصارى فإنها تزعم أن ولادتها إياه كانت لمضى ثلثمائة سنة وثلاث سنين من وقت غلبة الاسكندر على أرض بابل وزعموا أن مولد يحيي بن زكرياء كان قبل مولد عيسى عليه السلام بستة أشهر وذكروا ان مريم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وأن عيسى عاش إلى أن

Marfat.com

رفع اثنتين وثلاثين سنة وأياما وأن مريم بقيت بعد رفعه ست سنين وكان جميع عمرها نيفا وخمسين سنة قال وزعموا ان يحي اجتمع هو وعيسى بنهر الأردن وله ثلاثون سنة وأن يحي قتل قبل أن يرفع عيسى وكان زكرياء بن برخيا أبو يحي بن زكرياء وعمران بن ماثان أبو مريم متزوجين بأختين إحداهما عند زكرياء وهى أم يحي والأخرى منهما عند عمران بن ماثان وهى أم مريم فمات عمران بن ماثان وأم مريم حامل بمريم فلما ولدت مريم كفلها زكرياء بعد موت أمها لأن خالتها أخت أمها كانت عنده واسم أم مريم حنة بنت فاقود ابن قبيل واسم أختها أم يحي الأشباع ابنة فاقود وكفلها زكرياء وكانت مسماة بيوسف بن يعقوب بن ماثان بن اليعازار بن اليوذ بن أحين بن صادوق بن عازور ابن الياقيم بن أبيوذ بن زربابل بن شلتيل بن يوحنيا بن يوشيا بن أمون بن منشا ابن حزقيا بن أحاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يهوشافاظ بن أسا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود بن عم مريم * وأما ابن حميد فانه حدثنا عن سلمة عن ابن اسحاق أنه قال مريم فيما بلغنى عن نسبها ابنة عمران بن ياشهم بن أمون بن منشا ابن حزقيا بن احزيق بن يوثام بن عزريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزيهو بن يارم ابن يهشافاظ بن أسا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان فولد لزكرياء يحي بن خالة عيسى ابن مريم فنبيء صغيراً فساح ثم دخل الشأم يدعو الناس ثم اجتمع يحي وعيسى ثم افترقا بعد أن عمد يحي عيسى وقيل ان عيسى بعث يحي بن زكرياء فى اثنى عشر من الحواريين يعلمون الناس قال وكان فيما نهوهم عنه نكاح بنات الأخ * فحدثنى أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى ابن مريم يحي بن زكرياء فى اثنى عشر من الحواريين يعلمون الناس قال فكان فيما نهوهم عنه نكاح ابنة الاخ قال وكان لملكهم ابنة أخ تعجبه يريد أن يتزوجها وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها إذا دخلت على الملك فسألك حاجتك فقولى حاجتى أن تذبح لى يحي بن زكرياء فلما دخلت عليه سألها حاجتها قالت حاجتى أن تذبح لى يحي

Marfat.com

ابن زكرياء فقال سلينى غير هذا قالت ماأسالك إلاهذا قال فلما أبت عليه دعا يحيى ودعا بطست فذبحه فبذرت قطرة من دمه على الأرض فلم تزل تغلى حتى بعث الله بختنصر عليهم فجاءته عجوز من بنى اسرائيل فدلته على ذلك الدم قال فالقى الله فى قلبه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين ألفاً منهم من سن واحدة فسكن ❊ حدثنا موسى بن هارون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا من بنى اسرائيل رأى فى النوم ان خراب بيت المقدس وهلاك بنى اسرائيل على يدى غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى بختنصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل يسأل عنه حتى نزل على أمه وهو يحتطب فلما جاء وعلى رأسه حزمة حطب ألقاها ثم قعد فى جانب البيت فكلمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر بهذه طعاماً وشرابا فاشترى بدرهم لحماً وبدرهم خبزاً وبدرهم خمراً فأكلوا وشربوا حتى إذا كان اليوم الثانى فعل به ذلك حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك ثم قال انى أحب أن تكتب لى أمانا إن أنت ملكت يوما من الدهر قال تسخر بى قال إنى لاأسخر بك ولكن ماعليك أن تتخذ بها عندى يدا فكلمته أمه فقالت وماعليك إن كان وإلا لم ينقصك شيئاً فكتب له أمانا فقال أرأيت ان جئت والناس حولك قد حالوا بينى وبينك فاجعل لى آية تعرفنى بها قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك بها فكساه وأعطاه ثم ان ملك بنى اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكرياء ويدنى مجلسه ويستشيره فى أمره ولا يقطع أمرا دونه وانه هوى أن يتزوج ابنة امرأة له فسأل يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لست أرضاها لك فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى حين نهاه أن يتزوج ابنتها فعمدت إلى الجارية حين جلس الملك على شرابه فألبستها ثيابا رقاقاً حمراً وطيبتها وألبستها من الحلى وألبستها فوق ذلك كساء أسود فارسلتها إلى الملك وأمرتها أن تسقيه وأن تعرض له فان أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها ماسألته فاذا أعطاها

Marfat.com

ذلك سألته ان تؤتى برأس يحيي بن زكرياء فى طست ففعلت فجعلت تسقيه وتعرض له فلما أخذ فيه الشراب ارادها على نفسها فقالت لا افعل حتى تعطينى ما اسألك قال ما تسألينى قالت اسألك ان تبعث إلى يحيي بن زكرياء فاوتى برأسه فى هذا الطست فقال ويحك سلينى غير هذا قالت ما أريد ان اسألك إلا هذا قال فلما ابت عليه بعث اليه فاتى برأسه والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلى فامر بتراب فالقى عليه فرقى الدم فوق التراب يغلى فالقى عليه التراب ايضا فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو فى ذلك يغلى وبلغ صيحاتين فنادى فى الناس وازاد ان يبعث اليهم جيشا ويؤمر عليهم رجلا فاتاه بختنصر فكلمه وقال ان الذى كنت ارسلت تلك المرة ضعيف فانى قد دخلت المدينة وسمعت كلام اهلها فابعثنى فبعثه فسار بختنصر حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه فى مدائنهم فلم يطقهم فلما اشتد عليه المقام وجاع أصحابه أراد الرجوع فخرجت إليه عجوز من عجائز بنى إسرائيل فقالت أين أمير الجند فأتى بها إليه فقالت إنه بلغنى أنك تريد أن ترجع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة قال نعم قد طال مقامى وجاع أصحابى فلست أستطيع المقام فوق الذى كان منى فقالت أرأيتك إن فتحت لك المدينة أتعطينى ما أسألك فتقتل من أمرتك بقتله وتكف إذ أمرتك أن تكف قال لها نعم قالت إذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع ثم أقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا بأيديكم إلى السماء فنادوا إنا نستفتحك يا الله بدم يحيي بن زكرياء فإنها سوف تتساقط ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت له كف يدك أقتل على هذا الدم حتى يسكن فانطلقت به إلى دم يحيي وهو على تراب كثير فقتل عليه حتى سكن فقتل سبعين ألف رجل وامرأة فلما سكن الدم قالت له كف يدك فإن الله عز وجل إذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله ومن رضى قتله فأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته وخرب بيت المقدس وأمر به أن تطرح فيه الجيف وقال من طرح فيه جيفة فله جزيته تلك السنة وأعانه على خرابه الروم من أجل أن بنى إسرائيل قتلوا يحيي بن زكرياء فلما

Marfat.com

خربه بختنصر ذهب معه بوجوه بنى إسرائيل وسراتهم وذهب بدانيال وعليا وعزريا وميشائيل هؤلاء كلهم من أولاد الأنبياء وذهب معه برأس الجالوت فلما قدم أرض بابل وجد صيحائين قد مات فملك مكانه وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه فحسدهم المجوس فوشوا بهم إليه فقالوا إن دانيال وأصحابه لايعبدون إلهك ولا يأكلون من ذبيحتك فدعاهم فسألهم فقالوا أجل إن لنا ربا نعبده ولسنا نأكل من ذبيحتكم وأمر بخدنخد فألقوا فيه وهم ستة وألقى معهم سبع ضار ليأكلهم فقالوا انطلقوا فلنأكل ولنشرب فذهبوا فاكلوا وشربوا ثم راحوا فوجدوهم جلوساً والسبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش منهم أحداً ولم ينكأه شيئا فوجدوا معهم رجلا فعدوهم فوجدوهم سبعة فقال مابال هذا السابع إنما كانوا ستة فخرج إليه السابع وكان ملكا من الملائكة فلطمه لطمة فصار فى الوحش فكان فيهم سبع سنين ﴿قال أبو جعفر﴾ وهذا القول الذى روى عمن ذكرت فى هذه الأخبار التى رويت وعمن لم يذكر فى هذا الكتاب من أن بختنصر هو الذى غزا بنى إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكرياء عند أهل السير والأخبار والعلم بأمور الماضين فى الجاهلية وعند غيرهم من أهل الملل غلط وذلك أنهم باجمعهم مجمعون على أن بختنصر إنما غزا بنى إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا فى عهد أرميا بن حلقيا وبين عهد أرميا وتخريب بختنصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكرياء أربعمائة سنة وإحدى وستون سنة فى قول اليهود والنصارى ويذكرون أن ذلك عندهم فى كتبهم وأسفارهم مبين وذلك أنهم يعدون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس إلى حين عمرانها فى عهد كيرش بن اخشويرش أصبهذ بابل من قبل اردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب ثم من قبل ابنته خمالى سبعين سنة ثم من بعد عمرانها إلى ظهور الإسكندر عليها وحيازة مملكتها إلى مملكته ثمانيا وثمانين سنة ثم من بعد ملكة الإسكندر لها إلى مولد يحيى ابن زكرياء ثلثمائة سنة وثلاث سنين فذلك على قولهم أربعمائة سنة وإحدى وستون سنة ٥ وأما المجوس فإنها توافق النصارى واليهود فى مدة خراب بيت المقدس

Marfat.com

وأمر بختنصر وما كان من أمره وأمر بنى إسرائيل إلى غلبة الإسكندر على بيت المقدس والشام وهلاك دارا وتخالفهم فى مدة مابين ملك الإسكندر ومولد يحيي فتزعم أن مدة ذلك إحدى وخمسون سنة فبين المجوس والنصارى من الاختلاف فى مدة مابين ملك الإسكندر ومولد يحيي وعيسى ماذكرت * والنصارى تزعم أن يحيي ولد قبل عيسى بستة أشهر وأن الذى قتله ملك لبنى إسرائيل يقال له هيردوس بسبب امرأة يقال لها هيروذيا كانت امرأة أخ له يقال له فيلفوس عشقها فوافقته على الفجور وكان لها ابنة يقال لها دمنى فاراد هيردوس أن يطأ امرأة أخيه المسماة هيروذيا فنهاه يحيي وأعلمه أنه لاتحل له فكان هيردوس معجبا بالابنة فألهته يوما ثم سألته حاجة فاجابها إليها وأمر صاحباً له بالنفوذ لما تأمره به فامرته أن ياتيها برأس يحيي ففعل فلما عرف هيردوس الخبر أسقط فى يده وجزع جزعا شديدا * وأما ماقال فى ذلك أهل العلم بالأخبار وامور أهل الجاهلية فقد حكيت منه ماقاله هشام بن محمد الكلبي * وأما ماقال ابن إسحاق فيه فهو ماحدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال عمرت بنو إسرائيل بعد ذلك يعنى بعد مرجعهم من أرض بابل إلى بيت المقدس يحدثون الأحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقاً يكذبون وفريقاً يقتلون حتى كان آخر من بعث فيهم من أنبيائهم زكرياء ويحيي بن زكرياء وعيسى ابن مريم وكانوا من بيت آل داود عليه السلام وهو يحيي بن زكرياء بن أدى بن مسلم بن صدوق ابن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخية بن شفاطية بن فاحور ابن شلوم بن يهفاشاط بن أسا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود قال فلما رفع الله عيسى صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم وقتلوا يحيي بن زكرياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبعض الناس يقول وقتلوا زكرياء ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر رأسا من رؤس جنوده يدعى نبوزراذان صاحب الفيل فقال له إنى كنت حلفت بإلهى لئن انا ظهرت على اهل بيت المقدس

Marfat.com

لأقتلنهم حتى تسيل دماؤهم فى وسط عسكرى إلا أن لاأجد أحداً أقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان نبوزراذان دخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى وسألهم فقال يا بنى إسرائيل ما شأن هذا الدم يغلى أخبرونى خبره ولا تكتمونى شيئاً من أمره فقالوا هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك هو يغلى كما تراه ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فيقبل منا الا هذا القربان قال ما صدقتمونى الخبر قالوا له لو كان كأول زماننا لقبل منا ولكنه قد انقطع منا الملك والنبوة والوحى فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم نبوزراذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحا من رؤسهم فلم يهدأ فأمر فاتى بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ فامر بسبعة آلاف من بنيهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما رأى نبوزراذان الدم لا يهدأ قال لهم يا بنى اسرائيل ويلكم اصدقونى واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم فى الأرض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا أترك منكم نافخ نار أنثى ولا ذكرا الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي منا كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان أرشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال لهم نبوزراذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكرياء قال الآن صدقتمونى لمثل هـذا ينتقم ربكم منكم فلما رأى نبوزراذان انهم قد صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس وخلا فى بنى اسرائيل ثم قال يا يحيى ابن زكرياء قد علم ربى وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقى من قومك احدا فهدأ دم يحيى باذن الله ورفع نبوزراذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وصدقت به وأيقنت انه لارب غيره ولو كان معه آخر لم يصلح ٥ لو كان معه شريك لم يستمسك السموات والأرض ولو كان له ولد لم يصلح فتبارك وتقدس وتسبح وتكبر وتعظم ملك الملوك الذى يملك السموات السبع بعلم وحكم وجبروت

Marfat.com

وعزة الذي بسط الأرض وألقى فيها رواسى لا تزول فكذلك ينبغى لربى ان يكون ويكون ملكه فاوحى الى رأس من رؤس بقية الأنبياء ان نبوزراذان حبور صدوق والحبور بالعبرانية حديث الايمان وان نبوزراذان قال لبنى اسرائيل ان عدو الله خردوس امرنى ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره وانى فاعل لست استطيع ان اعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والابل فذبحها حتى سال الدم فى العسكر وامر بالقتلى الذين كانوا قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ماقتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم فلم يظن خردوس الا ان ما كان فى الخندق من بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل الى نبوزراذان ارفع عنهم فقد بلغنى دماؤهم وقد انتقمت منهم بما فعلوا ثم انصرف عنهم الى أرض بابل وقد أفنى بنى اسرائيل أو كاد وهى الوقعة الاخيرة التى انزل الله ببنى اسرائيل يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ـ إلى قوله ـ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) وعنى من الله حق فكانت الوقعة الأولى بختنصر وجنوده ثم رد الله لهم الكرة عليهم ثم كانت الوقعة الأخيرة خردوس وجنوده وهى كانت أعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذراريهم ونسائهم يقول الله عز وجل (وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا) ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام قال وكانت مريم ويوسف بن يعقوب ابن عمها يليان خدمة الكنيسة فكانت مريم اذا نفد ماؤها فيما ذكر وماء يوسف أخذ كل واحد منهما قلته فانطلق الى المغارة التى فيها الماء الذى يستعذبانه فيملأ قلته ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان اليوم الذى لقيها فيه جبريل وكان اطول يوم فى السنة وأشده حراً نفد ماؤها فقالت يا يوسف ألا تذهب بنا نستقى قال ان عندى لفضلا من ماء أكتفى به يومى هذا الى غد قالت لكنى والله ما عندى ماء فأخذت قلتها ثم انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فتجد عندها جبريل قد مثله الله لها بشراً سويا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثنى

Marfat.com

اليك لأهب لك غلاما زكيا قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا وهى تحسبه رجلا من بنى آدم فقال إنما أنا رسول ربك قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربكِ هو علىّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا أى ان الله قد قضى ان ذلك كائن فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ فى جيبها ثم انصرف عنها وملأت قلتها * فحدثنى محمد ابن سهل بن عسكر البخارى قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل ابن أخى وهب قال سمعت وهبا قال لما أرسل الله عز وجل جبريل الى مريم تمثل لها بشراً سويا فقالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ثم نفخ فى جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم واشتملت على عيسى قال وكان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذى عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف يخدمان فى ذلك المسجد فى ذلك الزمان وكان لخدمته فضل عظيم فرغبا فى ذلك فكانا يليان معالجته بانفسهما وتجميره وكناسته وطهوره وكل عمل يعمل فيه فكان لا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد اجتهاداً وعبادة منهما وكان أول من أنكر حمل مريم صاحبها يوسف فلما رأى الذى بها استعظمه وعظم عليه وفظع به ولم يدر على ماذا يضع امرها فاذا اراد يوسف ان يتهمها ذكر صلاحها وبراءتها وانها لم تغب عنه ساعة قط واذا اراد ان يبرئها رأى الذى ظهر بها فلما اشتد عليه ذلك كلمها فكان اول كلامه اياها ان قال لها انه قد وقع فى نفسى من امرك امر قد حرصت على ان اميته واكتمه فى نفسي فغلبنى ذلك فرأيت ان الكلام فيه أشفى لصدرى قالت فقل قولا جميلا قال ما كنت لأقول الا ذلك فحدثينى هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل تنبت شجرة من غير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر انما كان من الزرع الذى أنبته الله من غير بذر أولم تعلم أن الله أنبت الشجر من غير غيث وأنه جعل بتلك القدرة

Marfat.com

الغيث حياة للشجر بعد ماخلق كل واحد منهما وحده أو تقول لم يقدر الله على أن ينبت الشجر حتى استعان عليه بالماء ولولا ذلك لم يقدر على إنباته قال لها يوسف لاأقول ذلك ولكنى أعلم أن الله بقدرته على مايشاء يقول لذلك كن فيكون قالت له مريم أوَلم تعلم أن الله عزوجل خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولاأنثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع فى نفسه أن الذى بها شىء من الله عزوجل وأنه لايسعه أن يسألها عنه وذلك لما رأى من كتمانها لذلك ثم تولى يوسف خدمة المسجد وكفاها كل عمل كانت تعمل فيه وذلك لما رأى من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها ونتوء بطنها وضعُف قوتها ودأب نظرها ولم تكن مريم قبل ذلك كذلك فلما دنا نفاسها أوحى الله اليها أن اخرجى من أرض قومك فإنهم إن ظفروا بك عيّروك وقتلوا ولدك فأفضت عند ذلك إلى أختها وأختها حينئذ حبلى وقد بُشرت بيحيي فلما التقيا وجدت أم يحيي مافى بطنها خر لوجهه ساجدا معترفا بعيسى فاحتملها يوسف إلى أرض مصر على حماره ليس بينها حين ركبت الحمار وبين الأكاف شىء فانطلق يوسف بها حتى إذا كان متاخما لأرض مصر فى منقطع بلاد قومها أدرك مريم النفاس وألجأها إلى آرى حمار يعنى مزود الحمار فى أصل نخلة وذلك فى زمان الشتاء فاشتد على مريم المخاض فلما وجدت منه شدة التجأت إلى النخلة فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة قاموا صفوفا محدقين بها فلما وضعت وهى محزونة قيل لها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا إلى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا فكان الرطب يتساقط عليها وذلك فى الشتاء فأصبحت الأصنام التى كانت تُعبَد من دون الله حين ولدت بكل أرض مقلوبة منكوسة على رؤسها قفزعت الشياطين وراعها فلم يدروا ماسبب ذلك فساروا عند ذلك مسُرعين حتى جاؤا ابليس وهو على عرش له فى لجة خضراء يشمل بالعرش يوم كان على الماء ويحتجب يتمثل بحجب النور التى من دون الرحمن فأتوه وقد خلاست ساعات من النهار فلما رأى ابليس جماعتهم فزع من ذلك ولم يرهم جميعا منذ فرّقهم قبل تلك الساعة إنما كان يراهم أشتاتا فسألهم فاخبروه أنه

Marfat.com

قد حدث فى الأرض حدث أصبحت الأصنام منكوسة على رؤسها ولم يكن شىء أعون على هلاك بنى آدم منها كنا ندخل فى أجوافها فنكلمهم وندبر أمرهم فيظنون أنها التى تكلمهم فلما أصابها هذا الحدث صغرّها فى أعين بنى آدم وأذلها وأدناها ذلك وقد خشينا ألا يعبدوها بعد هذا أبدا واعلم أنا لم نأتك حتى أحصينا الأرض وقلبنا البحار وكل شىء قوينا عليه فلم نزدد بما أردنا الا جهلا قال لهم إبليس إن هذا لأمرٌ عظيم لقد علمت بأنى كتمته وكونوا على مكانكم هذا فطار إبليس عند ذلك فلبث عنهم ثلاث ساعات فمرّ فيهن بالمكان الذى وُلد فيه عيسى فلما رأى الملائكة محدقين بذلك المكان علم أن ذلك الحدث فيه فأراد إبليس أن يأتيه من فوقه فإذا فوقه رؤس الملائكة ومناكبهم عند السماء ثم أراد أن يأتيه من تحت الأرض فاذا أقدام الملائكة راسية أسفل مما أراد ابليس ثم أراد أن يدخل من بينهم فنحوه عن ذلك ثم رجع ابليس إلى أصحابه فقال لهم ما جئتكم حتى أحصيت الأرض كلها مشرقها ومغربها وبرها وبحرها والخافقين والجو الأعلى وكل هذا بلغت فى ثلاث ساعات وأخبرهم بمولد المسيح وقال لهم لقد كتمت شأنه وما اشتملت قبله رحم أنثى على ولد إلا بعلمى ولا وضعته قط الا وأنا حاضرها وإنى لأرجو أن أضل به أكثر مما يهتدى به وما كان من نبىّ قبله أشد علىّ وعليكم منه وخرج فى تلك الليلة قوم يؤمونه من أجل نجم طلع أنكروه وكان قبل ذلك يتحدثون أن مطلع ذلك النجم من علامات مولود فى كتاب دانيال فخرجوا يريدونه ومعهم الذهب والمُرّ واللبان فمروا بملك من ملوك الشأم فسألهم أين يريدون فاخبروه بذلك قال فما بال الذهب والمرّ واللبان اهتديتموه له من بين الأشياء كلها قالوا تلك أمثاله لأن الذهب هو سيد المتاع كله وكذلك هذا النبى هو سيد أهل زمانه ولأن المر يجبر به الجرح والكسر وكذلك هذا النبى يشفى به الله كل سقيم ومريض ولأن اللبان ينال دخانه السماء ولا يناله دخان غيره كذلك هذا النبى يرفعه الله إلى السماء لا يرفع فى زمانه أحد غيره فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث نفسه بقتله فقال اذهبوا فإذا علمتم مكانه فأعلمونى ذلك فانى أرغب فى مثل ما رغبتم

Marfat.com

فيه من أمره فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهدية إلى مريم وأرادوا أن يرجعوا إلى هذا الملك ليُعلموه مكان عيسى فلقيهم ملك فقال لهم لاترجعوا اليه ولا تُعلموه بمكانه فانه إنما أراد بذلك ليقتله فانصرفوا فى طريق آخر واحتملته مريم على ذلك الحمار ومعها يوسف وردا أرض مصر فهى الربوة التى قال الله (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) فمكثت مريم اثنتى عشرة سنة تكتمه من الناس لا يطلع عليه أحد وكانت مريم لا تأمن عليه ولا على معيشته أحدا كانت تلتقط السنبل من حيث ماسمعت بالحصاد والمهد فى منكبها والوعاء الذى يجعل فيه السنبل فى منكبها الآخر حتى تم لعيسى صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة فكان أول آية رآها الناس منه أن أمه كانت نازلة فى دار دهقان من أهل مصر فكان ذلك الدهقان قد سُرقت له خزانة وكان لا يسكن فى داره إلا المساكين فلم يتهمهم فحزنت مريم لمصيبة ذلك الدهقان فلما أن رأى عيسى حزن أمه بمصيبة صاحب ضيافتها قال لها يا أمه أتحبين أن أدله على ماله قالت نعم يا بُنَىّ قال قولى له يجمع لى مساكين داره فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع له مساكين داره فلما اجتمعوا عمد إلى رجلين منهم أحدهما أعمى والآخر مُقعد فحمل المقعد على عاتق الأعمى ثم قال له قم به قال الأعمى أنا أضعف من ذلك قال عيسى صلى الله عليه وسلم فكيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك بعثوا الأعمى حتى قام به فلما استقل قائما حاملا هوى المقعد إلى كوّة الخزانة قال عيسى هكذا احتالا لمالك البارحة لأنه استعان الأعمى بقوته والمقعد بعينيه فقال المقعد والأعمى صدق فردا على الدهقان ماله ذلك فوضعه الدهقان فى خزانته وقال يا مريم خذى نصفه قالت إنى لم أخلق لذلك قال الدهقان فاعطيه ابنك قالت هو أعظم منى شأنا ثم لم يلبث الدهقان أن أعرس ابن له فصنع له عيداً فجمع عليه أهل مصر كلهم فلما انقضى ذلك زاره قوم من أهل الشأم لم يحذرهم الدهقان حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب فلما رأى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتاً من بيوت الدهقان فيه صفان من جرار فأمر عيسى يده على أفواهها وهو يمشى فكلما أمر يده على

Marfat.com

جرة امتلأت شراباً حتى أتى عيسى على آخرها وهو يومئذ ابن اثنتى عشرة سنة فلما فعل ذلك عيسى فزع الناس لشأنه وما أعطاه الله من ذلك فأوحى الله عز وجل إلى أمه مريم أن اطلعى به إلى الشأم ففعلت الذى أمرت به فلم تزل بالشأم حتى كان ابن ثلاثين سنة فجاءه الوحى على ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله اليه فلما رآه إبليس يوم لقيه على العقبة لم يطق منه شيئاً فتمثل له برجل ذى سن وهيئة وخرج معه شيطانان ماردان متمثلين كما تمثل إبليس حتى خالطوا جماعة الناس * وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى فى الجماعة الواحدة خمسون ألفاً فمن أطاق منهم أن يبلغه بلغه ومن لم يطق ذلك منهم أتاه عيسى صلى الله عليه وسلم يمشى اليه وإنما كان يداويهم بالدعاء إلى الله عز وجل فجاءه إبليس فى هيئة يبهر الناس حسنها وجمالها فلما رآه الناس فرغوا له ومالوا نحوه فجعل يخبرهم بالأعاجيب فكان فى قوله إن شأن هذا الرجل لعجيب تكلم فى المهد وأحيا الموتى وأنبأ عن الغيب وشفى المريض فهذا الله قال أحد صاحبيه جهلت أيها الشيخ وبئس ما قلت لا ينبغى لله أن يتجلى للعباد ولا يسكن الأرحام ولا تسعه أجواف النساء ولكنه ابن الله وقال الثالث بئس ما قلتما كلا كما قد أخطأ وجهل ليس ينبغى لله أن يتخذ ولداً ولكنه إله معه ثم غابوا حين فرغوا من قولهم فكان ذلك آخر العهد منهم * حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها فاتخذت من دونهم حجاباً من الجدران وهو قوله (فَٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا) فى شرقى المحراب فلما طهرت إذا هى برجل معها وهو قوله (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) فهو جبريل (فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) فلما رأته فزعت منه وقالت (إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ، قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا

Marfat.com

زَكِيًّا ، قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)تقول زانية (قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا) فخرجت عليها جلبابها فأخذ بكميها فنفخ فى جيب درعها وكان مشقوقاً من قدامها فدخلت النفخة فى صدرها فحملت فأتتها أختها امرأة زكرياء ليلة تزورها فلما فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكرياء يامريم أشعرت أنى حبلى قالت مريم أشعرت انى أيضاً حبلى قالت امرأة زكرياء فانى وجدت ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك قوله(مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ) فولدت امرأة زكرياء يحيي ولما بلغ أن تضع مريم خرجت إلى جانب المحراب الشرقى منه فأتت أقصاه فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة يقول ألجأها المخاض إلى جذع النخلة قالت وهى تطلق من الحبل استحياء من الناس ياليتنى مت قبل هذاوكنت نسياً منسياً تقول نسياً نسى ذكرى ومنسياً تقول نسى أثرى فلا يرى لى أثر ولا عين فناداها جبريل من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربكِ تحتك سريا والسرى هو النهر وهزى إليك بجذع النخلةوكان جذعاً منهامقطوعاً فهزته فاذا هو نخلةوأجرى لها فى المحراب نهراً فتساقطت النخلة رطباً جنياً فقال لها كلى واشربى وقرى عيناً فاما ترين من البشر أحداًفقولى إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا فكان من صام فى ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسى فقيل لها لا تزيدى على هذا فلما ولدته ذهب الشيطان فأخبر بنى اسرائيل إن مريم قد ولدت فأقبلوا يشتدون فدعوها فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فرياً يقول عظيما يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فما بالك أنت ياأخت هارون وكانت من بنى هارون أخى موسى وهو كما تقول يا أخا بنى فلان وانما يعنى قرابته فقالت لهم ما أمرها الله فلما ارادوها بعد ذلك على الكلام أشارت اليه إلى عيسى فغضبوا وقالوا لسخريتها بنا حين تأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً فتكلم عيسى فقال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً و جعلنى مباركا أينما كنت ، فقالت بنو اسرائيل ما أحبلها

Marfat.com

أحد غير زكرياء هو كان يدخل اليها فطلبوه ففر منهم فتشبه له الشيطان فى صورة راع فقال يازكرياء قد أدركوك فادع الله حتى تنفتح لك هـذه الشجرة فتدخل فيها فدعا الله فانفتحت له الشجرة فدخل فيها وبقى من ردائه هدب فمرت بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعى هل رأيت رجلا من ههنا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له فدخل فيها وهـذا هدب ردائه فعمدوا فقطعوا الشجرة وهو فيها بالمناشير وليس تجد يهودياً إلا تلك الهدبة فى ردائه فلما ولد عيسى لم يبق فى الأرض صنم يعبد من دون الله إلا أصبح ساقطاً لوجهه حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل انه سمع وهباً يقول ان عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم لما أعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاماً فقال احضرونى الليلة فإن لى إليكم حاجة فلما اجتمعوا إليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضئهم بيده ويمسح أيديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال ألا من رد على شيئاً الليلة مما أصنع فليس منى ولا أنا منه فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك قال أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدى فليكن لكم بى أسوة فإنكم ترون أنى خيركم ولا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسى لكم وأما حاجتى التى أستعينكم عليها فتدعون الله لى وتجتهدون فى الدعاء أن يؤخر أجلى فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لى ليلة واحدة تعينونى فيها قالوا والله ما ندرى مالنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا وما نريد دعاءً إلا حِيلَ بيننا وبينه فقال يذهب بالراعى وتتفرق الغنم وجعل يأتى بكلام نحو هذا ينعى به نفسه ثم قال الحق ليكفرنّ بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعنّى أحدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمنى فخرجوا فتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا هـذا من أصحابه فجحد وقال

Marfat.com

ما أنا بصاحبه فتركوه ثم أخذه آخر فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى فلما أصبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال ما تجعلون لى إن دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهماً فاخذها ودلهم عليه وكان شُبّه عليهم قبل ذلك فأخذوه فاستوثقوا منه وربطوه بالحبل فجعلوا يقودونه ويقولون أنت كنت تحيي الموتى وتنهر الشيطان وتبرئ المجنون أفلا تفتح نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتى أتوا به الخشبة التى أرادوا أن يصلبوه عليها فرفعه الله إليه وصلبوا ما شُبّه لهم فمكث سبعا ثم إن أمه والمرأة التى كان عيسى يداويها فأبرأها الله من الجنون جاءتا تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى صلى الله عليه وسلم فقال على من تبكيان فقالتا عليك فقال إنى قد رفعنى الله إليه ولم يصبنى إلا خير وأن هذا شىء شُبّه لهم فأمر الحواريين أن يلقونى إلى مكان كذا وكذا فلقوه إلى ذلك المكان أحد عشر وفقد الذى كان باعه ودل عليه اليهود فسأل عنه أصحابه فقالوا إنه ندم على ماصنع فاختنق وقتل نفسه فقال لو تاب تاب الله عليه ثم سألهم عن غلام يتبعهم يقال له يحيي فقال هو معكم فانطلقوا فإنه سيصبح كل إنسان منكم يحدث بلغة قوم فلينذرهم وليدعهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليمانى قال توفى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه الله إليه ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق والنصارى يزعمون أنه توفاه الله سبع ساعات من النهار ثم أحياه الله فقال له اهبط فأنزل على مريم المجدلانية فى جبلها فإنه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم فى الأرض دُعاةً إلى الله فإنك لم تكن فعلت ذلك فأهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نوراً فجمعت له الحواريين فبثهم وأمرهم أن يبلغوا الناس عنه ما أمره الله به ثم رفعه الله إليه فكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار فى الملائكة وهو معهم حول العرش فكان إنسيا ملكيًا سماتياً أرضيا وتفرق الحواريون حيث أمرهم فتلك الليلة التى أهبط فيها الليلة التى تدخن فيها النصارى وكان ممن

Marfat.com

وجه من الحواريين والأتباع الذين كانوا فى الأرض بعدهم فطرس الحوارىّ ومعه بولس وكان من الأتباع ولم يكن من الحواريين إلى رومية وأندرابيس ومشى إلى الأرض التى يأكل أهلها الناس وهى فيما نرى للأساود وتوماس إلى أرض بابل من أرض المشرق وفيلبس إلى القيْرَوان وقرْطاجنّة وهى افريقية ويحلس إلى دفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف ويعقوبس إلى أورى شلم وهى إيليا بيت المقدس وابن تلما إلى العرابية وهى أرض الحجاز وسيمن إلى أرض البربر دون أفريقية ويهوذا ولم يكن من الحواريين إلى أريوبس جعل مكان يوذس زكريا بوطاحين أحدث ما أحدث ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عمر بن عبد الله بن عروة عن الزبير عن ابن سُليم الأنصارى ثم الزرقى قال كان على امرأة منا نذرٌ لتظهرن على رأس الجمّاء جبل بالعقيق من ناحية المدينة قال فظهرت معها حتى إذا استوينا على رأس الجبل إذا قبرٌ عظيم عليه حجران عظيمان حجر عند رأسه وحجر عند رجليه فيهما كتاب بالمسند لا أدرى ما هو فاحتملت الحجرين معى حتى إذا كنت ببعض الجبل منهبطا ثقلا علىّ فألقيت أحدهما وهبطت بالآخر فعرضتُه على أهل السريانية هل يعرفون كتابته فلم يعرفوه وعرضتُه على من يكتب بالزبور من أهل اليمن ومن يكتب بالمسند فلم يعرفوه قال فلما لم أجد أحداً ممن يعرفه ألقيته تحت تابوت لنا فمكث سنين ثم دخل علينا ناس من أهل ماه من الفرس يبتغون الخرز فقلت لهم هل لكم من كتاب فقالوا نعم فأخرجت إليهم الحجر فإذا هم يقرءونه فإذا هو بكتابهم هذا قبر رسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام إلى أهل هذه البلاد فإذا هم كانوا أهلها فى ذلك الزمان مات عندهم فدفنوه على رأس الجبل ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثم عدوا على بقية الحواريين يشمسونهم ويعذبونهم وطافوا بهم فسمع بذلك ملك الروم وكانوا تحت يديه وكان صاحب وثن فقيل له إن رجلا كان فى هؤلاء الناس الذين تحت يديك من بنى إسرائيل عدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم أنه رسول الله قد أراهم العجائب وأحيا لهم الموتى وأبرأ لهم الأسقام وخلق لهم من

Marfat.com

الطين كهيئة الطير ونفخ فيه فكان طائرا باذن الله وأخبرهم بالغيوب قال ويحكم فما منعكم أن تذكروا هذا لى من أمره وأمرهم فوالله لو علمت ما خليت بينهم وبينه ثم بعث إلى الحواريين فانتزعهم من أيديهم وسألهم عن دين عيسى وأمره فاخبروه خبره فتابعهم على دينهم واستنزل سرجس فغيبه وأخذ خشبته التى صلب عليها فأكرمها وصانها لما مسها منه وعدا على بنى اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة فمن هنالك كان أصل النصرانية فى الروم * وذكر بعض أهل الأخبار أن مولد عيسى عليه السلام كان لمضى اثنتين وأربعين سنة من ملك أغوسطوس وأن أغوسطوس عاش بعد ذلك بقية ملكه وكان جميع ملكه ستا وخمسين سنة قال بعضهم وأياما قال ووثبت اليهود بالمسيح والرياسة ببيت المقدس فى ذلك الوقت لقيصر والملك على بيت المقدس من قبل قيصر هيردوس الكبير الذى دخلت عليه رسل ملك فارس الذين وجههم الملك إلى المسيح فصاروا الى هيردوس غلطا وأخبروه أن ملك فارس بعث بهم ليقربوا الى المسيح ألطافا معهم من ذهب ومر ولبان وأنهم نظروا إلى نجمه قد طلع فعرفوا ذلك بالحساب وقربوا الألطاف إليه ببيت لحم من فلسطين فلما عرف هيردوس خبرهم كاد المسيح فطلبه ليقتله فامر الله الملك أن يقول ليوسف الذى كان مع مريم فى الكنيسة ما أراد هيردوس من قتله وأمره أن يهرب بالغلام وأمه إلى مصر فلما مات هيردوس قال الملك ليوسف وهو بمصر إن هيردوس قد مات وملك مكانه أركلاوس ابنه وذهب من كان يطلب نفس الغلام فانصرف به إلى ناصرة من فلسطين ليتم قول شعيا النبي من مصر دعوتك ومات أركلاوس وملك مكانه هيردوس الصغير الذى صلب شبه المسيح فى ولايته وكانت الرياسة فى ذلك الوقت لملوك اليونانية والروم وكان هيردوس وولده من قبلهم إلا أنهم كانوا يلقبون باسم الملك وكان الملوك الكبار يلقبون بقيصر وكان ملك بيت المقدس فى وقت الصلب لهيردوس الصغير من قبل طيباريوس بن اغوسطوس دون القضاء وكان القضاء لرجل رومى يقال له فيلاطوس من قبل قيصر وكانت رياسة الجالوت ليونن بن يهوشن

Marfat.com

قال وذكروا أن الذى شبه بعيسى وصلب مكانه رجل اسرائيلى يقال له ايشوع ابن فنديرا وكان ملك طيباريوس ثلاثاوعشرين سنة وأياما منها إلى وقت ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة وأيام ومنها بعد ذلك خمس سنين

ذكر من ملك من الروم أرض الشام

بعد رفع المسيح عليه السلام إلى عهدالنبي صلى الله عليه وسلم فى قول النصارى

(قال أبو جعفر) زعموا أن ملك الشام من فلسطين وغيرها صار بعد طيباريوس إلى جايوس بن طيباريوس وأن ملكه كان أربع سنين. ثم ملك بعده ابن له آخر يقال له قلوديوس أربع عشرة سنة. ثم ملك بعده نيرون الذى قتل فطرس وبولس وصلبه منكسا أربع عشرة سنة. ثم ملك بعده بوطلابوس أربعة أشهر ثم ملك بعده اسفسيانوس أبو ططوس الذى وجهه الى بيت المقدس عشر سنين ولمضى ثلاث سنين من ملكه وتمام أربعين سنة من وقت رفع عيسى صلى الله عليه وسلم وجه اسفسيانوس ابنه ططوس إلى بيت المقدس حتى هدمه وقتل من قتل من بنى اسرائيل غضبا للمسيح. ثم ملك بعده ططوس بن اسفسيانوس سنتين. ثم من بعده دومطيانوس ست عشرة سنة. ثم من بعده نارواس ست سنين. ثم من بعده طرايانوس تسع عشرة سنة. ثم من بعده هدريانوس إحدى وعشرين سنة. ثم ملك من بعده ططورس بن بطيانوس اثنتين وعشرين سنة. ثم من بعده مرقوس وأولاده تسع عشرة سنة. ثم من بعده قوذوموس ثلاث عشرة سنة. ثم من بعده فرطناجوس ستةأشهر. ثم من بعده سبروس أربع عشرة سنة. ثم من بعده انطياوس سبع سنين. ثم بعده مرقيانوس ست سنين. ثم بعده انطيانوس أربع سنين. ثم الحسندروس ثلاث عشرة سنة. ثم غسميانوس ثلاث سنين. ثم جورديانوس ست سنين. ثم بعده فليفوس سبع سنين. ثم داقيوس ست سنين. ثم قالوس ست سنين. ثم بعده والريانوس وقاليونس خمس عشرة سنة. ثم قلوديوس سنة. ثم من بعده

Marfat.com

قريطاليوس شهرين . ثم أورليانوس خمس سنين . ثم طيقطوس ستة أشهر . ثم فولوريوس خمسة وعشرين يوما . ثم فرابوس ست سنين . ثم قوروس وابناه سنتين . ثم دوقلطيانوش ست سنين . ثم محسميانوش عشرين سنة . ثم قسطنطينوس ثلاثين سنة . ثم قسطنطين ثلاثين سنة . ثم قسطنطين عشرين سنة . ثم اليانوس المنافق سنتين . ثم يوبانوس سنة . ثم والطيانوس وغرطيانوس عشر سنين . ثم خرطانوس ووالنطيانوس الصغير سنة . ثم تياداسيس الأكبر سبع عشرة سنة . ثم أرقديوس وأنوريوس عشرين سنة . ثم تياداسيس الأصغر ووالنطيانوس ست عشرة سنة . ثم مرقيانوس سبع سنين . ثم لاون ست عشرة سنة . ثم زانون ثماني عشرة سنة . ثم انسطاس سبعا وعشرين سنة . ثم يوسطنيانوش سبع سنين . ثم يوسطنيانوس الشيخ عشرين سنة . ثم يوسطيس اثنتى عشرة سنة . ثم طيباريوس ست سنين . ثم مريقيس وتاذاسيس ابنه عشرين سنة . ثم فوقا الذى قتل سبع سنين وستة أشهر . ثم هرقل الذى كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة فمن لدن عمر بيت المقدس بعد تخريبه بختنصر إلى الهجرة على قولهم ألف سنة ونيف ومن ملك الاسكندر إليها تسعمائة سنة ونيف وعشرون سنة من ذلك من وقت ظهوره إلى مولد عيسى ثلثمائة سنة وثلاث سنين ومن مولده إلى ارتفاعه اثنتان وثلاثون سنة ومن وقت ارتفاعه إلى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة وأشهر * وزعم بعض أصحاب الأخبار أن قتل بنى إسرائيل يحيي بن زكرياء كان فى عهد أردشير بن بابك لثماني سنين خلت من ملكه وأن بختنصر إنما صار إلى الشأم لقتال اليهود من قبل سابور الجنودا ابن أردشير بن بابك * وكان من الأحداث أيام ملوك الطوائف إلى قيام أردشير ابن بابك بالملك فيما ذكر هشام بن محمد دنو من دنا من قبائل العرب من ريف العراق ونزول من نزل منهم

﴿الحيرة والأنبار وما حوالى ذلك﴾

فحدثت عن هشام بن محمد قال لما مات بختنصر انضم الذين كان أسكنهم الحيرة

Marfat.com

من العرب حين أمر بقتالهم إلى أهل الأنبار وبقيت الحيرة خرابا فغبروا بذلك زمانا طويلا لاتطلع عليهم طالعة من بلاد العرب ولايقدم عليهم قادم وبالأنبار أهلها ومن انضم اليهم من أهل الحيرة من قبائل العرب من بنى اسماعيل وبنى معد ابن عدنان فلما كثر أولاد معد بن عدنان ومن كان معهم من قبائل العرب وملؤا بلادهم من تهامة ومايليهم فرقهم حروب وقعت بينهم وأحداث حدثت فيهم فخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارق الشأم وأقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين وبها جماعة من الأزد كانوا نزلوها فى دهر عمران ابن عمرو من بقايا بنى عامر وهو ماء السماء بن حارثة وهو الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد وكان الذين أقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة فى جماعة من قومهم والحيقار بن الحيق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان فى قنص كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمى بن أياد بن نزار بن معد بن عدنان وزهر بن الحارث بن الشلل بن زهر بن أياد وصنح بن صنح بن الحارث بن أفصى بن دعمى بن أياد فاجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب فتحالفوا على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التوازر والتناصر فصاروا يداً على الناس وضمهم اسم تنوخ فكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمائر قال وتنخ عليهم بطون من نمارة بن لخم قال ودعا مالك بن زهير جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدى إلى التنوخ معه وزوجه أخته لميس ابنة زهير فتنخ جذيمة بن مالك وجماعة ممن كان بها من قومهم من الأزد فصار مالك وعمرو ابنا فهم والأزد حلفاء دون سائر تنوخ وكلمة تنوخ كلها واحدة وكان اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرين وتحالفهم وتعاقدهم أزمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر وفرق البلدان بينهم عند قتله دارا ابن دارا ملك فارس إلى أن ظهر اردشير بن بابك ملك فارس على ملوك الطوائف

Marfat.com

وقهرهم ودان له الناس وضبط له الملك قال وإنما سموا ملوك الطوائف لأن كل ملك منهم كان ملكه قليلا من الأرض إنما هى قصور وأبيات وحولها خندق وعدوه قريب منه له من الأرض مثل ذلك ونحوه يغير أحدهما على صاحبه ثم يرجع كالخطفة قال فتطلعت أنفس من كان بالبحرين من العرب إلى ريف العراق وطمعوا فى غلبة الأعاجم على مايلى بلاد العرب منه أو مشاركتهم فيه واهتبلوا ماوقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف فأجمع رؤساؤهم بالمسير إلى العراق ووطن جماعة ممن كان معهم على ذلك فكان أول من طلع منهم الحيقار بن الحيق فى جماعة قومه وأخلاط من الناس فوجدوا الأرمانيين وهم الذين بأرض بابل ومايليها إلى ناحية الموصل يقاتلون الاردوانيين وهم ملوك الطوائف وهم فيما بين نفر وهى قرية من سواد العراق إلى الأبلة وأطراف البادية فلم تدن لهم فدفعوهم عن بلادهم قال وكان يقال لعادإرم فلما هلكت قيل لثمودإرم ثم سموا الأرمانيين وهم بقايا ارم وهم نبط السواد ويقال لدمشق ارم قال فارتفعوا عن سواد العراق وصاروا اشلاء بعد فى عرب الأنبار وعرب الحيرة فهم اشلاء قنص بن معد واليهم ينسب عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن مسعود بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم وهذا قول مضر وحماد الرواية وهو باطل ولم يأت فى قنص بن معد شىء أثبت من قول جبير بن مطعم ان النعمان كان من ولده قال وإنما سميت الانبار انبار لأنها كانت تكون فيها أنابير الطعام وكانت تسمى الاهراء لأن كسرى يرزق أصحابه رزقهم منها قال ثم طلع مالك وعمرو ابنافهم بن تيم الله ومالك بن زهير بن فهم بن تيم الله وغطفان بن عمرو بن الطمثان وزهر بن الحارث وصنح بن صنح فيمن تنخ عليهم من عشائرهم وحلفائهم على الانبار على ملك الارمانيين فطلع نمارة بن قيس بن نمارة والنجدة وهم قبيلة من العماليق يدعون إلى كندة وملكان بن كندة ومالك وعمرو ابنافهم ومن حالفهم وتنخ معهم على نفر على ملك الاردوانيين فأنزلهم الحيرة الذى كان بناه بختنصر لتجار العرب الذين وجد بحضرته حين أمر بغزو العرب فى بلادهم وإدخال الجيوش عليهم فلم تزل طالعة

Marfat.com

الأنبار وطالعة نفر على ذلك لايدينون للأعاجم ولاتدين لهم الأعاجم حتى قدمها تبع وهو أسعد أبو كرب بن ملكيكرب فى جيوشه فخلف بها من لم تكن به قوة من الناس ومن لم يقو على المضى معه ولا الرجوع إلى بلاده وانضموا إلى هذا الحير واختلطوا بهم وفى ذلك يقول كعب بن جعيل بن عجرة بن قمير بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل

وَغَزَا تُبَّعُ فِي حِمْيَرَ حَتَّى نَزَلَ ٱلْحِيرَةَ مِنْ أَهْلِ عَدَنْ

وخرج تبع سائراً ثم رجع اليهم وأقاموا فأقرهم على حالهم وانصرف راجعاً إلى اليمن وفيهم من كل القبائل من بنى لحيان وهم بقايا جرهم وفيهم جعفى وطئ وكلب وتميم وليسوا إلا بالحيرة يعنى بقايا جرهم قال ابن الكلبي لحيان بقايا جرهم ونزل كثير من تنوخ الانبار والحيرة وما بين الحيرة إلى طف الفرات وغربيه إلى ناحية الانبار وماوالاها فى الظال والأخبية لايسكنون بيوت المدر ولايجامعون أهلها فيها واتصلت جماعتهم فيما بين الانبار والحيرة وكانوا يسمون عرب الضاحية فكان أول من ملك منهم فى زمان ملوك الطوائف مالك بن فهم وكان منزله مما يلى الأنبار ثم مات مالك فملك من بعده أخوه عمرو بن فهم ثم هلك عمرو بن فهم فملك من بعده جذيمة الأبرش بن مالك ابن فهم بن غانم بن دوس الأزدى قال ابن الكلبي دوس بن عدنان بن عبد الله بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ قال ابن الكلبي ويقال إن جذيمة الأبرش من العاربة الأولى من بنى وبار بن أميم بن لوذ بن سام بن نوح قال وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأيا وأبعدهم مُغاراً وأشدهم نكاية وأظهرهم حزما وأول من استجمع له الملك بأرض العراق وضم إليه العرب وغزا بالجيوش وكان به برص ٭ فكنت العرب عنه وهابت العرب أن تسميه به وتنسبه إليه إعظاما له فقيل جذيمة الوضاح وجذيمة الأبرش وكانت منازله فيما بين الحيرة والانبار وبقة وهيت وناحيتها وعين التمر وأطراف البر إلى الغُمَيْر والقُطْقُطانه وخفية وما والاها وتجبى إليه الأموال وتفد إليه الوفود وكان

Marfat.com

غزا طسما وجديسا فى منازلهم من جو وماحولهم وكانت طسم وجديس يتكلمون بالعربية فأصاب حسان بن تبع أسعد أبى كرب قد أغار على طسم وجديس باليمامة فانكفأ جذيمة راجعاً بمن معه وأتت خيول تبع على سرية لجذيمة فاجتاحتها وبلغ جذيمة خبرهم فقال جذيمة

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فى عَلَمٍ ... تَرْفَعَنْ بُرْدِى شَمَالاتُ
فى فُتُوٍّ أنَا كَالِئُهُمُ ... فى بلايا غَزْوَةٍ باتوا
ثُمَّ أُبْنَا غَانِمِى نَعَمٍ ... وَأُنَاسٌ بَعْدَنَا مَاتُوا
نَحْنُ كُنَّا فى مَمَرِّهِمُ ... إِذْ مَمَرُّ الْقَوْمِ خُوَّاتُ
لَيْتَ شِعْرِى ماأَمَاتَهُمُ ... نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَهُمْ بَاتوا
وَلَنَا كَانُوا وَنَحْنُ إِذَا ... قَالَ مِنَّا قَائِلٌ صَاتوا
وَلَنَا ٱلْبِيدُ ٱلْبِعَادُ ٱلَّتِي ... أَهْلُهَا ٱلسُّودَانُ أَشْتَاتُ
ثبوةُ الْأَخْيارِ شَاهِدَةٌ ... ذَاكُمُ قَوْمِى وأولات
قَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ وَسْطَهُمُ ... نَاعِمًا فِى غَيْرِ أَصْوَات
فَعَلَى مَاكَانَ مِنْ كَرَمٍ ... فَسَتَبْكِينِي بُنَيَّاتُ
أَنَا رَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... غَيْرَ رَبِّى الْكَافِتِ الْفَلَتَ

يعنى بالكافت الذى يكفت أرواحهم والفلت الذى يفتهم أنفسهم يعنى الله عز وجل قال ابن الكلبي ثلاثة أبيات منها حق والبقية باطل قال وفى مغازيه وغاراته على الأمم الخالية من العاربة الأولى بقول الشاعر فى الجاهلية

أَضْحَى جَذِيمَةُ فِى يَبْرِينَ مَنْزِلِهِ ... قَدْ حَازَ مَاجَمَعَتْ فِى دَهْرِهَا عَادُ

فكان جذيمة قد تنبأ وتكهن واتخذ صنمين يقال لهما الضيزنان قال ومكانه الضيزنين بالحيرة معروف وكان يستسقى بهما ويستنصر بهما على العدو وكانت أيادبعين أباغ وأباغ رجل من العماليق نزل بتلك العين فكان يغازيهم فذكر لجذيمة غلام من لخم فى أخواله من أباذ يقال له عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو ابن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم له جمال وظرف فغزاهم

Marfat.com

جذيمة فبعث أياد قوما فسقوا سدنة الصنمين الخمر وسرقوا الصنمين فأصبحا فى أياد فبعث إلى جذيمة أن صنميك أصبحا فينا زهدا فيك ورغبة فينا فإن أوثقت لنا أن لا تغزونا رددناهما إليك قال وعدى بن نصر تدفعونه إلى فدفعوه إليه مع الصنمين فانصرف عنهم وضم عديا إلى نفسه وولاه شرابه فأبصرته رقاش ابنة مالك أخت جذيمة فعشقته وراسلته وقالت ياعدى اخطبنى إلى الملك فإن لك حسبا وموضعاً فقال لا أجترئ على كلامه فى ذلك ولا أطمع أن يزوجنيك قالت إذا جلس على شرابه وحضره ندماؤه فاسقه صرفا واسق القوم مزاجا فإذا أخذت الخمرة فيه فاخطبنى إليه فإنه ان يدرك ولن يمتنع منك فإذا زوجك فأشهد القوم ففعل الفتى ماأمرته به فلما أخذت الخمرة مأخذها خطبها إليه فأملكه إياها فانصرف إليها فأعرس بها من ليلته وأصبح مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة وأنكر مارأى به ماهذه الآثار ياعدى قال آثار العرس قال أى عرس قال عرس رقاش قال من زوجكها ويحك قال زوجنيها الملك فضرب جذيمة بيده على جبهته وأكب على الأرض ندامة وتلهفا وخرج عدى على وجهه هاربا فلم ير له أثر ولم يسمع له بذكر وأرسل إليها جذيمة فقال

حَدِّثِينى وأَنْتِ لَا تَكْذِبِينِي ... أَبِحُرِّ زَنَيْتِ أَمْ بِهَجِينِ
أَمْ بِعَبْدٍ فأَنْتِ أَهْلٌ لِعَبْدٍ ... أَمْ بِدُونٍ فانتِ أَهْلٌ لِدُونِ

فقالت لا بل أنت زوجتنى امرأ عربياً معروقاً حسيباً ولم تستأمرنى فى نفسى ولم أكن مالكة لأمرى فكف عنها وعرف عذرها ورجع عدى بن نصر إلى اياد فكان فيهم فخرج ذات يوم مع فتية متصيدين فرمى به فتى منهم من لهب فيما بين جبلين فتنكس فمات واشتملت رقاش على حبل فولدت غلاما فسمته عمرا ورشحته حتى إذا ترعرع عطرته وألبسته وحلته وأزارته خاله جذيمة فلما رآه أعجب به وألقيت عليه منه مقة ومحبة فكان يختلف مع ولده ويكون معهم فخرج جذيمة متبديا بأهله وولده فى سنة خصبة مكلئة فضربت له ابنية فى روضة ذات زهرة وغدر وخرج ولده وعمرو معهم يحتنون الكمأة فكانوا إذا أصابوا

Marfat.com

كماة جيدة أكلوها وإذا أصابها عمرو وخبأها فى حجزته فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

هٰذَا جَنَاىَ وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

فضمه إليه جذيمة والتزمه وسر بقوله وفعله وأمر فجعل له حلى من فضة وطوق فكان أول عربى ألبس طوقا فكان يسمى عمرو ذا الطوق فبينما هو على أحسن حاله إذ استطارته الجن فاستهوته فضرب له جذيمة فى البلدان والآفاق زمانا لا يقدر عليه قال وأقبل رجلان أخوان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارج بن مالك بن كعب بن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة من الشام يريدان جذيمة قد أهديا له ظرفا ومتاعا فلما كانا ببعض الطريق نزلا منزلا ومعهما قينة لهما يقال لها أم عمرو فقدمت إليهما طعاما فبينما هما يأكلان إذ أقبل فتى عريان شاحب قد تلبد شعره وطالت أظفاره وساءت حاله فجاء حتى جلس ناحية منهما فمد يده يريد الطعام فناولته القينة كراعا فأكلها ثم مد يده إليها فقالت تعطى العبد كراعا فيطمع فى الذراع فذهبت مثلا ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها وأوكت زقها فقال عمرو بن عدى

صَدَدْتِ الْكَاسَ عنَّا أُمَّ عَمْرٍ وَكَانَ الكَاسُ مَجْرَاهَا اليَمِينا

وَمَا شَرُّ الثَّلاثة أُمَّ عمْرٍو بِصَاحِبِكِ الذى لا تَصْحَبِينَا

فقال مالك وعقيل من أنت يافتى فقال :

إن تنكرانى أو تنكرا نسبي فانى أنا عمرو بن عدى

ابن تنوخية اللخمى وغداماتريانى فى نمارة غير معصى

فنهضا إليه فضماه وغسلا رأسه وقلما أظفاره وأخذا من شعره وألبساه مما كان معهما من الثياب وقالا ما كنا لنهدى لجذيمة هدية أنفس عنده ولا أحب إليه من ابن أخته قد رده الله عليه بنا فخرجا به حتى دفعا إلى باب جذيمة بالحيرة فبشراه فسر بذلك سرورا شديدا وأنكره لحال ماكان فيه فقالا أبيت اللعن أن من كان فى مثل حاله يتغير فأرسل به إلى أمه فمكث عندها أياما ثم أعادته إليه فقال

Marfat.com

لقد رأيته يوم ذهب وعليه طوق فما ذهب عن عينى ولا قلبي إلى الساعة فأعادوا عليه الطوق فلما نظر إليه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال لمالك وعقيل حكمكما قالا حكمنا منادمتك مابقينا وبقيت فهما ندمانا جذيمة اللذان ضربا مثلا فى أشعار العرب وفى ذلك يقول أبو خراش الهذلى

لَعَمْرُكَ مَامَلَّتْ كَبِيشَةُ طَلْعَتِى ... وَإِنَّ ثَوَائِى عِنْدَهَا لَقَلِيلُ
أَلَمْ تَعْلَمِى أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا ... نَدِيمَا صَفَاءٍ مَالِكٌ وَعَقِيلُ

وقال مُتمِّم بن نويرة

وَكُنَّا كَنَدْمَانَىْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ ٱلدَّهْرِ حَتَى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّى وَمَالِكًا ... لِطُولِ ٱجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارق بلاد الشام

عمرو بن ظرب

ابن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العملقى ويقال العمليقى من عاملة العماليق فجمع جذيمة جموعاً من العرب فسار إليه يريد غزاته وأقبل عمرو بن ظرب بجموعه من الشام فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل عمرو بن ظرب وانفضت جموعه وانصرف جذيمة بمن معه سالمين غانمين فقال فى ذلك الأعور بن عمرو بن هناءة ابن مالك بن فهم الأزدى

كَأَنَّ عَمْرَو بْنَ ثَرْبا لَمْ يَعِشْ مَلِكًا ... وَلَمْ تَكُنْ حَوْلَهُ ٱلرَّايَاتُ تَخْتَفِقُ
لاَقَى جَذِيمَةَ فِي جَأْوَاءَ مُشْـعِلَةٍ ... فِيهَا حَرَاشِفُ بِالنِّيرَانِ تَرْتَشِقُ

فملكت من بعد عمرو ابنته

الزبّاء

واسمها نائلة وقال فى ذلك القعقاع بن الدرماء الكلبي

أَتَعْرِفُ مَنْزِلاً بَيْنَ الْمُنَـقَّى ... وَبَيْنَ مَجَرِّ نَائِلَةَ الْقَدِيمِ

وكان جنود الزبّاء بقايا من العماليق والعاربة الأولى وتزيد وسليح ابنى حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة ومن كان معهم من قبائل قضاعة وكانت

Marfat.com

للزبّاء أخت يقال لها زبيبة فبنت لها قصراً حصيناً على شاطئ الفرات الغربى وكانت تشتو عند أختها وتربع ببطن النجار وتصير إلى تدمر فلما أن استجمع لها أمرها واستحكم لها ملكها أجمعت لغزو جذيمة الابرش تطلب بثأر أبيها فقالت لها أختها زبيبة وكانت ذات رأى ودهاء وإرْب يازباء إنك إن غزوت جذيمة فانما هو يوم له ما بعده إن ظفرت أصبت ثأرك وان قتلت ذهب ملكك والحرب سجال وعثراتها لاتستقال وإن كعبك لم يزل سامياً على من ناوأك وساماك ولم ترى بؤسا ولا غيرا ولا تدرين لمن تكون العاقبة وعلى من تكون الدائرة فقالت لها الزباء قد أديت النصيحة وأحسنت الروية وأن الرأى مارأيت والقول ماقلت فانصرفت عما كانت أجمعت عليه من غزو جذيمة ورفضت ذلك وأتت أمرها من وجوه الختل والخدع والمكر فكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وأن يصل بلاده ببلادها وكان فيما كتبت به انها لم تجد ملك النساء إلا إلى قبيح فى السماع وضعف فى السلطان وقلة ضبط المملكة وانها لم تجد لملكها موضعاً ولا لنفسها كفؤاً غيرك فاقبل إلىّ فاجمع ملكى إلى ملكك وصل بلادى ببلادك وتقلد أمرى مع أمرك فلما انتهى كتاب الزباء إلى جذيمة وقدم عليه رسلها استخفه ما دعته اليه ورغب فيما أطمعته فيه وجمع اليه أهل الحجى والنهى من ثقات أصحابه وهو بالبقة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته اليه الزباء واستشارهم فى أمره فأجمع رأيهم على أن يسير اليها ويستولى على ملكها وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن ربى بن نمارة بن لخم وكان سعد تزوج أمة لجذيمة فولدت له قصيراً وكان أريباً حازما أثيراً عند جذيمة ناصحا فخالفهم فيما أشاروا به عليه وقال رأى فاتر وغدر حاضر فذهبت مثلا فرادوه الكلام ونازعوه الرأى فقال إنى لأرى أمراً ليس بالحسنا ولا الزكا فذهبت مثلا * وقال لجذيمة أكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك وإلا لم تمكنها من نفسك ولم تقع فى حبالها وقد وترتها وقتلت أباها فلم يوافق جذيمة ما أشار به عليه قصير فقال قصير

Marfat.com

إِنَّ امْرُؤٌ لَا يُمِيلُ الْعَجْزُ تَرْوِيَتِي إِذَا أَتَتْ دُونَ شَيْءٍ مِرَّةُ الْوَذَمِ

فقال جذيمة لا ولكنك امرؤ رأيك فى الكن لا فى الضح فذهبت مثلا فدعا جذيمة ابن أخته عمرو بن عدىّ فاستشاره فشجعه على المسير وقال إن نمارة قومى مع الزباء ولو قدروا لصاروا معك فأطاعه وعصى قصيراً فقال قصير لا يطاع لقصير أمر وفى ذلك يقول نهشل بن حَرِّى بن ضمرة بن جابر التميمى

وَمَوْلًى عَصَانِى وَاسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يُطَعْ بِالْبَقَّتَيْنِ قَصِيرُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ غِبَّ أَمْرِى وَأَمْرِهِ وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ
تَمَنَّى نَتِيشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

وقالت العرب بيقّة أبرم الأمر فذهبت مثلا واستخلف جذيمة عمرو بن عدىّ على ملكه وسلطانه وجعل عمرو بن عبد الجن الجرمىّ معه على خيوله وسار فى وجوه أصحابه فأخذ على الفرات من الجانب الغربىّ فلما نزل الفرضة دعا قصيراً فقال ما الرأى قال بيقّة تركت الرأىَ فذهبت مثلا واستقبلته رسل الزباء بالهدايا والألطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خَطَرٌ يسيرٌ فى خَطْب كبير فذهبت مثلا وستلقاكَ الخيول فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقة وإن أخذت جنبيك وأحاطت بك من خلفك فإن القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرساً لجذيمة لا تجارى فإنى راكبها ومسايرك عليها فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر إليه جذيمة موليّاً على متنها فقال ويل أمّه حَزْماً على ظهر العصا فذهبت مثلا فقال ياضُل ما تجرى به العصا وجرت به إلى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت أرضاً بعيدة فبنى عليها برجا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا مثل تضرب به وسار جذيمة وقد أحاطت به الخيول حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت فإذا هى مضفورة الاسب فقالت ياجذيمة أدأبَ عروسٍ ترى فذهبت مثلا فقال بلغ المدى وجف الثرى وأمرَ غَدْر أرى فقالت أما وإلهى ما بنا من عدم مَوَاسٍ ولا قلة أواس ولكنه شيمة من أناس فذهبت مثلا وقالت إنى أنبئت أن دماء الملوك شفاءٌ من الكلب ثم أجلسته على

Marfat.com

نطع وأمرت بطست من ذهب فأعدته له وشقته من الخز حتى أخذت ما خذها منه وأمرت براهشَيْه فقطعا وقدمت إليه الطست وقد قيل لها إن قَطَرَ من دمه شيءٌ في غير الطست طُلب بدمه وكانت الملوك لا تُقتَـل بضرب الأعناق إلا في قتال تكرمة للملك فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه في غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه أهله فذهبت مثلا فهلك جذيمة واستنشفت الزباء دمه فجعلته في بِرسِ قطن في ربعة لها وخرج قصير من الحي الذي هلكت العصابين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدي وهو بالحيرة فقال له قصير أداثرٌ أم ثائرٌ قال لا ثائرٌ سائرٌ فذهبت مثلا ووافق قصير الناس وقد اختلفوا فصارت طائفة منهم مع عمرو بن عبد الجن الجرميّ وجماعة منهم مع عمرو بن عديّ فاختلف بينهما قصير حتى اصطلحا وانقاد عمرو بن عبد الجن لعمرو بن عديّ ومال إليه الناس فقال عمرو بن عدي في ذلك

دَعَوْتُ ابْنَ عَبْدِ الْجِنِّ لِلسِّلْمِ بَعْدَ مَا ... تَتَابَعَ فِي غَرْبِ السَّفَاهِ وَكَلْسَمَا
فَلَمَّا ارْعَوَى عَنْ صَدِّنَا بِاعْتِرَامِهِ ... مَرَيْتُ هَوَاهُ مَرْيَ آمٍ رَوَائِمَا

فقال عمرو بن عبد الجنّ مجيبا له

أَمَا وَدِمَاءٍ مَائِرَاتٍ تَخَالُهَا ... عَلَى قُلَّةِ الْعُزَّى أَوِ النَّسْرِ عِنْدَمَا
وَمَا قَدَّسَ الرُّهْبَانُ فِي كُلِّ هَيْكَلٍ ... أَبِيلَ الْأَبِيلِينَ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَا

قال هكذا وجد الشعر ليس بتام وكان ينبغي أن يكون البيت الثالث لقد كان كذا وكذا ٭ فقال قصير لعمرو بن عديّ تهيأ واستعد ولا تطل دم خالك قال وكيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو فذهبت مثلا وكانت الزباء سألت كاهنة لها عن أمرها وملكها فقالت أرى هلاكك بسبب غلام مهين غير أمين وهو عمرو بن عدي ولن تموتي بيده ولكن حتفك بيدك ومن قبله ما يكون ذلك فحذرت عمراً واتخذت نفقا من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حصن لها داخل مدينتها وقالت إن فجئني أمر دخلت النفق إلى حصني ودعت رجلا مصوراً أجود أهل بلادها تصويراً وأحسنهم عملا لذلك فجهزته وأحسنت إليه وقالت

Marfat.com

له سر حتى تقدم على عمرو بن عدى متنكرا فتخلو بحشمه وتنضم إليهم وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور والثقافة له ثم أثبت عمرو بن عدى معرفة وصوّره جالسا وقائماً ورا كباً ومنفصلا ومتسلحا بهيئته ولبسته وثيابه ولونه فإذا أحكمت ذلك فأقبل إلىّ فانطلق المصور حتى قدم على عمرو وصنع الذى أمرته به الزباء وبلغ ما أوصته به ثم رجع إليها بعلم ماوجهته له من الصور على ما وصفت له وأرادت أن تعرف عمرو بن عدىّ فلا تراه على حال إلا عرفته وحذرته وعلمت عليه فقال قصير لعمرو بن عدىّ اجدع أنفى واضرب ظهرى ودعنى وإياها فقال عمرو ما أنا بفاعل وما أنت لذلك بمستحق منى فقال قصير خل عنى إذاً وخلاك ذمّ فذهبت مثلا قال ابن الكلبىّ كان أبو الزباء اتخذ النفق لها ولأختها وكان الحصن لأختها فى داخل مدينتها قال فقال له عمرو فانت أبصر فجدع قصير أنفه وأثر بظهره فقالت العرب لمكر ما جدع أنفه قصير وفى ذلك يقول المتلمس

وَمِنْ حَذَرِ الْأَوْتَارِ مَاحَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ

ويروى ورام الموت وقال عدىّ بن زيد

كَقَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَـ ـدَّعَ أَشْرَافَهُ لِشُكْرٍ قَصِيرُ

فلما أن جدع قصيرٌ أنفه وأثر تلك الآثار بظهره خرج كأنه هارب وأظهر أن عمراً فعل به ذلك وأنه يزعم أنه مكر بخاله جذيمة وغره من الزباء فسار قصير حتى قدم على الزباء فقيل لها إن قصيرا بالباب فامرت به فادخل عليها فإذا أنفه قد جدع وظهره قد ضرب فقالت ماالذى أرى بك ياقصير فقال زعم عمرو بن عدى أنى غررت خاله وزينت له السير اليك وغششته ومالأتك عليه ففعل بى ما ترين فاقبلت إليك وعرفت أنى لاأكون مع أحد هو أثقل عليه منك فألطفته وأكرمته وأصابت عنده بعض ماأرادت من الحزم والرأى والتجربة والمعرفة بأمور الملوك فلما عرف أنها قد استرسلت اليه ووثقت به قال لها إن لى بالعراق أموالا كثيرة وبها طرائف وثياب وعطر فابعثينى الى العراق لأحمل مالى وأحمل اليك من بزوزها وطرائف ثيابها وصنوف مايكون بها من الأمتعة والطيب

Marfat.com

والتجارات فتصيبين فى ذلك أرباحا عظاما وبعض مالاغنى بالملوك عنه فانه لاطرائف كطرائف العراق فلم يزل يزين لها ذلك حتى سرحته ودفعت معه عيرا فقالت انطلق إلى العراق فبع بها ماجهزناك به وابتع لنا من طرائف ما يكون بها من الثياب وغيرها فسار قصير بما دفعت اليه حتى قدم العراق وأتى الحيرة متنكرا فدخل على عمرو بن عدى فاخبره بالخبر وقال جهزنى بالبز والطرف والأمتعة لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثأرك وتقتل عدوك فاعطاه حاجته وجهزه بصنوف الثياب وغيرها فرجع بذلك كله إلى الزباء فعرضه عليها فأعجبها ما رأت وسرها ما أتاها به وازدادت به ثقة واليه طمأنينة ثم جهزته بعد ذلك بأكثر مما جهزته فى المرة الأولى فسار حتى قدم العراق ولقى عمرو بن عدى وحمل من عنده ماظن أنه موافق للزباء ولم يترك جهدا ولم يدع طرفة ولا متاعا قدر عليه إلا حمله اليها ثم عاد الثالثة إلى العراق فاخبر عمرا الخبر وقال اجمع لى ثقات أصحابك وجندك وهيء لهم الغرائر والمسوح * قال ابن الكلبى وقصير أول من عمل الغرائر واحمل كل رجلين على بعير فى غرارتين واجعل معقد رؤس الغرائر من باطنها فاذا دخلوا مدينة الزباء أقمتك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قتلوه وإن أقبلت الزباء تريد النفق جللتها بالسيف ففعل عمرو بن عدى وحمل الرجال فى الغرائر على ماوصف له قصير ثم وجه الإبل إلى الزباء عليها الرجال وأسلحتهم فلما كانوا قريبا من مدينتها تقدم قصير اليها فبشرها وأعلمها كثرة ماحمل اليها من الثياب والطرائف وسألها أن تخرج فتنظر إلى قطرات تلك الإبل وما عليها من الأحمال فانى جئت بما صاء وصمت فذهبت مثلا وقال ابن الكلبى وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو أول من كمن النهار وسار الليل فخرجت الزباء فابصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ فى الأرض من ثقل أحمالها فقالت ياقصير

مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدَا أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدَا
أَمْ صَرَفَانًا بَارِدًا شَدِيدَا

فدخلت الإبل المدينة حتى كان آخرها بعيرا مر على بواب المدينة وهو نبطى

Marfat.com

بيده منخسة فنخس بها الغرائر التى تليه فأصابت خاصرة الرجل الذى فيها فضرط فقال البواب بالنبطية بشتابسقا يعنى بقوله بشتابسقا فى الجوالق شر وأرعب قلبا فذهبت مثلا فلما توسطت الإبل المدينة أنيخت ودل قصير عمراً على باب النفق قبل ذلك وأراه إياه وخرجت الرجال من الغرائر وصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو بن عدى على باب النفق وأقبلت الزباء مولية مبادرة تريد النفق لتدخله وأبصرت عمرا قائما فعرفته بالصورة التى كان صورها لها المصور فمصت خاتمها وكان فيها سم وقالت بيدى لا بيدك ياعمرو فذهبت مثلا وتلقاها عمرو بن عدى فقتلها بالسيف فقتلها وأصاب ماأصاب من أهل المدينة وانكفأ راجعا إلى العراق فقال عدى بن زيد فى أمر جذيمة وقصير والزباء وقتل عمرو بن عدى إياها قصيدته

أَبُدِّلَتِ الْمَنَازِلُ أَمْ عُفِينَا ... تَقَادَمَ عَهْدُهَا أَمْ قَدْ بلينَا

إلى آخرها وقال المخبل وهو ربيعة بن عوف السعدى

يَاعَمْرُو إِنَّ قَدْ هَوِيتُ جِمَاعَكُمْ ... وَلِكُلِّ مَنْ يَهْوَى الْجِمَاعَ فِرَاقُ
بَلْ كَمْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ زَايَلَ بَيْنَهُ ... مَنْ لَا يُزَايِلُ بَيْنَهُ الْأَخْلَاقُ
طَابَتْ بِهِ الزَّبَّا وَقَدْ جَعَلَتْ لَهَا ... دُورًا وَمَشْرَبَةً لَهَا أَنْفَاقُ
حَمَلَتْ لَهَا عَمْرًا وَلَا بِخُشُونَةٍ ... مِنْ آلِ دُومَةَ رَسْلَةَ مِعْنَاقُ
حَتَّى تَفَرَّعَهَا بِأَبْيَضَ صَارِمٍ ... عَضْبٍ يَلُوحُ كَأَنَّهُ مِخْرَاقُ
وَأَبُو حُذَيْفَةَ يَوْمَ ضَاقَ بِجَمْعِهِ ... شِعْبُ الْغَبِيطِ فَدُومَةَ فَافَاقُ
وَلَهُ مَعَدٌّ وَالْعِبَادُ وَطَيِّئٌ ... وَمِنَ الْجُنُودِ كَتَائِبٌ وَرِفَاقُ
يَهَبُ النَّجَائِبَ وَالْبَرَائِعَ حَوْلَهُ ... جُرْدًا كَأَنَّ مُتُونَهَا الْأَطْلَاقُ
فَأَتَتْ عليه سَاعَةٌ مَا إِنْ لَهُ ... بِمَا أَفَاءَ وَلَا أَفَادَ عَتَاقُ
فَكَأَنَّ ذٰلِكَ يَوْمَ حُمَّ قَضَاؤُهُ ... رِفْدٌ أَمِيلَ إِنَاؤُهُ مُهْرَاقُ

وقال بعض شعراء العرب

نَحْنُ قَتَلْنَا قَهْقَلًا وَابْنَ رَاعِنْ ... وَنَحْنُ خَنَيْنَا نَبْتَ زَبَّا بِمِنْجَلِ

Marfat.com

فَلمَّا أَتَتْهَا الْعِيرُ قَالَتْ أَبَارِدٌ مِنَ التَّمْرِ هٰذَا أَمْ حَدِيدٍ وَجَنْدَلِ

وقال عبد باجر واسمه بهرا من العرب العاربة وهم عشرة أحياء عاد وثمود والعماليق وطسم وجديس وأميم والمود وجرهم ويقطن والسلف قال والسلف دخل فى حمير

لَارَكِبَتْ رِجْلُكِ مِنْ بَيْنِ الدُّلِى لَقَدْ رَكِبْتِ مَرْكَبًا غَيْرَ الْوَطِى
عَلَى الْعَرَاقِى بِصَقًا مِنَ الطَّوِى إِنْ كُنْتِ غَضْبَى فَاغْضَبِي عَلَى الرَّكِى
وَعَاتِبِي الْقَيِّمَ عَمْرَو بْنَ عَدِى

فصار الملك بعد جذيمة لابن أخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمرو بن نمارة بن لخم وهو أول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب وأول من مجده أهل الحيرة فى كتبهم من ملوك العرب بالعراق واليه ينسبون وهم ملوك آل نصر فلم يزل عمرو بن عدى ملكا حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة منفرداً بملكه مستبداً بأمره يغزو المغازى ويصيب الغنائم وتفد عليه الوفود دهره الأطول لا يدين لملوك الطوائف بالعراق ولا يدينون له حتى قدم أردشير ابن بابك فى أهل فارس وانما ذكرنا فى هذا الموضع ما ذكرنا من أمر جذيمة وابن أخته عمرو بن عدى لما كنا قدمنا من ذكر ملوك اليمن أنه لم يكن لملكهم نظام وان الرئيس منهم إنما كان ملكا على مخلافه ومحجره لا يجاوز ذلك فان نزع منهم نازع أو نبغ منهم نابغ فتجاوز ذلك وإن بعدت مسافة سيره من مخلافه فانما ذلك منه عن غير ملك له موطد ولا لآبائه ولا لأبنائه ولكن كالذى يكون من بعض من يشرد من المتلصصة فيغير على الناحية بعد الناحية باستغفاله أهلها فاذا قصد الطلب لم يكن له ثبات فكذلك كان أمر ملوك اليمن كان الواحد منهم بعد الواحد يخرج عن مخلافه ومحجره أحيانا فيصيب مما يمر به ثم يتشمر عند خوف الطلب راجعاً إلى موضعه ومخلافه من غير أن يدين له أحد من غير أهل مخلافه بالطاعة أو يؤدى اليه خرجاً حتى كان عمرو بن عدى الذى ذكرنا أمره وهو ابن أخت جذيمة الذى اقتصصنا خبره فانه اتصل له ولعقبه ولأسبابه الملك على ما كان

Marfat.com

بنواحي العراق وبادية الحجاز من العرب باستعمال ملوك فارس إياهم على ذلك واستكفائهم أمر من وليهم من العرب إلى أن قتل ابرويز بن هرمز النعمان بن المنذر ونقل ماكانت ملوك فارس يجعلونه اليهم إلى غيرهم فذكرنا ما ذكرنا من أمر جذيمة وعمرو بن عدى من أجل ذلك إذ كنا نريد أن نسوق تمام التاريخ على ملك ملوك فارس ونستشهد على صحة ماروى من أمرهم بما وجدنا إلى الاستشهاد به عليها سبيلا وكان أمر آل نصر بن ربيعة ومن كان من ولاة ملوك الفرس وعمالهم على ثغر العرب الذين هم ببادية العراق عند أهل الحيرة متعالما مثبتاً عندهم فى كنائسهم وأسفارهم * وقد حدثت عن هشام بن محمد الكلبي انه قال إنى كنت أستخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمار من عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة وفيها ملكهم وأمورهم كلها * فأما ابن حميد فانه حدثنا فى أمر ولد نصر بن ربيعة ومصيرهم إلى أرض العراق غير الذى ذكره هشام والذى حدثنا به من ذلك عن سلمة عن ابن اسحاق عن بعض أهل العلم أن ربيعة بن نصر اللخمى رأى رؤيا نذكرها بعد عند ذكر أمر الحبشة وغلبتهم على اليمن وتعبير سطيح وشق وجوابهما عن رؤياه ثم ذكر فى خبره ذلك ان ربيعة بن نصر لما فرغ من مسألة سطيح وشق وجوابهما إياه وقع فى نفسه ان الذى قالا له كائن من أمر الحبشة فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فأسكنهم الحيرة قال فمن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان ملك حيرة وهو النعمان ابن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ذلك الملك فى نسب أهل اليمن وعلمهم ﴿ قال أبو جعفر ﴾ ونذكر الآن أمر

طسم وجديس

إذ كان أمرهم أيضاً كان فى أيام ملوك الطوائف وان فناء جديس كان على يد حسان بن تبع إذ كنا قدمنا فيما مضى ذكر تبابعة حمير الذين كانوا على عهد ملوك فارس * وحدثت عن هشام بن محمد وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن

Marfat.com

ابن اسحاق وغيرهما من علماء العرب أن طسما وجديساً كانوا من ساكنى اليمامة وهى إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً لهم فيها صنوف الثمار ومعجبات الحدائق والقصور الشامخة وكان عليهم ملك من طسم ظلوم غشوم لا ينهاه شيء عن هواه يقال له عملوق مضر بجديس مستذلا لهم وكان مما لقوا من ظلمه واستذلاله أنه أمر بأن لا تهدى بكر من جديس إلى زوجها حتى تدخل عليه فيفترعها فقال رجل من جديس يقال له الأسود بن غفار لرؤساء قومه قد ترون ما نحن فيه من العار والذل الذى ينبغى للكلاب أن تعافه وتمتعض منه فأطيعونى فانى أدعوكم إلى عز الدهر ونفى الذل قالوا وما ذاك قال إنى صانع للملك ولقومه طعاماً فاذا جاؤا نهضنا اليهم بأسيافنا وانفردت به فقتلته وأجهز كل رجل منكم على جليسه فأجابوه إلى ذلك وأجمع رأيهم عليه فأعد طعاماً وأمر قومه فانتضوا سيوفهم ودفنوها فى الرمل وقال إذا أتاكم القوم يرفلون فى حللهم فخذوا سيوفهم ثم شدوا عليهم قبل أن يأخذوا مجالسهم ثم اقتلوا الرؤساء فانكم إذا قتلتموهم لم تكن السفلة شيئاً وحضر الملك فقتل وقتل الرؤساء فشدوا على العامة منهم فأفنوهم فهرب رجل من طسم يقال له رياح بن مرة حتى أتى حسان بن تبع فاستغاث به فخرج حسان فى حمير فلما كان من اليمامة على ثلاث قال له رياح أبيت اللعن إن لى أختاً متزوجة فى جديس يقال لها اليمامة ليس على وجه الأرض أبصر منها انها لتبصر الراكب من مسيرة ثلاث وإنى أخاف أن تنذر القوم بك فر أصحابك فليقطع كل رجل منهم شجرة فليجعلها أمامه ويسير وهى فى يده فأمرهم حسان بذلك ففعلوا ثم سار فنظرت اليمامة فأبصرتهم فقالت لجديس لقد سارت حمير فقالوا وما الذى ترين قالت أرى رجلا فى شجرة معه كتف يتعرقها أو نعل يخصفها فكذبوها وكان ذلك كما قالت وصبحهم حسان فأبادهم وأخرب بلادهم وهدم قصورهم وحصونهم وكانت اليمامة تسمى إذذاك جو او القرية وأتى حسان باليمامة ابنة مرة فأمر بها ففقئت عيناها فاذا فيها عروق سود فقال لها ما هذا السواد فى عروق عينيك قالت حجير أسود يقال له الإثمد كنت أكتحل به وكانت فيما ذكروا أول من اكتحل بالإثمد فأمر حسان

Marfat.com

بأن تسمى جو اليمامة ٥ وقد قالت الشعراء من العرب فى حسان ومسيره هذا فمن ذلك قول الأعشى

كونِى كَمِثْلِ الَّذِى إِذْ غَابَ وَافِدُهَا ... أَهْدَتْ لَهُ مِنْ بَعِيدٍ نَظْرَةً جَذَعَا
مَا نَظَرَتْ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظْرَتِهَا ... حَقًّا كَمَا صَدَقَ الذِّئْبُ إِذْ سَجَعَا
إِذْ قَلَّبَتْ مُقْلَةً لَيْسَتْ بِمُقْرَفَةٍ ... إِذْ يَرْفَعُ الْآلُ رَأْسَ الْكَلْبِ فَارْتَفَعَا
قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِى كَفِّهِ كَتِفٌ ... أَوْ يَخْصِفُ النَّعْلَ لَهْفَى أَيَّةً صَنَعَا
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ... ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِى الْمَوْتَ وَالشُّرَعَا
فَاسْتَنْزَلُوا أَهْلَ جَوٍّ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ... وَهَدَّمُوا شَاخِصَ الْبُنْيَانِ فَاتَّضَعَا

ومن ذلك قول النمر ابن تولب العكلى

هَلَّا سَأَلْتَ بِعَادِيَاءَ وَبَيْتِهِ ... وَالْخَلِّ وَالْخَمْرِ الَّتِى لَمْ تُمْنَعِ
وَفَتَاتِهِمْ عِنْزٍ عَشِيَّةَ آنَسَتْ ... مِنْ بَعْدِ مَرْأًى فِى الْفَضَاءِ وَمَسْمَعِ
قَالَتْ أَرَى رَجُلًا يُقَلِّبُ كَفَّهُ ... أَصْلًا وَجَوٌّ آمِنٌ لَمْ يَفْزَعِ
وَرَأَتْ مُقَدَّمَةَ الْخَمِيسِ وَقَبْلَهُ ... رَقَصَ الرِّكَابِ إِلَى الصِّيَاحِ بِتَبَّعِ
فَكَأَنَّ صَالِحَ أَهْلِ جَوٍّ غُدْوَةً ... صُبِحُوا بِذَيْفَانِ السَّمَامِ الْمُنْقَعِ
كَانُوا كَأَنْعَمِ مَنْ رَأَيْتَ فَأَصْبَحُوا ... يَلُوُونَ زَادَ الرَّاكِسِ الْمُتَمَتِّعِ
قَالَتْ يَمَامَةُ احْمِلُونِى قَائِمًا ... إِنْ تَبْعَثُوهُ بَارِكًا يُسْرَعِ

وحسان بن تبع الذى أوقع بحديس هو ذو معاهر وهو تبع بن تبع تبان أسعد أبى كرب بن ملكيكرب بن تبع بن أقرن وهو أبو تبع بن حسان الذى يزعم أهل اليمن انه قدم مكة وكسا الكعبة وأن الشعب من المطابخ انما سمى هذا الاسم لنصبه المطابخ فى ذلك الموضع واطعامه الناس وأن أجياداً إنما سمى أجيادا لأن خيله كانت هنالك وأنه قدم يثرب فنزل منزلا يقال له منزل الملك اليوم وقتل من اليهود مقتلة عظيمة بسبب شكاية من شكاهم اليه من الأوس والخزرج بسوء الجوار وأنه وجه ابنه حسان إلى السند وسمرا ذا الجناح إلى خراسان وأمرهما أن يستبقا الى الصين فمر سمر بسمرقند فأقام عليها حتى افتتحها وقتل مقاتلتها وسبى

Marfat.com

وحوى ما فيها ونفذ الى الصين فوافى حسان بها فمن أهل اليمن من يزعم أنهما ماتا هنالك ومنهم من يزعم أنهما انصرفا الى تبع بالأموال والغنائم

﴿ وما كان ﴾ فى أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله عز وجل فى كتابه من أمر الفتية الذين أووا إلى الكهف فضرب على آذانهم

ذكر الخبر عن أصحاب الكهف

وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم كما وصفهم الله عز وجل به من صفتهم فى القرآن المجيد فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا والرقيم هو الكتاب الذى كان القوم الذين منهم كان الفتية كتبوه فى لوح بذكر خبرهم وقصصهم ثم جعلوه على باب الكهف الذى أووا اليه أو نقروه فى الجبل الذى أووا اليه أو كتبوه فى لوح وجعلوه فى صندوق خلفوه عندهم إذ أوى الفتية إلى الكهف وكان عدد الفتية فيما ذكر ابن عباس سبعة وثامنهم كلبهم ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مايعلمهم إلا قليل أنا من القليل كانوا سبعة ❊ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول أنا من أولئك القليل الذين استثنى الله تعالى كانوا سبعة وثامنهم كلبهم قال وكان اسم أحدهم وهو الذى كان يلى شرى الطعام لهم الذى ذكره الله عنهم أنهم قالوا إذ هبوا من رقدتهم ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ ❊ حدثنى عبد الله بن محمد الزهرى قال حدثنا سفيان عن مقاتل فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة اسمه يمنيخ ٥ وأما ابن اسحاق فانه قال فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه اسمه يملخا ٥ وكان ابن اسحاق يقول كان عدد الفتية ثمانية فعلى قوله كان كلبهم تاسعهم وكان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يسميهم فيقول كان أحدهم وهو أكبرهم والذى كلم الملك عن سائرهم مكسلينا والآخر محسلينا والثالث يملخا والرابع مرطوس والخامس كسوطونس والسادس بيرونس والسابع

Marfat.com

وسمونس والثامن بطونس والتاسع قالوس وكانوا احدانا * وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبدالله بن أبي نجيح عن مجاهد قال لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانهم وضح الورق وكانوا من قوم يعبدون الأوثان من الروم فهداهم الله للاسلام وكانت شريعتهم شريعة عيسى فى قول جماعة من سلف علمائنا ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو يعنى ابن قيس الملائى فى قوله إن أصحاب الكهف والرقيم كانت الفتية على دين عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم على الاسلام وكان ملكهم كافرا وكان بعضهم يزعم أن أمرهم ومصيرهم إلى الكهف كان قبل المسيح وأن المسيح أخبر قومه خبرهم فان الله عز وجل ابتعثهم من رقدتهم بعد مارفع المسيح فى الفترة بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم أى ذلك كان فأما الذى عليه علماء أهل الاسلام فعلى أن أمرهم كان بعد المسيح فاما أنه كان فى أيام ملوك الطوائف فإن ذلك مما لايدفعه دافع من أهل العلم بأخبار الناس القديمة * وكان لهم فى ذلك الزمان ملك يقال له دقيتوس يعبد الأصنام فيما ذكر عنه فبلغه عن الفتية خلافهم إياه فى دينه فطلبهم فهربوا منه بدينهم حتى صاروا إلى جبل لهم يقال له فيما حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس نيخلوس * وكان سبب إيمانهم وخلافهم به قومهم فيما حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر قال أخبرنى اسماعيل بن سدوس أنه سمع وهب ابن منبه يقول جاء حوارى عيسى ابن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف فاراد أن يدخلها فقيل له إن على بابها صنما لا يدخلها أحد إلا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماماً وكان فيه قريباً من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام ورأى صاحب الحمام فى حمامه البركة ورد عليه الرزق فجعل يعرض عليه وجعل يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة وجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله فى حسن الهيئة وكان يشرط على صاحب الحمام أن الليل لى لاتحول بينى وبين الصلاة إذا

Marfat.com

حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحوارى فقال أنت ابن الملك وتدخل ومعك هذه الكذى فاستحيي فذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك وسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخل ودخلت معه المرأة فماتا فى الحمام جميعاً فأتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه فهرب قال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم فى زرع له وهو على مثل أمرهم فذكروا أنهم التمسوا وانطلق معهم ومعه الكلب حتى آواهم الليل إلى الكهف فدخلوه فقالوا نبيته ههنا الليلة ثم نصبح إن شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك فى أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل أن يدخل أرعب فلم يطق أحد أن يدخل فقال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف فدعهم فيه يموتوا عطشاً وجوعا ففعل فغبروا بعد مابنى عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم إن راعياً أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف فأدخلته غنمى من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ما أدخل فيه ورد الله اليهم أرواحهم فى أجسادهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق يشترى لهم طعاما فكلما أتى باب مدينتهم رأى شيئاً ينكره حتى دخل على رجل فقال بعنى بهذه الدراهم طعاما قال ومن أين لك هذه الدراهم قال خرجت وأصحاب لى أمس فآوانا الليل حتى أصبحوا فأرسلونى فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فرفعه إلى الملك وكان ملكا صالحاً فقال من أين لك هذه الورق قال خرجت أنا وأصحاب لى أمس حتى أدركنا الليل فى كهف كذا وكذا ثم أمرونى أن أشترى لهم طعاما قال وأين أصحابك قال فى الكهف قال فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعونى أدخل إلى أصحابى قبلكم فلما رأوه ودنا منهم ضرب على أذنه وآذانهم فجعلوا كلما دخل رجل أرعب فلم يقدروا على ان يدخلوا إليهم فبنوا عندهم كنيسة واتخذوها مسجداً يصلون فيه ❊ حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق

Marfat.com

قال أخبرنا معمر عن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الإسلام فتفردوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله على سمخانهم فلبثوا دهراً طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلماً واختلفوا فى الروح والجسد فقال قائل تبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل تبعث الروح وأما الجسد فتأكله الأرض فلا يكون شيئا فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله عز وجل فقال يارب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشترى لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق ويرى الإيمان بالمدينة ظاهراً فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشترى منه طعاما فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها قال حسبت أنه قال كأنها أخفاف الربع يعنى الإبل الصغار قال له الفتى اليس ملككم فلان قال بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك فسأله فأخبره الفتى خبر أصحابه فبعث الملك فى الناس فجمعهم فقال إنكم قد اختلفتم فى الروح والجسد وإن الله عز وجل قد بعث لكم آية فهذا رجل من قوم فلان يعنى ملكهم الذى مضى فقال الفتى انطلقوا بى إلى أصحابى فركب الملك وركب معه الناس حتى انتهى إلى الكهف فقال الفتى دعونى أدخل إلى أصحابى فلما أبصرهم ضرب الله على أذنه وعلى آذانهم فلما استبطأوه دخل الملك ودخل الناس معه فإذا أجساد لا ينكرون منها شيئا غير أنها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فإذا فيه عظام فقال رجل هذا عظام أصحاب الكهف فقال ابن عباس لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة ٥ قال أبو جعفر فكان منهم .

يونس بن متى

فكان فيما ذكر من أهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الأصنام فبعث الله اليهم يونس بالنهى عن عبادتها والأمر بالتوبة إلى

Marfat.com

الله من كفرهم والأمر بالتوحيد فكان من أمره وأمر الذين بعث اليهم ماقصه الله في كتابه فقال الله عز وجل (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) وقال (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) وقد اختلف السلف من علماء أمة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ذهابه لربه مغاضبا وظنه أن لن نقدر عليه وفي حين ذلك * فقال بعضهم كان ذلك منه قبل دعائه القوم الذين أرسل اليهم وقبل إبلاغه إياهم رسالة ربه وذلك ان القوم الذين أرسل اليهم لما حضرهم عذاب الله أمر بالمصير اليهم ليعلمهم ماقد أظلهم من ذلك لينيبوا مما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله فاستنظر ربه المصير اليهم فلم ينظره فغضب لاستعجال الله إياه للنفوذ لأمره وترك إنظاره

ذكر من قال ذلك

❊ حدثني الحارث قال حدثنا الحسن الأشيب قال سمعت أباهلال محمد بن سليم قال حدثنا شهر بن حوشب قال أتاه جبريل عليه السلام يعني يونس وقال انطلق إلى أهل نينوى فأنذرهم أن العذاب قد حضرهم قال التمس دابة قال الأمر أعجل من ذلك قال التمس حذاء قال الأمر أعجل من ذلك قال فغضب فانطلق إلى السفينة فركب فلما ركب احتبست السفينة لاتقدم ولا تأخر قال فساهموا قال فسهم فجاء الحوت يبصبص بذنبه فنودى الحوت أياحوت انا لم نجعل يونس لك رزقا إنما جعلناك له حرزاً ومسجداً فالتقمه الحوت فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على دجلة ثم انطلق به حتى ألقاه في نينوى ❊ حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا شهر بن حوشب عن ابن عباس قال انما كانت رسالة يونس بعد مانبذه الحوت * وقال آخرون كان ذلك منه بعد دعائه من أرسل اليه إلى ماأمره الله بدعائهم إليه وتبليغه إياهم رسالة ربه ولكنه

Marfat.com

وعدهم نزول ماكان حذرهم من بأس الله فى وقت وقته لهم ففارقهم إذلم يتوبوا ولم يراجعوا طاعة الله والايمان فلما أظل القوم عذاب الله فغشيهم كما وصف الله فى تنزيله تابوا إلى الله فرفع الله عنهم العذاب وبلغ يونس سلامتهم وارتفاع العذاب الذى كان وعدهموه فغضب من ذلك وقال وعدتهم وعدا فكذب وعدى فذهب مغاضباً ربه وكره الرجوع اليهم وقد جربوا عليه الكذب

ذكر بعض من قال ذلك

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن أبى سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعثه الله تعالى يعنى يونس إلى أهل قريته فردوا عليه ماجاءهم به وامتنعوا منه فلما فعلوا ذلك أوحى الله إليه انى مرسل عليهم العذاب فى يوم كذا وكذا فاخرج من بين أظهرهم فأعلم قومه الذى وعدهم الله من عذابه إياهم فقالوا ارمقوه فإن هو خرج من بين أظهركم فهو والله كائن ماوعدكم فلما كانت الليلة التى وعدوا العذاب فى صبيحتها أدلج وراءه القوم فخذروا فخرجوا من القرية إلى براز من أرضهم وفرقوا بين كل دابة وولدها ثم عجوا إلى الله واستقالوه وأقالهم وتنظر يونس الخبر عن القرية وأهلها حتى مر به مار فقال مافعل أهل القرية فقال فعلوا أن نبيهم لما خرج من بين أظهرهم عرفوا أنه صدقهم ماوعدهم من العذاب فخرجوا من قريتهم إلى براز من الأرض وفرقوا بين كل ذات ولد وولدها ثم عجوا إلى الله وتابوا إليه فقبل منهم وأخر عنهم العذاب قال فقال يونس عندذلك وغضب والله لاأرجع إليهم كذابا أبداً وعدتهم العذاب فى يوم ثم رد عنهم ومضى وجهه مغاضباً لربه فاستزله الشيطان ❊ حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثنا رجل قد قرأ القرآن فى صدره فى امارة عمر بن الخطاب فحدث عن قوم يونس حيث أنذر قومه فكذبوه فأخبرهم أنه مصيبهم العذاب وفارقهم فلما رأوا ذلك وغشيهم العذاب لكنهم خرجوا من مساكنهم وصعدوا فى مكان رفيع وانهم جأروا إلى ربهم ودعوه

Marfat.com

مخلصين له الدين أن يكشف عنهم العذاب وأن يرجع إليهم رسولهم قال فنى ذلك أنزل الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين فلم يكن قرية غشيها العذاب ثم أمسك عنها إلا قوم يونس خاصة فلما رأى ذلك يونس لكنه ذهب عاتباً على ربه وانطلق مغاضباً وظن أن لن يقدر عليه حتى ركب سفينة فأصاب أهلها عاصف من الريح فقالوا هذه بخطيئة أحدكم وقال يونس وقد عرف أنه هو صاحب الذنب هذه بخطيئتى فألقونى فى البحر وأنهم أبوا عليه حتى أفاضوا بسهامهم فساهم فكان من المدحضين فقال لهم قد أخبرتكم أن هذا الأمر بذنبى وأنهم أبوا عليه أن يلقوه فى البحر حتى أفاضوا بسهامهم الثانية فكان من المدحضين فقال لهم قد أخبرتكم أن هذا الأمر بذنبى وأنهم أبوا عليه أن يلقوه فى البحر حتى أفاضوا بسهامهم الثالثة فكان من المدحضين فلما رأى ذلك ألقى نفسه فى البحر وذلك تحت الليل فابتلعه الحوت فنادى فى الظلمات وعرف الخطيئة أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين وكان قد سبق له من العمل الصالح فأنزل الله فيه فقال (فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون) وذلك ان العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر (ونبذناه بالعراء وهو سقيم) وألقى على ساحل البحر وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهى فيما ذكر شجرة القرع يتقطر عليه من اللبن حتى رجعت اليه قوته ثم رجع ذات يوم إلى الشجرة فوجدها قد يبست فحزن وبكى عليها فعوتب فقيل له أحزنت على شجرة وبكيت عليها ولم تحزن على مائة ألف أو زيادة أردت هلاكهم جميعاً ثم ان الله اجتباه من الضلالة فجعله من الصالحين ثم أمر أن يأتى قومه ويخبرهم أن الله قد تاب عليهم فعمد اليهم حتى لقى راعياً فسأله عن قوم يونس وعن حالهم وكيف هم فاخبره أنهم بخير وأنهم على رجاء أن يرجع اليهم رسولهم فقال له فاخبرهم انى قد لقيت يونس فقال لا أستطيع إلا بشاهد فسمى له عنزاً من غنمه فقال هذه تشهد لك أنك قد لقيت يونس قال وماذا قال وهذه البقعة التى أنت فيها تشهد لك أنك

Marfat.com

قدلقيت يونس قال وماذا قال وهذه الشجرة تشهدلك أنك قد لقيت يونس وأنه رجع الراعى إلى قومه فأخبرهم أنه لقى يونس فكذبوه وهموا به شراً فقال لا تعجلوا على حتى أصبح فلما أصبح غدا بهم إلى البقعة التى لقى فيها يونس وسأل العنز فأخبرتهم أنه لقى يونس واستنطقوا الشجرة فأخبرتهم إنه قدلقى يونس فاستنطقها فأخبرتهم انه لقى يونس ثم إن يونس أتاهم بعد ذلك قال وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين ❊ حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العبقرى قال حدثنا أبى عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن عمرو بن ميمون الأودى قال حدثنا ابن مسعود فى بيت المال قال إن يونس كان وعد قومه العذاب وأخبرهم انه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والدة وولدها ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه فكف الله عنهم العذاب وغدا يونس ينتظر العذاب فلم ير شيئاً وكان من كذب ولم يكن له بينة قيل فانطلق مغاضباً فنادى فى الظلمات قال ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن حدثه عن عبدالله بن رافع مولى أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله حبس يونس فى بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت أن خذه ولا تخدش له لحماً ولا تكسر عظما فأخذه ثم هوى به إلى مسكنه من البحر فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حساً فقال فى نفسه ما هذا فأوحى الله اليه وهو فى بطن الحوت إن هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو فى بطن الحوت، قال فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ياربنا إنا لنسمع صوتاً ضعيفاً بأرض غريبة قال ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر قالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم قال فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فقذفه فى الساحل كما قال الله وهو سقيم وكان سقمه الذى وصفه الله به انه ألقاه الحوت على الساحل كالصبى المنفوس قد تنسر اللحم والعظم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يزيد بن زياد عن عبد الله ابن أبى سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج به يعنى الحوت حتى

Marfat.com

لفظه فى ساحل البحر فطرحه مثل الصبي المنفوس لم ينقص من خلقه شيء ❊ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى أبو صخر قال أخبرنى ابن قسيط انه سمع أبا هريرة يقول طرح بالعراء فأنبت الله عليه يقطينة فقلنا يا أبا هريرة وما اليقطينة قال شجرة الدباء هيأ الله له أروية وحشية تأكل من حشاش الأرض أو هشاش الأرض فتفشخ عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت وعما كان أيضاً فى أيام ملوك الطوائف

إرسال الله رسله الثلاثة

الذين ذكرهم فى تنزيله فقال (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ) الآيات التى ذكر تعالى ذكره فى خبرهم. واختلف السلف فى أمرهم فقال بعضهم كان هؤلاء الثلاثة الذين ذكرهم الله فى هذه الآيات وقص فيها خبرهم أنبياء ورسلا أرسلهم الى بعض ملوك الروم وهو انطيخس والقرية التى كان فيها هذا الملك الذى أرسل الله اليه فيها هؤلاء الرسل انطاكية

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال كان من حديث صاحب يس فيما حدثنا محمد اسحاق قال مما بلغه عن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه اليمانى أنه كان رجلا من أهل انطاكية وكان اسمه حبيباً وكان يعمل الحرير وكان رجلا سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصياً وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا أمسى فيما يذكرون فيقسمه نصفين فيطعم نصفاً عياله ويتصدق بنصف فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه حين طهر قلبه واستقامت فطرته وكان بالمدينه التى هو بها مدينة انطاكية فرعون من الفراعنة يقال له انطيخس بن انطيخس بن انطيخس يعبد الأصنام صاحب شرك فبعث الله المرسلين وهم ثلاثة صادق وصدوق وشلوم فقدم الله اليه وإلى أهل مدينته منهم اثنين فكذبوهما ثم عزز الله بثالث وقال آخرون بل كانوا من حواريى عيسى ابن مريم

Marfat.com

ولم يكونوا رسلا لله وانما كانوا رسل عيسى ابن مريم ولكن إرسال عيسى ابن مريم اياهم لما كان عن أمر الله تعالى ذكره اياه بذلك أضيف إرساله اياهم الى الله فقيل إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قال ذكر لنا أن عيسى ابن مريم بعث رجلين من الحواريين الى انطاكية مدينة بالروم فكذبوهما فأعزهما بثالث فقالوا إنا اليكم مرسلون الآية (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) فلما دعته الرسل وناداته بأمر الله وصدعت بالذى أمرت به وعابت دينهم وماهم عليه قال لهم إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالت لهم الرسل طائركم معكم أى أعمالكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون فلما أجمع هو وقومه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيباً وهو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم الله ويدعوهم الى اتباع المرسلين فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون أى لا يسألونكم أموالكم على ماجاؤكم به من الهدى وهم لكم ناصحون فاتبعوهم تهتدوا بهداهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال لما انتهى يعنى حبيبا إلى الرسل قال هل تسألون على هذا من أجر قالوا لا فقال عند ذلك ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) ثم ناداهم بخلاف ماهم عليه من عبادة الأصنام وأظهر لهم دينه وعبادة ربه وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيره فقال ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون . أأتخذ من دونه آلهة ـ إلى قوله ـ إنى آمنت بربكم فاسمعون أى آمنت بربكم الذى كفرتم به فاسمعوا قولى فلما قال لهم ذلك وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه واستضعفوه لضعفه وسقمه ولم يكن أحد يدفع عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى

Marfat.com

ابن اسحاق عن بعض أصحابه أن عبد الله بن مسعود كان يقول وطؤه بأرجلهم حتى خرج قصبُه من دُبره وقال الله له ادْخلِ الجنة فدخلها حياً يرزق فيها قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها فلما أفضى إلى رحمة الله وجنته وكرامته قال ياليت قومى يعلمون بماغفرلى ربى وجعلنى من المكرمين وغضب الله له لاستضعافهم إياه غضبة لم يبق من القوم شيئاً فعجل لهم النقمة بما استحلوا منه وقال (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين) يقول ما كابدناهم بالجموع أى الأمر أيسر علينا من ذلك إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون فاهلك الله ذلك الملك وأهل انطاكية فبادوا عن وجه الأرض فلم يبق منهم باقية ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن عمارة عن الحكم ابن عتيبة عن مقسم أبى القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مجاهد عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول كان اسم صاحب يس حبيب وكان الجذام قد أسرع فيه ❊ حدثنا ابن بشار قال حدثنا مُؤمِّل قال حدثنا سفيان عن عاصم الأحول عن أبى مخلد قال كان اسم صاحب يس حبيب بن مرى وكان فيهم

شمسون

وكان من أهل قرية من قرى الروم قد هداه الله لرشده وكان قومه أهل أوثان يعبدونها فكان من خبره وخبرهم فيما ذكر ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن المغيرة بن أبى لبيد عن وهب بن منبه اليمانى أن شمسون كان فيهم رجلا مسلماً وكانت أمه قد جعلته نذيرة وكان من أهل قرية من قراهم كانوا كفاراً يعبدون الأصنام وكان منزله منها على أميال غير كثيرة وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم فى الله فيصيب منهم وفيهم حاجته فيقتل ويسبى ويصيب المال وكان إذا لقيهم لقيهم بلحى بعير لا يلقاهم بغيره فإذا قاتلوه وقاتلهم وتعب وعطش انفجر له من الحجر الذى فى اللحى ماء عذب فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطى قوة فى البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره وكان على ذلك يجاهدهم فى الله ويغزوهم ويصيب منهم حاجته لا يقدرون منه على شىء حتى قالوا

Marfat.com

لن تأتوه إلا من قبل امرأته فدخلوا على امرأته فجعلوا لها جعلا فقالت نعم أنا أوثقه لكم فأعطوها حبلا وثيقاً وقالوا إذا نام فأوثق يده إلى عنقه حتى نأتيه فنأخذه فلما نام أوثقت يده إلى عنقه بذلك الحبل فلما هب بجذبه بيده فوقع من عنقه فقال لها لم فعلت فقالت أجرب به قوتك مارأيت مثلك قط فأرسلت إليهم أنى قد ربطته بالحبل فلم أغن عنه شيئاً فأرسلوا إليها بجامعة من حديد فقالوا إذا نام فاجعليها فى عنقه فلما نام جعلتها فى عنقه ثم أحكمتها فلما هب جذبها فوقعت من يده ومن عنقه فقال لها لم فعلت هذا قالت أجرب به قوتك مارأيت مثلك فى الدنيا ياشمسون أما فى الأرض شىء يغلبك قال لا إلا شىء واحد قالت وما هو قال ما أنا بمخبرك به فلم تزل به تسأله عن ذلك وكان ذا شعر كثير فقال لها ويحك إن أمى جعلتنى نذيرا فلا يغلبنى شىء أبدا ولا يضبطنى إلا شعرى فلما نام أوثقت يده إلى عنقه بشعر رأسه فأوثقه ذلك وبعثت إلى القوم فجاءوا فأخذوه فجدعوا أنفه وأذنيه وفقئوا عينيه ووقفوه للناس بين ظهرانى المثذنة وكانت مثذنة ذات أساطين وكان ملكهم قد أشرف عليها بالناس لينظروا إلى شمسون وما يصنع به فدعا الله شمسون حين مثلوا به ووقفوه أن يسلطه عليهم فأمر أن يؤخذ بعمودين من عُمُد المثذنة التى عليها الملك والناس الذين معه فيجذبهما فجذبهما فرد الله عليه بصره وما أصابوا من جسده ووقعت المثذنة بالملك ومن عليها من الناس فهلكوا فيها هدما

ذكر خبر جرجيس

وكان جرجيس فيما ذكر عبد الله صالحا من أهل فلسطين ممن أدرك بقايا من حوارى عيسى ابن مريم وكان تاجراً يكسب بتجارته ما يستغنى به عن الناس ويعود بالفضل على أهل المسكنة وأنه تجهز مرة إلى ملك بالموصل كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن وهب بن منبه وغيره من أهل العلم أنه كان بالموصل داذانه وكان قد ملك الشأم كله وكان جبارا عاتياً لا يطيقه إلا الله تعالى وكان جرجيس رجلا صالحاً من أهل فلسطين وكان مؤمنا يكتم إيمانه فى

Marfat.com

عصبة معه صالحين يستخفون بإيمانهم وكانوا قد أدركوا بقايا من الحواريين فسمعوا منهم وأخذوا عنهم وكان جرجيس كثير المال عظيم التجارة عظيم الصدقة فكان يأتى عليه الزمان يتلف ماله فى الصدقة حتى لا يبقى منه شىء حتى يصير فقيراً ثم يضرب الضربة فيصيب مثل ماله أضعافاً مضاعفة فكانت هذه حاله فى المال وكان إنما يرغب فى المال ويعمره ويكسبه من أجل الصدقة لولا ذلك كان الفقر أحب إليه من الغنى وكان لا يأمن ولاية المشركين عليه مخافة أن يؤذوه فى دينه أو يفتنوه عنه فخرج يوم ملك الموصل ومعه مال يريد أن يهديه له لئلا يجعل لأحد من تلك الملوك عليه سلطاناً دونه فجاءه حين جاءه وقد برز فى مجلس له وعنده عظماء قومه وملوكهم وقد أوقد ناراً وقرب أصنافاً من أصناف العذاب الذى كان يعذب به من خالفه وقد أمر بصنم يقال له أفلون فنصب فالناس يعرضون عليه فمن لم يسجد له ألقى فى تلك النار وعذب بأصناف ذلك العذاب فلما رأى جرجيس ما يصنع فظع به وأعظمه وحدث نفسه بجهاده وألقى الله فى نفسه بغضه ومحاربته فعمد إلى المال الذى أراد أن يهديه له فقسمه فى أهل ملته حتى لم يبق منه شيئاً وكره أن يجاهده بالمال وأحب أن يلى ذلك بنفسه فأقبل عليه عند ما كان أشد غضباً وأسفاً فقال له اعلم أنك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئاً ولا لغيرك وأن فوقك رباً هو الذى يملكك وغيرك وهو الذى خلقك ورزقك وهو الذى يحييك ويميتك ويضرك وينفعك وأنت قد عمدت إلى خلق من خلقه قال له كن فكان أصم أبكم لا ينطق ولا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ولا يغنى عنك من الله شيئاً فزينته بالذهب والفضة لتجعله فتنة للناس ثم عبدته دون الله وأجبرت عليه عباد الله ودعوته رباً فكلم الملك جرجيس بنحو هذا من تعظيم الله وتمجيده وتعريفه أمر الصنم وأنه لا تصلح عبادته فكان من جواب الملك إياه مسئلته إياه عنه ومن هو ومن أين هو فأجابه جرجيس أن قال أنا عبد الله وابن عبده وابن أمته أذل عباده وأفقرهم إليه من التراب خلقت وفيه أصير وأخبره ما الذى جاء به وحاله وأنه دعا ذلك الملك جرجيس إلى عبادة

Marfat.com

الله ورفض عبادة الأوثان وأن الملك دعا جرجيس إلى عبادة الصنم الذى يعبده وقال لو كان ربك الذى تزعم أنه ملك الملوك كما تقول لرؤى عليك أثره كما ترى أثرى على من حولى من ملوك قومى فأجابه جرجيس بتمجيد الله وتعظيم أمره وقال له فيما قال أين تجعل طرقبلينا وما نال بولايتك فإنه عظيم قومك من إلياس وما نال إلياس بولاية الله فإن إلياس كان بدؤه آدميا يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق فلم يَتنَاهَ به كرامة الله حتى أنبت له الريش وألبسه النور فصار إنسيا ملكياً سمائيا أرضيا يطير مع الملائكة وحدثنى أين تجعل مجليطيس وما نال بولايتك فإنه عظيم قومك من المسيح ابن مريم وما نال بولاية الله فإن الله فضله على رجال العالمين وجعله وأمه آية للمعتبرين ثم ذكر من أمر المسيح ما كان الله خصه به من الكرامة وقال أيضاً وحدثنى أين تجعل أم هذا الروح الطيب التى اختارها الله لكلمته وطهر جوفها لروحه وسودها على إمائه فأين تجعلها وما نالت بولاية الله من أزبيل وما نالت بولايتك فإنها إذ كانت من شيعتك وملتك أسلمها الله عند عظيم ملكها إلى نفسها حتى اقتحمت عليها الكلاب فى بيتها فانتهشت لحمها وولغت دمها وجرت الثعالب والضباع أوصالها فأين تجعلها وما نالت بولايتك من مريم ابنة عمران وما نالت بولاية الله فقال له الملك إنك لتحدثنا عن أشياء ليس لنا بها علم فأتنى بالرجلين اللذين ذكرت أمرهما حتى أنظر إليهما وأعتبر بهما فانى أنكر أن يكون هذا فى البشر فقال له جرجيس إنما جاءك الإنكار من قبل الغرة بالله وأما الرجلان فلن تراهما ولن يراك إلا أن تعمل بعملهما فتنزل منازلهما فقال له الملك أما نحن فقد أعذرنا إليك وقد تبين لنا كذبك لأنك تفخرت بأمور عجزت عنها ولم تأت بتصديقها ثم خير الملك جرجيس بين العذاب وبين السجود لأفلون فيثيبه فقال له جرجيس إن كان افلون هو الذى رفع السماء وعدد عليه أشياء من قدرة الله فقد أصبت ونصحت وإلا فاخسأ ايها النحس الملعون فلما سمعه الملك يسبه ويسب آلهته غضب من قوله غضباشديدا وامر بخشبة فنصبت له للعذاب وجعلت عليه امشاط الحديد فخدش بها جسده

Marfat.com

حتى تقطع لحمه وجلده وعروقه ينضح خلال ذلك بالخل والخردل فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بستة مسامير من حديد فأحميت حتى إذا جعلت ناراً أمر بها فسمر بها رأسه حتى سال منه دماغه فلما رأى ذلك لم يقتله أمر بحوض من نحاس فأوقد عليه حتى إذا جعله ناراً أمر به فادخل فى جوفه وأطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما رأى ذلك لم يقتله دعا به فقال ألم تجد ألم هذا العذاب الذى تعذب به فقال له جرجيس أما اخبرتك أن لك ربا هو أولى بك من نفسك قال بلى قد أخبرتنى قال فهو الذى حمل عنى عذابك وصبرنى ليحتج عليك فلما قال له ذلك أيقن بالشر وخافه على نفسه وملكه وأجمع رأيه على أن يخلده فى السجن فقال الملأ من قومه إنك إن تركته طليقاً يكلم الناس أوشك أن يميل بهم عليك ولكن مر له بعذاب فى السجن يشغله عن كلام الناس فأمر فبطح فى السجن على وجهه ثم أوتد فى يديه ورجليه أربعة أوتاد من حديد فى كل ركن منها وتد ثم أمر بأسطوان من رخام فوضع على ظهره حمل ذلك الاسطوان سبعة رجال فلم يقلوه ثم أربعة عشر رجلا فلم يقلوه ثم ثمانية عشرة رجلا فأقلوه فظل يومه ذلك موتداً تحت الحجر فلما أدركه الليل أرسل الله إليه ملكا وذلك أول ما أيد بالملائكة وأول ما جاءه الوحى فقلع عنه الحجر ونزع الأوتاد من يديه ورجليه وأطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما أصبح أخرجه من السجن وقال له الحق بعدوك فجاهده فى الله حق جهاده فإن الله يقول لك ابشر واصبر فإنى أبتليك بعدوى هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك فيهن أربع مرار فى كل ذلك أرد إليك روحك فإذا كانت القتلة الرابعة تقبلت روحك وأوفيتك أجرك فلم يشعر الآخرون إلا وقد وقف جرجيس على رؤسهم يدعوهم إلى الله فقال له الملك أجرجيس قال نعم قال من أخرجك من السجن قال أخرجنى الذى سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملئ غيظاً فدعا بأصناف العذاب حتى لم يخلف منها شيئا فلما رآها جرجيس تصنف له أوجس فى نفسه خيفة وجزعاً ثم أقبل على نفسه يعاتبها بأعلى صوته وهم يسمعون فلما فرغ

Marfat.com

من عتابه نفسه مدوه بين خشبتين ووضعوا عليه سيفا على مفرق رأسه فنشروه حتى سقط بين رجليه وصار جزلتين ثم عمدوا إلى جزلتيه فقطعوهما قطعاً وله سبعة أسد ضارية فى جب وكانت صنفاً من أصناف عذابه ثم رموا بجسده إليها فلما هوى نحوها أمر الله الأسد فخضعت برؤسها وأعناقها وقامت على براثنها لا تألو أن تفيه الأذى فظل يومه ذلك ميتاً فكانت أول ميتة ذاقها فلما أدركه الليل جمع الله له جسده الذى قطعوه بعضه على بعض حتى سواه ثم ردفيه روحه وأرسل ملكا فأخرجه من قعر الجب وأطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما أصبحوا قال له الملك ياجرجيس قال لبيك قال اعلم أن القدرة التى خلق آدم بها من تراب هى التى أخرجتك من قعر الجب فالحق بعدوك ثم جاهده فى الله حق جهاده ومت موت الصابرين فلم يشعر الآخرون إلا وقد أقبل جرجيس وهم عكوف على عيدلهم قد صنعوه فرحا زعموا بموت جرجيس فلما نظروا إلى جرجيس مقبلا قالوا ما أشبه هذا بجرجيس قالوا كأنه هو قال الملك مابجرجيس من خفاء إنه لهو ألا ترون إلى سكون ريحه وقلة هيبته قال جرجيس بلى أنا هو حقاً بئس القوم أنتم قتلتم ومثلتم فكان الله وحق له خيراً وأرحم منكم أحيانى وردّ علىّ روحى هلم إلى هذا الرب العظيم الذى أراكم ما أراكم فلما قال لهم ذلك أقبل بعضهم على بعض فقالوا ساحر سحر أيديكم وأعينكم عنه فجمعوا له من كان ببلادهم من السحرة فلما جاء السحرة قال الملك لكبيرهم اعرض على من كبير سحرك مايسرى به عنى قال له ادع لى بثور من البقر فلما أتى به نفث فى إحدى أذنيه فانشقت باثنتين ثم نفث فى الأخرى فاذا هو ثوران ثم أمر ببذر فحرث وبذر ونبت الزرع وأينع وحصد ثم داس وذرى وطحن وعجن وخبز وأكل ذلك فى ساعة واحدة كما ترون قال له الملك هل تقدر على أن تمسخه لى دابة قال الساحر أى دابة أمسخه لك قال كلبا قال ادع لى بقدح من ماء فلما أتى بالقدح نفث فيه الساحر ثم قال للملك اعزم عليه أن يشربه فشربه جرجيس حتى أتى على آخره فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا تجد قال ماأجد إلا خيراً قد كنت عطشت

Marfat.com

فلطف الله لى بهذا الشراب فقوانى به عليكم فلما قال له ذلك أقبل الساحر على الملك فقال اعلم أيها الملك أنك لو كنت تقاسى رجلا مثلك إذاً كنت غلبته ولكنك تقاسى جبار السموات وهو الملك الذى لا يرام وقد كانت امرأة مسكينة سمعت بجرجيس ومايصنع من الأعاجيب فأتته وهو فى أشد ماهو فيه من البلاء فقالت له ياجرجيس إنى امرأة مسكينة لم يكن لى مال ولا عيش إلا ثور كنت أحرث عليه فمات وجئتك لترحمنى وتدعو الله أن يحيي لى ثورى فذرفت عيناه ثم دعا الله أن يحيي لها ثورها وأعطاها عصا فقال اذهبي إلى ثورك فاقرعيه بهذه العصا وقولى له احى بإذن الله فقالت ياجرجيس مات ثورى منذ أيام وتفرقته السباع وبينى وبينك أيام فقال لو لم تجدى منه إلا سنا واحدة ثم قرعتها بالعصا لقام بإذن الله فانطلقت حتى أتت مصرع ثورها فكان أول شيء بدالها من ثورها أحد روقيه وشعر ذنبه فجمعت أحدهما إلى الآخر ثم قرعتها بالعصا التى أعطاها وقالت كما أمرها فعاش ثورها وعملت عليه حتى جاءهم الخبر بذلك فلما قال الساحر للملك ماقال قال رجل من أصحاب الملك وكان أعظمهم بعد الملك اسمعوا منى أيها القوم أحدثكم قالوا نعم فتكلم قال إنكم قد وضعتم أمر هذا الرجل على السحر وزعمتم أنه سحر أيديكم عنه وأعينكم فأراكم انكم تعذبونه ولم يصل إليه عذابكم وأراكم أنكم قد قتلتموه فلم يمت فهل رأيتم ساحراً قط قدر أن يدرأ عن نفسه الموت أو أحيي ميتا قط ثم قص عليهم فعل جرجيس وفعلهم به وفعله بالثور وصاحبته واحتج عليهم بذلك كله فقالوا له إن كلامك لكلام رجل قد أصغى إليه قال مازال أمره لى معجباً منذ رأيت منه مارأيت قالوا له فلعله استهواك قال بل آمنت وأشهد الله أنى برئ مما تعبدون فقام إليه الملك وصحابته بالخناجر فقطعوا لسانه فلم يلبث أن مات وقالوا أصابه الطاعون فأعجله الله قبل أن يتكلم فلما سمع الناس بموته أفزعهم وكتموا شأنه فلما رآهم جرجيس يكتمونه برز للناس فكشف لهم أمره وقص عليهم كلامه فاتبعه على كلامه أربعة آلاف وهو ميت فقالوا صدق ونعم ماقال يرحمه الله فعمد إليهم الملك فأوثقهم ثم لم يزل يلون لهم العذاب ويقتلهم

Marfat.com

بالمثلات حتى أفناهم فلما فرغ منهم أقبل على جرجيس فقال له هلا دعوت ربك فأحيا لك أصحابك هؤلاء الذين قتلوا بحريرتك فقال له جرجيس ماخلى بينك وبينهم حتى خار لهم فقال رجل من عظمائهم يقال له بجليطيس إنك زعمت ياجرجيس أن إلهك هو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وإنى سائلك أمراً ان فعله إلهك آمنت بك وصدقتك وكفيتك قومى هؤلاء هذه تحتنا أربعة عشر منبراً حيث ترى ومائدةٌ بيننا عليها أقداح وصحاف وكل صنع من الخشب اليابس ثم هو من أشجار شتى فادع ربك ينشئ هذه الآنية وهذه المنابر وهذه المائدة كما بدأها أول مرة حتى تعود خضرا نعرف كل عود منها بلونه وورقه وزهره وثمره فقال له جرجيس قد سألت أمراً عزيزا علىّ وعليك وإنه على الله لهين فدعا ربه فمابرحوا مكانهم حتى اخضرت تلك المنابر وتلك الآنية كلها فساخت عروقها وألبست اللحاء وتشعبت ونبت ورقها وزهرها وثمرها حتى عرفوا كل عود منها باسمه ولونه وزهره وثمره فلما نظروا إلى ذلك انتدب له بجليطيس الذى تمنى عليه ماتمنى فقال أنا أعذب لكم هذا الساحر عذاباً يضل عنه كيده فعمد إلى نحاس فصنع منه صورة ثور جوفاء واسعة ثم حشاها نفطا ورصاصاً وكبريتاً وزرنيخاً ثم أدخل جرجيس مع الحشو فى جوفها ثم أوقد تحت الصورة فلم يزل يوقد حتى التهبت الصورة وذاب كل شىء فيها واختلط ومات جرجيس فى جوفها فلما مات أرسل الله ريحاً عاصفاً فملأت السماء سحابا أسود مظلماً فيه رعدٌ لا يفتر وبرقٌ وصواعقُ متداركات وأرسل الله أعصارا فملأت بلادهم عجاجا وقتاما حتى اسود مابين السماء والأرض وأظلم ومكثوا أياما متحيرين فى تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار وأرسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة التى فيها جرجيس حتى إذا أقلها ضرب بها الأرض ضربا فزع من روعتها أهل الشأم أجمعون وكلهم يسمعها فى ساعة واحدة فخروا لوجوههم صعقين من شدة الهول وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حياً فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة وأسفر مابين السماء والأرض ورجعت إليهم أنفسهم فقال له رجل منهم يقال له طرقبلينا لا ندرى

Marfat.com

ياجرجيس أنت تصنع هذه العجائب أم ربك فإن كان هو الذى يصنعها فادعه يحيي لنا موتانا فإن فى هذه القبور التى ترى أمواتا من أمواتنا منهم من نعرف ومنهم من مات قبل زماننا فادعه يحيهم حتى يعودوا كما كانوا ونكلمهم ونعرف من عرفنا منهم ومن لا نعرف أخبرنا خبره فقال له جرجيس لقد علمت مايصفح الله عنكم هذا الصفح ويريكم هذه العجائب إلا ليتم عليكم حجته فتستوجبوا بذلك غضبه ثم أمر بالقبور فنبشت وهى عظام ورفات ورميم ثم أقبل على الدعاء فما برحوا مكانهم حتى نظروا إلى سبعة عشر إنسانا تسعة رهط وخمس نسوة وثلاثة صبية فاذا شيخ منهم كبير فقال له جرجيس أيها الشيخ مااسمك فقال اسمى يوبيل فقال متى مت قال فى زمان كذا وكذا فحسبوا فاذا هو قد مات منذ أربعمائة عام فلما نظر إلى ذلك الملك وصحابته قالوا لم يبق من أصناف عذابكم شيء إلا قد عذبتموه الا الجوع والعطش فعذبوه بهما فعمدوا إلى بيت عجوز كبيرة فقيرة كان حريزاً وكان لها ابن أعمى أبكم مقعد فحصروه فى بيتها فلا يصل إليه من عند أحد طعام ولا شراب فلما بلغه الجوع قال للعجوز هل عندك طعام أو شراب قالت لا والذى يحلف به ماعهدنا بالطعام منذ كذا وكذا وسأخرج وألتمس لك شيئا قال لها جرجيس هل تعرفين الله قالت له نعم قال فإياه تعبدين قالت لا قال فدعاها إلى الله فصدقته وانطلقت تطلب له شيئا وفى بيتها دعامة من خشبة يابسة تحمل خشب البيت فأقبل على الدعاء فما كان كشيء حتى اخضرت تلك الدعامة فأنبتت كل فاكهة تؤكل أو تعرف أو تسمى حتى كان فيما أنبتت اللبا واللوبياء (قال أبو جعفر) اللبا نبت بالشأم له حب يؤكل وظهر للدعامة فرع من فوق البيت أظله وماحوله وأقبلت العجوز وهو فيما شاء يأكل رغدا فلما رأت الذى حدث فى بيتها من بعدها قالت آمنت بالذى أطعمك فى بيت الجوع فادع هذا الرب العظيم ليشفى ابنى قال أدنيه منى فأدنته منه فبصق فى عينيه فأبصر فنفث فى أذنيه فسمع قالت له أطلق لسانه ورجليه رحمك الله قال أخريه فإن له يوما عظيما وخرج الملك يسير فى مدينته فلما نظر إلى الشجرة قال لأصحابه إنى أرى شجرة بمكان ما كنت أعرفها

Marfat.com

به قالوا له تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذى أردت أن تعذبه بالجوع فهو فيما شاء قد شبع منها وأشبعت الفقيرة وشفى لهـا ابنها فأمر بالبيت فهدم وبالشجرة لتقطع فلما هموا بقطعها أيبسها الله تعالى كما كانت أول مرة فتركوها وأمر بجرجيس فبطح على وجهه وأوتد له أربعة أوتاد وأمر بعجل فأوقر اسطوانا ماحمل وجعل فى أسفل العجل خناجر وشفارا ثم دعا بأربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها فتقطع ثلاث قطع ثم أمر بقطعة فأحرقت بالنار حتى إذا عادت رمادا بعث بذلك الرماد رجالا فذروه فى البحر فلم يبرحوا مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يقول يابحر إن الله يأمرك أن تحفظ مافيك من هذا الجسد الطيب فانى أريد أن أعيده كما كان ثم أرسل الله الرياح فأخرجته من البحر ثم جمعته حتى عاد الرماد صبرة كهيئته قبل أن يذروه والذين ذروه قيام لم يبرحوا ثم نظروا إلى الرماد يثور كما كان حتى خرج منه جرجيس مغبرا ينفض رأسه فرجعوا ورجع جرجيس معهم فلما انتهوا إلى الملك أخبروه خبر الصوت الذى أحياه والريح التى جمعته فقال له الملك هل لك ياجرجيس فيما هو خير لى ولك فلولا أن يقول الناس أنك قهرتنى وغلبتنى لاتبعتك وآمنت بك ولكن اسجد لأفلون سجدة واحدة أواذبح له شاة واحدة ثم أنا أفعل مايسرك فلما سمع جرجيس هذا من قوله طمع أن يهلك الصنم حين يدخله عليه رجاء أن يؤمن له الملك حين يهلك صنمه ويأيس منـه فخدعه جرجيس فقال نعم إذا شئت فأدخلنى على صنمك أسجد له وأذبح له ففرح الملك بقوله فقام اليه فقبل يديه ورجليه ورأسه وقال إنى أعزم عليك أن لاتظل هذا اليوم ولا تبيت هذه الليلة إلا فى بيتى وعلى فراشى ومع أهلى حتى تستريح ويذهب عنك وصب العذاب فيرى الناس كرامتك علىّ فأخلى له بيته وأخرج منه من كان فيه فظل فيه جرجيس حتى إذا أدركه الليل قام يصلى ويقرأ الزبور وكان أحسن الناس صوتا فلما سمعته امرأة الملك استجابت له ولم يشعر إلا وهى خلفه تبكى معه فدعاها جرجيس إلى الإيمـان فآمنت وأمرها فكتمت ايمـانها فلما أصبح غدا به إلى بيت الأصنام ليسجد لها وقيل للعجوز التى كان سجن

Marfat.com

فى بيتها هل علمت أن جرجيس قد فتن بعدك وأصغى إلى الدنيا وأطمعه الملك فى ملكه وقد خرج به إلى بيت أصنامه ليسجد لها فخرجت العجوز فى أعراضهم تحمل ابنها على عاتقها وتوبخ جرجيس والناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الأصنام ودخل الناس معه نظر فاذا العجوز وابنها على عاتقها أقرب الناس منه مقاما فدعا ابن العجوز باسمه فنطق باجابته وما تكلم قبل ذلك قط ثم اقتحم عن عاتق أمه يمشى على رجليه سويتين وماوطئ الأرض قبل ذلك قط بقدميه فلما وقف بين يدى جرجيس قال اذهب فادع لى هذه الأصنام وهى حينئذ على منابر من ذهب واحد وسبعون صنما وهم يعبدون الشمس والقمر معها فقال له الغلام كيف أقول للأصنام قال تقول لها إن جرجيس يسألك ويعزم عليك بالذى خلقك إلا جئته فلما قال لها الغلام ذلك أقبلت تدحرج إلى جرجيس فلما انتهت اليه ركض الأرض برجله فخسف بها وبمنابرها وخرج ابليس من جوف صنم منها هاربا فرقا من الخسف فلما مر بجرجيس أخذ بناصيته فخضع له برأسه وعنقه وكلمه جرجيس فقال له أخبرنى أيتها الروح النجسة والخلق الملعون ماالذى يحملك على أن تهلك نفسك وتهلك الناس معك وأنت تعلم أنك وجندك تصيرون إلى جهنم فقال له ابليس لو خيرت بين ماأشرقت عليه الشمس وأظلم عليه الليل وبين هلكة بنى آدم وضلالتهم أو واحد منهم طرفة عين لاخترت طرفة العين على ذلك كله وإنه ليقع لى من الشهوة فى ذلك واللذة مثل جميع ما يتلذذ به جميع الخلق ألم تعلم يا جرجيس ان الله أسجد لأبيك آدم جميع الملائكة فسجدوا له جبريل وميكائيل واسرافيل وجميع الملائكة المقربين وأهل السموات كلهم وامتنعت من السجود فقلت لا أسجد لهذا الخلق وأنا خير منه فلما قال هذا خلاه جرجيس فادخل ابليس منذ يومئذ جوف صنم مخافة الخسف ولا يدخله بعدها فيما يذكرون أبدا وقال الملك يا جرجيس خدعتنى وغررتنى وأهلكت آلهتى فقال له جرجيس انما فعلت ذلك عمدا لتعتبر ولتعلم أنها لو كانت آلهة كما تقول اذاً لامتنعت منى فكيف تقتك ويلك بآلهة لم تمنع أنفسها منى وانما أنا مخلوق ضعيف لا أملك الا ما ملكنى ربى قال فلما قال

Marfat.com

هذا جرجيس كلمتهم امرأة الملك وذلك حين كشفت لهم ايمانها وبايلتهم بدينها وعددت عليهم أفعال جرجيس والعبر التى أراهم وقالت لهم ماتنتظرون من هذا الرجل إلا دعوة فيخسف بكم الأرض فتهلكوا كما هلكت أصنامكم الله الله ايها القوم فى أنفسكم فقال لها الملك ويحالك اسكندرة ما أسرع ما أضلك هذا الساحر فى ليلة واحدة وأنا أقاسيه منذ سبع سنين فلم يطق منى شيئاً قالت له أفما رأيت الله كيف يظفره بك ويسلطه عليك فيكون له الفلح والحجة عليك فى كل موطن فأمر بها عند ذلك فحملت على خشبة جرجيس التى كان علق عليها فعلقت بها وجعلت عليها الأمشاط التى جعلت على جرجيس فلما ألمت وجع العذاب قالت ادع ربك يا جرجيس يخفف عنى فانى قد ألمت العذاب فقال انظرى فوقك فلما نظرت ضحكت فقال لها ما الذى يضحكك قالت أرى ملكين فوقى معهما تاج من حلى الجنة يلتظران به روحى أن تخرج فاذا خرجت زيناها بذلك التاج ثم صعدا بها الى الجنة فلما قبض الله روحها أقبل جرجيس على الدعاء فقال اللهم أنت الذى أكرمتنى بهذا البلاء لتعطينى به فضائل الشهداء اللهم فهذا آخر أيامى الذى وعدتنى فيه الراحة من بلاء الدنيا اللهم فانى أسألك أن لا تقبض روحى ولا أزول من مكانى هذا حتى ينزل بهذا القوم المتكبرين من سطواتك ونقمتك ما لا قبل لهم به وما تشفى به صدرى وتقر به عينى فانهم ظلمونى وعذبونى اللهم وأسألك أن لا يدعو بعدى داع فى بلاء ولا كرب فيذكرنى ويسألك باسمى إلا فرجت عنه ورحمته وأجبته وشفعتنى فيه فلما فرغ من هذا الدعاء أمطر الله عليهم النار فلما احترقوا عمدوا اليه فضربوه بالسيوف غيظا من شدة الحريق ليعطيه الله تعالى بالقتلة الرابعة ماوعده فلما احترقت المدينة بجميع مافيها وصارت رمادا حملها الله من وجه الأرض حتى أقلها ثم جعل عاليها سافلها فلبثت زمانا من الدهر يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه أحد إلا سقم سقما شديدا إلا أنها أسقام مختلفة لا يشبه بعضها بعضا فكان جميع من آمن بجرجيس وقتل معه أربعة وثلاثين ألفا وامرأة الملك رحمهم الله (ونرجع الآن) إلى ذكر الخبر عن

Marfat.com

ملوك الفرس

وسنى ملكهم لسياق تمام التاريخ إذ كنا قدذكرنا الجلائل من الأمورالتى كانت فى أيام ملوك الطوائف فى الفرس وبنى إسرائيل والروم والعرب إلى عهد أردشير

ولما مضى من لدن ملك الإسكندر أرض بابل فى قول النصارى وأهل الكتب الأول خمسمائة سنة وثلاث وعشرون سنة وفى قول المجوس مائتان وست وستون سنة وثب

أردشير بن بابك شاه

ملك خير بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان ابن بهمن الملك ابن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بن كيوجى بن كيْمنش وقيل فى نسبه أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك زرار بن بهآفريذبن ساسان الأكبر ابن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بفارس طالبا بزعمه بدم ابن عمه دارابن دارابن بهمن بن اسفنديار الذى حارب الإسكندر فقتله حاجباه مريدافيما يقول ردالملك إلى أهله وإلى مالم يزل عليه أيام سلفه وآبائه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف وجمعه لرئيس واحد وملك واحد ٭ وذكر أن مولده كان بقرية من قرى اصطخر يقال لهاطيروده من رستاق خير من كورة اصطخرو كان جده ساسان شجاعا شديد البطش وأنه بلغ من شجاعته وشدة بطشه أنه حارب وحده ثمانين رجلا من أهل اصطخر ذوى بأس ونجدة فهزمهم وكانت امرأته من نسل قوم من الملوك كانوا بفارس يعرفون بالبازرنجين يقال لهارامبهشت ذات جمال وكمال وكان ساسان قيما على بيت نار اصطخر يقال له بيت نارأناهيذوكان مغرما بالصيد والفروسية فولدت رامبهشت لساسان بابك وطول شعره حين ولدته أطول من شبر فلما احتنك قام بأمر الناس بعدأبيه ثم ولدله ابنه أردشير وكان ملك اصطخر يومئذ رجل من البازرنجين يقال له فيما حدثت عن هشام بن محمد جوزهر

Marfat.com

وقال غيره كان يسمى جزهر وكان له خصى يقال له تيرى قد صيره أرْجبذا بدارا بجرد فلما أتى لاردشير سبع سنين سار به أبوه إلى جزهر وهو بالبيضاء فوقفه بين يديه وسأله أن يضمه إلى تيرى ليكون ربيباله وأرجبذا من بعده فى موضعه فأجابه إلى ذلك وكتب بما سأله من ذلك سجلا وصار به إلى تيرى فقبله أحسن قبول وتبناه فلما هلك تيرى تقلد أردشير الأمر وحسن قيامه به وأعلمه قوم من المنجمين والعرافين صلاح مولده وأنه يملك البلاد فذكر أن أردشير تواضع واستكان لذلك ولم يزل يزداد فى الخير كل يوم وأنه رأى فى نومه ملكا جلس إلى رأسه فقال له إن الله يملكه البلاد فليأخذ لذلك أهبته فلما استيقظ سر بذلك وأحس من نفسه قوة وشدة بطش لم يكن يعهد مثله وكان أول ما فعل أنه سار إلى موضع من دارابجرد يقال له جوبانان فقتل ملكا كان بها يقال له فاسين ثم سار إلى موضع يقال له كونس فقتل ملكا كان بها يقال له منوشهر ثم إلى موضع يقال له لرويز فقتل ملكا كان بها يقال له دارا وملك هذه المواضيع قوما من قبله ثم كتب الى أبيه بما كان منه وأمره بالوثوب بجزهر وهو بالبيضاء ففعل ذلك وقتل جزهر وأخذ تاجه وكتب الى أردوان البَهلوىّ ملك الجبال وما يتصل بها يتضرع له ويسأله الإذن فى تتويج سابور ابنه بتاج جزهر فكتب اليه اردوان كتاباً عنيفاً وأعلمه أنه وابنه اردشير على الخلاف بما كان من قتلهما من قتلا فلم يحفل بابك بذلك وهلك فى تلك الأيام فتوج سابور ابن بابك بالتاج وملك مكان أبيه وكتب الى أردشير أن يشخص اليه فامتنع اردشير من ذلك فغضب سابور من امتناعه وجمع جموعا وسار بهم نحوه ليحاربه وخرج من اصطخر فألفى بها عدة من إخوته كان بعضهم أكبر سنا منه فاجتمعوا وأحضروا التاج وسرير الملك فسلم الجميع لاردشير فتوج بالتاج وجلس على السرير وافتتح أمره بقوة وجد ورتب قوما مراتب وصير رجلا يقال له ابرسام ابن رحفر وزيراً وأطلق يده وفوض اليه وصير رجلا يقال له فاهر موبذان موبذ وأحس من إخوته وقوم كانوا معه بالفتك به فقتل جماعة منهم كثيرة ثم أتاه أن أهل دارابجرد قد فسدوا عليه فعاد اليها حتى افتتحها بعد أن قتل جماعة من

Marfat.com

أهلها ثم سار الى كرمان وبها ملك يقال له بلاش فاقتتل وهو قتالا شديداً وقاتل أردشير بنفسه حتى أسر بلاش واستولى على المدينة فملك اردشير على كرامان ابنا له يقال له اردشير أيضا وكان فى سواحل بحر فارس ملك يقال له ابتنبود كان يعظم و يُعبد فساراليه اردشير فقتله وقطعه بسيفه نصفين وقتل من كان حوله واستخرج من مطامير كانت لهم كنوزاً مجموعة فيها وكتب الى مهْرك وكان ملك ابرساس من أردشير خُرَّة والى جماعة من أمثاله فى طاعته فلم يفعلوا فسار اليهم فقتل مهرك ثم سار الى جور فأسسها وأخذ فى بناء الجوسق المعروف بالطربال وبيت نار هناك فبينا هو كذلك إذ ورد عليه رسول الأردوان بكتاب منه فجمع اردشير الناس لذلك وقرأ الكتاب بحضرتهم فاذا فيه إنك قد عدوت طورك واجتلبت حتفك أيها الكردى المربى فى خيام الأكراد من أذن لك فى التاج الذى لبسته والبلاد التى احتويت عليها وغلبت ملوكها وأهلها ومن أمرك ببناء المدينة التى أسستها فى صحراء يريد جور مع أنا إن خليناك وبناءها فابتن فى صحراء طولها عشرة فراسخ مدينة وسمها رام اردشير وعلمه أنه قد وجه اليه ملك الأهواز ليأتيه به فى وثاق فكتب اليه اردشير « إن الله حبانى بالتاج الذى لبسته وملكنى البلاد التى افتتحتها وأعاننى على ما قتلت من الجبابرة والملوك وأما المدينة التى أبنيها وأسميها رام أردشير فأنا أرجو أن أمكن منك فابعث برأسك وكنوزك إلى بيت النار الذى أسسته فى اردشير خرة ثم شخص اردشير نحو اصطخر وخلف ابرسام بأردشير خرة فلم يلبث اردشير إلا قليلا حتى ورد عليه كتاب ابرسام بموافاة ملك الأهواز وانصرافه منكوبا ثم سار الى أصبهان فأسر شاذسابور ملكها وقتله ثم عاد إلى فارس وتوجه لمحاربة نيروفر صاحب الأهواز وسار الى الرجان وإلى سسار وطاشان من رامهرمُز ثم الى سرق فلما سار إلى ماهنالك ركب فى رهط من أصحابه حتى وقف على شاطئ دُجَيْل فظفر بالمدينة وابتنى مدينة سوق الاهواز وانصرف الى فارس بالغنائم ثم ارتحل من فارس راجعا الى الأهواز على طريق جره وكازرون ثم سار من الأهواز إلى ميْسان فقتل ملكا كان بها يقال له بندو وبنى

Marfat.com

هنالك كَرْخ ميسان ثم انصرف الى فارس وأرسل الى اردوان يرتاد موضعا يقتتلان فيه فأرسل اليه اردوان إنى أوافيك فى صحراء تدعى هرمزجان لانسلاخ مِهْرماه فوافاه اردشير قبل الوقت وتبوأ من الصحراء موضعا وخندق على نفسه وجنده واحتوى على عين كانت هناك ووافاه اردوان فاصطف القوم للقتال وقد تقدم سابور بن اردشير دافعا عنه ونشب القتال بينهم فقتل سابور دار بنداذ كاتب اردوان بيده فانقض اردشير من موضعه الى اردوان حتى قتله وكثر القتل فى أصحابه وهرب من بقى على وجهه ويقال إن اردشير نزل حتى توطأ رأس اردوان بقدمه وفى ذلك اليوم سمى اردشير شاهنشاه ثم سار من موضعه الى همذان فافتتحها والى الجبل وآذربيجان وأرمينية والموصل عنوة ثم سار من الموصل الى سورستان وهى السواد فاجتازها وبنى على شاطئ دجلة قبالة مدينة طهسبون وهى المدينة التى فى شرقى المدائن مدينة غربية وسماها به أردشير وكورها وضم اليها بهرسير والرومَقان ونهر دَرْقيط وكوثى ونهر جوبر واستعمل عليها عمالا ثم توجه من السواد الى اصطخر وسار منها الى سجستان ثم جرجان ثم الى أبرشهر ومرو وبلخ وخوارزم الى تخوم بلاد خراسان ثم رجع الى مرو وقتل جماعة وبعث رؤوسهم الى بيت نار أناهيذ ثم انصرف من مرو الى فارس ونزل جور فأتته رسل ملك كوشان وملك طوران وملك مكران بالطاعة ثم توجه اردشير من جور الى البحرين فحاصر سنطرق ملكها واضطره الجهد إلى أن رمى بنفسه من سور الحصن فهلك ثم انصرف الى المدائن فأقام بها وتوج سابور ابنه نتاجه فى حياته ويقال انه كانت بقرية يقال لها الأرمن رستاق كوجران من رساتيق سيف اردشير خرة ملكة تعظم وتعبد فاجتمعت لها أموال وكنوز ومقاتلة ، فحارب اردشير سدنتها وقتلها وغنم أموالا وكنوزا عظاما كانت لها وانه كان بنى ثمانى مدن منها بفارس مدينة أردشير خرّة وهى جور ومدينة رام اردشير ومدينة ريو اردشير وبالاهواز هرمز اردشير وهى سوق الاهواز وبالسواد به اردشير وهى غربى المدائن واستاباذ اردشير وهى كرخ مَيْسان وبالبحرين

Marfat.com

فسا اردشير وهى مدينة الخط وبالموصل بوذاردشير وهى حزة (وذكر) أن اردشير عندظهوره كتب الى ملوك الطوائف كتابا بليغة احتج عليهم فيها ودعاهم الى طاعته فلما كان فى آخر أمره رسم لمن بعده عهده ولم يزل محمودا مظفرا منصورا لا يفل له جمع ولا ترد له راية وقهر الملوك حول مملكته وأذلهم وأثخن فى الأرض وكور الكور ومدن المدن ورتب المراتب واستكثر من العمارة وكان ملكه من وقت قتله اردوان إلى أن هلك أربع عشرة سنة وقال بعضهم كان ملكه أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ❊ وحدث عن هشام بن محمد قال قدم اردشير فى أهل فارس يريد الغلبة على الملك بالعراق فوافق بابا ملكا على الأرمانيين ووافق اردوان ملكا على الاردوانيين قال هشام الأرمانيون أنباط السواد والاردوانيون أنباط الشأم قال وكل واحد منهما يقاتل صاحبه على الملك فاجتمعا على قتال اردشير فقاتلاه متساندين يقاتله هذا يوماً وهذا يوماً فاذا كان يوم بابا لم يقم له اردشير واذا كان يوم اردوان لم يقم لاردشير فلما رأى ذلك اردشير صالح بابا على أن يكف عنه ويدعه واردوان ويخلى اردشير بين بابا وبين بلاده وما فيها وتفرغ اردشير لحرب اردوان فلم يلبث أن قتله واستولى على ما كان له وسمع له وأطاع بابا فضبط اردشير ملك العراق ودانت له ملوكها وقهر من كان يناوئه من أهلها حتى حملهم على ما أرادهما خالفهم ووافقه ولما استولى اردشير على الملك بالعراق كره كثير من تنوخ أن يقيموا فى مملكته وأن يدينوا له فخرج من كان منهم من قبائل قضاعة الذين كانوا أقبلوا مع مالك وعمر وابنى فهم ومالك بن زهير وغيرهم فلحقوا بالشأم إلى من هنالك من قضاعة وكان ناس من العرب يحدثون فى قومهم الأحداث أو تضيق بهم المعيشة فيخرجون إلى ريف العراق وينزلون الحيرة على ثلاثة أثلاث ثلث تنوخ وهو من كان يسكن المظال وبيوت الشعر والوبر فى غربى الفرات فيما بين الحيرة والانبار وما فوقها والثلث الثانى العباد وهم الذين كانوا سكنوا الحيرة وابتنوا بها والثلث الثالث الاحلاف وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ونزلوا فيهم ممن لم يكن من تنوخ الوبر ولا من العباد الذين دانوا لاردشير وكانت الحيرة والانبار بنيتا جميعاً فى زمن بختنصر فخربت الحيرة

Marfat.com

لتحول أهلها عنها عند هلاك بختنصر إلى الانبار وعمرت الانبار خمسمائة سنة وخمسين سنة إلى أن عمرت الحيرة فى زمن عمرو بن عدى باتخاذه إياها منزلا فعمرت الحيرة خمسمائة سنة وبضعا وثلاثين سنة إلى أن وضعت الكوفة ونزلها الاسلام فكان جميع ملك عمرو بن عدى مائة سنة وثمانى عشرة سنة من ذلك فى زمن اردوان وملوك الطوائف خمس وتسعون سنة وفى زمن ملوك فارس ثلاث وعشرون سنة من ذلك فى زمن اردشير بن بابك أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وفى زمن سابور بن اردشير ثمانى سنين وشهران ﴿ ذكر الخبر عن القائم كان يملك فارس بعد اردشير بن بابك ﴾ ولما هلك اردشير بن بابك قام بملك فارس من بعده ابنه

سابور

وكان اردشير بن بابك لما أفضى اليه الملك أسرف فى قتل الاشكانية الذين منهم كان ملوك الطوائف حتى أفناهم بسبب التى كان ساسان بن اردشير بن بهمن ابن اسفنديار الأكبر جد اردشير بن بابك كان آلاها انه ملك يوماً من الدهر لم يستبق من نسل أشك بن خره أحدا وأوجب ذلك على عقبه وأوصاهم بأن لا يبقوا منهم أحدا إن هم ملكوا أو ملك منهم أحد يوماً فكان أول من ملك من ولد ولده ونسله اردشير بن بابك فقتلهم جميعا نساءهم ورجالهم فلم يستبق منهم أحدا لعزمة جده ساسان فذكر أنه لم يبق منهم أحد غير أن جارية كان وجدها اردشير فى دار المملكة فأعجبه جمالها وحسنها فسألها وكانت ابنة الملك المقتول عن نسبها فذكرت انها كانت خادماً لبعض نساء الملك فسألها أبكر أنت أم ثيب فأخبرته أنها بكر فواقعها واتخذها لنفسه فعلقت منه فلما أمنته على نفسها لاستمكانها منه بالحبل أخبرته انها من نسل أشك فنفر منها ودعا هرجند بن سام وكان شيخاً مسنا فاخبره انها أقرت انها من نسل أشك وقال نحن أولى باستتمام الوفاء بنذر أبينا ساسان وان كان موقعها من قلبى على ما قد علمت فانطلق بها فاقتلها فمضى الشيخ ليقتلها فاخبرته انها حبلى فأتى بها القوابل فشهدن بحبلها فاودعها سربا فى الأرض ثم قطع مذاكيره

Marfat.com

فوضعها فى حق ثم ختم عليه ورجع إلى الملك فقال له الملك ما فعلت قال قد استودعتها بطن الأرض ودفع الحق إليه وسأله أن يختم عليه بخاتمه ويودعه بعض خزائنه ففعل فاقامت الجارية عند الشيخ حتى وضعت غلاما فكره الشيخ أن يسمى ابن الملك دونه وكره أن يعلمه به صبياً حتى يدرك ويستكمل الأدب وقد كان الشيخ أخذ قياس الصبي ساعة ولد وأقام له الطالع فعلم عند ذلك أن سيملك فسماه اسما جامعاً يكون صفة واسما ويكون فيه بالخيار اذا علم به فسماه شاه بور وترجمتها بالعربية ابن الملك وهو أول من سمى هذا الاسم وهو سابور الجنود بالعربية ابن اردشير وقال بعضهم بل سماه أشه بور ترجمتها بالعربية ولد أشك الذى كانت أم الغلام من نسله فعبر اردشير دهرا لا يولد له فدخل عليه الشيخ الأمين الذى عنده الصبي فوجده محزوناً فقال ما يحزنك أيها الملك فقال له اردشير وكيف لا أحزن وقد ضربت بسيفى ما بين المشرق والمغرب حتى ظفرت بحاجتى وصفا لى الملك ملك آبائى ثم أهلك لا يعقبنى فيه عقب ولا يكون لى فيه بقيــة فقال له الشيخ سرك الله أيها الملك وعمرك لك عندى ولد طيب نفيس فادع بالحق الذى استودعتك وختمته بخاتمك أرك برهان ذلك فدعا اردشير بالحق فنظر إلى نقش خاتمه ثم فضه وفتح الحق فوجد فيه مذاكير الشيخ وكتاباً فيه إنا لمـا اختبرنا ابنة أشك التى علقت من ملك الملوك اردشير حين أمرنا بقتلها حين حملها لم نستحل إتواء زرع الملك الطيب فأودعناها بطن الأرض كما أمرنا ملكنا وتبرأنا اليه من أنفسنا لئلا يجد عاضــة إلى عضهها سبيلا وقمنا بتقوية الحق المزروع حتى لحق بأهله وذلك فى ساعة كذا من عام كذا فأمره اردشير عند ذلك أن يهيئه فى مائة غلام وقال بعضهم فى ألف غلام من أترابه وأشباهه فى الهيئة والقامة ثم يدخلهم عليه جميعا لا يفرق بينهم فى زى ولا قامة ولا أدب ففعل ذلك الشيخ فلما نظر اليهم اردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم واستحلاه من غير أن يكون أشير له اليه أو لحن به ثم أمر بهم جميعاً فاخرجوا إلى حجرة الايوان فأعطوا صوالجة فلعبوا بالكرة وهو فى الايوان على سريره فدخلت الكرة فى الايوان الذى هو فيه فكاع الغلمان جميعا أن

Marfat.com

يدخلوا الايوان وأقدم سابور من بينهم فدخل فاستدل اردشير بدخوله عليه واقدامه وجرأته مع ماكان من قبول نفسه له أول مرة حين رآه ورقته عليه دون أصحابه أنه ابنه فقال له أردشير بالفارسية ما اسمك فقال الغلام شاه بور فقال اردشير شاه بور فلما ثبت عنده أنه ابنه شهر أمره وعقد له التاج من بعده وكان سابور قد ابتلى منه أهل فارس قبل أن يفضى اليه الملك فى حياة أبيه عقلا وفضلا وعلماً مع شدة بطش وبلاغة منطق ورأفة بالرعية ورقة فلما عقد التاج على رأسه اجتمع اليه العظماء فدعوا له بطول البقاء وأطنبوا فى ذكر والده وذكر فضائله فأعلمهم أنهم لم يكونوا يستدعون إحسانه بشىء يعدل عنده ذكرهم والده ووعدهم خيراً ثم أمر بما كان فى الخزائن من الأموال فوسع بها على الناس وقسمها فيمن رآه لها موضعاً من الوجوه والجنود وأهل الحاجة وكتب إلى عماله بالكور والنواحى أن يفعلوا مثل ذلك فى الأموال التى فى أيديهم فوصل من فضله وإحسانه إلى القريب والبعيد والشريف والوضيع والخاص والعام ما عمهم ورفعت به معايشهم ثم تخير لهم العمال وأشرف عليهم وعلى الرعية إشرافاً شديداً فبان فضل سيرته وبعد صوته وفاق جميع الملوك وقيل إنه سار إلى مدينة نصيبين لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه وفيها جنود من جنود الروم فحاصرهم حينا ثم أتاه عن ناحية من خراسان ما احتاج إلى مشاهدته فشخص اليها حتى أحكم أمرها ثم رجع إلى نصيبين وزعموا أن سور المدينة تصدع وانفرجت له فرجة دخل منها فقتل المقاتلة وسبى وأخذ أموالا عظيمة كانت لقيصر هنالك ثم تجاوزها إلى الشأم وبلاد الروم فافتتح من مدائنها مدنا كثيرة وقيل إن فيما افتتح قالوقية وقذوقية وأنه حاصر ملكا كان بالروم يقال له الريانوس بمدينة أنطاكية فأسره وحمله وجماعة كثيرة معه وأسكنهم جُنْدَى سابور ، وذكر أنه أخذ لريانوس ببناء شاذراون تُسْتَر على أن يجعل عرضه ألف ذراع فبناه الرومى بقوم أشخصهم اليه من الروم وحكم سابور فى فكاكه بعد فراغه من الشاذروان فقيل إنه أخذ منه أموالا عظيمة وأطلقه بعد أن جدع أنفه وقيل إنه قتله وكان

Marfat.com

بها رجل من الجرامقة يقال له الساطرون وهو الذى يقول فيه أبو دؤاد الأيادى

وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْحُضْـ ـرِ عَلَى رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُونَ

والعرب تسميه الضيزن وقيل إن الضيزن من أهل باجرمى وزعم هشام بن الكلبى أنه من العرب من قضاعة وأنه الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام ابن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأن أمه من تزيد بن حلوان اسمها جَيهَلة وأنه إنما كان يعرف بأمه وزعم أنه كان ملك أرض الجزيرة وكان معه من بنى عبيد بن الأجرام وقبائل قضاعة مالا يحصى وأن ملكه كان قد بلغ الشأم وأنه تطرف من بعض السواد فى غيبة كان غابها إلى ناحية خراسان سابور بن أردشير فلما قدم من غيبته أخبر بما كان منه فقال فى ذلك من فعل الضيزن عمرو بن إلة بن الجدى بن الدهاء بن جُشَم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

لَقِينَاهُمْ بِجَمْعٍ مِنْ عِلَافٍ وَبِالْخَيْلِ الصَّلَادِمَةِ الذكورِ
فَلَاقَتْ فَارِسٌ مِنَّا نَكَالًا وَقَتَّلْنَا هَرَابِذَ شَهْرَزُورِ
دَلَفْنَا لِلْأَعَاجِمِ من بعيدٍ بِجَمْعٍ كَالْجَزِيرَةِ فى السَّعِيرِ

فلما أخبر سابور بما كان منه شخص اليه حتى أناخ على حصنه وتحصن الضيزن فى الحصن فزعم ابن الكلبى أنه أقام سابور على حصنه أربع سنين لا يقدر على هدمه ولا على الوصول إلى الضيزن وأما الأعشى ميمون بن قيس فانه ذكر فى شعره أنه إنما أقام عليه حولين فقال

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضْرِ إِذْ أَهْلَه بِنُعْمَى وَهَلْ خَالِدٌ مَنْ نَعِمْ
أَقَامَ به شَاهَبُورُ الْجُنُو دِ حَوْلَيْنِ يَضْرِبُ فيه الْقُدُمْ
فما زَادَهُ رَبُّهُ قُوَّةً وَمِثْلُ مَحَاوِرِهِ لم يَقُمْ
فَلَمَّا رَأَى رَبُّهُ فِعْلَهُ أَتَاهُ طُرُوقًا فلم يَلْتَقِمْ
وكانَ دَعَا قَوْمَهُ دَعْوَةً هَلُمُّوا إِلَى أَمْرِكُمْ قَدْ صُرِمْ
فموتوا كِرَامًا بِأَسْيَافِكُمْ أَرَى الْمَوْتَ يَحْتَسِمُهُ مَنْ جَشِمْ

Marfat.com

ثم إن ابنة للضيزن يقال لها النضيرة عركت فاخرجت إلى ربض المدينة وكانت من أجمل نساء زمانها وكذلك كان يفعل بالنساء إذا هن عركن وكان سابور من أجمل أهل زمانه فيما قيل فرأى كل واحد منهما صاحبه فعشقته وعشقها فارسلت اليه ماتجعل لى إن دللتك على ماتهدم به سور هذه المدينة وتقتل أبى قال حكمك وأرفعك على نسائى وأخصك بنفسى دونهن قالت عليك بحمامة ورقاء مطوقة فاكتب فى رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثم أرسلها فانها تقع على حائط المدينة فتداعى المدينة وكان ذلك طلسم المدينة لايهدمها إلاهذا ففعل وتأهب لهم وقالت أنا أسقى الحرس الخمر فاذا صرعوا فأقتلهم وأدخل المدينة ففعل وتداعت المدينة ففتحها عنوة وقتل الضيزن، يومئذ وأبيدت أفناء قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف إلى اليوم وأصيبت قبائل من بنى حلوان فانقرضوا ودرجوا فقال عمرو بن إلة وكان مع الضيزن

أَلَمْ يَحْزُنْكَ والأَنْبَاءُ تَنْمِى ... بِمَا لَاقَتْ سَرَاةُ بَنِي عَبِيدِ
وَمَصْرَعِ ضَيْزَنٍ وَبَنِي أَبِيهِ ... وَأَحْلَاسِ الْكَتَائِبِ مِنْ تَزِيدِ
أَتَاهُمْ بِالْفُيُولِ مُجَلَّلَاتٍ ... وَبِالْأَبْطَالِ سَابُورُ الْجُنُودِ
فَهَدَّمَ مِنْ أَوَابِدِ الْحِصْنِ صَخْرًا ... كَأَنَّ ثِقَالَهُ زُبَرَ الْحَدِيدِ

وأخرب سابور المدينة واحتمل النضيرة ابنة الضيزن فاعرس بها بعين التمر فذكر أنها لم تزل ليلتها تضور من خشونة فرشها وهى من حرير محشوة بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذا ورقة آس ملتزقة بعكنة من عكنها قد آثرت فيها قال وكان ينظر إلى مخها من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك بأى شىء كان يغذوك أبوك قالت بالزبد والمخ وشهد الأبكار من النحل وصفو الخمر قال وأبيك لأنا أحدث عهداً بك وأوثر لك من أبيك الذى غذاك بما تذكرين فأمر رجلا فركب فرساً جموحا ثم عصب غدائرها بذنبه ثم استركضها فقطعها قطعاً فذلك قول الشاعر أَقْفَرَ الْحِصْنُ مِنْ نَضِيرَةَ فَالْمِرْ ... بَاعُ مِنْهَا فَجَانِبُ الثَّرْثَارِ

وقد أكثر الشعراء ذكر ضيزن هذا فى أشعارهم وإياه عنى عدى بن زيد بقوله :

Marfat.com

وَأَخو الخَضرِ إذْ بَنَاهُ وَإذْ دِجْلَة تُجْبَى إليه والخابورُ
شَادَهُ مَرْمَرًا وجَلَّلَهُ كِلْـ ـسًا فللطَّيْرِ فى ذُرَاهُ وُكورُ
لم يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُونِ فبادَ المُلْـ ـكُ عَنْـــهُ فبابُهُ مَهْجُور

و يقال إن سابور بنى بميسان شاذ سابور التى تسمى بالنبطية ديما وفى أيام سابور ظهر مانى الزنديق ويقال إن سابور لما سار إلى موضع جندى سابور ليؤسسها صادف عندها شيخا يقال له بيل فسأله هل يجوز أن يتخذ فى ذلك الموضع مدينة فقال له بيل إن ألهمت الكتابة مع ماقد بلغت من السن جاز أن يبنى فى هذا الموضع مدينة فقال له سابور بل ليكن الأمران اللذان أنكرت كونهما فرسم المدينة وأسلم بيل إلى معلم وفرض عليه تعليمه الكتاب والحساب فى سنة فخلابه المعلم وبدأ بحلق رأسه ولحيته لئلا يتشاغل بهما وجاده التعليم ثم أتى به سابور وقد نفذ ومهر فقلده احصاء النفقة على المدينة واثبات حسابها وكور الناحية وسماها بِهْازنديوسابور وتأويل ذلك خير من انطاكية ومدينة سابور وهى التى تسمى جُنْدَى سابور وأهل الأهواز يسمونها بيل باسم القيم كان على بنائها ولما حضر سابور الموت ملك ابنه هرمز وعهد اليه عهدا أمره بالعمل به واختلف فى سنى ملكه فقال بعضهم كان ذلك ثلاثين سنة وخمسة عشر يوما وقال آخرون كان ملكه إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر وتسعة عشر يوما ٭ ثم قام بالملك بعد سابور ابن أردشير بن بابك ابنه

(هرمز)

وكان يلقب بالجرىء وكان يشبه فى جسمه وخلقه وصورته باردشير غير لاحق به فى رأيه وتدبيره إلا أنه كان من البطش والجرأة وعظم الخلق على أمر عظيم وكانت أمه فيما قيل من بنات مِهْرَك الملك الذى قتله أردشير باردشير خُرّة وذلك أن المنجمين كانوا أخبروا اردشير أنه يكون من نسله من يملك فتتبع أردشير نسله فقتلهم وأفلتت أم هرمز وكانت ذات عقل وجمال وكمال وشدّة خلق فوقعت

Marfat.com

إلى البادية وأوت إلى بعض الرعاء وأن سابور خرج يوما متصيداً فأمعن فى طلب الصيد واشتد به العطش فارتفعت له الأخبية التى كانت فيها أم هرمز أوت اليها فقصدها فوجد الرعاء غيبًا فطلب الماء فناولته المرأة فعاين منها جمالا فائقا وقواما عجيبا ووجها عتيقا ثم لم يلبث أن حضر الرعاء فسألهم سابور عنها فنسبها بعضهم اليه فسأله أن يزوجها منه فساعفه فسار بها إلى منازله وأمر بها فنظفت وكسيت وحلّيت وأرادها على نفسها فكان إذا خلا بها والتمس منها مايلتمس الرجل من المرأة امتنعت وقهرته عند المجاذبة قهرا ينكره وتعجب من قوتها فلما تطاول ذلك من أمرها أنكره ففحص عن أمرها فاخبرته أنها ابنة مِهْرَك وأنها إنما فعلت مافعلت ابقاء عليه من أردشير فعاهدها على ستر أمرها ووطئها فولدت هرمز فستر أمره حتى أتت له سنون وأن أردشير ركب يوما ثم انكفأ إلى منزل سابور لشيء أراد ذكره له فدخل منزله مفاجأة فلما استقر به القرار خرج هرمز وقد ترعرع وبيده صولجان يلعب به وهو يصيح فى أثر الكرة فلما وقعت عين أردشير عليه أنكره ووقف على المشابه التى فيه منهم لأن الكيبة التى فى آل أردشير كانت لاتخفى ولا يذهب أمرهم على أحد لعلامات كانت فيهم من حسن الوجوه وعبالة الخلق وأمور كانوا بها مخصوصين فى أجسامهم فاستدناه أردشير وسأل سابور عنه فخرّ مكفرًا على سبيل الإقرار بالخطإ مما كان منه وأخبر أباه حقيقة الخبر فسر به وأعلمه أنه قد تحقق الذى ذكر المنجمون فى ولد مهرك ومن يملك منهم وأنهم انما ذهبوا فيه إلى هرمز إذ كان من نسل مهرك وأن ذلك قد سلى ما كان فى نفسه وأذهبه فلما هلك أردشير وأفضى الأمر إلى سابور ولى هرمز خراسان وسيره اليها فاستقل بالعمل وقمع من كان يليه من ملوك الأمم وأظهر تجبرا شديدا فوشى به الوشاة إلى سابور ووهموه أنه إن دعاه لم يجب وأنه على أن يبتزه الملك وتمت الأخبار بذلك إلى هرمز فقيل إنه خلا بنفسه فقطع يده وحسمها وألقى عليها مايحفظها وأدرجها فى نفيس من الثياب وصيرها فى سفط وبعث بها إلى سابور وكتب اليه بما بلغه وأنه إنما فعل مافعل إزالة للتهمة عنه

Marfat.com

ولأن فى رسمهم أن لا يملّكوا ذا عاهة فلما وصل الكتاب بما معه إلى سابور تقطع أسفا وكتب إليه بما ناله من الغم بما فعل واعتذر وأعلمه أنه لو قطع بدنه عضوا عضوا لم يؤثر عليه أحدا بالملك فملكه وقيل إنه لما وضع التاج على رأسه دخل عليه العظماء فدعوا له فأحسن لهم الجواب وعرفوا منه صدق الحديث وأحسن فيهم السيرة وعدل فى رعيته وسلك سبيل آبائه وكور كورة رام هرمز وكان ملكه سنة وعشرة أيام ثم قام بالملك بعده ابنه

بهرام

وهو بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك

وكان من عمال سابور بن أردشير وهرمز بن سابور وبهرام بن سابور بعد مهلك عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة على فرج العرب من ربيعة ومضر وسائر من بادية العراق والحجاز والجزيرة يومئذ ابن لعمرو بن عدى يقال له امرؤ القيس البدء وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعة وعمال ملوك الفرس وعاش فيما ذكر هشام بن محمد ملكا فى عمله مائة سنة وأربع عشرة سنة من ذلك فى زمن سابور بن أردشير ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وفى زمن هرمز بن سابور سنة وعشرة أيام وفى زمن بهرام بن هرمز بن سابور ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام وفى زمن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ثمانى عشرة سنة وكان بهرام بن هرمز فيما ذكر رجلا ذا حلم وتؤدة فاستبشر الناس بولايته وأحسن السيرة فيهم وأتبع فى ملكه فى سياسة الناس آثار آبائه وكان مانى الزنديق فيما ذكر يدعوه إلى دينه فاستبرى ماعنده فوجده داعية للشيطان فأمر بقتله وسلخ جلده وحشوه تبنا وتعليقه على باب من أبواب مدينة جندى سابور يدعى باب المانى وقتل أصحابه ومن دخل فى ملته وكان ملكه فيما قيل ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ثم قام بالملك بعده ابنه

بهرام

ابن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير وكان ذا علم فيما قيل بالأمور فلما

Marfat.com

عقد التاج على رأسه دعا له العظماء بمثل ماكانوا يدعون لآبائه فرد عليهم رداً حسناً وأحسن فيهم السيرة وقال إن ساعدنا الدهر نقبل ذلك بالشكر وإن يكن غير ذلك نرض بالقسم واختلف فى سنى ملكه فقال بعضهم كان ملكه ثمانى عشرة سنة وقال بعضهم كان سبع عشرة سنة ثم ملك

بهرام

الملقب بشاهنشاه بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير فلما عقد التاج على رأسه اجتمع إليه العظماء فدعوا له ببركة الولاية وطول العمر فرد عليهم أحسن الرد وكان قبل أن يفضى إليه الملك مملكا على سجستان وكان ملكه أربع سنين ٥ ثم قام بالملك بعده

نرسى

ابن بهرام وهو أخو بهرام الثالث فلما عقد التاج على رأسه دخلت عليه الأشراف والعظماء فدعوا له فوعدهم خيراً وأمرهم بمكانفته على أمره وسار فيهم بأعدل السيرة وقال يوم ملك إنا لن نضيع شكر الله على ماأنعم به علينا وكان ملكه تسع سنين ٥ ثم ملك

هرمز

ابن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير وكان الناس قد وجلوا منه وأحسوا بالفظاظة والشدة فأعلمهم أنه قد علم ماكانوا يخافونه من شدة ولايته وأعلمهم أنه قد أبدل ماكان فى خلقه من الغلظة والفظاظة رقة ورأفة وساسهم بأرفق السياسة وسار فيهم بأعدل السيرة وكان حريصا على انتعاش الضعفاء وعمارة البلاد والعدل فى الرعية ثم هلك ولا ولد له فشق ذلك على الناس فسألوا بميلهم إليه عن نسائه فذكر لهم أن بعضهن حبلى وقد قال بعضهم إن هرمز كان أوصى بالملك لذلك الحمل فى بطن أمه وأن تلك المرأة ولدت سابور ذا الأكتاف وكان ملك هرمز فى قول بعضهم ست سنين وخمسة أشهر وفى قول آخرين سبع سنين وخمسة أشهر ٥ ثم ولد

Marfat.com

سابور ذو الأكتاف

ابن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ملكا بوصية أبيه هرمز له بالملك فاستبشر الناس بولادته وبثوا خبره فى الآفاق وكتبوا الكتب ووجهوا به البرد إلى الآفاق والأطراف وتقلد الوزراء والكتاب الأعمال التى كانوا يعملونها فى ملك أبيه ولم يزالوا على ذلك حتى فشا خبرهم وشاع فى أطراف مملكة الفرس أنه كان لاملك لهم وأن أهلها إنما يتلومون صبيا فى المهد لايدرون ماهو كائن من أمره فطمعت فى مملكتهم الترك والروم وكانت بلاد العرب أدنى البلاد إلى فارس وكانوا من أحوج الأمم إلى تناول شىء من معايشهم وبلادهم لسوء حالهم وشظف عيشهم فسار جمع عظيم منهم فى البحر من ناحية بلاد عبدالقيس والبحرين وكاظمة حتى أناخوا على إيرانشهر وسواحل اردشيرخرة وأسياف فارس وغلبوا أهلها على مواشيهم وحروثهم ومعايشهم وأكثروا الفساد فى تلك البلاد فمكثوا على ذلك من أمرهم حينا لايغزوهم أحد من الفرس لعقدهم تاج الملك على طفل من الأطفال وقلة هيبة الناس له حتى تحرك سابور وترعرع فلما ترعرع ذكر أن أول ماعرف من تدبيره وحسن فهمه أنه استيقظ ذات ليلة وهو فى قصر المملكة بطيسبون من ضوضاء الناس بسحر فسأل عن ذلك فأخبر أن ذلك ضجة الناس عند ازدحامهم على جسر دجلة مقبلين ومدبرين فأمر باتخاذ جسر آخر حتى يكون أحدهما معبرا للمقبلين والآخر معبرا للمدبرين فلا يزدحم الناس فى المرور عليهما فاستبشر الناس بما رأوا من فطنته لما فطن من ذلك على صغر سنه وتقدم فيما أمر به من ذلك فذكر أن الشمس لم تغرب من يومهم ذلك حتى عقد جسر بالقرب من الجسر الذى كان فاستراح الناس من المخاطرة بأنفسهم فى الجواز على الجسر وجعل الغلام يتزيد فى اليوم مايتزيد غيره فى الحين الطويل وجعل الكتاب والوزراء يعرضون عليه الأمر بعد الأمر فكان فيما عرض عليه أمر الجنود التى فى الثغور ومن كان منهم يازاء الأعداء وأن الأخبار وردت بأن أكثرهم قد أخل وعظموا عليه الأمر فى ذلك

Marfat.com

فقال لهم سابور لا يكبرن هذا عندكم فإن الحيلة فيه يسيرة وأمر بالكتاب إلى أولئك الجنود جميعاً بأنه انتهى إليه طول مكثهم فى النواحى التى هم بها وعظم غنائهم عن أوليائهم وإخوانهم فمن أحب أن ينصرف إلى أهله فلينصرف مأذوناله فى ذلك ومن أحب أن يستكمل الفضل بالصبر فى موضعه عرف ذلك له وتقدم إلى من اختار الانصراف فى لزوم أهله وبلاده إلى وقت الحاجة إليه فلما سمع الوزراء ذلك من قوله استحسنوه وقالوا لو كان هذا قد أطال تجربة الأمور وسياسة الجنود ما زاد رأيه وصحة منطقه على ما سمعنا منه ثم تتابعت أخباره إلى البلدان والثغور بما قوم أصحابه وقمع أعداءه حتى تمت له ستّ عشرة سنة وأطاق حمل السلاح وركوب الخيل واشتد عظمه جمع إليه رؤساء أصحابه وأجناده ثم قام فيهم خطيباً ثم ذكر ما أنعم الله به عليه وعليهم بآبائه وما أقاموا من أدبهم ونفوا من أعدائهم وما اختل من أمورهم فى الأيام التى مضت من أيام صباه وأعلمهم أنه يبتدئ العمل فى الذبّ عن البيضة وأنه يقدر الشخوص إلى بعض الأعداء لمحاربته وأنّ عدّة من يشخص معه من المقاتلة ألف رجل فنهض إليه القوم داعين متشكرين وسألوه أن يقيم بموضعه ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما قدر من الشخوص فيه فأبى أن يجيبهم إلى المقام فسألوه الازدياد على العدة التى ذكرها فأبى ثم انتخب ألف فارس من صناديد جنده وأبطالهم وتقدم إليهم فى المضى لأمره ونهاهم عن الإبقاء على ما لقوا من العرب والعرجة على إصابة مال ثم سار بهم فأوقع بمن انتجع بلاد فارس من العرب وهم غارون وقتل منهم أبرح القتل وأسر أعنف الأسر وهرب بقيتهم ثم قطع البحر فى أصحابه فورد الخط واستقرى بلاد البحرين يقتل أهلها ولا يقبل فداء ولا يعرج على غنيمة ثم مضى على وجهه فورد هجر وبها ناس من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فأفشى فيهم القتل وسفك فيهم من الدماء سفكا سالت كسيل المطر حتى كان الهارب منهم يرى أنه لن ينجيه منه غار فى جبل ولا جزيرة فى بحر ثم عطف إلى بلاد عبد القيس فأباد أهلها إلا من هرب منهم فلحق بالرمال ثم أتى اليمامة فقتل بها مثل تلك المقتله ولم يمر بماء من مياه العرب إلا

Marfat.com

غوره ولا جب من جبابهم إلا طمه ثم أتى قرب المدينة فقتل من وجد هنالك من العرب وأسر ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس ومناظر الروم بأرض الشام فقتل من وجد بها من العرب وسبى وطمّ مياههم وأنه أسكن من بنى تغلب من البحرين دارين واسمهما هيج والخط ومن كان من عبد القيس وطوائف من بنى تميم هجر ومن كان من بكر بن وائل كومان وهم الذين يدعون بكر أبان ومن كان منهم من بنى حنظلة بالرملية من بلاد الأهواز وأنه أمر فبنيت بأرض السواد مدينة وسماها بزرج سابور وهى الأنبار وبأرض الأهواز مدينتان إحداهما ايرانْخُرْهسابور وتأويلها سابور وبلاده وتسمى بالسريانية الكرخ والأخرى السوس وهى مدينة بناها إلى جانب الحصن الذى فى جوفه تابوت فيه جثة دانيال النبي صلى الله عليه وسلم وأنه غزا أرض الروم فسبى منها سبياً كثيراً فأسكن مدينة ايرانخرهسابور وسمتها العرب السوس بعد تخفيفها فى التسمية وأمر فبنيت بباجَرْمَى مدينة سماها خُنِي سابور وكور كورة وبأرض خراسان مدينة وسماها نيسابور وكور كورة ٥ وأن سابور كان هادن قسطنطين ملك الروم وهو الذى بنى مدينة قُسطنْطينية وكان أول من تنصر من ملوك الروم وهلك قسطنطين وفرق ملكه بين ثلاثة بنين كانوا له فهلك بنوه الثلاثة فملكت الروم عليهم رجلا من أهل بيت قسطنطين يقال له لليانوس كان يدين بملة الروم التى كانت قبل النصرانية ويسر ذلك ويظهر النصرانية قبل أن يملك حتى إذا ملك أظهر ملة الروم وأعادها كهيئتها وأمرهم بإحيائها وأمر بهدم البيع وقتل الأساقفة وأحبار النصارى وأنه جمع جموعاً من الروم والخزر ومن كان فى مملكته من العرب ليقاتل بهم سابور وجنود فارس وانتهزت العرب بذلك السبب الفرصة من الانتقام من سابور وما كان من قتله العرب واجتمع فى عسكر لليانوس من العرب مائة ألف وسبعون ألف مقاتل فوجههم مع رجل من بطارقة الروم بعثه على مقدمته يسمى يوسانوس وأن لليانوس سار حتى وقع ببلاد فارس وانتهى إلى سابور كثرة من معه من جنود الروم والعرب والخزر فهاله ذلك ووجه عيوناً

Marfat.com

تأتيه بخبرهم ومبلغ عددهم وحالهم فى شجاعتهم وعيثهم فاختلف أقاويل أولئك العيون فيما أتوه به من الأخبار عن لليانوس وجنده فتنكر سابور وسار فى أناس من ثقاته ليعاين عسكرهم فلما اقترب من عسكر يوسانوس صاحب مقدمة لليانوس وجه رهطاً ممن كان معه إلى عسكر يوسانوس ليتجسسوا الأخبار ويأتوه بها على حقائقها فنذرت الروم بهم فاخذوهم ودفعوهم إلى يوسانوس فلم يقر أحد منهم بالأمر الذى توجهوا له إلى عسكره ما خلا رجلا منهم أخبره بالقصة على وجهه وبمكان سابور حيث كان وسأله أن يوجه معه جنداً فيدفع إليهم سابور فأرسل يوسانوس حيث سمع هذه المقالة إلى سابور رجلا من بطانته يعلمه مالقى من أمره وينذره فارتحل سابور من الموضع الذى كان فيه إلى عسكره وأن من كان فى عسكر لليانوس من العرب سألوه أن يأذن لهم فى محاربة سابور فاجابهم إلى ماسألوه فزحفوا إلى سابور فقاتلوه فقضوا جمعه وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب سابور فيمن بقى من جنده واحتوى لليانوس على مدينة طيسبون محلة سابور وظفر ببيوت أموال سابور وخزائنه فيها فكتب سابور إلى من فى الآفاق من جنوده يعلمهم الذى لقى من لليانوس ومن معه من العرب ويأمر من كان فيهم من القواد أن يقدموا عليه فيمن قبلهم من جنوده فلم يلبث أن اجتمعت إليه الجيوش من كل أفق فانصرف لحارب لليانوس واستنقذ منه مدينة طيسون ونزل لليانوس مدينة بهاردشير وما والاها بعسكره وكانت الرسل تختلف فيما بينه وبين سابور وأن لليانوس كان جالساً ذات يوم فى حجرته فاصابه سهم غَرب فى فؤاده فقتله فاسقط فى روع جنده وهالهم الذى نزل به ويئسوا من التفصى من بلاد فارس وصاروا شورى لا ملك عليهم ولا سائس لهم فطلبوا إلى يوسانوس أن يتولى الملك لهم فيملكوه عليهم فابى ذلك وألحوا عليه فيه فاعلمهم أنه على ملة النصرانية وأنه لا يلى ناساً له مخالفون فى الملة فاخبرته الروم أنهم على ملته وأنهم إنما كانوا يكتمونها مخافة لليانوس فأجابهم إلى ماطلبوا وملكوه عليهم وأظهروا النصرانية وأن سابور علم بهلاك لليانوس فأرسل إلى قواد

Marfat.com

جنود الروم يقول ان الله قد أمكننا منكم وأدالنا عليكم بظلمكم إيانا وتخطيكم الى بلادنا وإنا نرجو أن تهلكوا بها جوعا من غير أن نهيء لقتالكم سيفاً ونشرع له رمحا فسرحوا إلينا رئيسا إن كنتم رأستموه عليكم فعزم يوسانوس على إتيان سابور فلم يتابعه على رأيه احد من قواد جنده فاستبد برأيه وجاء إلى سابور في ثمانين رجلا من أشراف من كان في عسكره وجنده وعليه تاجه فبلغ سابور مجيئه اليه فتلقاه وتساجدا فعانقه سابور شكراً لما كان منه في أمره وطعم عنده يومئذ ونعم وأن سابور أرسل إلى قواد جند الروم وذوى الرئاسة منهم يعلمهم أنهم لو ملكوا غير يوسانوس لجرى هلاكهم في بلاد فارس وأن تمليكهم إياه ينجيهم من سطوته وقوى أمر يوسانوس بجهده ثم قال إن الروم قد شنوا الغارة على بلادنا وقتلوا بشراً كثيراً وقطعوا ما كان بأرض السواد من نخل وشجر وخربوا عمارتها فاما أن يدفعوا الينا قيمة ما أفسدوا وخربوا وإما أن يعوضونا من ذلك نصيبين وحيزها عوضا منه وكانت من بلاد فارس فغلبت عليها الروم فأجاب يوسانوس وأشراف جنده سابور إلى ما سأل من العوض ودفعوا اليه نصيبين فبلغ ذلك أهلها فجلوا منها إلى مدن في مملكة الروم مخافة على أنفسهم. من ملك الملك المخالف ملتهم فبلغ ذلك سابور فنقل اثنى عشر ألف أهل بيت من أهل اصطخر وإصبهان وكور أخر من بلاده وحيزه إلى نصيبين وأسكنهم إياها وانصرف يوسانوس ومن معه من الجنود إلى الروم وملكها زمناً يسيراً ثم هلك وان سابور رضى بقتل العرب ونزع أكتاف رؤسائهم إلى أن هلك وكان ذلك سبب تسميتهم إياه ذا الأكتاف * وذكر بعض أهل الأخبار أن سابور بعد أن أثخن في العرب وأجلاهم عن النواحى التى كانوا صاروا اليها مما قرب من نواحى فارس والبحرين واليمامة ثم هبط إلى الشأم وسار إلى حد الروم أعلم أصحابه انه على دخول الروم حتى يبحث عن أسرارهم ويعرف أخبار مدنهم وعدد جنودهم فدخل إلى الروم فجال فيها حيناً وبلغه أن قيصر أولم وأمر بجمع الناس ليحضروا طعامه فانطلق سابور بهيئة السؤال حتى شهد ذلك الجمع لينظر إلى قيصر ويعرف

Marfat.com

هيئته وحاله فى طعامه فقطن له فأخذ وأمر به قيصر فأدرج فى جلد ثور ثم سار يخنوده إلى أرض فارس ومعه سابور على تلك الحالة فأكثر من القتل وخراب المدائن والقرى وقطع النخل والأشجار حتى انتهى إلى مدينة جندى سابور وقد تحصن أهلها فنصب المجانيق وهدم بعضها فبينا هم كذلك ذات ليلة إذ غفل الروم الموكلون بحراسة سابور وكان بقربه قوم من سبى الاهواز فامرهم أن يلقوا على القد الذى كان عليه زيتاً من زقاق كانت بقربهم ففعلوا ذلك ولان الجلد وانسل منه فلم يزل يدب حتى دنا من باب المدينة وأخبر حراسهم باسمه فلما دخل على أهلها اشتد سرورهم به وارتفعت أصواتهم بالحمد والتسبيح فانتبه أصحاب قيصر باصواتهم وجمع سابور من كان فى المدينة وعبأهم وخرج إلى الروم فى تلك الليلة سحراً فقتل الروم وأخذ قيصر أسيراً وغنم أمواله ونساءه ثم أثقل قيصر بالحديد وأخذه بعمارة ما أخرب ويقال إنه أخذ قيصر بنقل التراب من أرض الروم إلى المدائن وجندى سابور حتى يرم به ما هدم منها وبان يغرس الزيتون مكان النخل والشجر الذى عقره ثم قطع عقبه ورتقه وبعث به إلى الروم على حمار وقال هذا جزاؤك ببغيك علينا فلذلك تركت الروم اتخاذ الأعقاب ورتقت الذؤاب ثم أقام سابور فى مملكته حيناً ثم غزا الروم فقتل من أهلها وسبى سبيا كثيرا وأسكن من سبى مدينة بناها بناحية السوس وسماها ايرانشهر سابور ثم استصلح العرب وأسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان وتوج والاهواز وبنى مدينة نيسابور ومدائن أخر بالسند وسجستان ونقل طبيبا من الهند فأسكنه الكرخ من السوس فلما مات ورث طبه أهل السوس ولذلك صار أهل تلك الناحية أطب العجم وأوصى بالملك لأخيه أردشير وكان ملك سابور ائتين وسبعين سنة ﴿ وهلك فى عهد سابور ﴾ عامله على ضاحية مضر وربيعة امرؤ القيس البدء بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر فاستعمل سابور على عمله ابنه عمرو بن امرئ القيس فيما ذكر فبقى فى عمله بقية ملك سابور وجميع أيام أخيه أردشير بن هرمز بن نرسى وبعض أيام سابور بن سابور وكان

Marfat.com

جميع عمله على ماذكرت من العرب وولايته عليهم فيما ذكر ابن الكلبي ثلاثين سنة ثم قام بالملك بعد سابور ذى الأكتاف أخوه

أردشير

ابن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك فلما عقد التاج على رأسه جلس للعظماء فلما دخلوا عليه دعوا له بالنصر وشكروا عنده أخاه سابور فأحسن جوابهم وأعلمهم موقع ماكان من شكرهم لأخيه عنده فلما استقر به الملك قراره عطف على العظماء وذوى الرئاسة فقتل منهم خلقا كثيرا فخلعه الناس بعد أربع سنين من ملكه ٭ ثم ملك

سابور

ابن سابور ذى الأكتاف بن هرمز بن نرسى فاستبشرت الرعية بذلك وبرجوع ملك أبيه اليه فلقيهم أحسن اللقاء وكتب الكتب إلى العمال فى حسن السيرة والرفق بالرعية وأمر بمثل ذلك وزراءه وكتابه وحاشيته وخطبهم خطبة بليغة ولم يزل عادلا على رعيته متحننا عليهم لما كان تبين من مودتهم ومحبتهم وطاعتهم وخضع له عمه أردشير المخلوع ومنحه الطاعة وان العظماء وأهل البيوتات قطعوا أطناب فسطاط كان ضرب عليه فى حجرة من حجره فسقط عليه الفسطاط وكان ملكه خمس سنين ٭ ثم ملك بعده أخوه

بَهْرَام

ابن سابور ذى الأكتاف وكان يلقب كَرْمان شاه وذلك أن أباه سابور كان ولاه فى حياته كَرْمان فكتب إلى قواده كتابا يحثهم فيه على الطاعة ويأمرهم بتقوى الله والنصيحة للملك وبنى بكرمان مدينة وكان حسن السياسة لرعيته محموداً فى أمره وكان ملكه احدى عشرة سنة وأن ناساً من الفتاك ثاروا اليه فقتله رجل منهم برمية رماها إياه بنشابة ٭ ثم قام بالملك بعده

يَزْدَجِرْد

الملقب بالأثيم بن بهرام الملقب بكرمان شاه بن سابور ذى الأكتاف ٭

Marfat.com

ومن أهل العلم بانساب الفرس من يقول إن يزدجرد الأثيم هذاهو أخو بهرام الملقب بكرمان شاه وليس بابنه ويقول هو يزدجرد بن سابور ذى الأكتاف وممن نسبه هذا النسب وقال هذا القول هشام بن محمد وكان فيما ذكر فظاً غليظاً ذا عيوب كثيرة وكان من أشد غيوبه وأعظمها فيما قيل وضعه ذكاء ذهن وحسن أدب كانله وصنوفا من العلم قدمهرها وعلمهاغير موضعه وكثرة رؤيته فى الضار من الأمور واستعمال كل ماعنده من ذلك فى المؤاربة والدهاء والمكايدة والمخاتلة مع فطنته كانت بجهات الشر وشدة عجبه بما عنده من ذلك واستخفافه بكل ماكان فى أيدى الناس من علم وأدب واحتقاره له وقلة اعتداده به واستطالته على الناس بما عنده منه وكان مع ذلك غلقاً سيء الخلق ردىء الطعمة حتى بلغ من شدة غلقه وحدته أن الصغير من الزلات كان عنده كبيراً واليسير من السقطات عظيما ثم لم يقدر أحد وإن كان لطيف المنزلة منه أن يكون لمن ابتلى عنده بشيء من ذلك شفيعاً وكان دهره كله للناس متهما ولم يكن يأتمن أحداً على شيء من الأشياء ولم يكن يكافئ على حسن البلاء وإن هو أولى الخسيس من العرف استجزل ذلك وإن جسر على كلامه فى أمر كلمه فيه رجل لغيره قال له ماقدر جعالتك فى هذا الأمر الذى كلمتنا فيه وما أخذت عليه فلم يكن يكلمه فى ذلك وما أشبهه إلا الوفود القادمون عليه من قبل ملوك الأمم وأن رعيته إنما سلموا من سطوته وبليته وماكان جمع من الخلال السيئة بتمسكهم بمن كان قبل ملكته بالسنن الصالحة وبأدبهم وكانوا لسوء أدبه ومخافة سطوته متواصلين متعاونين وكان من رأيه أن يعاقب كل من زل عنده وأذنب اليه من شدة العقوبة بما لايستطاع أن يبلغ منه مثلها فى مدة ثلثمائة وكان لذلك لايقرعه بسوط انتظاراً منه للمعاقبة له بما ليس وراءه أفظع منه وكان إذا بلغه أن أحداً من بطانته صافى رجلا من أهل صناعته أو طبقته نحاه عن خدمته وكان استوزر عند ولايته نَرْسِى حكيم دهره وكان نرسى كاملا فى أدبه فاضلا فى جميع مذاهبه متقدماً لأهل زمانه وكانوا يسمونه مِهْرَ نَرْسِى ومِهْرَ نَرْسَه ويلقب

Marfat.com

بالهزار بنده ٭ فأملت الرعية بما كان منه أن ينزع عن أخلاقه وأن يصلح نرسى منه فلما استوى له الملك واشتدت اهانته الأشراف والعظماء وحمل على الضعفاء وأكثر من سفك الدماء وتسلط تسلطاً لم يبتل الرعية بمثله فى أيامه فلما رأى الوجوه والأشراف أنه لايزداد إلا تتابعاً فى الجور اجتمعوا فشكوا ماينزل بهم من ظلمه وتضرعوا إلى ربهم وابتهلوا اليه بتهجيل انقاذهم منه فزعموا أنه كان بجرجان فرأى ذات يوم فى قصره فرساً عاثراً لم ير مثله فى الخيل فى حسن صورة وتمام خلق أقبل حتى وقف على بابه فتعجب الناس منه لأنه كان متجاوز الحال فأخبر يزدجرد خبره فأمر به أن يسرج ويلجم ويدخل عليه فحاول ساسته وصاحب مراكبه إلجامه وإسراجه فلم يمكن أحداً منهم من ذلك فأنهى اليه امتناع الفرس عليهم فخرج بيدنه إلى الموضع الذى كان فيه ذلك الفرس فألجمه بيده وألقى لبداً على ظهره ووضع فوقه سرجا وشد حزامه ولببه فلم يتحرك الفرس بشىء من ذلك حتى إذا رفع ذنبه ليثفره استدبره الفرس فرمحه على فؤاده رمحة هلك منها مكانه ثم لم يعاين ذلك الفرس ويقال إن الفرس ملأ فروجه جريا فلم يدرك ولم يوقف على السبب فيه وخاضت الرعية بينها وقالت هذا من صنع الله لنا ورأفته بنا وكان ملك يزدجرد فى قول بعضهم اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوما وفى قول آخرين إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما

﴿ ولما هلك عمرو بن امرئ القيس ﴾ البدء بن عمرو بن عدى فى عهد سابور بن سابور استخلف سابور بن سابور على عمله أوس بن قلام فى قول هشام قال وهو من العماليق من بنى عمرو بن عِمْليق فثار به حججبا بن عتيك بن لخم فقتله فكان جميع ولاية أوس خمس سنين وهلك فى عهد بهرام بن سابور ذى الأكتاف واستخلف بعده فى عمله امرؤ القيس البدء بن عمرو بن امرئ القيس البدء بن عمرو خمساً وعشرين سنة وكان هلاكه فى عهد يزدجرد الأثيم ثم استخلف يزدجرد مكانه ابنه النعمان بن امرئ القيس البدء بن عمرو بن امرئ

Marfat.com

القيس بن عمرو بن عدى وأمه شقيقة ابنة أبى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان وهو فارس حليمة وصاحب الخَوَرْنَق وكان سبب بنائه الخورنق فيما ذكر أن يزدجرد الأثيم بن بهرام كرمان شاه بن سابور ذى الأكتاف كان لا يبقى له ولد فسأل عن منزل برىء مرىء صحيح من الأدواء والأسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور إلى النعمان هذا وأمره ببناء الخورنق مسكناً له وأنزله إياه وأمره باخراجه إلى بوادى العرب وكان الذى بنى الخورنق رجلا يقال له سِنِمَّار فلما فرغ من بنائه تعجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت أنكم توفونى أجرى وتصنعون بى ما أنا أهله لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت فقال وإنك لتقدر على أن تبنى ماهو أفضل منه ثم لم تبنه فامر به فطرح من رأس الخورنق ففى ذلك يقول أبو الطمحان القَيْنى

جَزَاءَ سَنِمَّارٍ جَزَاهَا وَرَبُّهَا ... وباللاتِ والعُزَّى جَزاءَ المكفِرِ

وقال سايط بن سعد

جَزَى بنوهُ أبا الغَيْلَانِ عنْ كِبَرٍ ... وحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَّارُ

وقال يزيد بن إياس النهشلى

جَزَى ٱللهُ كالاً بِأَسْوَإِ فِعْلِهِ ... جَزَاءَ سِنِمَّارٍ جَزَاءً مُوَفرَا

وقال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي وكان اهدى افراساً إلى الحارث بن مارية الغسانى ووفد اليه فأعجبته وأعجب بعبد العزى وحديثه وكان للملك ابن مسترضع فى بنى الحميم بن عوف من بنى عبْدِوُدّ من كلب فنهشته حية فظن الملك أنهم اغتالوه فقال لعبد العزى جئنى بهؤلاء القوم فقال هم قوم أحرار وليس لى عليهم فضل فى نسب ولا فعال فقال لتأتينى بهم أولأفعان ولأفعلن فقال رجعونا من حبائك أمرا حال دونه عقابك ودعا ابنيه شراحيل وعبد الحارث فكتب معهما إلى قومه

جَزَانِي جَزاهُ ٱللهُ شَرَّ جَزَائه ... جَزَاءَ سِنِمَّارٍ وَمَا كانَ ذَا ذَنْبِ
سِوَى رَصْه البُنْيَانَ عِشْرِينَ حِجَّة ... يَعل عليه بالقرَاميد والسكْبِ

Marfat.com

فَلَمَّا رَأَى البُنْيَانَ تَمَّ سَحُوقُه وَآضَ كِمِثْلِ الطَّوْدِ ذِى الباذخِ الصَّعبِ
فاتْهَمَهُ مِنْ بَعْدِ حَرْبٍ وحِقْبَةٍ وقدْ هَرَّه أَهْلُ المَشَارِقِ والغَرْبِ
وَظَنَّ سِنِمَّارٌ به كلَّ حَبْرَةٍ وفازَ لدَيْه بالمَوَدَّة وَالقُرْبِ
فقال آقذِفوا بالعِلْجِ مِنْ فَوْقِ بُرْجِهُ فهذَا لَعَمْرُ اللهِ مِنْ أَعْجَبِ الخَطْبِ
ومَا كَانَ لِى عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةَ فاعْلَموا مِنَ الذَّنْبِ مَا آلى يَمِينًا على كَلْبِ
لَيَلْتَمِسَنْ بالخَيْلِ عَقْرَ بِلادِهِمْ تَحَلَّلْ أَبَيْتَ اللعْنَ مِنْ قَوْلِكَ المُزْبِى
ودُونَ الَّذِى مَنَّى ابْنُ جَفْنَةَ نَفْسَهُ رِجَالٌ يَرُدُّونَ الظلومَ عَنِ الشَّعْبِ
وقدْ رَامَنَا مِنْ قَبْلِكَ المَرْءُ حَارِثٌ فَنُودِرَ مَسْلُولاً لدَا الأَكَمِ الصُّهْبِ

قال هشام وكان النعمان هذا قد غزا الشأم مراراً وأكثر المصائب فى أهلها وسبى وغنم وكان من أشد الملوك نكاية فى عدوه وأبعدهم مغارا فيهم وكان ملك فارس جعل معه كتيبتين يقال لإحداهما دوسر وهى لتنوخ وللأخرى الشهباء وهى لفارس وهما اللتان يقال لهما القبيلتان فكان يغزو بهما بلاد الشأم ومن لم يدن له من العرب قال فذكر لنا والله أعلم أنه جلس يوما فى مجلسه من الخورنق فأشرف منه على النجف وما يليه من البساتين والنخل والجنان والأنهار مما يلى المغرب وعلى الفرات مما يلى المشرق وهو على متن النجف فى يوم من أيام الربيع فأعجبه ما رأى من الخضرة والنور والأنهار فقال لوزيره وصاحبه هل رأيت مثل هذا المنظر قط فقال لا لو كان يدوم قال فما الذى يدوم قال ما عند الله فى الآخرة قال فبم ينال ذاك قال بترك الدنيا وعبادة الله والتماس ما عنده فترك ملكه من ليلته ولبس المسوح وخرج مستخفياً هارباً لا يعلم به وأصبح الناس لا يعلمون بحاله فحضروا بابه فلم يؤذن لهم عليه كما كان يفعل فلما أبطأ الإذن عليهم سألوا عنه فلم يجدوه وفى ذلك يقول عدى بن زيد العبادى

وَتَفَكَّرْ رَبَّ الخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْـ ـرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَبْصِيرُ
سَرَّهُ حالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْـ ـلِكُ والبَحْرُ مُعْرِضٌ والسديرُ

Marfat.com

فارْعَوَى قَلْبُه فقالَ وَمَا غِبْـ ـطَةُ حَيّ إلى الْمَمَاتِ يَصِـير
ثُمَّ بَعْدَ الفَلَاحِ والمُلْكِ وَالْأَمْـ ـنِ وَارَتْهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ
ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَـ ـفَّ فأَلْوَتْ به الصَّبَا والدَّبُورُ

فكان ملك النعمان إلى أن ترك ملكه وساح فى الأرض تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر قال ابن الكلبى من ذلك فى زمن يزدجرد خمس عشرة سنة وفى زمن بهرام جور بن يزدجرد أربع عشرة سنة وأما العلماء من الفرس باخبارهم وأمورهم فإنهم يقولون فى ذلك ما انا ذاكره ثم ملك بعد يزدجرد الأثيم ابنه

بهرام جور

ابن يزدجرد الخشن ابن بهرام كرمان شاه بن سابور ذى الاكتاف وذكر أن مولده كان هُرْمِزْدرز فَرْوَرْدِين ماه لسبع ساعات مضين من النهار فإن أباه يزدجرد دعا ساعة ولد بهرام بمن كان ببابه من المنجمين فامرهم باقامة كتاب مولده وتبينه بيانا يدل على الذى يؤول اليه كل أمره فقاسوا الشمس ونظروا فى مطالع النجوم ثم أخبروا يزدجرد أن الله مورث بهرام ملك أبيه وان رضاعه بغير أرض يسكنها الفرس وأن من الرأى أن يربى بغير بلاده فاجال يزدجرد الرأى فى دفعه فى الرضاع والتربية الى بعض من ببابه من الروم والعرب أو غيرهم ممن لم يكن من الفرس فبدا له فى اختيار العرب لتربيته وحضانته فدعا بالمنذر بن النعمان واستحضنه بهرام وشرفه وأكرمه وملكه على العرب وحباه بمرتبتين سليتين تدعى أحدهما رام أبروذ يزدجرد وتأويله زاد سرور يزدجرد والأخرى تدعى بِمِهِشت وتأويلها أعظم الخول وأمر له بصلة وكسوة بقدر استحقاقه لذلك فى منزلته وأمره أن يسير ببهرام الى بلاد العرب فسار به المنذر الى محلته منها واختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات أجسام صحيحة وأذهان ذكية وآداب رضية من بنات الأشراف منهن امرأتان من بنات العرب وامرأة من بنات العجم وأمر لهن بما أصلحهن من الكسوة والفرش والمطعم والمشرب وسائر ما احتجن اليه فتداولن رضا ثلاث سنين وفطم فى السنة الرابعة حتى إذا أتت له خمس سنين قال للمنذر احضرنى

Marfat.com

مؤدبين ذوى علم مدربين بالتعليم ليعلموني الكتابة والرمى والفقه فقال له المنذر إنك بعد صغير السن ولم يأن لك أن تأخذ فى التعليم فالزم ما يلزم الصبيان الأحداث حتى تبلغ من السن ما تطيق التعلم والتأدب وأحضر من يعلمك كل ما سألت تعلمه فقال بهرام للمنذر أنا لعمرى صغير ولكن عقلى عقل محتنك وأنت كبير السن وعقلك عقل ضرع أما تعلم أيها الرجل أن كل ما يتقدم فى طلبه ينال فى وقته وما يطلب فى وقته ينال فى غير وقته وما يفرط فى طلبه يفت فلا ينال وإنى من ولد الملوك والملك صائر إلى بإذن الله وأولى ما كلف به الملوك وطلبوه صالح العلم لأنه لهم زين ولملكهم ركن به يقوون فعجل على بمن سألتك من المؤدبين فوجه المنذر ساعة سمع مقالة بهرام هذه إلى باب الملك من أتاه برهط من فقهاء الفرس ومعلمى الرمى والفروسية ومعلمى الكتابة وحصة ذوى أدب وجمع له حكماء من حكماء فارس ومحدثين من العرب فالزمهم بهرام ووقت لأصحاب كل مذهب من تلك المهن وقتاً يأتونه فيه وقدر لهم قدراً يفيدونه ما عندهم فتفرغ بهرام لتعلم كل ما سأل أن يتعلم وللاستماع من أهل الحكمة وأصحاب الحديث ووعى كل ما استمع وثقف كل ما علم بأيسر تعليم وألفى بعد أن بلغ اثنتى عشرة سنة وقد استفاد كل ما أفيد وحفظه وفاق معلميه ومن حضره من أهل الأدب حتى اعترفوا له بفضله عليهم وأثاب بهرام المنذر ومعلميه وأمرهم بالانصراف عنه وأمر معلمى الرمى والفروسية بالإقامة عنده ليأخذ عنهم كل ما ينبغى له التدرب به والأحكام له ثم دعا بهرام بالنعمان بن المنذر وأمره أن يؤذن العرب بإحضار خيلهم من الذكور والإناث على أنسابها فآذن النعمان للعرب بذلك وبلغ المنذر الذى كان من رأى بهرام فى اختيار الخيل لمركبه فقال لبهرام لا تجشمن العرب إجراء خيلهم ولكن مر من يعرض الخيل عليك واختر منها رضاك وارتبط لنفسك فقال له بهرام قد أحسنت القول ولكنى أفضل الرجال سؤدداً وشرفا وليس ينبغى أن يكون مركبى إلا افضل الخيل وإنما يعرف فضل بعضها على بعض بالتجربة ولا تجربة بلا اجراء فرضى المنذر مقالته وأمر النعمان العرب

Marfat.com

فاحضروا خيولهم وركب بهرام والمنذر لحضور الحلبة وسرحت الخيل من فرسخين فبدر فرس أشقر للمنذر تلك الخيل جميعاً سابقاً ثم أقبل بعده بقيتها بداد بداد من بين فرسين تاليين أو ثلاثة موزعة أو سكيتا فقرب المنذر بيده ذلك الأشقر إلى بهرام وقال يبارك الله لك فيه فأمر بهرام بقبضه وعظم سروره به وتشكر للمنذر وأن بهرام ركب ذات يوم الفرس الأشقر الذى حمله عليه المنذر إلى الصيد فبصر بعانة فرمى عليها وقصد نحوها فإذا هو بأسد قد شد على عير كان فيها فتناول ظهره بفيه ليقصمه ويفترسه فرماه بهرام رمية فى ظهره فنفذت النشابة من بطنه وظهر العير وسرته حتى أفضت إلى الأرض فساخت فيها إلى قريب من ثلثها فتحرك طويلا وكان ذلك بمشهد ناس من العرب وحرس بهرام وغيرهم فأمر بهرام فصوّر ما كان منه فى أمر الاسد والعير فى بعض مجالسه ثم إن بهرام أعلم المنذر أنه على الإلمام بأبيه فشخص إلى أبيه وكان أبوه يزدجرد لسوء خلقه لا يحفل بولده فاتخذ بهرام للخدمة فلقى بهرام من ذلك عناء ثم إن يزدجرد وفد عليه أخ لقيصر يقال له ثياذوس فى طلب الصلح والهدنة لقيصر والروم فسأله بهرام أن يكلم يزدجرد فى الإذن له فى الانصراف إلى المنذر فانصرف إلى بلاد العرب فأقبل على التنعم والتلذذ فهلك أبوه يزدجرد وبهرام غائب فتعاقد ناس من العظماء وأهل البيوتات أن لا يملكوا أحدا من ذرية يزدجرد لسوء سيرته وقالوا إن يزدجرد لم يخلف ولدا يحتمل الملك غير بهرام ولم يل بهرام ولاية قط يتلى بها خبره ويعرف بها حاله ولم يتأدب بأدب العجم وإنما أدبه أدب العرب وخلقه كخلقهم لنشئه بين أظهرهم واجتمعت كلمتهم وكلمة العامة على صرف الملك عن بهرام إلى رجل من عترة أردشير بن بابك يقال له كسرى ولم يقيموا أن ملكوه فانتهى هلاك يزدجرد والذى كان من تمليكهم كسرى إلى بهرام وهو ببادية العرب فدعا بالمنذر والنعمان ابنه وناس من علية العرب وقال لهم إنى لا أحسبكم تجحدون خصيصى والدى كان أتاكم معشر العرب بإحسانه وإنعامه كان عليكم مع فظاظته وشدته كانت على الفرس وأخبرهم بالذى أتاه من نعى أبيه

Marfat.com

وتمليك الفرس من ملكوا عن تشاور منهم فى ذلك فقال المنذر لا يهولنك ذلك حتى الطف للحيلة فيه وأن المنذر جهز عشرة آلاف رجل من فرسان العرب ووجههم مع ابنه إلى طيسبون وبهاردشير مدينتى الملك وأمره أن يعسكر قريبا منهما ويدمن إرسال طلائعه إليهما فإن تحرك أحد لقتاله قاتله وأغار على ماوالاهما وأسر وسبى ونهاه عن سفك الدماء فسار النعمان حتى نزل قريبا من المدينتين ووجه طلائعه إليهما واستعظم قتال الفرس وأن من بالباب من العظماء وأهل البيوتات أوفدوا جوانى صاحب رسائل يزدجرد إلى المنذر وكتبوا إليه يعلمونه أمر النعمان فلما ورد جوانى على المنذر وقرأ الكتاب الذى كتب إليه قال له الق الملك بهرام ووجه معه من يوصله إليه فدخل جوانى على بهرام فراعه ما رأى من وسامته وبهائه وأغفل السجود دهشا فعرف بهرام أنه إنما ترك السجود لما راعه من روائه فكلمه بهرام ووعده من نفسه أحسن الوعد ورده إلى المنذر وأرسل إليه أن يجيب فى الذى كتب فقال المنذر لجوانى قد تدبرت الكتاب الذى أتيتنى به وإنما وجه النعمان إلى ناحيتكم الملك بهرام حيث ملكه الله بعد أبيه وخوله إياكم فلما سمع جوانى مقالة المنذر وتذكر ماعاين من رواء بهرام وهيبته عند نفسه وأن جميع من شاور فى صرف الملك عن بهرام مخصوم محجوج قال للمنذر إنى لست مخبرآ جوابا ولكن سران رأيت إلى محلة الملوك فيجتمع إليك من بها من العظماء وأهل البيوتات وتشاوروا فى ذلك وأت فيه مايجمل فإنهم لن يخالفوك فى شىء ما تشير به فرد المنذر جوانى إلى من أرسله إليه واستعد وسار بعد فصول جوانى من عنده بيوم بهرام فى ثلاثين ألف رجل من فرسان العرب وذوى البأس والنجدة منهم إلى مدينتى الملك حتى اذا وردهما أمر فجمع الناس وجلس بهرام على منبر من ذهب مكلل بجوهر وجلس المنذر عن يمينه وتكلم عظماء الفرس وأهل البيوتات وفرشوا للمنذر بكلامهم فظاظة يزدجرد أبى بهرام كانت وسوء سيرته وأنه أخرب بسوء رأيه الأرض وأكثر القتل ظلما حتى قد قتل الناس فى البلاد التى كان يملكها وأمورا غير ذلك فظمعة وذكروا أنهم إنما تعاقدوا

Marfat.com

وتواثقوا على صرف الملك عن ولد يزدجرد لذلك وسألوا المنذر أن لايجبرهم فى أمر الملك على مايكرهونه فوعى المنذر مابثوا من ذلك وقال لبهرام أنت أولى باجابة القوم منى فقال بهرام إنى لست أكذبكم معشر المتكلمين فى شىء مما نسبتم إليه يزدجرد لما استقر عندى من ذلك ولقد كنت زاريا عليه لسوء هديه ومتنكباً لطريقه ودينه ولم أزل أسأل الله أن يمن على بالملك فأصلح كل ماأفسد وأرأب ماصدع فان أتت لملكى سنة ولم أف لكم بهذه الأمور التى عددت لكم تبرأت من الملك طائعاً وقد أشهدت بذلك على الله وملائكته وموبذان موبذ وليكن هو فيها حكما بينى وبينكم وأنا مع الذى بينت على ماأعلمكم من رضاى بتمليككم من تناول التاج والزينة من بين أسدين ضاريين مشبانين فهو الملك فلما سمع القوم مقالة بهرام هذه وماوعد من نفسه استبشروا بذلك وانبسطت آمالهم وقالوا فيمابينهم إنا لسنا نقدر على رد قول بهرام مع انا ان تممنا على صرف الملك عنه نتخوف أن يكون فى ذلك هلاكنا لكثرة من استمد واستجاش من العرب ولكنا نمتحنه بما عرض علينا مما لم يدعه إليه إلا ثقة بقوته وبطشه وجرأته فان يكن على ماوصف به نفسه فليس لنا رأى إلا تسليم الملك إليه والسمع والطاعة له وأن يهلك ضعفاً ومعجزة فنحن من هلكته برآء ولشره وغائلته آمنون وتفرقوا على هذا الرأى فعاد بهرام بعد أن تكلم بهذا الكلام وجلس كمجلسه الذى كان فيه بالأمس وحضره من كان يحاده فقال لهم إما أن تجيبونى فيما تكلمت أمس وإما أن تسكتوا باخعين لى بالطاعة فقال القوم أما نحن فقد اخترنا لتدبير الملك كسرى ولم نرمنه إلا مانحب ولكنا قد رضينا مع ذلك أن يوضع التاج والزينة كما ذكرت بين أسدين وتتنازعانهما أنت وكسرى فأيكما تناولها من بينهما سلمنا له الملك فرضى بهرام بمقالتهم فأتى بالتاج والزينة موبذان موبذ الموكل كان بعقد التاج على رأس كل ملك يملك فوضعهما فى ناحية وجاء بسطام اصبهبذ بأسدين ضاريين مجوعين مشبلين فوقف أحدهما عن جانب الموضع الذى وضع فيه التاج والزينة والآخر بحذائه وأرخى وثاقهما ثم قال بهرام لكسرى دونك التاج

Marfat.com

والزينة فقال كسرى أنت أولى بالبدء وبتناولهما منى لأنك تطلب الملك بوراثة وأنا فيه مغتصب فلم يكره بهرام قوله لثقته كانت ببطشه وقوته وحمل جرزا وتوجه نحو التاج والزينة فقال له موبذان موبذ استماتتك فى هـذا الأمر الذى أقدمت عليه إنما هو تطوع منك لاعن رأى أحد من الفرس ونحن برآء إلى الله من اتلافك نفسك فقال بهرام أنتم من ذلك برآء ولا وزر عليكم فيه ثم أسرع نحو الأسدين فلما رأى موبذان موبذ جده فى لقائهما هتف به وقال بج بذنوبك وتب منها ثم أقدم إن كنت لامحالة مقدما فباح بهرام بما سلف من ذنوبه ثم مشى نحو الأسدين فبدر إليه أحدهما فلما دنا من بهرام وثب وثبة فعلا ظهره وعصر جنبي الأسد بفخذيه عصرا أثخنه وجعل يضرب على رأسه بالجرز الذى كان حمل ثم شد الأسد الآخر عليه فقبض على أذنيه وعركهما بكلتى يديه فلم يزل يضرب رأسه برأس الأسـد الذى كان راكبه حتى دمغهما ثم قتلهما كليهما على رأسهما بالجرز الذى كان حمله وكان ذلك من صنيعه بمرأى من كسرى ومن حضر ذلك المحفل فتناول بهرام بعد ذلك التاج والزينة فكان كسرى أول من هتف به وقال عمرك الله بهرام الذى من حوله سامعون له مطيعون ورزقه ملك أقاليم الأرض السبعة ثم هتف به جميع الحضر وقالوا قد أذعنا للملك بهرام وخضعنا له ورضينا به ملكا وأكثروا الدعاء له وإن العظماء وأهل البيوتات وأصحاب الولايات والوزراء لقوا المنذر بعـد ذلك اليوم وسألوه أن يكلم بهرام فى التغمد لإساءتهم فى أمره والصفح والتجاوز عنهم فكلم المنذر بهرام فيما سألوه من ذلك واستوهبه ما كان احتمل عليهم فى نفسه فأسعفه بهرام فيما سأل وبسط آمالهم وان بهرام ملك وهو ابن عشرين سنة وأمر من يومه ذلك أن يلزم رعيته راحة ودعة وجلس للناس بعد ذلك سبعة أيام متوالية يعدهم الخير من نفسه ويأمرهم بتقوى الله وطاعته ثم لم يزل بهرام حيث ملك مؤثرا اللهو على ماسواه حتى كثرت ملامة رعيته إياه على ذلك وطمع من حوله من الملوك فى استباحة بلاده والغلبة على ملـكه وكان أول من سبق إلى المكاثرة له عليه خاقان ملك الترك فانه غزاه فى مائتين وخمسين ألف

Marfat.com

رجل من الترك فبلغ الفرس اقبال خاقان فى جمع عظيم إلى بلادهم فتعاظمهم ذلك وهالهم ودخل عليه من عظماتهم أناس لهم رأى أصيل وعندهم نظر للعامة فقالوا له انه قد أزفك أيها الملك من باثقة هذا العدو ماقد شغلك عما أنت عليه من اللهو والتلذذ فتأهب له كيلا يلحقنا منه أمر يلزمك فيه مسبة وعار فقال لهم بهرام إن الله ربنا قوى ونحن أولياؤه ولم يزدد إلا مثابرة على اللهو والتلذذ والصيد وإنه تجهز فسار إلى آذربيجان لينسك فى بيت نارها ويتوجه منها إلى أرمينية ويطلب الصيد فى آجامها ويلهو فى مسيره فى سبعة رهط من العظماء وأهل البيوتات وثلثمائة رجل من رابطته ذوى باس ونجدة واستخلف أخا له يسمى نرسى على ماكان يدبر من ملكه فلم يشك الناس حين بلغهم مسير بهرام فيمن سار واستخلافه أخاه على ما استخلف فى أن ذلك هرب من عدوه واسلام لملكه وتآمروا فى انفاذ وفد إلى خاقان والإقرار له بالخراج مخافة منه لاستباحة بلادهم واصطلامة مقاتلتهم انهم لم يذعنوا له بذلك فبلغ خاقان الذى أجمع عليه الفرس من الانقياد والخضوع له فآمن ناحيتهم وأمر جنده بالتورع فاتى بهرام عين كان وجهه ليأتيه بخبر خاقان فاخبره بامر خاقان وعزمه فسار إليه بهرام فى العدة الذين كانوا معه فبيته وقتل خاقان بيده وأفشى القتل فى جنده وانهزم من سلم من القتل منهم ومنحوه أكتافهم وخلفوا عسكرهم وذراريهم وأثقالهم وأمعن بهرام فى طلبهم يقتلهم ويحوى ماغنم منهم ويسبى ذراريهم وانصرف وجنده سالمين وظفر بهرام بتاج خاقان وإكليله وغلب على بلاده من بلاد الترك واستعمل على ماغلب عليه منها مرزبانا حباه سريرا من فضة وأتاه أناس من أهل البلاد المتاخمة لما غلب عليه من بلاد الترك خاضعين باخعين له بالطاعة وسألوه أن يعلمهم حدما بينه وبينهم فلا يتعدوه فحدلهم حدا وأمر فبنيت منارة وهى المنارة التى أمر بها فيروز الملك ابن يزدجرد فقدمت إلى بلاد الترك ووجه بهرام قائدا من قواده إلى ماوراء النهر منهم وأمره بقتالهم فقاتلهم وأثخنهم حتى أقروا البهرام بالعبودية وأداء الجزية وأن بهرام انصرف إلى آذربيجان راجعا إلى محله من السواد وأمر بما كان فى إكليل خاقان من ياقوت أحمر

Marfat.com

وسائر الجوهر فعلق على بيت نار آذربيجان ثم سار ورد مدينة طيسبون فنزل دار المملكة بها ثم كتب إلى جنده وعماله بقتله خاقان وما كان من أمره وأمر جنده ثم ولى أخاه نرسى خراسان وأمره أن يسير إليها وينزل بلخ وتقدم إليه بما أراد ثم إن بهرام سار فى آخر ملكه إلى ماه للصيد بها فركب ذات يوم للصيد فشد على عير وأمعن فى طلبه فارتطم فى جب فغرق فبلغ والدته فسارت إلى ذلك الجب بأموال عظيمة وأقامت قريبة منه وأمرت بانفاق تلك الأموال على من يخرجه منه فنقلوا من الجب طينا كثيرا وحمئة حتى جمعوا من ذلك آكاما عظاما ولم يقدروا على جثة بهرام وذكر أن بهرام لما انصرف إلى مملكته من غزوه الترك خطب أهل مملكته أياما متوالية حثهم فى خطبته على لزوم الطاعة وأعلمهم أن نيته التوسعة عليهم وإيصال الخير اليهم وأنهم إن زالوا عن الاستقامة نالهم من غلظته أكثر مما كان نالهم من أبيه وان أباه كان افتتح أمرهم باللين والمعدلة فجحدوا ذلك أو من جحده منهم ولم يخضعوا له خضوع الخول والعبيد للملوك فاصاره ذلك إلى الغلظة وضرب الأبشار وسفك الدماء وان انصراف بهرام من غزوة ذلك كان على طريق آذربيجان وأنه نحل بيت نار الشيز ما كان فى أكليل خاقان من اليواقيت والجوهر وسيفا كان لخاقان مفصصا بدر وجوهر وحلية كثيرة وأخذ منه خاتون امرأة خاقان ورفع عن الناس الخراج لثلاث سنين شكرا على مالقى من النصر فى وجهه وقسم فى الفقراء والمساكين مالا عظيما وفى البيوتات وذوى الأحساب عشرين ألف ألف درهم وكتب بخبر خاقان إلى الآفاق كتبا يذكر فيها أن الخبر ورد عليه بورود خاقان بلاده وأنه بحد الله وعظمه وتوكل عليه وسار نحوه فى سبعة رهط من أهل البيوتات وثلثمائة فارس من نخبة رابطته على طريق آذربيجان وجبل القبق حتى نفذ على برارى خوارزم ومفاوزها فابلاه الله أحسن بلاء وذكر لهم ماوضع عنهم من الخراج وكان كتابه فى ذلك كتابا بليغا وقد كان بهرام حين أفضى اليه الملك أمر أن يرفع عن أهل الخراج البقايا التى بقيت عليهم من الخراج فأعلم أن ذلك سبعون ألف ألف درهم فأمر بتركها وبترك

Marfat.com

ثلث خراج السنة التى ولى فيها وقيل إن بهرام جور لما انصرف إلى طيسبون من مغزاه خاقان التركى ولى نرسى أخاه خراسان وأنزله بلخ واستوزر مهرنرسى ابن برازة وخصه وجعله بزرجفرمذار وأعلمه أنه ماض إلى بلاد الهند ليعرف أخبارها والتلطف لحيازة بعض مملكة أهلها إلى مملكته ليخفف بذلك بعض مؤونة عن أهل مملكته وتقدم إليه بما أراد التقدم إليه فيما خلفه عليه إلى أوان انصرافه وأنه شخص من مملكته حتى دخل أرض الهند متنكرا فمكث بها حينا لا يسأله أحد من أهلها عن شىء من أمره غير مايرون من فروسيته وقتله السباع وجماله وكمال خلقه مايعجبون منه فلم يزل كذلك حتى بلغه أن فى ناحية من أرضهم فيلا قد قطع السبل وقتل ناسا كثيرا فسأل بعضهم أن يدله عليه ليقتله وانتهى أمره إلى الملك فدعا به وأرسل معه رسولا ينصرف اليه بخبره فلما انتهى بهرام والرسول إلى الأجمة التى فيها الفيل رقا الرسول إلى شجرة لينظر إلى صنع بهرام ومضى بهرام ليستخرج الفيل فصاح به فخرج اليه مزبدا وله صوت شديد ومنظر هائل فلما قرب من بهرام رماه رمية وقعت بين عينيه حتى كادت تغيب ووقذه بالنشاب حتى بلغ منه ووثب عليه فأخذه بمشفره فاجتذبه جذبة جثاها الفيل على ركبتيه فلم يزل يطعنه حتى أمكن من نفسه فاحتز رأسه وحمله على ظهره حتى أخرجه إلى الطريق ورسول الملك ينظر اليه فلما انصرف الرسول اقتص خبره على الملك فعجب من شدته وجرأته وحباه حباء عظيما واستفهمه أمره فقال له بهرام أنا رجل من عظماء الفرس وكان ملك فارس سخط علىّ فى شىء فهربت منه إلى جوارك وكان لذلك الملك عدوّ قد نازعه ملكه وسار اليه بجنود عظيمة فاشتد وجل الملك صاحب بهرام منه لما كان يعرف من قوته وأراده على الخضوع له وحمل الخراج اليه وهمّ صاحب بهرام بإجابته إلى ذلك فنهاه بهرام عن ذلك وضمن له كفاية أمره فسكن إلى قوله وخرج بهرام مستعدا له فلما التقوا قال لأساورة الهند احرسوا ظهرى ثم حمل عليهم فجعل يضرب الرجل على رأسه فتنتهى ضربته إلى فمه ويضرب وسط الرجل فيقطعه باثنين ويأتى الفيل فيقذ مشفره بالسيف ويحتمل الفارس عن سرجه والهند

Marfat.com

قوم لايحسنون الرمى وأكثرهم رجالة لادواب لهم وكان بهرام إذا رمى أحدهم أنفذ السهم فيه فلما عاينوا منه ماعاينوا ولوا منهزمين لايلوون على شيء وغنم صاحب بهرام ما كان فى عسكر عدوه وانصرف محبورا مسرورا ومعه بهرام فكان فى مكافأته إياه أن أنكحه ابنته ونحله الديبل ومكران وما يليها من أرض السند وكتب له بذلك كتابا وأشهد له على نفسه شهودا وأمر بتلك البلاد حتى ضمت إلى أرض العجم وحمل خراجها إلى بهرام وانصرف بهرام مسرورا ثم إنه أغزى مهرنرسى بن برازة بلاد الروم فى أربعين ألف مقاتل وأمره أن يقصد عظيمها ويناظره فى أمر الاتاوة وغيرها مما لم يكن يقوم بمثله الامثل مهرنرسى فتوجه فى تلك العدة ودخل القسطنطينية وقام مقاما مشهورا وراوهادنه عظيم الروم وانصرف بكل الذى أراد بهرام ولم يزل لمهرنرسى مكرما وربما خفف اسمه فقيل نرسى وربما قيل مهرنرسه وهو مهرنرسى بن برازة بن فرخزاذ بن خورهباذ بن سيسفاذ بن سيسنابروه بن كى أشك بن دارا بن دارا بن بهمن ابن اسفنديار بن بشتاسب وكان مهرنرسى معظما عند جميع ملوك فارس بحسن أدبه وجودة آرائه وسكون العامة اليه وكان له أولاد مع ذلك قد قاربوه فى القدر وعملوا للملوك من الأعمال ماكادوا يلحقون بمرتبته وان منهم ثلاثة قد كانوا برزوا أحدهم زرواند إذ كان مهرنرسى قصد به للدين والفقه فأدرك من ذلك أمرا عظيما حتى صيره بهرام جورهربذان هربذ مرتبة شبيهة بمرتبة موبذان موبذ وكان يقال للآخر ماجُشنَس ولم يزل متوليا ديوان الخراج أيام بهرام جور وكان اسم مرتبته بالفارسية راستراى وشانسلان وكان الثالث اسمه كارد صاحب الجيش الأعظم واسم مرتبته بالفارسية اسطران سلار وهذه مرتبة فوق مرتبة الأصبهذ تقارب مرتبة الأرجبذ وكان اسم مهرنرسى بمرتبته بالفارسية بزرجفرمذار وتفسيره بالعربية وزير الوزراء أو رئيس الرؤساء وقيل إنه كان من قرية يقال لها ابروان من رستاق دشتبارين من كورة أردشير خرة فابتنى فيه وفى جِرِه من كورة سابور لاتصال ذلك ودشتبارين أبلية رفيعة واتخذ فيها بيت نار هو باق فيما ذكر إلى

Marfat.com

اليوم وتارة توقد إلى هذه الغاية يقال لها مهرنرسيان واتخذ بالقرب من ابروان أربع قرى وجعل فى كل واحدة منها بيت نار فجعل واحداً منها لنفسه وسماه فرازمرا آورخذايان وتفسير ذلك اقبلى إلى سيدتى على وجه التعظيم للنار وجعل الآخر لزراوندان وسماه زراوندانذان والآخر لكاردوسماه كاردانذان والآخر لماجشنس وسماه ماجشنسفان واتخذ فى هذه الناحية ثلاث باغات جعل فى كل باغ منها اثنى عشر ألف نخلة وفى باغ اثنى عشر ألف أصل زيتون وفى باغ اثنى عشر ألف سروة ولم تزل هذه القرى والباغات وبيوت النيران فى يد قوم من ولده مغروفين إلى اليوم وإن ذلك فيما ذكر إلى اليوم باق على أحسن حالاته وذكر أن بهرام بعد فراغه من أمر خاقان وأمر ملك الروم مضى إلى بلاد السودان من ناحية اليمن فأوقع بهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وسبى منهم خلقا ثم انصرف إلى مملكته ثم كان من أمر ملاكه ما قد وصفت واختلفوا فى مدة ملكه فقال بعضهم كان ملكه ثمانى عشرة سنه وعشرة أشهر وعشرين يوما وقال آخرون كان ملكه ثلاثا وعشرين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما ۞ ثم قام بالملك من بعده

يزدجرد

ابن بهرام جور فلما عقد التاج على رأسه دخل عليه العظماء والأشراف فدعوا له وهنؤوه بالملك فرد عليهم رداً حسناً وذكر أباه ومناقبه وما كان منه إلى الرعية وطول جلوسه كان لها وأعلمهم أنهم إن فقدوا منه مثل الذى كانوا يعهدونه من أبيه فلا ينبغى لهم أن يستنكروه فان خلواته إنما تكون فى مصلحة للملكه وكيد للأعداء وأنه قد استوزر مهرنرسى بن برازة صاحب أبيه وأنه سائر فيهم بأحسن السيرة ومستن لهم أفضل السنن ولم يزل قامعاً لعدوه رؤفا برعيته وجنوده محسناً اليهم وكان له ابنان يقال لأحدهما هرمز وكان ملكا على سجستان والآخر يقال له فيروز فغلب هرمز على الملك من بعد هلاك أبيه يزدجرد فهرب فيروز منه ولحق ببلاد الهياطلة وأخبر ملكها بقصته وقصة

Marfat.com

هرمز أخيه وانه أولى بالملك منه وسأله ان يمده بجيش يقاتل بهم هرمز ويحتوى على ملك أبيه فأبى ملك الهياطلة أن يجيبه إلى ما سأل من ذلك حتى أخبر ان هرمز ملك ظلوم جائر فقال ملك الهياطلة إن الجور لا يرضاه الله ولا يصلح عمل أهله ولا يستطاع أن ينتصف ويحترف فى ملك الملك الجائر إلا بالجور والظلم فأمد فيروز بعد أن دفع اليه الطالقان بجيش فأقبل بهم وقاتل هرمز أخاه فقتله وشتت جمعه وغلب على الملك وكان الروم التاثوا على يزدجرد بن بهرام فى الخراج الذى كانوا يحملونه إلى أبيه فوجه اليهم مهرنرسى بن برازة فى مثل العدة التى كان بهرام وجهه اليهم عليها فبلغ له إرادته وكان ملك يزدجرد ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر فى قول بعضهم وفى قول آخرين سبع عشرة سنة ٥ ثم ملك

فيروز

ابن يزدجرد بن بهرام جور بعد أن قتل أخاه وثلاثة نفر من أهل بيته وحدثت عن هشام بن محمد قال استعد فيروز من خراسان واستنجد بأهل طخارستان وما يليها وسار إلى أخيه هرمز بن يزدجرد وهو بالرى وكانت أمهما واحدة واسمها دينك وكانت بالمدائن تدبر ما يليها من الملك فظفر فيروز بأخيه فحبسه وأظهر العدل وحسن السيرة وكان يتدين وقحط الناس فى زمانه سبع سنين فأحسن تدبير الأمر حتى قسم ما فى بيوت الأموال وكف عن الجباية وساسهم أحسن السياسة فلم يهلك فى تلك السنين أحد ضياعا إلا رجل واحد وسار إلى قوم كانوا قد غلبوا على طخارستان يقال لهم الهياطلة وقد كان قوامهم فى أول ملكه لمعونتهم إياه على أخيه وكانوا فيما زعموا يعملون عمل قوم لوط فلم يستحل ترك البلاد فى أيديهم فقاتلهم فقتلوه فى المعركة وأربعة بنين له وأربعة إخوة كلهم كان يتسمى بالملك وغلبوا على عامة خراسان حتى سار اليهم رجل من أهل فارس يقال له سوخرا من أهل شيراز وكان فيهم عظيما فخرج فيمن تبعه شبه المحتسب المتطوع حتى لقى صاحب الهياطلة فأخرجه من بلاد خراسان فافترقا على الصلح ورد ما لم يضع مما فى عسكر فيروز من الأسراء والسبى وملك سبعا وعشرين سنة ٥ وقال غير

Marfat.com

هشام من أهل الأخبار كان فيروز ملكا محدودا محارفا مشؤما على رعيته وكان جل قوله وفعله فيما هو ضرر وآفة عليه وعلى أهل مملكته وان البلاد قحطت فى ملكه سبع سنين متوالية فغارت الأنهار والقنى والعيون وقحلت الأشجار والغياض وهاجت عامة الزروع والآجام فى السهل والجبل من بلاده وموتت فيها الطير والوحوش وجاعت الأنعام والدواب حتى كانت لا تقدر أن تحمل حمولة وقل ماء دجلة وعم أهل بلاده اللزبات والمجاعة والجهد والشدائد فكتب إلى جميع رعيته يعلمهم أنه لا خراج عليهم ولا جزية ولا نائبة ولا سخرة وأن قد ملكهم أنفسهم ويأمرهم بالسعى فيما يقوتهم ويقيمهم ثم أعاد الكتاب إليهم فى إخراج كل من كان له منهم مطمورة أو هرى أو طعام أو غيره مما يقوت الناس والتآسى فيه وترك الاستئثار فيه وأن يكون حال أهل الغنى والفقر وأهل الشرف والضعة فى التآسى واحدا وأخبرهم أنه إن بلغه أن إنسيا مات جوعا عاقب أهل المدينة أو أهل القرية أو الموضع الذى يموت فيه ذلك الإنسى جوعا ونكل بهم أشد النكال فساس فيروز رعيته فى تلك اللزبة والمجاعة سياسة لم يعطب أحد منهم جوعا ماخلا رجلا واحدا من رستاق كورة اردشير خرة يدعى بديه فتعظم ذلك عظماء الفرس وجميع أهل أردشير خرة وفيروز وأنه ابتهل إلى ربه فى نشر رحمته له ولرعيته وإنزال غيثه عليهم فأغاثه الله وعادت بلاده فى كثرة المياه على ما كانت تكون عليه وصلحت الأشجار وأن فيروز أمر فبنيت بالرى مدينة وسماها رام فيروز وفيما بين جرجان وباب صول مدينة وسماها روشن فيروز وبناحية آذربيجان مدينة وسماها شهرام فيروز ولما حييت بلاد فيروز واستوثق له الملك وأثخن فى أعدائه وقهرهم وفرغ من بناء هذه المدن الثلاث سار بجنوده نحو خراسان مريدا حرب اخشنوار ملك الهياطلة فلما بلغ اخشنوار خبره اشتد منه رعبه فذكر أن رجلا من أصحاب اخشنوار بذل له نفسه وقال له اقطع يدى ورجلى وألقنى على طريق فيروز وأحسن إلى ولدى وعيالى يريد بذلك فيما ذكر الاحتيال لفيروز ففعل ذلك اخشنوار بذلك الرجل وألقاه على طريق فيروز فلما مر به أنكر

Marfat.com

حاله وسأله عن أمره فأخبره أن اخشنوار فعل ذلك به لأنه قال له لاقوام لك بفيروز وجنود الفرس فرق له فيروز ورحمه وأمر بحمله معه فأعلمه على وجه النصح منه له فيما زعم أنه يدله وأصحابه على طريق مختصر لم يدخل إلى ملك الهياطلة منه أحذ فاغتر فيروز بذلك منه وأخذ بالقوم فى الطريق الذى ذكره له الأقطع فلم يزل يقطع بهم مفازة بعد مفازة فكلما شكوا عطشاً أعلمهم انهم قد قربوا من الماء ومن قطع المفازة حتى إذا بلغ بهم موضعاً علم أنهم لا يقدرون فيه على تقدم ولا تأخر بين لهم أمره فقال أصحاب فيروز قد كنا حذرناك هذا أيها الملك فلم تحذر فاما الآن فلا بد من المضى قدما حتى نوافى القوم على الحالات كلها فمضوا لوجوههم وقتل العطش أكثرهم وصار فيروز بمن نجا معه إلى عدوهم فلما أشرفوا عليهم على الحال التى هم فيها دعوا اخشنوار إلى الصلح على أن يخلى سبيلهم حتى ينصرفوا إلى بلادهم على أن يجعل فيروز له عهد الله وميثاقه أن لا يغزوهم ولا يروم أرضهم ولا يبعث إليهم جنداً يقاتلونهم ويجعل بين مملكتهما حدا لا يجوزه فرضى اخشنوار بذلك وكتب له به فيروز كتابا مختوما وأشهد له على نفسه شهوداً ثم خلى سبيله وانصرف فلما صار إلى مملكته حمله الأنف والحمية على معاودة اخشنوار فغزاه بعد أن نهاه وزراؤه وخاصته عن ذلك لما فيه من نقض العهد فلم يقبل منهم وأبى إلا ركوب رأيه وكان فيمن نهاه عن ذلك رجل كان يخصه ويجتبى رأيه يقال له مُزْدبوذ فلما رأى مُزْدبوذ لجاجته كتب ما دار بينهما فى صحيفة وسأله الختم عليها ومضى فيروز لوجهه نحو بلاد اخشنوار وقد كان اخشنوار حفر خندقا بينه وبين بلاد فيروز عظيما فلما انتهى إليه فيروز عقد عليه القناطر ونصب عليها رايات جعلها أعلاما له ولأصحابه فى انصرافهم وجاز إلى القوم فلما التقى معسكرهم احتج عليه اخشنوار بالكتاب الذى كتبه له ووعظه بعهده وميثاقه فأبى فيروز إلا لجاجا ومحكا وتواثبا فكلم كل واحد منهما صاحبه كلاما طويلا ونشبت بينهما بعد ذلك الحرب وأصحاب فيروز على فتور من أمرهم للعهد الذى كان بينهم وبين الهياطلة وأخرج اخشنوار الصحيفة التى كتبها له فيروز فرفعها على رمح وقال اللهم خذ

Marfat.com

بما فى هذا الكتاب فانهزم فيروز وسها عن موضع الرايات وسقط فى الخندق فهلك وأخذ اخشنوار أثقال فيروز ونساءه وأمواله ودواوينه وأصاب جند فارس شيء لم يصبهم مثله قط وكان بسجستان رجل من أهل كورة أردشير خرة من الأعاجم ذو علم وباس وبطش يقال له سوخرا ومعه جماعة من الأساورة فلما بلغه خبر فيروز ركب من ليلته فأغذ السير حتى انتهى إلى اخشنوار فأرسل إليه وآذنه بالحرب وتوعده بالجائحة والبوار فبعث إليه اخشنوار جيشاً عظيما فلما التقوا ركب إليهم سوخرا فوجدهم مدلين فيقال إنه رمى بعض من ورد عليه منهم رمية فوقعت بين عينى فرسه حتى كادت النشابة تغيب فى رأسه فسقط الفرس وتمكن سوخرا من راكبه فاستبقاه وقال له انصرف إلى صاحبك فأخبره بما رأيت فانصرفوا إلى اخشنوار وحملوا الفرس معهم فلما رأى أثر الرمية بهت وأرسل إلى سوخرا أن سل حاجتك فقال له حاجتى أن ترد علىّ الديوان وتطلق الأسرى ففعل ذلك فلما صار الديوان فى يده واستنقذ الأسرى استخرج من الديوان بيوت الأموال التى كانت مع فيروز فكتب إلى اخشنوار أنه غير منصرف إلا بها فلما تبين الجد افتدى نفسه وانصرف سوخرا بعد استنقاذ الأسارى وأخذ الديوان وارتجاع الأموال وجميع ماكان مع فيرور من خزائنه إلى أرض فارس فلما صار إلى الأعاجم شرفوه وعظموا أمره وبلغو به من المنزلة مالم يكن بعده إلا الملك وهو سوخرا بن ويسابور بن زهان بن نَرْسِى بن ويسابور بن قارن بن كروان بن أبيد بن أوبيد بن تيرويه بن كردنك بن ناور بن طوس بن نودكا بن منشو بن نودر بن منوشهر * وذكر بعض أهل العلم بأخبار الفرس من خبر فيروز وخبر اخشنوار نحواً مما ذكرت غير أنه ذكر أن فيروز لما خرج متوجها إلى اخشنوار استخلف على مدينة طيسون ومدينة بهرسير وكانتا محلة الملوك سوخرا هذا قال وكان يقال لمرتبته قارن وكان يلى معهما سجستان وأن فيروز لما بلغ منارة كان بهرام جور ابتناها فيما بين تخوم بلاد خراسان وبلاد الترك لئلا يجوزها الترك الى خراسان لميثاق

Marfat.com

كان بين الترك و الفرس على ترك الفريقين التعدى لها و كان فيروز عاهد اخشنوار أن لايجاوزها إلى بلاد الهياطلة أمر فيروز فضمد فيها خمسون فيلا وثلثمائة رجل فجرت أمامه جرا واتبعها أراد بذلك زعم الوفاء لاخشنوار بما عاهده عليه فبلغ اخشنوار ما كان من فيروز فى أمر تلك المنارة فأرسل اليه يقول انته يافيروز عما انتهى عنه أسلافك ولا تقدم على مالم يقدموا عليه فلم يحفل فيروز بقوله ولم تكرثه رسالته وجعل يستطعم محاربة اخشنوار ويدعوه اليها وجعل اخشنوار يمتنع من محاربته ويستكرهها لأن جل محاربة الترك انما هو بالخداع والمكر والمكايدة وأن اخشنوار أمر فحفر خلف عسكره خندق عرضه عشرة أذرع وعمقه عشرون ذراعا وغمى بخشب ضعاف وألقى عليه ترابا ثم ارتحل فى جنده فمضى غير بعيد فبلغ فيروز رحلة اخشنوار بجنده من عسكره فلم يشك فى أن ذلك منهم انكشاف وهرب فأمر بضرب الطبول وركب فى جنده فى طلب اخشنوار وأصحابه فاغذوا السير وكان مسلكهم على ذلك الخندق فلما بلغوه أقحموا على غمائه فتردى فيها فيروز وعامة جنده وهلكوا من عنده آخرهم وأن اخشنوار عطف على عسكر فيروز فاحتوى على كل شىء فيه وأسر موبذان موبذو صارت فيروزدخت ابنة فيروز فيمن صار فى يده من نساء فيروز وأمر اخشنوار فاستخرجت جثة فيروز وجثة كل من سقط معه فى ذلك الخندق فوضعت فى النواويس ودعا اخشنوار فيروزدخت إلى أن يباشرها فأبت عليه وأن خبر هلاك فيروز سقط إلى بلاد فارس فارتجوا له وفزعوا حتى إذا استقرت حقيقة خبره عند سوخرا تأهب وسار فى عظم من كان قبله من الجند الى بلاد الهياطلة فلما بلغ جرجان بلغ اخشنوار خبر مسيره لمحاربته فاستعد وأقبل متلقيا له وأرسل إليه يستخبره عن خبره ويسأله عن اسمه ومرتبته ٭ فأرسل أنه رجل يقال له سوخرا ولمرتبته قارن وأنه إنما سار اليه لينتقم منه لفيروز فارسل اليه اخشنوار يقول إن سبيلك فى الأمر الذى قدمت له كسبيل فيروز اذ لم يعقبه فى كثرة جنوده من محاربته إياى إلا الهلكة والبوار فلم ينهه سوخرا قول اخشنوار ولم يعبأ به

Marfat.com

وأمر جنوده فاستعدوا وتسلحوا وزحف الى اخشنوار لشدة اقدامه وحدة قلبه فطلب موادعته وصلحه فلم يقبل منه سوخرا صلحا دون أن يصير فى يده كل شىء صار عنده من عسكر فيروز فسلم اخشنوار اليه ما أصاب من أموال فيروز وخزائنه ومرابطه ونسائه وفيهن فيروزدخت ودفع اليه موبذان موبذ وكل أحد كان عنده من عظماء الفرس فانصرف سوخرا بذلك كله الى بلاد الفرس واختلف فى مدة ملك فيروز فقال بعضهم كانت ستا وعشرين سنة وقال آخرون كانت إحدى وعشرين سنة

ذكر ما كان من الأحداث فى أيام يزدجرد بن بهرام وفيروز بين عمالهما على العرب وأهل اليمن

حدثت عن هشام بن محمد قال كان يخدم الملوك من حمير فى زمان ملكهم أبناء الأشراف من حمير وغيرهم من القبائل فكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو ابن حجر الكندى وكان سيد كندة فى زمانه فلما سار حسان بن تبع الى جديس خلفه على بعض أموره فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع وملك مكانه اصطنع عمرو بن حجر الكندى وكان ذا رأى ونبل وكان مما أراد عمرو اكرامه به وتصغير بنى أخيه حسان أن زوجه ابنة حسان بن تبع فتكلمت فى ذلك حمير وكان عندهم من الأحداث التى ابتلوا بها لأنه لم يكن يطمع فى التزويج الى أهل ذلك البيت أحد من العرب وولدت ابنة حسان بن تبع لعمرو بن حجر الحارث ابن عمرو وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب وذلك أن ولد حسان كانوا صغاراً إلا ما كان من تبع بن حسان فإن الجن استهامته فأخذ الملك عبد كلال بن مثوب مخافة أن يطمع فى الملك غير أهل بيت المملكة فوليه بسن وتجربة وسياسة حسنة وكان فيما ذكروا على دين النصرانية الأولى وكان يسر ذلك من قومه وكان الذى دعاه اليه رجل من غسان قدم عليه من الشأم فوثبت حمير بالغسانى فقتلته فرجع تبع بن حسان من استهامة الجن إياه صحيحا وهو أعلم الناس بنجم وأعقل

Marfat.com

من علم فى زمانه وأكثره حديثا عما كان قبله وما يكون فى الزمان بعده فملك تبع ابن حسان بن تبع بن ملكيكرب بن تبع الأقرن فهابته حمير والعرب هيبة شديدة فبعث بابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندى فى جيش عظيم الى بلاد معد والحيرة وما والاها فسار الى النعمان بن امرئ القيس ابن الشقيقة فقاتله فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وهزم أصحابه وأفلته المنذر بن النعمان الأكبر وأمه ماء السماء امرأة من النمر فذهب ملك آل النعمان وملك الحارث بن عمرو الكندى ما كانوا يملكون وقال هشام ملك بعد النعمان ابنه المنذر بن النعمان وأمه هند ابنة زيد مناة بن زيد الله بن عمر الغسانى أربعاً وأربعين سنة من ذلك فى زمن بهرام جور بن يزدجرد ثمانى سنين وتسعة أشهر وفى زمن يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة وفى زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه الأسود ابن المنذر وأمه هر ابنة النعمان من بنى الهيجانة ابنة عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل ابن شيبان وهو الذى أسرته فارس عشرين سنة من ذلك فى زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين وفى زمن بلاش بن يزدجرد أربع سنين وفى زمن قباذ بن فيروز ست سنين ﴿ ثم قام بالملك ﴾ بعد فيروز بن يزدجرد ابنه

بلاش

ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور وكان قباذ أخوه قد نازعه الملك فغلب بلاش وهرب قباذ إلى خاقان ملك الترك يسأله المعونة والمدد فلما عقد التاج لبلاش على رأسه اجتمع اليه العظماء والأشراف فهنؤه ودعوا له وسألوه أن يكافئ سوخرا بما كان منه نحصه وأكرمه وحباه ولم يزل بلاش حسن السيرة حريصاً على العمارة وكان بلغ من حسن نظره أنه كان لا يبلغه أن بيتاً خرب وجلا أهله عنه إلا عاقب صاحب القرية التى فيها ذلك البيت على تركه انتعاشهم وسد فاقتهم حتى لا يضطروا إلى الجلاء عن أوطانهم وبنى بالسواد مدينة سماها بلاشاواذ وهى مدينة ساباط التى بقرب المدائن وكان ملكه أربع سنين ٥ ثم ملك

Marfat.com

قباذ

ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور وكان قباذ قبل أن يصير الملك اليه قد سار إلى خاقان مستنصراً به على أخيه بلاش فمر فى طريقه بحدود نيسابور ومعه جماعة يسيرة ممن شايعه على الشخوص متنكرين وفيهم زَرْمِهْر بن سوخرا فتاقت نفس قباذ إلى الجماع فشكا ذلك إلى زرمهر وسأله أن يلتمس له امرأة ذات حسب ففعل ذلك وصار إلى امرأة صاحب منزله وكان رجلا من الأساورة وكانت له ابنة بكر فائقة فى الجمال فتنصح لها فى ابنتها وأشار عليها أن تبعث بها إلى قباذ فاعلمت ذلك زوجها ولم يزل زرمهر يرغب المرأة وزوجها ويشير عليهما بما يرغبهما فيه حتى فعلا وصارت الابنة إلى قباذ واسمها نيوندُخت فغشيها قباذ فى تلك الليلة فحملت أنو شَرْوان فامر لها بجائزة حسنة وحباها حباء جزيلا وقيل إن أم تلك الجارية سألتها عن هيئة قباذ وحاله فأعلمتها أنها لا تعرف من ذلك غير أنها رأت سراويله منسوجا بالذهب فعلمت أمها أنه من أبناء الملوك وسرها ذلك ومضى قباذ إلى خاقان فلما وصل اليه أعلمه أنه ابن ملك فارس وأن أخاه ضاده فى الملك وغلبه وأنه أتاه يستنصره فوعده أحسن العدة ومكث قباذ عند خاقان أربع سنين يدافعه بما وعده فلما طال الأمر على قباذ أرسل إلى امرأة خاقان يسألها أن تتخذه ولداً وأن تكلم فيه زوجها وتسأله انجاز عدته ففعلت ولم تزل تحمل على خاقان حتى وجه مع قباذ جيشاً فلما انصرف قباذ بذلك الجيش وصار فى ناحية نيسابور سأل الرجل الذى كان أتاه بالجارية عن أمرها فاستخبر ذلك من أمها فأخبرته أنها قد ولدت غلاما فأمر قباذان يؤتى بها فاتته ومعها أنو شروان تقوده بيدها فلما دخلت عليه سألها عن قصة الغلام فأخبرته أنه ابنه وإذا هو قد نزع اليه فى صورته وجماله ويقال إن الخبر ورد عليه فى ذلك الموضع بهلاك بلاش فتيمن بالمولود وأمر بحمله وحمل أمه على مراكب نساء الملوك فلما صار إلى المدائن واستوثق له أمر الملك خص سوخرا وفوض اليه أمره وشكر له ماكان من خدمة ابنه إياه ووجه الجنود إلى الأطراف فتكوا فى

Marfat.com

الأعداء وسبوا سبايا كثيرة وبنى بين الأهواز وفارس مدينة الرجان وبنى أيضاً مدينة حلوان وبنى بكورة أردشير خرة فى ناحية كارزين مدينة يقال لها قباذ خرة وذلك سوى مدائن وقرى أنشأها وسوى أنهار احتفرها وجسور عقدها فلما مضت أكثر أيامه وتولى سوخرا تدبير ملكه وسياسة أموره مال الناس عليه وعاملوه واستخفوا بقباذ وتهاونوا بأمره فلما احتنك لم يحتمل ذلك ولم يرض به وكتب إلى سابور الرازى الذى يقال للبيت الذى هو منه مهران وكان إصبَهْبَذ البلاد فى القدوم عليه فى من قِبَله من الجند فقدم سابور بهم عليه فواصفه قباذ حالة سوخرا وأمره بأمره فيه فغدا سابور على قباذ فوجد عنده سوخرا جالساً فمضى نحو قباذ متجاوزاً له متغافلا لسوخرا فلم يأبَهْ سوخرا لذلك من أرب سابور حتى التقى وهقا كان معه فى عنقه ثم اجتذبه فاخرجه فأوثقه واستودعه السجن فحينئذ قيل نقصت ريح سوخرا وهبت لمهران ريح وذهب ذلك مثلا وأن قباذ أمر بعد ذلك بقتل سوخرا فقتل وأنه لما مضى للملك قباذ عشر سنين اجتمعت كلمة موبذان موبذ والعظماء على إزالته عن ملكه فازالوه عنه وحبسوه لمتابعته لرجل يقال له مَزْدَك مع أصحاب له قالوا إن الله إنما جعل الأرزاق فى الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتآسى ولكن الناس تظالموا فيها وزعموا أنهم يأخذون للفقراء من الأغنياء ويردون من المكثرين على المقلين وأنه من كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى به من غيره فاقترص السفلة ذلك واغتنموه وكانفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم فابتلى الناس بهم وقوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل فى داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله لا يستطيع الامتناع منهم وحملوا قباذ على تزيين ذلك وتوعدوه بخلعه فلم يلبثوا إلا قليلا حتى صاروا لا يعرف الرجل منهم ولده ولا المولود أباه ولا يملك الرجل شيئاً مما يتسع به وصيروا قباذ فى مكان لا يصل اليه أحد سواهم وجعلوا أخاله يقال له جاماسب مكانه وقالوا لقباذ إنك قد أثمت فيما عملت به فيما مضى وليس يطهرك من ذلك إلا إباحة نسائك وأرادوه على أن يدفع

Marfat.com

اليهم نفسه فيذبحوه ويجعلوه قربانا للنار فلما رأى ذلك زَرْمِهْر بن سوخرا خرج بمن شايعه من الأشراف باذلا نفسه فقتل من المزدكية ناساً كثيراً وأعاد قباذ إلى ملكه وطرح أخاه جاماسب ثم لم يزل المزدكية بعد ذلك إنما يحرشون قباذ على زرمهر حتى قتله ولم يزل قباذ من خيار ملوكهم حتى حمله مزدك على ماحمله عليه فانتشرت الأطراف وفسدت الثغور ٥ وذكر بعض أهل العلم بأخبار الفرس أن العظماء من الفرس هم حبسوا قباذ حين اتبع مزدك وشايعه على مادعاه اليه من أمره وملكوا مكانه أخاه جاماسب بن فيروز وأن أختاً لقباذ أتت الحبس الذى كان فيه قباذ محبوساً فحاولت الدخول عليه فمنعها إياه الرجل الموكل كان بالحبس ومن فيه وطمع الرجل أن يفضحها بذلك السبب وألقى اليها طمعه فيها فاخبرته أنها غير مخالفته فى شىء مما يهوى منها فأذن لها فدخلت السجن فأقامت عند قباذ يوماً وأمرت فلف قباذ فى بساط من البسط التى كانت معه فى الحبس وحمل على غلام من غلمانه قوى ضابط وأخرج من الحبس فلما مر الغلام بوالى الحبس سأله عما كان حامله فأفحم واتبعته أخت قباذ فأخبرته أنه فراش كانت افترشته فى عراكها وأنها إنما خرجت لتطهر وتنصرف فصدقها الرجل ولم يمس البساط ولم يدن منه استقذاراً له وخلى عن الغلام الحامل لقباذ فمضى بقباذ ومضت على أثره وهرب قباذ فلحق بأرض الهياطلة ليستمد ملكها ويستجيشه فيحارب من خالفه وخلعه وأنه نزل فى مبدئه إليها بأبرشهر برجل من عظماء أهلها له ابنة معصر وأن نكاحه أم كسرى أنوشروان وإن كان فى سفره هذا وأن قباذ رجع من سفره ذلك معه ابنه أنوشروان وأمه فغلب أخاه جاماسب على ملكه بعد أن ملك أخوه جاماسب ست سنين وأن قباذ غزا بعد ذلك بلاد الروم وافتتح منها مدينة من مدن الجزيرة تدعى آمد وسبى أهلها وأمر فبنيت فى حد ما بين فارس وأرض الأهواز ومدينة وسماها رام قباذ وهى التى تسمى برمقباذ وتدعى أيضاً أرّجان وكور كورة وجعل لها رساتيق من كورة سرّق وكورة رام هُرْمز وملك قباذ ابنه كسرى وكتب له بذلك كتاباً وختمه بخاتمه فلما هلك قباذ وكان

Marfat.com

ملكه بنى ملك أخيه جاماسب ثلاثاً وأربعين سنة فنفذ كسرى ما أمر به قباذ من ذلك

ذكر ماذكر من الحوادث التى كانت بين العرب فى أيام قباذ فى مملكته وإلى عماله

وحدثت عن هشام بن محمد قال لما لقى الحارث بن عمرو بن حجر بن عدى الكندى النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن الشقيقة فقتله وأفلته المنذر بن النعمان الأكبر وملك الحارث بن عمرو الكندى ما كان يملك بعث قباذ بن فيروز ملك فارس إلى الحارث بن عمرو الكندى أنه قد كان بيننا وبين الملك الذى قد كان قبلك عهد وإنى أحب أن ألقاك وكان قباذ زنديقاً يظهر الخير ويكره الدماء ويدارى أعداءه فيما يكره من سفك الدماء وكثرت الأهواء فى زمانه واستضعفه الناس فخرج إليه الحارث بن عمرو الكندى فى عدد وعدة حتى التقوا بقنطرة الفيوم فأمر قباذ بطبق من تمر فنزع نواه وأمر بطبق فجعل فيه تمر فيه نواه ثم وضعا بين أيديهما فجعل الذى فيه النوى يلى الحارث بن عمرو والذى لا نوى فيه يلى قباذ فجعل الحارث يأكل التمر ويلقى النوى وجعل قباذ يأكل ما يليه وقال للحارث مالك لا تأكل مثل ما آكل فقال إنما يأكل النوى إبلنا وغنمنا وعلم أن قباذ يهزأ به ثم اصطلحا على أن يورد الحارث بن عمرو ومن أحب من أصحابه خيولهم الفرات إلى ألبانها ولا يجاوزوا أكثر من ذلك فلما رأى الحارث ما عليه قباذ من الضعف طمع فى السواد فأمر أصحاب مسالحه أن يقطعوا الفرات فيغيروا فى السواد فأتى قباذ الصريح وهو بالمدائن فقال هذا من تحت كنف ملكهم ثم أرسل إلى الحارث بن عمرو أن لصوصاً من لصوص العرب قد أغاروا وأنه يحب لقاءه فلقيه فقال له قباذ لقد صنعت صنيعاً ما صنعه أحد قبلك فقال له الحارث ما فعلت ولا شعرت ولكنها لصوص من لصوص العرب ولا أستطيع ضبط العرب إلا بالمال والجنود قال له قباذ فما الذى تريد قال أريد

Marfat.com

أن تطعمنى من السواد ما أتخذ به سلاحاً فامر له بما يلى جانب العرب من أسفل الفرات وهى ستة طساسيج فارسل الحارث بن عمرو الكندى إلى تبع وهو باليمن إنى قد طمعت فى ملك الأعاجم وقد أخذت منه ستة طساسيج فاجمع الجنود وأقبل فإنه ليس دون ملكهم شىء لأن الملك لا يأكل اللحم ولا يستحل هراقة الدماء لأنه زنديق فجمع تبع الجنود وسار حتى نزل الحيرة وقرب من الفرات فآذاه البق فامر الحارث بن عمرو أن يشق له نهراً إلى النجف ففعل وهو نهر الحيرة فنزل عليه ووجه ابن أخيه شمراً ذا الجناح إلى قباذ فقاتله فهزمه شمر حتى لحق بالرى ثم أدركه بها فقتله وأمضى تبع شمراً ذا الجناح إلى خراسان ووجه تبع ابنه حسان إلى الصغد وقال أيكما سبق إلى الصين فهو عليها وكان كل واحد منهما فى جيش عظيم يقال كانا فى ستمائة ألف وأربعين ألفاً وبعث ابن أخيه يعفر إلى الروم وهو الذى يقول :

ياصاح عُجْبُكَ للداهيهْ ٭ لحمير إذ نزلوا الجابيه

ثمانون ألف روياهمو ٭ لكل ثمانية راويه

فسار يعفر حتى أتى القسطنطينية فأعطوه الطاعة والإتاوة ثم مضى إلى رومية وبينهما مسيرة أربعة أشهر فحاصرها وأصاب من معه جوع ووقع فيهم طاعون فرقوا فأبصرهم الروم وما لقوا فوثبوا عليهم فقتلوهم فلم يفلت منهم أحد وسار شمر ذو الجناح حتى أتى سمرقند فحاصرها فلم يظفر بشىء منها فلما رأى ذلك أطاف بالحرس حتى أخذ رجلا من أهلها فسأله عن المدينة وملكها فقال له أما ملكها فأحمق الناس ليس له همّ إلا الشراب والأكل وله ابنة هى التى تقضى أمر الناس فبعث معه بهدية إليها فقال له أخبرها أنى إنما جئت من أرض العرب للذى بلغنى من عقلها لتنكحنى نفسها فأصيب منها غلاماً يملك العجم والعرب وأنى لم أجئ ألتمس المال وأن معى أربعة آلاف تابوت من ذهب وفضة ههنا فأنا أدفعها إليها وأمضى إلى الصين فإن كانت لى الأرض كانت امرأتى وإن هلكت كان ذلك المال لها فلما أنهيت إليها رسالته قالت قد أجبته فليبعث بما ذكر فأرسل إليها

Marfat.com

أربعة آلاف تابوت فى كل تابوت رجلان فكان لسمرقند أربعة أبواب على كل باب منها أربعة آلاف رجل وجعل العلامة بينه وبينهم أن يضرب لهم بالجلجل وتقدم فى ذلك إلى رسله الذين وجه معهم فلما صاروا فى المدينة ضرب لهم بالجلجل فخرجوا فأخذوا بالأبواب ونهد شمر فى الناس فدخل المدينة فقتل أهلها وحوى مافيها ثم سار إلى الصين فلقى زحوف الترك فهزمهم ومضى إلى الصين فوجد حسان بن تبع قد كان سبقه إليها بثلاث سنين فأقاما بها فيما ذكر بعض الناس حتى ماتا وكان مقامهما إحدى وعشرين سنة قال وقال من زعم أنهما أقاما بالصين حتى هلكا إن تبعا جعل المنار فيما بينه وبينهم فكان إذا حدثَ حدثٌ أوقدوا النار بالليل فأتى الخبر فى ليلة وجعل آية ما بينه وبينهم أن إذا أوقدت نارين من عندى فهو هلاك يعفر وإن أوقدت ثلاثاً فهو هلاك تبع وإن كانت من عندهم نار فهو هلاك حسان وإن كانت نارين فهو هلاكهما فمكثوا بذلك ثم إنه أوقد نارين فكان هلاك يعفر ثم أوقد ثلاثا فكان هلاك تبع قال وأما الحديث المجتمع عليه فان شمراوحسان انصرفا فى الطريق الذى كانا أخذا فيه حيث أبدآ حتى قدما على تبع بما حازا من الأموال بالصين وصنوف الجوهر والطيب والسبى ثم انصرفوا جميعا إلى بلادهم وسار تبع حتى قدم مكة فنزل بالشعب من المطابخ وكانت وفاة تبع باليمن فلم يخرج أحد من ملوك اليمن بعده عنها غازيا إلى شىء من البلاد وكان ملكه مائة واحدى وعشرين سنة قال ويقال إنه كان دخل فى دين اليهود للأحبار الذين كانوا خرجوا من يثرب مع تبع إلى مكة عدّةٌ كثيرة قال ويقولون إن علم كعب الأحبار كان من بقية ماأورثت تلك الأحبار وكان كعب الأحبار رجلا من حمير * وأما ابن اسحاق فانه ذكر أن الذى سار إلى المشرق من التابعة تبع الآخر وأنه تبع تبان أسعد أبو كرب بنِ ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الأذعار وهو أبو حسان حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه * ثم ملك

Marfat.com

كِسْرَى أَنوشَرْوانْ

ابن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور فلما ملك كتب إلى أربعة فاذ وسبانين كان كل واحد منهم على ناحية من نواحى بلاد فارس ومن قبلهم كتبا نسخة كتابه منها إلى فاذوسبان آذربيجان بسم الله الرحمن الرحيم من الملك كسرى ابن قباذ إلى وارى بن النخيرجان فاذوسبان آذربيجان وأرمينية وحيزها ودنباوند وطبرستان وحيزها ومن قبله سلام فان أحرى ماستوحش له الناس فقد من تخوفوا فى فقدهم إياه زوال النعم ووقوع الفتن وحلول المكاره بالأفضل فالأفضل منهم فى نفسه أوحشمه أوماله أوكريمه وإنالانعلم وحشة ولافقدشىء أجل رزيئة عندالعامة ولاأحرى أن تعم به البلية من فقد ملك صالح وأن كسرى لما استحكم له الملك أبطل ملة رجل منافق من أهل فسا يقال له زراذُشْت بن خُرّكان ابتدعها فى المجوسية فتابعه الناس على بدعته تلك وفاق أمره فيها وكان ممن دعا العامة اليها رجل من أهل مذرية يقال له مزدق بن بامداذ وكان مما أمر به الناس وزينه لهم وحثهم عليه التآسى فى أموالهم وأهليهم وذكر أن ذلك من البر الذى يرضاه الله ويثيب عليه أحسن الثواب وأنه لولم يكن الذى أمرهم به وحثهم عليه من الدين كان مكرمة فى الفعال ورضى فى التفاوض فخض بذلك السفلة على العلية واختلط له أجناس اللؤماء بعناصر الكرماء وسهل السبيل للغَصَبَة الى الغصب وللظلمة إلى الظلم وللعهار إلى قضاء نهمتهم والوصول إلى الكرائم اللاتى لم يكونوا يطمعون فيهن وشمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله فنهى الناس كسرى عن السيرة بشىء مما ابتدع زراذشت خرّكان ومزدق بن بامداذ وأبطل بدعتهما وقتل بشرا كثيرا ثبتوا عليها ولم ينتهوا عما نهاهم عنه منها وقوما من المنانة وثبت للمجوس ملتهم التى لم يزالوا عليها وكان يلى الإصْبَهْبَذة وهى الرياسة على الجنود قبل ملكه رجل وكان اليه اصبهبذة البلاد ففرق كسرى هذه الولاية والمرتبة بين أربعة اصبهبذين منهم أصبهبذ المشرق وهو خراسان وما والاها وأصبهبذ المغرب وأصبهبذ نيمروز وهى بلاد اليمن وأصبهبذ آذربيجان وماوالاها

Marfat.com

وهى بلاد الخزر لما رأى فى ذلك من النظام لملكه وقوى المقاتلة بالأسلحة والكراع وارتجع بلادا كانت من مملكة فارس خرج بعضها من يد الملك قباذ إلى ملوك الأمم لعلل شتى وأسباب منها السند وبُسْت والرُّخَّج وزابلستان وطخارستان وددستان وكابلستان وأعظم القتل فى أمة يقال لها البارز وأجلى بقيتهم عن بلادهم وأسكنهم مواضع من بلاد مملكته وأذعنوا له بالعبودية واستعان بهم فى حروبه وأمر فاسرت أمة أخرى يقال لها صول وقُدِّمَ بهم عليه وأمر بهم فقتلوا ماخلا ثمانين رجلا من كماتهم استحياهم وأمر بانزالهم شهرام فيروز يستعين بهم فى حروبه وأن أمة يقال لها أبخز وأمة يقال لها بنجر وأمة يقال لها بالنجر وأمة يقال لها ألان تمالئوا على غزو بلاده وأقبلوا إلى أرمينية ليغيروا على أهلها وكان مسلكهم اليها يومئذ سهلا ممكنا فاغضى كسرى على ما كان منهم حتى إذا تمكنوا فى بلاده وجه اليهم جنودا فقاتلوهم واصطلموهم ماخلا عشرة آلاف رجل منهم أسروا فأسكنوا آذربيجان وما والاها وكان الملك فيروز بنى فى ناحية صول والان بناء بصخر ارادة أن يحصن بلاده عن تناول تلك الأمم اياها وأحدث الملك قباذ بن فيروز من بعد أبيه فى تلك المواطن بناء كثيرا حتى إذا ملك كسرى أمر فبنيت فى ناحية صول بصخر منحوت فى ناحية جرجان مدن وحصون وآكام وبنيان كثيرا ليكون حرزاً لأهل بلاده يلجؤون اليها من عدو إن دهمهم وإن سنجُبُوا خاقان كان أمنع الترك وأشجعهم وأعزهم وأكثرهم جنودا وهو الذى قاتل وزر ملك الهياطلة غير خائف كثرة الهياطلة ومنعتهم فقتل وزر ملكها وعامة جنوده وغنم أموالهم واحتوى على بلادهم إلا ما كان كسرى غلب عليه منها وأنه استمال أبخز وبنجر وبلنجر فمنحوه طاعتهم وأعلموه أن ملوك فارس لم يزالوا يتقونهم بفداء يكفونهم به عن غزو بلادهم وأنه أقبل فى مائة ألف وعشرة آلاف مقاتل حتى شارف ماوالى بلاد صول وأرسل إلى كسرى فى توعد منه اياه واستطالة عليه أن يبعث اليه باموال وإلى أبخز وبنجر وبلنجر بالفداء الذى كانوا يعطونه اياها قبل ملك كسرى وأنه إن لم يعجل بالبعثة اليه بما سأل وطئ بلاده وتاجزه فلم يحفل كسرى بوعيده

Marfat.com

ولم يجبه إلى شيء مما سأله لتحصينه كان ناحية باب صول ومناعة السبل والفجاج التى كان سنجبو اخاقان سالكها اياه ولمعرفته كانت بمقدرته على ضبط ثغر أرمينية بخمسة آلاف مقاتل من الفرسان والرجالة فبلغ سنجبو اخاقان تحصين كسرى ثغر صول فانصرف بمن كان معه إلى بلاده خائبا ولم يقدر من كان بازاء جرجان من العدو للحصون التى كان أمر كسرى فبنيت حواليها أن يشنوها بغارة ويغلبوا عليها، كان كسرى أنوشروان قد عرف الناس منه فضلا فى رأيه وعلمه وعقله وبأسه وحزمه مع رأفته ورحمته بهم فلما عقد التاج على رأسه دخل إليه العظماء والأشراف فاجتهدوا فى الدعاء له فلما قضوا مقالتهم قام خطيباً فبدأ بذكر نعم الله على خلقه عند خلقه إياهم وتوكله بتدبير أمورهم وتقديرا لأقوات والمعايش لهم ولم يدع شيئاً إلا ذكر فى خطبته ثم أعلم الناس ماابتلوا به من ضياع أمورهم وامحاء دينهم وفساد حالهم فى أولادهم ومعايشهم وأعلمهم انه ناظر فيما يصلح ذلك ويحسمه وحث الناس على معاونته ثم أمر برؤس المزدكية فضربت أعناقهم وقسمت أموالهم فى أهل الحاجة وقتل جماعة كثيرة ممن كان دخل على الناس فى أموالهم ورد الأموال إلى أهلها وأمر بكل مولود اختلف فيه عنده أن يلحق بمن هو منهم إذا لم يعرف أبوه وأن يعطى نصيباً من مال الرجل الذى يسند إليه إذا قبله الرجل وبكل امرأة غلبت على نفسها أن يؤخذ الغالب لها حتى يغرم لها مهرها ويرضى أهلها ثم تخير المرأة بين الاقامة عنده وبين تزويج من غيره إلا أن يكون كان لها زوج أول فترد إليه وأمر بكل من كان أضر برجل فى ماله أو ركب أحداً بمظلمة أن يؤخذ منه الحق ثم يعاقب الظالم بعد ذلك بقدر جرمه وأمر بعيال ذوى الأحساب الذين مات قيمهم فكتب له فانكح بناتهم الأكفاء وجعل جهازهم من بيت المال وأنكح شبابهم من بيوتات الأشراف وساع عنهم وأغناهم وأمرهم بملازمة بابه ليستعان بهم فى أعماله وخير نساء والده بين أن يقمن مع نسائه فيواسين ويصرن فى الأجر إلى أمثالهن أو يبتغى لهن أكفاءهن من البعولة وأمر بكرى الأنهار وحفر القنى واسلاف أصحاب العمارات وتقويتهم وأمر بإعادة كل جسر قطع أو قنطرة

Marfat.com

كسرت أو قرية خربت أن يرد ذلك إلى أحسن ما كان عليه من الصلاح وتفقد الأساورة فمن لم يكن له منهم يسار قواه بالدواب والعدة وأجرى لهم مايقويهم ووكل ببيوت النيران وسهل سبل الناس وبنى فى الطرق القصور والحصون وتخير الحكام والعمال والولاة وتقدم إلى من ولى منهم أبلغ التقدم وعمد إلى سيار دشير وكتبه وقضاياه فاقتدى بها وحمل الناس عليها فلما استوثق له الملك ودانت له البلاد سار نحو انطاكية بعد سنين من ملكه وكان فيها عظماء جنود قيصر فافتتحها ثم أمر ان تصور له مدينة انطاكية على ذرعها وعدد منازلها وطرقها وجميع مافيها وأن يبتنى له على صورتها مدينة إلى جنب المدائن فبنيت المدينة المعروفة بالرومية على صورة انطاكية ثم حمل أهل انطاكية حتى أسكنهم إياها فلما دخلوا باب المدينة مضى أهل كل بيت منهم إلى مايشبه منازلهم التى كانوا فيها بانطاكية كأنهم لم يخرجوا عنها. ثم قصد لمدينة هرقل فافتتحها ثم الإسكندرية ومادونها وخلف طائفة من جنوده بأرض الروم بعد أن أذعن له قيصر وحمل إليه الفدية ثم انصرف من الروم فأخذ نحو الخزر فأدرك فيهم تبله وماكانوا وتروه به فى رعيته ثم انصرف نحو عدن فسكر ناحية من البحر هناك بين جبلين مما يلى أرض الحبشة بالسفن العظام والصخور وعمد الحديد والسلاسل وقتل عظماء تلك البلاد ثم انصرف إلى المدائن وقد استقام له مادون هرقلة من بلاد الروم وأرمينية ومابينه وبين البحرين من ناحية عدن وملك المنذر بن النعمان على العرب وأكرمه ثم أقام فى ملكه بالمدائن وتعاهد ماكان يحتاج إلى تعاهده ثم سار بعد ذلك إلى الهياطلة مطالباً بوترفيروز جده وقد كان انوشروان صاهر خاقان قبل ذلك فكتب إليه قبل شخوصه يعلمه ماعزم عليه ويأمره بالمسير إلى الهياطلة فأتاهم فقتل ملكهم واستأصل أهل بيته وتجاوز بلخ وماوراءها وأنزل جنوده فرغانة ثم انصرف من خراسان فلما صار بالمدائن وافاه قوم يستنصرونه على الحبشة فبعث معهم قائداً من قواده فى جند من أهل الديلم ومايليها فقتلوا مسروقا الحبشى باليمن وأقاموا بها ولم يزل مظفراً منصورا تهابه جميع الأمم ويحضر بابه من وفودهم

Marfat.com

عدد كثير من الترك والصين والخزر ونظرائهم وكان مكرما للعلماء وملك ثمانيا وأربعين سنة وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم فى آخر ملك أنوشروان * قال هشام وكان ملك أنوشروان سبعا وأربعين سنة قال وفى زمانه ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة اثنتين وأربعين من سلطانه قال هشام لما قوى شأن أنوشروان بعث المنذر بن النعمان الأكبر وأمه ماء السماء امرأة من النمر فملكه الحيرة وما كان يلى آل الحارث بن عمرو آكل المرار فلم يزل على ذلك حتى هلك قال وأنوشروان غزا برجان ثم رجع فبنى الباب والأبواب وقال هشام ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الأسود بن المنذر أخوه المنذر ابن المنذر بن النعمان وأمه هر ابنة النعمان سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الأسود بن المنذر وأمه أم الملك ابنة عمرو بن حجر أخت الحارث بن عمرو الكندى أربع سنين ثم استخلف أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدى بن الذميل بن ثور بن أسس ابن ربى بن نمارة بن لخم ثلاث سنين ثم ملك المنذر بن امرئ القيس البدء وهو ذو القرنين قال وإنما سمى بذلك لضفرين كانا له من شعره وأمه ماء السماء وهى مارية ابنة عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضيحان بن سعد ابن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط فكان جميع ملكه تسعا وأربعين سنة ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند ابنة الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ست عشرة سنة قال وثمانى سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى زمن أنوشروان وعام الفيل الذى غزا فيه الأشرم أبو يكسوم البيت

ذكر بقية خبر تبع أيام قباذ وزمن أنوشروان وتوجيه الفرس الجيش إلى اليمن لقتال الحبشة وسبب توجيهه إياهم إليها

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق قال كان تبع الآخر وهو تبان أسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق جعل طريقه على المدينة وقد كان

Marfat.com

حين مر بها فى بدأته لم يهج أهلهـا وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتـل غيلة فقدمها وهو بجمع لإخرابها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحى من الأنصار حين سمعوا بذلك من أمره ليمتنعوا منه ورئيســهم يومئذ عمرو بن الطلة أحد بنى النجار ثم أحد بنى عمرو بن مبـذول فخرجوا لقتـاله وكان تبع حين نزل بهم قد قتل رجل منهم من بنى عدى بن النجار يقال له أحمر رجلا من أصحاب تبع وجده فى عذق له يجذه فضربه بمنجله فقتله وقال إنمـا الثمر لمن أبّره ثم ألقاه حين قتله فى بئر من آبارهم معروفة يقـال لها ذات تومان فزاد ذلك تبعاً عليهـم حنقاً فبينا تبع على ذلك من حربه وحربهم يقاتلهم ويقاتلونه قال فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليـل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله إن قومنا هؤلاء لكرام إذ جاءه حـبران من أحبار يهود من بنى قريظة عالمـان راسخان حـين سمعا منه ما يريد من إهلاك المدينـة وأهلها فقالا أيها الملك لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقـال لهما ولم ذاك فقـالا هى مهاجر نبى يخرج من هـذا الحى من قريش فى آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهى عند ذلك من قولهما عما كان يريد بالمدينة ورأى أن لهما علـما وأعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة وخرج بهمـا معه إلى اليمن واتبعهما على دينهما وكان اسم الحبرين كعب وأسد وكانا من بنى قريظة وكانا ابنى عم وكانا أعلم أهل زمانهما كما ذكر لى ابن حميد عن سلمة عن ابن اسحاق عن يزيد بن عمرو عن أبان بن أبى عياش عن أنس بن مالك عن أشياخ من قومه ممن أدرك الجاهلية فقال شاعر من الأنصار وهو خالد بن عبد العزى بن غزية بن عمرو ابن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار فى حربهم وحرب تبع يفتخر بعمرو ابن طلة ويذكر فضله وامتناعه

أَصَحا أم انْتَهَى ذِكْرُهُ أَمْ قَضَى مِنْ لَذَّةٍ وَطَرَهْ
أَمْ تَذَكَّرْتَ الشَّبابَ وَمَا ذِكْرُكَ الشَّبَابَ أَوْ عُصُرَهْ
إِنَّهـا حَرْبٌ ربَاعِيَةٌ مِثْلُهَا أَتى الفَتَى عِبْرَهْ

Marfat.com

فَسَلَا عِمْرَانَ أَوْ فَسَلَا أَسَدًا إِذْ يَغْدُو مَعَ ٱلزُّهْرَهْ
فَيَلَقُّ بِهَا أَبو كَرِبٍ سَابِغًا أَبْدَانُهَا ذَفِرَهْ
ثُمَّ قَالُوا مَنْ يَأَمُّ بِهَا أَبَنِي عَوْفٍ أَمِ النَّجَرَهْ
يَابَنِي النَّجَّارِ إِنَّ لَنَا فِيهِمُ قَبْلَ الأَوَانِ تِرَهْ
فَتَلَقَّتْهُمْ عَشَنَّقَةٌ مَدَّهَا كَالغَيْبَةِ النَّشِرَهْ
سَيِّدٌ سَامَى المُلُوكَ وَمَنْ يَغْزُ عَمْرًا لَا يَجِدْ قَدَرَهُ

وقال رجل من الأنصار يذكر امتناعهم من تبع

تُكَلِّفُنِي مِنْ تَكَالِيفِهَا نَخِيلَ الْأَسَاوِيفِ وَالْمَنْصَعَهْ
نَخِيلاً حَمَتْهَا بَنُو مَالِكٍ خُيُولَ أَبِي كَرِبَ الْمُفْظِعَهْ

قال وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فوجه إلى مكة وهى طريقه إلى اليمن حتى إذا كان بالدف من جمدان بين عسفان وأمج فى طريقه بين مكة والمدينة أتاه نفر من هُذيل فقالوا له أيها الملك ألا ندلك على بيت مال داثر قد أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وإنما يريد الهُذليون بذلك هلاكه لما قد عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعاً قال فماذا تأمرانى أن أصنع إذا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق عنده رأسك وتتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالا أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم وإنه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التى نصبوا حوله وبالدماء التى يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك أو كما قالا له فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة وأرى فى المنام أن يكسو البيت فكساه

Marfat.com

الخصف ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاءة والوصائل فكان تبع فيما يزعمون أول من كساه وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن لا يقربوه دما ولا ميتة ولا ميلاثاً وهى الحائض وجعل له باباً ومفتاحاً ثم خرج متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى إذا دخل اليمن دعاقومه إلى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه إلى النار التى كانت باليمن ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن أبى مالك بن ثعلبة بن ابى مالك القرظى قال سمعت إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث ان تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه وقال إنه دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا إلى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم اهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فلما قالوا ذلك لتبع قال انصفتم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به فى دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى اعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج النار منه فخرجت النار إليهم فلما اقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وامروهم بالصبر فصبروا حتى غشيتهم وأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما فى اعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت حمير عند ذلك على دينه فمن هناك وعن ذلك كان اصل اليهودية باليمن ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أصحابه أن الحبرين ومن خرج معهما من حمير إنما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها فلم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وتنكص حتى رداها إلى مخرجها الذى خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما وكان رئام بيتاً لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه إذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع إنما هو شيطان يفتنهم

Marfat.com

ويلعب بهم نخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلباً أسود فذبحاه وهدما ذلك البيت فبقاياه اليوم باليمن كما ذكر لى وهو رثام به آثار الدماء التى كانت تهراق عليه فقال تبع فى مسيره ذلك وما كان هم به من أمر المدينة وشأن البيت وماصنع برجال هذيل الذين قالوا له ماقالوا وما صنع بالبيت حين قدم مكة من كسوته وتطهيره وما ذكر له الحبران من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَابَالُ نَوْمِكَ مِثْلَ نَوْمِ الْأَرْمَدِ ... أَرِقًا كَأَنَّكَ لَاتَزَالُ تُسَهَّدُ
حَنَفًا على سِبْطَيْنِ حَلَّا يَثْرِبًا ... أَوْلَى لهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ
ولَقَدْ نَزَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مَنزِلاً ... طَابَ الْمَبِيتُ بها وَطَابَ الْمَرْقَدُ
وَجَعَلْتُ عَرْصَةَ مَنزِلٍ بِرُباوة ... بَيْنَ الْعَقِيقِ إلى بقيعِ الْغَرْقَدِ
ولقدْ تَرَكْنَا لَأْبَهَا وقَرَارَهَا ... وسِبَاخَهَا فُرِشَتْ بِقَاعٍ أَجْرَدِ
ولقد هَبَطْنَا يَثْرِبًا وَصُدُورُنَا ... تَغْلِى بَلَابِلُهَا بقَتْلٍ مُحْصَدِ
ولقدْ حَلَفْتُ يَمِينَ صَبْرٍ دُوْلِيًا ... قَسَمًا لَعَمْرُكَ لَيْسَ بالمُتَرَدِّدِ
إنْ جِئْتُ يَثْرِبَ لَأُغَادِرُ وَسْطَهَا ... عذْقًا ولا بُسْرًا بِيَثْرِبَ يُخْلَدُ
حتى أَتانِى مِنْ قُرَيْظَةَ عالِمٌ ... حَبْرٌ لَعَمْرُكَ فِى الْيَهُودِ مُسَوَّدُ
قال ازْدَجِرْ عَنْ قَرْيَةٍ مَحْفُوظَةٍ ... لنَبِىِّ مَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِ
فَعَفَوْتُ عَنْهُمْ عَفْوَ غَيْرِ مُثَرِّبٍ ... وتَرَكْتُهُمْ لِعقابِ يَوْمٍ سَرْمَدِ
وتَرَكْتُهُمْ لِلّهِ أَرْجُو عَفْوَهُ ... يَوْمَ الْحِسَابِ مِنَ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ
ولقدْ تَرَكْتُ بِهَالَه مِنْ قَوْمِنا ... نَفَرًا أُولِى حَسَبٍ وبأْسٍ يُحْمَدُ
نَفَرًا يكونُ النَّصْرُ فى أعقابِهِمْ ... أَرْجُو بِذاكَ ثوابَ رَبِّ مُحَمَّدِ
ماكنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ بَيْتًا طاهِرًا ... لِلّهِ فى بَطْحاءِ مَكَّةَ يُعْبَدُ
حتى أتانى مِنْ هُذَيْلٍ أَعْبُدٌ ... بِالدُّفِّ مِنْ جُمْدانَ فَوْقَ الْمَسْنَدِ

Marfat.com

قالوا بمكة بيت مال دائر وكنوزه من لؤلؤ وزبرجد
فأردت أمرا حال ربي دونه والله يدفع عن خراب المسجد
فرددت ما أملت فيه وفيهم وتركتهم مثلا لأهل المشهد
قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتخشد
ملك المشارق والمغارب يبتغي أسباب علم من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمد
من قبله بلقيس كانت عمتي ملكتهم حتى أتاها الهدهد

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال هذا الحي من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنق تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم وأنه أراد هلاكهم حين قدم عليهم المدينة فمنعوه منهم حتى انصرف عنهم ولذلك قال في شعره حنقاً على سبطين حلا يثربا أولى لهم بعقاب يوم مفسد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال وقد كان قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب الصدفي وكان كاهناً فاقام عنده فلما أراد توديعه قال تبع ما بقي من علمك قال بقي خبر ناطق وعلم صادق قال فهل تجد لقوم ملكا يوازي ملكي قال لا إلا لملك غسان نجل قال فهل تجد ملكا يزيد عليه قال نعم قال ولمن قال أجده لبار مبرور أيد بالقهور ووصف في الزبور وفضلت أمته في السفور يفرج الظلم بالنور أحمد النبي طوبى لأمته حين يجيء أحد بني لؤي ثم أحد بني قصي فبعث تبع إلى الزبور فنظر فيها فإذا هو يجد صفة النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن حدثه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وغيره من علماء أهل اليمن ممن يروى الأحاديث فحدث بعضهم بعض الحديث وكل ذلك قد اجتمع في هذا الحديث أن ملكا من لخم كان باليمن فيما بين التبابعة من حمير يقال له ربيعة بن نصر وقد كان قبل ملكه باليمن ملك تبع الأول وهو زيد بن عمر وذي الأذعار بن أبرهة ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر

Marfat.com

ابن كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن وائل ابن الغوث بن قطن بن عَريب بن زُهير بن أيمن بن هَمَيْسَع بن العرْنجج حِمْير ابن سبأ الأكبر بن يعْرُب بن يَشْجُب بن قَحطان وكان اسم سبأ عَبْدُ شمْس وإنما سمى سبأ فيما يزعمون أنه كان أول من سبي فى العرب فهذا بيت مملكة حمير الذى فيه كانت التبابعة ثم كان بعد تبع الأول زيد بن عمرو شَمِرُ يُرْعش بن ياسر يُنْعم ابن عمرو ذى الأذعار ابنُ عمه وشَمِر يُرْعش الذى غزا الصين وبنى سَمَرْقَنْد وحير الحيرة وهو الذى يقول :

أنا شَمِرٌ أبو كَرِبَ الْيَمَانِي جَلَبْتُ الخَيْلَ من يَمَنٍ وشامِ
لِآتى أَعْبُدًا مَرَدوا عَلَيْنَا وَراءَ الصِّينِ فى عَثْمٍ ويامِ
فَنَحْكُمُ فى بلادهمُ بحُكْمٍ سَواءٍ لا يُجَاوِزه غلَامِ

القصيدة كلها قال ثم كان بعد شمر يرعش بن ياسر ينعم تبع الأصغر وهو تبان أسعد أبو كرب بن ملكيكرب بن زيد بن تبع الأول ابن عمرو ذى الأذعار وهو الذى قدم المدينة وساق الحبرين من يهود إلى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وقال ما قال من الشعر فكل هؤلاء ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر اللخمى فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله إلى حسان بن تبان أسعد أبى كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الأذعار ٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق عن بعض أهل العلم إن ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته وفظع بها فلما رآها بعث فى أهل مملكته فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً إلا جمعه اليه ثم قال لهم إنى قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فاخبرونى بتأويلها قالوا له اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها قال إنى إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم الذين جمعوا لذلك فان كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق فانه ليس أحد أعلم منهما فهما بخبرانك بما سألت واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن بن غسان وكان يقال لسطيح

Marfat.com

الذئبي للسبته إلى ذئب بن عدى وشق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن نذير ابن قيس بن عبقر بن أنمار فلما قالوا له ذلك بعث اليهما فقدم عليه قبل شق سطيح ولم يكن فى زمانهما مثلهما من الكهان فلما قدم عليه سطيح دعاه فقال له يا سطيح إنى قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بهافاخبرنى بهافانك إن أصبتها أصبت تأويلها قال افعل رأيت جمجمة ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وقد وجدته فى مواضع أخر رأيت حممه خرجت من ظلمه فوقعت بأرض تهمه فأكلت منها كل ذات جمجمه فقال له الملك ما أخطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك فى تأويلها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبين إلى جرش قال له الملك وأبيك ياسطيح إن هذا لغائظ موجع فمتى هو كائن ياسطيح أفى زمانى أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال فهل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعون ويخرجون منها هاربين قال الملك وما الذى يلى ذلك من قتلهم وإخراجهم قال يليه إرم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم أحداً باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى يأتيه الوحى من العلى قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر قال وهل للدهر ياسطيح من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرنا ياسطيح قال نعم والشفق والغسق والغلق إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق فلما فرغ قدم عليه شق فدعاه فقال له ياشق إنى قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بهافاخبرنى عنهافانك إن أصبتها أصبت تأويلها كما قال لسطيح وقد كتمه ماقال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت جمجمه خرجت من ظلمه فوقعت بين روضة وأكمه فأكلت منها كل ذات نسمه فلما رأى ذلك الملك من قولهما شيئا واحدا قال له ما أخطأت ياشق منها شيئا فما عندك فى تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن

Marfat.com

أرضكم السودان فلتغلبن على كل طفلة البنان ولتملكن ما بين أبين إلى نجران فقال له الملك وأبيك ياشق إن هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفى زمانى أم بعده قال بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشأن قال غلام ليس بدنى ولا مُدَنّ يخرج من بيت ذى يَزَنْ قال فهل يدوم سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه إلى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجْزى فيه الولاة يدعى من السماء بدعوات يسمع منها الأحياء والأموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال أحق ما تقول ياشق قال إى ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض إن ما نبأتك لحق ما فيه أمض فلما فرغ من مسألتهما وقع فى نفسه أن الذى قالا له كائن من أمر الحبشة فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاد فأسكنهم الحيرة فمن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر ابن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ذلك الملك فى نسب أهل اليمن وعلمهم ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ولما قال سطيح وشق لربيعة بن نصر ذلك وصنع ربيعة بولده وأهل بيته ما صنع ذهب ذكر ذلك فى العرب وتحدثوا حتى فشا ذكره وعلمه فيهم فلما نزلت الحبشة اليمن ووقع الأمر الذى كانوا يتحدثون به من أمر الكاهنين قال الأعشى أعشى بن قيس بن ثعلبة البكرى فى بعض ما يقول وهو يذكر ما وقع من أمر ذينك الكاهنين سطيح وشق

ما نَظَرَتْ ذاتُ أشفارٍ كنظرتها ... حقًّا كما نَطقَ الذِّئبُ إذْ سَجَعَا

وكان سطيح إنما يدعوه العرب الذئبى لأنه من ولد ذئب بن عدى فلما هلك ربيعة بن نصر واجتمع ملك اليمن إلى حسان بن تبان أسعد أبى كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الأذعار كان مما هاج أمر الحبشة وتحول الملك

Marfat.com

عن حمير وانقطاع مدة سلطانهم ولكل أمر سبب أن حسان بن تبان أسعد أبى كرب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض العجم كما كانت التابعة قبله تفعل حتى إذا كان ببعض أرض العراق كرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهليهم فكلموا أخا له كان معه فى جيشه يقال له عمرو فقالوا له أقتل أخاك حسان نملكك علينا مكانه وترجع بنا إلى بلادنا فتابعهم على ذلك فاجمع أخوه ومن معه من حمير وقبائل اليمن على قتل حسان إلا ما كان من ذى رعين الحميرى فإنه نهاه عن ذلك وقال له إنكم أهل بيت مملكتنا لا تقتل أخاك ولا تشتت أمر أهل بيتك أو كما قال له فلما لم يقبل منه قوله وكان ذو رعين شريفاً من حمير عمد إلى صحيفة فكتب فيها

أَلَا مَن يَشْتَرِى سَهرًا بِنَوْم سعيدٌ مَن يَبيتُ قَرِيرَ عَيْنِ
فإمَّا حِمْيَرٌ غَدَرتْ وخَانَتْ فمَعْذِرَةُ الإلهِ لذِى رُعَيْنِ

ثم ختم عليها ثم أتى بها عمرا فقال له ضع لى عندك هذا الكتاب فإن لى فيه بغية وحاجة ففعل فلما بلغ حسان ما أجمع عليه أخوه عمرو وحمير وقبائل اليمن من قتله قال لعمرو

يا عَمْرُو لَا تَعْجِلْ عَلَىَّ مَنِيَّتِى فالمُلْكُ تأْخُذُه بغَيْرِ حُشُودِ

فأبى إلا قتله فقتله ثم رجع بمن معه من جنده إلى اليمن فقال قائل من حمير

إنَّ للهِ مَن رأَى مِثْلَ حَسَّا نَ قَتيلا فى سَالِفِ الأَحقَابِ
قَتَلَتْه الأَقْيالُ مِن خَشيَةِ الجَيْـ ـشِ وقالُوا له لَبَابِ لَبَابِ
مَيْتُكم خَيْرُنا وحَيُّكُمُ رَبٌّ عَلَيْنا وكُلكم أَرْبابُ

فلما نزل عمرو بن تبان أسعد أبى كرب اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فيما يزعمون فجعل لا ينام فلما جهده ذلك جعل يسأل الأطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به ويقول منع منى النوم فلا أقدر عليه وقد جهدنى السهر فقال له قائل منهم والله ما قتل رجل أخاه قط أو ذا رحم بغياً على مثل ما قتلت عليه أخاك

Marfat.com

إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من كان أمره بقتل أخيه حسان من أشراف حمير وقبائل اليمن حتى خلص إلى ذى رعين فلما أراد قتله قال إن لى عندك براءة مما تريد أن تصنع بى قال له ومابراءتك عندى قال أخرج الكتاب الذى كنت استودعتك ووضعته عندك فأخرج له الكتاب فإذا فيه ذانك البيتان من الشعر

ألا من يشترى سهراً بنوم سعيد من يبيت قرير عين
فإما حمير غدرت وخانت فمعذرة الإله لذى رعين

فلما قرأهما عمرو قال له ذو رعين قد كنت نهيتك عن قتل أخيك فعصيتنى فلما أبيت علىّ وضعت هذا الكتاب عندك حجة لى عليك وعذراً لى عندك وتخوفت أن يصيبك إن أنت قتلته الذى أصابك فإن أردت بى ماأراك تصنع بمن كان أمرك بقتل أخيك كان هذا الكتاب نجاة لى عندك فتركه عمرو بن تبان أسعد فلم يقتله من بين أشراف حمير ورأى أن قد نصحه لو قبل منه نصيحته وقال عمرو بن تبان أسعد حين قتل من قتل من حمير وأهل اليمن ممن كان أمره بقتل أخيه حسان فقال

شَرِينا النَّوْمَ إذ عُصِبَتْ عَلَابِ بتَسْهِيدٍ وعَقْدٍ غَيْرِ بَيْنِ
تَنادَوْا عِنْدَ غَدْرِهِمُ لَبابٍ وقدْ بَرَزَتْ معَاذِرُ ذِى رُعَيْنِ
قَتَلْنا مَنْ تولَّى المكْرَ منهم بَوَاءً بابْنِ رُهْمٍ غيْرَ دَيْنِ
قَتَلْناهُمْ بحَسّانَ بنِ رُهْمٍ وحَسّانٌ قَتِيلُ الثَّائرَيْنِ
قَتَلْناهُمْ فلَا بُقْيَا عليهم وقَرَّتْ عِنْدَ ذاكُمْ كلُّ عَيْنِ
عُيونُ نَوَادبٍ يَبْكِينَ شَجْوًا حرائرَ من نِساءِ الفَيْلَقَيْنِ
أوانِسَ بالعِشَاءِ وهُنَّ حُورٌ إذَا طَلَعَتْ فُروعُ الشِّعْرَيَيْنِ
فنُعْرَفُ بالوَفاءِ إذا انْتَمَيْنا ومَنْ يَغْدرْ نُبايِنْه بيَيْنَ
فَضَلْنا النّاسَ كلَّهُمُ جمِيعًا كفَضْلِ الإبْرِزِىّ على اللُّجَيْنِ

Marfat.com

مَلَكْنَا النَّاسَ كلَّهُمُ جَمِيعًا لنا الْأَسْبَابُ بعدَ الشَّعْبَيْنِ
مَلَكْنا بعدَ دَاوُدٍ زمانًا وَعَبَّدْنا مُلوكَ المشْرَقَيْنِ
زَبَرْنا فى ظَفارِ زُبورَ مَجْدٍ ليَقرَأه قُرومُ القريتَيْنِ
فنحن الطَّالبونَ لكلِّ وِتْرٍ إذا قال المقاوِلُ أيْنِ أيْنِ
سَأَشْفى مِنْ وُلاةِ المكرِ نَفْسى وكَانَ المكرُ حَيْنَهُمْ وَحَيْنِي
أَطَعْتُهُم فلم أُرْشَدْ وَكَانوا غُواةً أهلكوا حَسَبِي وَزَيْنِي

قال ثم لم يلبث عمرو بن تبان أسعد أن هلك قال هشام بن محمد عمرو بن تبع هذا يدعى موثبان لأنه وثب على أخيه حسان بفُرْضة نعم فقتله قال وفُرضة نعم رَحْبَة طوق بن مالك وكانت نعم سرّية تبع حسان بن أسعد ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن إسحق﴾ قال فمرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة منهم يقال له لخنيعة ينوف ذوشناتر فملكهم فقتل خيارهم وعبث ببيوت أهل المملكة منهم فقال قائل من حمير يذكر ما ضيعت حمير فى أمرها وفرقت جماعتها ونفت من خيارها

تقتِّلُ أبْناها وتَنْفِى سَرَاتَها وتَبْنِي بأَيدِيهم لَهَا الذلَّ حِمْيَرُ
تدَمِّرُ دُنْياها بطَيْشِ حُلُومِهَا ومَا ضَيَّعَتْ مِنْ دِينِهَا فَهْوَ أَكْثَرُ
كَذَاكَ القُرونُ قَبْلَ ذاكَ بُظْلْمِها وَإِسْرَافِها تاتِي الشُّرُورَ فَتَخْسَرُ

وكان لخنيعة ينوف ذوشناتر يصنع ذلك بهم وكان امرأ فاسقا يزعمون أنه كان يعمل عمل قوم لوط ثم كان مع الذى قد بلغ منهم من القتل والبغى إذا سمع بالغلام من أبناء الملوك قد بلغ أرسل إليه فوقع عليه فى مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك أبدا ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده وهم أسفل منه قد أخذ سواكا فجعله فى فيه أى ليعلمهم أنه قد فرغ منه ثم يخلى سبيله فيخرج على حرسه وعلى الناس وقد فضحه حتى إذا كان آخر أبناء تلك الملوك زرعة ذونواس بن تبان أسعد أبى كرب بن ملكيكرب بن زيد بن

Marfat.com

عمرو ذى الاذعار أخو حسان وزرعة كان صبياً صغيرا حين أصيب أخوه فشب غلاما جميلا وسيما ذا هيئة وعقل فبعث اليه لخنيعة ينوف ذو شناتر ليفعل به كما كان يفعل بأبناء الملوك قبله فلما أتاه رسوله عرف الذى يريد به فأخذ سكينا حديداً لطيفاً فجعله بين نعله وقدمه ثم انطلق اليه مع رسوله فلما خلا به فى مشربته تلك أغلقها عليه وعليه ثم وثب عليه وواثبه ذونواس بالسكين فطعنه به حتى قتله ثم احتز رأسه فجعله فى كوة مشربته تلك التى يطلع منها إلى حرسه وجنده ثم أخذ سواكه ذلك فجعله فى فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذونواس أرطب أم يباس فقال سل نخماس استرطبان ذونواس استرطبان ذونواس لا باس فذهبوا ينظرون حين قال لهم ماقال فإذا رأس لخنيعة ينوف ذى شناتر فى الكوة مقطوع فى فيه سواكه قد وضعه ذونواس فيها فخرجت حمير والأحراس فى أثر ذى نواس حتى أدركوه فقالوا له ماينبغى لنا أن يملكنا إلا أنت إذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واستجمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتهوّد وتهوّدت معه حمير وتسمى يوسف فأقام فى ملكه زمانا وبنجران بقايا من أهل دين عيسى على الانجيل أهل فضل واستقامة لهم من أهل دينهم رأس يقال له عبدالله بن الثامر وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهى باوسط أرض العرب فى ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها ثم إن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين وقع بين أظهرهم يقال له فيميون فحملهم عليه فدانوا به قال هشام زرعة ذونواس فلما تهوّد سمى يوسف وهو الذى خدّ الأخدود بنجران وقتل النصارى

❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد ابن اسحاق عن المغيرة بن أبى لبيد مولى الأخنس عن وهب بن منبه اليمانى انه حدثهم أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى ابن مريم يقال له فيميون وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا فى الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحا ينزل القرى لا يعرف بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يعرف فيها وكان لا يأكل إلا من كسب يده وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الأحد اذا كان الأحد لم يعمل فيه شيئا وخرج الى فلاة من الأرض

Marfat.com

فصلى بها حتى يمسى وكان فى قرية من قرى الشأم يعمل عمله ذلك مستخفيا إذ فطن لشأنه رجل من أهلها يقال له صالح فأحبه صالح حبا لم يحبه شيئا كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة فى يوم الأحد إلى فلاة من الارض كما كان يصنع وقد اتبعه صالح وفيميون لايدرى فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لايحب أن يعلم مكانه وقام فيميون يصلى فبينا هو يصلى إذ أقبل نحوه التنين الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فعول عليه عولة فصرخ يافيميون التنين قد أقبل نحوك فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى فرغ وأمسى وانصرف وعرف أنه قد عرف وعرف صالح أنه قد رأى مكانه فكلمه فقال يافيميون يعلم الله ما أحببت شيئا حبك قط وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيثما كنت قال ما شئت أمرى كما ترى فان ظننت أنك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية أن يفطنوا لشأنه وكان إذا فاجأه العبد به ضر دعا له فشفى وإذا دعا الى أحد به الضر لم يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له إنه لا يأتى أحداً اذا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس بالأجر البنيان فعمد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه فى حجرته وألقى عليه ثوبان ثم جاءه فقال له يافيميون إنى قد أردت أن أعمل فى بيتى عملا فانطلق معى حتى تنظر اليه فأشاطرك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال ماتريد أن تعمل فى بيتك قال كذا وكذا ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي ثم قال يافيميون عبد من عباد الله أصابه ما ترى فادع الله له فقال فيميون حين رأى الصبي اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك فى نعمتك ليفسدها عليه فاشفه وعافه وامنعه منه فقام الصبي ليس به بأس وعرف فيميون أنه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينما هو يمشى فى بعض الشأم مر بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال أفيميون قال نعم قال مازلت أنتظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت أنك هو لاتبرح حتى تقوم علىّ فانى ميت الآن قال فمات وقام عليه حتى واراه ثم انصرف ومعه صالح حتى وطئا بعض

Marfat.com

أرض العرب فعدى عليهما فاختطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب تعبد نخلة طويلة بين أظهرهم لهم عيد كل سنة إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلى النساء ثم خرجوا فعكفوا عليها يوما فابتاع رجل من أشرافهم فيميون وابتاع رجل آخر صالحاً فكان فيميون إذا قام من الليل فى بيت له أسكنه أياه سيده الذى ابتاعه يصلى استسرج له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فاعجبه ما رأى فسأله عن دينه فاخبره به فقال له فيميون إنما أنتم فى باطل وإن هذه النخلة لاتضر ولاتنفع لو دعوت عليها الذى أعبد أهلكها وهو الله وحده لاشريك له قال فقال له سيده فافعل فإنك إن فعلت دخلنا فى دينك وتركنا ما كنا عليه قال فقام فيميون فتطهر ثم صلى ركعتين ثم دعا الله عليها فأرسل الله ريحا فجعفتها من أصلها فألقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى ابن مريم ثم دخل عليهم بعد ذلك الاحداث التى دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران فى أرض العرب فهذا حديث وهب بن منبه فى خبر أهل نجران ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد مولى لبنى هاشم عن محمد بن كعب القرظى قال وحدثنى محمد بن اسحاق أيضا عن بعض أهل نجران أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان فى قرية من قراها قريبا من نجران ونجران القرية العظمى التى جماع أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما أن نزلها فيميون قال ولم يسموه باسمه الذى سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التى بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه مايرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمه إياه وقال يا ابن أخى إنك لن تحتمله أخشى ضعفك عنه فلما أتى عليه والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أنه

Marfat.com

ابنه عبد الله يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسماً يعلمه إلا كتبه فى قدح لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً ثم جعل يقذفها فيها قدحاً قدحاً حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيء فقام إليه فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الذى كتمه فقال له ما هو قال كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره كيف صنع قال فقال يا ابن أخى قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله ابن الثامر إذا أتى نجران لم يلق أحداً به ضر إلا قال له يا عبد الله أتوحد الله وتدخل فى دينى فأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق أحد بنجران به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفى حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال له أفسدت على أهل قريتى وخالفت دينى ودين آبائى لأمثلنّ بك قال لا تقدر على ذلك فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح عن رأسه فيقع على الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به باس فلما غلبه قال عبد الله بن الثامر إنك والله لا تقدر على قتلى حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فإنك إن فعلت ذلك سلطت علىّ فقتلتنى فوحد الله ذلك الملك وشهد بشهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصا فى يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله فهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى ابن مريم من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران فهذا حديث محمد بن كعب القرظى وبعض أهل نجران عن ذلك والله أعلم قال فسار إليهم ذو النواس بجنوده من حمير وقبائل اليمن فجمعهم ثم دعاهم الى دين اليهودية فخيرهم بين القتل والدخول فيها فاختاروا القتل فخدّ لهم الأخدود فحرق بالنار وقتّل بالسيف ومثّل بهم كل مثلة حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً وأفلت منهم رجل يقال

Marfat.com

له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فاعجزهم قال وقد سمعت بعض أهل اليمن يقول إن الذى أفلت منهم رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض قال وأثبت الحديثين عندى الذى حدثنى أنه دوس ذو ثعلبان ثم رجع ذو نواس بمن معه من جنوده إلى صنعاء من أرض اليمن ففى ذى نواس وجنوده تلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن اسحاق قال أنزل الله على رسوله قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود - إلى قوله - بالله العزيز الحميد ويقال كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رئيسهم وإمامهم ويقال عبد الله ابن الثامر قتل قبل ذلك قتله ملك كان قبله هو كان أصل ذلك الدين وإنما قتل ذو نواس من كان بعده من أهل دينه وأما هشام بن محمد فإنه قال لم يزل ملك اليمن متصلا لا يطمع فيه طامع حتى ظهرت الحبشة على بلادهم فى زمن أنو شروان قال وكان سبب ظهورهم أن ذا نواس الحميرى ملك اليمن فى ذلك الزمان وكان يهودياً فقدم عليه يهودى يقال له دوس من أهل نجران فاخبره أن أهل نجران قتلوا ابنين له ظلماً واستنصره عليهم وأهل نجران نصارى فحمى ذو نواس لليهودية فغزا أهل نجران فا كثر فيهم القتل فخرج رجل من أهل نجران حتى قدم على ملك الحبشة فاعلمه ما ركبوا به وأتاه بالإنجيل قد أحرقت النار بعضه فقال له الرجال عندى كثير وليست عندى سفن وأنا كاتب إلى قيصر فى البعثة إلى بسفن أحمل فيها الرجال فكتب إلى قيصر فى ذلك وبعث إليه بالانجيل المحرق فبعث إليه قيصر بسفن كثيرة ﴿رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن عبدالله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم أنه حدث أن رجلا من أهل نجران فى زمن عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجاته فوجد عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعداً واضعاً يده على ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده فإذا أخرت يده عنها انبعثت دماً وإذا أرسلت يده ردها عليها فامسك دمها فى يده خاتم مكتوب فيه ربى الله فكتب فيه إلى عمر يخبره بامره فكتب إليهم عمر أن أقروه على حاله وردوا

Marfat.com

عليه الدفن الذى كان عليه ففعلوا وخرج دوس ذو ثعلبان حين أعجز القوم على وجهه ذلك حتى تقدم على قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده وأخبره بما بلغ منهم فقال له قيصر بعدت بلادك من بلادنا ونأت عنا فلا نقدر على أن نتناولها بالجنود ولكنى سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين وهو أقرب إلى بلادك منا فينصرك ويمنعك ويطلب لك بثأرك ممن ظلمك واستحل منك ومن أهل دينك ما استحل فكتب معه قيصر إلى ملك الحبشة يذكر له حقه وما بلغ منه ومن أهل دينه ويأمره بنصره وطلب ثأره ممن بغى عليه وعلى أهل دينه فلما قدم دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر على النجاشى صاحب الحبشة بعث معه سبعين ألفاً من الحبشة وأمر عليهم رجلا منهم من أهل الحبشة يقال له أرياط وعهد إليه إن أنت ظهرت عليهم فاقتل ثلث رجالهم واخرب ثلث بلادهم واسب ثلث نسائهم وأبنائهم فخرج أرياط ومعه جنوده وفى جنوده أبرهة الأشرم فركب البحر ومعه دوس ذو ثعلبان حتى نزلوا بساحل اليمن وسمع بهم ذونواس فجمع إليه حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فاجتمعوا إليه على اختلاف وتفرق لانقطاع المدة وحلول البلاء والنقمة فلم يكن له حرب غير أنه ناوش ذونواس شيئا من قتال ثم انهزموا ودخلها إرياط بجموعه فلما رأى ذونواس مارأى مما نزل به وبقومه وجه فرسه إلى البحر ثم ضربه فدخل فيه فخاض به ضحضاح البحر حتى أفضى به إلى غمره فأقحمه فيه فكان آخر العهد به ووطئ إرياط اليمن بالحبشة فقتل ثلث رجالها وأخرب ثلث بلادها وبعث إلى النجاشى بثلث سباياها ثم أقام بها قد ضبطها وأذلها فقال قائل من أهل اليمن وهو يذكر ماساق إليهم دوس ذو ثعلبان من أمر الحبشة فقال

لا كدوس ولا كإعلاق رَحْلَه

يعنى ماساق إليهم من الحبشة فهى مثل باليمن إلى اليوم وقال ذو جدن الحميرى وهو يذكر حمير ومادخل عليها من الذل بعد العز الذى كانوا فيه وما هدم من حصون اليمن وكان إرياط قد أخرب مع ما أخرب من أرض اليمن سِلحين

Marfat.com

وبينون وغمدان حصونا لم يكن فى الناس مثلها فقال

هَوْنكِ لِيْسَ يَرُدُّ ٱلدَّمْعُ مَافاتا لَاتَهْلِكى أَسَفًا فى ذِكْرِ مَنْ مَاتا
أَبَعْدَ بَيْنُونَ لاعَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ وبَعْدَ سِلْحينَ يَبْنِي النَّاسُ أَبْيَاتا

وقال ذوجدن الحميرىّ فى ذلك

دَعِينى لا أُبالكِ لَنْ تُطِيقِى لَحاكِ ٱللهُ قَدْ أَنزَفْتِ رِيقِى
لدَى عَزْفِ الْقِيانِ إِذِ انْتَشَيْنا وَإِذ نُسقَى مَنَ الْخَمْرِ الرَّحيقِ
وَشُرْبُ الخمرِ لَيْسَ عَلَىَّ عَارًا إِذَا لم يَشْكُنى فيها رفيقى
فإنَّ الموْتَ لَاينْهاه ناهٍ ولَوْ شَرِبَ الشِّفَاءَ مَعَ النَّشُوق
وَلا مُتَرَهِّبٌ فى أُسْطُوَانٍ يُناطِحُ جُدْرُه بَيْضَ الأنوق
وغُمْدَان الَّذِى حُدِّثْتِ عَنْهُ بَنَوْه مُمْسَكًا فى رَأْسِ نِيقِ
بمُنْهَمَةٍ وأسفَله جُروبٌ وحُرُّ الموْحَلِ اللَّثِقِ الزَّليقِ
مَصَابيحُ السَّليطِ تَلُوحُ فيه إِذَا يُمْسِى كَتَوْماضِ البُروقِ
ونَخْلَتُه التى غرِسَتْ إليه يَكاد الْبُسْرُ يَهْرِزُ بالعُذوقِ
فأَصْبَحَ بَعْدَ جِدَّتِهِ رَمَادًا وغيَّرَ حُسْنَه لَهَبُ الحَريقِ
وَأَسْلَمَ ذُو نُوَاسٍ مُسْتَمِيتًا وَحَذَّرَ قَوْمَهُ ضَنَكَ المَضِيقِ

وقال ابن الذئبة الثقفىّ وهو يذكر حمير حين نزل بها السودان وما أصابوا منهم

لَعَمْرُكَ ما لِلفَتَى مِنْ مَفَرّ مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقه وَالْكِبَرْ
لَعَمْرُكَ ما لِلفَتَى صُحرَةٌ لَعَمْرُك ماإِنْ لَه مِن وَزَرْ
أَبعْدَ قَبَائلَ مِنْ حِمْيَرٍ أَتَوا ذَا صَبَاحٍ بِذَاتِ العِبَرْ
بأَلْفِ أُلُوفٍ وَحَرَّابةٍ كَمِثْلِ السَّماءِ قُبَيْلَ الْمَطَرْ
يُصَمُّ صِياحُهُمُ الْمُقْرَبَا تِ ينْفُونَ مَنْ قاتلُوا بِالزُّمَرْ
سَمالَى كَمِثْلِ عَدِيدِ الثَّرَا يَيْبَسُ منهم رطابُ الشَّجرْ

Marfat.com

وأما هشام بن محمد فإنه زعم أن السفن لما قدمت على النجاشى من عندقيصر حمل جيشه فيها فخرجوا فى ساحل المنْدب قال فلما سمع بهم ذونواس كتب إلى المقاول يدعوهم إلى مظاهرته وأن يكون أمرهم فى محاربة الحبشة ودفعهم عن بلادهم واحداً فأبوا وقالوا يقاتل كل رجل عن مقولته وناحيته فلما رأى ذلك صنع مفاتيح كثيرة ثم حملها على عدة من الإبل وخرج حتى لقى جمعهم فقال هذه مفاتيح خزائن اليمن قد جئتكم بها فلكم المال والأرض واستبقوا الرجال والذرية فقال عظيمهم كتب بذلك إلى الملك فكتب إلى النجاشى فكتب إليه يأمره بقبول ذلك منهم فسار بهم ذونواس حتى إذا دخل بهم صنعاء قال لعظيمهم وجه ثقات أصحابك فى قبض هذه الخزائن ففرق أصحابه فى قبضها ودفع إليهم المفاتيح وسبقت كتب ذى نواس إلى كل ناحية أن اذبحوا كل ثور أسود فى بلدكم ففتلت الحبشة فلم يبق منهم إلا الشريد وبلغ النجاشى ما كان من ذى نواس فجهز إليه سبعين ألفاً عليهم قائدان أحدهما أبرهة الأشرم فلما صاروا إلى صنعاء ورأى ذونواس أن لاطاقة له بهم ركب فرسه واعترض البحر فاقتحمه فكان آخر العهد به وأقام أبرهة ملكا على صنعاء ومخاليفها ولم يبعث إلى النجاشى بشىء فقيل للنجاشى إنه قد خلع طاعتك ورأى أنه قد استغنى بنفسه فوجه إليه جيشاً عليه رجل من أصحابه يقال له إرياط فلما حلّ بساحته بعث إليه أبرهة أنه يجمعنى وإياك البلاد والدين والواجب علىّ وعليك أن تنظر لأهل بلادنا وديننا ممن معى ومعك فإن شئت فبارزنى فأينا ظفر بصاحبه كان الملك له ولم يقتل الحبشة فيما بيننا فرضى بذلك إرياط وأجمع أبرهة على المكر به فاتعدا موضعاً يلتقيان فيه وأكمل أبرهة لإرياط عبدا له يقال له أرنجده فى وهدة قريب من الموضع الذى التقيا فيه فلما التقيا سبق إرياط فزرق أبرهة بحربته فزالت الحربة عن رأسه وشرمت أنفه فسمى الأشرم ونهض أرنجده من الحفرة فزرق إرياط فأنفذه فقتله فقال أبرهة لأرنجده احتكم فقال لاتدخل امرأة اليمن على زوجها حتى يبدأ بى قال لك ذاك فعير بذلك زماناً ثم إن أهل اليمن عدوا عليه فقتلوه

Marfat.com

فقال أبرهة قد أتى لكم أن تكونوا أحراراً وبلغ النجاشى قتل ارياط فآل أن لا يكون له ناهية دون أن يهريق دم أبرهة ويطأ بلاده وبلغ أبرهة اليته فكتب إليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا عبدك قدم على يريد توهين ملكك وقتل جندك فسألته أن يكف عن قتالى إلى أن أوجه إليك رسولا فان أمرته بالكف عنى وإلا سلمت إليه جميع ماأنا فيه فأبى إلا محاربتى فحاربته فظهرت عليه وإنما ساطانى لك وقد بلغنى أنك حلفت أن لا تنتهى حتى تهريق دمى وتطأ بلادى وقد بعثت إليك بقارورة من دمى وجراب من تراب أرضى وفى ذلك خروجك من يمينك فاستتم أيها الملك يدك عندى فانما أنا عبدك وعزى عزك فرضى عنه النجاشى وأقره على عمله ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق﴾ قال فأقام ارياط باليمن سنين فى سلطانه ذلك ثم نازعه فى أمر الحبشة باليمن ابرهة الحبشى وكان فى جنده حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما إلى الآخر فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل ابرهة إلى ارياط إنك لن تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئاً فابرز لى وأبرز لك فأينا ماأصاب صاحبه انصرف إليه جنده فأرسل اليه ارياط ان قد أنصفتنى فاخرج فخرج إليه ابرهة وكان رجلا قصيراً لحيما حادراً وكان ذادين فى النصرانية وخرج إليه ارياط وكان رجلا عظيما طويلا وسيما وفى يده حربة وخلف ابرهة ربوة تمنع ظهره وفيها غلام له يقال له عتودة فلما دنا أحدهما من صاحبه رفع ارياط الحربة فضرب بها على رأس ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفته فبذلك سمى ابرهة الأشرم وحمل غلام ابرهة عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارياط إلى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن فقال عَتْوَدة فى قتله ارياط «أنا عتوده من فرقة أرِدَّه لاأب ولاأمّ نجده» أى يقول قتلك عبده قال فقال الأشرم عند ذلك لعتودة حكمك ياعتودة وإن كنت قتلته ولا ينبغى لنا ذلك إلا ديته فقال عتودة حكمى أن لا تدخل عروس من أهل اليمن على زوجها منهم حتى أصيبها قبله فقال ذلك لك ثم اخرج

Marfat.com

دية ارياط وكان كل ماصنع ابرهة بغير علم النجاشى ملك الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضباً شديداً وقال عدا على أميرى فقتله بغير أمرى ثم حلف لايدع ابرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فلما بلغ ذلك ابرهة حلق رأسه ثم ملأ جرابا من تراب اليمن ثم بعث به إلى النجاشى وكتب اليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا عبدك فاختلفنا فى أمرك وكل طاعته لك الا انى كنت أقوى منه على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس لها وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت إليه بجراب من تراب أرض اليمن ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه فلما انتهى ذلك إلى النجاشى رضى عنه وكتب اليه أن اثبت على عملك بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى فلما رأى ابرهة ان النجاشى قد رضى عنه وملكه على الحبشة وأرض اليمن بعث إلى أبى مرة ابن ذى يزن فنزع منه امرأته ريحانة ابنة علقمة بن مالك بن زيد بن كهلان وأبو مرة ذو جدن وقد كانت ولدت لأبى مرة معديكرب بن أبى مرة فولدت لأبرهة بعد أبى مرة مسروق بن أبرهة وبسباسة ابنة أبرهة وهرب منه أبو مرة فأقام ابرهة باليمن وغلامه عتودة يصنع باليمن ما كان أعطاه من حكمه حينا ثم عدا على عتودة رجل من حمير اومن خثعم فقتله فلما بلغ ابرهة قتله وكان رجلا حليما سيدا شريفاً ورعا فى دينه من النصرانية قال قد أتى لكم ياأهل اليمن أن يكون فيكم رجل حازم يأنف مما يأنف منه الرجال إنى والله لو علمت حين حكمته انه يسأل الذى سأل ماحكمته ولا أنعمته عينا وايم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل ولا يتبعكم منى فى قتله شىء تكرهونه قال ثم ان ابرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلها فى زمانها بشىء من الأرض ثم كتب إلى النجاشى ملك الحبشة انى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حاج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة ذلك إلى النجاشى غضب رجل من النساك أحد بنى فقيم ثم أحد بنى مالك فخرج حتى أتى القليس فقعد فيها ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر بذلك ابرهة فقال من صنع هذا فقيل صنعه رجل من أهل هذا البيت الذى تحج العرب إليه بمكة لما سمع من قولك أصرف اليه حاج العرب

Marfat.com

فغضب فجاء فقعد فيها أى انها ليست لذلك بأهل فغضب عنـد ذلك ابرهة وحلف ليسيرن إلى البيت فيهدمه وعند ابرهة رجال من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله منهم محمد بن خزاعى بن حزابة الذكوانى ثم السلمى فى نفر من قومه معه أخ له يقال له قيس بن خزاعى فبيناهم عنده غشيهم عيد لأبرهة فبعث إليهم فيه بغذائه وكان يأكل الخصى فلما أتى القوم بغذائه قالوا والله لئن أكلنا هذا لانزال تعيبنا به العرب مابقينا فقام محمد بن خزاعى فجاء ابرهة فقال أيها الملك هذا يوم عيد لنـا لانأكل فيه إلا الجنوب والأيدى فقال له ابرهـة فسنبعث إليكم ما أحببتم فإنمـا أكرمتكم بغذائى لمنزلتكم منى ثم ان ابرهة توج محمد بن خزاعى وأمره على مضر وأمره أن يسير فى الناس يدعوهم إلى حج القليس كنيسته التى بناها فسار محمد بن خزاعى حتى إذا نزل ببعض أرض بنى كنانة وقد بلغ أهل تهامة أمره وماجاء له بعثوا إليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصى فرماه بسهم فقتله وكان مع محمد بن خزاعى أخوه قيس فهرب حين قتل أخوه فلحق بابرهة فاخبره بقتله فزاد ذلك ابرهة غضبا وحنقا وحلف ليغزون بنى كنانة وليهدمن البيت ﴿وأما هشام بن محمد﴾ فانه قال بنى ابرهة بعد أن رضى عنه النجاشى وأقره على عمله كنيسة صنعاء فبناها بناء معجباً لم ير مثله بالذهب والأصباغ المعجبة وكتب إلى قيصر يعلمه أنه يريد بناء كنيسة بصنعاء يبتى أثرها وذكرها وساله المعونة له على ذلك فاعانه بالصناع والفسيفساء والرخام وكتب ابرهة إلى النجاشى حين استتم بناؤها إنى اريد أن أضرف اليها حاج العرب فلما سمعت بذلك العرب أعظمته وكبر عليها فخرج رجل من بنى مالك بن كنانة حتى قدم اليمن فدخل الهيكل فاحدث فيه فغضب ابرهة وأجمع على غزو مكة وهـدم البيت فخرج سائرا بالحبشة ومعه الفيل فلقيه ذو نَفَر الحميرى فقاتله فاسره فقال أيها الملك إنمـا أنا عبدك فاستبقنى فان حياتى خير لك من قتلى فاستبقاه ثم سار فلقيه نُفيل بن حبيب الخثعمى فقاتله فهزم أصحابه وأسره فسأله أن يستبقيه ففعل وجعله دليله فى أرض العرب ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق﴾ قال ثم إن أبرهة حين أجمع السير إلى البيت أمر الحبشان

Marfat.com

فتهيأت وتجهزت وخرج معه بالفيل قال وسمعت العرب بذلك فاعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام. فخرج له رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه منهم من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من هدمه وإخرابه فأجابه من أجابه إلى ذلك وعرض له فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه وأخذ له ذو نفر اسيرا فأتى به فلما أراد قتله قال له ذو نفر أيها الملك لا تقتلنى فانه عسى أن يكون كونى معك خيراً لك من قتلى فتركه من القتل وحبسه عنده فى وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ماخرج له حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمى فى قبيلى خثعم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له نفيل أسيرا فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلنى فإنى دليلك بأرض العرب وهاتان يداى لك على قبيلى خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فأعفاه وخلى سبيله وخرج به معه يدله على الطريق حتى إذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب فى رجال ثقيف فقال له أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذى تريد يعنون اللات إنما تريد البيت الذى بمكة يعنون الكعبة ونحن نبعث معك من يدلك فتجاوز عنهم وبعثوا معه أبا رغال فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت العرب قبره فهو القبر الذى يرجم الناس بالمغمس ولما نزل أبرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى إلى مكة فساق اليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب ابن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم من سائر الناس بقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميرى إلى مكة فقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم ثم قل له إن الملك يقول لكم إنى لم آت لحربكم إنما جئت لهدم البيت فان لم تعوضوا دونه بحرب فلا

Marfat.com

حاجة لى بدمائكم فان لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصى فجاءه فقال له ماأمره به أبرهة فقال له عبدالمطلب والله مانريد حربه ومالنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم أوكما قال فان يمنعه فهو بيته وحرمه وإن يخل بينه وبينه فوالله ماعندنا من دفع عنه أوكما قال له فقال له حناطة فانطلق إلى الملك فانه قد أمرنى أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذى نفر وكان له صديقا حتى دل عليه وهو فى محبسه فقال له ياذا نفر هل عندك غناء فيما نزل بنا فقال له ذونفر وماغناء رجل أسير بيدى ملك ينتظر أن يقتله غدوا أوعشيا ماعندى غناء فى شىء مما نزل بك الاأن أنيسا سائس الفيل لى صديق فسأرسل اليه فاوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستاذن لك على الملك فتكلمه بما تريد ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك قال حسبى فبعث ذونفر إلى أنيس فجاء به فقال ياأنيس إن عبدالمطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤس الجبال وقد أصاب له الملك مائتى بعير فاستأذن له عليه وأنفعه عنده بما استطعت قال افعل فكلم أنيس أبرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤس الجبال فاذن له عليك فيكلمك بحاجته وأحسن اليه قال فأذن له أبرهة وكان عبدالمطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك إلى الملك فقال له ذلك الترجمان فقال عبدالمطلب حاجتى إلى الملك أن يرد على مائتى بعير أصابها لى فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى فى مائتى بعير قد أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمنى فيه قال له عبدالمطلب انى أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع

Marfat.com

منى قال أنت وذاك اردد إلى ابلى وكان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حناطة بعمرو بن نفاثة بن عدى بن الدئل بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة وهو يومئذ سيد بنى كنانة وخويلد بن واثلة الهذلى وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله أعلم وكان أبرهة قد رد على عبد المطلب الإبل التى أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى شعف الجبال والشعاب تخوفاً عليهم معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة الباب باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

يَارَبِّ لَا أَرْجُوا لَهُمْ سواكا ... يا رَبِّ فَامْنَعْ مِنْهُمُ حِماكا
إِنَّ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عاداكا ... إِمْنَعْهُمْ أَنْ يُخْرِبوا قِراكا

ثم قال أيضا

لاهُمَّ إِنَّ الْعَبْدَ يَمْـ ... ـنَعُ رَحْلَهُ فَامْنَعْ حِلَالَكْ
لا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُمْ ... ومِحالُهم عَدْوًا مِحالَكْ
فلَئِنْ فَعَلْتَ فَرُبَّمَا ... أَوْلى فأَمْرٌ ما بدالَكْ
ولَئِنْ فَعَلتَ فإنه ... أَمْرٌ تُتِمُّ بِهِ فِمالَكْ
وَكُنْتَ إذا أتى باغٍ بِسِلْمٍ ... نُرْجِى أَنْ تَكُونَ لَنَا كَذَلِكْ
فَولوْا لم ينالُوا غَيْرَ خِزْيٍ ... وكانَ الحَيْنُ يُهْلِكُهُمْ هُنَالِكْ
ولم أَسْمَعْ بأَرْجَسَ من رِجالٍ ... أَرَادوا العِزَّ فَانْتَهَكُوا حَرَامَكْ
جَرُّوا جُمُوعَ بِلادِهِمْ ... والْفِيلَ كَىْ يَسْبُوا عِيالَكْ
عَمَدُوا حِماكَ بكَيْدِهم ... جَهْلاً وما رَقَبُوا جَلالَكْ

ثم أرسل عبد المطلب حلقة الباب باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها

Marfat.com

فلما اصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبي جيشه وكان اسم الفيل محمود وابرهة بجمع لهدم البيت ثم الانصراف إلى اليمن فلما وجهوا الفيل أقبل نُفيل ابن حَبيب الخَثْعَمىّ حتى قام إلى جنبه ثم أخذ بإذنه فقال ابْرُكْ محمودُ وارجعْ راشداً من حيث جئت فإنك فى بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى صعد فى الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابى وضربوا فى رأسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه ليقوم فابى فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى الشأم ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه مثل الحمص والعدس لا تصيب منهم أحداً الا هلك وليس كلهم أصابت وخروا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أَيْنَ الْمَفَرّ والإلهُ الطّالِبْ ... والأشرَمُ الْمَغْلوبُ غَيْرُ الغالب

وقال نفيل أيضاً

أَلا حُيِّيتِ عَنَّا يا رُدَيْنا ... نَعِمْناكم مَعَ الإصْباح عَيْنا
أَتانا قابِسٌ مِنْكُمْ عِشاءً ... فَلَمْ يُقْدَرْ لقَابِسِكم لدَيْنا
رُدَيْنَةُ لوْ رَأَيْتِ ولَمْ تَرَيْهِ ... لدَى جَنْبِ المُحَصَّبِ مَا رَأَيْنَا
إذًا لَعَذَرْتِنِى وحَمِدتِ رَأْيِى ... ولم تاسَىْ عَلَى مَا فاتَ بَيْنَا
حَمِدْتُ اللهَ إذْ عَايَنْتُ طَيْرًا ... وخِفْتُ حِجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا
فكلُّ القَوْمِ يَسْألُ عن نُفَيْلٍ ... كأَنَّ عَلَىَّ لِلْحُبْشانِ دَيْنَا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب ابرهة فى جسده وخرجوا به معهم تسقط أنامله أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة اتبعتها منه مدة تمُث قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير فما مات

Marfat.com

حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن أبى سليمان عن أبيه قال وحدثنا محمد بن عبد الرحمن بن السلمانى عن أبيه قال وحدثنا عبد الله ابن عمرو بن زهير الكعبي عن أبى مالك الحميرى عن عطاء بن يسار قال وحدثنا محمد بن أبى سعيد الثَّقَفىّ عن يَعلَى بن عطاء عن وكيع بن عُدُس عن عمه أبى رزين العُقَيْلى قال وحدثنا سعيد بن مُسْلم عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قالوا كان النجاشى قد وجه أرياط أبا صحم فى أربعة آلاف إلى اليمن فأداخها وغلب عليها فاعطى الملوك واستذل الفقراء فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة الاشرم أبو يكسوم فدعا إلى طاعته فاجابوه فقتل أرياط وغلب على اليمن فرأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج إلى البيت الحرام فسال أين يذهب الناس فقالوا يحجون إلى بيت الله بمكة قال مم هو قالوا من حجارة قال فما كسوته قالوا ما يأتى من ههنا الوصائل قال والمسيح لأبنين لكم خيراً منه فبنى لهم بيتاً عمله بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود وحلاه بالذهب والفضة وحفه بالجوهر وجعل له أبواباً عليها صفائح الذهب ومسامير الذهب وفصل بينها بالجوهر وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة وجعل لها حجابا وكان يوقد بالمندل ويلطخ جدره بالمسك فيسوده حتى يغيب الجوهر وأمر الناس فحجوه فحج كثير من قبائل العرب سنين ومكث فيه رجال يتعبدون ويتألهون ونسكوا له وكان نفيل الخثعمى يؤرض له مايكره فلما كان ليلة من الليالى لم ير أحداً يتحرك فقام فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته وجمع حيفا فالقاها فيه فاخبر ابرهة بذلك فغضب غضباً شديداً وقال إنما فعلت هذا العرب غضباً لبيتهم لأنقضنه حجراً حجراً وكتب إلى النجاشى يخبره بذلك ويسأله ان يبعث اليه بفيله محمود وكان فيلا لم ير مثله فى الأرض عظما وجسما وقوة فبعث به إليه فلما قدم عليه الفيل سار ابرهة بالناس ومعه ملك حمير ونفيل ابن حبيب الخثعمى فلما دنا من الحرم امر اصحابه بالغارة على نعم الناس

Marfat.com

فاصابوا إبلا لعبد المطلب وكان نفيل صديقاً لعبد المطب فكلمه فى إبلهفكلم نفيل إبرهة فقال ايها الملك قد اتاك سيد العرب وافضلهم قدرا واقدمهم شرفاً يحمل على الجياد ويعطى الاموال ويطعم ما هبت الريح فادخله على ابرهة فقال حاجتك قال ترد على إبلى فقال ما أرى ما بلغنى عنك إلا الغرور وقد ظننت انك تكلمنى فى بيتكم الذى هو شرفكم فقال عبد المطلب اردد على إبلى ودونك البيت فإن له رباً سيمنعه فامر برد إبله عليه فلما قبضها قلدها النعال وأشعرها وجعلها هديا وبثها فى الحرم لكى يصاب منها شىء فيغضب رب الحرم وأوفى عبد المطلب على حرى ومعه عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ومطعم بن عدى وأبو مسعود الثقفى فقال عبد المطلب

لَاهُمَّ إنَّ المَرْءَ يَمْـ ـنَعُ رَحْلَه فَامْنَعْ حِلَالَكْ
لا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُم ومِحالُهُم عَدْوًا مِحَالَكْ
إنْ كُنْتَ تارِكَهم وَقِبْـ ـلَتَنا فأمْرٌ ما بَدالَكْ

قال فأقبلت الطير من البحر أبابيل مع كل طير ثلاثة أحجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره فقذفت الحجارة عليهم لا تصيب شيئا إلاهشمته والا نفط ذلك الموضع فكان ذلك أول ماكان الجدرى والحصبة والأشجار المرة فأهمدتهم الحجارة وبعث الله سيلا اتيا فذهب بهم فألقاهم فى البحر قال وولى ابرهة ومن بقى معه هرابا فجعل ابرهة يسقط عضواً عضواً وأما محمود فيل النجاشى فربض ولم يشجع على الحرم فنجا وأما الفيل الآخر فشجع فخصب ويقال كانت ثلاثة عشر فيلا ونزل عبد المطلب من حرى فأقبل رجلان من الحبشة فقبلا رأسه وقالا أنت كنت أعلم

* حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة ابن الأخنس أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وانه أول ما رؤى بها مرار الشجر الحرمل والحنظل والعُشَر ذلك العام

* قال ابن اسحاق ولما هلك ابرهة ملك اليمن ابنه فى الحبشة يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى فذلت حمير وقبائل اليمن ووطئتهم الحبشة فنكحوا نساءهم وقتلوا رجالهم

Marfat.com

واتخذوا أبناءهم تراجمة بينهم وبين العرب قال ولما رد الله الحبشة عن مكة فأصابهم ما أصابهم من النقمة عظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم فكفاهم مؤونة عدوهم قال ولما هلك يكسوم بن ابرهة ملك اليمن فى الحبشة أخوه مسروق ابن ابرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها ارياط إلى أن قتلت الفرس مسروقا وأخرجوا الحبشة من اليمن ثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة ملوك أرياط ثم ابرهة ثم يكسوم بن ابرهة ثم مسروق ابن ابرهة فخرج سيف بن ذى يزن الحميرى وكان يكنى بأبى مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا ما هم فيه وطلب اليه أن يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه ولم يجد عنده شيئا مما يريد فخرج حتى قدم الحيرة على النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العرب من العراق فشكا اليه ما هم فيه من البلاء والذل فقال له النعمان إن لى على كسرى وفادة فى كل عام فاقم عندى حتى يكون ذلك فاخرج بك معى قال فاقام عنده حتى خرج النعمان إلى كسرى فخرج معه إلى كسرى فلما قدم النعمان على كسرى وفرغ من حاجته ذكر له سيف بن ذى يزن وما قدم له وسأل أن يأذن له عليه ففعل وكان كسرى إنما يجلس فى إيوان مجلسه الذى فيه تاجه وكان تاجه مثل القَنْقَل العظيم مضروباً فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ والذهب والفضة معلقاً بسلسلة من ذهب فى رأس طاق مجلسه ذلك كانت عنقه لا تحمل تاجه انما يُستر بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه فى تاجه فاذا استوى فى مجلسه كشف الثياب عنه فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا برك هيبة له فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك ثم قال أيها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة فقال كسرى أى الاغربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فقتلك لتنصرنى عليهم وتخرجهم عنى ويكون ملك بلادى لك فانت أحب الينا منهم قال بعدت أرضك من أرضنا وهى أرض قليلة الخير انما بها الشاء والبعير وذلك مما لا حاجة لنا به فلم أكن لأورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لى بذلك ثم

Marfat.com

أمر فاجيز بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف اين ذى يزن خرج فجعل ينثر الورق للناس ينهبها الصبيان والعبيد والإماء فلم يلبث ذلك أن دخل على كسرى فقيل له العربى الذى أعطيته ما أعطيته ينثر دراهمه للناس ينهبها العبيد والصبيان والإماء فقال كسرى إن لهذا الرجل لشأنا ائتونى به فلما دخل عليه قال عمدت إلى حباء الملك الذى حباك به تنثره للناس قال وما أصنع بالذى أعطانى الملك ما جبال أرضى التى جئت منها إلا ذهب وفضة يرغبه فيها لما رأى من زهادته فيها إنما جئت الملك ليمنعنى من الظلم ويدفع عنى الذل فقال له كسرى أقم عندى حتى أنظر فى أمرك فاقام عنده وجمع كسرى مرازبته وأهل الرأى ممن كان يستشيره فى أمره فقال ماترون فى أمر هذا الرجل وما جاءله فقال قائل منهم أيها الملك ان فى سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه فان هلكوا كان الذى أردت بهم وإن ظفروا على بلاده كان ملكا ازددته إلى ملكك فقال إن هذا الرأى أحصوا لى كم فى سجونى من الرجال فحسبوا له فوجدوا فى سجونه ثمانمائة رجل فقال انظروا إلى أفضل رجل منهم حسباً وبيتاً اجعلوه عليهم فوجدوا أفضلهم حسبا وبيتا وهرز وكان ذا سن فبعثه مع سيف وأمره على أصحابه ثم حملهم فى ثمانى سفائن فى كل سفينة مائة رجل وما يصلحهم فى البحر فخرجوا حتى إذا لججوا فى البحر غرقت من السفن سفينتان بما فيهما فخلص إلى ساحل اليمن من أرض عدن ست سفائن فيهن ستمائة رجل فيهم وهرز وسيف بن ذى يزن فلما اطمأنا بأرض اليمن قال وهرز لسيف ما عندك قال ما شئت من رجل عربى وفرس عربى ثم اجعل رجلى مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظهر جميعا قال وهرز أنصفت وأحسنت فجمع اليه سيف من استطاع من قومه وسمع بهم مسروق بن ابرهة فجمع اليه جنده من الحبشة * ثم سار اليهم حتى إذا تقارب العسكران ونزل الناس بعضهم إلى بعض بعث وهرز ابناً له كان معه يقال له نَوْزاذ على جريدة خيل فقال له ناوشهم القتال حتى ننظر كيف قتالهم فخرج اليهم فناوشهم شيئا من قتال ثم تورط فى مكان لم يستطع الخروج

Marfat.com

منه فقتلوه فزاد ذلك وهرز حنقاً عليهم وجدا على قتالهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أرونى ملكهم فقالوا ترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال على ماهو قالوا قد تحول على الفرس فقال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال على ماهو قالوا قد تحول على البغلة قال ابنة الحمار ذلّ وذلّ ملكه هل تسمعون أنى سأرميه فإن رأيتم أصحابه وقوفا لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فإنى قد أخطأت الرجل وإن رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم أوتر قوسه وكانت فيما زعموا لا يوترها غيره من شدتها ثم أمر بحاجبيه فعصبا له ثم وضع فى قوسه نشابة فمغط فيها حتى إذا ملأها أرسلها فصك بها الياقوتة التى بين عينيه فتغلغلت النشابة فى رأسه حتى خرجت من قفاه وتنكس عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزمت الحبشة فقتلوا وهرب بشريدهم فى كل وجه فأقبل وهرز يريد صنعاء يدخلها حتى إذا أتى بابها قال لا تدخل رايتى منكسة أبداً اهدموا الباب فهدم باب صنعاء ثم دخلها ناصباً رايته يسار بها بين يديه فلما ملك اليمن ونفى عنها الحبشة كتب إلى كسرى إنى قد ضبطت لك اليمن وأخرجت من كان بها من الحبشة وبعث إليه بالأموال فكتب إليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذى يزن على اليمن وأرضها وفرض كسرى على سيف بن ذى يزن جزية وخرج يؤديه إليه فى كل عام معلوم يبعث إليهم فى كل عام وكتب إلى وهرز أن ينصرف إليه فانصرف إليه وهرز وملك سيف بن ذى يزن على اليمن وكان أبوه ذو يزن من ملوك اليمن * فهذا ما حدثنا به ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق من أمر حمير والحبشة وملكهم وتوجيه كسرى من وجه لحرب الحبشة باليمن (وأما هشام بن محمد) فإنه قال ملك بعد أبرهة يكسوم ثم مسروق قال وهو الذى قتله وهرز فى ملك كسرى بن قباذ ونفى الحبشة عن اليمن قال وكان من حديثه أن أبا مرة الفياض ذا يزن كان من أشراف اليمن وكانت تحته ريحانة ابنة ذى جدن فولدت له غلاما سماه معديكرب وكانت ذات جمال

Marfat.com

فانتزعها الأشرم من أبي مرة فاستنكحها فخرج أبو مرة من اليمن فلحق ببعض ملوك
بني المنذر أظنه عمرو بن هند فسأله أن يكتب له إلى كسرى كتابا يعلمه فيه قدره
وشرفه ونزوعه إليه فيما نزع إليه فيه فقال لا تعجل فإن لي عليه في كل سنة وفادة
وهذا وقتها وأقام قبله حتى وفد عليه معه فدخل عمرو بن هند على كسرى فذكر
له شرف ذي يزن وحاله واستأذن له فدخل فأوسع له عمرو فلما رأى ذلك كسرى
علم أن عمراً لم يصنع به ذلك بين يديه إلا لشرفه فأقبل عليه فألطفه وأحسن
مسألته وقال له ما الأمر الذي نزع بك قال أيها الملك إن السودان قد غلبونا على
بلادنا وركبوا منا أمورا شنعة أجل الملك عن ذكرها فلو أن الملك تناولنا بنصره
من غير أن نستنصره لكان حقيقاً بذلك لفضله وكرمه وتقدمه لسائر الملوك
فكيف وقد نزعنا إليه مؤملين له راجين لأن يقصم الله عدونا وينصرنا عليهم
ويلتقم لنا به منهم فإن رأى الملك أن يصدق ظننا ويحقق رجاءنا ويوجه معي
جيشاً ينفون هذا العدو عن بلادنا فيزدادها إلى ملكه فإنها من أخصب البلدان
وأكثرها خيراً وليست كما يلي الملك من بلاد العرب فعل قال قد علمت أن
بلادكم كما وصفت فأي السودان غلبوا عليها الحبشة أم السند قال بل الحبشة قال
أنو شروان إني لا أحب أن أصدق ظنك وأن تنصرف بحاجتك ولكن الملك
للجيش إلى بلادك صعب وأكره أن أغرره بجندي ولي فيما سألت نظر وأنت
على ما تحب فأمر بإنزاله وإكرامه فلم يزل مقيما عنده حتى هلك وقد كان أبو مرة
قال قصيدة بالحميرية يمتدح فيها كسرى فلما ترجمت له أعجب بها وولدت ريحانة
ابنة ذي جدن لأبرهة الأشرم غلاما فسماه مسروقا ونشأ معديكرب بن ذي يزن
مع أمه ريحانة في حجر أبرهة فسبه ابن لأبرهة فقال له لعنك الله ولعن أباك
وكان معديكرب لا يحسب إلا أن الأشرم أبوه فأتى أمه فقال لها من أبي
قالت الأشرم قال لا والله ما هو أبي ولو كان أبي ما سبني فلان فأخبرته أن أباه
أبو مرة الفياض واقتصت عليه خبره فوقع ذلك في نفس الغلام ولبث بعد ذلك
ليناً ثم إن الأشرم مات ومات ابنه يكسوم فخرج ابن ذي يزن قاصدا إلى ملك

Marfat.com

الروم وتجنب كسرى لإبطائه عن نصر أبيه فلم يجد عند ملك الروم مايحب ووجده يحامى عن الحبشة لموافقتهم إياه على الدين فانكفأ راجعاً إلى كسرى فاعترضه يوما وقد ركب فصاح به أيها الملك إن لى عندك ميراثاً فدعاه كسرى لما نزل وقال من أنت وما ميراثك قال أنا ابن الشيخ اليمانى ذى يزن الذى وعدته أن تنصره فمات ببابك وحضرتك فتلك العدة حق لى وميراث يجب عليك الخروج لى منه فرق له كسرى وأمر له بمال فخرج الغلام فجعل ينثر الدراهم فانتهبها الناس فأرسل إليه كسرى ماالذى حملك على ماصنعت قال إنى لم آتك للمال إنما جئتك للرجال ولتمنعنى من الذل فأعجب ذلك كسرى فبعث إليه أن أقم حتى أنظر فى أمرك ثم إن كسرى استشار وزراءه فى توجيه الجند معه فقال له الموبذان إن لهذا الغلام حقاً بنزوعه وموت أبيه بباب الملك وحضرته وماتقدم من عدته إياه وفى سجون الملك رجال ذو نجدة وباس فلو أن الملك وجههم معه فإن أصابوا ظفرا كان له وإن هلكوا كان قد استراح وأراح أهل مملكته منهم ولم يكن ذلك ببعيد من الصواب قال كسرى هذا الرأى وأمر بمن كان فى السجون من هذا الضرب فاحصوا فبلغوا ثمانمائة نفر فقوّد عليهم قائدا من أساورته يقال له وهرِز كان كسرى يعدله بالف أسوار وقواهم وجهزهم وأمر بحملهم فى ثمانى سفائن فى كل سفينة مائة رجل فركبوا البحر فغرقت من الثمانى السفن سفينتان وسلمت ست فخرجوا بساحل حضرموت وسار إليهم مسروق فى مائة ألف من الحبشة وحميروا الأعراب ولحق بابن ذى يزن بشر كثير ونزل وهرز على سيف البحر وجعل البحر وراء ظهره فلما نظر مسروق الى قلتهم طمع فيهم فارسل الى وهرز ما جاء بك وليس معك إلا من أرى ومعى من ترى لقد غررت بنفسك وأصحابك فإن أحببت أذنت لك فرجعت الى بلادك ولم أهجك ولم ينلك ولا أحدا من أصحابك منى ولا من أحد من أصحابى مكروه وان أحببت ناجزتك الساعة وان أحببت أجلتك حتى تنظر فى أمرك وتشاور أصحابك فاعظم وهرز أمرهم ورأى أنه لاطاقة له بهم فارسل الى مسروق بل تضرب بينى وبينك أجلا وتعطينى موثقا وعهدا وتاخذ مثله منى أن لايقاتل

Marfat.com

بعضنا بعضا حتى ينقضى الأجل ونرى رأينا ففعل ذلك مسروق ثم أقام كل واحد منهما فى عسكره حتى إذا مضى من الأجل عشرة أيام خرج ابن وهرز يسير على فرس له حتى دنا من عسكرهم وحمله فرسه فتوسط به عسكرهم فقتلوه ووهرز لا يشعر به فلما بلغه قتل ابنه أرسل الى مسروق قد كان بينى وبينكم ما قد علمتم فلم قتلتم ابنى فارسل اليه مسروق إن ابنك حمل علينا وتوسط عسكرنا فثار اليه سفهاء من سفهائنا فقتلوه وقد كنت لقتله كارها قال وهرز للرسول قل له إنه لم يكن ابنى إنما كان ابن زانية ولو كان ابنى لصبر ولم يغدر حتى ينقضى الأجل الذى بيننا ثم أمر فرمى به فى الصعيد حيث ينظر إلى جثمانه وحلف أن لا يشرب خمرا ولا يدهن رأسه حتى ينقضى الأجل بينه وبينهم فلما انقضى الأجل إلا يوما واحداً أمر بالسفن التى كانوا فيها فاحرقت بالنار وأمر بما كان معهم من فضل كسوة فأحرق ولم يدع منه إلا ما كان على أجسادهم ثم دعا بكل زاد معهم فقال لأصحابه كلوا هذا الزاد فأكلوه فلما انتهوا أمر بفضله فألقى فى البحر ثم قام فيهم خطيباً فقال أما ما حرقت من سفنكم فإنى أردت أن تعلموا أنه لا سبيل الى بلادكم أبداً وأما ما حرقت من ثيابكم فإنه كان يغيظنى إن ظفرت بكم الحبش أن يصير ذلك اليهم وأما ما ألقيت من زادكم فى البحر فإنى كرهت أن يطمع أحد منكم أن يكون معه زاد يعيش به يوما واحدا فإن كنتم قوما تقاتلون معى وتصبرون أعلمتمونى ذلك وإن كنتم لا تفعلون اعتمدت على سيفى هذا حتى يخرج من ظهرى فإنى لم أكن لأمكنهم من نفسى أبدا فانظروا ما تكون حالكم إذا كنت رئيسكم وفعلت هذا بنفسى فقالوا لا بل نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا أو نظفر فلما كان صبح اليوم الذى انقضى فيه الأجل عبى أصحابه وجعل البحر خلفه وأقبل عليهم يحضهم على الصبر ويعلمهم أنهم منه بين خلتين إما ظفروا بعدوهم وإما ماتوا كراما وأمرهم أن تكون قسيهم موترة وقال إذا أمرتكم أن ترموا فارموهم رشقاً بالبَنْجَكان ولم يكن أهل اليمن رأوا النشاب قبل ذلك وأقبل مسروق فى جمع لا يرى طرفاه على فيل على رأسه تاج بين عينيه ياقوتة حمراء مثل البيضة لا يرى أن دون الظفر شيئاً وكان وهرز قد كل بصره

Marfat.com

فقال أرونى عظيمهم فقالوا هو صاحب الفيل ثم لم يلبث مسروق أن نزل فركب فرساً فقالوا قد ركب فرساً فقال ارفعوا الى حاجبَيّ وقد كانا سقطا على عينيه من الكبر فرفعوهما بعصابة ثم أخرج نشابة فوضعها فى كبد قوسه وقال أشيروا الى إلى مسروق فاشاروا له اليه حتى أثبته ثم قال لهم ارموا فرموا ونزع فى قوسه حتى إذا ملأها سرح النشابة فاقبلت كأنها رشاء حتى صكت جبهة مسروق فسقط عن دابته وقتل فى ذلك الرشق منهم جماعة كثيرة وانفض صفهم لما رأوا صاحبهم صريعاً فلم يكن دون الهزيمة شىء وأمر وهرز بجثة ابنه من ساعته فوريت وأمر بجثة مسروق فالقيت مكانها وغنم من عسكرهم مالا يحصى ولا يعد كثرة وجعل الأسوار ياخذ من الحبشة ومن حمير والأعراب الخمسين والستين فيسوقهم مكتفين لا يمتنعون منه فقال وهرز أما حمير والأعراب فكفوا عنهم واقصدوا قصد السودان فلا تبقوا منهم أحدا فقتلت الحبشة يومئذ حتى لم يبق منهم كثير أحد وهرب رجل من الأعراب على جمل له فركضه يوماً وليلة ثم التفت فاذا فى الحقيبة نشابة فقال لأمك الويل أبعدٌ أم طول مسير حسب إن النشابة لحقته وأقبل وهرز حتى دخل صنعاء وغلب على بلاد اليمن وفرق عماله فى المخاليف وفى ابن ذى يزن وما كان منه ومن وهرز والفرس يقول أبو الصَلْت أبو أمية بن أبى الصلت الثقفى

لِيَطْلُبِ الْوِتْرَ أَمثَالُ ابنِ ذى يَزَنٍ ... رَيْثَمَ فى البحر لِلأعداءِ أحوالا
أنى هِرَقْلَ وقد شالَتْ نَعامتُهُمْ ... فلَمْ يَجِدْ عِنْدَه بَعْضَ الذى قالا
ثمّ انْتَحَى نحْوَ كِسْرَى بَعْدَ سَابِعَةٍ ... مِنَ السِّنينَ لَقَدْ أَبْعَدتَّ إيغالا
حتى أتى بِبَنِي الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُم ... إنكَ لَعَمْرى لقَد أَطْوَلْتَ قلقالا
مَن مِثْلُ كِسْرَى شَهَنْشاهِ المُلوكِ له ... أو مِثْلُ وهْرِزَ يَوْمَ الجَيْشِ إذْصالا
لله دَرُّهُم مِنْ عُصْبَة خرجوا ... مَا إنْ تَرَى لَهُمُ فى النَّاسِ أمْثالا
غُرٌّ جَحَا جحةٌ بِيضٌ مَرازبةٌ ... أُسْدٌ تُرَبَّبُ فى الغَيْضَاتِ أشبالا
يرْمُونَ عن شدُفٍ كأنها عبط ... فى زَمْخَرٍ يُعْجِلُ المرمِى اعجالا

Marfat.com

أرْسَلْتَ أُسْدًا على سُودِ الكلابِ فقَدْ ... أضْحَى شَرِيدُهُم فى الارْضِ فُلّالا
فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُتَّكِئًا ... فى رَأْسِ غمدَانَ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالا
وَأَظْلِ بِالْمِسْكِ إذ شَالَتْ نَعامَتُهُمْ ... وأسْبِلِ اليَوْمَ فى بُرْدَيْكَ إسْبَالا
تِلْكَ المَكارِمُ لَا قَعْبانِ من لَبَنٍ ... شِيبَا بِماءٍ فَعادَا بَعدَ أبْوالا

رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق قال فلما انصرف وهرز الى كسرى وملك سيفا على اليمن عدا على الحبشة فجعل يقتلها ويبقر النساء عما فى بطونها حتى إذا أفناها إلا بقايا ذليلة قليلة فاتخذهم خَوَلا واتخذ منهم جمّازين يسعون بين يديه بحرابهم فمكث بذلك حيناً غير كثير ثم إنه خرج يوماً والحبشة تسعى بين يديه بحرابهم حتى إذا كان فى وسط منهم وجؤوه بالحراب حتى قتلوه ووثب بهم رجل من الحبشة فقتل باليمن وأوعث فافسد فلما بلغ ذلك كسرى بعث اليهم وهرز فى أربعة آلاف من الفرس وأمره أن لا يترك باليمن أسودولا ولد عربية من أسود إلا قتله صغيراً أو كبيراً ولا يدع رجلا جعداً قططاً قد شرك فيه السودان إلا قتله فاقبل وهرز حتى دخل اليمن ففعل ذلك ولم يترك بها حبشياً إلا قتله ثم كتب الى كسرى بذلك فامره كسرى عليها فكان عليها وكان يجبيها الى كسرى حتى هلك وأمر كسرى بعده ابنه المرزبان بن وهرز فكان عليها حتى هلك فامر كسرى بعده البينجان بن المرزبان بن وهرز حتى هلك ثم أمر كسرى بعده خرّ خسْرَه بن البينجان بن المرزبان بن وهرز فكان عليها ثم إن كسرى غضب عليه فخلف ليأتينه به أهل اليمن يحملونه على أعناقهم ففعلوا فلما قدم على كسرى تلقاه رجل من عظماء فارس فألقى عليه سيفاً لابى كسرى فأجاره كسرى بذلك من القتل ونزعه وبعث بأذان إلى اليمن فلم يزل عليها حتى بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم وكان فيما ذكر بين كسرى أنو شروان وبين يخطيانوس ملك الروم موادعة وهدنة فوقع بين رجل من العرب كان ملكه يخطيانوس على عرب الشأم يقال له خالد بن جبلة وبين رجل من لخم كان ملكه كسرى على ما بين عمان والبحرين واليمامة إلى الطائف وسائر الحجاز ومن فيها من العرب يقال له المنذر بن النعمان نائرة فأغار خالد بن

Marfat.com

جبلة على حيز المنذر فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وغنم أموالا من أمواله فشكا ذلك المنذر إلى كسرى وسأله الكتاب إلى ملك الروم فى إنصافه من خالد فكتب كسرى إلى يخطيانوس يذكر مابينهما من العهد على الهدنة والصلح ويعلمه مالقى المنذر عامله على العرب من خالد بن جبلة الذى ملكه على من فى بلاده من العرب ويسأله أن يأمر خالد أن يرد على المنذر ما غنم من حيزه وبلاده ويدفع إليه دية من قتل من عربها وينصف المنذر من خالد وأن لا يستخف بما كتب به من ذلك فيكون انتقاض ما بينهما من العهد والهدنة بسببه وواتر الكتب إلى يخطيانوس فى إنصاف المنذر فلم يحفل بها فاستعد كسرى فغزا بلاد يخطيانوس فى بضعة وتسعين ألف مقاتل فأخذ مدينة دارا ومدينة الرها ومدينة مَنْبج ومدينة قِنَّسْرِين ومدينة حَلب ومدينة أنْطاكِية وكانت أفضل مدينة بالشأم ومدينة فامية ومدينة حِمْص ومدناً كثيرة متاخمة لهذه المدائن عنوة واحتوى على ماكان فيها من الأموال والعروض وسبى أهل مدينة انطاكية ونقلهم إلى أرض السواد وأمر فبنيت لهم مدينة إلى جنب مدينة طَيْسَبون على بناء مدينة انطاكية على ما قد ذكرت قبل وأسكنهم إياها وهى التى تسمى الرومية وكور لها كورة وجعل لها خمسة طساسيج طسوج نهروان الأعلى وطسوج نهروان الأوسط وطسوج نهروان الأسفل وطسوج بادَرايا وطسوج باكُسايا وأجرى على السبى الذين نقلهم من انطاكية إلى الرومية الأرزاق وولى القيام بأمورهم رجلا من نصارى أهل الأهواز كان ولاّه الرئاسة على أصحاب صناعانه يقال له برازرقة منه لذلك السبى إرادة أن يستأنسوا ببرازلحال ملته ويسكنوا إليه وأما سائر مدن الشام ومصر فإن يخطيانوس ابتاعها من كسرى باموال عظيمة حملها إليه وضمن له فدية يحملها إليه فى كل سنة على أن يغزو بلاده وكتب لكسرى بذلك كتاباً وختم هو وعظماء الروم عليه فكانوا يحملونها إليه فى كل عام * وكان ملوك فارس يأخذون من كور من كورهم قبل ملك كسرى أنو شروان فى خراجها الثلث ومن كور الربع ومن كور الخمس ومن كور السدس على قدر شربها وعمارتها ومن جزية الجماجم شيئاً معلوماً فامر

Marfat.com

الملك قباذ بن فيروز فى آخر ملكه بمسح الأرض سهلها وجبلها ليصبح الخراج عليها فمسحت غير أن قباذ هلك قبل أن يستحكم له أمر تلك المساحة حتى إذا ملك ابنه كسرى أمر باستتمامها وإحصاء النخل والزيتون والجماجم ثم أمر كتابه فاستخرجوا جمل ذلك وأذن للناس إذناً عاماً وأمر كاتب خراجه أن يقرأ عليهم الجمل التى استخرجت من أصناف غلات الأرض وعدد النخل والزيتون والجماجم فقرأ ذلك عليهم ثم قال لهم كسرى إنا قد رأينا أن نضع على ما أحصى من جربان هذه المساحة من النخل والزيتون والجماجم وضائع ونامر بانجامها فى السنة فى ثلاثة أنجُم وتجمع فى بيوت أموالنا من الأموال ما لو أتانا عن ثغر من ثغورنا أو طرف من أطرافنا فتق أو شىء نكرهه واحتجنا إلى تداركه أو حسمه ببذلنا فيه ما لو كانت الأموال عندنا معدّة موجودة ولم نرد استئناف اجتبائها على تلك الحال فما ترون فيما رأينا من ذلك وأجمعنا عليه فلم يشر عليه أحد منهم فيه بمشورة ولم ينبس بكلمة فكرر كسرى هذا القول عليهم ثلاث مرات فقام رجل من عرضهم وقال لكسرى أتضع أيها الملك عمّرك الله الخالد من هذا الخراج على الفانى من كريم يموت وزرع يهيج ونهر يغور وعين أو قناة ينقطع ماؤها فقال له كسرى ياذا الكلفة المشئوم من أى طبقات الناس أنت قال أنا رجل من الكتّاب فقال كسرى اضربوه بالدّوَى حتى يموت فضربه بها الكتاب خاصة تبرّءاً منهم إلى كسرى من رأيه وما جاء منه حتى قتلوه وقال الناس نحن راضون أيها الملك بما أنت ملزمنا من خراج وأن كسرى اختار رجالا من أهل الرأى والنصيحة فأمرهم بالنظر فى أصناف ما ارتفع إليه من المساحة وعدّة النخل والزيتون ورءوس أهل الجزية ووضع الوضائع على ذلك بقدر ما يرون أن فيه صلاح رعيته ورفاغة معاشهم ورفعه إليه فتكلم كل امرئ منهم بمبلغ رأيه فى ذلك من تلك الوضائع وأداروا الأمر بينهم فاجتمعت كلمتهم على وضع الخراج على ما يعصم الناس والبهائم وهو الحنطة والشعير والأرزّ والكرم والرطاب والنخل والزيتون وكان الذى وضعوا على كل جريب أرض من مزارع الحنطة والشعير درهماً وعلى

Marfat.com

كل جريب أرض كرم ثمانية دراهم وعلى كل جريب أرض رطاب سبعة دراهم وعلى كل أربع نخلات فارسيّ درهما وعلى كل ست نخلات دَقَل مثل ذلك وعلى كل ستة أصول زيتون مثل ذلك ولم يضعوا إلا على كل نخل حديقة أو مجتمع غير شاذّ وتركوا ماسوى ذلك من الغلاّت السبع فقوى الناس فى معاشهم وألزموا الناس الجزية ماخلا أهل البيوتات والعظماء والمقاتلة والهرابذة والكتّاب ومن كان فى خدمة الملك وصيروها على طبقات اثنى عشر درهما وثمانية وستة وأربعة كقدر إكثار الرجل وإقلاله ولم يلزموا الجزية من كان أتى له من السن دون العشرين أوفوق الخمسين ورفعوا وضائعهم إلى كسرى فرضيها وأمر بامضائها والاجتباء عليها فى السنة فى ثلاثة أنجم كل نجم أربعة أشهر وسماها أبراسيار وتأويله الأمر المتراضى وهى الوضائع التى اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد الفرس وأمر باجتباء أهل الذمة عليها الا أنه وضع على كل جريب أرض غامر على قدر احتماله مثل الذى وضع على الأرض المزروعة وزاد على كل جريب أرض مزارع حنطة أوشعير قفيزا من حنطة إلى القفيزين ورزق منه الجند ولم يخالف عمر بالعراق خاصة وضائع كسرى على جربان الأرض وعلى النخل والزيتون والجماجم وألغى ماكان كسرى ألغاه من معايش الناس وأمر كسرى فدونت وضائعه نسخا فاتخذت نسخة منها فى ديوانه قبله ودفعت نسخة إلى عمال الخراج ليجتبوا خراجهم عليها ونسخة إلى قضاة الكور وأمر القضاة أن يحولوا بين عمال الكور والزيادة على أهل الخراج فوق مافى الديوان الذى دفعت اليه نسخته وأن يرفعوا الخراج عن كل من أصاب زرعه أوشيئا من غلاّته آفة بقدر مبلغ تلك الآفة وعمن هلك من أهل الجزية أوجاز خمسين سنة ويكتبوا إليه بما يرفعون من ذلك ليأمر بحسبه للعمّال ولايخلوا بين العمال وبين اجتباء من أتى له دون عشرين سنة وكان كسرى ولى رجلا من الكتّاب نابها بالنبل والمروءة والغناء والكفاية يقال له بابك بن البيروان ديوان المقاتلة فقال لكسرى إن أمرى لايتمّ الا بازاحة علتى فى كل مابى اليه الحاجة من صلاح أمر الملك فى جنده

Marfat.com

فأعطاه ذلك فأمر بابك فبنيت له فى الموضع الذى كان يعرض فيه الجند مصطبة وفرش له عليها بساط سُوسَنْجَرْدُ نمط صوف فوقه ووضعت له وسائد لتكأته ثم جلس على مافرش له ثم نادى مناديه فى شاهد عسكر كسرى من الجند أن يحضره الفرسان على كراعهم واسحلتهم والرجالة على مايلزمهم من السلاح فاجتمع اليه الجند على ماأمرهم أن يحضروه عليه ولم يعاين كسرى فيهم فامرهم بالانصراف ونادى مناديه فى اليوم الثانى بمثل ذلك فاجتمع اليه الجند فلما لم ير كسرى فيهم أمرهم أن ينصرفوا ويغدوا إليه وأمر مناديه أن ينادى فى اليوم الثالث أن لا يتخلف عنه من شاهد العسكر أحد ولا من أكرم بتاج وسرير فانه عزم لا رخصة فيه ولا محاباة فبلغ ذلك كسرى فوضع تاجه على رأسه وتسلح بسلاح المقاتلة ثم أتى بابك ليعترض عليه وكان الذى يؤخذ به الفارس من الجند تجافيف ودرعا وجوشنا وساقين وسيفا ورمحا وترسا وجرزا تلزمه منطقة وطبرزينا أو عمودا وجعبة فيها قوسان بوتريهما وثلاثين نشابة ووترين مضفورين يعلقهما الفارس فى مغفر له ظهريا فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام ماخلا الوترين اللذين كان يستظهر بهما فلم يجز بابك عن اسمه وقال له إنك أيها الملك واقف فى موضع المعدلة التى لامحاباة تكون منى معها ولا هوادة فهلم كل مايلزمك من صنوف الأسلحة فذكر كسرى قصة الوترين فتعلقهما ثم غرد داعى بابك بصوته وقال للكمى سيد الكماة أربعة آلاف درهم وأجاز بابك عن اسمه ثم انصرف وكان يفضل الملك فى العطاء على أكثر المقاتلة عطاء بدرهم فلما قام بابك من مجلسه ذلك أتى كسرى فقال إن غلظتى فى الأمر الذى أغلظت فيه عليك اليوم أيها الملك إنما هى لأن ينفذ لى عليه الأمر الذى وضعتنى بسبيله وسبب من أوثق الأسباب لما يريد الملك أحكامه لمكانى فقال كسرى ماغلظ علينا أمر أريد به صلاح رعيتنا وأقيم عليه أَوَدُ ذى الأود منهم ثم إن كسرى وجه مع رجل من أهل اليمن يقال له سَيْفان بن معديكرب ومن الناس من يقول إنه كان يسمى سيف بن ذى يزن جيشا إلى اليمن فقتلوا من بها من السودان واستولوا عليها فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجه إلى سَرَنديب

Marfat.com

من بلاد الهند وهى أرض الجوهر قائدا من قواده فى جند كثيف فقاتل ملكها فقتله واستولى عليها وحمل إلى كسرى منها أموالا عظيمة وجوهرا كثيرا ولم يكن ببلاد الفرس بنات آوى فتساقطت إليها من بلاد الترك فى ملك كسرى أنوشروان فبلغ ذلك كسرى فبلغ ذلك منه مشقة فدعا بموبذان موبذ فقال إنه بلغنا تساقط هذه السباع إلى بلادنا وقد تعاظم الناس ذلك فتعجبنا من استعظامهم أمرها لهوانها فاخبرنا برأيك فى ذلك فقال له موبذان موبذ فإنى سمعت أيها الملك عمرك الله فقهاءنا يقولون متى لا يغمر فى بلدة العدل الجور ويمحق بلى أهلها بغزو أعدائهم لهم وتساقط إليهم ما يكرهون وقد تخوفت أن يكون تساقط هذه السباع إلى بلادك لما أعلمتك من هذا الخطب فلم يلبث كسرى أن تناهى إليه أن فتيانا من الترك قد غزوا أقصى بلاده فأمر وزراءه وأصحاب أعماله أن لا يتعدوا فيهم بسبيله العدل ولا يعملوا فى شىء منه إلا به فصرف الله لما حرى من العدل ذلك العدو عن بلاده من غير أن يكون حاربهم أو كلف مؤنة فى أمرهم ٭ وكان لكسرى أولاد متأدبون فجعل الملك من بعده لهُرمز ابنه الذى كانت أمه ابنة خاقان ولخاقان لمعرفة كسرى إياه بالاقتصاد والأخذ بالوثيقة ومارجا بذلك من ضبط هرمز الملك وقدرته على تدبير الملك ورعيته ومعاملتهم ٭ وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عهد كسرى أنوشروان عام قدم أبرهة الأشرم أبو يكسوم مع الحبشة إلى مكة وساق فيه إليها الفيل يريد هدم بيت الله الحرام وذلك لمضى اثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان وفى هذا العام كان يوم جبلة وهو يوم من أيام العرب مذكور

ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

٭ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى قال سمعت محمد ابن اسحاق يحدث عن المطلب بن عبدالله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ٭ قال وسأل عثمان

Marfat.com

ابن عفان قباث بن أشيم أخا بنى بنى عمرو بن ليث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منى وأنا أقدم منه فى الميلاد ورأيت خذق الفيل أخضر محيلا بعده بعام ورأيت أمية بن عبد شمس شيخا كبيراً يقوده عبده فقال ابنه ياقباث أنت أعلم وماتقول ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن المطلب بن عبدالله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فنحن لدان ❊ وحدثت عن هشام بن محمد قال ولد عبدالله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربع وعشرين مضت من سلطان كسرى أنو شروان وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة اثنتين وأربعين من سلطانه ❊ وحدثت عن يحيى بن معين قال حدثنا حجاج بن محمد قال حدثنا يونس بن أبى اسحاق عن أبى اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ❊ حدثت عن ابراهيم بن المنذر قال حدثنا عبد العزيز بن أبى ثابت قال حدثنا الزبير بن موسى عن أبى الحويرث قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن أشيم الكنانى الليثى ياقباث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منى وأنا أسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بى أمى على روث الفيل محيلا أعقله ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عام الفيل لاثنتى عشرة مضت من شهر ربيع الأول وقيل إنه ولد صلى الله عليه وسلم فى الدار التى تعرف بدار ابن يوسف وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وهبها لعقيل بن أبى طالب فلم تزل فى يد عقيل حتى توفى فباعها ولده من محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف فبنى داره التى يقال لها دار ابن يوسف وأدخل ذلك البيت فى الدار حتى أخرجته الخيزران فجعلته مسجدا يصلى فيها ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يزعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم ان آمنة بنت وهب أم

Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث أنها أتيت لما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الأمة فاذا وقع بالأرض فقولى أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت منه قصور بصرى من أرض الشام فلما وضعته أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه وقد ولد لك غلام فأته فانظر إليه فأتاه فنظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به وماقيل لها فيه وماأمرت أن تسميه ❊ حدثنى محمد بن سنان القزاز قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثنى عبد الله بن عثمان بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم عن أبيه عن ابن أبى سويد الثقفى عن عثمان بن أبى العاص قال حدثتنى أمى أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك ليلا ولدته قالت فما شىء أنظر إليه من البيت إلا نور وإنى لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إنى لأقول لتقعن على ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به على هبل فى جوف الكعبة فقام عنده يدعو الله ويشكر ما أعطاه ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها والتمس له الرضعاء فاسترضع له امرأة من بنى سعد ابن بكر يقال لها حليمة ابنة أبى ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر واسم الذى أرضعه الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر واسم اخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأنيسة ابنة الحارث وجذامة ابنة الحارث وهى الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف فى قومها إلا به وهى حليمة ابنة عبد الله بن الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعمون أن الشيماء كانت تحضنه مع أمها إذ كان عندهم صلى الله عليه وسلم ❊ وأما غير ابن اسحاق فانه قال فى ذلك ماحدثنى به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنى موسى

Marfat.com

ابن شيبة عن عميرة ابنة عبيد الله بن كعب بن مالك عن برة ابنة أبى تجراة قالت أول من أرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح أياما قبل أن تقدم حليمة وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبدالمطلب وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبدالأسد المخزومى ٭٭ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق وحدثنا هناد بن السرى قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحاق وحدثنى هارون بن ادريس الأصم قال حدثنا المحاربى عن ابن اسحاق وحدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال حدثنى عمى محمد بن سعيد قال حدثنا محمد ابن اسحاق عن الجهم بن أبى الجهم مولى عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قال كانت حليمة ابنة أبى ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها معها زوجها وابن لها ترضعه فى نسوة من بنى سعد بن بكر تلتمس الرضعاء قالت وذلك فى سنة شهباء لم تبق شيئاً فخرجت على أتان لى قمراء معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذى معى من بكائه من الجوع وما فى ثدى ما يغنيه وما فى شارفنا ما يغذوه ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتانى تلك فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل لها انه يتيم وذلك انا إنما نرجو المعروف من أبى الصبى فكنا نقول يتيم ما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة قدمت معى إلا أخذت رضيعاً غيرى فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبى إنى لأكره أن أرجع من بين صواحباتى ولم آخذ رضيعاً والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك أن تفعلى فعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت إليه فأخذته وما حملنى على ذلك إلا أنى لم أجد غيره قالت فلما أخذته رجعت به إلى رحلى فلما وضعته فى حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى ثم ناما وما كان ينام قبل ذلك وقام زوجى إلى شارفنا تلك فنظر إليها فإذا إنها لحافل فحلب منها حتى

Marfat.com

شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول لى صاحبي حين أصبحت أتعلمين والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة قلت والله إنى لأرجو ذلك قالت ثم خرجنا وركبت أتانى تلك وحملته عليها معى فوالله لقطعت بنا الركب ما يقدم عليها شيء من حمرهم حتى إن صواحبي ليقلن لى يا ابنة أبى ذؤيب أربعى علينا أليس هذه أتانك التى كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله إنها لهى هى فيقلن والله إن لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة ولا يجدها فى ضرع حتى إن كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى ابنة أبى ذؤيب فتروح أغنامهم جياعاً ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمى شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله زيادة الخير به حتى مضت سنتان وفصلته وكان يشب شبابا لا يَشَبّه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفراً فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه وقلنا لها ياظئر لو تركت بنىّ عندى حتى يغلظ فإنى أخشى عليه وباء مكة قالت فلم نزل بها حتى رددناه معنا قالت فرجعنا به فوالله إنه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه فى بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لى ولأبيه ذاك أخى القرشى قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاه وشقا بطنه وهما يسوطانه قالت فخرجت أنا وأبوه نشتد فوجدناه قائماً منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه أبوه وقلنا له مالك يابنىّ قال جاءنى رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعانى فشقا بطنى فالتمسا فيه شيئاً لا أدرى ما هو قالت فرجعنا إلى خبائنا قالت وقال لى أبوه والله ياحليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه بأهله قبل أن يظهر به ذلك قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ما أقدمك به ياظئر وقد كنتِ حريصة عليه وعلى مكثه عندك قالت قلت قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى علىّ وتخوّفت الأحداث عليه فأديته إليك كما تحبين قالت ماهذا بشأنك فأصدقينى

Marfat.com

خبرك قالت فلم تدعنى حتى أخبرتها الخبر قالت فتخوّفت عليه الشيطان قالت فقلت نعم قالت كلا والله ماللشيطان عليه سبيل وإن لِبُنَيّ لشأنا أفلا أخبرك خبره قالت قلت بلى قالت رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور أضاء لى قصور بُصْرَى من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر منه ثم وقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلق راشدة ❊ حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأزدى قال حدثنا محمد بن يعلى عن عمرو بن صُبَيْح عن ثَوْر بن يزيد الشامىّ عن مكحول الشامىّ عن شداد بن أوس قال بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ من بنى عامر وهو مِدْرَهُ قومِه وسيدهم من شيخ كبير يتوكأ على عصا فمثل بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قائما ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب انى أنبئت انك تزعم انك رسول الله الى الناس أرسلك بما أرسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء ألا وانك فوهت بعظيم وانما كانت الأنبياء والخلفاء فى بيتين من بنى اسرائيل وأنت ممن يعبد هذه الحجارة والأوثان فمالك وللنبوة ولكن لكل قول حقيقة فانبئنى بحقيقة قولك وبدء شأنك قال فأعجب النبى صلى الله عليه وسلم بمسئلته ثم قال يا أخا بنى عامر إن لهذا الحديث الذى تسألنى عنه نبأ ومجلساً فاجلس فثنى رجليه ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله النبى صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا اخا بنى عامر ان حقيقة قولى وبدء شأنى انى دعوة أبى ابراهيم وبشرى أخى عيسى ابن مريم وانى كنت بكر امى وانها حملت بى كأثقل ما تحمل وجعلت تشتكى الى صواحبها ثقل ما تجد ثم ان امى رأت فى المنام ان الذى فى بطنها نورٌ قالت فجعلت اتبع بصرى النور والنور يسبق بصرى حتى اضاءت لى مشارق الأرض ومغاربها ثم انها ولدتنى فنشأت فلما أن نشأت بُغّضت إلى اوثان قريش وبُغض الىّ الشعر وكنت مسترضعا فى بنى ليث بن بكر فبينا انا ذات يوم منتبذ من اهلى فى بطن واد مع اتراب لى من الصبيان تتقاذف بيننا بالجلة اذ أتانا رهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملىء ثلجاً

Marfat.com

فأخذوني من بين أصحابي فخرج أصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادى ثم أقبلوا على الرهط فقالوا ماأربكم الى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا من غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله وماذا تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لابد قاتليه فاختاروا منا اينا شئتم فليأتكم مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فإنه يتيم فلما رأى الصبيان القوم لا يحيرون اليهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين الى الحى يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعنى على الأرض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى وأنا انظر اليه لم أجد لذلك مسا ثم أخرج أحشاء بطنى ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثانى منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عنى ثم أدخل يده فى جوفى فأخرج قلبي وأنا أنظر اليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنه منه كأنه يتناول شيئا فإذا أنا بخاتم فى يده من نور يخار الناظرون دونه فختم به قلبي فامتلأ نوراً وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبي دهراً ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنى فامرّ يده ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى فالتأم ذلك الشق باذن الله ثم أخذ بيدى فانهضنى من مكانى إنهاضاً لطيفاً ثم قال للأول الذى شق بطنى زنه بعشرة من أمته فوزنونى بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنونى بهم فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنونى بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم قال ثم ضمونى إلى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عينى ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك قال فبينا نحن كذلك إذ أنا بالحى قد جاؤا بحذافيرهم وإذا أمى وهى ظئرى أمام الحى تهتف بأعلى صوتها وتقول ياضعيفاه قال فانكبوا على فقبلوا رأسى وما بين عينى فقالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظئرى ياوحيداه فانكبوا على فضمونى إلى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عينى ثم قالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت بوحيد إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض ثم قالت ظئرى ياييتاه استضعفت من بين

Marfat.com

أصحابك فقلت لضعفك فانكبوا على فضمونى إلى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عينى وقالوا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ماذا يراد بك من الخير قال فوصلوا بى إلى شفير الوادى فلما بصرت بى أمى وهى ظئرى قالت يا بنى ألا أراك حيا بعد فجاءت حتى انكبت علىّ وضمتنى إلى صدرها فوالذى نفسى بيده إنى لنى حجرها وقد ضمتنى اليها وإن يدى فى يد بعضهم فجعلت ألتفت اليهم وظننت أن القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم يقول بعض القوم إن هذا الغلام قد أصابه لمم أو طائف من الجن فانطلقوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه ويداويه فقلت ياهذا ما بى شىء مما تذكر إن آرائى سليمة وفؤادى صحيح ليس بى قلبة فقال أبى وهو زوج ظئرى ألا ترون كلامه كلام صحيح إنى لأرجو أن لا يكون بابنى بأس فاتفقوا على أن يذهبوا بى إلى الكاهن فاحتملونى حتى ذهبوا بى إليه فلما قصوا عليه قصتى قال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه أعلم بأمره منكم فسألنى فاقتصصت عليه أمرى ما بين أوله وآخره فلما سمع قولى وثب إلىّ فضمنى إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلونى معه فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط فعمدت ظئرى فانتزعتنى من حجره وقالت لأنت أعته وأجن من ابنى هذا فلو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلى هذا الغلام ثم احتملونى فادّونى إلى أهلى فاصبحت مفزعا مما فعل بى وأصبح أثر الشق ما بين صدرى إلى منتهى عانتى كأنه الشراك فذلك حقيقة قولى وبدء شأنى يا أخا بنى عامر فقال العامرى أشهد بالله الذى لا إله غيره ان أمرك حق فأنبئنى بأشياء أسالك عنها قال سل عنك وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يقول للسائل سل عما شئت وعما بدالك فقال للعامرى يومئذ سل عنك لأنها لغة بنى عامر فكلمه بما علم فقال له العامرى أخبرنى يا ابن عبد المطلب ما يزيد فى العلم قال التعلم قال فاخبرنى مايدل على العلم قال النبى صلى الله عليه وسلم السؤال قال فاخبرنى ماذا يزيد فى

Marfat.com

الشر قال التمادى قال فاخبرنى هل ينفع البر بعد الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيئات وإذا ذكر العبد ربه عند الرخاء أغاثه عند البلاء قال العامرى وكيف ذلك يا ابن عبد المطلب قال ذلك بان الله يقول لا وعزتى وجلالى لا أجمع لعبدى أمنين ولا أجمع له أبداً خوفين إن هو خافنى فى الدنيا أمنتى يوم أجمع فيه عبادى عندى فى حظيرة القدس فيدوم له أمنه ولا أمحقه فيمن أمحق وإن هو أمننى فى الدنيا خافنى يوم أجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه قال يا ابن عبد المطلب أخبرنى إلى ماتدعو قال أدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تخلع الأنداد وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء من الله من كتاب أو رسول وتصلى الصلوات الخمس بحقائقهن وتصوم شهراً من السنة وتؤدى زكاة مالك يطهرك الله بها ويطيب لك مالك وتحج البيت إذا وجدت إليه سبيلا وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فاذا فعلت ذلك فمالى قال النبى صلى الله عليه وسلم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى قال يا ابن عبد المطلب هل مع هذا من الدنيا شىء فانه يعجبنى الوطاءة من العيش قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم النصر والتمكن فى البلاد قال فأجاب وأناب ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعى أن نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى ورأت أمى حين حملت بى انه خرج منها نور أضاء لها قصور بصرى من أرض الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى بهماً لنا أتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذانى فشقا بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطنى وقلبى بذلك الثلج حتى أنقياه ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف

Marfat.com

من أمته فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنها ﴿ قال ابن اسحاق ﴾ هلك عبدالله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم رسول الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة حامل به ۞ وأماهشام فانه قال توفى عبد الله أبو رسول الله بعد ما أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر الواقدى الثبت عندنا مما ليس بين أصحابنا فيه اختلاف أن عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشام فى عير لقريش فنزل بالمدينة وهو مريض فأقام بها حتى توفى ودفن فى دار النابغة فى الدار الصغرى إذا دخلت الدار على يسارك فى البيت ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة كانت قدمت به المدينة على أخواله من بنى عدى ابن النجار تزيره إياهم فماتت وهى راجعة به إلى مكة ۞ وقد حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى ابن جريج عن عثمان بن صفوان أن قبر آمنة بنت وهب فى شعب أبى ذر بمكة ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمانى سنين وكان بعضهم يقول توفى عبدالمطلب ورسول الله ابن عشر سنين ❊ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا طلحة بن عمرو الحضرمى عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم فى حجر أبى طالب بعد جده عبد المطلب فيصبح ولد عبد المطلب غُمْصاً رُمْصاً ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهيناً ﴿ رجع الحديث إلى تمام أمر كسرى بن قباذ أنوشروان ﴾ ❊ حدثنا على بن حرب الموصلى قال حدثنا أبو أيوب يعلى بن عمران البجلى قال حدثنى مخزوم بن هانى المخزومى عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة قال لما كانت ليلة ولد فيها رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان إبلا صعابا تقود خيلا عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه مارأى فصبر تشجعاً ثم رأى أن لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم إليه فلما اجتمعوا إليه أخبرهم بالذى بعث إليهم فيه ودعاهم فبيناهم كذلك إذ ورد عليه كتاب بخمود النار فازداد غما إلى غمه فقال الموبذان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت فى هذه الليلة وقص عليه الرؤيا فى الإبل فقال أى شىء يكون هذا يا موبذان وكان أعلمهم عند نفسه بذلك فقال حادث يكون من عند العرب فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك إلى النعمان ابن المنذر أما بعد فوجه إلىّ رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الغسانى فلما قدم عليه قال له أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرنى الملك فإن كان عندى منه علم وإلا أخبرته بمن يعلمه له فأخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خال لى يسكن مشارف الشأم يقال له سطيح قال فأته فاسأله عما سألتك وأتنى بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم على سطيح وقد أشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر سطيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول

أَصَمُّ أَم يَسْمَعُ غِطرِيفُ الْيَمَنْ ... يافاصِلَ الْخُطَّةِ أَعْيَتْ مَنْ وَمَنْ
أَم فَازَ فَازْلَمَّ بِهِ شَأْوُ العَنَنْ ... أَتاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذِئْبِ بنِ حَجَنْ ... أَزْرَقُ مُهْمَى النَّابِ صَرَّارُ الأُذُنْ
أَبْيَضُ فَضفاض الرِّدَاءِ وَالْبَدَنْ ... رَسولُ قَيْلِ الْعُجْمِ يَسْرِى لِلْوَسَنْ
يَجُوبُ بِالأَرْضِ عَلَنْدَاةٌ شَجَنْ ... يَرْفَعُنى وُجْنًا وَيَهْوَى بى وُجُنْ
لَا يَرْهَبُ الرَّعْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنْ ... حَتَّى أَتَى عارِى الجَآجِى والقَطَنْ
تَلْفِهُ فى الرِّيحِ بَوْغَاءُ الدَّمَنْ ... كَأَنَّمَا حَثْحَثَ مِنْ حِضْنَىْ ثَكَنْ

Marfat.com

فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه وقال عبدُ المسيح على جملٍ يسيح إلى سطيح
وقد أوفى على الضريح بَعَثَك ملك بنى ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران
ورؤيا الموبذان رأى إبلا صعاباً تقود خيلا عرابا قد قطعت دجله وانتشرت فى
بلادها ياعبد المسيح إذا كثرت التلاوه وبعث صاحب الهراوه وفاض وادى
السماوه وغاضت بحيرة ساوه وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شأما
يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو آت آت ثم قضى سطيح
مكانه فقام عبد المسيح إلى رحله وهو يقول

شَمِّرْ فإنكَ مَاضِى الهَمِّ شِمِّيرُ ... لا يُفْزِعَنَّكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرُ
إِنْ يَكُ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ ... فإنَّ ذَا الدَّهْرَ أَطْوَارٌ دَهَارِيرُ
فُرُبَّمَا رُبَّمَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ ... تَهَابُ صَوْلَهُمُ الأُسْدُ المَهَاصِيرُ
مِنْهُمْ أُخُو الصَّرْحِ مِهْرَانٌ وَإِخْوَتُهُ ... والهُرْمُزَانِ وسابورٌ وسابورُ
والنَّاسُ أَولادُ عَلاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا ... أَنْ قد أَقَلَّ فَمَهْجُورٌ وَمَحْقُورُ
وَهُمْ بَنُو الأُمِّ لَمَّا أَنْ رَأَوْا نَشَبًا ... فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورُ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مقرونانِ فى قَرَنٍ ... فالْخَيْرُ مُتَّبَعٌ والشَّرُّ مَحْذُورُ

فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بقول سطيح فقال إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا قد كانت أمور فملك منهم عشرة أربع سنين وملك الباقون إلى ملك عثمان بن عفان ﷺ وحدثت عن هشام بن محمد قال بعث وهرز بأموال وطُرف من طرف اليمن إلى كسرى فلما صارت ببلاد بنى تميم دعا صَعْصَعة بن ناجية ابن عقال المجاشعى بنى تميم إلى الوثوب عليه فأبوا ذلك فلما صارت فى بلاد بنى يربوع دعاهم إلى ذلك فهابوه فقال يابنى يربوع كأنى بهذه العير قد مرت ببلاد بكر بن وائل فوثبوا عليها فاستعانوا بها على حربكم فلما سمعوا ذلك انتهبوها وأخذ رجل من بنى سليط يقال له النطف خرجا فيه جوهر فكان يقال أصاب كنز النطف فصار مثلا وأخذ صعصعة خصفة فيها سبائك فضة وصار أصحاب العير إلى هوذة بن على الحنفى باليمامة فكساهم وزودهم وحملهم وسار معهم

Marfat.com

حتى دخل على كسرى وكان لهوذة جمال وبيان فاعجب به كسرى وحفظ له ما كان منه ودعا بعقد من در فعقد على رأسه وكساه قباء ديباج مع كسوة كثيرة فمن ثم سمى هوذة ذا التاج وقال كسرى لهوذة أرأيت هؤلاء القوم الذين صنعوا ما صنعوا من قومك هم قال لا قال أصلح هم لك قال بيننا الموت قال قد أدركت بعض حاجتك وعزم على توجيه الخيل الى بنى تميم فقيل له إن بلادهم بلاد سوء إنما هى مفاوز وصحارى لا يهتدى لمسالكها وماؤهم من الآبار ولا يؤمن أن يعوروها فيهلك جندك وأشير اليه أن يكتب إلى عامله بالبحرين وهو آزاذفروز بن جشنس الذى سمته العرب المُكَعْبر وإنما سمى المكعبر لأنه كان يقطع الأيدى والأرجل وآلى أن لا يدع من بنى تميم عينا تطرف ففعل ووجه له رسولا ودعا بهوذة فجدد له كرامة وصلة وقال سر مع رسولى هذا فاشفنى واشتف فأقبل هوذة والرسول معه حتى صار الى المكعبر وذلك قريب من أيام اللقاط وكان بنو تميم يصيرون فى ذلك الوقت الى هجر للميرة واللقاط فنادى منادى المكعبرة من كان ههنا من بنى تميم فليحضر فإن الملك قد أمر لهم بميرة وطعام يقسم فيهم فحضروا فأدخلهم المشقر وهو حصن حياله حصن يقال له الصفا وبينهما نهر يقال له محلم وكان الذى بنى المشقر رجلا من اساورة كسرى يقال له بسك بن ماهبوذ كان كسرى وجهه لبنائه فلما ابتدأه قيل له إن هؤلاء الفعلة لا يقيمون بهذا الموضع إلا أن تكون معهم نساء فإن فعلت ذلك بهم تم بناؤك وأقاموا عليه حتى يفرغوا منه فنقل اليهم الفواجر من ناحية السواد والأهواز وحملت اليهم روايا الخمر من أرض فارس فى البحر فتناكحوا وتوالدوا فكانوا جل أهل مدينة هجر وتكلم القوم بالعربية وكانت دعوتهم إلى عبد القيس فلما جاء الإسلام قالوا لعبد القيس قد علمتم عددنا وعدتنا وعظيم غنائنا فأدخلونا فيكم وزوجونا قالوا لا ولكن أقيموا على حالكم فأنتم إخواننا وموالينا فقال رجل من عبد القيس يا معاشر عبد القيس أطيعونى وألحقوهم فإنه ليس عن مثل هؤلاء مرغب فقال رجل من القوم أما تستحى أتأمرنا أن ندخل فينا من قد عرفت أوله وأصله قال إنكم إن لم تفعلوا ألحقهم

Marfat.com

غيركم من العرب قال إذا لا نستوحش لهم فتفرق القوم فى العرب وبقيت فى عبد القيس منهم بقية فانتموا اليهم فلم يردوهم عن ذلك فلما أدخل المكعبر بنى تميم المشقر قتل رجالهم واستبق الغلمان وقتل يومئذ قعنب الرياحى وكان فارس بنى يربوع قتله رجلا من شن كانا ينوبان الملوك وجعل الغلمان فى السفن فعبر بهم الى فارس فخصوا منهم بشراً قال هبيرة بن حدير العدوى رجع الينا بعد ما فتحت اصطخر عدة منهم أحدهم خصى والآخر خياط وشد رجل من بنى تميم يقال له عبيد بن وهب على سلسلة الباب فقطعها وخرج فقال:

تَذَكَّرْتُ هِنْدًا الات حِينَ تَذَكَّرِ ... تَذَكَّرْتُهَا ودُونَهَا سَيْرُ أَشْهُرِ
حِجَازِيَّةً عُلوِيَّةً حَلَّ أهلها ... مُصابَ الخَرِيف بَيْنَ زُورٍ وَمِنْوَرِ
أَلا هَلْ أَتَى قَوْمِى عَلى النأْيِ اننى ... حَمَيْتُ ذِمارى يَوْمَ بَاب المشقَّرِ
ضَرَبْتُ رِتاجَ البابِ بالسَّيْفِ ضَرْبَةً ... تَفَرَّجَ مِنْها كلُّ بَابٍ مُضَبَّرِ

وكلم هوذة بن على المكعبر يومئذ فى مائة من أسرى بنى تميم فوهبهم له يوم الفصح فأعتقهم فى ذلك يقول الأعشى

سائِلْ تَمِيما به أَيَّامَ صَفْقَتِهِمْ ... لَمَّا أَتَوْهُ أسارَى كلهم ضَرَعا
وَسْطَ المُشَقرِ فى غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ ... لا يَستَطيعونَ بَعْدَ الضُّرِّ مُنْتَفَعا
فقال لِلملك أَطْلِقْ مِنْهُمُ مِائَةً ... رِسْلاً مِنَ القَولِ مَخْفُوضًا ومارَفَعا
فَفَكَّ عن مِائَةٍ مِنْهُم إِسارَهُمُ ... وأَصْبحوا كُلهُمْ مِنْ غُلَّةٍ خُلِعا
بِهِمْ تَقَرَّبَ يَوْمَ الفِصْحِ ضاحِيَةً ... يَرْجُو الإِلٰهَ بِمَا أَسْدَى وَمَاصَنعَا
فلا يَرَوْنَ بذا كمْ نِعْمَةً سَبَقَتْ ... إِنْ قال قائِلها حَقًّا بِها وسعَا

يصف بنى تميم بالكفر لنعمته ٥ قال فلما حضرت وهْرِزَ الوفاة وذلك فى آخر ملك أنو شروان دعا بقوسه ونشابه ثم قال أجلسونى فأجلسوه فرمى وقال انظروا حيث وقعت نشابتى فاجعلوا ناؤوسى هناك فوقعت نشابته من وراء الدَّيْر وهى الكنيسة التى عند نعم وهى تسمى اليوم مقبرة وهرز فلما بلغ كسرى موت وهرز

Marfat.com

بعث الى اليمن أسواراً يقال له زين وكان جبارا مسرفا فعزله هُرْمُز بن كسرى واستعمل مكانه المروزان فأقام باليمن حتى وُلِدَ له بها وبلغ وَلدُهُ ثم هلك كسرى أنو شروان وكان ملكه ثمانيا وأربعين سنة * ثم ملك

هُرْمُزْ

ابن كسرى أنوشروان وكانت أمه ابنة خاقان الأكبر فحدثت عن هشام بن محمد قال كان هرمز بن كسرى هذا كثير الأدب ذا نية فى الإحسان الى الضعفاء والمساكين والحمل على الأشراف فعادوه وأبغضوه وكان فى نفسه عليهم مثل ذلك ولما عقد التاج على رأسه اجتمع اليه أشراف أهل مملكته واجتهدوا فى الدعاء له والشكر لوالده فوعدهم خيرا وكان متحريا للسيرة فى رعيته بالعدل شديدا على العظماء لاستطالتهم كانت على الوضعاء وبلغ من عدله أنه كان يسير الى مياه ليصيف فأمر فنودى فى مسيره ذلك فى جنده وسائر من كان فى عسكره أن يتحاموا مواضع الحروث ولا يضروا بأحد من الدهاقين فيها ويضبطوا دوابهم عن الفساد فيها وكل بتعاهد مايكون فى عسكره من ذلك ومعاقبة من تعدى أمره وكان ابنه كسرى فى عسكره فعار مركب من مراكبه ووقع فى محرثة من المحارث التى كانت على طريقه فرتع فيها وأفسد منها فاخذ ذلك المركب ودفع الى الرجل الذى وكل هرمز بمعاقبة من أفسدوا دابته شيئا من المحارث وتغريمه فلم يقدر الرجل على إنفاذ أمر هرمز فى كسرى ولا فى أحد ممن كان معه فى حشمه فرفع مارأى من افساد ذلك المركب إلى هرمز فأمر أن يجذع أذنيه ويبتر ذنبه ويغرم كسرى فخرج الرجل من عند هرمز لينفذ أمره فى كسرى ومركبه ذلك فدس له كسرى رهطا من العظماء ليسألوه التغييب فى أمره فلقوه وكلموه فى ذلك فلم يجب إليه فسألوه أن يؤخر ما أمره به هرمز فى المركب حتى يكلموه فيأمر بالكف عنه ففعل فلقى أولئك الرهط هرمز وأعلموه أن بالمركب الذى أفسد ماأفسد زعارة وأنه عار فوقع فى محرثة فأخذ من ساعة وقع فيها وسألوه أن يأمر بالكف عن جذعه وتبتيره لما فيها من سوء الطيرة على كسرى فلم يجبهم إلى ماسألوه من ذلك وأمر بالمركب فجذع أذناه وبتر ذنبه وغرم كسرى

Marfat.com

مثل ماكان يغرم غيره فى هذا الحد ثم ارتحل من معسكره وكان هرمز ركب ذات يوم فى أوان ايناع الكرم إلى ساباط المدائن وكان ممره على بساتين وكروم وأن رجلا ممن ركب معه من أساورته اطلع فى كرم فرأى فيه حصرما فاصاب منه عناقيد ودفعها إلى غلام كان معه وقال له اذهب بها إلى المنزل واطبخها بلحم واتخذ منها مرقة فانها نافعة فى هذا الابان فأتاه حافظ ذلك الكرم فلزمه وصرخ فبلغ اشفاق الرجل من عقوبة هرمز على تناوله من ذلك الكرم أن دفع إلى حافظ الكرم منطقة محلاة بذهب كانت عليه عوضاً له من الحصرم الذى رزأ من كرمه وافتدى نفسه بها ورأى أن قبض الحافظ إياها منه وتخليته عنه منة منّ بها عليه ومعروفا أسداه إليه وقيل إن هرمز كان مظفرا منصورا لا يمد يده إلى شىء إلا ناله وكان مع ذلك أديبا أريبا داهيا ردىء النية قد نزعه أخواله الأتراك وكان مقصيا للأشراف وأنه قتل من العلماء وأهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر ألف رجل وستمائة رجل وأنه لم يكن له رأى إلا فى تألف السفلة واستصلاحهم وأنه حبس ناساً كثيرا من العظماء وأسقطهم وحط مراتبهم ودرجاتهم وجهز الجنود وقصر بالأساورة ففسد عليه كثير ممن كان حوله لما أراد الله من تغيير أمرهم وتحويل ملكهم ولكل شئ سبب وأن الهرابذة رفعوا اليه قصة يغون فيها على النصارى فوقع فيها أنه كالاقوام لسرير ملكنا بقائمتيه المقدمتين دون قائمتيه المؤخرتين فكذلك لاقوام لملكنا ولاثبات له مع استفسادنا من فى بلادنا من النصارى وأهل سائر المخالفة لنا فاقصروا عن البغى على النصارى وواظبوا على البر ليرى ذلك النصارى وغيرهم من أهل الملل فيحمدوكم عليه وتتوق أنفسهم إلى ملتكم ٥ وحدثت عن هشام بن محمد قال خرج على هرمز الترك وقال غيره أقبل عليه شابة ملك الترك الأعظم فى ثلثمائة ألف مقاتل فى سنة إحدى عشرة من ملكه حتى صار إلى باذغيس وهراة وأن ملك الروم صار الى الضواحى فى ثمانين ألف مقاتل قاصدا له وأن ملك الخزر صار فى جمع عظيم إلى الباب والأبواب فعاث وأخرب وأن رجلين من العرب يقال لأحدهما عباس الأحول والآخر عمرو

Marfat.com

الأزرق نزلا فى جمع عظيم من العرب بشاطئ الفرات وشنوا الغارة على أهل السواد واجترأ أعداؤه عليه وغزوا بلاده وبلغ من اكتنافهم إياها أن سميت منخلا كثير السهام وقيل قدا كتنف بلاد الفرس الأعداء من كل وجه كاكتناف الوترسيتى القوس وأرسل شابة ملك الترك إلى هرمز وعظماء الفرس يوذنهم باقباله فى جنوده ويقول رموا قناطر أنهار وأودية اجتاز عليها إلى بلادكم واعقدوا القناطر على كل نهر من تلك الأنهار لاقنطرة له وافعلوا ذلك فى الأنهار والأودية التى عليها مسلكى من بلادكم من بلاد الروم لاجماعى بالمسير إليها من بلادكم فاستفظع هرمز ماورد عليه من ذلك وشاور فيه فاجمع له على القصد لملك الترك فوجه إليه رجلا من أهل الرى يقال لهم بهرام بن بهرام جشنس ويعرف بجوبين فى اثنى عشر ألف رجل اختاره بهرام على عينيه من الكهول دون الشباب ويقال ان هرمز عرض ذلك الوقت من كان بحضرته من الديوانية فكانت عدتهم سبعين ألف مقاتل فمضى بهرام بمن ضم إليه مغذا حتى جاز هراة وباذغيس ولم يشعر شابة ببهرام حتى نزل بالقرب منه معسكرا فجرت بينهما رسائل وحروب وقتل بهرام شابة برمية رماه إياها وقيل إن الرمى فى ملك العجم كان لثلاثة نفر منها رمية ارششياطين بين منوشهر وفراسيات ومنها رمية سوخرا فى الترك ومنها رمية بهرام هذه واستباح عسكره وأقام بموضعه فوافاه برموذة بن شابة وكان يعدل بابيه فحاربه فهزمه وحصره فى بعض الحصون ثم ألح عليه حتى استسلم له فوجهه إلى هرمز أسيرا وغنم ماكان فى الحصن كنوزا عظيمة ويقال إنه حمل إلى هرمز من الأموال والجوهر والآنية والسلاح وسائر الأمتعة مما غنمه وقرماتى ألف وخمسين ألف بعير فشكر هرمز لبهرام ماكان منه بسبب الغنائم التى صارت إليه وخاف بهرام سطوة هرمز وخاف مثل ذلك من كان معه من الجنود فخلعوا هرمز وأقبلوا نحو المدائن وأظهروا الابتعاض مما كان من هرمز وأن ابنه أبرويز أصلح للملك منه وساعدهم على ذلك بعض من كان بحضرة هرمز فهرب ابرويز بهذا السبب إلى آذربيجان خوفا من هرمز فاجتمع إليه هناك عدة من المرازبة

Marfat.com

والاصبهبذين فأعطوه بيعتهم ووثب العظماء والأشراف بالمدائن وفيهم بندى وبسطام خالا ابرويز فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه تحرجا من قتله وبلغ الخبر ابرويز فأقبل بمن شايعه من آذربيجان إلى دار الملك مسابقاً لبهرام فلما صار إليها استولى على الملك وتحرز من بهرام والتقى هو وهو على شاطئ النهروان فجرت بينهما مناظرة ومواقفة ودعا ابرويز بهرام إلى أن يؤمنه ويرفع مرتبته ويسنى ولايته فلم يقبل ذلك وجرت بينهما حروب اضطرت ابرويز إلى الهرب إلى الروم مستغيثا بملكها بعد حرب شديدة وبيات كان من بعضهم لبعض وقيل إنه كان مع بهرام جماعة من الأشداء وكان فيهم ثلاثة نفر من وجوه الأتراك لا يعدل بهم فى فروسيتهم وشدتهم من الأتراك أحد قد جعلوا لبهرام قتل ابرويز فلما كان الغد من ليلة البيات ووقف ابرويز ودعا الناس إلى حرب بهرام فتثاقلوا عليه قصده النفر الثلاثة من الأتراك فخرج اليهم ابرويز فقتلهم بيده واحدا واحدا ثم انصرف من المعركة وقد أحس من أصحابه بالفتور والتغير فصار إلى أبيه بَطْيَسبون حتى دخل عليه وأعلمه ماقد تبينه من أصحابه وشاوره فاشار عليه بالمسير إلى مَوْريق ملك الروم ليستنجده فاحرز حرمه فى موضع أمن عليهم بهرام ومضى فى عدة يسيرة منهم بندى وبسطام وكُرْدى أخو بهرام جوبين حتى صار إلى انطاكية وكاتب موريق فقبله وزوجه ابنة له كانت عزيزة عليه يقال لها مريم وكان جميع مدة ملك هرمز بن كسرى فى قول بعضهم إحدى عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام وأما هشام بن محمد فانه قال كان ملكه اثنتى عشرة سنة ٭ ثم ملك

كِسرى أَبَرْويز

ابن هرمز بن كسرى أنوشروان وكان من أشد ملوكهم بطشا وأنفذهم رأيا وأبعدهم غورا وبلغ فيما ذكر من البأس والنجدة والنصر والظفر وجمع الأموال والكنوز ومساعدة القدر ومساعدة الدهر إياه مالم يتهيأ لملك أكثر منه ولذلك سمى أبرويز وتفسيره بالعربية المظفر وذكر أنه لما استوحش من أبيه هرمز لما كان من احتيال بهرام جوبين فى ذلك حتى أوهم هرمز أنه على أن يقوم

Marfat.com

بالملك لنفسه دونه سار إلى آذربيجان مكتتما ثم أظهر أمره بعد ذلك فلما صار فى الناحية اجتمعت إليه جماعة ممن كان هناك من الاصبهبذين وغيرهم فاعطوه بيعتهم على نصرته فلم يحدث فى الأمر شيئا وقيل إنه لما قتل آذينجشنس الوجه لمحاربة بهرام جوبين انفض الجمع الذى كان معه حتى وافوا المدائن واتبعهم جوبين فاضطرب أمر بهرام وكتبت أخت آذينجشنس إلى أبرويز وكانت تربه تخبره بضعف هرمز للحادث فى آذينجشنس وأنّ العظماء قد أجمعوا على خلعه وأعلمته أن جوبين إن سبقه إلى المدائن قبل موافاته احتوى عليها فلما ورد الكتاب على ابرويز جمع من أمكنه من أرمينية وآذربيجان وصار بهم إلى المدائن واجتمع اليه الوجوه والأشراف مسرورين بموافاته فتتوّج بتاج الملك وجلس على سريره وقال انّ من ملتنا إيثار البرّ ومن رأينا العمل بالخير وإنّ جدّنا كسرى بن قباذ كان لكم بمنزلة الوالد وإن هرمز أبانا كان لكم قاضيا عادلا فعليكم بلزوم السمع والطاعة فلما كان فى اليوم الثالث أتى أباه فسجد له وقال عمرك الله أيها الملك إنك تعلم أنى برىء مما آتى اليك المنافقون وانى إنما تواريت ولحقت بآذربيجان خوفا من أقدامك على القتل فصدقه هرمز وقال له إن لى اليك يابنى حاجتين فاسعفنى بهما إحداهما أن تنتقم لى ممن عاون على خلعى والسمل لعينى ولا تأخذك فيهم رأفة والأخرى أن تؤنسنى كل يوم بثلاثة نفرلهم اصالة رأى وتأذن لهم فى الدخول علىّ فتواضع له أبرويز وقال عمرك الله أيها الملك إن المارق بهرام قد أطلنا معه الشجاعة والنجدة ولسنا نقدر أن نمديدا إلى من آتى إليك ما آتى فان أدانى الله على المنافق فانا خليفتك وطوع يدك وبلغ بهرام قدوم كسرى وتمليك الناس إياه فاقبل بجنده حثيثا نحو المدائن وأذكى أبرويز العيون عليه فلما قرب منه رأى أبرويز أن الترفق به أصلح فتسلح وأمر بِنْدُوية وبسطام وناسا كان يثق بهم من العظماء وألف رجل من جنده فتزينوا وتسلحوا وخرج بهم أبرويز من قصره نحو بهرام والناس يدعون له وقد احتوشه بندوية وبسطام وغيرهما من الوجوه حتى وقف على شاطئ النهروان فلما عرف بهرام مكانه ركب برذونا

Marfat.com

له ابلق كان معجبا به وأقبل حاسرا ومعه ايزَذْجُشنَس وثلاثة نفر من قرابة ملك الترك كانوا جعلوا لبهرام على أنفسهم أن يأتوه بابرويز أسيرا وأعطاهم بهرام على ذلك أموالا عظيمة ولما رأى بهرام بزة كسرى وزينته والتاج يسايره معه دِرَفْش كابيان عَلَمُهم الأعظم منشورا وأبصر بندوية وبسطام وسائر العظماء وحسن تسلحهم وفراهة دوابهم اكتأب لذلك وقال لمن معه ألا ترون ابن الفاعلة قد ألحم وأشحم وتحول من الحداثة إلى الخشكة واستوت لحيته وكمل شبابه وعظم بدنه فبينا هو يتكلم بهذا وقد وقف على شاطئ النهروان إذ قال كسرى لبعض من كان واقفا أى هؤلاء بهرام فقال أخ لبهرام يسمى كردى لم يزل مطيعا لابرويز مؤثرا له عمرك الله صاحب البرذون الابلق فبدأ كسرى فقال إنك يابهرام ركن لمملكتنا وسنادلرعيتنا وقد حسن بلاؤك عندنا وقد رأينا أن نختار لك يوما صالحا لتوليك فيه إصْبهبْذة بلاد الفرس جميعا فقال له بهرام وازداد من كسرى قربا لكنى اختار لك يوما أصلبك فيه فامتلأ كسرى حزنا من غيران يبدو فى وجهه من ذلك شىء وامتد بينهما الكلام فقال بهرام لابرويز يا ابن الزانية المربى فى خيام الأكراد هذا ومثله ولم يقبل شيئاً مما عرضه عليه وجرى ذكر أيرش جد بهرام فقرعه ابرويز بطاعة أيرش كانت لمنوشهر جده وتفرقا وكل واحد منهما على غاية الوحشة لصاحبه وكانت لبهرام أخت يقال لها كردية من أتم النساء وأكملهن وكان تزوجها فعاتبت بهرام على سوء ملافظته كانت لكسرى وارادته على الدخول فى طاعته فلم يقبل ذلك وكانت بين كسرى وبهرام مباينة فيقال إنه لما كان من غد الليلة التى كانت البيات فيها أبرز كسرى نفسه فلما رآه الأتراك الثلاثة قصدوه فقتلهم بيده أبرويز وحرض الناس على القتال فتبين فشلا فأجمع أبرويز على اتيان بعض الملوك للاستجاشة به فصار إلى أبيه وشاوره فرأى له المصير إلى ملك الروم فأخرز نساءه وشخص فى عدة يسيرة فيهم بندوية وبسطام وكردى أخو بهرام فلما خرجوا من المدائن خاف القوم من بهرام أن يرد هرمز إلى الملك ويكتب إلى ملك الروم عنه فى ردهم فيتلفوا فأعلموا ابرويز ذلك واستأذنوه فى

Marfat.com

اتلاف هرمز فلم يحر جوابا فانصرف بندوية وبسطام وبعض من كان معهم إلى هرمز حتى اتلفوه خنقا ثم رجعوا إلى كسرى وقالوا سر على خير طائر فخشوا دوابهم وصاروا إلى الفرات فقطعوه وأخذوا طريق المفازة بدلالة رجل يقال له خُرْشيذان وصاروا إلى بعض الديارات التى فى أطراف العمارة فلما أوطنوا الراحة غشيتهم خيل بهرام برأسها رجل يقال له بهرام بن سياوش فلما نذروا بهم أنبه بندوية أبرويز من ومه وقال له احتل لنفسك فإن القوم قد أطلوك قال كسرى ما عندى حيلة فاعلمه بندوية أنه يبذل نفسه دونه وسأله أن يدفع إليه بزته ويخرج ومن معه من الدير ففعلوا ذلك وبادروا القوم حتى توارروا بالجبل فلما وافى بهرام بن سياوش اطلع عليه من فوق الدير بندوية وعليه بزة ابرويز فوهمه بذلك انه ابرويز وسأله أن ينظره إلى غده ليصير فى يده سلماً فامسك عنه ثم ظهر بعد ذلك على حيلته فانصرف به إلى جوبين فحبسه فى يدى بهرام بن سياوش ويقال إن بهرام دخل دور الملك بالمدائن وقعد على سريره واجتمع اليه الوجوه والعظماء فخاطبهم ووقع فى ابرويز وذمه ودار بينه وبين الوجوه مناظرات كان كلهم منصرفا عنه إلا أن بهرام جلس على سرير الملك وتتوج وانقاد له الناس خوفا ويقال إن بهرام بن سياوش واطأ بندوية على الفتك بجوبين وأن جوبين ظهر على ذلك فقتله وأفلت بندوية فلحق بآذربيجان وصار ابرويز حتى أتى انطاكية وكاتب موريق ملك الروم منها وأرسل اليه بجماعة ممن كان معه وسأله نصرته فاجابه إلى ذلك وقادته الأمور إلى أن زوجه مريم ابنته وحملها إليه وبعث اليه بثياذوس أخيه ومعه ستون ألف مقاتل عليهم رجل يقال له سرجس يتولى تدبير أمرهم ورجل آخر كانت قوته تعدل بقوة ألف رجل واشترط عليه حياطته وأن لا يسأله الإتاوة التى كان آباؤه يسألونها ملوك الروم فلما ورد القوم على ابرويز اغتبط وأراحهم بعد موافاتهم خمسة أيام ثم عرضهم وعرف عليهم العرفاء وفى القوم ثياذوس وسرجس والكمى الذى يعدل بألف رجل وسار بهم حتى صار إلى آذربيجان ونزل صحراء تدعى الدنق فوافاه هناك بندوية

Marfat.com

ورجل من اصبهبذى الناحية يقال له موسيل فى أربعين ألف مقاتل وانفض الناس من فارس واصبهان وخراسان إلى ابرويز وانتهى إلى بهرام مكانه بصحراء الدنق فشخص نحوه من المدائن فجرت بينهما حرب شديدة قتل فيها الكمىّ الرومىّ ويقال إن ابرويز حارب بهرام منفرداً من العسكر باربعة عشر رجلا منهم كردى أخو بهرام وبندوية وبسطام وسابور انديان وابادر وفرُّخْراذ وَفرُّخْهُرْمز حرباً شديدا وصل فيها بعضهم إلى بعض والمجوس تزعم أن ابرويز صار إلى مضيق واتبعه بهرام فلماظن إنه قد تمكن منه رفعه إلى الجبل شىء لايوقف عليه وذكر ان المنجمين أجمعت أن ابرويز يملك ثمانيا وأربعين سنة وقد كان ابرويز بارز بهرام فاختطف رمحه من يده وضرب به على رأسه حتى تقصف فاضطرب على بهرام أمره ووجل وعلم أنه لا حيلة له فى ابرويز فانحاز نحو خراسان ثم صار إلى الترك وصار ابرويز إلى المدائن بعد أن فرق فى جنود الروم عشرين ألف ألف وصرفهم إلى موريق ويقال إن أبرويز كتب للنصارى كتاباً أطلق لهم فيه عمارة بيعهم وأن يدخل فى ملتهم من أحب الدخول فيها من غير المجوس واحتج فى ذلك أن أنو شروان كان هادن قيصر فى الاناوة التى أخذها منه على استصلاح من فى بلده من أهل بلده واتخاذ بيوت النيران هنالك وأن قيصر اشترط مثل ذلك فى النصارى ولبث بهرام فى الترك مكرما عند الملك حتى احتال له ابرويز بتوجيه رجل يقال له هرمز وجهه إلى الترك بجوهر نفيس وغيره حتى احتال لخاتون امرأة الملك ولاطفها بذلك الجوهر وغيره حتى دست لبهرام من قتله فيقال إن خاقان اغتم لقتله وأرسل إلى كردية أخته وامرأته يعلمها بلوغ الحادث ببهرام منه ويسألها أن تزوج نفسها نظرا أخاه وطلق خاتون بهذا السبب فيقال إن كردية أجابت خاقان جواباً ليناً وصرفت نظرا وانها ضمت اليها من كان مع أخيها من المقاتلة وخرجت بهم من بلاد الترك إلى حدود مملكة فارس وان نظرا التركى اتبعها فى اثنى عشر ألف مقاتل وان كردية قتلت نظرا بيدها ومضت لوجهها وكتبت إلى أخيها كردى فأخذلها أماناً من ابرويز فلما قدمت عليه تزوجها

Marfat.com

ابرويز واغتبط بها وشكر لها ما كان من عنايها لبهرام وأقبل ابرويز على برّموريق والطافه وأن الروم خلعوا بعد أن ملك كسرى أربع عشرة سنة موريق وقتلوه وأبادوا ورثته خلا ابن له هرب إلى كسرى وملكوا عليهم رجلا يقال له قوفا فلما بلغ كسرى نكث الروم عهد موريق وقتلهم إياه امتعض من ذلك وأنف منه وأخذته الحفيظة فآوى ابن موريق اللاجئ اليه وتوجه وملكه على الروم ووجه معه ثلاثة نفر من قواده فى جنود كثيفة أما أحدهم فكان يقال له رميوزان وجهه إلى بلاد الشام فدوخها حتى انتهى إلى أرض فلسطين وورد مدينة بيت المقدس فأخذ أسقفها ومن كان فيها من القسيسين وسائر النصارى بخشبة الصليب وكانت وضعت فى تابوب من ذهب وطمر فى بستان وزرع فوقه مبقلة وألح عليهم حتى دلوه على موضعها فاحتفر عنها بيده واستخرجها وبعث بها إلى كسرى فى أربع وعشرين من ملكه وأما القائد الآخر وكان يقال له شاهين وكان فاذوسبان المغرب فانه سار حتى احتوى على مصر والاسكندرية وبلاد نوبة وبعث إلى كسرى بمفاتيح مدينة اسكندرية فى سنة ثمان وعشرين من ملكه وأما القائد الثالث فكان يقال له فرّهان وتدعى مرتبته شهربراز وانه قصد القسطنطينية حتى أناخ على ضفة الخليج القريب منها وخيم هنالك فأمره كسرى بخرب بلاد الروم غضباً مما انتهكوا من موريق وانتقاماً له منهم ولم يخضع لابن موريق من الروم أحد ولم يمنحه الطاعة غير أنهم قتلوا قوفا الملك الذى كانوا ملكوه عليهم لما ظهر لهم من فجوره وجرأته على الله وسوء تدبيره وملكوا عليهم رجلا يقال له هرقل فلما رأى هرقل عظيم ما فيه بلاد الروم من تخريب جنود فارس إياها وقتلها مقاتلتهم وسبيهم ذراريهم واستباحتهم أموالهم وانتهاكهم ما بحضرتهم بكى إلى الله وتضرع إليه وسأله أن ينقذه وأهل مملكته من جنود فارس فرأى فى منامه رجلا ضخم الجثة رفيع المجلس عليه بزّة قائما فى ناحية عنه فدخل عليهما داخل فألقى ذلك الرجل عن مجلسه وقال لهرقل إنى قد أسلمته فى يدك فلم يقصص رؤياه تلك فى يقظته على أحد ورأى الثانية فى منامه أن الرجل

Marfat.com

الذى رآه فى حلمه جالس فى مجلس رفيع وان الرجل الداخل عليهما أتاه وبيده سلسلة طويلة فألقاها فى عنق صاحب المجلس وأمكنه منه وقال له هاأنا ذا قد دفعت إليك كسرى برمّته فاغزه فإن الظفر لك وإنك مدال عليه ونائل أمنيتك فى غزاتك فلما تتابعت عليه هذه الأحلام قصها على عظماء الروم وذوى الرأى منهم فأخبروه أنه مدال عليه وأشاروا عليه أن يغزوه فاستعد هرقل واستخلف ابنا له على مدينة قسطنطينية وأخذ غير الطريق الذى فيه شهربراز وسار حتى وغل فى بلاد أرمينية ونزل نصيبين بعد سنة وكان شاهين فاذوسبان المغرب بباب كسرى حين ورد هرقل نصيبين لموجدة كانت من كسرى عليه وعزله إياه عن ذلك الثغر وكان شهر براز مرابطا للموضع الذى كان فيه لتقدم كسرى كان إليه فى الجشوم فيه وترك البراح منه فبلغ كسرى خبر تساقط هرقل فى جنوده إلى نصيبين فوجه لمحاربة هرقل رجلا من قوّاده يقال له راهزار فى اثنى عشر ألف مقاتل وأمره أن يقيم بنينوى من مدينة الموصل على شاطئ دجلة ويمنع الروم أن يجوزوها وكان كسرى حين بلغه خبر هرقل مقيما بدَسْكَرة الملك فنفذ راهزار لأمر كسرى وعسكر حيث أمره فقطع هرقل دجلة فى موضع آخر الى الناحية التى كان فيها جند فارس فأذكى راهزار العيون عليه فانصرفوا إليه وأخبروه أنه فى سبعين ألف مقاتل وأيقن راهزار أنه ومن معه من الجنود عاجزون عن مناهضة سبعين ألف مقاتل فكتب إلى كسرى غير مرة دهم هرقل إياه بمن لاطاقة له ولمن معه بهم لكثرتهم وحسن عدتهم كل ذلك يجيبه كسرى فى كتابه أنه إن عجز عن أولئك الروم فلن يعجز عن استقتالهم وبذل دمائهم فى طاعته فلما تتابعت على راهزار جوابات كتبه إلى كسرى بذلك عيّ جنده وناهض الروم فقتلت الروم راهزار وستة آلاف رجل وانهزم بقيتهم وهربوا على وجوههم وبلغ كسرى قتل الروم راهزار وما نال هرقل من الظفر فهدّه ذلك وانحاز من دسكره الملك إلى المدائن وتحصن فيها لعجزه كان عن محاربة هرقل وسبار هرقل حتى كان قريباً من المدائن فلما تساقط إلى كسرى خبره واستعد لقتاله انصرف

Marfat.com

إلى أرض الروم وكتب كسرى إلى قواد الجند الذين انهزموا بأمرهم أن يدلوه على كل رجل منهم ومن أصحابهم ممن فشل فى تلك الحرب ولم يرابط مركزه فيها فيأمر أن يعاقب بقدر ما استوجب فأخرجهم بهذا الكتاب إلى الخلاف عليه وطلب الحيل لنجاة أنفسهم منه وكتب إلى شهربراز يأمره بالقدوم عليه ويستعجله فى ذلك ويصف ما كان من أمر الروم فى عمله وقد قيل إن قول الله (الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ، وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) إنما نزل فى أمر أبروين ملك فارس وملك الروم هرقل وما كان بينهما مما قد ذكرت من هذه الأخبار

ذكر من قال ذلك

❊ حدثنى القاسم بن الحسن قال حدثنى الحسين قال حدثنى حجاج عن أبى بكر ابن عبد الله عن عكرمة أن الروم وفارس اقتتلوا فى أدنى الأرض قال وأدنى الأرض يوم أذرعات بها التقوا فهزمت الروم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة فشق ذلك عليهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم وفرح الكفار بمكة وشمتوا فلقوا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله «الم غلبت الروم - إلى - وهم عن الآخرة هم غافلون» فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا فلا تفرحوا ولا يقرّن الله عليكم أعينكم فوالله ليظهرنّ الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا فقام إليه أبىّ بن خلف الجمحى فقال كذبت يا أبا فضيل فقال له أبو بكر أنت أكذب يا عدو الله فقال أناحبك عشر قلائص منى وعشر قلائص منك فإن أظهرت الروم على فارس غرمتُ وإن ظهرت فارس غرمت إلى ثلاث سنين ثم

Marfat.com

جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ماهكذا ذكرت إنما البضع مابين الثلاث إلى التسع فزايدْه فى الخطر وماده فى الأجل فخرج أبو بكر فلقى أبيّا فقال لعلك ندمت قال لا تعال أزايدك فى الخطر وأمادّك فى الأجل فاجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين قال قدفعلت ❊ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قال كانت فى فارس امرأة لاتلد إلا الملوك الأبطال فدعاها كسرى فقال إنى أريد أن أبعث إلى الروم جيشا وأستعمل عليهم رجلا من بنيك فأشيرى علىّ أيهم أستعمل قالت هذا فلان وهو أروغ من ثعلب وأحذر من صقر وهذا فَرُّخان وهو أنفذ من سنان وهذا شهربراز وهو أحلم من كذا فاستعمل أيهم شئت قال فإنى قد استعملت الحليم فاستعمل شهربراز فسار إلى الروم باهل فارس وظهر عليهم فقتلهم وخرّب مدائنهم وقطع زيتونهم قال أبو بكر فحدثت هذا الحديث عطاء الخراسانى فقال أما رأيت بلاد الشام قلت لا قال أما إنك لو أتيتها لرأيت المدائن التى خرّبت والزيتون الذى قطع فأتيت الشام بعد ذلك فرأيته قال عطاء الخراسانى حدثنى يحيى بن يعمر أن قيصر بعث رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم وبعث كسرى بشهربراز فالتقيا باذرعات وبُصرى وهى أدنى الشام إليكم فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرح بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون فانزل الله «ألم غلبت الروم» الآيات ثم ذكر مثل حديث عكرمة وزاد فلم يبرح شهربراز يطأهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج ثم مات كسرى فبلغهم موته فانهزم شهربراز وأصحابه وأديلت عليهم الروم عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم قال وقال عكرمة فى حديثه لما ظهرت فارس على الروم جلس فَرُّخان يشرب فقال لأصحابه لقد رأيت كأنى جالس على سرير كسرى فبلغت كسرى فكتب إلى شهر براز إذا أتاك كتابى فابعث إلىّ برأس فرّخان فكتب إليه أيها الملك إنك لن تجد مثل فرّخان إن له نكاية وصوتا فى العدو فلا تفعل فكتب إليه إن فى رجال فارس خلفا منه فعجل علىّ برأسه فراجعه فغضب كسرى فلم يجبه وبعث بريداً إلى أهل

Marfat.com

فارس إنى قد نزعت عنكم شهر براز واستعلمت عليكم فرّخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة وقال اذا ولى فرخان الملك وانقاد له أخوه فأعطه هذه الصحيفة فلما قرأ شهر براز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع الصحيفة اليه فقال ائتونى بشهر براز فقدمه ليضرب عنقه فقال لا تعجل حتى أكتب وصيتى قال نعم فدعا بالسفط فأعطاه ثلاث صحائف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت أردت أن تقتلنى بكتاب واحد فرد الملك الى أخيه وكتب شهر براز الى قيصر ملك الروم إن لى اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقنى ولا تلقنى الا فى خمسين روميا فإنى ألقاك فى خمسين فارسيا فاقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى وجعل يضع العيون بين يديه فى الطريق وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتاه عيونه أنه ليس معه إلاخمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا فى قبة ديباج ضربت لهما مع كل واحد منهما سكين فدعوا ترجمانا بينهما فقال شهر براز إن الذين خرّبوا مدائنك أنا وأخى بكيدنا وشجاعتنا وأن كسرى حسدنا فاراد أن أقتل أخى فابيت ثم أمر أخى أن يقتلنى فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قال قد أصبتما ثم أشار أحدهما الى صاحبه أن السر بين اثنين فإذا جاوز اثنين فشا قال اجل فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما فأهلك الله كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحُدَيبِيَةَ ففرح ومن معه ❊ وحدثت عن هشام بن محمد أنه قال فى سنة عشرين من ملك كسرى ابروبز بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر فى سنة ثلاث وثلاثين من ملكه الى المدينة

ذكر الخبر عن الأسباب التى حدثت عند إرادة الله إزالة ملك فارس عن أهل فارس ووطأتها العرب بما أكرمهم به بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من النبوة والخلافة والملك والسلطان فى أيام كسرى ابرويز

فمن ذلك ما روى عن وهب بن منبه وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا

Marfat.com

سلمة عن محمد بن اسحاق قال كان من حديث كسرى كما حدثنى بعض أصحابى عن وهب بن منبه أنه كان سكر دجلة العَوْراء وأنفق عليها من الأموال مالايدرى ماهو وكان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله وكان يعلق تاجه فيجلس فيه اذا جلس للناس وكان عنده ستون وثلثمائة رجل من الحزاة والحزاة العلماء من بين كاهن وساحر ومنجم قال وكان فيهم رجل من العرب يقال له السائب يعتاف اعتياف العرب فلما يخطئ بعث به إليه بإذان من اليمن فكان كسرى إذا حزبه أمر جمع كهّانه وسحاره ومنجميه فقال انظروا فى هذا الأمر ماهو فلما أن بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أصبح كسرى ذات غداة وقد انقصمت طاق ملكه من وسطها من غير ثقل وانخرقت عليه دجلة العوارء فلما رأى ذلك أحزنه وقال انقصمت طاق ملكى من وسطها من غير ثقل وانخرقت علىّ دجلة العوراء شاهْ بِشَكَسْتْ يقول الملك انكسرَ ثم دعا كهانه وسحاره ومنجميه ودعا السائب معهم فقال لهم انقصمت طاق ملكى من غير ثقل وانخرقت على دجلة العوراءشاهْ بِشَكَسْتْ انظروا فى هذا الأمر ماهو فخرجوا من عنده فنظروا فى أمره فأخذ عليهم باقطار السماء وأظلمت عليهم الأرض وتسكعوا فى علمهم فلا يمضى لساحر سحره ولا لكاهن كهانته ولا يستقيم لمنجم علم نجومه وبات السائب فى ليلة ظلماء على ربوة من الأرض يرمق برقا نشأ من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح ذهب ينظر إلى ماتحت قدميه فإذا روضة خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الأرض كأفضل ماأخصبت من ملك كان قبله فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم إلى بعض ورأوا ما قد أصابهم ورأى السائب ما رأى قال بعضهم لبعض تعلمون والله ماحيل بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء وإنه لنبي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره ولئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم فاقيموا بينكم أمراً تقولونه له تؤخرونه عنكم إلى أمر ما ساعة فجاؤا كسرى فقالوا له إنا قد نظرنا فى هذا الأمر فوجدنا

Marfat.com

حسابك الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك وسكرتَ دجلة العوراء وضعوه على النحوس فلما اختلف عليهما الليل والنهار وقعت النحوس على مواقعها فزال كل ماوضع عليهما وإنا سنحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول قال فاحسبوا لحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى فعمل فى دجلة ثمانية أشهر وأنفق فيها من الأموال مالا يدرى ماهو حتى إذا فرغ قال لهم أجلس على سورها قالوا نعم فامر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها وأمر بالمرازبة فجمعوا له واجتمع اليه اللعابون ثم خرج حتى جلس عليها فبينا هو هنالك انتسفت دجلة البنيان من تحته فلم يستخرج الا بآخر رمق فلما أخرجوه جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقتل منهم قريبا من مائة وقال سمنتكم وأدنيتكم دون الناس وأجريت عليكم أرزاقى ثم تلعبون بى قالوا أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من كان قبلنا ولكنا سنحسب لك حسابا فتثبت حتى تضعها على الوثاق من السعود قال انظروا ما تقولون قالوا فإنا نفعل قال فاحسبوا لحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى وأنفق من الأموال مالا يدرى ما هو ثمانية أشهر من ذى قبل ثم قالوا قد فرغنا قال أفأخرج فاقعد عليها قالوا نعم فهاب الجلوس عليها وركب برذونا له وخرج يسير عليها فبيناهو يسير فوقها إذ انتسفته دجلة بالبنيان فلم يدرك إلا بآخر رمق فدعاهم فقال والله لأمرنّ على آخركم ولأنزعن أكتافكم ولأطرحنكم تحت أيدى الفيلة أو لتصدقنى ماهذا الأمر الذى تلفقون علىّ قالوا لا نكذبك أيها الملك أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانقصمت عليك طاق مجلسك من غير ثقل أن ننظر فى علمنا لِمَ ذلك فنظرنا فأظلمت علينا الأرض وأخذ علينا بأقطار السماء فتردد علينا علمنا فى أيدينا فلا يستقيم لساحر سحره ولا لكاهن كهانته ولا لمنجم علم نجومه فعرفنا أن هذا الأمر حدث من السماء وأنه قد بعث نبىّ أو هو مبعوث فلذلك حيل بيننا وبين علمنا فخشينا إن نعينالك ملكك أن تقتلنا وكرهنا من الموت مايكره الناس فعللناك عن أنفسنا بما رأيت قال ويحكم فهلّا تكونون بينتم لى هذا فأرى فيه رأيى قالوا منعنا من ذلك ما تخوفنا منك فتركهم ولها عن دجلة حين غلبته ❊ حدثنا ابن حميد

Marfat.com

قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الفضل بن عيسى الرقاشى عن الحسن البصرى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله ماحجة الله على كسرى فيك قال بعث اليه ملكا فأخرج يده من سور جدار بيته الذى هو فيه تلألأ نوراً فلما رآها فزع فقال لم تُرَعْ يا كسرى إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فاتبعْه تَسلَمْ دنياك وآخرتك قال سأنظر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله إلى كسرى ملكا وهو فى بيت إيوانه الذى لايدخل عليه فيه فلم يرعه إلابه قائماً على رأسه فى يده عصا بالهاجرة فى ساعته التى كان يَقبل فيها فقال يا كسرى أُتسْلِم أو أكسر هذه العصا فقل بِهِلْ بِهِلْ فانصرف عنه ثم دعا أحراسه وحجّابه فتغيظ عليهم وقال من أدخل هذا الرجل علىّ فقالوا مادخل عليك أحد ولا رأيناه حتى إذا كان العام القابل أتاه فى الساعة التى أتاه فيها فقال له كما قال له ثم قال له أتسلم أوأكسر هذه العصا فقال بِهِلْ بِهِلْ بِهِلْ ثلاثا فخرج عنه فدعا كسرى حجّابه وحراسه وبوّابيه فتغيّظ عليهم وقال لهم كما قال أول مرة فقالوا مارأينا أحداً دخل عليك حتى إذا كان فى العام الثالث أتاه فى الساعة التى جاءه فيها فقال له كما قال أتسلم أو أكسر هذه العصافقال بِهِلْ بِهِلْ قال فكسر العصا ثم خرج فلم يكن إلاتهور ملكه وانبعاث ابنه والفرس حتى قتلوه قال عبد الله بن أبى بكر فقال الزهرى حدثت عمر بن عبد العزيز هذا الحديث عن أبى سلمة بن عبد الرحمن فقال ذكر لى أن الملك إنما دخل عليه بقارورتين فى يديه ثم قال له أسلم فلم يفعل فضرب إحداهما على الأخرى فرضضهما ثم خرج فكان من هلاكه ما كان ❊ حدثنى يحيى بن جعفر قال أخبرنا علىّ بن عاصم قال أخبرنا خالد الحذّاءُ قال سمعت عبد الرحمن بن أبى بَكْرة يقول بينما كسرى بن هرمز نائم ليلة فى هذا الايوان إيوان المدائن والأساورة محدقون بقصره إذ أقبل رجل يمشى معه عصا حتى قام على رأسه فقال يا كسرى بن هرمز إنى رسول الله اليك أن تُسلم قالها ثلاث مرات وكسرى

Marfat.com

مستلق ينظر اليه لا يجيبه ثم انصرف عنه قال فأرسل كسرى إلى صاحب حرسه فقال أنت أدخلت علىّ هذا الرجل قال لم أفعل ولم يدخل من قِبَلنا أحد قال فلما كان العام المقبل خاف كسرى تلك الليلة فأرسل اليه أن أحدق بقصرى ولا يدخل على أحد قال ففعل فلما كان تلك الساعة إذا هو قائم على رأسه ومعه عصاً وهو يقول له يا كسرى بن هرمز إنى رسول الله اليك أن تُسلم فأسلم خيرٌ لك قال وكسرى ينظر اليه لايجيبه فانصرف عنه قال فأرسل كسرى إلى صاحب الحرس ألم آمرك أن لايدخل علىّ أحد قال أيها الملك إنه والله مادخل عليك من قبلنا أحد فانظر من أين دخل عليك قال فلما كان العام المقبل فكأنه خاف تلك الليلة فأرسل إلى صاحب الحرس والحرس أن أحدقوا بى الليلة ولاتدخل امرأة ولا رجل ففعلوا فلما كان تلك الساعة إذا هو قائم على رأسه وهو يقول يا كسرى بن هرمز إنى رسول الله اليك أن تسلم فأسلم خير لك قالها ثلاث مرات وكسرى ينظر اليه لايجيبه قال يا كسرى إنك قد أبيت علىّ والله ليكسرنك الله كما أكسر عصاى هذه ثم كسرها وخرج فأرسل كسرى إلى الحرس فقال ألم آمركم أن لايدخل علىّ الليلة أحد أهل ولا ولد قالوا مادخل عليك من قبلنا أحد قال فلم يلبث أن وثب عليه ابنه فقتله ومن ذلك ماكان من أمر رَبيعة والجيش الذى كان أنفذه اليهم كسرى أبرويز لحربهم فالتقوا بذى قار * وذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغه ماكان من هزيمة ربيعة جيش كسرى قال هذا أول يوم انتصفت العرب من العجم وبى نُصروا وهو يوم قُرَاقِر ويوم الخِنْو خِنْو ذى قار ويوم خِنْو قُراقِر ويوم الجِبابات ويوم ذى العُجْرُم ويوم الغَذَوانِ ويوم البطحاء بَطْحاءِ ذى قار وكلهن حول ذى قار * فحدثت عن أبى عبيدة مَعْمَر بن المثنى قال حدثنى أبو المختار فِراس بن خندق وعدة من علماء العرب قد سماهم إن الذى جرّ يوم ذى قار قتل النعمان بن المنذر اللخمى عدىّ بن زيد العبادىّ وكان عدى من تراجمة ابرويز كسرى بن هرمز وكان سبب قتل النعمان ابن المنذر عدى بن زيد ماذكر لى عن هشام بن محمد قال سمعت إسحاق بن الجصاص

Marfat.com

وأخذته من كتاب حمّاد وقد ذكر أبى بعضه قال ولد زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عُصيّة بن امرئ القيس بن زيد مَناة بن تميم ثلاثة عديا الشاعر وكان جميلا شاعراً خطيباً وقد قرأ كتب العرب والفرس وعمّارا وهو أبىّ وعمراً وهو سمىّ ولهم أخ من أمهم يقال له عدى بن حنظلة من طيّء وكان عمّار يكون عند كسرى فكان أحدهما يشتهى هلاك عدى بن زيد وكان الآخر يتديّن فى نصرانيته وكانوا أهل بيت يكونون مع الأكاسرة لهم معهم أكل وناحية يقطعونهم القطائع وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان فى حجر عدى فهم الذين أرضعوه ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم بنو مَرِينا ينسَبون إلى لَخم وكانوا أشرافا وكان للمنذر بن المنذر سوى هذين من الولد عشرة وكان يقال لولده كلهم الأشاهب من جمالهم فذلك قول الأعشى

وَبَنُو الْمُنْذِرِ الأَشَاهِبُ بالحِيـ ـرَةِ يمشُونَ غدْوَةً بالسُّيوفِ

وكان النعمان أحمر أبرش قصيراً وكانت أمّه يقال لها سَلْمَى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فَدَك وكانت أمة للحارث بن حِصْن بن ضَمْضَم بن عدى بن جناب من كَلْب وكان قابوس بن المنذر الأكبر عم النعمان وإخوته بعث إلى كسرى بن هرمز بعدى بن زيد وإخوته فكانوا فى كتّابه يترجمون له فلما مات المنذر بن المنذر وترك ولده هؤلاء الثلاثة عشر جعل على أمره كله إياس بن قبيصة الطائى فكان عليه أشهراً وكسرى فى طلب رجل يملكه على العرب ثم إن كسرى بن هرمز دعا عدى بن زيد فقال له من بقى من بنى المنذر وماهم وهل فيهم خير فقال بقيتهم فى ولد هذا الميت المنذر بن المنذر وهم رجال فقال ابعث إليهم فكتب فيهم فقدموا عليه فأنزلهم على عدى بن زيد فكان عدى يفضل إخوة النعمان عليه فى النزل وهو يريهم أنه لا يرجوه ويخلو بهم رجلا رجلا ويقول لهم إن سألكم الملك أتكفونى العرب فقولوا نكفيكهم إلا النعمان وقال للنعمان إن سألك الملك عن إخوتك فقل له إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز وكان من بنى مرينا رجل يقال له عدى ابن أوس بن مرينا وكان مارداً شاعراً وكان يقول للأسود إنك قد عرفت أنى

Marfat.com

لك راج وإن طلبتى ورغبتى إليك أن تخالف عدى بن زيد فإنه والله لا ينصح لك أبداً فلم يلتفت إلى قوله فلما أمر كسرى عدى بن زيد أن يدخلهم عليه جعل يدخلهم عليه رجلا رجلا فيكلمه فكان يرى رجالا قل ما رأى مثلهم فإذا سألهم هل تكفونى ما كنتم تلون قالوا نكفيك العرب إلا النعمان فلما دخل عليه النعمان رأى رجلا دميما فكلمه وقال له أتستطيع أن تكفينى العرب قال نعم قال فكيف تصنع ياخوتاك قال إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز فملكه وكساه وألبسه تاجاً قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب فلما خرج وقد ملك قال عدى ابن أوس بن مرينا للأسود دونك فإنك قد خالفت الرأى ثم إنّ عدىّ بن زيد صنع طعاماً فى بيعة ثم أرسل الى ابن مرينا أن ائتنى بمن أحببت فإن لى حاجة فأتاه فى ناس فتغدوا فى البيعة وشربوا فقال عدىّ لعدىّ بن مرينا ياعدىّ إنّ أحقّ من عرف الحقّ ثم لم يلم عليه من كان مثلك إنى قد عرفت أنّ صاحبك الأسود ابن المنذر كان أحب اليك أن يملك من صاحبى النعمان فلا تلمنى على شىء كنت على مثله وأنا أحبّ أن لا تحقد على شيئاً لو قدرت عليه ركبته وأنا أحب أن تعطينى من نفسك ما أعطيتك من نفسى فإن نصيبى من هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك فقام عدى بن زيد الى البيعة فحلف أن لا يهجوه ولا يبغيه غائلة أبداً ولا يزوى عنه خبراً أبداً فلما فرغ عدىّ بن زيد قام عدى بن مرينا فحلف على مثل يمينه أن لا يزال يهجوه أبداً ويبغيه الغوائل ما بقى وخرج النعمان حتى نزل منزله بالحيرة فقال عدى بن مرينا لعدى بن زيد

ألا أبْلِغْ عَدِيًّا عن عَـدِيٍّ ... فلَا تَجْزَعْ وإنْ رَثَتْ قُواكا
هَيا كِلنا تَبرّ لغَـيْرِ فَقْرٍ ... لتُحْمَدَ أو يَتِمَّ به غِنا كا
فإنْ تَظْفَرْ فـلم تَظْفَرْ حَمِيدًا ... وإنْ تَعْطَبْ فلا يَبْعَدْ سِواكا
نَدِمْتَ نَدامةَ الكُسعِىِّ لمّـا ... رَأَتْ عَيناكَ ما صَنَعَتْ يَداكا

وقال عدى بن مرينا للأسود إذ لم تظفر فلا تعجز أن تطلب بثأرك من هذا المعدّى الذى عمل بك ما عمل فقد كنت أخبرك أنّ معدّاً لا ينام مكرُها وأمرتك

Marfat.com

أن تعصيه فخالفتنى قال فما تريد قال أريد أن لا يأتيك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها علىّ ففعل وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يك فى الأرض يوم إلا على باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من أكرم الناس عليه وكان لا يقضى فى ملكه شيئاً إلا بأمر عدى بن مرينا وكان إذا ذكر عدى بن زيد عنده أحسن عليه الثناء وذكر فضله وقال إنه لا يصلح المعدى إلا أن يكون فيه مكر وخديعة فلما رأى من يطيق بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه إذا رأيتمونى أذكر عدى بن زيد عند الملك بخير فقولوا إنه لكما تقول ولكنه لا يسلم عليه أحد وإنه لا يقول إن الملك يعنى النعمان عامله وإنه ولاه ما ولاه فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليه وكتبوا كتاباً على لسان عدى إلى قهرمان لعدى ثم دسوا له حتى أخذوا الكتاب ثم أتى به النعمان فقرأه فأغضبه فارسل إلى عدى بن زيد عزمت عليك إلا زرتنى فإنى قد اشتقت الى رؤيتك وهو عند كسرى فاستأذن كسرى فأذن له فلما أتاه لم ينظر إليه حين حبس فى محبس لا يدخل عليه فيه أحد فجعل عدى بن زيد يقول الشعر وهو فى السجن فكان أول ما قال فى السجن من الشعر

لَيْتَ شِعْرِى عن الهُمام وياتِيـ ـكَ بخُبْرِ الأنْباءِ عَطْفُ السُّؤالِ

فقال أشعاراً وكان كلما قال عدى من الشعر بلغ النعمان وسمعه ندم على حبسه إياه فجعل يرسل إليه ويعده ويمنيه ويفرق أن يرسله فيبغيه الغوائل فقال عدى

أرِقْتُ لِكَفْهَرّ باتَ فِيهِ بَوارِقُ يَرْتَقِينَ رُؤُوسَ شِيبِ

وقال أيضا طَالَ ذَا ٱللَّيْلُ عَلَيْنَا وَٱعْتَكَرْ

وقال أيضا أَلَا طَالَ اللَّيَالِي وَالنَّهَارُ

وقال حين أعياه ما يتضرع إلى النعمان أشعاراً يذكره فيها الموت ويخبره من هلك من الملوك قبله فقال

أرْوَاحٌ مُوَدِّعٌ أمْ بُكُورُ

وأشعاراً كثيرة قال وخرج النعمان يريد البحرين فأقبل رجل من غسان

Marfat.com

فأصاب فى الحيرة ما أحب ويقال الذى أغار على الحيرة فحرق فيها جفنة بن النعمان الجفنى فقال عدى :

سَمَا صَقَرٌ فأشعَلَ جَانِبَيْهَا وأَلْهاكَ المُرَوَّحُ وَالعَزِيبُ

فلما طال سجن عدى كتب الى أخيه أبى وهو مع كسرى بشعر فقال :

أبلغْ أَبَيًّا على نأْيِه فَهَلْ يَنْفَعُ المَرْءَ ماقَدْ عَلِمْ
بانَّ أَخَاكَ شَقِيقَ الفُؤَا دِ كُنْتَ بِهِ وَالِهًا مَاسَلِمْ
لَدَى مَلِكٍ مُوثَقٌ بِالحَدِيـ ـدِ إمَّا بِحَقٍّ وإمَّا ظُلِمْ
فَلَا أَعْرِفَنْكَ كَدَأْبِ الغُلَا مِ مالَمْ يَجِدْ عَارِمًا يَعْتَرِمْ
فأَرْضَكَ أَرْضَك إنْ تأْتِنا تَنُمْ نَوْمَةً لَيسَ فيها حُلُمْ

فكتب اليه أخوه:

إنْ يَكُنْ خَانكَ الزَّمَانُ فلاعا جِزُبَاعٍ ولَا أَلَفٌ ضَعِيفُ
ويَمِينِ الإلٰهَ لَوْ أَنَّ جَاوَا ءَ طَحونا تَضِيءُ فيها السُّيُوفُ
ذاتَ رِزٍّ مُجْتَابَةً غَمْرَةَ المَوْ تِ صَحِيحٌ سِرْبَالُها مَكْفُوفُ
كُنْتَ فى حَمْيِهَا لَجَثْتَكَ أَسْعَى فأَعلَمَنْ لَوْ سَمِعْتُ إذْ تَسْتَضِيفُ
أَوْ بِمالٍ سُئِلْتُ دُونكَ لَمْ يُمْـ ـنَعْ تِلَادٌ لِحَاجَةٍ أَوْ طَرِيفُ
أَوْ بِأَرْضٍ أَسْتَطِيعُ آتِيكَ فيها لَمْ يَهُلْنِي بَعِيدُهَا أَوْ مَخُوفُ
فى الاعَادِى وَأَنْتَ مِنِّى بَعِيدٌ عَزُّ هٰذَا الزَّمَانِ وَالتَّعْرِيفُ
إنْ تَفُتْنِى وَاللهِ إلْفًا نُجُوعًا لا يُعَقِّبكَ ما يَصُوبُ الخَرِيفُ
فَلَعَمْرِى لَئِنْ جَزِعْتُ عَلَيْهِ لَجَزُوعٌ عَلَى الصَّدِيقِ أَسُوفُ
ولَعَمْرِى لَئِنْ مَلَكْتُ عزائى لَقَلِيلٌ شَرْوَاكَ فيما أَطُوفُ

فزعموا أن أبيا لما قرأ كتاب عدى قام إلى كسرى فكلمه فكتب وبعث معه رجلا وكتب خليفة النعمان اليه إنه قد كتب إليك فأتاه أعداء عدى من بنى بقيلة من غسان فقالوا اقتله الساعة فأبى عليهم وجاء الرجل وقد تقدم أخو عدى إليه ورشاه وأمره

Marfat.com

أن يبدأ بعدى فدخل عليه وهو محبوس بالصنّين فقال ادخل عليه فانظر ما يأمرك به فدخل الرسول على عدى فقال إنى قد جئت بارسالك فما عندك قال عندى الذى تحب ووعده عدة وقال لاتخرجن من عندى وأعطنى الكتاب حتى أرسل به فإنك والله إن خرجت من عندى لأقتلن فقال لا أستطيع إلا أن آتى الملك بالكتاب فأدخله عليه فانطلق مخبر حتى أتى النعمان فقال إن رسول كسرى قد دخل على عدىّ وهو ذاهب به وإن فعل لم يستبق منا أحداً أنت ولا غيرك فبعث اليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ثم دفنوه ودخل الرسول على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامة وبعث اليه بأربعة آلاف مثقال وجارية وقال له إذا أصبحت فادخل عليه فأخرجه أنت بنفسك فلما أصبح ركب فدخل السجن فقال له الحرس إنه قد مات منذ أيام فلم نجترئ على أن نخبر الملك للفرق منه وقد علمنا كراهته لموته فرجع الى النعمان فقال إنى قد دخلت عليه وهو حى فقال له النعمان يبعثك الملك إلى فتدخل اليه قبلى كذبت ولكنك أردت الرشوة والخبث فتهدده ثم زاده جائزة وأكرمه واستوثق منه أن لايخبر كسرى إلا إنه قد مات قبل أن يقدم عليه فرجع الرسول الى كسرى فقال إنه قد مات قبل أن أدخل عليه وندم النعمان على موت عدى واجترأ أعداء عدى على النعمان وهابهم النعمان هيبة شديدة فخرج النعمان فى بعض صيده ذات يوم فلقى ابنا لعدى يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال من أنت قال أنا زيد بن عدى بن زيد فكلمه فاذا غلام ظريف ففرح به فرحا شديداً وقربه وأعطاه واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ثم كتب الى كسرى إن عدياً كان ممن أعين به الملك فى نصحه ولبه فأصابه مالابد منه وانقضت مدته وانقطع أكله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتى وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا إلا جعل الله له منه خلفاً لما عظم الله له من ملكه وشأنه وقد أدرك له ابن ليس دونه وقد سرحته الى الملك فان رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل فلما قدم الغلام على كسرى جعله مكان أبيه وصرف عمه الى عمل آخر فكان هو الذى يلى ما كتب به الى أرض العرب وخاصة الملك وكانت له من العرب وظيفة موظفة فى كل سنة مهران

Marfat.com

أشقران والكَمْأَة الرطبة فى حينها واليابسة والاقط والأدم وسائر تجارات العرب فكان زيد بن عدى بن زيد يلى ذلك وكان هذا عمل عدى فلما وقع عند الملك بهذا الموقع سأله كسرى عن النعمان فأحسن عليه الثناء فمكث سنوات بمنزلة أبيه وأعجب به كسرى وكان يكثر الدخول عليه وكانت لملوك الأعاجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون فى تلك الأرضين بتلك الصفة غير أنهم لم يكونوا يتناولون أرض العرب بشىء من ذلك ولا يريدونه فبدأ الملك فى طلب النساء فكتب بتلك الصفة ثم دخل على كسرى فكلمه فيما دخل فيه ثم قال إنى رأيت الملك كتب فى نسوة يطلبن له فقرأت الصفة وقد كنت بآل المنذر عالما وعند عبدك النعمان من بناته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة قال فتكتب فيهن قال أيها الملك إن شر شىء فى العرب وفى النعمان أنهم يتكرمون زعموا فى أنفسهم عن العجم فأنا أكره أن يغيبهن وإن قدمت أنا عليه لم يقدر أن يغيبهن فابعثنى وابعث معى رجلا من حرسك يفقه العربية فبعث معه رجلا جليداً فخرج به زيد فجعل يكرم ذلك الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل عليه أعظم الملك فقال إنه قد احتاج إلى نساء لأهله وولده وأراد كرامتك فبعث اليك فقال وما هؤلاء النسوة فقال هذه صفتهن قد جئنا بها وكانت الصفة أن المنذر الأكبر أهدى الى أنو شروان جارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر الغسانى ابن ابى شمر فكتب إلى أنو شروان يصفها له معتدلة الخلق نَقِيَّةُ اللون والثَغْرِ بَيْضاءُ قمراء وطفاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء زجاء برجاء أسيلة الخد شهية القدّ جَثْلة الشَّعْر عظيمةُ الهامة بعيدةُ مهْوَى القرْط عيطاء عريضة الصَّدْر كاعب الثَّدْى ضَخْمةُ مُشاشة المنْكب والعَضُدِ حسنةُ المعصم لطيفةُ الكفّ سبطةُ البنان لطيفة طَىّ البَطْن خَمِيصةُ الخصر غَرْثى الوشاح رَدَاحُ القبُل رابيةُ الكَفَل لَفاء الفَخِذَيْنِ رَيّا الروادِف ضَخْمة المأكمَتَيْن عظيمة الرُّكْبة مُفْعَمَة الساق مُشْبَعة الخلخال لطيفة الكَعْب والقَدَمِ قَطوف المَشْى مِكْسالُ الضُحَى بَضّةُ المتجرد مموعٌ لِلسيّد ليست بخنساء ولا سعفاءَ ذليلةُ الأنف عزيزة النَّفَر لم تُغذ فى بؤس حيّة رزينة

Marfat.com

حليمةٌ ركينةٌ كريمةُ الحال تقتصر بنَسَبِ أبيها دون فصيلتها وبفصيلتها دون جماع قبيلتها قد أحكمتها الأمور فى الأدب فرأيها رأى أهل الشَّرَف وعَمَلها عَمَلُ أهل الحاجة صناعُ الكَفين قطيعةُ اللِّسان رَهْوَةُ الصَّوْت تزين البيتَ وتشينُ العدُوّ إن أردتَها اشْتَهَتْ وإن تركْتَها انتَهَتْ تُحملق عيناها وتحمرُّ وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثبة فقبلها كسرى وأمر باثبات هذه الصفة فى دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك إلى كسرى بن هرمز فقرأ عليه زيد هذه الصفة فشق عليه فقال لزيد والرسول يسمع أما فى عين السواد وفارس ماتبلغون حاجتكم قال الرسول لزيد ماالعين قال البقر فقال زيد للنعمان إنما أراد كرامتك ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فانزلهما يومين ثم كتب إلى كسرى أن الذى طلب الملك ليس عندى وقال لزيد اعذرنى عنده فلما رجع إلى كسرى قال زيد للرسول الذى جاء معه أصدق الملك الذى سمعت منه فانى سأحدثه بحديثك ولا أخالفك فيه فلما دخلا على كسرى قال زيد هذا كتابه فقرأه عليه فقال كسرى فاين الذى كنت خبرتنى قال قد كنت أخبرتك بضنهم بنسائهم على غيرهم وإن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعرى على الشبع والرياش واختيارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه حتى أنهم ليسمونها السجن فسل هذا الرسول معى عن الذى قال فانى أكرم الملك عن الذى قال ورد عليه أن أقوله فقال للرسول وما قال قال قال أيها الملك أما فى بقر السواد ما يكفيه حتى يطلب ماعندنا فعرف الغضب فى وجهه ووقع فى قلبه منه ماوقع ولكنه قد قال رُبَّ عبد قد أراد ماهو أشد من هذا فيصير أمره إلى التباب وشاع هذا الكلام فبلغ النعمان وسكت كسرى على ذلك أشهرا وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه أن أقبل فان للملك اليك حاجة فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبلى طيء وكانت فرعة ابنة سعد بن حارثة ابن لام عنده وقد ولدت له رجلا وامرأة وكانت أيضا عنده زينب ابنة أوس ابن حارثة فأراد النعمان طيئا على أن يدخلوه ويمنعوه فأبوا ذلك عليه وقالوا

Marfat.com

لو لاصهرك قاتلناك فانه لاحاجة لنا فى معاداة كسرى فاقبل ليس أحد من الناس يقبله غيرأن بنى رواحة بن سعد من بنى عبس قالوا إن شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم فى أمر مروان القرظ فقال لاأحب أن أهلككم فانه لاطاقة لكم بكسرى فاقبل حتى نزل بذى قار فى بنى شيبان مرّا فلقى هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو ابن أبى ربيعة بن ذُهْل بن شيْبان وكان سيدا منيعا والبيت يومئذ من ربيعة فى آل ذى الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين وكان كسرى قد أطعم قيس بن مسعود الابلة فكره النعمان أن يدفع إليه أهله لذلك وعلم أنها ثغا مانعه مما يمنع منه نفسه وتوجه النعمان إلى كسرى فلقى زيد بن عدى على قنطرة ساباط فقال انجُ نعَيْم فقال أنت يازيد فعلت هذا أما والله لئن انفلتُّ لأفعلنّ بك مافعلتُ بأبيك فقال له زيد امض نعيم فقد والله وضعت لك عنده آخية لايقطعها المهر الأرن فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به إلى خانقين فلم يزل فى السجن حتى وقع الطاعون فمات فيه والناس يظنون أنه مات بساباط لبيت قاله الأعشى

فذاك وما أنْجَى مَنَ المَوْتِ ربّه بساباطَ حتَّى ماتَ وَهْو مُحَرْزَقُ

وإنما هلك بخانقين وهذا قبيل الإسلام فلم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكان سبب وقعة ذى قار بسبب النعمان ❊ وحدثت عن أبى عبيدة مَعْمَر بن المثنّى قال حدثنا أبو المختار فراس بن خَنْدَق وعدة من علماء العرب قدسماهم أن النعمان لما قتل عديا كاد أخو عدى وابنه النعمان عند كسرى وحرفا كتاب اعتذاره إليه بشىء غضب منه كسرى فأمر بقتله وكان النعمان لما خاف كسرى استودع هانئ بن مسعود بن عامر بن الخصيب بن عمرو المزدلف ابن أبى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة حلقَته ونعمه وسلاحا غير ذلك وذاك أن النعمان كان بناه ابنتين له قال أبو عبيدة وقال بعضهم لم يدرك هانىء بن مسعود هذا الأمر ٥ إنما هو هنئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود وهو الثبت عندى فلما قتل كسرى النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائى على الحيرة وما كان عليه

Marfat.com

النعمان قال أبو عبيدة كان كسرى لما هرب من بهرام مرباياس بن قبيصة فاهدى له فرسا وجزورا فشكر ذلك له كسرى فبعث كسرى إلى إياس أين تركة النعمان قال قد أحرزها فى بكر بن وائل فأمر كسرى أياسا أن يضم ما كان للنعمان ويبعث اليه فبعث إياس إلى هانىء أن أرسل إلى مااستودعك النعمان من الدروع وغيرها والمقلل يقول كانت أربعمائة درع والمكثر يقول كانت ثمانمائة درع فأبى هانئ أن يسلم خفارته قال فلما منعها هانئ غضب كسرى وأظهر أنه يستأصل بكر بن وائل وعنده يومئذ النعمان بن زرعة التغلبي وهو يحب هلاك بكرين وائل فقال لكسرى ياخير الملوك أدلك على غرة بكر قال نعم قال أمهلها حتى تقيظ فإنهم لو قد قاظوا تساقطوا على ماء لهم يقال له ذو قار تساقط الفراش فى النار فأخذتهم كيف شئت وأنا أكفيكهم فترجموا له قوله تساقطوا تساقط الفراش فى النار فأقرهم حتى قاظوا جاءت بكر بن وائل فنزلت الخنوحنو ذى قار وهى من ذى قار ليلة فأرسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة أن اختاروا واحدة من ثلاث خصال فنزل النعمان على هانئ ثم قال له أنا رسول الملك اليكم أخيركم ثلاث خصال إما أن تعطوا بأيديكم فيحكم فيكم الملك بما شاء وإما أن تعروا الديار وإما أن تأذنوا بحرب فتآمروا فولوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى وكانوا يتيمنون به فقال لهم لا أرى إلا القتال لانكم إن أعطيتم بأيديكم قتلتم وسبيت ذراريكم وإن هربتم قتلكم العطش وتلقاكم تميم فتهلككم فآذنوا الملك بحرب فبعث الملك إلى إياس وإلى الهامرز القترى وكان مسلحه بالقطقطانة وإلى جلابزين وكان مسلحه ببارق وكتب كسرى إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين وكان كسرى استعمله على طف سفوان أن يوافوا إياساً فاذا اجتمعوا فاياس على الناس وجاءت الفرس معها الجنود والفيول عليها الأساورة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ورق أمر فارس وقال النبي صلى الله عليه وسلم اليوم انتصفت العرب من العجم فحفظ ذلك اليوم فإذا هو يوم الوقعة فلما دنت جيوش الفرس بمن معهم انسل قيس

Marfat.com

ابن مسعود ليلا فأتى هانئا فقال له أعط قومك سلاح النعمان فيقوموا فإن هلكوا كان تبعا لأنفسهم وكنت قد أخذت بالحزم وإن ظفروا ردوه عليك ففعل الدروع والسلاح فى ذى القوى والجلد من قومه فلما دنا الجمع من بكر قال لهم هانئ يامعشر بكر إنه لا طاقة لكم بجنود كسرى ومن معهم من العرب فاركبوا الفلاة فتسارع الناس إلى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة بن سيار فقال له إنما أردت نجاتنا فلم تزد على أن ألقيتنا فى الهلكة فرد الناس وقطع وُضُن الهوادج لئلا يستطيع بكر أن تسوق يساءهم إن هربوا فسمى مقطع الوضن وهى حُزُم الرحال ويقال مقطع البُظْن والبطن حزم الاقتاب وضرب حنظلة على نفسه قبة ببَطحاء ذى قار وآلى أن لا يفر حتى تفر القبة فمضى من مضى من الناس ورجع أكثرهم واستقوا ماء لنصف شهر فأتتهم العجم فقاتلتهم بالحنو فجزعت العجم من العطش فهربت ولم تقم لمحاصرتهم فهربت إلى الجبابات فتبعتهم بكر وعِجْل أوائل بكر فتقدمت عجل وأبلت يومئذ بلاء حسنا واضطمت عليهم جنود العجم فقال الناس هلكت عجل ثم حملت بكر فوجدوا عجلا ثابتة تقاتل امرأة منهم تقول

إنْ يَظْفَروا يُحَرَّزُوا فينا الغُرَلْ إيهًا فِداءٌ لكمُ بَنِي عِجِلْ

وتقول أيضاً تحضض الناس

إن تَهْزِموا نُعانِقْ ونَفْرُشِ النمَارِقْ
أوْ تَهْربوا نُفارِقْ فِرَاقَ غَيْرَ وَامِقْ

فقاتلوهم بالجبابات يوما ثم عطش الأعاجم فمالوا إلى بطحاء ذى قار فأرسلت إياد إلى بكر سرا وكانوا أعوانا على بكر مع إياس بن قبيصة أى الأمرين أعجب إليكم أن نطير تحت ليلتنا فنذهب أو نقيم ونفر حين تلاقوا القوم قالوا بل تقيمون فإذا التقى القوم انهزمتم بهم قال فصبحتهم بكر بن وائل والظعن واقفة يذمرن الرجال على القتال وقال يزيد بن حمار السكونى وكان حليفا لبنى شيبان يابنى شيبان اطيعونى وأكمنونى لهم كمينا ففعلوا وجعلوا يزيد بن حمار رأسهم

Marfat.com

فكمنوا فى مكان من ذى قار يسمى إلى اليوم الجُبّ فاجتلدوا وعلى ميمنة اياس ابن قبيصة الهامَرْز وعلى ميسرته الجلا بزين وعلى ميمنة هانئ بن قبيصة رئيس بكر يزيد بن مسهر الشيبانى وعلى ميسرته حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى وجعل الناس يتحاضون ويرجزون فقال حنظلة بن ثعلبة

قَدْ شاعَ أَشْياعُكُمْ فجِدّوا ما عِلَّتى وأنا مُؤْدٍ جَلِدُ
وَالقَوْسُ فيها وَتَرٌ عُرُد مِثْلُ ذِرَاعِ البِكْرِ أوْ أشَدُّ
قَدْ جَعَلَتْ أخبارُ قَوْمِى تَبْدُو إنَّ المَنايا لَيْسَ مِنْهَا بُدُ
هٰذَا عُمَيْرٌ حَيُّهُ ألَدُّ يَقْدُمُهُ لَيْسَ لَهُ مَرَدُّ
حتَّى يَعود كَالكَمِيتِ الوَرْدُ خَلُّوا بَنِي شَيْبَانَ وَاسْتَبَدّوا
نَفْسِى فِدَاكُمْ وَأبِى وَالجَدُّ

وقال حنظلة أيضاً

يا قَوْمِ طِيبوا بالقِتَالِ نفسًا أجْدَرَ يَوْم أنْ تَفُلُّوا الفُرْسا

وقال يزيد بن المكسر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار

مَنْ فَرَّ مِنكُمْ فَرَّ عن حَرِيمِهِ وجارِهِ وَفَرَّ عَنْ نَدِيمِهِ
أنا ابْنُ سَيَّارٍ عَلَى شَكِيمِهِ إنَّ الشَّرَاكَ قدَّ مِنْ أدِيمِهِ
وكُلهُمْ يَجْرِى عَلَى قَدِيمِهِ من قارِحِ الهُجْنَةِ أو صَمِيمِهِ

قال فراس ثم صيروا الأمر بعد هانئ إلى حنظلة فمال إلى مارية ابنته وهى أم عشرة نفر أحدهم جابر بن أبجر فقطع وضينها فوقعت إلى الأرض وقطع وُضُن النساء فوقعن إلى الأرض ونادت ابنة القرين الشيبانية حين وقعت النساء إلى الأرض

وَيْهًا بَنِي شَيْبَانَ صَفًّا بَعْدَ صَفْ إنْ تُهْزَموا يُصبَّغوا فينَا القُلَفْ

فقطع سبعمائة من بنى شيبان أيدى أقبيتهم من قبل مناكبهم لأن تخف أيديهم بضرب السيوف فجالدوهم قال ونادى الهامرزمَرْدُ ومَرْدْ فقال بَرْد بن حارثة اليشكرى ما يقول قالوا يدعو إلى البرازرجل ورجل قال وأبيكم لقد أنصف

Marfat.com

فبرز له فقتله برد فقال سويد بن أبى كاهل

ومِنَّا بُرَيدٌ إذ تخدَّى جُموعَكُمْ فلَمْ تُقْرِبوهُ المَرْزَبَانَ المُسَوَّرا

أى لم تجعلوه ونادى حنظلة بن ثعلبة بن سيار يا قوم لا تقفوا لهم فيستغرقكم النشاب فحملت ميسرة بكر وعليها حنظلة على ميمنة الجيش وقد قتل برد منهم رئيسهم الهامرز وحملت ميمنة بكر وعليها يزيد بن مسهر على ميسرة الجيش وعليهم جلابزين وخرج الكمين من جب ذى قار من ورائهم وعليهم يزيد بن حمار فشدوا على قلب الجيش وفيهم إياس بن قبيصة وولت اياد منهزمة كما وعدتهم وانهزمت الفرس قال سليط فحدثنا أسراؤنا الذين كانوا فيهم يومئذ قالوا فلما التقى الناس ولت بكر منهزمة فقلنا يريدون الماء فلما قطعوا الوادى فصاروا من ورائه وجاوزوا الماء قلنا هى الهزيمة وذاك فى حر الظهيرة وفى يوم قائظ فأقبلت كتيبة عجل كأنهم طُنّ قَصَب لا يفرت بعضهم بعضاً لا يمنعون هرباً ولا يخالطون القوم ثم تذامروا فزحفوا فرموهم بجباههم فلم تكن إلا إياها فأمالوا بأيديهم فولوا فقتلوا الفرس ومن معهم ما بين بطحاء ذى قار حتى بلغوا الراحضة قال فراس فخبرت أنهم اتبعوا فارس يسعون لم ينظروا إلى سلب ولا إلى شىء حتى تعارفوا بأدم موضع قريب من ذى قار فوجد ثلاثون فارساً من بنى عجل ومن سائر بكر ستون فارساً وقتلوا جلابزين قتله حنظلة بن ثعلبة وقال ميمون بن قيس يمدح بنى شيبان خاصة فى قوله

فدًى لِبَنِي ذُهْلِ بْن شَيْبَانَ ناقَتى ورَاكِبُهَا يومَ اللقَاءِ وفلَّتِ

هُمُ ضَرَبُوا بالحِنْوِ حِنْوِ قُراقِرٍ مُقدِّمَةَ الهامَرْزِ حَتّى تَوَلَّتِ

وأفْلَتَنا قَيْسٌ وقُلْتُ لَعَلَّهُ هنَالِكَ لَوْ كَانَتْ بِهِ النَّعْلُ زَلَّتِ

فهذا يدل على أن قيساً قد شهد ذا قار وقال بُكير أصمُّ بنى الحارث بن عباد يمدح بنى شيبان

إنْ كُنْتِ ساقِيَةَ المُدامةِ أهْلَها فاسْقِى على كَرَمِ بَنِي هَمّامِ

وأبا رَبيعةَ كُلَّها ومُحَلِّمًا سَبَقَا بِغايَةِ أمْجَدِ الأيّامِ

ضَرَبوا بَنِى الأحْرارِ يَوْمَ لَقُوهُمُ بالمَشْرَفِيّ عَلَى مقِيلِ الهامِ

Marfat.com

عَرَبًا ثَلَاثَةَ آلفٍ وكَتِيبَة ... أَلفَيْنِ أَعْجَمَ من بَنى الفَدَّامِ
شَدَّ ابْنُ قَيْسٍ شَدَّةً ذَهَبَتْ لَهُ ... ذِكْرًا لَهُ فى مُعْرِقٍ وشَآمِ
عَمْرُو ومَا عَمْرُو بقَحْمٍ داله ... فيها ولا غَمْرٍ ولا بغُلَامِ

فلما مدح الأعشى والأصمّ بنى شيبان خاصة غضبت اللهازِم فقال أبو كلبة أحد بنى قيس يؤنّبها بذلك

جُدِّعتُمَا شاعِرَىْ قَوْمٍ أُولِى حَسَبٍ ... حُزَّتْ أَنوفُهُمَا حَزًّا بِمِنْشَارِ
أَعْنى الأَصَمَّ وأَعْشانَا إِذَا اجْتَمَعَا ... فلا استعانا عَلَى سَمْعٍ بِإِبْصارِ
لَوْلا فَوارِسُ لامِيلٌ ولا عُزُلٌ ... مِنَ اللَّهازِمِ ما قاظوا بِذِى قارِ
نَحْنُ أَتَيْنَاهُمُ مِنْ عِنْدِ أَشْمُلِهِم ... كَمَا تَلَبَّسُ وُرَّادٌ بِصُدَّارِ

قال أبو عمرو بن العلاء فلما بلغ الأعشى قول أبى كلبة قال صدق وقال معتذراً مما قال

مَتَى يُقْرَنْ أَصَمَّ بِحَبْلِ أَعْشَى ... يَتِهْ فى الضَّلَالِ وَفى الخَسَارِ
فلَسْتُ بِمُبْصِرٍ ما قَدْ يَرَاه ... ولَيْسَ بِسامِعٍ أَبَدًا حوارِى

وقال الأعشى فى ذلك اليوم

أَتانا عَنْ بَنِي الْأَحْرا ... رِ قَوْلٌ لَمْ يَكُنْ أَمَا
أَرادِرا نَحْتَ أَثْلَتِنا ... وكُنَّا نَمْنَعُ الخُطَمَا

وقال أيضاً لقيس بن مسعود

أَقَيْسَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ ... وأَنْتَ امْرُؤٌ تَرْجُو شَبابَكَ وائلُ
أَتَجْمَعُ فى عَامٍ غَزَاةً ورِحْلَةً ... أَلا لَيْتَ قَيْسًا غَرَّقَتْه القَوابِلُ

وقال أعشى بن ربيعة

ونَحْنُ غَداةَ ذى قارٍ أَقَمْنا ... وقَدْ شَهِدَ القَبائِلُ مُحْلِبِينا
وقَدْ جاؤُا بها جَأْواءَ فِلْقًا ... مُلَمْلَمَةً كَتائِبُهَا طَحونا
لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ حَتَّى تَجَلَّتْ ... ظِلالُ دُجَاهُ عنّا مُصْلِتِينَا
فَوَلَّوْنا الدَّوابِرَ وَاتَّقَوْنا ... بِنُعْمانَ بْنِ زُرْعَةَ أَكْتَعِينَا
وَذُدْنا عَارَضَ الأَحْرَارِ وِرْدًا ... كَمَا وَرَدَ القَطَا الثَّمَدَ المَعِينَا

Marfat.com

ذكر من كان على ثغر العرب من قبل ملوك الفرس بالحيرة بعد عمرو بن هند

قد مضى ذكرنا من كان يلى ذلك من قبل ملوك الفرس من آل نصر بن ربيعة إلى حين هلاك عمرو بن هند وقدر مدة ولاية كل من ولى منهم ذلك ونذكر الآن من ولى ذلك لهم بعد عمرو بن هند إلى أن ولى ذلك لهم النعمان بن المنذر والذى ولى لهم ذلك بعد عمرو بن هند أخوه قابوس ابن المنذر وأمه هند ابنة الحارث بن عمرو فولى ذلك أربع سنين من ذلك فى زمن أنو شروان ثمانية أشهر وفى زمن هرمز بن أنو شروان ثلاث سنين وأربعة أشهر ثم ولى بعد قابوس بن المنذر السهرب ثم ولى بعده المنذر أبو النعمان بن المنذر أربع سنين ثم ولى بعده النعمان بن المنذر أبو قابوس اثنتين وعشرين سنة من ذلك فى زمن هرمز بن أنو شروان سبع سنين وثمانية أشهر وفى زمن كسرى أبرويز بن هرمز أربع عشرة سنة وأربعة أشهر ثم ولى إياس بن قبيصة الطائى ومعه النخير جان تسع سنين فى زمن كسرى بن هرمز ولسنة وثمانية أشهر من ولاية إياس بن قبيصة بعث النبى صلى الله عليه وسلم فيما زعم هشام بن محمد ثم استخلف آزاذ به بن يابيان ابن مِهْر بنْداذ الهمذانى سبع عشرة سنة من ذلك فى زمن كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة ثمانية أشهر وفى زمن شيرويه بن كسرى ثمانية أشهر وفى زمن أردشير بن شيرويه سنة وسبعة أشهر وفى زمن بوران دخت بنت كسرى شهراً ثم ولى المنذر بن النعمان بن المنذر وهو الذى تسميه العرب الغرور الذى قتل بالبحرين يوم جواثا إلى أن قدم خالد بن الوليد الحيرة ثمانية أشهر فكان آخر من بقى من آل نصر بن ربيعة فانقرض أمرهم مع زوال ملك فارس فجميع ملوك آل نصر فيما زعم هشام ومن استخلف من العباد والفرس عشرون ملكا قال وعدة ما ملكوا خمسمائة سنة واثنتان وعشرون سنة وثمانية أشهر ﴿ رجع الحديث ﴾ إلى ذكر المروزان وولايته اليمن من قبل هرمز وابنه ابرويز ومن

Marfat.com

وليها بعده ❊ حدثت عن هشام بن محمد قال عزل هرمز بن كسرى زين عن اليمن واستعمل مكانه المروزان فأقام باليمن حتى ولد له بها وبلغ ولده ثم إن أهل جبل من جبال اليمن يقال له المصانع خالفوه وامتنعوا من حمل الخراج إليه والمصانع جبل طويل ممتنع إلى جانبه جبل آخر قريب منه بينهما فضاء ليس بالبعيد إلا أنه لا يرام ولا يطمع فيه فسار المروزان إلى المصانع فلما انتهى إليه نظر إلى جبل لا يطمع فى دخوله إلا من باب واحد يمنع ذلك الباب رجل واحد فلما رأى أن لا سبيل له إليه صعد الجبل الذى يحاذى حصنهم فنظر إلى أضيق مكان منه وتحته هواء ذاهب فلم ير شيئا أقرب إلى افتتاح الحصن من ذلك الموضع فأمر أصحابه أن يصطفوا له صفين ثم يصيحوا به صيحة واحدة فضرب فرسه فاستجمع حضرا ثم رمى به فوثب المضيق فاذا هو على رأس الحصن فلما نظرت إليه حمير وإلى صنيعه قالوا هذا أيم والأيم بالحميرية شيطان فانتهزهم وزيرهم بالفارسية وأمرهم أن يكف بعضهم بعضاً فاستنزلهم من حصنهم وقتل طائفة منهم وسبى بعضهم وكتب بالذى كان من أمره إلى كسرى بن هرمز فتعجب من صنيعه وكتب إليه أن استخلف من شئت وأقبل إلى قال وكان للمروزان ابنان أحدهما تعجبه العربية ويروى الشعر يقال له خرَّخُسْرة والآخر أسوارٌ يتكلم بالفارسية ويتدهقن فاستخلف المروزان ابنه خرخسرة وكان أحب ولده إليه على اليمن وسار حتى إذا كان فى بعض بلاد العرب هلك فوضع فى تابوت وحمل حتى قدم به على كسرى فأمر بذلك التابوت فوضع فى خزانته وكتب عليه فى هذا التابوت فلان الذى صنع كذا وكذا قصته فى الجبلين ثم بلغ كسرى تعرب خرخسرة وروايته الشعر وتأدبه بأدب العرب فعزله وولى باذان وهو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم وكان كسرى قد طغى لكثرة ما قد جمع من الأموال وأنواع الجوهر والأمتعة والكراع وافتتح من بلاد العدو وساعده من الأمور ورزق من مؤاتاته وبطر وشره شرها فاسدا وحسد الناس على ما فى أيديهم من الأموال فولى جباية البقايا علجا من أهل قرية تدعى خندق من طسوج بَهُرسير يقال له فُرْخزاذ بن سمى فسام الناس

Marfat.com

سوء العذاب وظلمهم واعتدى عليهم وغصبهم أموالهم فى غير حله بسبب بقايا الخراج واستفسدهم بذلك وضيق عليهم المعاش وبغض إليهم كسرى وملكه ❊ وحدثت عن هشام بن محمد أنه قال كان ابرويز كسرى هذا قد جمع من الأموال ما لم يجمع أحد من الملوك وبلغت خيله القسطنطينية وأفريقية وكان يشتو بالمدائن ويتصيف ما بينها وبين همذان وكان يقال إنه كانت له اثنتا عشرة ألف امرأة وجارية وألف فيل إلا واحدا وخمسون ألف دابة بين فرس وبرذون وبغل وكان أرغب الناس فى الجوهر والأوانى وغير ذلك وأما غير هشام فانه قال كان فى قصره ثلاثة آلاف امرأة يطأهن وألوف جوار اتخذهن للخدمة والغناء وغير ذلك وثلاثة آلاف رجل يقومون بخدمته وكانت له ثمانية آلاف وخمسمائة دابة لمركبه وسبعمائة وستون فيلا واثنا عشر ألف بغل لثقله وأمر فبنيت بيوت النيران وأقام فيها اثنى عشر ألف هربذ للزمزمة وانه أمر أن يحصى ما اجتبي من خراج بلاده وتوابعه وسائر أبواب المال سنة ثمانى عشرة من ملكه فرفع إليه أن الذى اجتبي فى تلك السنة من الخراج وسائر أبوابه من الورق أربعمائة ألف ألف مثقال وعشرون ألف ألف مثقال يكون ذلك وزن سبعة وستمائة ألف ألف درهم وأمر فحول الى بيت مال بنى بمدينة طيسبون وسماه بهارحفرد خسرو وأموال له أخرى من ضرب فيروز بن يزدجرد وقباذ بن فيروز اثنى عشر ألف بدرة فى كل بدرة منها من الورق أربعة آلاف مثقال يكون جميع ذلك ثمانية وأربعين ألف ألف مثقال وهو وزن سبعة ثمانية وستون ألف ألف وخمسمائة ألف وأحد وسبعون ألفاً واربعمائة وعشرون درهما ونصف وثلث ثمن درهم فى أنواع لا يحصى مبلغها إلا الله من الجواهر والكسى وغير ذلك وان كسرى احتقر الناس واستخف بما لا يستخف به الملك الرشيد الحازم وبلغ من عتوه وجرأته على الله أنه أمر رجلا كان على حرس بابه الخاصة يقال له زاذان فروخ أن يقتل كل مقيد فى سجن من سجونه فأحصوا فبلغوا ستة وثلاثين ألفاً فلم يقدم زاذان فروخ على قتلهم وتقدم لتأخير ما أمر به كسرى

Marfat.com

فيهم لعلل أعدها له فكسب كسرى عداوة أهل مملكته من غير وجه أحد ذلك احتقاره إياهم وتصغيره عظمائهم والثانى تسليط العلج فرخان زاذ بن سمى عليهم والثالث أمره بقتل من كان فى السجن والرابع إجماعه على قتل الفل الذين انصرفوا إليه من قبل هرقل والروم فمضى ناس من العظماء إلى عقربابل وفيه شيرى بن ابرويز مع إخوته بها قد وكل بهم مؤدبون يؤدبونهم وأساورة يحولون بينهم وبين براح ذلك الموضع فاقبلوا به ودخل مدينة بهرسير ليلا فخلى عمن كان فى سجونها وخرج من كان فيها واجتمع إليه الفل الذين كان كسرى أجمع على قتلهم فنادوا قباذ شاهنشاه وصاروا حين أصبحوا إلى رحبة كسرى فهرب من كان فى قصره من حرسه وانحاز كسرى بنفسه إلى باغ له قريب من قصر يدعى باغ الهندوان فاراً مرعوباً وطلب فاخذماه آذر وروز آذر وحبس فى دار المملكة ودخل شيروية دار الملك واجتمع إليه الوجوه فملكوه وأرسل إلى أبيه يقرعه بما كان منه

❊ وحدثت عن هشام بن محمد قال ولد لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولدا ذكرا أكبرهم شهريار وكانت شيرين تبنته فقال المنجمون لكسرى إنه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس وذهاب هذا الملك على يديه وعلامته نقص فى بعض بدنه فحصر ولده لذلك عن النساء فمكثوا حيناً لا يصلون إلى امرأة حتى شكا ذلك شهريار إلى شيرين وبعث اليها يشكو الشبق ويسألها أن تدخل عليه امرأة وإلا قتل نفسه فارسلت إليه إنى لا أصل إلى ادخال النساء عليك إلا أن تكون امرأة لا يؤبه لها ولا يحمل بك أن تمسها فقال لها است أبالى ما كانت بعد أن تكون امرأة فارسلت إليه بجارية كانت تحجمها وكانت فيما يزعمون من بنات أشرافهم إلا أن شيرين كانت غضبت عليها فى بعض الأمور فأسلمتها فى الحجامين فلما أدخلتها على شهريار وثب عليها فحملت بيزدجرد فامرت بها شيرين فقصرت حتى ولدت وكتمت أمر الولد خمس سنين ثم إنها رأت من كسرى رقة للصبيان حين كبر فقالت له هل يسرك أيها الملك أن ترى ولدا لبعض بنيك على ما كان فى ذلك من المكروه فقال لا أبالى فأمرت بيزدجرد فطيب وحلى وأدخلته

Marfat.com

عليه وقالت هـذا يزدجرد بن شهريار فدعا به فأجلسه فى حجره وقبله وعطف عليه وأحبه حباً شديدا وجعل يبيته معـه فبينا هو يلعب ذات يوم بين يديه إذ ذكر ماقيل فدعابه فعراه من ثيابه واستقبله واستدبره فاستبان النقص فى أحـد وركيه فاستشاط غضباً وأسـفاً واحتمله ليجلد به الأرض فتعلقت به شـيرين وناشدته الله أن لا يقتله وقالت له انه إن يكن أمر قد حضر فى هذا الملك فليس له مرد قال إن هذا المشؤم الذى أخبرت عنه فاخرجيه فلا أنظر اليـه فأمرت به فحمـل إلى سجستان وقال آخرون بل كان بالسواد عنـد ظؤرته فى قرية يقال لها خمانية ووثبت فارس على كسرى فقتلته وساعدهم على ذلك ابنه شيروية ابن مريم الرومية وكان ملـكه ثمانياً وثلاثين سنة ولمضى اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوما من ملـكه هاجر النبى صـلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ثم ملك من بعده ابنه

شيروية واسمه قباذ

ابن ابرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان فذكر أن شيروية لما ملك دخل عظماء الفرس عليه بعد حبسه أباه فقالوا له انه لا يستقيم أن يكون لنا ملـكان اثنان فإما أن تقتل كسرى ونحن خولك الباخعون لك بالطاعة وإما أن نخلعك ونعطيه الطاعة على مالم نزل نعطيه قبل أن تملك فهدت هـذه المقالة شيروية وكسرته وأمر بتحويل كسرى من دار المملـكة إلى دار رجل يقال له مارسفند فحمل كسرى على برذون وقنع رأسه وسير به إلى تلك الدار ومعه ناس من الجند فمروا به فى مسيرهم على اسكاف جالس فى حانوت شارع على الطريق فلما بصر بفرسان من الجند معهم فارس مقنع عرف أن المقنع كسرى فحذفه بقالب فعطف إليه رجل ممن كان مع كسرى من الجند فاخترط سيفه فضرب عنق الاسكاف ثم لحق بأصحابه فلما صار كسرى فى دار مارسفند جمع شيروية من كان بالباب من العظماء وأهل البيوتات فقال إنا قد رأينا أن نبـدأ بالارسال إلى الملك أبينا بما كان من اساءته فى تدبيره وتوقفه على أشياء منها ثم دعا برجل من أهل أردشير

Marfat.com

خرة يقال له أسفاذجشنس ولمرتبته رئيس الكتيبة كان يلى تدبير المملكة فقال له انطلق إلى الملك أبينا فقل له عن رسالتنا إنا لم نكن للبلية التى أصبحت فيها ولاأحد من رعيتناسبباً ولكن الله قضاها عليك جزاء منه لك بسيء أعمالك منها اجترامك إلى هرمز أبيك وفتكك به وازالتك الملك عنه وسملك عينيه وقتلك إياه شر قتلة وماقارفت فى أمره من الاثم العظيم ومنها سوء صنيعك إلينا معشر أبنائك فى حظرك علينا مثافنة الأخيار ومجالستهم وكل أمر يكون لنا فيه دعة وسرور وغبطة ومنها اساءتك كانت بمن خلدت السجون منذ دهر حتى شقوا بشدة الفقر وضيق المعاش والغربة عن بلادهم وأهاليهم وأولادهم ومنها سوء نظرك فى استخلاصك كان لنفسك من النساء وتركك العطف عليهن بمودة منك والصرف لهن إلى معاشرة من كن يرزقن منه الولد والنسل وحبسك إياهن قبلك مكرهات ومنها ما آتيت إلى رعيتك عامة فى اجتنابك إياهم الخراج وما انتهكت منهم فى غلظتك وفظاظتك عليهم ومنها جمعك الأموال التى اجتبيتها الناس فى عنف شديد واستفساد منك إياهم وادخالك البلاء والمضار عليهم فيه ومنها تجميرك من جمرت فى ثغور الروم وغيرهم من الجنود وتفريقك بينهم وبين أهاليهم ومنها غدرك بمورق ملك الروم وكفرك إنعامه عليك فيما كان من ايوائه إياك وحسن بلائه عندك ودفعه عنك شر عدوك وتنويهه باسمك فى تزويجه إياك أكرم النساء من بناته عليه وآثرهن عنده واستخفافك بحقه وتركك اطلابه ماطلب اليك من رد خشبة الصليب التى لم يكن بك ولا بأهل بلادك اليها حاجة علمته فان كانت لك حجج تدلى بها عندنا وعند الرعية فادل بها وإن لم تكن لك حجة فتب إلى الله من قريب وأنب اليه حتى نأمر فيك بأمرنا فوعى اسفاذ جشنس رسالة كسرى شيروية هذه وتوجه من عنده إلى كسرى ليبلغه إياها فلما توجه إلى الموضع الذى كان حبس فيه كسرى ألفى رجلا يقال له جيلنوس كان قائد الجند قد وكل بحراسة كسرى جالساً فتحاورا ساعة ثم سأل أسفاذ جشنس جيلنوس أن يستأذن له على كسرى ليلقاه برسالة من شيروية فرجع جيلنوس فرفع الستر

Marfat.com

الذى كان دون كسرى فدخل عليه وقال له عمرك الله ان اسفاذ جشنس بالباب وذكر ان الملك شيروية أرسله اليك فى رسالة وهو يستأذن عليك فرأيك فى الأمر فيه برأيك فتبسم كسرى وقال مازحا ياجيلنوس أسفاذان كلامك مخالف كلام أهل العقل وذلك انه ان كانت الرسالة التى ذكرت من شيروية الملك فليس لنا مع ملكه اذن وإن كان لنا اذن وحجب فليس شيروية بملك ولكن المثل فى ذلك كما قيل يشاء الله الشىء فيكون ويأمر الملك بأمر فينفذ فأذن لاسفاذ جشنس يبلغ الرسالة التى حملها فلما سمع جيلنوس هذه المقالة خرج من عند كسرى وأخذ بيد اسفاذ جشنس وقال له قم فادخل إلى كسرى راشداً فنهض اسفاذ جشنس ودعا بعض من كان معه من خدمه ودفع إليه كساءاً كان لابسه وأخرج من كمه شُشْتَقة بيضاء نقية فمسح بها وجهه ثم دخل على كسرى فلما عاين كسرى خرّ له ساجداً فأمره كسرى بالانبعاث فانبعث وكفر بين يديه وكان كسرى جالساً على ثلاثة أنماط ديباج خُسْرَوانىّ منسوج بذهب قد فرشت على بساط من إبريسم متكئاً على ثلاث وسائد منسوجة بذهب وكان بيده سفرجلة صفراء شديدة الاستدارة فلما عاين اسفاذ جشنس تربع جالساً ووضع السفرجلة التى كانت بيده على تكأته فتدحرجت من أعلى الوسائد الثلاث لشدة استدارتها واملساس الوسادة التى كانت عليها بامتلاء حشوها إلى أعلى تلك الأنماط الثلاثة ومن النمط إلى البساط ولم تلبث على البساط تدحرجت إلى الأرض ووقعت بعيدا متلطخة بتراب فتناولها إسفاذ جشنس فمسحها بكمه وذهب ليضعها بين يدى كسرى فأشار إليه أن ينحيها عنه وقال له أعزبها عنى فوضعها اسفاذ جشنس عند طرف البساط إلى الأرض ثم عاد فقام مقامه وكفر بيده فنكس كسرى ثم قال متمثلا الأمر إذا أدبر فأتت الحيلة فى الإقبال به وإذا أقبل أعيت الحيلة فى الإدبار به وهذان الأمران متداولان على ذهاب الحيل فيهما ثم قال لاسفاذ جشنس إنه قد كان من تدحرج هذه السفرجلة وسقوطها حيث سقطت وتلطخها بالتراب وهو عندنا كالاخبار لنا بما حملت من الرسالة وما أنتم عاملون به وعاقبته فإنّ

Marfat.com

السفرجلة التى تأويلها الخير سقطت من علو إلى سفل ثم لم تلبث على مفرشنا أن سقطت إلى الأرض ووقعت بعيداً متلطخة بتراب وذلك منها دليل فى حال الطيرة إن مجد الملوك قد صار عند السوق وإنا قد سلبنا الملك وانه لا يلبث فى أيدى عقبنا أن يصير إلى من ليس من أهل المملكة فدونك فتكلم بما حملت من رسالة وزودت من الكلام فاندفع اسفاذ جشنس فى تبليغ الرسالة التى حمله إياها شيرويه ولم يغادر منها كلمة ولم يزلها عن نسقها فقال كسرى فى مرجوع تلك الرسالة بلغ عنى شيرويه القصير العمر أنه لا ينبغى لذى عقل أن يبث من أحد الصغير من الذنب ولا اليسير من السيئة إلا بعد تحقق ذلك عنده وتيقنه إياه منه فضلا عن عظيم مابثثت ونشرت وادعيت منا ونسبتنا إليه من الذنوب والجرائم مع أن أولى الناس بالرد عن ذى ذنب وتوبيخ ذى جرمة من قد ضبط نفسه عن الذنوب والجرائم ولو كنا على ما أضفتنا إليه لم يكن ينبغى أن تنشره وتوذينا أيها القصير العمر القليل العلم فإن كنت جاهلا بما يلزمك من العيوب ببثك منا ما بثثت ونسبتك إيانا إلى ما نسبت فاستثبت عيوبك فاقتصر فى الزرى علينا والعيب لنا على ما لا يزيدك بسوء مقالتك فيه الا اشتهاراً بالجهل ونقص الرأى أيها العازب العقل العديم العلم فإنه إن كان لإجهادك نفسك فى شهرك إيانا من الذنوب بما يوجب علينا القتل حقيقة وكان لك على ذلك برهان فقضاة أهل ملتك ينفون ولد المستوجب للقتل من أبيه وينحونه عن مضامة الأخيار ومجالستهم ومخالطتهم إلا فى أقل المواطن فضلا عن أن يملك مع أنه قد بلغ بحمد الله ونعمته من إصلاحنا أنفسنا ونيتنا فيما بيننا وبين الله وبيننا وبين أهل ملتنا ودينا وبيننا وبينك وبين معشر أبناتنا ما ليس لنا فى شىء من ذلك تقصير ولا علينا فيه من أحد حجة ولا توبيخ ونحن نشرح الحال فيما ألزمتنا من الذنوب وألحقت بنا من الجرائم عن غير التماس منا لذلك نقصاً فيما أدلينا به من حجة أو أوتينا عليه من برهان لتزداد علماً بجهالتك وعزوب عقلك وسوء صنيعك أما ما ذكرت من أمر أبينا هرمز فمن جوابنا فيه أن الأشرار والبغاة كانوا أغروا هرمز بنا

Marfat.com

حتى اتهمنا واحتمل علينا غَمَرًا وَوَغَرًا ورأينا من ازوراره عنا وسوء رأيه فينا ما تخوّفنا ناحيته فاعتزلنا بابه لاشفاقنامنه ولحقنا بآذربيجان وقد استفاض فانتهك من الملك ما انتهك فلما انتهى إلينا خبر مابلغ منه شخصنامن آذربيجان إلى بابه فهجم علينا المنافق بهرام فى جنود عظيمة من العصاة المستوجبة القتل مارقا من الطاعة فأجلانا عن موضع المملكة فلحقنا ببلاد الروم فأقبلنا منها بالجنود والعدة وحاربناه فهرب منا وصار من أمره فى بلاد الترك من الهلكة والبوار إلى ما قد اشتهر فى الناس حتى إذا صفا لنا الملك واستحكم لنا أمره ودفعنا بعون الله عن رعيتنا البلاء والآفات التى كانوا أشفوا عليها قلنا إن من خير ما نحن بادئون به فى سياستنا ومفتتحون به ملكنا الانتقام لأبينا والثأر به والقتل لكل من شرك فى دمه فإذا أحكمنا مانوينا من ذلك وبلغنا منه ما نريد تفرغنا لغيره من تدبير الملك فقتلنا كل من شرك فى دمه وسعى فيه ومالأ عليه وأما ما ذكرت من أمر أبنائنا فمن جوابنا أنه ليس من ولد ولدناه ما خلا من استأثر الله به منهم إلا صحيحة أعضاء جسده غير أنا وكلنا بالحراسة لكم وكفكم عن الانتشار فيما لا يعنيكم إرادة كف ما تخوف من ضرركم على البلاد والرعية ثم كنا أقنا من النفقات الواسعة فى كسوتكم ومراكبكم وجميع ما تحتاجون إليه ما قد علمت وأما أنت خاصة فمن قصتك أن المنجمين كانوا قضوا فى كتاب مولدك أنك مثرب علينا أو يكون ذلك بسببك فلم نأمر بقتلك ولكن ختمنا على كتاب قضية مولدك ودفعنا إلى شيرين صاحبتنا ومع ثقتنا بتلك القضية وجدنا فرميشا ملك الهند كتب إلينا فى سنة ست وثلاثين من ملكنا وقد أوفدهم إلينا فكتب فى امور شتى وأهدى لنا ولكم معشر أبنائنا هدايا وكتب إلى كل واحد منكم كتاباً وكانت هديته لك فاذكرها فيلا وسيفاً وبازياً أبيض وديباجة منسوجة بذهب فلما نظرنا فيما أهدى لكم وكتب إليكم وجدته قد وقع على كتابه إليك بالهندية اكتم ما فيه فأمرنا أن يصرف إلى كل واحد منكم ما بعث إليه من هدية أو كتاب واحتبسنا كتابه إليك لحال التوقيع الذى كان عليه ودعونا بكاتب هندى وأمرنا بفض

Marfat.com

خاتم الكتاب وقراءته فكان فيه أبشر وقرّ عينا وأنعم بالا فإنك متوج ماه آذروزدَ يبَآذر سنة ثمان وثلاثين من ملك كسرى ومملك على ملكه وبلاده فوثقنا أنك لم تكن لتملك إلا بهلكنا وبوارنا فلم ننتقصك بما استقر عندنا من ذلك بما كنا أمرنا بإجرائه عليك من الأرزاق والمعاون والصلاة وغير ذلك شيئا فضلا عن أمرنا بقتلك وأما كتاب فرميشا فقد ختمنا عليه بخاتمنا واستودعناه شيرين صاحبتنا وهى فى الأحياء صحيحة العقل والبدن فإن أحببت أن تأخذ منها قضية مولدك وكتاب فرميشا إليك وتقرأهما لتكسبك قراءتك إياهما ندامة وثبوراً فافعل وأما ماذكرت من حال من خلد السجن فمن جوابنا فيه أن الملوك الماضين من لدن جيُومَرْت إلى ملك بشتاسب كانوا يدبرون ملكهم بالمعدلة ولم يزالوا من لدن بشتاسب إلى أن ملكنا يدبرونه بمعدلة معها ورع الدين فسل إن كنت عديم عقل وعلم وأدب حَمَلَةَ الدين وهم أوتاد هذه الملة عن حال من عصى من الملوك وخالفهم ونكث عهدهم والمستوجبين بذنوبهم القتل فيخبروك أنهم لا يستحقون أن يرحموا أيعفى عنهم واعلم مع ذلك أنا لم نأمر بالحبس فى سجوننا ولا من قد وجب عليه فى القضاء العدل أن يقتل أو تسمل عينه وتقطع يده ورجله وسائر أعضائه وكثيراً ما كان الموكلون بهم وغيرهم من وزرائنا يذكرون استيجاب من استوجب منهم القتل ويقولون عاجلهم بالقتل قبل أن يحتالوا لأنفسهم حيلا يقتلونك بها فكنا لحبنا استبقاء النفوس وكراهتنا سفك الدماء نتأنى بهم ونكلهم إلى الله ولا نقدم على عقوبتهم بعد الحبس الذى اقتصرنا عليه إلا على منعهم أكل اللحم وشرب الشراب وشم الرياحين ولم نعد فى ذلك فى سنن الملة من الحول بين المستوجبين للقتل وبين التلذذ والتنعم بشىء مما منعناهم إياه وكنا أمرنا لهم من المطعم والمشرب وسائر مايقيمهم بالذى يصلحهم فى اقتصاد ولم نأمر بالحول بينهم وبين نسائهم والتوالد والتناسل فى حال حبسهم وقد بلغنا أنك أجمعت على التخلية عن أولئك الدّعار المنافقين المستوجبين للقتل والأمر بهدم محبسهم ومتى تخلِّ عنهم تأثم بالله ربك وتسىء إلى نفسك وتخلّ بدينك وما فيه من الوصايا والسنن

Marfat.com

التى فيها صرف الرحمة والعفو عن المستوجبين للقتل مع أن أعداء الملوك لايحبون الملك أبداً والعاصين لهم لايمنحونهم الطاعة وقد وعظ الحكماء وقالوا لاتؤخرون معاقبة المستوجبي العقوبة فإنّ فى تأخيرها مدفعة للعدل ومضرة على المملكه فى حال التدبير ولئن نالك بعض السرور إن أنت خليت عن أولئك الدّعار المنافقين العصاة المستوجبين للقتل لتجدنْ غبّ ذلك فى تدبيرك ودخول أعظم المضرة والبلية على أهل المملة وأما قولك إنا إنما كسبنا وجمعنا وادّخرنا الأموال والأمتعة والبزور وغيرها من بلاد مملكتنا بأعنف اجتباء وأشد إلحاح على رعيتنا وأشد ظلم لا من بلاد العدوّ بالمجاهدة لهم والقهر عن غلبة منا إياهم على مافى أيهم فمن جوابنا فيه أن من إصابة الجواب فى كل كلام يتكلم بجهل وعنجهية ترك الجواب فيه ولكن لم ندع إذ صار ترك الجواب كالإقرار وكانت حجتنا فيما غشينا أن نحتج به قوية وعذرنا واضحا شرح ماسألتنا عنه من ذلك اعلم أيها الجاهل أنه إنما يقيم ملك الملوك بعد الله الأموال والجنود وبخاصة ملك فارس الذى قد اكتنفت بلاده أعداءٌ فاغرة أفواههم لالتقام مافى يديه وليس يقدر على كفهم عنها وردعهم عما يريدون من اختلاس مايرومون اختلاسه منه إلا بالجنود الكثيفة والأسلحة والعدد الكثيرة ولا سبيل له إلى الكثيف من الجنود والكثير مما يحتاج إليه إلا بكثرة الأموال ووفورها ولايستكثر من الأموال ولا يقدر على جمعها لحاجة إن عرضت له إليها إلا بالجد والتشمير فى اجتباء هذا الخراج ومانحن ابتدعنا جمع الأموال بل اقتدينا فى ذلك بآبائنا والماضين من أسلافنا فإنهم جمعوها كجمعنا إياها وكثروها ووفروها لتكون ظهريا لهم على تقوية جنودهم وإقامة أمورهم وغير ذلك مما لم يستغنوا عن جمعها له فأغار على تلك الأموال وعلى جوهر كان فى خزائننا المنافق بهرام فى عصابة مثله وفتاك مستوجبين للقتل فشذبوها وبذروها وذهبوا بما ذهبوا به منها ولم يتركوا فى بيوت أموالنا وخزائننا إلا أسلحة من أسلحتنا لم يقدروا على تشذيبها والذهاب بها ولم يرغبوا فيها فلما ارتجعنا بحمد الله ملكنا واستحكمت أمورنا وأذعن لنا الرعية بالطاعة ودفعنا

Marfat.com

عنهم البوائق التى كانت حلت بهم ووجهنا إلى نواحى بلادنا أصبهبذين وولينا دونهم على تلك النواحى فاذوسبانين واستعملنا على ثغورنا مرازبة وولاة ذوى صرامة ومضاء وجلد وقوينا من ولينا من هؤلاء بالكثيف من الجنود أثخن هؤلاء الولاة ما كان بإزائهم من الملوك المخالفين لنا والعدو وبلغ من غاراتهم عليهم وقتلهم من قتلوا وأسرهم من أسروا منهم من سنة ثلاث عشرة من ملكنا مالم يقدر الرجل من أولئك على إطلاع رأسه فى حرم بلاده إلا بخفير أو خائفا أو بأمان منافضلا عن الإغارة على شىء من بلادنا والتعاطى لشىء مما كرهنا ووصل فى مدة هذه السنين إلى بيوت أموالنا وخزائننا مما غنمنا من بلاد العدو من الذهب والفضة وأنواع الجوهر ومن النحاس والفرند والحرير والاستبرق والديباج والكراع والأسلحة والسبى والأسراء مالم يخف عظم خطر ذلك وقدره على العامة فلما أمرنا فى آخر سنة ثلاث عشرة من ملكنا بنقش سكك حديثة لنأمر فيستأنف ضرب الورق بها وُجد فى بيوت أموالنا على مارفع إلينا المحصون لما كان فيها من الورق سوى ما أمرنا بعزله من الأموال لأرزاق جنودنا من الورق مائتا ألف بدرة فيها ثمانمائة ألف ألف مثقال فلما رأينا أنا قد حصنّا ثغورنا وردعنا العدو عنها وعن رعيتنا وكعمنا أفواههم الفاغرة كانت لالتقام مافى أيديهم وبسطنا فيهم الأمن وأمنا على نواحى بلادنا الأربع ماكان أهلها فيه من البوائق والمغار أمرنا باجتباء بقايا السنين وما انتهب من بيوت أموالنا من ذهب وفضة ومن خزائننا من جواهر أونحاس ورد ذلك كله إلى موضعه حتى إذا كان فى آخر سنة ثلاثين من ملكنا أمرنا بنقش سكك حديثة يضرب عليها الورق فوجد فى بيوت أموالنا سوى ما أمرنا بعزله من الأموال لأرزاق جندنا والأموال التى أحصيت لنا قبل ذلك من الورق أربعمائة ألف بدرة يكون ما فيها ألف ألف ألف مثقال وستمائة ألف ألف مثقال وذلك سوى ما زادنا الله إلى تلك الأموال مما أفاء الله بمنه وطوله علينا من أموال ملوك الروم فى سفن أقبلت بها الينا الريحُ فسميناها فَىْء الرياح ولم تزل أموالنا من سنة ثلاثين من ملكنا الى سنة ثمانى وثلاثين من ملكنا التى هى

Marfat.com

هذه السنة تزداد كثرة ووفورا وبلادنا عمارة ورعيتنا أمنا وطمأنينة وثغورنا وأطرافنا مناعة وحصانة وقد بلغنا أنك همت لرذولة مروءتك أن تبذر هذه الأموال وتنويها عن رأى الأشرار العتاة المستوجبين للقتل ونحن نعلمك أن هذه الكنوز والأموال لم تجمع إلا بعد المخاطرة بالنفوس وبعد كدّ وعناء شديد لندفع بها العدوّ المكتنفين لبلاد هذه المملكة المتقلبين الى غلبتهم على مافى أيديهم وإنما يُقْدَر على كفّ أولئك العدوّ فى الأزمان والدهور كلها بعد عون الله بالأموال والجنود ولن تقوى الجنود إلا بالأموال ولا ينتفع بالأموال إلا على كثرتها ووفورها فلا تهمّن بتفرقة هذه الأموال ولاتجسرنّ عليها فإنها كهف لملكك وبلادك وقوة لك على عدوك ثم انصرف اسفاذ جشنس الى شيروية فقص عليه ما قال له كسرى ولم يسقط منه حرفاً وإن عظماء الفرس عادوا فقالوا لشيروية إنه لا يستقيم أن يكون لنا ملكا فإما أن تأمر بقتل كسرى ونحن خولك المانحوك الطاعة وإما أن نخلعك ونعطيه الطاعة فهدّت شيرويه هذه المقالة وكسرته وأمر بقتل كسرى فانتدب لقتله رجال كان وترهم كسرى فكلّما أتاه الرجل منهم شتمه كسرى وزبره فلم يقدم على قتله أحد حتى أتاه شابّ يقال له مِهْرهُرْمُز بن مَرْدانْشاه ليقتله وكان مردانشاه فاذوسبانا لكسرى على ناحية نيمروذ وكان من أطوع الناس لكسرى وأنصحهم له وإن كسرى سأل قبل أن يخلع بنحو من سنتين منجمية وعافته عن عاقبة أمره وأخبروه أن منيته آتية من قِبَل نيمروذ فاتهم مردانشاه وتخوف ناحيته لعظم قدره وأنه لم يكن فى تلك الناحية من يعدله فى القوة والقدرة فكتب اليه أن يعجل القدوم عليه حتى إذا قدم عليه أجال الرأى فى طلب علة يقتله بها فلم يجد عليه عثرة وتذمم من قتله لما علم من طاعته إياه ونصيحته له وتحريه مرضاته فرأى أن يستبقيه ويأمر بقطع يمينه ويعوضه منها أموالا عظيمة يجود له بها فبغى عليه من العلل ماقطع يمينه وإنما كانت تقطع الأيدى والأرجل وتقطع الأعناق فى رجبة للملك وإن كسرى أرسل يوم أمر بقطع يده عينا ليأتيه بخبر ما يسمع من مردانشاه وممن يحضرته من النظارة وإن مردانشاه لما قطعت

Marfat.com

يمينه قبض عليها بشماله فقبلها ووضعها فى حجره وجعل يندبها بدمع له دارّ ويقول واسمحتاه وا رامِيتَاهْ وا كاتبتاهْ وا ضاربتاهْ وا لاعبتاهْ وا كريمتاهْ فانصرف الى كسرى الرجل الذى كان وجهه عينا عليه فاخبره بما رأى وسمع منه فرق له كسرى وندم على اتيانه فى أمره ما أتى فارسل اليه مع رجل من العظماء يعلمه ندامته على ما كان منه وإنه لن يسأله شيئاً يجد السبيل إلى بذله له إلا أجابه اليه وأسعفه به فأرسل إلى كسرى مع ذلك الرسول يدعو له ويقول إنى لم أزل أعرف تفضلك علىّ أيها الملك واشكره لك وقد تيقنت أن الذى آتيت الىّ مع كراهتك إياه إنما كان سببه القضاء ولكنى سائلك أمراً فاعطنى من الأيمان على إسعافك اياى به ما أطمئنّ اليه وليأتنى بيقين حلفك على ذلك رجل من النّساك فأفرشك إياه وأبثه لك فانصرف رسول كسرى الى كسرى بهذه الرسالة فسارع الى ماسأله مردانشاه وحلف بالأيمان المغلظة ليجيبنه الى ما هو سائله مالم تكن مسألته أمرا يوهن ملكه وأرسل اليه بهذه الرسالة مع رئيس المزمزمين فارسل اليه مردانشاه يسأله أن يأمر بضرب عنقه ليتحى بذلك العار الذى لزمه فأمر كسرى فضربت عنقه كراهة منه الحنث زعم وإن كسرى سأل مهرهرمز بن مردانشاه حيث دخل عليه عن اسمه وعن اسم أبيه ومرتبته فأخبره أنه مهرهرمز بن مردانشاه فاذوسبان نيمروذ فقال كسرى أنت ابن رجل شريف كثير الغناء قد كافأناه على طاعته إيانا ونصيحته لنا وغنائه عنا بغير ما كان يستحقه فشأنك وما أمرت به فضرب مهرهرمز على حبل عاتقه بطبرزين كان بيده ضربات فلم يحك فيه فنُتّش كسرى فوجد قد شدّ فى عضده حرزة لا يُحيك السيف فى كل من تعلقها فنزعت من عضده ثم ضربه بعد ذلك مهرهرمز ضربة فهلك منها وبلغ شيرويه فخرق جيبه وبكى منتحباً وأمر بحمل جثته الى الناقوس فحملت وشيعها العظماء وافناء الناس وأمر فقتل قاتل كسرى وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وكان قتله ماه آذر روزماه وقتل شيرويه سبعة عشر أخاله ذوى أدب وشجاعة ومروءة بمشورة وزيره فيروزو تحريض ابن ليزدين والى عشور الآفاق كان لكسرى يقال له شمطا إياه على قتلهم فابتلى بالاسقام

Marfat.com

ولم يلتذ بشيء من لذات الدنيا وكان هلاكه بذكرة المَلِكِ وكان مشؤوما على آل ساسان فلما قتل اخوته جزع جزعا شديدا ويقال انه لما كان اليوم الثانى من اليوم الذى قتلهم فيه دخلت عليه بوران وآزرميدخت أختاه فأسمعتاه وأغلظتا له وقالتا حَمَلَك الحرص على مُلْك لا يتم على قتل أبيك وجميع اخوتك وارتكبت المحارم فلما سمع ذلك منهما بكى بكاء شديدا ورمى بالتاج عن رأسه ولم يزل أيامه كلها مهموما مُدْنفا ويقال إنه أباد من قدر عليه من أهل بيته وإن الطاعون فشا فى أيامه حتى هلك الفرس إلا قليلا منهم وكان ملكه ثمانية أشهر ٥ ثم ملك

أردشير

ابن شيرويَه بن أبَرْويز بن هُرْمُز بن أنوشَرْوان وكان طفلا صغيراً قيل إنه كان ابن سبع سنين لأنه لم يكن من أهل بيت المملكة محتنك فملكته عظماء فارس وحضنه رجل يقال له مهآذَرْ جُشنَس وكانت مرتبته رئاسة أصحاب المائدة فاحسن سياسة الملك فبلغ إحكامه ذلك ما لم يحسّ بحداثة سن أردشير وكان شَهْربراز بثغر الروم فى جند ضمهم إليه كسرى وسماهم السعداء وكان كسرى وشيروية لا يزالان يكتبان إليه فى الأمر يهمهما فيستشيرانه فيه فلما لم يشاوره عظماء فارس فى تمليك أردشير اتخذ ذلك ذريعة إلى التعتب والتبغى عليهم وبسط يده فى القتل وجعله سبباً للطمع فى الملك والاعتلاء عند ذلك من ضعة العبودية إلى رفعة الملك واحتقر أردشير لحداثة سنه واستطال عليهم وأجمع على دعاء الناس إلى التشاور فى الملك ثم أقبل بجنده وقد عمد مهآذرجشنس فحصن سور مدينة طيسبون وأبوابها وحول أردشير ومن بقى من نسل الملك ونسائهم وما كان فى بيت مال أردشير من ماله وخزائنه وكراعه إلى مدينة طيسبون وكان الذين أقبل فيهم من الجند شهر براز ستة آلاف رجل من جند فارس بثغر الروم فأناخ إلى جانب مدينة طيسبون وحاصر من فيها وقاتلهم عنها ونصب المجانيق عليها فلم يصل إليها فلما رأى عجزه عن افتتاحها أتاها من قبل المكيدة فلم يزل يخدع رجلا يقال له نيوخُسروا وكان رئيس حرس أردشير ونامدار جُشنَس بن آذرجشنس اصبهذ نيمروذ حتى فتحاله باب المدينة

Marfat.com

فدخلها فأخذ جماعة من الرؤساء فقتلهم واستصفى أموالهم وفضح نساءهم وقتل ناس بامر شهر براز أردشير بن شيروية سنة اثنتين ماه بهمن ليلة روزآبان فى إيوان خسروشاه قباذ وكان ملكه سنة وستة أشهر ٥ ثم ملك

شَهْرَبراز

وهو فرخان ماه إسفِنْدار ولم يكن من أهل بيت المملكة ودعانفسه ملكا وإنه حين جلس على سرير الملك ضرب عليه بطنه وبلغ من شدة ذلك عليه أنه لم يقدر على إتيان الخلاء فدعا بطست فوضع أمام ذلك السرير فتبرّز فيه وأن رجلا من أهل اصطخر يقال له فسفرّوخ بن ماخُرشيذان وأخوين له امتعضوا من قتل شهر برازاردشير وغلبته على الملك وأنفوا من ذلك وتحالفوا وتعاقدوا على قتله وكانوا جميعاً فى حرس الملوك وكان من السنة إذا ركب الملك أن يقف له حرسه سماطين عليهم الدروع والبيض والترسة والسيوف وبايديهم الرماح فاذا حاذى بهم الملك وضع كل رجل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود وأن شهربراز ركب بعد أن ملك بأيام فوقف فسفرُّوخ وأخواه قريباً بعضهم من بعض فلما حاذى بهم شهربراز طعنه فسفرُّوخ ثم طعنه أخواه وكان ذلك إسفندار مَذْماه ورزُديَبدبن فسقط عن دابته ميتاً فشدُّوا فى رجله حبلا وجرّوه إقبالا وإدباراً وساعدهم على قتله رجل من العظماء يقال له زاذان فروخ ابن شهرداران ورجل يقال له ماهياى كان مؤدّب الأساورة وكثير من العظماء وأهل البيوتات وعاونوهم على قتل رجال فتكوا بأردشير بن شيروية وقتلوا رجالا من العظماء وأنهم ملكوا بوران بنت كسرى وكان جميع ما ملك شهربراز أربعين يوما ٥ ثم ملكت

بوران

بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى أنو شروان فذكر أنها قالت يوم ملكت البرّ أنوى وبالعدل آمر وصيرت مرتبة شهربراز لفسفرّوخ وقلدته وزارتها وأحسنت السيرة فى رعيتها وبسطت العدل فيهم وأمرت بضرب الورق

Marfat.com

ورمّ القناطر والجسور ووضعت بقايا بقيت من الخراج على الناس عنهم وكتبت إلى الناس عامة كتباً أعلمتهم ما هى عليه من الإحسان اليهم وذكرت حال من هلك من أهل بيت المملكة وانها ترجو أن يريهم الله من الرفاهة والاستقامة بمكانها ما يعرفون به إنه ليس ببطش الرجال تدوّخ البلاد ولا ببأسهم تستباح العساكر ولا بمكايدهم ينال الظفر وتطفى الذوائر ولكن كل ذلك يكون بالله عز وجل وأمرتهم بالطاعة وحضتهم على المناصحة وكانت كتبها جمّاعة لكل ما يحتاج اليه وإنها ردت خشبة الصليب على ملك الروم مع جاثليق يقال له إيشوعهب وكان ملكها سنة وأربعة أشهر ثم ملك بعدها رجل يقال له

جُشنَسده

من بنى عم ابرويز الأبعدين وكان ملكه أقل من شهر ٥ ثم ملكت

آزَرْمِيدُخت

بنت كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنو شروان ويقال إنها كانت من أجمل نسائهم وأنها قالت حين ملكت منهاجنا منهاج أبينا كسرى المنصور فان خالفنا أحد هرقنا دمه ويقال إنه كان عظيم فارس يومئذ فُرُخْهُرْمُز اصبهبذ خراسان فأرسل اليها يسألها أن تزوجه نفسها فأرسلت إليه أن التزويج للملكة غير جائز وقد علمت أن دهرك فيما ذهبت اليه قضاء حاجتك وشهوتك منى فصر إلىّ ليلة كذا وكذا ففعل فرخهرمز وركب إليها فى تلك الليلة وتقدمت آزرميدخت إلى صاحب حرسها أن يترصده فى الليلة التى تواعدا الالتقاء فيها حتى يقتله فنفذ صاحب حرسها لأمرها وأمرت به فجر برجله وطرح فى رحبة دار المملكة فلما أصبحوا وجدوا فرخهرمز قتيلا فأمرت بحثته فغيبت وعلم أنه لم يقتل إلا لعظيمة وكان رستم ابن فرخهرمز صاحب يزدجرد الذى وجه بعد لقتال العرب خليفة أبيه بخراسان فلما بلغه الخبر أقبل فى جند عظيم حتى نزل المدائن وسمل عينى آزرميدخت وقتلها وقال بعضهم بل سُمّت وكان ملكها ستة أشهر ٥ ثم أتى برجل من عقب أردشير بن بابك كان ينزل الأهواز يقال له

Marfat.com

كسرى

ابن مِهرجُشْنَسْ فملكه العظاء ولبس التاج وجلس على سرير الملك وقتل بعد أن ملك بأيام وقيل إن الذى ملك بعد آزرميدخت

خُرَّزاذ خُسْرَوْا

من ولد إبرويز وقيل إنه وجد بحصن يعرف بالحجارة بالقرب من نصيبين فلما صار إلى المدائن مكث أياما يسيرة ثم استعصوا عليه وخالفوه وقال الذين قالوا ملك بعد آزرميدخت كسرى بن مهرجشنس لما قتل كسرى بن مهرجشنس طلب عظماء فارس من يملكونه أهل بيت المملكة فطلبوا من له عنصر من أهل ذلك البيت ولو من قبل النساء فأتوا برجل كان يسكن مَيْسان يقال له

فيروز

ابن مِهْرَانْجُشْنس ويسمى أيضاً جُشْنَسْدِه قدولدته صهار بُخت بلت يزداندار ابن كسرى أنو شروان فملكوه كرهاً وكان رجلا ضخم الرأس فلما توج قال ماأضيق هذا التاج فتطير العظماء من افتتاحه كلامه بالضيق وقتلوه بعد أن ملك أياماً ومن الناس من يقول قتل ساعة تكلم بما تكلم به وقال قائل هذا القول ثم شخص رجل من العظماء يقال له زاذى ولمرتبته رئيس الخَوَل إلى موضع فى ناحية المغرب قريب من نصيبين يقال له حصن الحجارة فأقبل بابن لكسرى كان نجا إلى ذلك القصر حين قتل شيروية بنى كسرى يقال له

فُرْخزاذ خُسْروا

إلى مدينة طيسبون فانقاد له الناس زمناً يسيراً ثم استعصوا عليه وخالفوه فقال بعضهم قتلوه وكان ملكه ستة أشهر * وقال بعضهم كان أهل اصطخر ظفروا

بيَزْدَجِرْد

ابن شهريار بن كسرى بأصطخر قد هرب به إليها حيث قتل شيروية إخوته فلما بلغ عظماء أهل اصطخر أن من بالمدائن خالفوا فرخزاذ خسروا أتوا بيزدجرد بيت نار يدعى بيت نار أردشير فتوجوه هنالك وملكوه وكان حدثاً ثم أقبلوا

Marfat.com

به إلى المدائن وقتلوا فرخزاذ خسروا بحيل احتالوها لقتله بعد أن ملك سنة وساغ الملك ليزدجرد غير أن ملكه كان عند ملك آبائه كالخيال والحلم وكانت العظماء والوزراء يدبرون ملكه لحداثة سنه وكان أشدهم نباهة فى وزرائه وأذكاهم رئيس الخول وضعف أمر مملكة فارس واجترأ عليه أعداؤه من كل وجه وتطرفوا بلاده وأخربوا منها وغزت العرب بلاده بعد أن مضت سنتان من ملكه وقيل بعد أن مضى أربع سنين من ملكه وكان عمره كله إلى أن قتل ثمانياً وعشرين سنة وقد بقى من أخبار يزدجرد هذا وولده أخبار سأذكرها إن شاء الله بعد فى مواضعها من فتوح المسلمين ما فتحوا من بلاد العجم وما آل إليه أمره وأمر ولده فجميع ما مضى من السنين من لدن أهبط آدم إلى الأرض إلى وقت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم على ما يقوله أهل الكتاب من اليهود وتزعم أنه فى التوراة الصورة مثبت من أعمار الأنبياء والملوك أربعة آلاف سنة وستمائة سنة واثنتان وأربعون سنة وأشهر * وأما على ما تقوله النصارى مما تزعم أنه فى توراة اليونانية فإن ذلك خمسة آلاف سنة وتسعمائة سنة واثنتان وتسعون سنة وأشهر * وأما جميع ذلك على قول المجوس من الفرس فإنه أربعة آلاف سنة ومائة سنة واثنتان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً على أنه داخل فى ذلك مدة ما بين وقت الهجرة ومقتل يزدجرد وذلك ثلاثون سنة وشهران وخمسة عشر يوماً وعلى أن حسابهم ذلك وابتداء تأريخهم من عهد جيومرت وجيومرت هو آدم أبو البشر الذى إليه نسبة كل منتسب من الإنس على ما قد بينت فى كتابى هذا وأما علماء الإسلام فقد ذكرت قبلُ ماقال فيه بعضهم وأذكر بعض من لم يمض ذكره منهم الآن فإنهم قالوا كان بين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين إبراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون والقرن مائة سنة

ذكر من قال ذلك

* حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق

Marfat.com

❊ حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى عن غير واحد من أهل العلم قالوا كان بين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين إبراهيم وموسى ابن عمران عشرة قرون والقرن مائة سنة ❊ وروى عن عبد الرحمن بن مهدى عن أبى عوانة عن عاصم الأحول عن أبى عثمان عن سلمان قال الفترة بين محمد وعيسى عليهما السلام ستمائة سنة وروى عن فضيل بن عبد الوهاب عن جعفر بن سليمان عن عوف قال كان بين عيسى وموسى ستمائة سنة ❊ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عُلَيَّة عن سعيد بن أبى صدقة عن محمد بن سيرين قال نبئت أن كعباً قال إن قوله يا أخت هرون ليس بهارون أخى موسى قال فقالت له عائشة كذبت قال يا أم المؤمنين إن كان النبى صلى الله عليه وسلم قال فهو أعلم وخير وإلا فإنى أجد بينهما ستمائة سنة قال فسكتت ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال كان بين موسى بن عمران وعيسى بن مريم ألف سنة وتسعمائة سنة ولم يكن بينهما فترة وأنه أرسل بينهما ألف نبى من بنى إسرائيل سوى من أرسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى والنبى خمسمائة وتسع وستون سنة بعث فى أولها ثلاثة أنبياء وهو قوله (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) والذى عزز به شمعون وكان من الحواريين وكانت الفترة التى لم يبعث الله فيها رسولا أربعمائة وأربعاً وثلاثين سنة وأن عيسى حين رفع كان ابن اثنتين وثلاثين سنة وستة أشهر وكانت نبوته ثلاثين شهرا وأن الله رفعه بجسده وأنه حى الآن ❊ حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة ❊ حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال حدثنا يحيى بن صالح عن الحسن بن أيوب الحضرمى قال حدثنا عبد الله بن بُسْر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدركن قرنا فعاش مائة سنة فهذا ماروى عن علماء الإسلام فى ذلك وفى ذلك من قولهم تفاوت شديد وذلك أنه

Marfat.com

الواقدى حكى عن جماعة من أهل العلم أنهم قالوا ماذكرت عنه أنه رواه عنهم وعلى ذلك من قوله ينبغى أن يكون جميع سنى الدنيا إلى مولد نبينا صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف سنة وستمائة سنة وعلى قول ابن عباس الذى رواه هشام ابن محمد عن أبيه عن أبى صالح عنه ينبغى أن يكون إلى مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وأما وهب بن منبه فقد ذكر جملة من قوله من غير تفصيل وأن ذلك إلى زمنه خمسة آلاف سنة وستمائة سنة وجميع مدة الدنيا عند وهب ستة آلاف سنة وقد كان مضى عنده من ذلك إلى زمانه خمسة آلاف سنة وستمائة سنة وكانت وفاة وهب بن منبه سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة فكان الباقى من الدنيا على قول وهب من وقتنا الذى نحن فيه مائتا سنة وخمس عشرة سنة وهذا القول الذى قاله وهب بن منبه موافق لما رواه أبو صالح عن ابن عباس وقال بعضهم من وقت هبوط آدم صلى الله عليه وسلم إلى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ستة آلاف سنة ومائة وثلاثة عشرة سنة وذلك أن عنده من مهبط آدم إلى الأرض إلى الطوفان ألفى سنة ومائتى سنة وستا وخمسين سنة ومن الطوفان إلى مولد ابراهيم خليل الرحمن ألف سنة وتسعا وسبعين سنة ومن مولد ابراهيم إلى خروج موسى ببنى اسرائيل من مصر خمسمائة سنة وخمسا وستين سنة ومن خروج موسى ببنى اسرائيل من مصر إلى بناء بيت المقدس وذلك لأربع سنين من ملك سليمان بن داود ستمائة سنة وستا وثلاثين سنة ومن بناء بيت المقدس إلى ملك الاسكندر سبعمائة سنة وسبع عشرة سنة ومن ملك الاسكندر إلى مولد عيسى ابن مريم عليه السلام ثلثمائة سنة وتسعا وستين سنة ومن مولد عيسى إلى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة واحدى وخمسين سنة ومن مبعثه إلى هجرته من مكة إلى المدينة ثلاث عشرة سنة ❊ وقد حدث بعضهم عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال كان من آدم إلى نوح ألفا سنة ومائتا سنة ومن نوح إلى ابراهيم ألف سنة ومائة سنة وثلاث وأربعون سنة ومن ابراهيم إلى موسى خمسمائة سنة وخمس وسبعون سنة ومن موسى إلى داود مائة

Marfat.com

سنة وتسع وسبعون سنة ومن داود إلى عيسى ألف سنة وثلاث وخمسون سنة ومن عيسى إلى محمد ستمائة سنة ❊ وحدّث الهيثم بن عدى عن بعض أهل الكتب أنه قال من آدم إلى الطوفان ألفا سنة ومائتا سنة وست وخمسون سنة ومن الطوفان إلى وفاة ابراهيم ألف سنة وعشرون سنة ومن وفاة ابراهيم إلى دخول بنى اسرائيل مصر خمس وسبعون سنة ومن دخول يعقوب مصر إلى خروج موسى منها أربعمائة سنة وثلاثون سنة ومن خروج موسى من مصر إلى بناء بيت المقدس خمسمائة سنة وخمسون سنة ومن بناء بيت المقدس إلى ملك بختنصر وخراب بيت المقدس أربعمائة سنة ومن ملك بختنصر إلى ملك الاسكندر أربعمائة سنة وست وثلاثون سنة ومن ملك الاسكندر إلى سنة ست ومائتين من الهجرة ألف سنة ومائتان وخمس وأربعون سنة

(تم الجزء الأول ويليه الجزء الثانى وأوله)
(ذكر نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم)

Marfat.com

صفحة

٢ خطبة الكتاب
٥ القول فى الزمان ماهو
٦ القول فى كم قدر جميع الزمان من ابتدائه إلى انتهائه وأوله إلى آخره
١٣ القول فى الدلالة على حدوث الأوقات والأزمان والليل والنهار
١٤ القول فى هل كان الله عز وجل خلق قبل خلقه الزمان والليل والنهار شيئا غير ذلك من الخلق
١٨ القول فى الإبانة عن فناء الزمان والليل والنهار وأن لا شىء يبقى غير الله تعالى ذكره
١٨ القول فى الدلالة على أن الله عز وجل القديم الأول قبل كل شىء وانه هو المحدث كل شىء بقدرته تعالى ذكره
٢١ القول فى ابتداء الخلق ما كان أوله
٢٤ القول فى الذى ثنى خلق القلم
٣١ القول فيما خلق الله فى كل يوم من الأيام الستة التى ذكر الله عز وجل فى كتابه انه خلق فيهن السموات والأرض وما بينهما
٤١ القول فى الليل والنهار أيهما خلق قبل صاحبه وفى بدء خلق الشمس والقمر وصفتهما إذ كانت الأزمنة بهما تعرف
٥٥ ذكر الاخبار الواردة بأن إبليس كان له سياسة السماء الدنيا والأرض وما بين ذلك

صفحة

٥٦ ذكر الخبر عن غمط عدو الله نعمة ربه واستكباره عليه وادعائه الربوبية
٥٦ القول فى الاحداث التى كانت فى أيام سلطنة ابليس لعنه الله والسبب الذى به هلك وادعى الربوبية
٥٧ ذكر السبب الذى به هلك عدو الله وسولت له نفسه من أجله الاستكبار على ربه عز وجل
٦٠ ذكر خلق الله تعالى أبانا آدم أبا البشر
٧١ القول فى ذكر امتحان الله تعالى أبانا آدم عليه السلام
٧٥ القول فى قدر مدة مكث آدم فى الجنة ووقت خلق الله عز وجل إياه ووقت إهباطه إياه من السماء إلى الارض
٧٨ ذكر الوقت الذى فيه خلق آدم عليه السلام من يوم الجمعة والوقت الذى فيه أهبط إلى الأرض
٨٠ القول فى الموضع الذى اهبط آدم وحواء اليه من الارض حين اهبطا اليها
٨٤ ذكر من قال كان على رأس آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة اكليل من شجر الجنة
٨٥ ذكر من قال إنما صار الطيب بالهند لان آدم حين أهبط اليها علق بأشجارها طيب ريحه
٩٢ ذكر الاحداث التى كانت فى عهد آدم عليه السلام بعد أن

Marfat.com

صفحة
أهبط إلى الارض
١٠٢ ذكر ولادة حواء شيثا
١٠٤ ذكر وفاة آدم عليه السلام
١١٢ ذكر الاحداث التى كانت فى أيام بنى آدم من لدن ملك شيث ابن آدم إلى أيام يرد
١٢٢ ذكر الاحداث التى كانت فى عهد نوح عليه السلام
١٢٣ ذكر بيوراسب وهو الازدهاق
١٥٠ ذكر الاحداث التى كانت بين نوح وإبراهيم خليل الرحمن عليهما السلام
١٦٢ ذكر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام
١٧٦ ذكر أمر بناء البيت
١٨٤ ذكر ان الله تعالى ذكره ابتلى خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه
٢٠١ نمروذ بن كوش
٢٠٥ لوط بن هاران
٢١٦ ذكر وفاة سارة بنت هاران وهاجر أم إسماعيل وذكر أزواج إبراهيم عليه السلام وولده
٢١٩ ذكر وفاة إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم
٢٢٠ ذكر خبر ولد اسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام
٢٢١ ذكر إسحاق بن إبراهيم
٢٢٦ نبوب نبى الله صلى الله عليه وسلم

صفحة
٢٢٨ ذكر خبر شعيب صلى الله عليه وسلم
٢٣١ ذكر يعقوب وأولاده
٢٣٢ يوسف
٢٥٦ قصة الخضر وخبره وخبر موسى وفتاه يوشع عليه السلام
٢٦٥ ذكر تملك منوشهر وأسبابه والحوادث الكائنة فى زمانه
٢٧٠ ذكر نسب موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم وأخباره وما كان فى عهده وعهد منوشهر بن منشخورتر الملك من الاحداث
٣٠٣ ذكر وفاة موسى وهارون ابنى عمران عليهما السلام
٣١٢ ذكر أمر قارون بن يصهر بن قاهث
٣١٩ ذكر القائم بالملك ببابل من الفرس بعد منوشهر
٣٢٢ ذكر أمر بنى إسرائيل
٣٢٥ إلياس
٣٢٩ ذكر خبر شمويل بن بالى بن علقمة ابن برخام بن اليهو بن تهو بن صوف وخبر طالوت وجالوت وما كان بينهما من الحروب
٣٣٦ ذكر خبر داود بن ايشى وقتله جالوت
٣٤٤ ذكر خبر سليمان بن داود عليه السلام
٣٤٥ ذكر مغازى سليمان عليهما السلام ومنها غزوته التى راسل فيها بلقيس
٣٥١ ذكر غزوة سليمان أبا زوجته جرادة وخبر الشيطان الذى

Marfat.com

صفحة

أخذ خاتمه
٣٥٧ الخبر عمن ملك إقليم بابل والمشرق من ملوك الفرس بعد كيقباذ
٣٥٧ كيقاوس
٣٦١ كيخسرو
٣٦٧ أمر بنى إسرائيل بعد سليمان ابن داود عليهما السلام
٣٦٧ ذكر خبر أسا بن إيا وزوج الهندى
٣٧٨ ذكر صاحب قصة شعيا من ملوك بنى إسرائيل
٣٨٢ ذكر خبر لهراسب وابنه بشتاسب وغزو بختنصر بنى إسرائيل وتخريبه بيت المقدس
٣٩٧ ذكر خبر غزو بختنصر العرب
٣٩٩ قصة بشتاسب وذكر ملكه والحوادث التى كانت فى أيام ملكه التى جرت على يديه ويد غيره من عماله فى البلاد خلا ما جرى من ذلك على يد بختنصر
٤٠٣ ذكر الخبر عن ملوك اليمن فى أيام قابوس وبعده إلى عهد بهمن بن اسفنديار
٤٠٥ ذكر خبر اردشير بهمن وابنته خمانى
٤٠٧ ذكر خبر بنى إسرائيل
٤٠٨ خبر دارا الاكبر وابنه دارا الاصغر
٤١٤ ذكر خبر الفرس بعد مهلك الاسكندر

صفحة

٤١٥ الملوك الاشغانون
٤١٧ ذكر الاحداث التى كانت فى أيام ملوك الطوائف
٤٣٥ ذكر من ملك من الروم أرض الشأم بعد رفع المسيح عليه السلام إلى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى قول النصارى
٤٣٦ الحيرة والانبار وما حوالى ذلك
٤٤٣ عمرو بن ظرب
٤٤٣ الزبا
٤٥١ طسم وجديس
٤٥٤ ذكر الخبر عن أصحاب الكهف
٤٥٧ يونس بن متى
٤٦٢ إرسال الله رسله الثلاثة
٤٦٤ شمعون
٤٦٥ ذكر خبر جرجيس
٤٧٦ ملوك الفرس
٤٧٦ اردشير بن بابك شاه
٤٨١ سابور
٤٨٦ هرمز
٤٨٨ بهرام
٤٨٨ بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور ابن اردشير
٤٨٩ بهرام الملقب بشاهنشاه ابن بهرام ابن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير
٤٨٩ نرسى بن بهرام وهو أخو بهرام الثالث

Marfat.com

صفحة
٤٨٩ هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهران
ابن هرمز بن سابور بن اردشير
٤٩٠ سابور ذو الاكتاف بن هرمز
ابن نرسى بن بهرام بن هرمز
ابن سابور بن اردشير
٤٩٦ اردشير بن هرمز بن نرسى بن بهرام
ابن بهرام بن هرمز بن سابور بن
اردشير بن بابك
٤٩٦ سابور بن سابور ذى الاكتاف
ابن هرمز بن نرسى
٤٩٦ بهرام بن سابور ذى الاكتاف
٤٩٦ يزدجرد الملقب بالاثيم بن بهرام
الملقب بكرمان شاه بن سابور
ذى الاكتاف
٥٠١ بهرام جور
٥١١ يزدجرد بن بهرام جور
٥١٢ فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور
٥١٧ ذكر ما كان من الاحداث فى أيام
يزدجرد بن بهرام وفيروز بين
عمالهما على العرب وأهل اليمن
٥١٨ بلاش بن فيروز بن يزدجرد بن
بهرام جور
٥١٩ قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن
بهرام جور
٥٢٢ ذكر ماذكر من الحوادث التى
كانت بين العرب فى أيام قباذ فى
مملكته والى عماله
٥٢٥ كسرى أنوشروان

صفحة
٥٢٩ ذكر بقية خبر تبع أيام قباذ زمن
أنوشروان وتوجيه الفرس الجيش إلى
اليمن لقتال الحبشة وسبب توجههم إياهم إليها
٥٧٠ ذكر مولد رسول الله ﷺ
٥٨٤ هرمز بن كسرى أبو شروان
٥٨٧ كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى
أنوشروان
٥٩٦ ذكر الخبر عن الاسباب التى
حدثت عند إرادة الله تعالى إزالة
ملك فارس عن أهل فارس
ووطأتها العرب بما أكرمهم به
بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من
النبوة والخلافة والملك والسلطان
فى أيام كسرى ابرويز
٦١٨ شيرويه واسمه قباذ بن ابرويز بن
هرمز بن كسرى أنوشروان
٦٢٨ اردشير بن شيرويه بن ابرويز بن
هرمز بن أنوشروان
٦٢٩ شهربراز
٦٢٩ بوران بنت كسرى ابرويز بن
هرمز بن كسرى أنوشروان
٦٣٠ جشنسده
٦٣٠ آزرميدخت بنت كسرى ابرويز
ابن هرمز بن كسرى أنوشروان
٦٣٠ كسرى بن مهر جشنس
٦٣١ خرزاد خسروا من ولدا برويز
٦٣١ فيروز بن مهر انجشنس
٦٣١ فرخزاذ خسروا
٦٣١ يزدجرد بن شهريار بن كسرى

Marfat.com

TARIKH AL-TABARI

BY

AL-IMAM - ABI JAAFAR MOUHAMAD - BN

JARIR AL-TABARI

PUBLISHED BY

Al Alami Library

BEIRUT - LEBANON

P. O. BOX 7120